

# اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء  
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم  
الاحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

## المجلد السادس

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي  
بيروت - لبنان

## بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الفرد الصمد الواحد الاحد \* الذى على فضله المعول وعلى كرمه المعتمد \* الولي الذى هدى وأرشد \* ووفق وأسعد \* وأبان طريق النجى والرشد \* خلق الانسان ودبر الاكوان وهو على ما كان لا يتغير ولا يتجدد \* أحده سبحانه جد عبد سالك الواضع الجدد \* وتخلي عن ظلمات اللجاج والدد \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسدد قائلها فى كل قبول ورد \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله السيد السند \* المختار المنتقى المفضل الامجد \* الذى بعث نبينا وآدم بين الروح والجسد \* أفضل من لربه عبد \* وعلى آله وصحبه وتابعهم -م ووارثي علومهم صلى الله عليه وعليهم وسلم صلاة وسلاما يدومان بدوام الابد \* ما جعل الداعي وقال أشهد \* أوناخ تبرى على الارال وغرد \* (وبعد) \* فهذا شرح \* (كتاب ذم الغضب والحق والحمد) \* وهو الخامس من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام قطب الاحياء أبى حامد محمد بن محمد الغزالي سقاء الله من رحيق الرضوان \* وصب عليه من شآبيب الغفران يحل جواهر الفاظه الغريبة \* ويدل على اشارات معانيه العجيبة \* ويفتح قلاع نوادره المستغربة \* ويرد الراغب الى حياض مناهله المستعذبة \* مقتبسا من مشكاة أنوار النبوة \* مقتنصا من الهام أسرار الفتوة \* مستعينا بالله فى اجازة هذا الامر الخطير معصما به فى تيسير كل عسير \* لا اله الا هو عليه توكلت وهو على كل شئ قدير \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) الذى يستعان به على كل خلق كريم \* ويستعاذ به من كل طبع ذميم (الحمد لله الذى لا يتكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون) الاتكال هو الاعتماد أى لا يعتمد الراجون الاعلى عفوهِ ورحمته ولولا عفوهِ ورحمته ماتم لهم مقام الرجاء (ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون) أى لا يخشى الخائفون

(كتاب ذم الغضب والحق والحمد وهو الكتاب الخامس من ربع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى لا يتكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون \* ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون \*



(7)

الذی استخرج عباده من حیث لا یعلمون ووسطا علیهم الشهوات وأمرهم بترك

(۳) ما یشتون وابتلاهم بالغضب وکافهم

ما يشتهون وابتلاهم بالغضب وكفهم

نظم الغيظ فيما مضى بهم \*  
ثم خففهم بالمكاره والذات  
وأملى لهم لينظر كيف  
يعملون \* وامتحن به جهم  
ليعلم صدقهم فيما يدعون \*  
وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء  
مما يسرون \* وما يعلنون \*  
وحذرهم أن يأخذهم  
مغته وهم لا يشعرون \* فقال  
ما ينظرون الا صيحة واحدة  
تأخذهم وهم يخصمون \*  
فلا يستطيعون توصية ولا الى  
أهلهم يرجعون \* والصلاة  
على محمد رسوله الذي يسير  
نحت لوائه النبيون \* وعلى  
آله وأصحابه الاثم المهديون \*  
والسادسة المرضى \* صلاة  
بوازي عدد دها عندما كان  
من خلق الله وما سيكون \*  
وبحطى ببركتها الاقوالون  
والآخرون \* وسلم تسليما  
كثيرا (أما بعد) فإن  
الغضب شعله نار اقتبست  
من نار الله الموقدة التي  
تطلع على الافئدة \* وانها  
للمستكئة في طي الفؤاد \*  
استمكن الجرح تحت الرماد  
\* ويستخر جهال الكبر  
الدفين في قلب كل جبار  
عند \* كاستخراج الجرح النار  
من الحديد \* وقد انكشف  
للناظرين بنور اليقين \*  
ان الانسان ينزع منه عرف  
الى الشيطان اللعين \* فمن  
استفزته نار الغضب فقه  
قويت فيه قرابة الشيطان  
حيث قال خلقته من نار  
النار التلظى والاستعار \*

الاسطوتة وغضبه وبه تم لهم مقام الخوف فالؤمن بين رجا وخوف واليه الاشارة بقوله تعالى برجون رجه ويخافون عذابه وقدم الرجا نظر العموم رجه وشمول عطوه فقد ورد سبقت رحنى غضى (الذى استدرج عباده) أى أخذهم قليلا قليلا على الامهال (من حيث لا يعلمون) أشار به الى قوله تعالى فى آخر الاعراف ان الذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وسلط عليهم الشهوات) وهى كل ما تنزع اليه النفوس فيما تريد ولا تمالك منه (وأمرهم بترك ما يشتهون) واجتناب ما اليه ينزعون (وابتلاهم بالغضب) وهو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لارادة الانتقام (وكظمهم كظم الغظ) أى كفه وستره والغظ أشد الحق وكظمه الامساك فى النفس على صفع أو غيظ (فما بغضبون ثم حفهم بالمكاره) جمع مكروه وهول ما فيه قبح أو مشقة وحفهم احاط بهم (والذات) جمع لذة وهى ادراك الملائم من حيث هو الملائم وقيد الحبيشة للاحتراز من ادراك الملائم لامن حيث ملاءمة فليس بلذة كاللذات النافع الرفاهة ملائم من حيث انه نافع لامن حيث انه لذىذ (وأملى لهم) أى أمهل (لينظر كيف يعملون) وامتنع به حبه لم يعلم صدقهم فيما يدعون هل هم صادقون فى دعوى حبه أم كاذبون (وعرفهم) على ألسنة رسله الكرام (انه لا يخفى عليه شئ مما يسرون) أى يخفونه (وبعلمون) أى يظهره (وحذرهم) أى أخوفهم (بان يأخذهم بغتة) أى فجأة على غفلة (وهم لا يشعرون) أشار به الى قوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فقال ما ينظرون) أى ما ينظرون (الاصححة واحدة) وهى النسخة الاولى (تأخذهم وهم يخضعون) أى يخضعون فى أحوالهم لا يخضعون بآلهام أمرا (فلا يستطيعون توصية) فى شئ من أمورهم (ولا الى أهلهم يرجعون) فبروا حالهم بل يعوتون حيث نبعثهم (والصلاة على) سيدنا (محمد رسول الله الذى يسير تحت لوائه) يوم القيامة (النيبون) اذهبوا الله عليه وسلم قائد جيش الانبياء والمرسلين وبه لواء الحمد (وعلى آله وأصحابه الائمة) جمع امام وهو كل من يقتدى به (المهديون) جمع مهدي وهو من اهتدى الى طريق الحق بهداية الله تعالى واكتفى به عن الهادين اذ كل مهدي فى نفسه يتصور منه أن يكون هاديا لغيره واما الهادى فقد يهذى غيره ولا يهتدى بنفسه (والسادة المرضيون) أى المقبولون عند الله وقد ثبت رضا الله عنهم بنص القرآن (صلاة يوازي) أى يقابل (عدد ما كان من خلق الله) فيما مضى (وما سيكون) فى الحال والآتى ولا يحيط بعدد ذلك الامن خلقتهم (ويحظى ببركتها الاولون) من الامم الماضية (والآخرين) اللاحقون بهم والحظوة بالضم والبكسر رفعة المنزل (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فان الغضب شعلة نار) الاضافة بيانبة أى شعلة من نار (اقتبست من نار الله الموقدة) التى أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع) أى تعلو (على الافئدة) أى على أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى البدن وأشد تالمسا وأولانه منشؤ الاعمال القبيحة (وانها مستكنة) أى الخفية (فى طي الفؤاد) أى داخل القلب (استكأن الجحر) أى خفاه (تحت الرماد) وهو اسم لماخذ من النار (ويستخرجها الكبر) المحبط بالكبد (الذين فى قلب كل جبار عنيد) أى بطالم معاند بالقوة تظهرها والعجز يخفيها (كما يستخرج الحجر النار من الحديد) واصل الكلام كما يستخرج الحديد النار من الحجر والمراد به حجر القداح فاذا ضرب الحديد عليه خرجت النار (وقد انكشف للناس بنور اليقين) حقائق الاشياء على ما هى عليها من ذلك (ان الإنسان يتزعزع منه عرق الى الشيطان اللعين) يقال زعزع عرق منه اذا جذب اليه وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفى لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أى استخففته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتنى من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى وخلق الجن من مارج من نار فن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوق الى الارض واذا رمى به الى العلو فلا بد له من نزول الى تحت (وشأن النار التلظى) أى التلهب (والاستعار

وخلة تممن طين فان شأن الطين السكون والوقار \* وشأن النار التلظى والاستعار \*

والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد \* وبما هلك من هلك وفسد من فسد \* ومفيضهما مضغة اذا صلح صلح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد (٤) والغضب \* مما يسوق العبد الى موطن العطب \* فالحاجة الى معرفة معاطبه ومساويه \*

والحركة والاضطراب) واذا خلعت بنفسها طلبت العلو وهذه الاوصاف تضاد أوصاف الطين (ومن نتائج الغضب الحقد) بالكسر وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (والحسد) بحركة وهو ظلم ذي النعمة ببني زوالها وصيرورتها الى الحاسد (وبما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة) صنورية (اذا صلحت صلح سائر الجسد) واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب كما ورد ذلك في الخبر (فاذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد ويحجره الى موطن العطب) أي الهلاك (فما أحوجه الى معرفة معاطبه) أي مهالكه (ومساويه) جمع مساوي أي مواطنه (ليحذر ذلك ويتقيه) أي يتجنب عنه (ويحطه) أي يزيله (عن القاب ان كان) أي وجد (وينقيه) أي يطرده وفي بعض النسخ وينقيه من التيقية أي يخلصه (وبما هلك من هلك وفسد من فسد) أي يخلصه (فان من لا يعرف الشر يقع فيه) وهو من الامثال المشهورة وقد نظم بعض فقال \* عرفت الشر لالاش \* ولكن لا وفاه \* (ومن عرفه فالمعرفة) وحدها (لا تكفيه) ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه (أي يبعده) (ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب) بالانخبار والآثار (ثم بيان حقيقة الغضب) ماهي (ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالريضة) والنهذيب (أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة) أي الباعثة للحركة للغضب (ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه) وتمكنه منه (ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم) بالصفع والامساك (ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه) أي ما يتولد منه من القبايح (وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في ازالته) ودفعه (ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتآكده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي) أي يطرد (مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب) \* (بيان ذم الغضب) \*

ليحذر ذلك ويتقيه \* ويحطه عن القلب ان كان وينقيه \* ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه فان من لا يعرف الشر يقع فيه \* ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه \* ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالريضة أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتآكده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب

(قال الله تعالى) في سورة الفتح (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أي الانفة (حجة الجاهلية) التي تمنع اذعان الخلق (فانزل الله سكينته على رسوله) وعلى المؤمنين (الآية) تمامها والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليهما (ذم الكفار) يعني قريش مكة (بما تظاهروا به) في عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين مكة (من الحية) أي الانفة (الصادرة عن الغضب) والتهور (بالباطل ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة) أي الثبات والوقار في الصحاح صلى الله عليه وسلم لما هم يقتالهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وجو بط بن عبد العزى ومكرزا ليسأوه أن يرجع من عامه على أن تخلي له قريش مكة من قابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتب لهم كتابا الحديث وفيه قال للكتاب اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب) رواه البخاري من طريق أبي حصين الاسدي عن أبي صالح عن أبي هريرة ولم يخرجهم مسلم لان الاعمش رواه عن أبي صالح واختلف عليه في اسناده فقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة كقول أبي حصين وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر وقيل عنه عن أبي صالح عن رجل من الصحابة لم يسم وأخرجه الترمذي من طريق أبي حصين أيضا ولم يلقه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علني شيئا ولا تكثر علي لعلي أعبه قال لا تغضب فردد

وبالله التوفيق \* (بيان ذم الغضب) \* (قال الله تعالى) اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حجة الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب

ذلك عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية أخرى غير الترمذي قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ولا تكتر على قال لا تغضب ورواه أحمد كذلك من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا والبقوي والباوردی وابن قانع وابن حبان والطبرانی والحاكم والضايع من حديث جارية بن قدامة التميمي هكذا رواه من طريق الاحنف عن عمه جارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل علي لعل أعقله قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية لاجدان جارية بن قدامة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فهذا يغاب على الظن ان السائل هو جارية بن قدامة لكن ذكر الامام أحمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام يعني ان هشام ذكر في الحديث ان جارية بن قدامة سألت النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الجلي وغيره انه تابعي وليس بصحابي ورواه الطبرانی في الكبير من حديث سليمان بن عبد الله الثقفي ورواه مسدد والحاكم والضايع من حديث أبي سعيد الخدري وقيل ان السائل هو أبو الدرداء فقد أخرج الطبرانی من حديثه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وسأني للمصنف قريبا وأخرج أحمد من طريق الزهري عن جدي بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أوصني قال لا تغضب قال الرجل فذكر حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشركه ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن جدي مرسل وقوله لا تغضب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون مراده الامر بالانساب التي توجب حسن الخلق فان النفس اذا تخلقت بالاخلاق الجيلة وصارت لها عادة أوجب لها ذلك رفع الغضب عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به فان الغضب اذا ملك ابن آدم كان كالأمر الناهي له واذا لم يحتل ما يأمر به غضبه وجاهد نفسه اندفع عنه شر الغضب ورع ما سكن غضبه وذهب فكأنه حينئذ لم يغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله قال لا تغضب فأعدت ذلك عليه مرتين كل ذلك يرجع الي) ويقول (لا تغضب) قال العراقي رواه أبو يعلى باسناد حسن قلت ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والسياق له فهذا يدل على ان السائل في حديث أبي هريرة هو ابن عمر (وعن عبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (أنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال (ماذا يبعدني) وفي لفظ يباعدي (من غضب الله قال لا تغضب) هكذا في النسخ وفي بعضها انه سأل رجل رسول الله فباللفظ الاول أخرجه أحمد في المسند فعلى هذا السائل هو عبد الله بن عمرو وباللفظ الثاني أخرجه الطبرانی في مكارم الاخلاق وابن عبد البر في التمهيد باسناد حسن قاله العراقي قلت وبمثل سياق أحمد أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وابن حبان (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة) كهمزة (فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال) أي لا تغلبه في الصراع بل يصرعهم (قال ليس ذلك) بالصرعة (ولكن الذي ملك نفسه عند الغضب) هو الصرعة رواه مسلم باللفظ ولكنه وقد أورده مسندنا في مقدمة كتاب العلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أي القوى (بالصرعة انما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم ورواه العسكري في الامثال بلفظ ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو ودم الغضب وفي الصحيح وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أيضا باللفظ من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقام الله عذابه الحديث (وقال سليمان بن داود عليهما السلام) (بابي اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن عكرمة) مولى ابن عباس (في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب)

ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الي لا تغضب وعن عبد الله ابن عمر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي ملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام بابي اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان  
لا أغضب انما أنا بشر قال لا تقن مالا (٦) قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال

ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل  
يدخلني الجنة قال لا تغضب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط باسناد حسن  
اه قلت ولكن بزيادة ولك الجنة وقال المنذري رواه الطبراني باسنادين أحدهما رجاله ثقات (وقال  
يحيى عيسى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا أغضب انما أنا بشر قال لا تقن مالا قال هذا عسى)  
ان استطيع عليه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما  
يفسد الصبر) بفتح الصاد وكسر الموحدة دواء معروف (العسل) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير  
والبيهقي في الشعب من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي يامعاوية  
ايك والغضب فان الغضب الخ هكذا رواه ابن عساكر في التاريخ ورواه الحكيم الترمذي بلفظ لا تغضب  
يامعاوية بن حيدة فان الغضب الخ (وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحدنا على وجهي) قال العراقي  
رواه الزوار وابن عدي من حديث ابن عباس للذي لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله واسناده ضعيف  
وتقدم في آفات اللسان (وقال له) صلى الله عليه وسلم (رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يبعدي من  
غضب الله قال لا تغضب) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشطر الاخير وقد تقدم قبله  
بسته أحاديث (الآثار قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تثب  
وثبة فتقع في النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن ذي القرنين) المذكور في القرآن اسمه  
الاسكندر وليس هو الذي كان وزيره ارسطاطاليس وارجح التواريخ وقد غلط في ذلك جماعة نبه عليه ابن تيمية  
في كتاب الشرفان (انه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازاد به ايمانا و يقينا قال لا تغضب فان الشيطان  
أفدوما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم) أي بالامساك عنه (وسكنه بالتؤدة) أي  
السكون والرفق (واباك والعجلة فانك اذا عملت أخطاءا حطاك وكن سهلا ليما للقريب والبعيد ولا تكن  
جبارا عنيدا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ان راهبا كان  
في صومعته) يتعبد فيها (فاراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح لي فلم يحبه) فقال  
افتح (فاني ان ذهبت) عنك (ندمت) على عدم فتحك (فلم يلتفت) الراهب (اليه فقال اني أنا المسيح)  
أي عيسى عليه السلام (قال الراهب وان كنت المسيح ما صنع بك اليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد  
ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك قال فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم  
استطع فجئت لك لتسألني عما شئت فأخبرك قال ما أريد ان أسألك عن شيء قال فولي مدبر فقال الراهب  
ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أي اخلاق بني آدم أهون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا  
قلبناه كما يقرب الصبيان الكفرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الاخرى حدثنا عبد الله بن محمد  
العامري حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثني محمد بن الحسين حدثنا بشر بن أبان حدثني الحسن بن عبيد الله  
ابن مسلم القرشي عن وهب بن منبه ان راهبا تخلى في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فاراده ابليس  
بكل ديرة فلم يقدر عليه فاتاه تشبها بالمسيح فناده أي الراهب اشرف على أكلك فقال انطلق لسألك  
فلمستردا ماضى من عمرى فقال اشرف على فانا المسيح قال فان كنت للمسيح فما لي بك من حاجة اليس  
قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لسألك فلا حاجة لي فيك قال فانطلق العين عنه وتركه  
وحدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد  
انه سمع وهب بن منبه يقول ان ابليس اتى راهبا في صومعته فاستفخ عليه فقال من انت قال انا المسيح فقال  
الراهب والله لئن كنت ابليس لأخولك ولئن كنت المسيح ما عسيت اني اصنع بك اليوم لقد بلغنا رسالة

صلى الله عليه وسلم ما غضب  
أحد الا شفي على جهنم  
وقال له رجل أي شيء أشد  
قال غضب الله قال فما يبعدي  
من غضب الله قال لا تغضب  
(الآثار) قال الحسن  
يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت  
يوشك ان تثب وثبة فتقع في  
النار وعن ذي القرنين انه  
لقي ملكا من الملائكة فقال  
علمني علما ازاد به ايمانا  
و يقينا قال لا تغضب فان  
الشيطان أفدوما يكون  
على ابن آدم حين يغضب  
فرد الغضب بالكظم وسكنه  
بالتؤدة واباك والعجلة فانك  
اذا عملت أخطاءا حطاك  
وكن سهلا ليما للقريب  
والبعيد ولا تكن جبارا  
عنيدا وعن وهب بن منبه  
أن راهبا كان في صومعته  
فاراد الشيطان أن يضلّه  
فلم يستطع فجاءه حتى ناداه  
فقال له افتح فلم يحبه فقال  
افتح فاني ان ذهبت ندمت  
فلم يلتفت اليه فقال اني أنا  
المسيح قال الراهب وان  
كنت المسيح فما اصنع بك  
اليس قد أمرتنا بالعبادة  
والاجتهاد ووعدتنا القيامة  
فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله  
منك فقال اني الشيطان  
وقد أردت ان أضلك فلم  
أستطع فجئت لك لتسألني عما  
شئت فأخبرك فقال ما أريد



ر بلن وبقلمنا عنك وشرعت لنا الدين ونحن عليه فاذهب فاست بطاحتك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عبدالك اخبرك به قال وأنت صادق قال لا تسألنى عن شئ الا صدقتك به قال فاخبرنى اى اخلاق بنى آدم اوثق فى أنفسكم ان تضلوهم قال ثلاثة أشياء الشح والحدة والسكر واخرج أيضاً من طريق أخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهبا يقول كان رجل عابدا رآه الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شياً ففسق القصة وفى آخرها قال له الشيطان أفلا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما أوثق مائى نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة أخلاق من لم يستطع بشئ منها غلبناه بالشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحياً غلبناه فى عينه ورغبناه فى أموال الناس واذا كان حديداً غلبناه ببنينا كما يتدأور الصبيان الكرة ولو كان يحب الموتى بدعوته لم ينأس منه فان ما بيني وبينهم لنا بكاهمة واذا سكر اقدناه الى كل سوء كما ينقاد من أخذ العنز باذنم حيث شاء (وقال خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي السكوني تابعي ثقة رسل مات بعد الثمانين روى له الجماعة (الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جئت حتى أكون في قلبه واذا غضب طرحت حتى أكون في رأسه) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الغضب مفتاح كل شر) رواه ابن أبي الدنيا فى قول بعضهم جاع كل شر أى أن الشرور كلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابها (وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق جوابه) رواه ابن أبي الدنيا وقدرى بعض ذلك من كلام الشافعي رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني فى ثلاث) سألت الأولى (اذا سكر أحدهم أخذنا بخزامة) بالضم اسم الحبل الذى تخزم به الدابة (فقدناه) أى سقناه (حيث شئنا وعمل لنا بما جئنا) الثانية (اذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما ينعدم) عليه بعد (و) الثالثة (ينخله بما فى يده) من الأموال (وتقنيه بما لا يقدر عليه) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (وقيل للحكيم ما ملك فلاناً لنفسه قال اذا لاذله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يغلبه الغضب) رواه ابن أبي الدنيا أى فهذه خواص من ملك نفسه (وقال بعضهم اياك والغضب فانه مصيرك الى ذلة الاعتذار) رواه ابن أبي الدنيا وذلك لان الاعتذار لا يخلو من الكذب فهو ذل فى الخبر اياك وما يعتذر منه وعن ابن عون قال اعتذر رجل عن ابراهيم النخعي فقال قد عذرتك غير معتذر ان الاعتذار يخالطه الكذب وقال مطرف المعاذر مفاجر (وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل) وهذا قد روى من حديث معاوية بن حيدة القشيري بلفظ لا تغضب فان الغضب الخ كما تقدم قريباً (وقال عبد الله ابن مسعود) رضى الله عنه (انظر الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بأمانته اذا لم يطمع) رواه ابن أبي الدنيا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاجسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطاً) قال أبو نعيم فى الخلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسي حدثنا محمد بن كثير حدثنا الازراعى وحديثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن نونس عن الازراعى قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله لا تعاقب رجلاً لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤذ به أحداً من أهل بيتك الاعلى قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطاً واحداً (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي القرشي البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جدجده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز فأنطرق عمر طويلاً ثم قال أردت أن يستغفرنى الشيطان بعز سلطاني فأنا لك اليوم ماتناله منى غدا) أخرجه أبو نعيم فى الخلية (وقال بعضهم لانه) وهو يعظه فاطرف عمر زماناً طويلاً ثم قال أردت أن يستغفرنى الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله منى غدا وقال بعضهم لانه

(بابي لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة) أي الموقودة بالخطب (فأقل الناس غضبا أعقلهم) أي أكثرهم عقلا (فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للأخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عياش قال قال عمر بن الخطاب لا خير فيما دون الصدق من الحديث من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك قد أفلح من حفظ من ثلاث الهوى والطمع والغضب (وقال بعضهم من أطاع غضبه وشهوته قاداه إلى النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (من علامات المسلم) أي الكامل في اسلامه (قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد) أي اقتصاد (في غنى وتجمل في فاقة) أي حالة فقر (واحسان في قدرة) أي عند القدرة (وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الحمية) أي الانفة (ولا تغلبه شهوة ولا يفضح بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته ينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يسرف ولا يقترب بغرر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل) إذا جهل عليه (نفسه منه في عناء) أي تعب (والناس منه في رخاء) أي سعة رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب) رواه ابن أبي الدنيا وهكذا فسر الامام أحمد وإسحق بن راهويه حسن الخلق بترك الغضب وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث أبي العلاء ابن السخيري ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استأعنت وهذا مرسل (وقال نبي من الانبياء) من بني اسرائيل (لمن معه من يتكفل لي ان لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفيه فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كفل بالغضب ووفيه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم من طريق عبد الله بن الحرث لكن هذا السياق لابن أبي الدنيا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف عمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام منهم رجل شاب قال نعم قال فردهم من ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني ويا به ثم أتاه في صورة شيخ كبير فقير فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل ولا النهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففخ الباب فجعل يقص عليه ويطول في قصته حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة وقال اذا رحت فائتني آخذك بحقتك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام فلما كان الغد ورجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال مثل ما قال في الاولى واعتذر له عن الجيء وفعل ذلك ثلاث مرات ثم انه رأى كوة في البيت فسور منها فاذا هو في البيت فقال له من أنت فأتيت فأخبره فعرف فاستيقظ الرجل فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا الرجل معه في البيت فقال له من أنت فأتيت فأخبره فعرف انه عدو الله وقال له أعيتني في كل شيء ففعلت ما ترى لا غضبك فسمي الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر

فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للأخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه إلى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة واحسان في قدرة وتعمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الحمية ولا تغلبه شهوة ولا تفضح بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف لا يبخل ولا يسرف ولا يقترب بغرر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الانبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفيه فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه تكفل بالغضب ووفيه

فوفي به وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامى على ان لا يغضب فقال رجل أنا فسمي ذا الكفل فكان ليله جميعا يصلى ثم يصبح صائما فيقضى بين الناس وله ساعة يقبلها وكان كذلك فأناه الشيطان عند نومه فقال له أصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه فقالوا كما انت حتى يستيقظ وهو فوق ناثم فجعل يصبح عدا حتى يغضبه فسمع فقال له مالك فذكر له ما قال قال اذهب قل له يعطيك قال قد أبى قال اذهب انت له فذهب ثم أناه من الغد فقال مالك قال مضيت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه اخرج أنت لاتدعه ينام فجعل يصبح ويقول من أجل انى مسكين لو كنت غنيا تسمع فقال مالك قال ذهبت اليه فحضر بنى قال امش حتى أجيء معك فهو مسك بيده فلما رآه ذهب معه فغضب يده منه فذهب ففر وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس قال كان نبي لله جمع أمته فقال أياكم يتكفل لى بالقضاة بين أمتى على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا يا رسول الله فساق الحديث وفيه فأناه الشيطان نصف النهار وهو ناثم فناداه حتى أيقظه فاستعداه وفيه فبعث معه الرسول مرتين أو ثلاثا ثم أخذ الرجل بيده ومشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمي ذا الكفل وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجره الاكبر انه بلغه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضرته الوفاة فساق القصة وفيها فأناه الشيطان في صورة رجل وقد تحين مقبله فمنعه من النوم بالنهار حتى ينام بالليل ففعل ذلك ثلاثا ويقول قد صنعت ما صنعت لعله يغضب فقال له ذاك الكفل انطلق فأنا اذهب معك فانطلق فطاف به ثم قال له أترى من أنا قال أنا الشيطان تكلفت لصاحبك بأمر فارتد ان تدع بعضه وان الله قد عصمك (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال قرأت في الحكمة للكه أربعة أركان ركن منه الغضب وركن منه الشهوة وركن منه الطمع وركن منه الخرق

(بيان حقيقة الغضب) \*

(اعلم) هداك الله (ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان) بالضم هو الهلاك الذريع (بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحميه عن الفساد) أى يحفظه عنه (ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم) مقدور محتوم (سماء في كتابه) وهو اللوح المحفوظ (أما السبب الداخل فهو انه ركب من الرطوبة والحرارة) وجعلهما حافظين لسكرات البدن وكل منهما يوصف بالغرزية والحرارة الغريزية حتى البسارية في سائر البدن التي بها النضج والطبخ وسائر الافعال وفي المعدة جزء منها به الهضم المعدي ونفض الفضول وفي الكبد جزء منها وكذلك في العروق وفي القلب معظمها اذ هو معدنها ومستوفدها ومادتها الدم الوارد من الكبد على البطن الايمن من القلب فيتم تغير فيه الى البخارية ثم يستحيل الى طبيعة الروح في البطن الايسر منه ويحصل له مزاج يستعد لقبول التولد وكذا في سائر الاعضاء ولاجل انهم آله الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ينسب اليها كشمخداية البدن ويقال حرارة غريزية وافلاطون يسميها النار الالهية ولا يقال برودة غريزية ولان مركبها الرطوبة دون اليبوسة يقال رطوبة غريزية ولا يقال ييبوسة غريزية ثم اختلفوا فيها فقال جالينوس انها الحرارة الاستقيمية النارية التي في البدن وأما الجزء الناري اذا انحط سائر الاستقصاة أفادها طبخا وقواما والتاما ولم يبلغ في الكثرة الى حد الاحراق ولا من القسلة الى القصور عن الانضاج وانما كما تدفع البارد الوارد على البدن المركب بالمضادة تدفع أيضا الحار الغريب الوارد المركب وقال ارسطو وجهور المتأخرين انهم حرارة سماءوية أفيضت على البدن مع فيضات النفس ولكل منهما أدلة ذكرت في

وقال وهب بن منبه لا لكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع (بيان حقيقة الغضب) \* اعلم ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحميه عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم سماء في كتابه أما السبب الداخل فهو انه ركب من الرطوبة والحرارة



(1)

المهلكات عنه فخلق الله  
طبيعة الغضب من النار  
وغرزها في الانسان وبجها  
بطيئته فهم اصد عن غرض  
من أغراضه ومقصود من  
مقاصده اشتعلت نار  
الغضب ونارت به ثورانا  
يغلي به دم القلب وينتشر  
في العروق و يرتفع الى  
أعلى البدن كما ترتفع النار  
وكما يرتفع الماء الذي يغلي  
في القدر فلذلك ينصب الى  
الوجه فيحمر الوجه والعين  
والبشرة لصفائها تحكي لون  
ماوراءها من حرة الدم كما  
تحكي الزجاجة لون ما فيها  
واغما ينسبط الدم اذا غضب  
على من دونه واستشعر  
القدرة عليه فان صدر  
الغضب عنى من فوقه وكان  
معه يأس من الانتقام تولد  
منه انقباض الدم من ظاهر  
الجسد الى خوف القلب  
وصار خزا ولذلك يصفر  
اللون وان كان الغضب  
على نظير يشك فيه تردد  
الدم بين انقباض وانسباط  
فيحمر ويصفر ويضطرب  
والجالة ففوة الغضب  
تحلها القلب ومعناها غلمان  
دم القلب بطلب الانتقام  
وانما تتو حسه هذه القوة

مواضعها من كتب الفن (وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير اجزائها بخارا يتصاعد منها فلولا يتصل بالرطوبة تمدد من الغذاء) الموافق (يجبر ما التحل وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان غلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه) أى تحمله (على تناول الغذاء) ولولا تلك الشهوة لما أقدم على تناول الغذاء فهذه الفائدة شهوة وهى (كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انتم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب) ثم ان الرطوبة الغريزية اذا وصل اليها مدد الغذاء تصير واقية لحفظ الحرارة الغريزية فتارفع حفظها بالزيادة في النمو وكفى سن الحداثة وتارة تكون واقية لحفظها فقط كفى سن الشباب وتارة تكون ناقصة من حفظها نقصانا لا يعتد به غير محسوس كفى سن الكهولة وتارة نقصانا ظاهرا وهو الى آخر العمر (وأما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وحسية تنور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار) كما وردت به الاخبار وسيأتي ذكر بعضها (وغرزه في الانسان وعينه بطنته فهما قاصدي غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشعلت) أى ارتفعت (نار الغضب ونارت ثورا نا يغلي به دم القلب) كما يغلي الماء في القدر على النار (ويتشمر) ذلك الدم (في العروق) الاوردة منها والشرايين (ويرتفع الى أعلى البدن) من العروق (كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب في الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ما درأها من حرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها) ففي حديث أبي سعيد رفعه الان الغضب جرة في قلب ابن آدم اما رأيت الى حرة عينيه وانتفاخ أوداجه وفي مرسل الحسن الغضب جرة في قلب الانسان وقد ألتري الى حرة عينيه وانتفاخ أوداجه (وانما ينسط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب عن فوقه) في الرتبة (وكان معه يأمن من الانتقام) منه (فولاد منه انقباض الدم من ظاهرا للجلد الى جوف القلب وصار خوفا ولذلك يصفر اللون) ويخطف (وان كان على نظير يشك فيه فولاد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب) فاحمراره واصفراره من ترجيح أحد الطرفين على الآخر تارة وتارة واضطرابا لا يتردد (وبالجملة فتقوة الغضب محالها القلب ومعناها غلبان دم القلب لطلب الانتقام وانما تتردد هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات والمهلكات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة شهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة التي فطر واعليها (من التفریط والافراط والاعتدال اما التفریط ففقد هذه القوة) من أصلها (أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقل فيه انه لا حيلة) والمية الاشارة بقوله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له \* نواذر يخمي صفوه ان يكدر

(ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه (من استغضب فلم يغضب فهو حمار) أى بليد الطبع جافل أخرجه  
البهق وغيره بأسانيدهم وسيأتى قريباً (فن فقد قوة الغضب والحمية أصلاً فهو ناقص جداً) مناقض  
لرتبة الكمال (وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية) في الدين والصلاح

عند ثورتها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفى والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الابتهام ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفریط والاغراط والاعتدال أما التفریط فيفقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجبته ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار نفعه رقة الغضب الجدية أصلها نواتج جداد وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والجدية

فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال انبياءه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم الابواب وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب \* وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة ( ١١ ) العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا

اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية فرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما وردة المزاج تطفئه وتكسر سورته \* وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما يشجعون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعا ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكرب والمحال ولا أجل من أحد أمرا ومعناه لاعقل في ولا حلم ثم يذكرك في معرض الفخر بجعله فن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا واذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر ان ينطق نور العقل وينمحي في الحال

(فقال والذين معه أشداء على الكفار) أي أقوياء عليهم يحمون حتى الدين بانفتهم (وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبي (جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم والغلظة والشدة) في الآيتين (من آثار قوة الحمية وهو الغضب) وكذلك قوله تعالى في وصف الصحابة أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (وأما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معه بصيرة ونظر في الأمور وفكرة) فيها (ولا اختيار فيها بل يصير في صورة المضطر) والمجاز والمنكره (وسبب غلبته أمور غريزية) من أصل الخلقة (وأمور اعتيادية) قدا عتاد عليها (فرب انسان هو بالفطرة) الأصلية (مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب) بأن يكون الحار فيه أكثر وهذا هو اعتداله والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث تكسر سورة كل واحد منهما سورة الآخر (لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولا يداود من حديث عطية السعدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار فيه ابو وائل القاص واسمه عبد الله بن يحيى قال ابن حبان يروي العجائب وثقة ابن معين انتهى قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا الامام أحمد وحديث عطية السعدي أخرجه ابوداود من طريق عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده وكذلك رواه الامام أحمد ورواه ابونعيم في الحلية وابن عساكر من طريق أبي ادريس الخولاني من حديث معاوية بن أبي سفيان ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار (فبرودة المزاج تطفئه وتكسر سورته وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما) أي يعاشرهم فيراهم (يشجعون) أي يفخرون (بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعا ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكرب والمحال) أي المماحلة (ولا أجل من أحد) وفي نسخة من أحد أمرا (ومعناه) عند التأمل (لاعقل في ولا حلم) فهو لا يدرك هذا المعنى (ثم) لا يستحي حتى (يذكره في معرض الفخر) والتجبر (بجهله) وسخافة عقله (فن سمعه) منهم (رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب) ويعتاد عليه مستحلا (ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها) أي التهابها (أعمت صاحبها) عن رؤية الرشد (وأصمته عن) سماع (كل موعظة) حسنة (فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا) وحنقا على الواعظ (وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه) بتأثير الوعظ فيه يوما ما (لم يقدر) على المراجعة (اذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب) الصاعد من ثوران الدم في القلب (فان معدن الفكر الدماغ) كما تقدم بيانه في باب رياضة النفس (ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان الى الدماغ مظلم) وسبب اطلاقه نقل الدم وما يتصاعد عن الثقل لا يتخلو عن كدرة وظلمة (يستولى على معادن الفكر) ويخازنه فيغطي عليها ويكدرها (وربما يتعدى الى معادن الحس المشترك فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) وانما ذلك للكدر الذي خالط نورها (وتسود عليه الدنيا بأسرها) أي بتمامها فلا يرى الاسواد انما خالطها بلوان كدرة مختلطة (ويكون دماغه) ساعثا (على مثال كهف) في جبل (أضمرت فيه نار وأججت فاسود جوه) من فوق (وحى مستقره) من تحت (وامتلا بالدخان جوانبه) أي أطرافه (وكان فيه سراج ضعيف) تغلب عليه الدخان (فانمحي) أثره (وانطفا نور فلا تثبت فيه قدم) لسخونة مستقره (ولا يسمع فيه كلام) لامتلائه بالدخان فيمنع من السماع

بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضمرت فيه نار فاسود جوه وحى مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي وأنطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام

ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينه في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح (١٢) في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفينه من يحتمل

لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسوها وأما القلب فهو صاحب السفينه وقد سقطت حيلته اذا عمه الغضب وأصممه من آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الانفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق وتحمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خاقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمة تغير الباطن ففسس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

(ولا ترى فيه صورة) انظلمه (ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق) ثم بعد ذلك تأكل النار نفسها لم تجد ما تأكله (فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب) أي تشتد قوتها (فتقوى) أي تقاوم (الرطوبة) الغريزية (التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا) لان حياة القلب انما هي بتعادل كل من الحرارة والرطوبة فاذا غلب أحدهما على الآخر كان سبب زوال صفة الحياة عنها فيموت صاحب (كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب) فانظر كيف يكون (وبالحقيقة فالسفينه) الكائنة (في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح) واختلافها من الجهات (في لجة البحر) أي وسطه ومعظمه (أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا) المتغيرة غيظا (اذ في السفينه من يحتمل لتسكينها) وتعديلها (وتدبيرها) بطيئ شراعتها وتثقل مراسيها (وينظر لها ويسوها) نفسي أن يخف اضطرابها (وأما القلب فهو صاحب السفينه وقد سقطت حيلته) وفسد تدبيره (اذ عمه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون) اما الى الاحرار أو الى السكدره أو الى الصفرة (وشدة الرعدة) والاضطراب والرعشان (في الأطراف) كاليد والرجل (وخروج الانفعال عن الترتيب والنظام) المهودين (واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق) أي اطراف الفم (وتحمر الاحداق) والوجنت (وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة) أي تتغير (ولو رأى الغضبان في حال غضبه في المرأة) قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمة تغير الباطن ففسس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

فأضرب والهجم والنزق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب وعجز عن التشنج رجح الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الأرض وبعدد والواله السكران والمدهوش المتخبر وربما يصرع على الأرض فيسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصعة مثلا على الأرض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى حرك كذا في النسخ وفي بعضها الى متى منك (يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا وربما منك هذا يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا حتى ربما

فقوله الانفة مما يؤلف منه من

وخمسة النفس في احتمال

*[The page contains musical notation, which is mostly illegible due to the quality of the scan.]*

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لئلا ينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخبر كانه ينبغي أن يأتي بالشركاء ولكن بعض الشرأهون من بعض وبعض الخبر أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما مرضيه انه على ما يشاء قدير \* (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) \* (١٤) اعلم انه ظن ظانون أنه يتصور رجحوا الغضب بالسكينة وزعموا أن الرياضة اليه تتوجه وياها

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لئلا ينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم (الذي ذكر في سورة الفاتحة) (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) أي في غاية الرقة ونهاية الشدة والمجاز عليه في خطر عظيم (فان عجز عنه فليطلب القرب منه) فان القريب من القريب قريب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخبر كانه ينبغي أن يأتي بالشركاء ولكن) كقيل (بعض الشرأهون من بعض) في معناه (بعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته) وما يتعلق به \* (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) \*

(اعلم) وفعل الله (انه ظن ظانون انه يتصور رجحوا الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وياها) (تقصد) فازالته يمكنه ولا استحالة فيها (وظن آخرون انه أصلا لا يقبل العلاج) ولا ينصح بالسكينة (وهذا رأي من يظن ان الخلق) بصفتين (كالخلق) بالفتح (وكلاهما لا يقبل التغيير) والتبديل كما تقدم الكلام عليه في كتاب رياضة النفس (وكلا الرأيين ضعيف) لا يعول عليه (بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغبط والغضب وما دام موافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد وأن يحب ما وافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحالة (و) كذلك (اذا قصد بكمروه غضب لاحالة الانان ما يحبه الانان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة في حق الكافة) لا يستغنون عنه بحال (وهو القوت) بقدر ما يسد جوعه (والمسكن) بقدر ما يستسكن فيه في الشتاء والصيف (والملبس) بقدر ما يستعور ربه ويصح صلاته (وصحة البدن) فهذه الأشياء ضرورة في حق الكافة (فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب) اذ وجب عليه حفظ بدنه الى أن يصح (وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستربه عورته) ويصح به صلاته (وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه) أو أخذ من قوته الذي يسد به جوعه (أو أبقى ماؤه الذي هو لعطشه فهذه ضرورات لا يخلو الانسان من كراهة زوالها) وسلبها (و) لا يخلو (من غيظه على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والدواب) بأنواعها والحرف والعقارات (فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة) المستمرة (والجمل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت) الذي يسد به كلب الجوع (فهذا الجنس مما يتصور أن ينقل الانسان من أصل العيظ) المستسكن في القلب (فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه) الذي يأوي اليه (فهدمها ظالم) لسبب من الأسباب (فيجوز أن لا يغضب) على فعله هذا (اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها) أو هدمها (فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة باخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت) والشهرة (والتصدر

تقصد ووظن آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالمعلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغبط والغضب وما دام موافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما وافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحالة واذا قصد بكمروه غضب لاحالة الانان ما يحبه الانان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة في حق الكافة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستربه عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أبقى ماؤه الذي لعطشه فهذه ضرورات لا يخلو الانسان من كراهة زوالها

في

ومن غيظ على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان

والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينقل الانسان عن أصل العيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة باخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر



في المجالس والمباهاة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه من احب على التصرف في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غرضه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص مقاماً (لان الحاجة) التي هي اسم من الاحتياج (صفة نقص) في الانسان (فهما كثر) هذه الصفة (كثرة النقص) لان النقص من لوازم الحاجة فاذا كثر المزوم تبعه اللازم لا محالة في الوصف (والجاهل أبدا جهده في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر) بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانها تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى ان يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور) والجم وغيره (واللعب بالشر نج) والنرد وما في معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستفجات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب) مثلا (للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كلابي \* وهل أبصرت محبوا يا عار

(فيغضب على من يخرقه ويغرقه) أو يحميه أو يوسخ ورقه أو يكب عليه شيأ من الادهان (وكذلك أدوات الصناعات وآلاتها في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري المحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالاشتخاص ولغا الحب الضروري ما أشار اليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه) بكسر السين المهملة على الاشهر اى نفسه وروى بفتحها اى في مسلكه وقيل بفتح السين اى في منزله (معافى في بدنه) وفي رواية في جسده اى صحبائه (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) اى غداؤه وعشاؤه والذي يحتاج اليه في يومه ذلك (فانما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) اى ضمت وجمعت (بحذا فيرها) اى بأسرها والمعنى من جع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفافي عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي ان لا يشتغل يومه ذلك الا بشكره بان يستغرق في طاعة المنعم لاني معصيته ولا يطرعن ذكره واليه أشار بعضهم بقوله

اذا ما القوت يأتى لسلك والصحة والامن وأصبحت أحارن \* فلا فارقك الحزن

قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محصن دون قوله بحذا فيرها قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب والطبراني في الكبير كلهم من طريق مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي شيملة عن سلمة بن عبيد الله بن محصن عن أبيه مرفوعا قال ابن القطان ولم يصححه الترمذي لان عبد الرحمن لا يعرف حاله وفي الميزان قال أحمد سلمة لا أعرفه ولشبه العقيلي ثم ساق له هذا الخبر وقال روى من حديث أبي الدرداء أيضا باسنادلين وعبد الله بن محصن الانصاري قال الترمذي له حجة ووقع عند الباوردى عبيد بن محصن غير مضاف وساق له هذا الحديث ووقع عند ابراهيم الحاربي من هذا الوجه عبد الرحمن بن محصن (ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور ان لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

بالاشتخاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذا فيرها ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور ان لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

في المجالس) أي التقدم والارتفاع (والمباهاة بالعلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه من احب على التصرف في المحافل) أي مجامع الناس (ومن لا يحب ذلك ولا يبالي لو جلس في صف النعال) أي في الصف المؤخر الذي هو موضع خلع النعال (فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غرضه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص مقاماً (لان الحاجة صفة نقص) في الانسان (فهما كثر) هذه الصفة (كثرة النقص) لان النقص من لوازم الحاجة فاذا كثر المزوم تبعه اللازم لا محالة في الوصف (والجاهل أبدا جهده في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر) بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانها تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى ان يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور) والجم وغيره (واللعب بالشر نج) والنرد وما في معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستفجات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب) مثلا (للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كلابي \* وهل أبصرت محبوا يا عار

(أما القسم الأول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكاف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غريزي يمكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك (١٦) شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من الغيظ

استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه \* (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا مغير يعبر عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويعو حبا عن قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا صر به غيره فالغضب تبسع للحب فالرياضة في هذا تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب والعمل بوجبه وهو أهون فان قلت الضروري من القسم الأول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته فماتت عليه لا يغضب على أحذوان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب) بعد ذلك (على الفصا والجمام فن غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين) مذللين منقادين (في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من المملوك (بضر بريقته) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استيعاب التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها شكايه حال أو قصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها) يحتف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على المصاد) أو الجمام (لانه يرى ان الخير فيه) مع ظنه انه لا يقدره الا ما فيه الخير (فتقول هذا على الوجه) المذكور (غير

أما القسم الاول فليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب) من أصله (ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب) بل يكف نفسه عنه (فلا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة) والرياضة (وتكاف الحلم والاحتمال مدة) من الزمان (حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا) فيه (راسخا) بعد ان كان مكافا فاما قمع أصل الغيظ من القلب (فذلك مقتضى الطبع) أي يقتضيه الطبع البشري لا ينفك عنه (وهو) أي قومه (غير ممكن نعم يمكن كسر سورته) أي شركته (وتضعيفه) أي قوته (حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه) (الى أن لا يظهر أثره في الوجه) ولا في الاطراف وهذا يمكن (ولكن ذلك شديد جدا) الامن خفف الله عليه (وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق الشخص فلا يمنعه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) هذا حال القسم الاول والثالث (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب بنوع من الاعتبار (وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وانما الدنيا) دار عمر لا دار مقر بل هي بمنزلة (معبرة يعبر عليها) ولا يعمرها كإبراهيم أبو نعيم في الحامية عن عيسى عليه السلام الدنيا فنطرة فاعبروها ولا تعمروها (ويتزود منها قدر الضرورة) الداعية (وما وراء ذلك عليه وبال) أي ثقل (في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا) ويرغب عنها (ويعبر حبا من قلبه) وفي بعض النسخ ويحى بدل ويهجر (ولو كان للانسان كلب لا يحبه لم يغضب عليه اذا صر به غيره) أي لا يتأثر في قلبه شيء من ضربه (فالغضب تبسع للحب فالرياضة في هذا قد تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا) قليل الوقوع (وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب) من (العمل بوجبه) ومقتضاه (وهو أهون) بالنسبة الى قمع أصله (فان قلت الضروري من القسم الأول التألم بفوات المحتاج اليه) أي حصول الألم فيه (دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته) يشرب من لبنها (فماتت) عليه (لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب) بعد ذلك (على الفصا والجمام فن غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين) مذللين منقادين (في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من المملوك (بضر بريقته) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استيعاب التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها شكايه حال أو قصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها) يحتف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على المصاد) أو الجمام (لانه يرى ان الخير فيه) مع ظنه انه لا يقدره الا ما فيه الخير (فتقول هذا على الوجه) المذكور (غير

كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصا والجمام فن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضر بريقته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخير في مرضه وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصا والجمام لانه يرى أن الخير فيه فقل هذا على هذا الوجه غير



بحال. ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في أحوال مختطفة ولا تدوم ورجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعاً طبيعياً لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى (١٧) الله عليه وسلم فانه كان بغضب

حتى تحمر وجنتاه حتى قال اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأبى الله عليه وسلم سببته أو لعنته أو ضربته فأجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق وأشار الى لسانه فلم يقل انى لا أغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجنى عن الحق أى لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضى الله عنها مرة فقال لى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطانك فقال شيطانك قال بلى ولكنى دعوت الله فأعانى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير) رواه مسلم فى أواخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبي خنيس عن ابن نسيط حدثه ان عروة حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً قالت فغرت عليه فأتى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالى لا غار منى على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاء شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطانك قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانى عليه فأسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملنى على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يغم غضبه شئ حتى ينتصر له) رواه الترمذى فى الشمائل وقد تقدم فى أخلاق النبوة (فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاما غضب الله لانه) داخل فى انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغيظ فيما هو ضرورى اذا كان القلب مشغولاً بضرورى أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعداه) أى فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجماع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

بحال) فقد يتصور للعباد يترقى الى هذا المقام ويكشف له عن بصيرته فيتساوى عنده الذبح والموت فلا يغضب للذبح كالا يغضب للموت وينكشف له عن حقيقة الحقائق وعن أسرار الروبوتية وعما ينتج حسن الظن بالله (والى غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف يغلب في أحوال مختطفة ولا تدوم) ولا يستمر حكمه مع العارف (و يرجع القلب) بعد ذلك (الى الالتفات الى الوسائط رجوعاً طبيعياً لا يندفع عنه) فهو اذا حال لاهل مقام (ولو تصور ذلك على الدوام) والاستمرار (لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أفضل الخلق أجمعين وأكمل العباد العارفين (فانه كان يغضب أحياناً حتى تحمر وجنتاه) رواه مسلم من حديث جابر كان اذا غضب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه ولما كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم فى أخلاق النبوة (حتى قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأبى الله عليه وسلم سببته أو لعنته أو ضربته فأجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة) قال العراقى رواه مسلم من حديث أبي هريرة بالفظ اللهم أنا بشر دون قوله أغضب كما يغضب البشر وقال جلده بدله ضربه وفى رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وقد تقدم واسلم من حديث أنس انما أنا بشر أَرْضَى رضى البشر وأغضب كما يغضب البشر ولا يعلنى من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أو قال ضربه وفيه محمد بن اسحق رواه بالغلبة (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) بن وائل السهمى القرشى رضى الله عنهما (اكتب عنك كل ما قلت فى الغضب والرضا فقال اكتب فوالذى بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه) وهو متضمن لما فى قوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال العراقى رواه أبو داود بنحوه باسناد صحيح (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (انى لا أغضب) أى لم ينف عنه الغضب (ولكن قال ان الغضب لا يخرجنى من الحق أى لا أعمل بموجب الغضب) ومقتضاه (وغضبت عائشة) رضى الله عنها (مرة فقال) لها (صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطانك فقال بلى ولكن دعوت الله فأعانى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير) رواه مسلم فى أواخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبي خنيس عن ابن نسيط حدثه ان عروة حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً قالت فغرت عليه فأتى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالى لا غار منى على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاء شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطانك قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانى عليه فأسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملنى على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يغم غضبه شئ حتى ينتصر له) رواه الترمذى فى الشمائل وقد تقدم فى أخلاق النبوة (فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاما غضب الله لانه) داخل فى انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغيظ فيما هو ضرورى اذا كان القلب مشغولاً بضرورى أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعداه) أى فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجماع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

(٣ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاما غضب الله لانه) داخل فى انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغضب فيما هو ضرورى اذا كان القلب مشغولاً بضرورى أهم منه فلا يكون فى القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعداه

وهذا كان سلمان لما شتم قال ان خطت موازيني فانا شرما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة بعقبة ان قطعتم ما ترون خلفكم فليس عليكم جناح مما شتمتم بها من قبل الله تعالى فمن ثمة الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفنى (١٨) غيرك فكانه كان مشغولا بان ينفى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليقه

الشیطان اليه فلم يغضب لمانسب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاريل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر فى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما باستغال القلب بهمهم (أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسبب ثالث وهو ان الله يحب منه أن لا يغتاظ قطفى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتى فى كتاب ذم الدنيا ومن

بعض الاستغراق الاحساس بغير ما هو فيه ولكن لا يؤثر عنده (وهذا كان سلمان) الفارسي رضى الله عنه (لما شتم قال ان خطت موازيني) أى موازى من حسناته (فانا شرما تقول وان ثقلت موازيني) ما تقول فقد كان (همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم) ولم يبال به (وكذلك شتم الربيع بن خثيم) الثورى الكوفى (فقال) له (يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة) كؤدا (ان قطعتم ما ترون خلفكم فليس عليكم جناح مما شتمتم بها من قبل الله تعالى فمن ثمة الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره) وعظيم منزلته فى المعرفة (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصرى (يا امرأتى فقال ما عرفنى غيرك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (فكانه كان مشغولا بان ينفى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق الشيطان اليه فلم يغضب لمانسب اليه) لذلك (وسب رجل) عامر بن سراحيل (الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقيل لابي يزيد البسطامي لحيته أفضل أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمنا فحيتى والا فذنب الكلب فكان همه مشغولا بحسن الخاتمة (فهذه الاقاريل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون قد أثر ذلك فى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما باستغال القلب بهمهم) دينى على وجه الاستغراق (أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسبب ثالث وهو ان الله يحب منه أن لا يغتاظ قطفى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة) عزيزة الوقوع فانها تستدعى كمال الحب واستدامة المراقبة (وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا من لوح القلب) لانه من لوازمه (وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتى فى كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب الزايا) جمع مزية (من القلب) تلخص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه (من لوح القلب) فممكن كسره وتضعيفه (وتوهينه) فيضعف الغضب بسببه (ويكون دفعه)

\* (بيان الاسباب المهيجة للغضب) \*

(قد عرفت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها) التى نشأت منها تلك العلة (فلا بد من معرفة أسباب الغضب) أولا حتى يمتدى لازاتها (وقد قال عيسى ليعسى عليهما السلام) وهما ابنا الخالة (أى غضب أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب) وقد تقدم قريبا بلفظ وما يباعد من غضب الله قال ان لا تغضب (قال يحيى فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى) عليه السلام (الكبر والفخر والتعزز والحية) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (فلا أسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب

أخرج حب الزايا عن القلب تلخص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شئ قدير والحمد لله وحده \* (بيان الاسباب المهيجة للغضب) \* قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى ليعسى عليهما السلام أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحية والاسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعسير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه هي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب بأضدادها فينبغي أن تعذب الزهوب بالتواضع وتعتب العجب بمعركته فكل من غلبت في كتاب الكبر والعجب وتزبل الفخر بأنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد \* وانما اختلفوا في الفضل أشتاتا فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب (١٩) والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها

ورأسها فاذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك وأما الهزل فتزيله بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن ابداء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك وأما التعبير فبالخذر عن القول القبيح وبصيانة النفس عن مر الجواب وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلبا للعرز الاستغناء وترفع عن ذلك الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يشتر في علاجه الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياستها يرجع الى معرفة غوائلها ودسائسها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مع التكرار مألوفا هيمنة على النفس فاذا انمعت عن (لوح) النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها (لا محالة) فانها اذا طهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب بها سبيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقبهم باللقاب المحمودة) المربية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى يميل النفس اليه وتستحسنه) ويختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح والاستحسان) بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر) والتزيي بزيمهم (فيهيح الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

والعجب والمزح والهزل والتعسير) أي ذكرب غير ونسبته اليه (والمماراة) أي المخاصمة (والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها اخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يعتب الزهوب بالتواضع) فان الزهوهو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتعتب العجب بالمعرفة بنفسك) بالذل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزبل الفخر بأنك من جنس عبدك) الذي تملكه (اذ) قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب \* وانما اختلفوا في الفضل أشتاتا) ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء \* أبوهم واحد والام حقوا في أبيات ذكرت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل) وهي (رأسها وأصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فاذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه اذا عرفت ذلك) ففيها شغل شاغل عن المباينة والمزاح وغيره (وأما الهزل) من القول (فتزيله بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن ابداء الناس) فلا يؤذيهم (وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعبير فبالخذر عن قول القبيح وبصيانة النفس عن مر الجواب) وفي بعض النسخ عن مر القول (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالدينيا ساعة فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفع عن ذلك الحاجة) فان الاحتياج الى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره (وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات تفتر في علاجه الى رياضة) وتهذيب (وتحمل مشقة) وكافة (وحاصل رياستها يرجع الى معرفة غوائلها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة) مع التكرار (مألوفا هيمنة على النفس فاذا انمعت عن) (لوح) النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لا محالة فانها اذا طهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب بها سبيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقبهم باللقاب المحمودة) المربية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى يميل النفس اليه وتستحسنه) ويختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر) والتزيي بزيمهم (فيهيح الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوفا هيمنة على النفس فاذا انمعت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقبهم باللقاب المحمودة غباوة وجهلا حتى يميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر فيهيح الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب

ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبان من السهل وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالردل يغضب لشهوته إذا فاته اللقمة (٢٠) ولجمله إذا فاته الحبة حتى أنه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوى من يملك نفسه عند

الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بأن تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحس منهم من كظم الغيظ فإن ذلك منقول عن الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وضد ذلك منقول عن الأكراد والأتراك والجاهلة والأغبياء الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم \* (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) \* ما ذكرناه أن (هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه) المأعنة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه) وأثارة (فعنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وأنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل أما العلم فهو سنة أمور لا أن يتفكر في الأخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصنع (عن التثني والانتقام وينطفئ غيظه) وتخمده ناره (قال مالك بن أوس بن الحدثان) محررة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رواية وروى عن عمر بن قتيبة سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضي الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان ينادي الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل) أخرجه البخاري في الصحيح بخبره من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحربين فقس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر بن أبي أختي هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطايا ما تعطينا الجزل وما تحكمت بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوائته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاطمين الغيظ وقال لغلामه خل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

ونقصان عقل) وجنون (وهو لضعف النفس ونقصانها) عن درجة الكمال (وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح) فلنقصان صحته وكونها من الله عن حد الاعتدال يتسرع إلى الغضب ولا يتحمل سماع كلمة تخالف مزاجه (والمرأة أسرع غضبان من الرجل) لنقصان فيها (والصبي أسرع غضبان من الكبير) لأنه لم يبلغ إلى حد الكمال (والشيخ الضعيف) الذي فنت قوته (أسرع غضبان من السهل) الذي بقيت قوته بعد لانه في سن الانحطاط وهو من الأربعين إلى الستين وأما الشيخ فهو من الستين إلى آخر العمر (وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالردل) المنتسكس الخلق (يغضب لشهوته إذا فاته اللقمة) والشربة (ولجمله إذا فاته الحبة) من المال (حتى يغضب على أهله ولده وأصحابه) في أمور حقيرة (بل القوى من يملك نفسه عند الغضب قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة) الذي يصرع الناس فيغلبهم (إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) تقدم قريبا (بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل) الحق (بأن تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحس منهم من كظم الغيظ) والتعلم والتجارب (فإن ذلك منقول عن الأنبياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء) وقد جمع غالب ذلك في كتب معروفة (وضد ذلك منقول عن الأكراد والأجلاف من أهل البادية والجاهلة والأغبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل) فليست تلك الأخبار وما حكى عن الفريقين ويتهدب بأخلاق الأولين من الصالحين ويتشبه بهم ويبعد نفسه عن أحوال المسترذلين ويتجنب عنها \* (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) \*

اعلم أن (ما ذكرناه) أنفا (هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه) المأعنة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه) وأثارة (فعنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وأنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل أما العلم فهو سنة أمور لا أن يتفكر في الأخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصنع (عن التثني والانتقام وينطفئ غيظه) وتخمده ناره (قال مالك بن أوس بن الحدثان) محررة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رواية وروى عن عمر بن قتيبة سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضي الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان ينادي الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل) أخرجه البخاري في الصحيح بخبره من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحربين فقس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر بن أبي أختي هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطايا ما تعطينا الجزل وما تحكمت بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوائته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاطمين الغيظ وقال لغلामه خل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

(الثاني)

قواب الكظم عن التثني والانتقام وينطفئ عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحدثان غضب

عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقفا عند كتاب الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاطمين الغيظ فقال لغلामه خل عنه

\* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما من أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا تحقق فيمن أحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لاجعنتك أي القصاص في القيامة وقبل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة (٢١) فيها ارحم المسكين واخش الموت

واذكر الآخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه \* الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لمقابله والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه \* الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشاكلة صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي ومشاكلة التارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويتحير نفسه بين أن يتشبه

(الثاني أن يخوف نفسه بعذاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن ان يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو) فاذا تأمل هذا المعنى فلا بد وان ينكسر ثوران الغضب عنه في الحال (وقد قال تعالى في بعض الكتب) التي أنزلها على رسله (يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا تحقق فيمن أحق) أخرجه ابن شاهين في الترغيب وقد تقدم (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها) وهو الغلام دون المراهق (الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لاجعنتك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل وصيفه فابطأ عليه فقال لولا القصاص لاجعنتك بهذا السوالك (أي القصاص في القيامة) ونقل البخاري في الصحيح انه أفاد أبو بكر وعمر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من اللطمة وأفاد عمر من ضربه بالدرة وأفاد علي من ثلاثة أسواط واقتص شريح من سوط وخوش وهذا كله وايته عن الامام أحمد ولكن العمل على خلافه لعدم انضباطه وقد أجمع الفقهاء ان لقصاص الا في الجراح والقتل كما نقله ابن الجوزي وتبعه الذهبي في سيرة عمر بن الخطاب ولكن دعوى الاجماع فيه نظر الا أن يكون الخلاف لفظيا وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة وفيها ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكان يقرأها فيسكن غضبه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لمقابله والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة) والعلم بهذا مهم للغاية فان عاقبة العداوة وخيمة ومن كان له عدو وتشمير في ابطال السوء اليه لا يرتاح في معيشته مطلقا فاذا عصم نفسه من الغضب سلم من هذه الورطة (و) لكن (هذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد في حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الا أن يكون محذوره ان يتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه) حينئذ وأما لو وقف نيته على حظوظه فقط فليس له في الآخرة نصيب (الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند غضبه) لورآه في المرأة أو (بأن يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشاكلة صاحبه بالكلب الضاري والسبع العادي ومشاكلة التارك للغضب بالانبياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه السكالب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه الانبياء والعلماء في عاداتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل) أي بقية منه وذلك لان الغضب غول العقل لا يدع فيه شيئا منه فبعد عليه أن يتصور هذا المعنى في نفسه وهو أن يظن انه من أعقل الناس ولكن لابد من التمرين على هذا التصور تكيفا حتى يستأهل لفهمه (الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام يمنع من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس) فاذا علم من نفسه ان الشيطان قد

بالسكالب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والانبياء في عاداتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل \* الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام وينع من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس

فيقول لنفسه ما عجبك تأنفين من الاحتمال الآن ولاتأنفين من خزي يوم القيامه والانتصاح اذا اخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من ان  
تصغري في أعين الناس ولا تحذرين (٢٢) من أن تصغري عند الله والملائكة والنبين فهم اكظم الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك اعظمه

عند الله بحاله وللناس وذل  
من ظلمه يوم القيامة أشد  
من ذله لو انتقم الآن أفلا  
يجب أن يكون هو القائم  
إذا نودي يوم القيامة ليقيم  
من أجره على الله فلا يقوم  
الامن عفا) عن أخيه في مظلة كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره (فهذا وامثاله من معارف الامان ينبغي ان يقرره على قلبه \* السادس ان يعلم ان غضبه من تعجبه من جريان الشئ على وفق مراده لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراده والله ووشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه \* وأما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الله عليه وسلم في رواية لهؤلاء الثلاثة من حديث معاذ اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم قال صاحب سلاح المؤمن وليس لسليمان بن مرد في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا وروى ابن عدي من حديث أبي هريرة إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه ورواه الطبراني أيضا في الاوسط والصغير من حديث ابن مسعود بنحوه (وكان صلى الله عليه وسلم إذا غضب عاتشه) رضى الله عنها (أخذ بانفها وقال يا عويش) صغرا منها للترحم (قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واخرى من مضلات الفتن) رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديثها وقد تقدم في الاذكار والدعوات (فيستحب أن يقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرّب من الارض التي منها خافت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة) الغريبة العارضة على الحرارة الغريزية التي هي غذاء القلب (وسبب الحرارة الحركة) فاذا سكن سكنت الحرارة فقل عملها (فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة تود في القلب ألم تروا الى انتفاخ أوداجه) أى عروق رقبته (وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليقيم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله وقد رواه بهذه اللفظة البيهقي وقد تقدم اه قلت لفظ الترمذي سيأتي للمصنف قريبا بعد ثلاثة أحاديث وقد روى من حديث الحسن مرسل الغضب جرة في قلب الانسان تود الاترى الى جرة عينيه وانتفاخ أوداجه فاذا أحس أحدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يعدونه الغضب وقد روى ذلك أيضا من حديث سنان بن سعد عن أنس مرفوعا والمراد انه يحبس في نفسه ولا يعدوه الى غيره بالاذى بالفعل (فان لم يزل ذلك فتروا بالماء البارد

الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى  
انتفاخ أوداجه وحره عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليتم فانه لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد  
واغتسل



أو يغتسل فان النار

لا يطفئها الا الماء فقد  
قال صلى الله عليه وسلم اذا  
غضب أحدكم فليتوضأ  
بالماء فانما الغضب من  
النار وفي رواية ان الغضب  
من الشيطان وان الشيطان  
خلق من النار وانما تطفأ  
النار بالماء فاذا غضب  
أحدكم فليتوضأ وقال ابن  
عباس قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا غضبت  
فاستسكت وقال أبو هريرة  
كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا غضب وهو قائم  
جلس واذا غضب وهو  
جالس اضطجع فيذهب  
غضبه وقال أبو سعيد  
الخدري قال النبي صلى الله  
عليه وسلم الا ان الغضب  
جسرة في قلب ابن آدم ألا  
ترى ان حجر عذبة وانفخ  
أوداجه فن وجد من ذلك  
شيأ فليصق خده بالأرض  
وكان هذا إشارة الى  
السجود وتكبير أعز الأعضاء  
من أذل المواضع وهو  
التراب لتستشعر به النفس  
الذل وتزائل به العزة والزهو  
الذي هو سبب الغضب  
وروي ان عمر غضب يوماً  
فدعا بجاء فاستنشق وقال  
ان الغضب من الشيطان  
وهذا يذهب الغضب وقال  
عروة بن محمد لما استعملت  
على اليمن قال لي أبي أوليت  
قلت نعم قال فاذا غضبت  
فانظر الى السماء فسوقك  
والى الأرض تهتك ثم عظم  
خالقهم ما روي ان أبا ذر قال

لرجل يا ابن

واغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء  
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار  
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء  
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم \* قالت الحديث في مسند أحمد وسنن أبي  
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كلما رجل فاغضبه فقام فتوضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس  
فيه بالماء مع ان التوضأ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف  
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث  
أبي مسلم الخولاني انه كلم معاوية بشر فغضب ثم نزل فاغتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم  
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاستسكت) أي  
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبح القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة  
الغضب ولان الانفعال مادام موجوداً فنار الغضب تتأجج فاذا سكنت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد  
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في الشعب رفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا  
غضب أحدكم فليست فاستسكت قالها ثلاثاً (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه  
من لم يسم ولا حد باسناد جيد في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائماً ثم اضطجع فقيل له لم جلست ثم اضطجعت  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا  
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سلقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي  
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاغضبه رجل فقع ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى  
الله عليه وسلم) في خطبته (الا ان الغضب جسرة في قلب ابن آدم ألا ترى ان حجر عذبة وانفخ أوداجه  
فن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه  
كذلك أحمد الا انه قال اجرا رابع وقال فن أحسن من ذلك شيئاً فليزق بالأرض (وكان هذا إشارة الى  
السجود وتكبير أعز الأعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل  
وتزائل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والتسارعة للبطش  
ما أمكن جسم المادة المبادرة وجل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون التسجود أي لان السجود  
لا يكون بالخد (وروي ان عمر) رضى الله عنه (غضب يوماً فدعا بجاء فاستنشق) به (وقال ان الغضب من  
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية  
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن مقبول مات بعد العشرين روى له أبو داود وهو الذي روى  
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتوضأ وتقدم قريباً (لما استعملت على اليمن) استعمله عمر بن عبد  
العزيز (قال أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة وروى له أبو  
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه ووهب من زعم ان له صحبة وأبو صحابي مشهور  
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الأرض تحتك ثم عظم خالقهما) أخرجه ابن  
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخرجه ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن  
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروي ان أبا ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن



الجراء في خصومة بينهما قبل ذلك (٢٤)

أبو ذر يرضى صاحبه فسبقه  
الرجل فسلم عليه فذكر  
ذلك لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع  
رأسك فانظر ثم اعلم انك  
لست بأفضل من أجرفها  
ولا أسوأ الا أن تفضله بعمل  
ثم قال اذا غضبت فان كنت  
قائما فاقعد وان كنت  
قاعدا فاتكئ وان كنت  
متسكنا فاضطجع وقال  
المعتمر بن سليمان كان رجل  
من كان قلبه يغضب فيشتد  
غضبه فكتب ثلاث صحائف  
وأعطى كل صحيفة رجلا  
وقال لا أول اذا غضبت  
فأعطى هذه وقال للثاني اذا  
سكن بعض غضبي فأعطى  
هذه وقال للثالث اذا ذهب  
غضبي فأعطى هذه  
فاشتم غضبه يوما فأعطى  
الصحيفة الاولى فاذا فيها  
ما أنت وهذا الغضب انك  
لست باله انما أنت بشر  
يوشك أن يأكل بعضك  
بعضا فسكن بعض غضبه  
فأعطى الثانية فاذا فيها  
ارحم من في الارض برحمتك  
من في السماء فأعطى  
الثالثة فاذا فيها اخذ الناس  
بحق الله فانه لا يصلحهم الا  
ذلك أى لا تعطى الحدود  
وغضب المهدي على رجل  
فقال شبيب لا تغضب الله  
بأشمن غضبه لنفسه فقال  
خلوا سيده \* (فضيلة كظم  
الغيط) \* قال الله تعالى

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَذُكْرُوا  
عَذَابَهُ وَمَنْ اعْتَدَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِ قَبِيلَ

على ترك تنفيذ (وأحكمكم من عفا عند القدرة) وفي اللفظ بعد القدرة أي أثبتكم عقاب من عفا عن جني عليه بعد تمكنه منه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث علي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا قالوا حجر الاشداء فقال ذلك وسنده ضعيف قال العراقي وروى البيهقي في الشعب بالشطر الاول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسل باسناد جيد وللبرار والطبراني في مكارم الاخلاق واللفظ له من حديث أنس أشدكم أمالككم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان يختلف فيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا) أي رده ومنعه (ولو شاء ان يعضيه) أي ينفذه (أمضاه) ينفذه (ملا) الله قلبه يوم القيامة (رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمر وفيه مسكين بن أبي سماعة) تكلم فيه ابن حبان (وفي رواية) من كتم غيظا وهو يقدر على انفاذه (ملا) الله قلبه (أمناء و إيماناً) رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم ورواه أبو داود من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه بزيادة ومن ترك لبس ثوب جلال وهو يقدر عليه فواضعا كساه الله حلة السكرامة ومن زوج لله توجاه الله بتاج الملك ورواه بهذه الزيادة أيضا ابن أبي الدنيا فقال عن سويد بن وهب عن أبيه ورواه البغوي في معجم الصحابة عن عبد الجليل النخعي عن عمنه وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال قال البخاري لا يتابع عليه (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أجرا من جرحه غيظا) (ابن عطاء وجه الله عز وجل) في الاساس كظم القربة ملاحا وشدها رأسها وكظم الباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ قال الطبري يريد انه استعارة من كظم القربة وقوله من جرحه غيظا استعارة أخرى كالترشيح لها شبه جرح غيظه ورده الى باطنه بتجرع الماء وهي أشد جرحه تجرعها العبد وأعظمها ثوابا وأرفدها درجته كخس نفسه عن التشنج قال العراقي رواه ابن ماجه بأسناد جيد اه قلت وقال المنذري رواه صحيحهم في الصحيح ولفظه ما من جرحه ورواه أحمد بلفظ ما تجرع عبد أفضل منه عند الله من جرحه غيظا يكظمها ابتغاء وجه الله عز وجل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى الله عليه وسلم ما من جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظا يكظمها عبد) وما كظمها عبد الا ملاء الله قلبه (وفي اللفظ جوفه) (إيماناً) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلف من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم ما قاله العراقي قالت ورواه أحمد بلفظ المصنف الا انه قال ملاء الله جوفه فورا وأما حديث الصحابي الذي لم يسم فعند أبي داود أمنا وإيماناً وحديث ابن عباس هذا مستعمل ودعوى التلخيص فيه نظر وروى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل ما من جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظا يكظمها رجل أو جرحه صبر على مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وفي الصمت من حديث معاذ بن أنس ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني والبيهقي وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أبو نعيم وابن عساكر بزيادة في آخره ومن ترك ثوب جلال وهو قادر على لبسه كساه الله رداء الإيمان يوم القيامة ومن انكح عبدا لله وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة \* (الآثار) \* (قال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون

وأحكمكم من عفا عند القدرة  
وقال صلى الله عليه وسلم من  
كظم غيظا ولو شاء أن يعضيه  
لامضاه ملاء الله قلبه يوم  
القيامة رضافي رواية ملاء  
الله قلبه أمنا وإيماناً وقال  
ابن عمر قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه  
أعظم أجرا من جرحه غيظا  
كظمها ابتغاء وجه الله تعالى  
وقال ابن عباس رضى الله  
عنه ما قال صلى الله عليه وسلم  
ان لجهنم بابا لا يدخله الا من  
شق غيظه بمعصية الله تعالى  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ما من جرحه أحب الى الله  
تعالى من جرحه غيظا  
كظمها عبد وما كظمها  
عبد الا ملاء الله قلبه إيماناً  
وقال صلى الله عليه وسلم من  
كظم غيظا وهو قادر على  
ان ينفذه دعاه الله على رؤس  
الخلائق ويخيره من أي  
الحور شاء (الآثار) قال  
عمر رضى الله عنه من اتقى  
الله لم يشف غيظه ومن  
خاف الله لم يفعل ما يشاء  
ولولا يوم القيامة لكان غير  
ما ترون

وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أيوب حلم ساعة يدفع شر اكبرا واجتمع سفيان الثوري (٢٦) وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض فتذاكر والزهد فاجمعوا على ان أفضل

الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجزع وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فأطفئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وبعاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك

\*(بيان فضيلة الحلم)\* اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه ولا يحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعود ذلك صارت له اعتيادا فلا يهيج الغيظ وان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي

وقد تقدم للمصنف (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أيوب) بن أبي تيمية السخيتاني (حلم ساعة يدفع شر اكسيرا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض) رجعهم الله تعالى (فتذاكر والزهد فاجمعوا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل وما تعطى الجزل) أى الكثير (فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فانطفأت) أخرجه البخارى في الصحيح من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحر بن قيس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه فاذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا فاعبده كتاب الله انفرديه البخارى وقد تقدم ذكره قريبا (وقال محمد بن كعب) القرظى (ثلاث خصال من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله) تعالى احداهن (اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقدر روى نحوه مرفوعا من حديث أنس رواه الطبراني في الصغير بلغا ثلاث من أخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضى لم يخرج غضبه رضاء من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الهيثمى فيه بشر بن الحسين وهو كذاب (وجاء رجل الى سلمان) الفارسي رضى الله عنه (فقال له) يا أبا عبد الله أوصني فقال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من طريق مهرون بن مهران قال جاء رجل فذكره وفيه ان الرجل قال أمرتني أن لا أغضب وانه ليغشاني مالا أملك قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وملا يده ولسانه هو الذى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بامر له من غضب أن يجلس ويضطجع وبأمره أن يسكت

\*(فضيلة الحلم)\*

(اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم) لان صيغة التفعّل فى الاكثر لتكاف (ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه) أى نار والتهب شراره (ويحتاج فيه) أى فى دفعه (الى مجاهدة شديدة) ورياضة بليغة (ولكن اذا تعود ذلك صارت له اعتيادا فلا يهيج الغيظ بقوة) وان هاج (يوما فلا يكون فى كظمه تعب) لخفة وطأته (وهو الحلم الطبيعي) ولذا عبر عنه بعضهم بانه الطمانينة عند سيرة الغضب ومنهم من قال هو ضبط النفس والطبع عند هيجان النضب وفى معناه من قال هو احتمال الاعلى الاذى من الأدنى أو رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية فى حق مستعظم (وهو دلالة كمال العقل واستيلائه) أى ملكه وقوته (وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل) بحيث لا تنور الاحتماء بأمر العقل (ولكن ابتداءه التحلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم أى انما تحصيله بطريق الطلب والاكتساب من أهله وأخذ من غيره حيث كانوا (و) انما (الحلم بالتعلم) أى بيعت النفس وتنشيطها اليه (ومن يفر الخير) أى من يجتهد فى تحصيل

الخبر ويقصده (يعطيه) أي يعطيه الله تعالى إياه (ومن يتوق الشر) أي من يحفظ نفسه من الوقوع فيه (نوقه) أي يحفظه الله تعالى منه قال العراقي رواه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والعسكري في الامثال كلهم من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمر بن رجاء ابن حيوة عن أبي الدرداء رفعه مثل سياق المصنف بزيادة لم يسكن الدرجات العلا ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو تطير طيرا برده من سفر قال الحافظ السخاوي ومحمد بن الحسين كذاب ولكن قد رواه البيهقي في المدخل من طريق هلال بن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمر بن موقفا على أبي الدرداء انتهى قلت ورواه بهذا السند أيضا الطبراني في الاوسط والخطيب في رياض المتعلمين وفي الباب أبو هريرة وأنس ومعاوية وابن مسعود وشاذ بن أوس أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الدارقطني في الأفراد وفي العلل والخطيب في التارخ وأما حديث أنس فأخرجه العسكري من طريق محمد بن الصلت حدثنا عثمان البري عن قتادة عنه مرفوعا به وأما حديث معاوية فأخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في العلم كلاهما من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حدثه عن معاوية رفعه بلفظ يأبى الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالفقه ومن يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وحزم البخاري بتعليقه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال انما العلم بالتعلم مع ان في اسناده من لم يسم لحيته من طريق أخرى وقال الحافظ بن حجر اسناد حديث معاوية حسن لان فيه مبهما اعتضد بحجته من وجه آخر وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه البيهقي في المدخل من طريق علي بن الأقمر والعسكري في الامثال من طريق أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عنه بلفظ ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم وقد روى عنه نحوه موقفا بسند رجاله موثقون أخرجه البزار في حديث طويل انه كان يقول فعليكم بهذا القرآن فانه مأدبة الله فن استطاع منكم ان يأخذ من مأدبة الله فليعمل فانما العلم بالتعلم وأما حديث شاذ بن أوس فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل بلفظ ان رجلا قال يا رسول الله ماذا يزيد في العلم قال التعلم وفي سنده عمر بن صبيح وهو كذاب وقد روى في الباب عن التابعين أخرجه العسكري من طريق حماد عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول اذا لم تكن حليما فتعلم واذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبه رجلا بقوم الا كان منهم ومن طريق زافر عن عمرو بن عامر الجبلي قال قال الحسن هو والله أحسن منك رداء وان كان رداؤك حبرة رجل رداء الله الحلم فان لم يكن حلم لا أبالك فتعلم فانه من تشبه بقوم لهم (أشار بهذا الى ان اكتساب الحلم طريقه التعلم أولا وتكافه كما ان اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا) أي تواضعوا (ان تعلمون) أي ان يتعلم منكم (وان تعلمون منه) أي من مشايخكم (ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم) قال العراقي رواه ابن السني في رياض المتعلمين بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني أيضا في الاوسط وابن عدي في الكامل بلفظ تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه قال الهيثمي فيه عباد بن كثير وهو متروك الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق حيوس بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطاب رفعه تعلموا العلم وتعلموا للعلم والوقار وقال غريب من حديث مالك عن زيد لم نكتبه الا من حديث حيوس عن عبد المنعم وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء (أشار بهذا الى ان التكبر والكبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين) وان التواضع والسكون هو الذي يمنع ثوران الغضب ويورث الحلم (وكان

يعطيه ومن يتوق الشر  
نوقه وأشار بهذا الى  
أن اكتساب الحلم طريقه  
التعلم أولا وتكافه كما ان  
اكتساب العلم طريقه  
التعلم وقال أبو هريرة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اطلبوا العلم واطلبوا  
مع العلم السكينة والحلم  
لينوا لمن تعلمون ولن تتعلموا  
منه ولا تكونوا من جبابرة  
العلماء فيغلب بجهلكم  
حكمكم أشار به - هذا الى أن  
التكبر والتجبر هو الذي  
يهيج الغضب ويمنع من  
الحلم واللين وكان

من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم أي الذي يقرب الى معرفتك (وزيني بالحلم) أي اجعله زينة (واكرمني بالتقوى) لا كون من أكرم الناس عندك (وجلني بالعافية) ونخص سؤال العلم بالاغناء لانه هو القطب وعليه المدار وليس الغنى الا فيه فن كان عاريا عنه فهو الفقير حقيقة والحلم بالزينة لانه أفضل ما يتعل به الانسان ولا زينة كزينة والتقوى بالاكرام لانها أساس كل خير والسبب لسعادة الدارين والعافية بالجمال لانه لاجبال للمرء بحماها قال العراقي لم أقف له على أصل قلت بل رواه ابن البخاري في التاريخ والرافعي في تاريخ قزوين من حديث ابن عمر (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا) أي اطلبوا بجد واجتهاد فان الابتغاء مختص بالاجتهاد في الطلب قاله الراغب وقال الحراني افتعال تكاف البغي وهو أشد الطلب (الرفعة) أي الشرف والمنزلة (عند الله) أي في دار كرامته (قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك) أي قطع مواساتك أو زيارتك فلا تقابلها بالقطع (وتعطي من حرمك) أي منعك ما هو لك (وتحلم) بضم اللام (عن جهل) أي سفه (عليك) بأن تحسك لسانك ويدك عنه والسفاهة تسمى جهلا ومنه قول الشاعر

ألا يجهلن أحد علينا \* فجهل فوق جهل الجاهلينا

قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي وقد تقدم قلت ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر بدون قوله اتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين) أي من شأنهم وفعالهم (الحياء) الذي هو خجل الروح عن كل عمل لا يحسن في الملاء الأعلى وذلك لانه يظهر الروح من أسباب النفس (والحلم) الذي هو سعة الصدر وانسراحه لورود النور عليه (والجمامة) لان لادم حرارة وقوة وهو غالب على قلوب المرسلين فاذا لم تنقص أضرت (والسواك) لان الفم طريق الوحي ومحل نجوى الملك فاهماله تضيق حرمة الوحي (والتعطر) أي استعمال العطر لانه ليس للملائكة حظ مما للبشر الا الريح الطيب وهم يكثرون مخالطة الرسل فيكون الطيب بمنزلة قراهم قال العراقي رواه أبو بكر بن أبي عاصم في المثنى والاحمد والترمذي الحسك في نوادر الاصول بسند ضعيف من رواية ملبج بن عبد الله الخطامي عن أبيه عن جده والترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فاسقط الحلم والجمامة وزاد النكاح انتهى قلت جيد ملبج بن عبد الله هو حصين بن عبد الله الخطامي له صحبة والحديث أيضا رواه البخاري في التاريخ والبخاري في المسند والبيهقي في المعجم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب وقال البيهقي عقب تخريج هذا ذكره البخاري في التاريخ عن عبد الرحمن بن أبي ذئب وهو محمد بن اسمعيل عن عمر بن محمد الاسدي فعمر ينفر دبه انتهى وعمر قال النهي من الجاهيل وكانه أشار الى ذلك الحافظ العراقي بقوله بسند ضعيف وأما حديث أبي أيوب فأخرجه كذلك أحمد والبيهقي كلهم من طريق مكحول عن أبي السمال عنه ولفظه أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك وقدرى فيه الحناء بالنون بدلا الحياء فيكون على تقد برمضاف أي استعماله ورجح ابن القسيم عن المزني ان صوابه الختان وسقطت النون قال وهكذا رواه الحمالي عن شيخه الترمذي وروى العقيلي والبيهقي من حديث ابن عباس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج (وقال علي) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم) أي الصائم في شدة الحر والتهجد بالليل (وانه ليكتب جبارا عنيدا) أي بسبب سوء خلقه (وما عاك الا أهل بيته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف انتهى قلت ورواه كذلك أبو الشيخ في كتاب الثواب قال المنذري وسنده ضعيف وروى أبو داود وابن حبان والبيهقي في شرح السنة من حديث عائشة ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون الي ويجهلون علي)

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجمامة والسواك والتعطر وقال علي كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا عنيدا وما عاك الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون الي ويجهلون علي

(وأحلم عنهم) أى أصفح وأتجاوز (قال لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل) يقال سف الدواء سفوا أسفه غيره والاسم السفوف بالفتح (ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك) رواه مسلم في الصحيح (والمل يعنى به الرمل) وقيل هو رماذ القرن (وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعما رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له) قال العراقي رواه أبو نعيم في الصحابة والبيهقى في الشعب من رواية عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده بإسنادين زاد البيهقى عن علب بن زيد وعلبه هو الذى قال ذلك كفى أثناء الحديث وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب انه رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلا من المسلمين ولم يسمه قال ولعله أبو ضمضم قلت وليس بأبى ضمضم انما هو علب بن زيد وأبو ضمضم ليست له صحبة وانما هو متقدم انتهى قلت وقد سبق ابن عبد البر فى ذلك أجدوا الحاكم فى الكنى وأما علب بن زيد فهو رجل من الصحابة من ولد مالك بن الاوس وقد ذكره ابن اسحق فى السيرة وابن حبيب فى المهر فى البكائين فى غزوة تبوك فأما علب بن زيد فخرج من الليل وصلى وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولاك وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابنى بها فى جسد أو عرض فذكر الحديث بغير إسناد وقد ورد موصولا من حديث مجمع ابن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبى عيسى بن جبر ومن حديث علب بن زيد نفسه كما سنيناه وروى ابن مردويه ذلك من حديث مجمع بن حارثة وروى ابن منجد من طريق محمد بن طلحة عن عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده قال كان علب بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقتة وما عنده فقال علب بن زيد اللهم انه ليس عندى ما أتصدق به اللهم انى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة فقدم عليه فقال قد قبلت صدقتك قال الحافظ هكذا وقع الاسناد وفيه تغيير ونقص وانما هو عبد المجيد بن محمد بن أبي عيسى والصبغة لابي عيسى لا الجبر وقد روى الطبرانى من طريق محمد بن طلحة بهذا الاسناد حديثا غير هذا وروى البزار من طريق صالح بن التوأمة عن علب بن زيد نفسه قلل حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكر الحديث قال البزار علب هذا رجل مشهور من الانصار ولا يعلم غير هذا الحديث وقد روى عمرو بن عوف حديثه هذا أيضا قال الحافظ وأشار الى ما أسنده ابن أبي الدنيا وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه وأخرجه الخطيب من طريق أبي قرعة الزبيدى فى السنن له قال ذكره ابن جرير عن صالح بن زيد عن أبي عيسى الحارثى عن ابن عمه له يماله علب بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصدقة فذكره لكن قال بعد قوله ولكنى أتصدق بعرضى على من آذانى وشتمنى أو أوزنى فهو له حل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلت منك صدقتك قال الخطيب كذا فى الكتاب عن أبي عيسى الحارثى والصواب عن أبي عيسى بفتح العين وسكون الموحدة (وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل كان فى قبلكم اذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق بعرضى على من ظلمنى) تقدم الكلام عليه فى آفات اللسان ولولا التصريح بأنه كان فى قبلكم لكان قبلنا لجورنا أن يكون علب بن زيد كنى أباضمضم وقد أشرنا آنفا الى كلام ابن عبد البر والمناقشة معه فى قوله أظنه أباضمضم فراجع (وقيل فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى علماء علماء) وتقدم فى كتاب العلم (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا) أخرجه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى الشعب عن الحسن قال يمشون على الارض هونا الآية قال يمشون علماء متواضعين لا يجهلون على أحد وان جهل

وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك المل يعنى به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعما رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أن يكون كأبى ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم انى تصدقت اليوم بعرضى على من ظلمنى وقيل فى قوله تعالى ربانيين أى علماء وعلماء وعن الحسن فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا



عليهم لم يجهلوا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن في حديث طويل ذكر فيه فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حملاء لا يجهلون على أحد وإن جهل عليهم حملوا وقال مجاهد سلاما أي سدا من القول رواه الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وقال الفضيل بن عياض سلاما أي إن جهل عليه حلم وإن أسيء اليه أحسن وإن حرم أعطى وإن قطع وصل أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وعن سعيد بن جبيرة قال سلاما أي ودا معروفا أخرجه ابن أبي حاتم (وقال عطاء بن أبي رباح) رحمه الله تعالى (عشون على الارض هونا أي حلما) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال هونا أي حلما بالعبرانية وعن ميمون بن مهران قال بالسريانية وقال ابن عباس هونا أي بالطاعة والعقاب والتواضع أخرجه عبد بن حنبل وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال مجاهد هونا أي بالوفاء والسكينة أخرجه عبد الرزاق ونفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب وروى مثله عن الفضيل بن عياض أخرجه الخرائطي في المكارم وقال ابن عباس هونا أي حلما أخرجه ابن أبي حاتم وعن زيد بن أسلم هونا لا يشتدون أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وعن قتادة هونا أي تواضع العظيمة أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسن هونا حلما متواضعين أخرجه البيهقي في الشعب (وقال ابن أبي حبيب) هو يزيد بن أبي حبيب أبو رجاء المصري واسم أبيه سويد بن ثقة فقيه مات سنة ثمان وعشرين روى له الجماعة (في قوله) تعالى (وكهلا) ومن الصالحين (قال الكهل منتهى الحلم) اعلم ان سن الكهولة هوسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو من الاربعين الى نحو من ستين سنة ثم ان الحلم هنا بالضم بمعنى العقل أي سن الكهولة هو الذي ينتهي اليه كمال العقل ثم لا يزيد والمناسب لسياق المصنف أن يكون بكسر الحاء بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب أي هذه القوة منتهى ما في هذا السن فتأمل وسيأتي لذلك تحقيق قريباً (وقال مجاهد) في قوله تعالى (واذا مروا بالغومروا كراما أي إذا أودوا صفحوا) أخرجه الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب (وروى ابن مسعود) رضي الله عنه (مبلغو معرضا) ولم يقف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقد (اصبح ابن مسعود أو) قال (أمسى كريمًا تلا ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزول مكة ثبت حافظات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (وهو الراوي) لهذا الحديث (قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كراما) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة باسناد منقطع انتهى قلت وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر كلهم من طريق ابراهيم بن ميسرة قال بلغني ان ابن مسعود مر بالغوم معرضا ولم يقف فذكره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الخليم قلوبهم قلوب العجم والسنة العرب) قال العراقي رواه أحمد من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف انتهى قلت وقدرى نحوه من حديث علي رواه الديلمي ولفظه يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الخليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا عشى الصالح منهم مستغفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم ليلتي) بكسر اللامين وخفة النون من غير ياء قبل النون وباءاتهما مع شدة النون على التأكيدهن كذا ضبطه النووي بالوجهين وقال الطبري حق هذا اللفظ ان تحذف منه الباء لانه على صيغة الامر وقد وجد بآيات الباء وسكونها في سائر كتب الحديث والظاهر انه غلط (منكم) أي ليسدون مني منكم يا أصحابي (ذو الاحلام) وفي لفظ أولو الاحلام أي العقول (والنهي) جمع نهية بالضم وهي العقل الناهي عن القبائح هكذا فسره غير واحد وفيه لزوم التكرار من غير ضرورة داعية والاولى ان يفسر ذوو الاحلام بالبالغين والحلم بالضم ما يراه النائم وقد غلب استعماله فيما رواه

وقال عطاء بن أبي رباح  
عشون على الارض هونا أي  
حلما وقال ابن أبي حبيب في  
قوله عز وجل وكهلا قال  
الكهل منتهى الحلم وقال  
مجاهد واذا مروا بالغوم  
مروا كراما أي اذا أودوا  
صفحوا وروى ابن  
مسعود مر بالغوم معرضا  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اصبح ابن مسعود  
وأمسى كريما ثم تبلا  
ابراهيم بن ميسرة وهو الراوي  
قوله تعالى واذا مروا بالغوم  
مروا كراما وقال النسي  
صلى الله عليه وسلم اللهم  
لا يدركني ولا أدركه زمان  
لا يتبعون فيه العليم ولا  
يستحيون فيه من الخليم  
قلوبهم قلوب العجم  
والسنة العرب  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ليلى منكم ذوو الاحلام  
والنهي





وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا جمع الله  
الخلائق يوم القيامة نادى  
مناد أين أهل الفضل فيقوم  
ناس وهم يسير فينطلقون  
سراعا إلى الجنة فينلقاهم  
الملائكة فيقولون لهم انا  
نراكم سراعا إلى الجنة  
فيقولون نحن أهل الفضل  
فيقولون لهم ما كان  
فضلكم فيقولون كما اذا ظلمنا  
صبرنا واذا أسىء لنا عفونا  
واذا جهل علينا حللنا فقال  
لهم ادخلوا الجنة فثم أخرج  
العاملين (الأنار) قال عمر  
رضي الله عنه تعلموا العلم  
وتعلموا العلم السكينة والحلم  
وقال علي رضي الله عنه  
ليس الخير أن يكثر مالك  
وولدك ولكن الخير أن يكثر  
علمك ويعظم حلمك وان  
لا تباهى الناس بعبادة الله  
واذا أحسنت حمدت الله  
تعالى واذا أسأت استغفرت  
الله تعالى وقال الحسن  
اعلموا العلم وزيّنوه بالوقار  
والحلم وقال أكرم بن صفي  
دعامة العقل الحلم وجعاع  
الامر الصبر وقال أبو الدرداء  
أدركت الناس ورثا لا شوك  
فيه فأصبحوا شوكا لا ورق  
فيه ان عرفتهم نقدولك وان  
تركهم لم يتركوك قالوا  
كيف نصنع قال تقرضهم  
من عرضك ليوم فترك وقال  
علي رضي الله عنه ان أول  
معوّض الحليم من حلمه أن  
الناس كلهم أعوانه على  
الجاهل وقال معاوية رحمه  
الله تعالى لا يبلغ

بان تكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومساملتهم ليسلم من شرهم قال العراقي رواه أبو نعيم  
في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصعبة  
قلت ورواه البزار من حديث أنس بلفظ ثلاث من كن فيه فقد استوجب الثواب واستكمل الايمان  
خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرد به جهل الجاهل وفيه عبد الله  
ابن سليمان تكلم فيه وأخرجه البيهقي من حديث الحسن مرسل بلفظ ثلاث من لم تكن فيه واحدة  
منهن كان الكلب خيرا منه وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق  
يعيش به في الناس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيامة) وفي نسخة اذا جمع الله  
الخلائق يوم القيامة (نادى مناد) من بطنان العرش (ابن أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير) أى  
قليل (فينطلقون سراعا إلى الجنة) أى مسرعين اليها (فتلقاهم الملائكة فيقولون) لهم (اننا  
سراعا إلى الجنة) أى في السبب في ذلك (فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون  
كما اذا ظلمنا) أى ظلمنا غيرنا (صبرنا) على ظلمهم (واذا أسىء لنا عفونا) أى صفحنا عن اساءتهم  
(واذا جهل علينا حللنا) أى قابلنا جهلهم بالحلم (فيقال لهم ادخلوا الجنة فثم أخرجوا العاملين) قال العراقي  
رواه البيهقي في الشعب من رواية عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف  
\*(الأنار)\* (قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار) أخرجه ابن أبي الدنيا  
في ذم الغضب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه مرفوعا وقد ذكر في أول هذا الباب وقد روى نحوه  
مرفوعا من حديث أبي الدرداء وقد تقدم أيضا قريبا (وقال علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك  
وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة الله تعالى واذا أحسنت حمدت  
الله واذا أسأت استغفرت الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول  
أبي الدرداء فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أبي سهل بن عبد الله بن محمد العباسي حدثنا أبو اسامة  
عن خالد بن دينار عن معاوية بن قرة قال قال أبو الدرداء ليس الخير أن يكثر مالك وولدك فساقه الا انه قال  
وان تبارى بدل تباهى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اعلموا العلم وزيّنوه بالوقار والحلم)  
أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية وقد روى نحوه من حديث أبي الدرداء مرفوعا وقد  
تقدم قريبا (وقال أكرم بن صفي) بن رباح بن الحرث بن مخاش بن معاوية بن شريق بن جردة بن أسيد  
ابن عمرو بن عويم التميمي الحكيم المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة والصحيح انه لم يلق النبي صلى الله عليه  
وسلم بل مات قبل وصوله اليه عطشا وانه أسلم وأوصى جماعة بالاسلام وكان من المعمرين عاش مائتين وسبعين  
سنة ويقال مائة وتسعين وأبوه صفي أيضا من المعمرين وكانت له حكمة وبلاغة فمن جملة حكمه قوله  
(دعامة العقل الحلم وجعاع الامر الصبر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والدعامة ما يدعم به الحائط  
اذا مال أى يسند منه من السقوط ومنه قيل للسيد في القوم هو دعامة قومهم كما يقال هو دعامة قومهم فجعل  
الحلم دعامة للعقل يكون سببا لاستقامته وعدم زلته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أدركت الناس ورثا  
لا شوك فيه) أى نفع كله (وأصبحوا الآن شوكا لا ورق فيه) أى شركته (ان عرفتهم نقدولك) كما ينقد  
الدرهم والدينار (وان تركتهم لم يتركوك) قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فترك (أخرجه  
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر  
ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن قيس حدثنا مسعر عن عوف بن عبد الله عن أبي الدرداء قال من يتفقد ينقد ومن  
لا بعد الصبر لفواجع الامور يعجزان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك فقال فأتأمرني  
قال اقترض من عرضك ليوم فترك (وقال علي رضي الله عنه ان أول معاوّض الحليم من حلمه ان الناس  
كلهم أعوانه على الجاهل) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حمله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الخطاب أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه وقال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت (٣٣) صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شمت

العبد مبلغ الرأي حتى يبلغ حمله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعمر بن الخطاب بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن معاص بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري كنيته أبو نعيم ويقال أبو ربيع له صحبة وكان خطيبا جبلا بليغا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلال المنتشرة وهو عم شيعة بن سعد بن الاهتم والمرفل بن خاقان بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكاهم من البلغاء المشهورين (أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة الى قوله عظيم) وتسام الآية كأنه ولي حميم وميلهاها الا الذين صبروا وميلهاها الا ذو حظ عظيم (هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال بعضهم شمت فلانا) لرجل سماه (من أهل البصرة فلم عنى) أي صفع عني ولم يجازني السيئة (فاستعبدني بها زمانا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعراية بن أوس) بن قيس بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الاوسي الحارثي قال ابن حبان له صحبة قال ابن سعد كان مشهورا بالجلود وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشماخ

اذا ماراية رفعت لمجد \* تلقاها عراية باليمن

الابيات (هم سدت قومك يا عراية قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطيت سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو أفضل منى ومن قصر عني فانا خير منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وسب رجل) عبد الله (بن عباس) رضي الله عنه (فلما فرغ) الرجل من سبه (قال يا عكرمة) هو مولا (هل للرجل حاجة فنقضها له فنكس الرجل رأسه واستحيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أشهد انك رجل من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه سبه رجل فرمى اليه خبيصة) وهي كساء أسود (كانت عليه وأمره بالف درهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم من جمع له خمس نصال محبودة الحلم) أي الصلح والعطو (واسقاط الاذى) أي ترك ما يؤذى به اخوانه (وتخلص الرجل مما يبعده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد أريد أن أتركه فأخشى ان يقال ان تركته ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الخليل بن أحمد) القراميدى امام أئمة النحوي (كان يقال من أساء فأحسن اليه جعل له حاجر من قلبه برده عن مثل أساءته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الاحنف بن قيس) ابن معاوية بن حصين التميمي تابعي ثقة (لست بحليم ولكن أتحملم) أخرجه المزني في التهذيب عن الحسن السكوني قال أتحملم بدل أتحملم (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (من يرحم يرحم ومن يهت يهت) أي يستكت في كثير من الأمور (يسلم عن الويال ومن يجهل) أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصبر مغلوبا لا يعينه

فلانا من أهل البصرة فلم على فاستعبدني بها زمانا وقال معاوية لعراية بن أوس هم سدت قومك يا عراية قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطيت سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو أفضل منى ومن قصر عني فانا خير منه وسب رجل ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضها فنكس الرجل رأسه واستحيا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أشهد انك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه سبه رجل فرمى اليه خبيصة كانت عليه وأمره بالف درهم فقال بعضهم جمع له خمس نصال محبودة الحلم واسقاط الاذى وتخلص الرجل مما يبعده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واني أريد أن أتركه فأخشى

أن يقال لي ان تركته ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن )

الخليل ابن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجر من قلبه برده عن مثل أساءته وقال الاحنف بن قيس لست بحليم وان كنتي أتحملم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهت يهت يسلم ومن يجهل يغلب

ومن يهمل يخطئ ومن يحرض على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراءيشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله ينجح ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى انى اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناى وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى به وقال رجل (٣٤) لبعض الحكماء والله لا سبك سبائك يخل معك في قبرك فقال معك يدخل لامعى ومرا المسبح بن

مريم عليه الصلاة والسلام يقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل ينطق مما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليهود دخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأه الحكميم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فقتله الحكميم وقال له تذكر يوم فسقطت دجاجة على المائدة فافسدت ماعليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صديق الحكميم الحلم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به فذبحت الغضب وقال

أحمد (ومن يهمل) في الامور (يخطئ) أى يقع في الخطا (ومن يحرض على الشر لا يسلم) من الآفات (ومن لا يدع) أى لا يترك (المراء) أى المخاصمة مع الناس (يشتم ومن لا يكره الشتم يأثم) وفي بعض النسخ الشر بدل الشتم (ومن يكره الشر يعصم) من الوقوع فيه (ومن يتبع وصية الله يحفظ) من الهلاك (ومن يحذر الله يأمن) من العقاب (ومن يتول الله ينجح) جانبه (ومن لا يسأل الله يفقر) ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر (بمراده أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب) وقال رجل لمالك بن دينار أى يحيى البصرى العابد (بلغنى) أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى انى اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناى (أخرجته أبو نعيم في الحلية) وقال بعض العلماء الحلم ارفع (رتبة) من العقل لان الله تعالى تسمى به (فان من أسمائه الحليم ولا يسمى بالعاقل ولا يجوز اطلاقه عليه) وقال رجل لبعض الحكماء والله لا سبك سبائك يخل معك في قبرك قال معك يدخل لامعى (أخرجته ابن أبي الدنيا في ذم الغضب) ومرا المسبح عيسى بن مريم عليه السلام يقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينطق مما عنده (أخرجته ابن أبي الدنيا في ذم الغضب) ومن هنا قولهم كل ائاء بما فيه بطفح أو ينضح أو يرشح (وقال لقمان) الحكميم لابنسه يابنى (ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليه) أخرجه القالى في أماليه عن العتيبي قال بلغنى ان لقمان كان يقول فذكره (ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأه الحكميم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فقتله الحكميم وقال له تذكر يوم فسقطت دجاجة على المائدة فافسدت ماعليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صديق الحكميم الحلم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به وذبحت الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال محمود الوراق) رجه الله تعالى

(سأزمن نفسى الصفيح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم)  
(وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاوم)  
(فاما الذى فوقى فأعرف قدره \* واتبع فيه الحق والحق لازم)  
(وأما الذى دونى فان قال صنت عن \* اجابته عرضى وان لام لائم)  
(وأما الذى مثلى فان زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم)  
(بيان القدر الذى يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) \*

(اعلم) وفقه الله تعالى (ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي) حكمها ان لا تقابل بمثله (وانما

محمود الوراق سأزمن نفسى الصفيح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم \* وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاوم \* فاما الذى فوقى فأعرف قدره \* واتبع فيه الحق والحق لازم \* وأما الذى دونى فان قال صنت عن اجابته عرضى وان لام لائم \* وأما الذى مثلى فان زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم \* (بيان القدر الذى يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) \* اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بالغيبة بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما

القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ  
عبرك بما فيك فلا تعير بما فيه وقال المستبان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم وقال المستبان شيطانان يتهاثران وشتم رجل أبا بكر  
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر إنك كنت ساكنا

لما شتمني فلما تكلمت قت

قال لان الملك كان يجب

عمن فلما تكلمت ذهب

الملك وجاء الشيطان فلم

أكن لاجلس في مجلس فيه

الشيطان وقال قوم تجوز

المقابلة بما لا كذب فيه

والخامس رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن مقابلة

التعير بمثله نهى تنزيه

والأفضل تركه ولكنه

لا يعصى به والذي رخص

فيه أن تقول من أنت وهل

أنت الامن بنى فلان كما قال

سعد بن مسعود وهل أنت

الامن بنى هذيل وقال ابن

مسعود وهل أنت الامن بنى

أمية ومثله قوله يا أحمق قال

مطرف كل الناس أحمق

فيما بينه وبين ربه الا ان

بعض الناس أقل حياقة

من بعض وقال ابن عمر في

حديث طويل حتى ترى

الناس كلهم حتى في ذات

الله تعالى وكذلك قوله

يا جاهل اذما من أحد الا

وفيه جهل فقد آذاهما

ليس يكذب وكذلك قوله

يا سي الخلق يا صفيق الوجه

بأن لا يبالا لأعراض وكان

ذلك فيه وكذلك قوله لو كان

فيل حياء لما تكلمت وما

القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه في الكتب الاربعه البسيط والوسيط  
والوجيز والخلصة (وأما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ عبرك بما فيك فلا  
تعير بما فيه) رواه أحمد من حديث جابر بن سليم أبي جري الجهمي وقد تقدم في آفات اللسان (وقال) صلى  
الله عليه وسلم (المستبان شيطانان يتهاثران) رواه أحمد من حديث عياض بن جابر وقد تقدم (وقال) صلى  
الله عليه وسلم (المستبان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم) رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة  
بلفظ حتى يعتدي وتقدم بلفظ ما لم يعتد المظالم (وشتم رجل أبا بكر) رضي الله عنه في مجلس النبي صلى  
الله عليه وسلم (وهو ساكت) لا يتكلم (فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)  
له أبو بكر (إنك كنت ساكنا شتمني فلما تكلمت قت) هـ لاسب (قال) صلى الله عليه وسلم لان الملك  
كان يجب عنك ما دمت ساكنا (فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان) فلم أكن لاجلس في مجلس فيه  
الشيطان قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومن سلا قال البخاري المرسلا أصح  
(وقال قوم) من أهل العلم (تجوز المقابلة بما لا كذب فيه) أجابوا عن حديث جابر بن سليم بان (نهى صلى  
الله عليه وسلم عن التعير بمثله نهى تنزيه) لا نهى تحريم (والأفضل تركه ولكنه) اذا أتى به (لا يعصى  
والذي رخص فيه أن يقول من أنت) أو من تكون أنت أو ما الذي يقال لك (وهل أنت الامن بنى فلان)  
ينسب له لقبيلته التي هو منها الا ان كانت القبيلة مما ينز بالوهم كجاهلة وساول وهيثم (كما قال سعد) بن  
أبي وقاص الزهري (لابن مسعود) رضي الله عنهم في كلام جرى بينهما (وهل أنت الامن هذيل) وهو  
ابن مدركة بن الياس بن مضر (فقال ابن مسعود وهل أنت الابن أمية) تصغير أمية وهي الجارية فقد  
ذكر ابن قتيبة في المعارف زهرة امرأه ينسب اليها ولدها دون الاب هكذا قال ولا أعلم أحدا وافقه عليها  
وشيوخ النسب متفقون على انه اسم رجل فان صحت النسخة ففيه تقوية لقول صاحب المعارف ووجد  
في بعض النسخ وهل أنت الامن بنى أمية فيكون اشارة الى أمه فانها جرة بنت سفيان بن أمية بنت عم  
أبي سفيان بن حرب بن أمية (ومثله قوله يا أحمق قال مطرف) بن عبد الله التابعي الثقة (كل الناس  
أحمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس أقل حياقة من بعض) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب  
(وقال ابن عمر) رضي الله عنه (في حديث طويل) رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (حتى ترى  
الناس كلهم حتى في ذات الله) عز وجل وقد تقدم في العلم (وكذلك قوله يا جاهل اذما من أحد الا وفيه  
جهل) في أمور دينية أو دنيوية (فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سي الخلق) أو يا صفيق الخلق  
أو (يا صفيق الوجه) أي رقيقه أو (يا ثلأبالا لأعراض) أي وقاعا فيها (وكان ذلك فيه) موجودا  
(وكذلك قوله لو كان فيك حياء) أو شيء من الحياء أو لو كنت تستحي من الله (ما تكلمت) بكذا (وما  
أحقرك في عيني بما) عملت أو (فعلت وجزاك الله) بما يليق بك أو جزأك على الله يا بعيد (وانتقم منك)  
بعده (فاما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد  
ابن المغيرة أبو سليمان المخزومي (وسعد) بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنهما (كلام فذكر رجل  
خالدا) بسوء (عند سعد فقال سعد) أي اسكت (ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني ان يأثم بعضنا في بعض  
فلم يسمع السوء فكيف يجوز ان يقول) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (والدليل على جواز ما ليس

أحقرك في عيني بما فعلت وأخزأك الله وانتقم منك فاما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن  
الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد انه ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف  
يجوز له ان يقوله والدليل على جواز ما ليس

1 2 3

الجواب فأذن لي فسيبها  
حتى جف لسانى فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
كلا انها ابنة أبى بكر يعنى  
انك لا تقاومينها فى الكلام  
قط وقولها سببتك النيس المراد  
به الفحش بل هو الجواب  
عن كلامها بالحق ومقابلتها  
بالصدق وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم المستبان  
ما قاله فعلى المبادئ منهما  
حتى يعتدى المظالم فائت  
للمظالم انتصارا الى أن  
يعتدى فهذا القدره والذى  
أباحه هؤلاء وهو رخصة  
فى الايذاء جزاء على اذائه  
السابق ولا تبعد الرخصة فى  
هذا القدر ولكن الافضل  
تركه فانه يحجره الى ما وراءه  
ولا يمكنه الاقتصار على قدر  
الحق فيه والسكوت عن  
أصل الجواب لعدم أيسر  
من الشروع فى الجواب  
والوقوف على حد الشرع  
فيه ولكن من الناس من  
لا يقدر على ضبط نفسه فى  
فورة الغضب ولكن يعود  
سريعا ومنهم من يكف  
نفسه فى الابتداء ولكن  
يحقد على الدوام والناس

كالحلفاء من ربيع القودس ربيع الخود وبعضهم كالغضا بطي القود بطي الخود وبعضهم بطي القود من ربيع الخود وهو بذلك  
الاجد ما لم ينه الى فتور الحية والغيرة بعضهم ربيع القود بطي الخود وهذا هو شرهم وفي الخبر المأثور من ربيع الغضب ربيع الرضا  
فهذه بتلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم دخلوا علي طبقات شتى فمنهم بطي الغضب من ربيع الفى ومنهم ربيع الغضب من ربيع الفى فقتلك



بتلك ومنهم سبيع الغضب بطىء والىء الاوان خيرهم البطىء الغضب السريع النىء وشهرهم الغضب البطىء والىء وما كان الغضب يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيظا عليه فيكون منشغلا بغضه ومريحا نفسه من ألم الغيظ فيكون صاحب حظ فينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لان نفسه \* ورأى عمر رضى الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حمية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولائك

أغضبني لعاقبتك \* (القول

فى معنى الحق ونتاجه

وفضيلة العفو والرفق) \*

اعلم أن الغضب اذا لزم

كظمه ليجز عن النشفي فى

الحال رجوع الى الباطن

واحتقن فيه فصار حقا

ومعنى الحق أن يلزم قلبه

استنقاله والبغضة والنفاق

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى

وقد قال صلى الله عليه وسلم

الؤمن ليس بحقد ولا لحقد

ثمرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور \* الاول الحسد

وهو ان يحملك الحقد على

ان تمنى زوال النعمة عنه

فتغتم بنعمة ان أصابها وترى

بخصية ان تزلت به وهذا من

فعل المنافقين وسيأتى ذمه

ان شاء الله تعالى \* الثانى

أن تريد على اضرار الحسد

فى الباطن وتتم بما

أصابه من البلاء \* الثالث

أن تهجره وتصارم به

وتنقطع عنه وان طلبك

وأقبل عليك \* الرابع

وهو دونه أن تعرض عنه

استغفاره \* الخامس أن

بتلك ومنهم سبيع الغضب بطىء والىء الاوان خيرهم البطىء الغضب السريع النىء وشهرهم الغضب البطىء والىء وما كان الغضب يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب أى يتجاوز القدر الواجب فى معاقبته (ولانه يكون) فى هذه الحالة (منشغلا بغضه ومريحا نفسه فيكون صاحب حظ فيه وينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله لان نفسه) فقد روى انه (رأى عمر رضى الله عنه سكرانا فأراد أن يأخذه ويعززه) تعز برا شرعا (فشتمه السكران) واستطال بلسانه عليه (فرجع عمر) عن أخذه (فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حمية لنفسى) أخرجه الاسماعيلي فى مناقب عمر (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لرجل أغضبه لولائك أغضبني لعاقبتك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية

\*(القول فى معنى الحق ونتاجه وفضيلة العفو والرفق) \*

(اعلم) هــ ذلك الله (ان الغضب اذا لزم كظمه) أى كفه وحبسه (ليجز عن النشفي) بالمغضوب عليه (فى الحال رجوع الى الباطن واحتقن فيه) أى احتس فصار حقا (ومعنى الحق أن يلزم قلبه استنقاله والبغضة والنفاق منه وان يدوم ذلك ويبقى) ولذا قالوا فى تعريفه هو الانطواء على العداوة والبغضاء (وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد) تقدم فى كتاب العلم (فالحقد ثمرة الغضب) وتنتجته (والحقد يثمر ثمانية أمور الاول الحسد) بحركة (وهو ان يحملك الحقد على ان تمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة أصابها وتسرى خصية ان تزلت به وهذا من فعل المنافقين أعنى الهسد) لمخالفة الظاهر فيه الباطن (وسياى ذمه) قريبا (الثانى ان يزيد على أصحاب الحسد فى الباطن فيشتم) أى يفرح (بما يصيبه من البلاء الثالث أن تهجره وتصارم به وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك) بالملاطفة (الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استغفاره) أى استحقار واستذلال (الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان يحاكمه استهزائه وسخرية منه السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه الثامن ان تمنعه حقه من عمله رحم أو قضاء دين أو رد مظلة وكل ذلك حرام لا يحل لتكابه وأقل درجات الحقد ان تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى مائة سوى الله به ولكن تستنقله بالباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه) فى المجالس (والتحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خزيل وان كان لا يعرضك لعقاب) اليم (ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه (ان لا ينفق على مسطح) بن ائانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف (وكان قريبه) لان أم

تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره \* السادس أن تحاكمه استهزائه وسخرية منه \* السابع اذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه \* الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى مائة سوى الله به ولكن تستنقله فى الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خزيل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه

مسطح بنت خالة أبي بكر مطلية أسلمت فدمها وكان أبو بكر يمجونه لاجل قرابته (لما تسكهم في واقعة الافل) ونحاض معهم في أمر عائشة (نزل قوله تعالى ولا يأتل) أي لا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) ان يؤثروا أولى القربي (الى قوله ألا تحبون ان يغفر الله لكم فقال أبو بكر بل نحب ذلك وعاد الى الانفاق عليه) ورواه عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة الطويل وفيه لما أنزل الله في براءتي قوله ان الذين جاؤا بالافل العشر الايات كلها قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثمنة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل الى قوله رحيم قال أبو بكر بلى والله اني أحب ان يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا وروى البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في هذا الحديث قالت خفاف أبو بكر ان لا ينفع مسطحنا بشفاعة أبدا فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر ان يؤثروا أولى القربي والمساكين يعني مسطحنا الى قوله ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله انما نحب ان يغفر الله لنا وعادله بما كان يصنع وروى البخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر من حديث رومان قالت وكان فيمن حدثنا الحديث رجل كان يجديه أبو بكر خفاف أبو بكر أن لا يوصله فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل الآية وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس وكان أبو بكر يعطى مسطحاً أو يوصله ويبره خفاف لا يعطيه فنزل ولا يأتل الآية وروى الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلك بدرهم أبدا ولا عطفك عليك بخير أبدا ثم طرده وأخرجهم من منزله فنزل القرآن ولا يأتل الى آخر الآية وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير كان مسطح من المهاجرين الاولين وكان بين خالة أبي بكر وكان يتبعها في حجره فلما حلف أبو بكر أن لا يوصله نزلت في أبي بكر ولا يأتل أي لا يحلف أولو الفضل منكم يعني في الغنى والسعة يعني في الرزق أن يؤثروا أولى القربي يعني مسطحاً قرابة أبي بكر وابن خالته والمساكين يعني مسطحاً كان مسكيناً والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً وليعفووا وليصفحوا يعني ليتجاوزوا عن مسطح ألا تحبون الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أمانتكم ان يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فاعف واصفح فقال أبو بكر قد عفوت وصفحت لأمنعه معروفا بعد اليوم (فالاولى ان يبقى على ما كان عليه فان أمكنه ان يزيد في الاحسان) والصفة (بجاهدة للنفس واراغما للشيطان فذلك هو مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين فله محقود ثلاثة أحوال عند القدرة احداها ان يستوفي حقه الذي يستحقه) سواء (من غير زيادة ونقصان وهو العدل) لما فيه من المساواة (والثاني ان يحسن اليه بالهلو والصله وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه) فيأخذ منه فوق حقه (وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل) وهم اللئام من الناس (والثاني هو اختيار الصديقين) ولذلك عفا أبو بكر عن مسطح ووصله بالبر وأحسن اليه بعد العفو (والاول هو منتهى درجة الصالحين ولندكر الآن فضيلة العفو والاحسان) وما أعد الله لصاحبهما من الثواب والغفران

\*(فضيلة العفو)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان معنى العفو ان تستحق حقاً فتسقطه وتبرأ عنه من قصاص أو غرامة) يقال غرمت الدية والكفالة اذا أديتها بعد ما لزمك غرمًا ومغرماً وغرامة (وهو غير الحلم وكظم الغيظ) فلذلك أفردناه وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد تقدم الكلام عليه في آداب الصحبة (وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال (والذي نفسي بيده ان كنت حالفًا لحلفت عليهن) أي على حقيقتهم (مانقصت صدقة من مال) كذا

تسكهم في واقعة الافل  
نزل قوله تعالى ولا يأتل  
أولو الفضل منكم الى قوله  
ألا تحبون أن يغفر الله لكم  
فقال أبو بكر نعم نحب ذلك  
وعاد الى الانفاق عليه  
والاولى أن يبقى على ما كان  
عليه فان أمكنه أن يزيد في  
الاحسان بجاهدة للنفس  
واراغما للشيطان فذلك  
مقام الصديقين وهو من  
فضائل أعمال المقرين  
فله محقود ثلاثة أحوال  
عند القدرة \* أحدها ان  
يستوفي حقه الذي يستحقه  
من غير زيادة ونقصان وهو  
العدل \* الثاني أن يحسن  
اليه بالعفو والصله وذلك هو  
الفضل \* الثالث أن يظلمه  
بما لا يستحقه وذلك هو الجور  
وهو اختيار الاراذل والثاني  
هو اختيار الصديقين  
والاقل هو منتهى درجات  
الصالحين ولندكر الآن  
فضيلة العفو والاحسان  
(فضيلة العفو والاحسان)  
اعلم ان معنى العفو أن  
يستحق حقاً فيسقطه ويرى  
عنه من قصاص أو غرامة  
وهو غير الحلم وكظم الغيظ  
فلذلك أفردناه قال الله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين وقال  
الله تعالى وأن تعفوا أقرب  
للتقوى \* وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلاث  
والذي نفسي بيده لو كنت  
بحالفا لحلفت عليهن ما نقص  
مال من صدقة

في النسخ والمعنى مانتقص مال من صدقة فانه وان نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة باق فكانه مانتقص وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولا أن الله يخلف عليه لان هذا معنى مستأنف (فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفارجل عن مظلة) ظلها (فيتنغي بها وجهه الله الازاده الله بها عز يوم القيامة ولا فخر رجل) على نفسه (باب مسئلة) فيسأل الناس ويظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك (الافتح الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب بان يسلط على ما في يده من الاموال فيتلذذ بها حتى يعود فقيرا محتاجا على حاله أسوأ مما أذاع عن نفسه خراء على فعله ولا ينظم ربك أحدا رواه ابن أبي الدنيا هكذا في ذم الغضب من حديث عبد الرحمن بن عوف وفي رواية له ثلاث اقسام عليهن مانتقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلة ظلها الازاده الله بها عز افاغفوا يزدكم الله ولا فخر رجل على نفسه باب مسئلة يسأل الناس الافتح الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري وقال حسن صحيح ومسلم وأبي داود ونحوه من حديث أبي هريرة انتهت قلت لفظ حديث أبي كبشة ثلاث اقسام عليهن مانتقص مال عبد من صدقة ولا ينظم عبد مظلة صبر عليها الازاده الله عز وجل عزاء ولا فخر عبد باب مسئلة الافتح الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة نفر فذكر حديثا طويلا وقد رواه أحمد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا مرن عن مظلة الازاده الله بها عزاء ولا فخر رجل على نفسه باب مسئلة فيتنغي بها كثرة الازاده الله بها فقرا وما فخر رجل على نفسه باب مسئلة (فتواضعوا برفعكم الله) في الدنيا لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترفع منزلته في النفوس (فتواضعوا برفعكم الله) تعالى في الدنيا بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره العلائي وغيره فحمله على الدنيا فقط أو على الآخرة فقط في الثلاثة غير سديد (والعفو لا يزيد العبد الا عزا) لان من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بتكثير الثواب وترك العقاب (فاعفوا بعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه وتنفذ عنه المفسدات فينجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا برفعكم الله) أي يضاعف عليكم رحمة به باضعافكم أجزاها قالوا وهذا من جوامع الكلم رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي منتقما (من مظلة) بفتح اللام والميم مأخذاً أو نبيل من معصوم عدوانا سواء كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلها) المنسوب على الاول مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به وظلم يتعدى لمفعولين كما في القاموس خلافا لمن زعم قصره على واحد فقد ظلم بها (قطا) وانما ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قذباء باثم عظيم لانه حق آدمى يسقط بعفوه بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (ما لم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع محرم أي شئ حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم ابداءه وايدأوه كفر وهو حينئذ حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لانتم ان مطلق ابدائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى عنقه فعفا عنه وأعطاه جل بعيره والحاصل ان ابداءه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عذر فلم يكفر وعفا عنه أو من منافق وقد أمر بتحمل أذاهم لئلا ينظر الناس عنه أو من كافر معاهد فصلحة نالها اقتضت عدم واخذته بجريئته أو من حربي وهو غير ملتزم لاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شئ كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك لما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلة ينغي بها وجهه الله الازاده الله بها عز يوم القيامة ولا فخر رجل على نفسه باب مسئلة الافتح الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة انتهت قلت لفظ حديث أبي كبشة ثلاث اقسام عليهن مانتقص مال عبد من صدقة ولا ينظم عبد مظلة صبر عليها الازاده الله عز وجل عزاء ولا فخر عبد باب مسئلة الافتح الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة نفر فذكر حديثا طويلا وقد رواه أحمد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا مرن عن مظلة الازاده الله بها فقرا وما فخر رجل على نفسه باب مسئلة فيتنغي بها كثرة الازاده الله بها فقرا وما فخر رجل على نفسه باب مسئلة (فتواضعوا برفعكم الله) في الدنيا لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترفع منزلته في النفوس (فتواضعوا برفعكم الله) تعالى في الدنيا بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره العلائي وغيره فحمله على الدنيا فقط أو على الآخرة فقط في الثلاثة غير سديد (والعفو لا يزيد العبد الا عزا) لان من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بتكثير الثواب وترك العقاب (فاعفوا بعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه وتنفذ عنه المفسدات فينجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا برفعكم الله) أي يضاعف عليكم رحمة به باضعافكم أجزاها قالوا وهذا من جوامع الكلم رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي منتقما (من مظلة) بفتح اللام والميم مأخذاً أو نبيل من معصوم عدوانا سواء كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلها) المنسوب على الاول مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به وظلم يتعدى لمفعولين كما في القاموس خلافا لمن زعم قصره على واحد فقد ظلم بها (قطا) وانما ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قذباء باثم عظيم لانه حق آدمى يسقط بعفوه بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (ما لم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع محرم أي شئ حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم ابداءه وايدأوه كفر وهو حينئذ حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لانتم ان مطلق ابدائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى عنقه فعفا عنه وأعطاه جل بعيره والحاصل ان ابداءه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عذر فلم يكفر وعفا عنه أو من منافق وقد أمر بتحمل أذاهم لئلا ينظر الناس عنه أو من كافر معاهد فصلحة نالها اقتضت عدم واخذته بجريئته أو من حربي وهو غير ملتزم لاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شئ كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك لما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

ولا يعفو عنها حق الا دعى اذا هم في طلبه وفي الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله تعالى وانه ليس لكل ذي ولاية التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى على انهم قد أجعوا انه لا يجوز للقاضي ان يقضى لنفسه ولا لمن تقبل شهادته له كايه وابنه ولا ينافي هذا الحديث أمره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطي ونحوه ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله تعالى أو ان عفوه انما كان في غير ذنب يكفر به مرتكبها كمن رفع صوته عليه ومن جذب برائه حتى أثر في رقبته بخلاف أولئك فانهم كفر وابتدأه فلم يمكنه العفو عنهم ومن ثم اقتض صلى الله عليه وسلم ممن نال من عرضه (وماخير) صلى الله عليه وسلم (بين أمرين الاختار أسيرهما) اما بان يخيره الله تعالى فيما فيه عقوبتان فيختار الاخف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاقتصاد واما بان يخيره المنافقون أو الكفار فعلى هذا يتصور قوله (مالم يكن مأثما) أي انما كما في رواية البخاري وفيها أيضا فان كان انما كان أبعد الناس منه وفي رواية الطبراني مالم يكن لله فيه سخط وعلى الأول يكون الاستثناء منقطعاً فلا يتصور تخيير الله تعالى الابن جائز بن رواه الترمذي في الشمائل واللفظه رواه البخاري ومسلم والحاكم والطبراني بنحوه وعند الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً بذكر وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئاً قط فنهى الا ان يسئل مأثماً ولا ينتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فيكون لله فينتقم (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه (لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة) قلت نعم فقال (تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم قلت وقد روى أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وقد تقدم أيضا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى) عليه السلام (يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك روى ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة) ولذلك سئل أبو الدرداء رضى الله عنه (من أعز الناس قال الذي يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله) وروى نحو ذلك من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه ابن أبي الدنيا وقد ذكر قريبا (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة) ظلمها (فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الظالمين في الدنيا (هم المفكحون) أي الفاكرون (يوم القيامة) بالاجر الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات والانتقام لهم عن ظلمهم والاخذ بثأرهم من بني عليهم (فأبى أن يأخذها حين سماع الحديث) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو عن أبي صالح الحنفي مر سلاقت ورواه كذلك في كتاب ذم الغضب ورسته في كتاب الايمان وأبو صالح الحنفي هو عبد الرحمن بن قيس تابعي جليل (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي أخذ من عرض الظالم فنقص من ثواب المظلوم بحسبه ففيه اخبار بان من انتصروا بلسانه فقط استوفى حقه فلا ظلم عليه ولا أجراه فالحديث تعريض بكرامة الانتصار وندب العفو ليصير أجره على الله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور رواه ابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في ذم الغضب قال الترمذي في العلل انه سئل عنه البخاري فقال لا أعلم أحدا رواه غير أبي الاحوص لكن هو من حديث أبي حمزة وضعف بأجرة جدا (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر المؤمنين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

وما خير بين أمرين الا اختار أسيرهما مالم يكن اثما وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذي يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الظالمين هم المفكحون يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سماع الحديث وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر المؤمنين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

عن بعض

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حلیم رحیم قالوا ذلك ثلاثا (٤١) فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما

قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام وعن سهيل بن عمرو قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فأيدخل الجنة قبل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فيدخلونها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالي أمر أن يؤتى بحمد الأقامة والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا الآية

رواه أبو سعد أحمد بن إبراهيم المقرئ في كتاب البصرة والتذكرة بلفظ ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمدان الله تعالى يقول ما كان لي قبلكم وهبته لكم وبقيت التبعات فتواها بيوها وأدخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ ينادى مناديا أهل الجمع تباركوا المظالم بينكم وثوابكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد لبعضكم عن بعض وعلى الثواب وهو ضعيف أيضا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حلیم رحیم قالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف قاله العراقي قلت ورواه بهذا السياق البيهقي في دلائل النبوة (وعن سهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أحد اشراف قريش وخطبائهم وكان أعلم الشفة وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما من البشام في طاعون عمواس (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال سهيل قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قال العراقي لم أجده قلت بل رواه أحمد بن زنجويه في كتاب الأموال من طريق ابن أبي حسين قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال ما تقولون فقال سهيل ابن عمرو نقول خيرا وننطق خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم وفي الباب عبد الله بن عمرو وابن عباس أما حديث ابن عمر فقد أخرجه أبو الشيخ الاصبهاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التفت الى الناس فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة ماذا تظنون ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا في ابن عم كريم قد قدرت قال فأتى أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين والتريب هو التعيير (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل من ذا الذي أجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب) قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الاخر وفيه فضل بن بشار ولا يتابع على ذلك حديثه اه قلت وروى ابن عساكر من حديث علي ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش الانليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالي أمر أن يؤتى بحمد) من حدود الله تعالى (الاقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وتقدم في آداب العجبة (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث خصال (من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب

وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من أي أبواب

الجنة شاعوز وج من الحور العين حيث شاع من أدى ديننا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو  
أحداهن يا رسول الله قال أو أحداهن (٤٢) (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فارجعه وهذا احسان وراءه فؤلانه يشتغل

قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى  
بالظلم والله يطالب يوم  
القيامة فلا يكون له جواب  
وقال بعضهم إذا أراد الله أن  
يتخف عبدا قضي له من يظلمه  
ودخل رجل ع-لى عمر بن  
عبد العزيز رحمه الله فجعل  
يشكو اليه رجلا ظلمه  
ويقع فيه فقال له عمر انك  
أن تلقى الله وطلعتك كما  
هى خير لك من أن تلقاه  
وقد اقتصصها وقال يزيد بن  
ميسرة ان ظلمت تدعو على  
من ظلمك فان الله تعالى يقول  
ان آخر دعوانا انك  
ظلمت فان شئت استجبنا لك  
وأجبنا عليك وان شئت  
آخرتك الى يوم القيامة  
فيسمعك عوفى وقال مسلم  
ابن يسار لرجل دعا على ظلمه  
كل الظالم الى ظلمه فانه  
أسرع اليه من دعائك عليه  
الا أن يتداركه بعمل وقن  
أن لا يفعل وعن ابن عمر  
عن أبي بكر أنه قال بلغنا أن  
الله تعالى يأمر مناديا يوم  
القيامة فينادى من كان له  
عند الله شيء فليقم فيقوم  
أهل العفو فيكافئهم الله  
بما كان من عفوهم عن  
الناس وعن هشام بن محمد  
قال أنى النعمان بن المنذر  
برجلين قد أذنب أحدهما  
ذنبا عظيما فغفاه عنه  
والآخر أذنب ذنبا خفيا

الجنة شاء) أى يخبر في دخول أيها شاء (وزوج) بالبناء للمفعول أى زوجه الله (من الحور العين) في  
الجنة (حيث شاء من أدى ديننا خفيا) الى مستحقه بان لم يكن عالما به كان ورثه من أبيه ولم يشعر به  
(وقرأ في دبر كل صلاة) مكتوبة من الخس كما في رواية (قل هو الله أحد) أى سورتها (عشر مرات وعفا  
عن قاتله) بان ضربه ضربا قاتلا فغفاه عنه قبل موته قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي الدعاء  
بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضا أبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في  
الحلية في ترجمة بشر بن منصور كلهم من طريق عمر بن نيهان عن أبي راشد عن جابر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وعمر بن نيهان ضعيف جدا وقيل متروك وعند أبي يعلى زيادة في آخر الحديث (فقال أبو بكر  
أحداهن يا رسول الله قال أو أحداهن) وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ ثلاث من كن  
فيه أو واحدة منهن فليترج من الحور العين حيث شاعرجل اتتمن على امانة فادهاها فحقه الله عز وجل  
ورجل خلى عن قاتله ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات واحسانه ضعيف أيضا  
\*(الأنار)\* (قال إبراهيم) بن زيد (التيمي) الكوفي (ان الرجل ليظلمني فارجعه) أخرجه ابن أبي  
الدينا في كتاب العفو (وهذا احسان وراء العفولانه) يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم والله  
يدالب يوم القيامة فلا يكون له جواب) فهذا سبب رجته عليه (وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف  
عبدا قضي له) أى ساط عليه (من يظلمه) أخرجه ابن أبي الدنيا أى إذا ظلمه وصبر على مظلمته ولم ينتصر منه  
كان سببا لمزيد الاجور له (ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فجعل يشكو اليه  
رجلا) قد (ظلمه ويقع فيه) أى يتسكك فيه بالسوء (فقال له عمر انك أن تلقى الله ومظلمتك كماهى)  
باقية (خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها) أى أخذت اقتصاصها أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال  
يزيد بن ميسرة) الحضرمي أخو عبد الرحمن (ان ظلمت تدعو على من ظلمك فان الله يقول ان آخر يدعو  
عليك انك ظلمته فان شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وان شئت أخرتك الى يوم القيامة فليسعك عوفى)  
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال مسلم بن يسار) البصري نزى مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة  
عابد مات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (رجل دعا على ظلمه كل الظالم الى ظلمه فانه  
أسرع عليه من دعائك الا أن يتداركه بعمل) صالح (وقن أن لا يفعل) فيكون هلاكا منه أخرجه ابن  
أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضى الله عنهما (انه قال بلغنا ان الله تعالى يأمر مناديا يوم  
القيامة فينادى من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن  
الناس هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وهذا حكم المرفوع فان الصحابي اذا قال بلغنا فاعلمنا به عن النبي  
صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث المرفوعة مما تقدم بعضها يشهد لهذا الاثر (وقال هشام بن محمد) بن  
السائب الكلابي أبو المنذر قال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني وغيره متروك (أنى النعمان بن المنذر)  
الغساني من بنى ماء السماء (برجلين أحدهما قد أذنب ذنبا عظيما فغفاه عنه والآخر أذنب ذنبا صغيرا  
فغفاه وقال

تغفوا المولى عن العظيم \* من الذنوب بفضلها \* ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها  
الا يعرف حلها \* ويخاف شدة نكاحها

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وعن مبارك بن فضالة) البصري صدوق يدلس روى له البخاري  
تعليقا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (قال أوفدني) أى أقدمنى (سواد بن عبد الله) بن قدامة التميمي  
البرزي البصري قاضي البصرة صدوق محمود السيرة تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء وحظيده سوار

فغافقه وقال تغفوا المولى عن العظيم \* من الذنوب بفضلها ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها  
الا يعرف حلها \* ويخاف شدة دخولها \* وعن مبارك بن فضالة قال وقد سوار بن عبد الله



في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدلك حديثاً سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يشاءهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال والله

لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنكم فعليكم بالصفع والافضل وروى أن راهباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أرايت ذا القرنين أكان نبياً فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال معاذية) رحمه الله تعالى (عليكم بالحلم والاحتمال) أي احتمال الأذى (حتى تمكثكم الفرصة فاذا أمكنكم) الفرصة وقدرتم على الانتقام (فليكم بالصفع والافضل) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (روى ان راهباً) من عباد بني اسرائيل (دخل على هشام بن عبد الملك) بن مروان أيام خلافته (فقال للراهب أرايت ذا القرنين) المذكور قصته في القرآن (كان نبياً فقال لا) لم يكن نبياً (ولكنه) كان رجلاً صالحاً (انما أعطى ما أعطى) باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فغفاحي اذا) أمكنته الفرصة و (قدر) عليه (انتقم) منه (ولكن الحليم من ظلم ظلم ثم قدر فعفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال زياد بن عبد الله) النخعي البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يتراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفع والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يغفوا (وأما هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه (فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته) ويرى نفسه (فقال له هشام وتكلم أيضاً) أي مع جنائلك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقاً دخل خباء عمر بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئاً وذلك (بصفين) وكان مع علي رضى الله عنه فأخذ السارق (فقيل له اقطع) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يقر عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق في مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفس لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعاً فابتاع) أي اشترى (متاعاً ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجد هاد حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانما لي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة إليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر يصفين فقيل له اقطع يده فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة ورجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدلك حديثاً سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يشاءهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال والله لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنكم فعليكم بالصفع والافضل وروى أن راهباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أرايت ذا القرنين أكان نبياً فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال معاذية) رحمه الله تعالى (عليكم بالحلم والاحتمال) أي احتمال الأذى (حتى تمكثكم الفرصة فاذا أمكنكم) الفرصة وقدرتم على الانتقام (فليكم بالصفع والافضل) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (روى ان راهباً) من عباد بني اسرائيل (دخل على هشام بن عبد الملك) بن مروان أيام خلافته (فقال للراهب أرايت ذا القرنين) المذكور قصته في القرآن (كان نبياً فقال لا) لم يكن نبياً (ولكنه) كان رجلاً صالحاً (انما أعطى ما أعطى) باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فغفاحي اذا) أمكنته الفرصة و (قدر) عليه (انتقم) منه (ولكن الحليم من ظلم ظلم ثم قدر فعفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال زياد بن عبد الله) النخعي البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يتراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفع والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يغفوا (وأما هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه (فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته) ويرى نفسه (فقال له هشام وتكلم أيضاً) أي مع جنائلك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقاً دخل خباء عمر بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئاً وذلك (بصفين) وكان مع علي رضى الله عنه فأخذ السارق (فقيل له اقطع) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يقر عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق في مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفس لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعاً فابتاع) أي اشترى (متاعاً ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجد هاد حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانما لي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة إليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر يصفين فقيل له اقطع يده فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة ورجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدلك حديثاً سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يشاءهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال والله لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنكم فعليكم بالصفع والافضل وروى أن راهباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أرايت ذا القرنين أكان نبياً فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال معاذية) رحمه الله تعالى (عليكم بالحلم والاحتمال) أي احتمال الأذى (حتى تمكثكم الفرصة فاذا أمكنكم) الفرصة وقدرتم على الانتقام (فليكم بالصفع والافضل) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (روى ان راهباً) من عباد بني اسرائيل (دخل على هشام بن عبد الملك) بن مروان أيام خلافته (فقال للراهب أرايت ذا القرنين) المذكور قصته في القرآن (كان نبياً فقال لا) لم يكن نبياً (ولكنه) كان رجلاً صالحاً (انما أعطى ما أعطى) باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد في حديثه ولم يكذب) ولا يجمع شغل اليوم لغد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فغفاحي اذا) أمكنته الفرصة و (قدر) عليه (انتقم) منه (ولكن الحليم من ظلم ظلم ثم قدر فعفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال زياد بن عبد الله) النخعي البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يتراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفع والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يغفوا (وأما هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه (فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته) ويرى نفسه (فقال له هشام وتكلم أيضاً) أي مع جنائلك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقاً دخل خباء عمر بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئاً وذلك (بصفين) وكان مع علي رضى الله عنه فأخذ السارق (فقيل له اقطع) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يقر عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق في مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفس لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعاً فابتاع) أي اشترى (متاعاً ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجد هاد حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانما لي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة إليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

فما رأيت أزهـم من رجل  
من أهل خراسان جلس  
إلى في المسجد الحرام ثم قام  
ليطوف فسرفت ذنابه  
كانت معه فجعل يبكي فقامت  
أعـلى الدنيا ترتبكي فقال  
لا ولكن مثلتي وإياه بين  
يدي الله عز وجل فأشرف  
عـلى على ادخاض بـحـته  
فبكائي رجـة له وقال مالك  
ابن دينار أتينا منزل الحكم  
ابن أبوب ايلاهـو وعـلى  
البصرة أمير وجاء الحسن  
وهو خائف فدخلنا معه عليه  
فما كلمع الحسن إلا بمنزلة  
الفرار يـجـ فذكر الحسن  
قصة يوسف عليه السلام  
وما صنع به اخوته من بيعهم  
إياه وطرحهـم له في الحب  
فقال باعوا أخاهم وأخزوا  
أباهم وذكـر ما بقـى من كيد  
النساء ومن الحبس ثم قال  
أيها الأمير ماذا صنع الله به  
أداله منهم ورفع ذكـره وأعـلى  
كـلـته وجعله على خزائن  
الأرض فماذا صنع حين  
أكمل له أمره وجعله أهله  
قال لا تريب عليكم اليوم  
يعفر الله لكم وهو أرحم  
الراحمين يعرض للحكم بالعفو  
عن أصحابه قال الحكم وأنا  
أقول لا تريب عليكم اليوم  
ولولم أجـد الاثوبـي هذا  
لواريتكم تحته وكتب ابن  
المقفع إلى صديق له يسأله  
العفو عن بعض اخوانه فلان  
هـارب من زلتـه إلى عفوكم  
لا تـذمـنـك بـك واعلم انه لن  
يزداد الذنب عظما إلا زاد ادا

عياض رحمه الله تعالى (مارأيت أزهدهم من رجل من أهل خراسان جالساً في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرق ثوباً من ثيابه معه فجعل يبكي فقلت) له (أعلى) ذهاب (الدنانير تبكي قال لا ولكن مثلتي ويايه بين يدي الله) أي مثلت نفسي ويايه (فاشرف عقلي على ادحاض حجتك) أي بطلانها (فبكائي رحمه له) حيث لا يجد جواباً يخص به بين يدي الله فالنظر في هذا غاية الزهد في الدنيا حيث لم تحظر الدنانير في البال مع كمال احتياجه إليها وزهد عنها أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وأبو نعيم في الحلية (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري العابد رحمه الله تعالى (أتينا منزل الحكم بن أيوب) بن يحيى بن الحكم بن أبي عقیل بن مسعود الثقفي ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم (وهو على البصرة) واليا عليه وقد ذكر الذهبي في ذيل الضعفاء الحكم بن أيوب هذا وقال هو ابن عم الحجاج روى عن أبي هريرة مجهول (ليلاً) أي أتيناها بالليل (وجاء الحسن وهو خائف) وذلك لأن أهل البصرة كانوا قد خلعوابيعة عبد الملك وأنكروا تولية الحجاج عليهم وبابيعوا عبد الرحمن بن الأشعث وفيهم القراء والمشيعنة وانضم إليهم قراء الكوفة وكان الحجاج قد عاملهم بالظلم وعذبهم في أخذ الخراج أشد العذاب وكان ممن بابعه من القراء عقبة بن عامر الكوفي ومن معه وميمون بن أبي شبيب وماهان الأعور والقاضي وعبد الرحمن بن أبي ليلى والفضل بن مروان وأبو الجحترى الطائي وسعيد بن جبيرة وعامر الشعبي وسفيان بن سلمة وإبراهيم التيمي وإبراهيم النخعي وجبله بن وحر وجابر الجعفي والمعوذ بن مؤيد وحزرة بن المغيرة بن شعبة وسلمة بن كهيل ومعبدا الجهني وأيوب بن القرية فجاء الحجاج بعساكره وأمد عبد الملك بأهل الشام وحاصر البصرة مدة حتى ملكها وهرب ابن الأشعث فقتل من قتل من القراء في الحرب وهرب الباقيون ولا يزالون يتبعون ويؤخذون إلى أن كان آخر من أخذ منهم سعيد بن جبيرة وماهان الأعور فقتلوا فهذا كان سبب خوف الحسن (فدخلنا عليه مع الحسن فما كأمعه إلا بمنزلة الفراريج) وهي صغار الدجاج (فذكر الحسن) للامير (قصة يوسف) عليه السلام (وما صنع به أخوته من بيعهم إياه وطرحهم له في الجب فقال باعوا أخاهم وأخذوا أباهم وذكر ما لقي يوسف عليه السلام) (من كيد النساء ومن الحبس) مما هو مذكور في القرآن (ثم قال يا أيها الأمير ماذا صنع الله به إذا له منهم ورفع ذكره وأعلى كنيته وجعله) أمينا (على خزائن الأرض فماذا صنع حين أكل له أمره وجعله أهله) وحضروا بين يديه (قال لهم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم يعرض) الحسن (لحكم بالعفو عن أصحابه) من القراء إذ كان فيهم من ماله مع ابن الأشعث (قال الحكم وأنا أقول لا تريب عليكم فيغفر الله لكم ولولم أجد الأثوبى لست تركته) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وكتب ابن المقفع) تقدم ذكره وكان أحد الباغاء (إلى صديق له يسأله العفو عن أخوانه) مالفظة (فلان هارب من زلت به إلى عفوك لا ثم ذلك بل واعلم أنه لن يزداد الذنب عظما إلا ازداد العفو فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وأقرب عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث) وهو عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي جده الأشعث صحابي وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه ووجهه أبو بكر رضي الله عنه أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولد له منها محمد يكنى أبا القاسم وهو تابعي ثقة حديثه في السنن مات سنة سبع وستين وولده قيس بن محمد كوفي مقبول روى له أبو داود ودولة عبد الرحمن كوفي مجهول الحال روى له أبو داود وهو صاحب الواقعة ويعرف بابن الأشعث نسبة إلى جده الأعلى ومختصر خبره أن الحجاج بن يوسف كان قد أرسل ابن الأشعث إلى بلاد الترك فأوغل فيها وفتح حصونها فبلغ إليه عن الحجاج ما سوء نفاق طاعته وطاعة عبد الملك ورجع بالعساكر إلى العراق ومالك البصرة وجمع قراء المصريين فأجمع له نحو مائة ألف غير الموالى وجمع الحجاج الجيوش عليه والتقي في دير الجامع واستمرت الحرب مائة يوم وذلك سنة ثلاث وثمانين من الهجرة فانكسر ابن الأشعث وهرب إلى ملك الترك واستجار به فأجاره فلم يزل الحجاج يتوعدده ويتهدده فامسكه وأهل بيته ووضع السواجير في أعناقهم وأرسلهم إلى عارة بن تميم وإلى مجستان

فقال لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من (٤٥) العفو فغفاهم وروى أن زيادا

أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه فأخذ أحاله فقال له ان جئت بانحيت والا ضربت عنقك فقال أرايت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزير الحكيم وأقيم عليه شاهد من ابراهيم وموسى ثم تلاهم لم نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي في الأنزروا زرة وزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

فالتقى ابن الاشعث نفسه من قصر عال فبات وقتل عمارة جماعة منهم وبعث برؤسهم مع بقية الاسارى الى الحجاج وبعث بهم الحجاج الى عبد الملك (فقال) عبد الملك (لرجاء بن حيوة) بن جرويل بن الاخنف بن السبط ابن امرئ القيس الكندي الفيلسوفى يكنى أبا المقدم ويقال أبا نصر قال ابن سعد ثقة فاضل كثير العلم وقال العجلي والنسائي ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك هو عن يزيد بن الغيث وينسب به على العدموات سنة اثنتى عشرة ومائة روى له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة (ما ترى قال ان الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من العفو فغفاهم) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وروى ان زيادا) هو والى العراقين ويعرف بابن أبيه و بابن سمية وابنه عبيد الله وهو الذى قولى حرب الحسين رضى الله عنه (أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه) وهرب (فأخذ) زياد (أحاله فقال ان جئت بانحيت والا ضربت عنقك فقال أرايت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزير الحكيم) جل جلاله (وأقيم عليه شاهد من) عدلين (ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى فى الأنزروا زرة وزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقيل مكتوب فى الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو وبما يستحسن ابراهه هنا ما ذكره صاحب خلاصة التواريخ ان المهلب بن ابي صفرة وكان يكنى أبا سعيد بلغه عن رجل شئ كرهه فقال له جلساؤه ألا تأمر بقتله فقال ما عرفنى بدوائه فبعث اليه خمسة آلاف درهم وتختا من ثياب وطيب ثم دخل المهلب على ابن زياد فلقبه الرجل فقبل يده فقال يدك يدينقى بها الدم ويكسب بها الحدو يقتل بها العدو فبلغ ابن زياد ذلك فقال كان المهلب اعلم بدوائه

\* (فضيلة الرفق) \*

بالكسر هو حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل (اعلم) هذا الله (ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة) وهى غلظة القلب (والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة) وهى السهولة (وقد يكون سبب الحدة الغضب) وهو الاكثر (وقد يكون سببه شدة الحرص واستيلاؤه) على القلب (بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت) فى الامور فالرفق فى الامور ورمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب (وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال) من مرتبتي التفریط والاfrاط (ولاجل هذا انبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والحكيم فى النوادر وأبو نعيم فى الحلية والخراائط فى مكارم الاخلاق وابن النجار وقال العراقى رواه أحمد والعقيلي فى الضعفاء فى ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وضعفه عن القاسم عن عائشة وفى الصحيحين من حديثها ان الله يحب الرفق فى الامر كله اه قلت رواه عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة وقد رواه من هذا الطريق ايضا العسكري فى الامثال والقضاعى فى مسند الشهاب وهو عند العسكري فقط من حديث ابن أبي مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن بلفظ آخر سأنى ذكره وعند أحد فى سياق هذا الحديث زيادة فى آخره وهى وصلة ورحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار وورد فى الاسعار وقد روى هذا الحديث من غير تلك الزيادة أحمد أيضا والترمذى وقال حسن صحيح والطبرانى فى الكبير والقضاعى والبيهقى من حديث يعلى بن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء لكن بدون قوله الدنيا والآخرة فى الموضعين والحديث الذى عزاه للبخارى ان الله يحب الرفق فى الامر كله له سبب ذكره البخارى وهوان اليهود لما قالوا السام عليك قالت بل عليكم السام واللعة فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله الحديث وقد أخرجه مسلم كذلك فى كتاب الاستبذان وكذلك أحمد

\* (فضيلة الرفق) \*  
اعلم ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق فى الامور ثمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولاجل هذا أنبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى

حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

والترمذي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عائشة ومعنى قوله في الامر كله أى في أمر الدين  
والدنيا حتى في معاملة المرء مع نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للانسان من معاشرته كزوجة  
وخادم وولد (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله أهل بيت ادخل عليهم الرفق) بان يرفق بعضهم ببعض  
فيستد امرهم قال العراقي رواه أحمد بسند جيد والبيهقي بسند ضعيف من حديث عائشة اه قلت  
والفظ أحمد اذا أراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن  
أبي مليكة عن عائشة بهذا اللفظ ورواه كذلك البخاري في التاريخ والبخاري من حديث جابر بسند صحيح  
وعند البيهقي من حديث عائشة بسند ضعيف اذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم واذا  
أراد بهم شرار رزقهم الخرق في معاشهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى على الرفق مالا يعطى  
على الخرق) بالضم اسم من خرق كنعب اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو أخرق وهى خرقاء (واذا أحب  
الله عبدا أعطاه الرفق) أى في أمره كله (وما من أهل بيت يحرمون الرفق الا محبة الله تعالى حرموا)  
قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر باسناد ضعيف اه قلت وروى البخاري من حديث  
جابر بالجمله الثانية منه بافظ اذا أراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وكذلك رواه أحمد وقد  
تقدم قبله (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر  
فيكافهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم ولا يجوز اطلاق الرفق عليه سبحانه اسما لان أسماءه  
انما تناق من النحل المتواتر ولم يوجد هكذا ذكره بعض العلماء والاصل فيه قول القاضي حيث قال  
الرفق هو اللطف وأخذ الامر باحسن الوجوه وأسرها والظاهر انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى اسما لانه  
لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وانما أخبر به عنه تهييدا للحكم الذي بعده اه ولكن قال  
النووي الا مع جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد (يحجب الرفق) بالكسر أى لين  
الجانب بالقول والفعل والاختد بالاسهل أى يجب أن يرفق بعضهم ببعض وزعم ان المراد يجب أن يرفق  
بعباده لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (ويعطى عليه) في الدنيا من الثناء الجليل ونيل المطالب وتسهيل  
المقاصد في العقبي من الثواب الجزيل (ملا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة نيه به على وطأة  
الاخلاق وحسن المعاملة وكما المجاملة ووصف الله تعالى بالرفق ارشادا وحثا ليعمل على الرفق في كل أمر  
فهو خارج مخرج الاخبار لا التسمية كما تقرر قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة قلت ولكن بزيادة  
في أوله يا عائشة وفي آخره وما لا يعطى على ما سواه وأخرجه من غير تلك الزيادة البخاري في كتاب الادب  
المفرد وأبو داود من حديث عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد  
والبيهقي من حديث علي والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة والبخاري من حديث أنس في حديث  
علي أبو خليفه لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات وحديث أبي امامة فيه صدقة السمين صدقة الجهور  
وثقة أبو حاتم وبقية رجاله ثقات وحديث أنس رواه البخاري باسنادين رجال أحدهما ثقات وفي بعضهم  
خلاف وروى البيهقي في مناقب الشافعي قال رأى أبي وأنا نأجل في بعض الامر فقال يا بني رفقار فقا  
فان العجلة تنقص الاعمال وبالرفق تدرك الآمال وقد سمعت عروة يقول سمعت أبا هريرة رفعه ان الله  
يحجب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف (وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله اذا أراد  
بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عطية بن يسار مرسلا وقال  
العراقي رواه أحمد من حديث عائشة وفيه انقطاع وصله أبو داود مقتصر على قوله يا عائشة ارفقي (وقال  
صلى الله عليه وسلم من يحرم) من الحرمان وهو متعد الى مفعولين الاول الضمير العائد الى من والثاني  
(الرفق) والفيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول أى صار محررا وما من الخير ولا منه  
للعهد الذمى وهو الخير الحاصل من الرفق قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر دون قوله كله فهى

سواء قال صلى الله عليه وسلم  
اذا أحب الله أهل بيت  
ادخل عليهم الرفق  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
الله يعطى على الرفق مالا  
يعطى على الخرق واذا  
أحب الله عبدا أعطاه الرفق  
وما من أهل بيت يحرمون  
الرفق الا حرموا محبة الله  
تعالى وقالت عائشة رضي  
الله عنها قال النبي صلى الله  
عليه وسلم ان الله رفيق يحب  
الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى  
على العنف وقال صلى الله  
عليه وسلم يا عائشة ارفقي  
فان الله اذا أراد بأهل  
بيت كرامة دلهم على باب  
الرفق وقال صلى الله عليه  
وسلم من يحرم الرفق يحرم  
الخير كله

عند أبي داود اه قلت ورواه أيضا الديلمي وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وهو عند  
العسكري في الامثال من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن كلفظ أبي داود ورواه الطبراني في  
الكبير في اثنا عشر حديث ومن يحرم الرفق يحرم الخير ورواه مسلم باسناد آخر بلفظ من حرم الرفق حرم  
الخير (وقال صلى الله عليه وسلم إنما والى) على قوم (فلان) لهم أي لا تفهم بالقول والفعل (ورفق)  
بهم وساسهم باطف (رفق الله به يوم القيامة) في الحساب والعقاب ومن عومل بالرفق في ذلك المقام فهو  
من السعداء بلا كلام رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة وقال العراقي رواه مسلم من  
حديث عائشة في حديث فيه ومن ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فافرق به قلت وروى ابن أبي الدنيا أيضا  
في ذم الغضب من حديثها بن رفق بأمي رفق الله به ومن شق على أمي شق الله عليه (وقال صلى الله  
عليه وسلم تدرون من يحرم على الدار كل هين لين سهل قريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن  
مسعود وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه كذلك الطبراني ولفظهما إلا أخبركم من تعمر عليه النار  
هذا على كل هين لين قريب سهل وقدير اه كذلك أبو يعلى من حديث جابر ورواه ابن النجار من حديث  
أبي هريرة بلفظ يحرم على النار الخ (وقال صلى الله عليه وسلم الرفق بين أي بركة) (والخرق) بالضم  
(شوم) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث  
عائشة وكلاهما ضعيف اه قلت في اسناد الطبراني المعلى بن عرفان وهو متروك وقد رواه كذلك  
العسكري وعده من الامثال والحكم وفي رواية والرغب شوم وهو الشره والنهم والحرص على الدنيا  
(وقال صلى الله عليه وسلم الثاني من الله والجملة من الشيطان) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث  
أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد بلفظ الاثنا من الله وقد تقدم (وروى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأخصصني منك  
بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا فقال نعم قال اذا  
أردت أمرا فقدر عاقبته) بأن تفكر وتتأمل ما يصلحه ويهدمه وتدقق النظر في عواقبه (فإن كان  
رشدا) أي غير منهى عنه شرعا وفي رواية خيرا (فأمضه) أي فافعله وفي رواية فوجه من الوجها وهو  
السرعة أي تسرع اليه (وان كان سوى ذلك فأنته) أي كف عنه ولا تأتاه قال العراقي رواه ابن المبارك  
في الزهد والرفائق من حديث أبي جعفر مرسل وأبو جعفر هذا اسمه عبد الله بن مسور الهاشمي ضعيف  
جدوا لابي نعيم في كتاب الايمان من رواية اسمعيل الانصاري عن أبيه عن جده اذا هممت بامر فأجلس  
فتدبر عاقبته واسناده ضعيف اه قات ومن طريق ابن المبارك ٧ أخرجه في ذم الغضب وأبو جعفر  
الذكور هو عبد الله بن مسور بن عوف بن جعفر بن أبي طالب قال الذهبي في المغني قال أحمد وغيره  
أحاديثه موضوعة وقال النسائي والدارقطني متروك ومما يشهد له ما رواه رجل من بني قال انطلقت مع  
أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فواجهه أبي دوني فقلت لابي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قال لي اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يرى لك الله منه المخرج رواه الطيالسي في المسند والبخاري  
في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والخرائط في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب فهذا  
شاهد جيد وهو حسن \* (تنبيه) \* قال أبو القاسم الراغب يحتاج الرأي الى أربعة أشياء اثنان من جهة  
الزمان في التقديم والتأخير أحدهما أن يعبد النظر فيما رقبه ولا يجعل امضاءه فقد قبل اياك والرأي  
القطير وأكث من يستعمل في ذلك ذوا النفوس الشهمة والامزجة الحارة والثاني أن لا يدافع بعد  
احكامه فقد قبل أحزم الناس من اذا وضعه الامر صدع فيه وأكث من يدافع ذلك ذوا النفوس المهمة  
والامزجة الباردة واثنان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالرأي فان الاستبداد به من فعل  
المعجب بنفسه وقد قيل الاحق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة  
والثاني أن يتخير من تحسن مشاورته

وقال صلى الله عليه وسلم  
إنما والى ولى فرقق ولان  
رفق الله تعالى به يوم القيامة  
وقال صلى الله عليه وسلم  
تدرون من يحرم على النار  
يوم القيامة كل هين لين  
سهل قريب وقال صلى  
الله عليه وسلم الرفق بين  
والخير شوم وقال صلى الله  
عليه وسلم الثاني من الله  
والجملة من الشيطان  
وروى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أتاه رجل  
فقال يا رسول الله ان الله  
قد بارك لجميع المسلمين فيك  
فأخصصني منك بخير فقال  
الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم  
أقبل عليه فقال هل أنت  
مستوص مرتين أو ثلاثا  
قال نعم قال اذا أردت أمرا  
فتدبر عاقبته فان كان رشدا  
فأمضه وان كان سوى ذلك  
فأنته





والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم (٤٩) وقال عمرو بن العاص لابنه عبد الله

ما الرفق قال أن تكون ذائماً فتلاين الولاية قال فما الخرق قال معاداة أئمة مملوك ومناوأة من يقدر على ضررك وقال سليمان لأصحابه تذكروا ما للرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل

وضع الندي في موضع السيف بالعدا  
مضر كوضع السيف في موضع الندي

فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك

كثرت نساء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في الثاني

معينه المتحمل لاثقاله ويستعين به على أموره الدينية والدنيوية ولهذا قيل ما ضمر شيء إلى شيء أحسن من الحلم إلى العلم (والعقل دليله) أي يرشده من جهله (والعمل قيمه) وفي رواية فأنه أي القائم يحفظ أصله والمراد به العمل بمقتضى كل من العلم والحلم والعقل (والرفق والده) لا يصدر في أمر الإبراجعة وطاعته رجاها ركنه والمراد أصله الذي نشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سبيلاً للإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره يسمى أباً (واللين أخوه) لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (والصبر أمير جنوده) جعل ما تقدم جنوداً وأميرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أهل له إلا به لأن محلة النفس وخفتها تفسد كل خلق حسن ما لم يتقدم الصبر ما مهأه يصير ما مهأه قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وفوائده الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القاضي في مسند الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف اهـ قالت رواء بن أبي الدنيا هكذا موقوفاً ومرفوعاً ورواه البيهقي عن الحسن البصري مرسلاً ولفظه العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعقل قيمه والحلم وزر به والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وفيه سوار بن عبد الله الغنبري قاضي البصرة وقد تقدم أنه ثقة لكن فيه الثوري لأجل دخوله في القضاء وفيه عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر البكري روى قال أحمد طرح الناس حديثه وقال الحارثي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال كنت ذات يوم ردياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أعلمك كلمات ينفعك الله جهن قلت بلى قال عليك بالعلم فإن العلم خليل المؤمن والحلم وزر به والعقل دليله وإعالي قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده (وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي (لابنه عبد الله) رضي الله عنهما (ما للرفق قال أن تكون ذائماً) بالكسر اسم من التائي وهو الثبوت في الأمور وعدم التسرع فيها (وتلاين الولاية) أي تلاطفهم وتصانعهم في القول والعمل (قال فما الخرق قال معاداة أئمة مملوك) أي ولي الأمر (ومناوأة) أي معارضة (من يقدر على ضررك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال سليمان) بن عيينة (لأصحابه أتذكرون ما للرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ومخط من زعم أنه سليمان الثوري فإن الثوري يكنى أبا عبد الله (وهذا إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل) قاله أبو الحسين أحمد بن الحسين المثنبي

(وضع الندي في موضع السيف بالعدا \* مضر كوضع السيف في موضع الندي) \* (فالمحمود) من ذلك (وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق) على ما سبق ذكره في كتاب رياضة النفس (ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك كثرت نساء الشرع على جانب الرفق) في أخبار تقدم ذكرها (دون العنف) بل ورد فيه ما يصرح بدمه وتقبحه (وإن كان العنف في محله) حيث أمره الشرع (حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد) بالضم وهو العسل الأبيض (هكذا قاله عمر بن عبد العزيز) كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية) رضي الله عنهما (يعاتبه في الثاني) ويحضه على اغتنام الفرصة في أمر كان قصده (فكتب إليه معاوية) في الجواب (أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة) علم و (رشد) من الضلالة (وإن الرشيد من رشد عن العجلة) أي استبصر فلم يجهل في أمره (وإن الخائب من خاب عن

فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التفهم في الخير يادق رشده  
وإن الرشيد من رشد عن العجلة وإن الخائب من خاب عن

الآفة وان المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا وان من ينفعه الرفق بضربه الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون (٥٠) الانصاري قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى

مجراها وقال أبو حنيفة الكوفي لا تتخذ من الخدم الاما لا بد منه فان مع كل انسان شيطانا واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كما طاب ليل فهذا انشاء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما الكامل من غير مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجى معه في الأكثر

\*(القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته)\*  
\*(بيان ذم الحسد)\*

اعلم أن الحسد أضامن نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فان الانسان اذا غضب حقدوا اذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تخطئ قضاء الله والاعتراض عليه (بأكل الحسنات) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كأنا كل النار الحطب) فتعدهم وتمعه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع الشيء في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فلذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار والصوم والاعمال جنة من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وثمراته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا تبغضوا وكونوا عباد الله اخوانا) فان التباغض من أسباب الحسد والتقاطع والتدابير من ثمراته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا

الآفة) بالكسر اسم من التأني (وان المتثبت) في أمره (مصيب) أي واجد الصواب (أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل في) الامور (مخطئ) عن طريق الصواب (أو كاد أن يكون مخطئا وان من لا ينفعه الرفق بضربه الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن أبي عون الانصاري) الاور والشامي اسمه عبد الله بن أبي عبد الله مقبول روى له النسائي (قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى مجراها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو حنيفة الكوفي) اسمه سيار مقبول روى له البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ووقع في الاسناد عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب والصواب عن سيار أبي حنيفة هو الذي روى عن طارق بن شهاب وأما سيار أبو الحكم العنزي فانه لم تثبت روايته عن طارق بنه عليه الحافظ في مختصر التهذيب (لا تتخذ من الخدم الاما لا بد منه فان مع كل انسان شيطانا) فاكثار الخدم اكثار من الشياطين (واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن وقاف) أي كثير الوقوف والتثبت (متأن) في اموره (وليس كما طاب ليل) الا لا يخوض فيها لا يعنيه فان الذي يجمع الخطيئة بالليل يوشك أن يلم بما يؤذيه من حبة وغيرها بظنه حطبا أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فهذا انشاء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود) (مفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور) (وانما الكامل من غير مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق) (دون العنف) (فان النجى معه) أي مع الرفق (في الأكثر) وان لم يصب فلا تلحقه مذمة والله أعلم

\*(القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته)\*

\*(بيان ذم الحسد)\*

اعلم هداك الله (ان الحسد اضامن نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب) فان الانسان اذا غضب حقدوا اذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تخطئ قضاء الله والاعتراض عليه (بأكل الحسنات) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كأنا كل النار الحطب) فتعدهم وتمعه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع الشيء في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فلذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار والصوم والاعمال جنة من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وثمراته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا تبغضوا وكونوا عباد الله اخوانا) فان التباغض من أسباب الحسد والتقاطع والتدابير من ثمراته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا

وقال أنس كتاب ما جالسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار ينفض لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما

(٥١)

ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لا حيث أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فان رأيت أن تؤويني اليك حتى تغشى الثلاث ففعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تقب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمعه يقول الا خيرا فلما مرت الثلاث) الليال (وكدت أن أحترق عله قلت يا عبد الله) ناداه باعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملا كثيرا) بوجبت تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الامارأت فلما وليت) بظهري (دعاني فقال ما هو الامارأت غير اني لا أجده على أحد من المسلمين في نفسي عنتا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البراء وسفيان في رواية له سفیان فيها بن لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحفاظ في هامش المغني عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفيان في الأنصار من الصحابة ثلاثة سفيان بن نسر بن زيد الحزرجي وسفيان بن ثابت الأنصاري وسفيان بن أمية الظفري فانه أعلم بهم أراد البراء (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجومنهن أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على ما نخفهم الله تعالى (وسأحدثكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصده (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجومنهن أحد وقل من ينجومنهن) رواه ابن أبي الدنيا أيضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الاعيان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتبغضون (والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدع لون الجنة حتى تؤمنوا ولن

المسلم أخو المسلم الحديث بطوله ولفظ المصنف رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام فيه في كتاب آداب الصحبة (وقال أنس) رضي الله عنه (كتاب ما جالسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج) وهو الطريق في الجبل (رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار تنظف) أي تقطر (لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص) وقد كان حاضرا في تلك المجالس في المرات الثلاثة يسمع منه صلى الله عليه وسلم قوله فيه (فقال) لذلك الرجل (اني لا حيث أبي) أي خاصمته في أمر (فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا) أي ثلاث ليال (فان رأيت أن تؤويني اليك حتى تغشى الثلاث) أي تضميني الى بيتك (فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال) براعى أخوانه في حركانه وسكاته (فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تقب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال) عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمعه يقول الا خيرا فلما مرت الثلاث) الليال (وكدت أن أحترق عله قلت يا عبد الله) ناداه باعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملا كثيرا) بوجبت تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الامارأت فلما وليت) بظهري (دعاني فقال ما هو الامارأت غير اني لا أجده على أحد من المسلمين في نفسي عنتا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البراء وسفيان في رواية له سفیان فيها بن لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحفاظ في هامش المغني عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفيان في الأنصار من الصحابة ثلاثة سفيان بن نسر بن زيد الحزرجي وسفيان بن ثابت الأنصاري وسفيان بن أمية الظفري فانه أعلم بهم أراد البراء (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجومنهن أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على ما نخفهم الله تعالى (وسأحدثكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصده (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجومنهن أحد وقل من ينجومنهن) رواه ابن أبي الدنيا أيضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الاعيان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتبغضون (والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدع لون الجنة حتى تؤمنوا ولن

أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخروج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاثة لا ينجومنهن أحد وقل من ينجومنهن فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدع لون الجنة حتى تؤمنوا ولن

تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم) رواه الطيالسي وأحمد وابن منيع  
وعبد بن حديد والترمذي وابن أبي الدنيا والشاشي وابن قانع وابن عبد البر في جامع العلم والبيهقي والضياء  
المقدسي كلهم من طريق مولى للزبير عن الزبير بن العوام مرفوعاً (وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن  
أى مع الاضطراب إلى ما لا يدمنه كإسمائيل للمصنف) (أن يكون كفراً) أى قارب أن يقع في الكفر لانه  
يحمل على حسد الاغنياء والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه  
وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك ان لم يكن كفراً فهو جار إليه وقيل المراد كاد أن يكفر نعمة  
الفقر لتدل تحمها على النفس وذلك لان الفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء إليه والطلب منه وهو  
حلية الانبياء وزينة الاولياء وزى الصالحين ومن ثم ورد في الخبر اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار  
الصالحين فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل (وكاد الحسد أن يغلب القدر) أى كاد الحسد في قلب  
الحاسدان يغلب العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انها صارت اليه بقدر الله وقضائه كما  
أنها لا تزول الا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال النعمة المحسود ولو تحقق لم يحسده واستسلم وعلم ان  
الكل بقدر قال العراقي رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الرقاشي عن أنس  
وزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر يلفظ كادت الحاجة أن تكون وفيه ضعف أيضاً  
انتهى قلت قال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد بن منيع من طريق يزيد الرقاشي عن  
الحسن أو أنس به مرفوعاً وهو عند أبي نعيم في الحلية وأبي مسلم الكشي وأبي علي بن السكن في مصنفه  
والبيهقي في الشعب وابن عسدي في الكامل من طريق يزيد بن الحسن بلا شك وفي لفظ عند بعضهم ان  
يسبق بدل ان يغلب وي زيد ضعيف ورواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان الكلابي عن عيسى بن  
نونس عن سليمان التيمي عن أنس مرفوعاً ولفظه كاد الحسد ان يسبق القدر وكادت الحاجة ان  
تكون كفراً وفيه ضعف أيضاً انتهى قلت وفي الميزان يزيد الرقاشي تالف وقدر رواه أبو نعيم من طريق  
المسبيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سليمان بن حجاج بن الفرافصة عن يزيد وحجاج قال أبو زرعة  
ليس بقوي وقال الزركشي لكن يشهد له ما أخرجه النسائي وابن حبان وصححه من طريق أبي الهيثم  
عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً انه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال الرجل ويعتدلان  
قال نعم انتهى وفي الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر وقال  
العسكري في الامثال ولا تنكاد العرب تجمع بين كادوان وبذلك نزل القرآن ولكن كذا روي أصحاب  
الحديث هكذا نقله السخاوي وفي الانصاف لابن الانباري لا تستعمل ان مع كاد في اختيار ولذلك لم يأت  
في القرآن ولا في كلام فصيح فأما حديث كاد الفقر أن يكون كفراً فان صح فزيادة ان من كلام الرازي  
انتهى وقال النووي اثبات ان مع كاد جائز ولكنه قليل وقال ابن مالك وقوع خبر كاد مقروناً بان قد خفي  
على أكثر النحاة والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من  
استعماله قياساً (لطيفة) \* قال المناوي في شرحه قد أغرأ أبو العلاء المعري في لفظة كاد فقال

أتخو هذا العصر ما هي لفظة \* حزن في لساني جرهم وغود

إذا ما نفت والله أعلم أثبتت \* وان أثبتت قامت مقام محود

قال الشهاب البخاري فلم أر أحداً أجاب فقلت

لقد كاد هذا الغر يصدئ فكرتي \* وما كنت أشقى علي بورود

وهذا جواب يرتضيه ذوو النهي \* وممتنع عن فهم كل بليد

وهذا الجواب لغز أيضاً وقد أوضحه بعضهم بقوله

أشار البخاري الامام الذي حوى \* علوماً كن من طارف وتليد

تؤمنوا حتى تحابوا ألا  
أنبئكم بما يثبت ذلك  
لكم أفشوا السلام  
بينكم وقال صلى الله عليه  
وسلم كاد الفقر أن يكون  
كفراً وكاد الحسد أن يغلب  
القدر

الى كذا فصالحا الذي الفضل والنهي \* وأبهم أفكارا لنكل بليسد

(وقال صلى الله عليه وسلم انه سبب أمتي داء الامم قالوا) يا رسول الله (وماء داء الامم قال الاشتر) محرمة  
 أي كفر النعمة (والبطر) محرمة أي الطغيان عند النعمة (والتكاذب) من جوع المال (والتنافس  
 في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغى) أي مجاوزة الحد (ثم يكون الهرج) بفتح فسكون أي  
 القتل وهذا تحذير شديد من التنافس في الدنيا والتحاسد عليهما فان ذلك أصل الفتنة وعنه ينشأ الشرور  
 قال العراقي ر واه الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة بأسناد جيد انتهى قلت ورواه كذلك ابن  
 أبي الدنيا في ذم الحسد والحاكم وصححه وأقره الذهبي وفي أسناد الطبراني أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه  
 غير جريد بن هانئ ورجاله وثقوا وهذا السياق الذي ساقه المصنف لابن أبي الدنيا ولفظ الجماعة والتشاحن  
 في الدنيا والتباعد والتحاسد وليس عندهم ثم يكون الهرج (وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السمات  
 لأخيك) في الدين كذا هو باللام في سائر الروايات والمشهور بأخيك بالباء الموحدة والسمات الفرج  
 ببلية من يعاديك أو عاديته (فيعافيه الله) وفي رواية فيرجه الله أي رغبنا لانفك (ويبتليك) حيث  
 زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمتك بانفك وشمت به قال الطيبي وجهه فيرجه الله نصب جوابا للهي  
 ويبتليك عطف عليه وهذا معدود من جوامع الحكم قال العراقي ر واه الترمذي من حديث واثله بن  
 الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن أبي الدنيا فيرجه الله انتهى قلت أورده الترمذي من طريقين  
 أحدهما من حديث عمر بن اسمعيل بن مجاهد عن حطص بن غياث عن يزيد بن سنان عن مكحول عن  
 واثله والآخر من طريق القاسم بن أمية الخذاء عن حفص بن غياث به وأورده ابن الجوزي في الموضوعات  
 وقال عمر بن اسمعيل كذاب كذبه ابن معين وغيره والقاسم لا يجوز الاحتجاج به ولا أصل للحديث ومن تبع  
 ابن الجوزي القزويني فانتقده على المصايح وزعم وضعه ونازعهما العلاني والحق مع العلاني فان  
 القاسم بن أمية صدوق وضعيف ابن حبان له بلام سند فالحديث له أصل كما قاله ابن الجوزي (وروي  
 ان موسى) عليه السلام (لما تجمل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه) أي غنى أن يكون  
 مثله (وقال ان هذا الكريم علي ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدك من عمله  
 بثلاث) خصال (كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدیه ولا يعشى  
 بالنميمة) أو رده القشيري في الرسالة مختصرا ولفظهم أي موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه  
 فقال ما صنعت فقبل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى وقد وقع نظيره لنبينا صلى  
 الله عليه وسلم وذلك فيما ذكره العلماء في قصة المعراج انه رأى رجلا في نور العرش الحديث وفيه ولم يكن  
 عاقلا والديه أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي المخارق مرسلًا وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب  
 (وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي مسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي  
 قسمت بين عبادي) قال القشيري في الرسالة قال بعضهم الحاسد باحدلانه لا يرضى بقضاء الواحد قال وفي  
 بعض الكتب الحسد عدو لنعمتي (وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال  
 فيحاسدون ويقتلون) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الاشعري وفيه  
 ثابت بن أبي ثابت جهله ابن أبي حاتم قال العراقي وفي الصحيحين من حديث أبي سعيدان ما أخاف عليكم  
 من بعدى ما يفتخ عليكم من زهرة الدنيا و ينتهوا لهما من حديث عمرو بن عوف البصري والله ما للفقر  
 أخشى عليكم ولكني أخشى ان تنسب عليكم الدنيا الحديث واسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا فتحت  
 عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يحاسدون ثم يتدارون الحديث ولا جسد والبرار من  
 حديث عمر لا تفتح الدنيا على أحد الا أتى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وفيه ابن لهيعة (وقال  
 صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج) وفي رواية على قضاء حوائجكم (بالكتمان) أي كونوا

وقال صلى الله عليه  
 وسلم انه سبب أمتي داء  
 الامم قالوا وماء داء الامم  
 الاشتر والبطر والتكاذب  
 والتنافس في الدنيا والتباعد  
 والتحاسد حتى يكون البغى  
 ثم الهرج وقال صلى الله عليه  
 وسلم لا تظهر السمات  
 لأخيك فيعافيه الله ويبتليك  
 وروى ان موسى عليه  
 السلام لما تجمل الى ربه  
 تعالى رأى في ظل العرش  
 رجلا فغبطه بمكانه فقال ان  
 هذا الكريم علي ربه فسأل  
 ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم  
 يخبره وقال أحدك من عمله  
 بثلاث كان لا يحسد الناس  
 على ما آتاهم الله من فضله  
 وكان لا يعق والدیه ولا يعشى  
 بالنميمة وقال زكريا  
 عليه السلام قال الله تعالى  
 الحاسد عدو لنعمتي مسخط  
 لقضائي غير راض بقسمتي  
 التي قسمت بين عبادي  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 أخوف ما أخاف على أمتي  
 ان يكثر فيهم المال  
 فيحاسدون ويقتلون  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 استعينوا على قضاء الحوائج  
 بالكتمان



لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الغفران ما ثم علس طلب الكتمان بقوله (فان كل ذي نعمة محسود) أى ان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت حديث معاذ أخرجه العقيلي وابن عدى والطبراني وأبو نعيم والبيهقي فالعقيلي رواه عن محمد بن خزيمة عن سعيد بن سالم العطاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ والباقون من طريق العقيلي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور حدث به عمر بن يحيى البصري عن شعبة عن ثور اه وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال سعيد كذاب قال البخاري يذكر بوضع الحديث وتابعه حسين بن علوان وضاع وقد أخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً بهذا الاسناد وقال ابن حبان - سعيد يضع الحديث وقال العقيلي لا يعرف الا بسعيد ولا يتابع عليه وقال الهيثمي ان ابن معدان لم يسمع معاذ فهو منقطع وفي الباب ابن عباس رواه الخطيب في التاريخ عن ابراهيم ابن محمد عن اسمعيل بن علي الخطيب عن الحسين بن عبد الله الابزاري عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن جسد - عن عطاء عن ابن عباس قال ابن الجوزي موضوع من عمل الابزاري وسئل أحمد وابن معين عنه فقال يضع وقال ابن أبي حاتم هو أى حديث ابن عباس هذا منكر لا يعرف وعمر بن الخطاب رواه أبو بكر الخرائطي في اعتلال القلوب عن علي بن حرب عن حابس بن عمر وعن ابن جريج عن عطاء عنه وهو ضعيف أيضاً وعلي بن أبي طالب رواه الخليلي في فوائده عن أحمد بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد القريسي عن أحمد بن عبد الله عن غندر عن شعبة عن مروان الأصغر عن الزئال بن سبرة عنه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وعنه وعن غيره أبو نعيم في الحلية من حديث سعيد بن سالم العطاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ رفعه وكذا أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب والعسكري في الامثال والخلعي في فوائده والقضاعي في مسنده وسعيد كذبه أحمد وغيره وقال العجلي لا بأس به ولكن قد أخرجه العسكري أيضاً من غير طريقه بسند ضعيف أيضاً عن وكيع عن ثور ولفظه استعينوا على طلب حوائجكم بكنتم انما فان لكل نعمة حسدة ولوان امراً كان أقوم من قدح لسان له من الناس غامر وهو مع ذلك منقطع فبالدلم يسمع من معاذ وله طريق أخرى عند الخليلي في فوائده من حديث العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسداً فاحذروهم وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجارب بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد) قال العراقي رواه الديلمي من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين اه قلت لفظ الديلمي من حديث أنس ستة تبعهم الله بذنوبهم يوم القيامة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصية وأهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالتكبر وأهل الرستاق بالجهل وأما حديث ابن عمر فاخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ ستة يدخلون النار بغير حساب الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجارب بالكذب والعلماء بالحسد والاعنياء بالضل

فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله أعداء فليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجارب بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد

(الانار) قال بعض  
السلف أول خطيئة كانت  
هي الحسد حسد ابليس  
آدم عليه السلام على رتبته  
فأبى أن يسجد له فحمله  
الحسد على المعصية وحكى  
أن عون بن عبد الله دخل  
على الفضل بن المهلب وكان  
يومئذ على واسط فقال إني  
أريد أن أعظك بشئ فقال  
وما هو قال إياك والكبر فانه  
أول ذنب عصي الله به ثم قرأ  
واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فسجدوا إلا ابليس  
الآية وإياك والحرص فانه  
أخرج آدم من الجنة أمكنه  
الله سبحانه من جنة عرضها  
السموات والأرض يأكل  
منها الأشجار واحدة نهاه  
الله عنها فأكل منها فخرجه  
الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا  
منها إلى آخر الآية وإياك  
والحسد فأنما قتل ابن آدم  
أخاه حين حسده ثم قرأ  
واتل عليهم نبأ ابني آدم  
بالحق وإذا ذكركم  
أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فامسك وإذا  
ذكر القدر فاسكت وإذا  
ذكرت النجوم فاسكت  
وقال بكر بن عبد الله كان  
رجل يغشى بعض الملوك  
فيقوم بحذاء الملك فيقول  
أحسن إلى المحسن بأحسنه  
فإن المسمى سيكفيه أساءته  
ففسده

ومما جاء في المرفوع الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل رواء الديلمي من حديث معاوية بن  
حيدة وعن ابن مسعود رفعه إياكم والكبر فإن ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم  
والحرص فإن آدم حمله الحرص على أكل الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم أنما قتل أحدهما  
صاحبه حسداً فمن أصل كل خطيئة أخرجه القشيري في الرسالة وابن عساكر في التاريخ من حديثه  
\*(الانار)\* (قال بعض السلف أن أول خطيئة كانت) أي وجدت (هي الحسد) وذلك أنه (حسد  
ابليس آدم) على ما شرفه وآتاه من فضله (فأبى أن يسجد له فحمله على المعصية) وهو مأخوذ من حديث  
ابن مسعود الذي تقدم ذكره قريبا وأورد القشيري في الرسالة بسنده وفيه فمن أصل الخطيئة (وحكى  
أن عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي المسمى عابد ثقة روى له مسلم والأربعة مات قبل العشرين  
ومائة (دخل على الفضل) كذا في النسخ والصواب المفضل (بن المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق  
العتسكي أبو غسان البصري صدوق من مشاهير الأمراء روى له أبو داود والنسائي ووالده المهلب يكنى  
أبا سعيد بصري من ثقات الأمراء وله رواية مرسل قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميراً أفضل منه مات  
سنة اثنتين وثمانين على الصحيح وخلف ثلاثة وعشرين ذكرار روى له أبو داود والترمذي والنسائي  
(وكان يومئذ بواسط) مدينة بالعراق اختطها الخجاج وكان عاملاً عليها من طرف أخيه يزيد بن المهلب  
وكان أخوه يزيد واليها على البصرة بل على العراق جميعه فلما كان سنة اثنين ومائة نذب يزيد بن عبد  
الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش كثيف إلى قتال يزيد بن المهلب اذباغنه انه دعا الناس إلى نفسه  
والتقاء يوم الجمعة منتصف صهر يعقربال فقتل يزيد ومن معه من اخوته وأولادهم وعدتهم ثمانية  
وعشرون انساناً الا المفضل فان ابنه احتال عليه بأن قال الأمير يعني يزيد قدمضي ويقول لك اتبعني  
فانصرف عند ذلك ويا عارف الخبير انكر على ابنه فعله وشده عليه بالسيف وقال ما أراك الآن تفضح  
شخامتني وكان معاوية بن يزيد اذ ذاك بواسط فآخذ عيال أبيه وثقله وانحدر إلى البصرة ولحق بهم  
المفضل ومن معه واجتمع بها آل المهلب وانفذ مسلمة بن عبد الملك مالك بن أحوز المازني في طلب من هرب  
من آل المهلب وأمره بقتل كل من بلغ منهم فقتل المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب الباقيين ولم يدع بالغا  
منهم الا قتله (فقال إني أريد أن أعظك بشئ فقال ما ذاك فقال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به  
ثم قرأوا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وإياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من  
جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجار واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فخرجه ثم قرأ أهبطوا  
منها جميعاً إلى آخر الآية وإياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني  
آدم بالحق وإذا ذكركم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت) أي لا تذكرهم بسوء (وإذا ذكر  
القدر فاسكت) فانه سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه (وإذا ذكرت النجوم فاسكت) وأول هذا  
الأنثروى مرفوعاً من حديث ابن مسعود قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو الحسن الأهوازي أخبرنا  
أحمد بن عبيد البصري حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا يحيى بن مخلد حدثنا معاذ بن عمران عن الحرث  
ابن شهاب عن معبد بن أبي قلابة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن أصل كل  
خطيئة فاتقوهن واحذروهن إياكم والكبر فإن ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم  
والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم أنما قتل أحدهما  
صاحبه حسداً وقد تقدم ذلك وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ومن حديث ثوبان إذا  
ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكر النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا ورواه أيضاً ابن عدي من  
حديث ابن عمر (وقال بكر بن عبد الله) المزني (كان رجل يغشى بعض الملوك) أي يدخل عليه (فيقوم  
بحذاء الملك) أي في مقابلته (فيقول أحسن إلى المحسن بأحسنه فإن المسمى سيكفيه أساءته ففسده

رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بهذا وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه (٥٦) ثم فخرج الرجل من عنده وقام بهذا الملك على عادته فقال أحسن الى

المحسن باحسانه فان المسىء سيكفيه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه خوفا ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخرطة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلحه واحش جلدته تبنيا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصله فأخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك وأسلك قال ان الكتاب ليس هو لي فأنه الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس الكتاب لك مراجعة فذبحه واسلحه وحشا جلده تبنيا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فحجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لعيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على

رجل على ذلك المقام) من الملك (والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بهذا وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك يضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر) صحة ذلك (فخرج من عند الملك فدعا الرجل) المذكور (الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثم فخرج الرجل من عنده وقام بهذا الملك فقال) على عادته قوله أيها الملك (أحسن الى المحسن باحسانه والمسىء سيكفيه مساويه فقال له الملك ادن مني فدنا فوضع يده على فيه خوفا ان يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق) في قوله (قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخرطة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي فاذبحه واسلحه واحش جلدته تبنيا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال له الملك ان الكتاب ليس هو لي فأنه الله في أمري حتى ارجع الى الملك قال ليس الكتاب لك مراجعة فذبحه واسلحه وحشا جلده تبنيا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فحجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لعيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثم فكرهت أن تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساءته) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن حنبل حدثنا علي بن سهل حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدينه وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء سيكفيه اساءته قال ففسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أبخر قال وكيف لي بان اعلم ذلك قال اذا دخل تدنيه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقاة وأكثر فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك يكلمه بشيء فقبض على فيه فقال له تنع فدعا بالدواة وكتب له كتابا وختمه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان خرج استقبله الساعي فقال أي شيء هذا قال قد دفعه الى الملك فاستوهبه فوهبه فانخذ الكتاب ومر فلما ان فتحوا الكتاب دعوا بالذباحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على وعادوا الملك فقالوا لا يتبأ لنا معاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذبحوه واسلحوه وابعثوه بالثوبين ووجهوه الى فذبحوه واسلحوه وابعثوه فلهذا ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحديثي واصدقني لم اذ أدنيتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعائي الى دعوته واتخذ مرقاة وأكثر فيها الثوم واطعمني فلما أدناني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصله بعمال عظيم أو كاذ كره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لمكانته

فان قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرهت أن تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب

نعم وليسكن غمه في  
صدرك فانه لا يضرك ما لم  
تعذبه يدا ولا لسانا وقال  
أبو الدرداء ما أكره عبد  
ذكر الموت الاقل فرحه  
وقل حسده وقال معاوية  
كل الناس أقدر على رضاه  
الاحسد نعمة فانه لا يرضيه  
الا زوالها ولذلك قيل

كل العداوة قد ترجى اماتها  
الاعداء من عاداك من حسد  
وقال بعض الحكماء الحسد  
جرح لا يبرأ وحسب الحسود  
ما يلقى وقال اعرابي ما رأيت  
ظالما أشبه بمظلوم من  
حاسدانه يرى النعمة عليك  
نقمة عليه وقال الحسن بن  
آدم لم تحسد أحاك فان كان  
الذي أعطاه لكرامته عليه  
فلم تحسد من أكرمه الله  
وان كان غير ذلك فلم تحسد  
من مصيره الى النار وقال  
بعضهم الحاسد لا ينال من  
المجالس الامزمة وذلا ولا  
ينال من الملائكة الالجنة  
ويعضوا لا ينال من الخلق  
الاخرى وغما ولا ينال عند  
الفرع الا شدة وهولا ولا  
ينال عند الموقف الا فضيحة  
ونكالا

\* (بيان حقيقة الحسد  
وحكمه واقسامه ومراتبه) \*  
اعلم انه لا حسد الا على نعمة  
فاذا أنعم الله على أخيك  
بنعمة ذلك فيها

عند أبيهم) نعم ولكن غمة في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعذبه يدا أو لسانا) أي تجاوز عما في صدرك الى عمل  
اليد أو اللسان أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصير حدثنا اسمعيل  
ابن عمر وحدثنا مالك بن مغول أراه عن عبد الملك بن عيسى قال قال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرحه  
وقل حسده ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن عمر  
حدثنا ابن خراش عن العوام عن ابراهيم التيمي عن أبي الدرداء فذكره (وقال معاوية) رضي الله عنه  
(كل الناس أقدر على رضاه الاحسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها) أخرجه القشيري في الرسالة من غير  
اسناد (ولذلك قيل \* كل العداوة قد ترجى اماتها) وروى مودتها (الاعداء من عاداك من حسد)  
أورده القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلقى) أي من الألم في  
قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال اعرابي ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسدانه يرى النعمة  
عليك غمة عليه) وقدرى نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم  
دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضا من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم  
من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وحزن لائم رواه البيهقي في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى  
(يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وان كان  
غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال  
من المجالس الامامة وذلا ولا ينال من الملائكة الالجنة وبعضوا لا ينال من الخلق الاخرى وغما ولا ينال  
عند الفرع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما يلقى  
من الآثام ما يدخل في الباب قال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود أخرجه البيهقي في الشعب وروى ابن  
عمران ابليس قال لنوح اثنتان أهلكم ما بنى آدم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً والحرص  
ابيع آدم بالجنة كاهنا فاصبت حاجتي منه بالحرص أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسود لا يسود  
رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح المعنى والمشهور على الالجنة الحسود لا يسود أبداً والنجيل تأكل ماله  
العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت  
والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين  
فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابياً أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول  
عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي لم يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب  
حاسد وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكاً كبير به عمل عبده ضوء الشمس فيقول له الملك  
قفه فان الملك الحسد أضرب به وجهه صاحبه فانه حاسد ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبق ولا يذرو وقيل من  
علامات الحاسدان يتقلب اذا شهد يغتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة اذا تزلت وقال معاوية ليس في خلل  
الشرخلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غما قبل الحسود وقيل أوحى الله الى سليمان بن داود عليهما  
السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحداً من عبادي فقال سليمان عليه  
السلام يا رب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا أردت ان تسلم من  
الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في  
موده من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدو له لا يرجه سلطان  
عليه حاسده وقال ابن المعتز

وقال غيره واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود

\* (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) \*

(اعلم) وفقك الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة ذلك فيها)

ثُمَّ اتَّخَذَ أَحَدُهُمَا أَنْ

تذكره تلك النعمة

وتحب زوالها وهذه

### الحالة تسمى حسدا فالحسد

حدہ کراہۃ النعمۃ وحب

زوالها عن المنعم عليه الحالة

الثانية ان لا تحب زوالها

ولا تنكره وجودها ودوامها

ولیکن تشہی نفس

مثلاً اوھدہ اسمی غبطہ

وقد يختص باسم المنافسة

وہ کہیں سے منافسہ حسدا  
والہ منافسہ حسدا

والجسد من اجزاء - وهو موضع  
أحد الظواهر من الأجزاء

ولا في الاسماء

المعاني وقد قال صلى الله

علمه وسئل ان الماء من يغبط

والمنافق محمد فاما الاول

فهو حرام بكل حال الانعمة

أصابعها فاح أو كاف وهم

استعن بماء الى تهمة

الفتنه وافساد ذات البين

وايذاء الخلق فلا يضر

کراہتک لها ومحبتک

لِزْ وَالْهَافَانِكْ لَا تَحْبُزْ وَالْهَافَا

من دیتھی نعمت بل من

## محبت ہی آلۃ الفساد دلو

أَمَنْتَ فسادَه لم يَغْمَكْ

بذمتہ و بدلہ۔ لی تحریم

الحسد الانخيار التي نقلناها

وان هذه الكراهة تسقط

لِعِضَاءِ اللَّهِ فِي تَعْظِيلِ بَعْضِ

عباده على بعض ودلائل اعداء

فیه و در حصه وای معصیه  
تغییرات که امتثال

وَرِيدُ عَلِيٍّ لِّرَأْسِهِ لِرَاحَةٍ  
أَسْفَلَ مِنْهُ أُنْثَى كَيْتَالَا

مسلم من غير ان يكون لك  
من بعض قوال هذا الشارح

الف۔ آنیقاہ اور انقیاد

حقیقتاً یہی ہے۔

سنة فوجها وما هذا

الف - شيماته والجسد والشم

100

حالتان احدهما أن تذكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها على المنعم عليه) قال التاج السبكي في قواعده اعلم ان طائفة من الفقهاء أشكلوا رد شهادة الحاسد مع قبولها من العدو على غير عدوه ويقوى الاشكال تفسير الشاذلي العداوة التي ترد بها الشهادة بانها التي تبلغ حد ايتمنى هذا زوال نعمة ذلك ويفرح بمصائبه ويحزن لمسيرته فمفسر الحسد بما فسر به العداوة أو بالخلاف تمنى زوال النعمة أشد من أن يهوى زوالها إذا لم تمنى فعله ويهوى فعل والتفعل أشد ولكني أقول في الفرق الذي يتضح به العرف بعد تسليم ان الحسد ترد به الشهادة كما قال الراغب تمنى زوال نعمة على مستحق لها ورعا كان معه سعي في ازالتها وفي الصحاح انه تمنى زوال نعمة المحسود اليك وعليه جرى ابن الاثير في النهاية حيث قال ان الحسد أن يرى لآخر نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه فاتفقوا على ان الحسد تمنى زوال نعمة الغير وشرط الراغب كون الغير مستحقا والصحاح كون الحاسد يمتنى انقلاب النعمة اليه فأقول ان الحسن تمنى زوال نعمة من يستحق تلك النعمة فالحسد يعاند المقادير الالهية ويطلب وضع الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فهو عاص بهذا الاعتبار وأما العداوة فنشأته من كراهة شخصه بسبب من الاسباب أعم من أن يكون السبب الذي كرهه لاجله مقتضيا للكره أم لا ولا يكون الحامل عليه تلبس عدوه بالنعمة بل بمجرد تقربه منه وذلك مما جلبت عليه بعض السيرة فليس العدو عاصيا ولا مراغما حقا وان كان العدو ذائعا نعمة يستحقها فليس الحامل له على عداوته كونه مستحقا بل انه عدو فان انضم الى العداوة سعي في زوال النعمة من المستحق أو أمر آخر فهو معصية صريحة في الاجاب وبهذا ظهر ان تعريف الحسد في الرافعي ناقض ما قاله أهل اللغة (الحالة الثانية أن لا تحب زوالها ولا تذكره وجودها ولادوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة) وهي محبودة (وقد يخص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين بدل الآخر ولا يجري الاسامي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد) قال العراقي لم أجده أصلا مرفوعا وإنما هو من قول الفضيل بن عياض كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قلت ورواه أبو نعيم في الحليسة من طريق ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط والمؤمن يسترو يعطا وينصع والفاجر يهتك ويغبط ويشين ويعبر (فأما الاول فهو حرام بكل حال) اذ لا يخلو من معاندة المقادير الالهية أو طلب الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فالتلبس به عاص بهذا الاعتبار وذلك اما كبرية أو بصير كبرية بالتكرار بالنسبة الى شخص واحد أو أشخاص لاسيما اذا انضم السعي اليه في الازالة (الا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتن وازداد ذات البين وايداء الخلق فلا تضره كراهة لها ومحبته لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها آلة الفساد ولو امتن فسادها لم يعمك تنعمه ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها) آنفا كحديث أبي هريرة لاحتاسدوا ولا تبغضوا وحديثه أيضا صيب أمي داء الامم وحديثه أيضا يا اكم والحسد وحديث الزبير بن البكر داء الامم قبلكم وغيرها مما تقدم ذكرها (وان هذه الكراهة تسخط لقضاء الله) وقدره (في تفضيل بعض عباده على بعض) لحكمة سبقت (وذلك لاعذرفيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهة لك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيه مضرة والى هذا أشار القرآن بقوله ان تمسككم جسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرح شماتة) أشار بذلك الى ان المراد بالحسنة النعمة وبالسنة المعصية وانه أو يد بالاول الحسد وبالثاني الشماتة فمنه على انها لا يضران المحسود ولا المشهود به اذا اتى وصبر بقوله وان تصبر واثقت ولا يضركم كبدهم شيئا (والحسد والشماتة يتسلا زمان) وهي معصية زائدة على معصية الحسد (وقال تعالى) ود كثير من أهل الكتاب (لو يردونكم من بعد ايمانكم



كفار احسدا من عند أنفسهم وقال تعالى ودوالو تكفرون كما كفر وا فتكونون سواء أي مساوين في الكفر فاخبر ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد وذ كر الله تعالى حسداخوة يوسف عليهم السلام وهم عشرة لامهات شتى بنى يعقوب عليه السلام وهم يوزا ور وبيل وشمعون ولاوى وردبالون وبشعر وندية بنت خاله تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرين نذبال وجاد واثرون من مريتين زلفة وفلحس وعبر عما في قلوبهم بقوله قالوا ليوسف وأخوه يعني بنيامين وهو أخوه لأمه وأبيه واختصاصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين أحب الى أبنائنا ونحن عصبه أي والخال انا جماعة أقوياء أحق بالحب من صغيرين لا كفاية فيهما ان أبا نالقي ضلال مبين لتفضيله الفضول أولئك العدل في المحبة روى انه كان أحب اليه لما يرى فيهم من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرضا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها وإهمالها (يخل لكم وجه أبيكم) أي يصف لكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم (فلما كرهوا حب أبيه له) وعدم صبره عنه (سأهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه) بما هو مذكور في القرآن (وقال تعالى ولا يجردون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تضيق به صدورهم ولا يغمون) من رؤية ما آتاهم الله من فضله (فأثنى الله عليهم بعدم الحسد) وهو عدم ضيق الصدور من رؤية النعمة (وقال تعالى في معرض الانكار) على أهل الكتب (أم يحسدون الناس) أي بل يحسدون وانما قدرت أم هنا بيل لان المراد هنا اثبات الحسد لهم لا الاستهزام عنه لا بالانكار ولا بغيبه وإذا كان هذا المراد تعين أن يكون التقدير بل يحسدون ويشهد لذلك قوله تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية وقد سبق قريبا لا يقال الانكار يتضمن الاثبات وزيادة لانا نقول تلك الزيادة لدليل علمها بل ولا يقتضيها المقام فظهر ان الاظهر في أم هنانا معناه بل فقط وفي قوله يحسدون دلالة على ان المضارع حقيقة في الحال لانه أطلق في يحسدون وأريد الحال لانهم كانوا حاسدين وقت وقوع اللفظ عليهم ولم يرد انهم يحسدون في المستقبل وإذا أطلق وأريد الحال كان حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهذا عند التحقيق خلاف من يدعى صلاحية الحال والاستقبال كإن مالك لانه يجعله موضوعا للقدر المشترك الآن يقال التواطؤ يقع على افرادة للحقيقة قال التاج السبكي في قواعد وأنا أقول بالفصل في ذلك في المشكل وتساوى الافراد وفي الآية دلالة على ان مفهوم العموم من باب السكينة لامن باب الكل لانه تعالى قد ذمهم على الحسد فاما أن يكون الحسد المذموم عليه الحسد من حيث هو أو الحسد من حيث العموم بمعنى ان كل واحد مذموم على الحسد القائم به من غير نظر الى القائم بغیره ولا خاص لهذه الاقسام عقلا ولا سبيل الى الاول لان الحسد من حيث هو ليس من فعل المكلف لا يلام عليه ولا الى الثاني لان حسد غيره ليس من فعله فكيف يلام على فعل غيره ولا الى الثالث أيضا لانه كذلك فتعين الرابع وهو أن يكون الحكم ثابتا لكل فردا ثباتا وسلبا غير منظور فيه الى غيره بنى ولا اثبات وفي الآية أيضا دليل على جواز التكليف بما لا يطاق لانه تعالى لامهم على الحسد وهو أمر يقوم بالحسد لا يقدر على دفعه وتظهيرها أقبلا ولا تخلف ولا يقال انما دام على تعاطى أسبابه للاجتماع على ان الحسد في نفسه مذموم ولان الخلل والحسد شيان في كونهما مما لا يطاق وقد ذمهم على الخلل قبل ذلك في قوله أم لهم نصيب من الملك الآية وكذلك في قوله الذين يخلون والخلل والحسد مشتركان في ان صاحبهما مريد من النعمة عن الغير ثم يتميز الخلل بعدم دفع ذي النعمة شيئا والحسد في أن لا يعطى أحد سواه شيئا وفي الآية أيضا دلالة على ان الحسد حرام ثم يختلف باختلاف المحسود فان كان نبيا فهو أيضا كفر والا فلا ينتهي الى الكفر فان قلت ما وجه دلالة على التحريم قلت التوعد عليه في قوله تعالى وكفى

كفار احسدا من عند أنفسهم  
فاخبر تعالى أن حبهم زوال  
نعمة الايمان حسد وقال  
عز وجل ودوالو تكفرون  
كما كفر وا فتكونون سواء  
وذ كر الله تعالى حسداخوة  
يوسف عليه السلام وعبر  
عما في قلوبهم بقوله تعالى  
اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب  
الى أبنائنا ونحن عصبه ان  
أبا نالقي ضلال مبين اقلوا  
يوسف وأطرحوه أرضا  
يخل لكم وجه أبيكم فلما  
كرهوا حب أبيهم له سأهم  
ذلك وأحبوا زواله عنه  
فغيبوه عنه وقال تعالى  
ولا يجردون في صدورهم  
حاجة مما أوتوا أي لا تضيق  
صدورهم به ولا يغمون  
فأثنى عليهم بعدم الحسد  
وقال تعالى في معرض الانكار  
أم يحسدون الناس

على ما اتاهم الله من فضله  
وقال تعالى كان الناس أمة  
واحدة الى قوله الا الذين  
أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات  
بغيا بينهم قيل في التفسير  
حسدا وقال تعالى وما  
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم  
العلم بغيا بينهم فانزل الله  
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم  
على طاعته وأمرهم أن  
يتألفوا بالعلم فتحاسدوا  
واختلفوا اذا أراد كل واحد  
منهم أن يتفرد بالرياسة  
وقبول القول فرد بعضهم  
على بعض قال ابن عباس  
كانت اليهود قبل أن يبعث  
النبي صلى الله عليه وسلم  
اذا قاتلوا قوما قالوا نسألك  
بالنبي الذي وعدتنا أن  
ترسله وبالكتاب الذي تنزله  
الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون  
فلما جاء النبي صلى الله عليه  
وسلم من ولدا سمعيل عليه  
السلام عرفوه وكفروا به  
بعد معرفتهم اياه فقال  
تعالى وكانوا من قبل  
يستفتحون على الذين كفروا  
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا  
به الى قوله أن يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أي حسدا  
وقالت صفية بنت حيي للنبي  
صلى الله عليه وسلم جاء أبي  
وعى من عندك يوما فقال  
أبي لعمرى ما تقول فيه قال  
أقول انه النبي الذي بشر به  
موسى قال فتأري قال أرى  
معاداته أيام الحياة فهذا  
حكم الحسد في التحريم  
وأما المنافسة فليست

بجهنم سعيرا مع السياق المؤذن بذلك وفي التوعد كفاية فانه كالنص في التحريم فان قلت فما وجه دلالة  
على مطلق الحسد والكلام على الحسد انما هو في حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيذكر من ان  
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله يحسدون الناس فانه دال على ان العلة في الذم للحسد على  
الاثبات من الفضل وهذا شامل لكل يحسود على نعمة أو تبهان فضل الله وفيها دلالة على صحة إطلاق اسم  
الجميع وارادة الواحد لان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم كجروى ذلك عن ابن عباس والشافعي  
والأكثرين وتقرر بذلك انه لو لم يرد بالناس بعض المؤمنين وأراد كلهم لناقض قوله انهم لم يحسدوا آل  
ابراهيم لئلا ينافضه لاستحالة الناقض على كلام الله فدل على انه أراد البعض وما هو الا محمد صلى الله  
عليه وسلم لان القائل قائلان قائل بان المراد جميع المؤمنين وقائل بان المراد النبي عليه السلام والاول  
مندفع بان مدعيه يدعي زيادة الاصل والاصل عدمه لان هذا اللفظ قد ثبت انه يستعمل في الخصوص فلجمل  
على التيقن وعلى من ادعى ما وراء الدليل ثبت الثاني وقد كان يمكن أن يقال ان المراد بالناس آل  
النبي كآل ابراهيم والمعنى انهم يحسدون آل النبي لكونه بعث من أنفسهم ويكون النبي هو الفضل  
الذي أوتيه أهله وحسدا عليه ولكن هذا القول لم يزل قال به (على ما اتاهم الله من فضله) من النبوة  
والرسالة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم ونظام الآية نقداً لتينا آل ابراهيم الكتاب  
والحكمة وأتيناهم ما كذا عظيم فافهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا (وقال) تعالى  
(كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير  
حسدا) أي فسروا البغي بالحسد فانه تجاوز من الحق الى الباطل (وقال) تعالى (وما تفرقوا الا من بعد  
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي حسدا (فانزل الله العلم) في صدورهم (ليجمعهم) أي يجمع شملهم  
(ويؤلف بينهم على طاعته) الواجبة عليهم (وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا) وتباغضوا وتدابروا  
(واختلفوا) وأراد كل واحد منهم أن يتفرد بالرياسة (والقديم) وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال  
ابن عباس (رضي الله عنه) كانت اليهود الذين بالمدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا  
قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي وعدتنا (ان تنزله الا ما نصرتنا على  
هذا القوم فكانوا) يستجاب دعاؤهم و(ينصرون) على عدوهم (فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من  
ولدا سمعيل عليه السلام عرفوه) حق المعرفة (وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى) في حقهم  
(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أي حسدا قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكره بخوة وهذا منقطع انتهى قلت قدر رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق الضحاك عن ابن  
عباس ولا انقطاع فيه (وقالت صفية بنت حيي) بن أخطب بن سعدة الاسرائيلية أم المؤمنين رضي الله  
عنها اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من بني خيبر وجعل عنقه صداقها وقسم لها وكانت من عقلاء  
النساء لها شرف في قومها (للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي وعى من عندك يوما فقال أبي لعمرى ما تقول فيه  
قال أقول انه النبي الذي بشر به موسى) صلى الله عليه وسلم (فتأري) أنت (قال أرى معاداته أيام الحياة)  
أي مدة الحياة قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم  
قال حدثت صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضا (فهذا حكم الحسد في التحريم) وأما المنافسة فليست  
بحرام بل هي اما واجبة كما اذا كانت في الامور الدينية (أو مباحة) كما اذا كانت في الفضائل (وقد  
يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة) توسعا (قال فثم من العباس) بن عبد المطلب له  
صحبته رواية ولم يعقب استشهد بعد الجسين وله ذكر في اللباس في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه

قال فثم بن العباس لما أراه والفضل أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حتى قال لهما لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمر كما علم افتقاراً له ما هذا منك الانفاضة والله لقد رزقك ابنته فها (٦١) نفسنا ذلك عليك أي هذا منك حسد وما

جسدناك على تزويجه  
اياك فاطمة والمنافسة في  
اللغة مشتقة من النفاسة  
والذي يدل على اباحة  
المنافسة قوله تعالى وفي ذلك  
فليتنافس المتنافسون وقال  
تعالى سابقوا الى مغفرة من  
ربكم وانما المسابقة عند  
خوف الفوت وهو كالعبد ينسابقان  
يتسابقان الى خدمة مولاهما  
اذ يجزع كل واحد ان  
يسبقه صاحبه فيخطئ عند  
مولاه بمنزلة لا يخطئ هو بها  
فكيف وقد صرح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بذلك  
فقال لاحسد الا في اثنتين  
رجل آناه الله مالا فسلطه  
على هلكته في الحق ورجل  
آناه الله علماً فهو يعمل به  
ويعلم الناس ثم فسر ذلك  
في حديث أبي كبشة  
الانماري فقال مثل هذه  
الامة مثل أر بعقر رجل آناه  
الله مالا وعلماً فهو يعمل  
بعلمه في ماله ورجل آناه  
الله علماً ولم يؤته مالا فيقول  
رب لو أن لي مالا مثل مال  
فلان لكنت أعمل فيه بمثل  
عمله فهماني الاجرساء  
وهذا منه حب لان يكون له  
مثل ماله فيعمل مثل ما  
يعمل من غير حب زوال  
النعمة عنه قال ورجل آناه  
الله مالا ولم يؤته علماً فهو

وسلم حله بين يديه وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان أخا الحسين من الرضا عنة توفي بسمرقند وله  
مقام هناك زار روى له النسائي في خصائص علي (لما أراه هو) أخوه (الفضل بن العباس) وهو أكبر  
ولد العباس استشهد في خلافة عمر روى له الجماعة (ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على) بن أبي طالب رضى الله عنه (حين قال لهما على لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمر كما  
عليهما) أي على الصدقات فإنه علم انهما أوساخ ولا يرضى لهما العمل على مثلهما (فقال له ما هذا منك) يا علي  
(الانفاضة والله لقد رزقك ابنته) فاطمة (فما نفسنا) بكسر الفاء أي ماضنا (ذلك عليك أي هذا منك  
حسد وما حسدناك على تزويجه اياك فاطمة) رضى الله عنها قال العراقي هكذا وقع للمصنف انهما قثم  
والفضل وانما هما الفضل والمطلب بن ربيعة كإرواه مسلم من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث قال  
اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعنا هذين الغلامين قال لي والفضل بن العباس  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلاماه فذكر الحديث (والمنافسة مشتقة في اللغة من النفاسة) وقد  
نفس الشيء بالضم نفاسة كرم فهو نفيس وأنفس انفاً مثله فهو ومنفس ونفست به مثل ضمنت لنفاسه  
وزناومعني (والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك) أي الرحيق والنعيم (فليتنافس  
المتنافسون) أي ليرغب المرغبون (وقال) تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم) وجنة عرضها السموات  
والارض (وانما) تكون (المسابقة عند خوف الفوت) كما سيأتي (وهو كالعبد ينسابقان  
الى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسبقه صاحبه فيخطئ) أي ينال الخطوة وهي الشرف  
والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يخطئ هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بذلك فقال لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آناه الله علماً فهو  
يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الأئمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفیان بن عيينة عن  
الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل  
آناه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل والنهار ورجل آناه الله مالا فهو ينفقه آناه الليل والنهار  
رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهري  
باللفظ السابق ورواه أحمد والشبان وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه  
أيضاً أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والضياء من حديث أبي سعيد بنحوه  
ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم  
لوفر ذلك في حديث أبي كبشة الانماري) المذحجي رضى الله عنه مشهور بكينته واختلف في اسمه على  
أقوال فقل سعيد بن عمرو بن سعيد وقيل عمرو بن سعيد بن سعد بن حماد روى له أبو داود والترمذي  
وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن روبة وغيره (فقال مثل هذه الامة مثل أر بعقر رجل  
آناه الله مالا وعلماً فهو يعمل بعلمه في ماله) ينفقه في حقه (ورجل آناه الله علماً ولم يؤته مالا فيقول رب  
لو أن لي مالا لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهماني الاجرساء) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل  
ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع الى بقية فقال (قال) الراوي (ورجل آناه الله مالا  
ولم يؤته علماً فهو ينفقه في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطب في ماله ينفقه في غير حقه (ورجل لم يؤته  
الله مالا وعلماً فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعمل بمثل عمله فهماني الوزر ساء) قال العراقي رواه  
الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في  
الكبير والبيهقي في الشعب (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

لم يؤته علماً ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي

فهماني الوزر ساء فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يغبط غيره في نعمته ويشتهى لنفسه مثلها مهما لم يحبز والها عنه ولم يكره دوامها له نعم أن كانت تلك النعمة نعمت دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يجب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجهها مع المنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكأن تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة (٦٢) النعم عليه ولا تخرطه ونقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو

تخلف نفسه ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويجب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يجب زوال النقصان وإنما يزول نقصانه إما بان ينال مثل ذلك أو بأن تزول نعمة المحسود فإذا انسبد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها إذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو ألقى الأمر اليه ورد إلى اختياره لسعى في إزالة النعمة عنه فهو محسود حسدا مذموما وإن كان تدعه أي عنقه (التقوى عن إزالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده بما كان كارهًا لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث (خصال لا ينفك المؤمن عنهن) أي فانهن لازمت (الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ) تقدم قريبا (أي أن وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الإنسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة له ترجيحاً على دوامها) الأمن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس يراحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من إنسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب أن يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك إلى الحسد المحذور إن لم يكن قوى الإيمان وزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها مهما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له) وهذا هو حسد الغبطة المحمود (نعم أن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة) وما أشبهها (فهذه المنافسة واجبة وهو أن يجب أن يكون مثله) في التلبس بتلك النعمة (لأنه إن لم يجب) ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل الخارجة (كاتفاق الأموال في المكارم والصدقات) للفقراء (فالمنافسة فيها مندوب إليها) لأنها تبعث على مكارم الأخلاق (وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجهها مع) قد أباح له الشرع في التمتع بها (فالمنافسة فيها مباحة) فالمنافسة تتبع ما غبط فيه حرمة وإباحة وجوباً ودباً (وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكأن تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة النعم عليه ولا تخرطه ونقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه عن الحقوق (ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات) مالم يجب نقصان غيره (نعم ذلك ينقص من الفضل ويناقض الزهد والتوكل والرضا) والتسليم والقناعة وهن أحوال شريفة (ويجب عن المقامات الرفيعة) المقدار (ولكنه لا يوجب العصيان) في ظاهر الشرع (وههنا دقيقة غامضة) خفية المدرك (وهو أنه إذا أيس من أن يخال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه) عن نفسه (فلا محالة يجب زوال النقصان وإنما يزول نقصانه) بأحد أمرين (إما بان ينال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فإذا انسبد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك من شهوة الطريق الآخر) وهو زوال نعمة المحسود (حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها عليه إذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره) وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو ألقى الأمر اليه ورد إلى اختياره لسعى في إزالة النعمة عنه فهو محسود حسدا مذموما وإن كان تدعه أي عنقه (التقوى عن إزالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده بما كان كارهًا لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث (خصال لا ينفك المؤمن عنهن) أي فانهن لازمت (الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ) تقدم قريبا (أي أن وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الإنسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة له ترجيحاً على دوامها) الأمن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس يراحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من إنسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب أن يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك إلى الحسد المحذور إن لم يكن قوى الإيمان وزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

ارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهًا لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث حرو لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ أي أن وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعد أن يكون الإنسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة له ترجيحاً على دوامها فهذا الحسد المنافس يراحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من إنسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك إلى الحسد المحذور إن لم يكن قوى الإيمان وزين التقوى ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

وان كان ذلك لا ينتقل اليه  
وهذا غاية الخيب (الثانية)

ان يحبز والنعمة اليه  
لرغبته في تلك النعمة مثل

رغبته في دار حسنة أو امرأة  
جيلة أو ولاية نافذة أو سعة

تكون له ومطالوبه تلك  
النعمة لازماً لها عنده

ومكر وهه فقد النعمة لا تنعم  
غيره بها (الثالثة) أن لا

یشتی عینہ النفسہ بل  
یشتی مثلہا فان عجز عن

مثلاً أحب زوالها كي لا يظهر  
التفاوت بينهما (الرابعة)

ن یستهی انفسه مثلها فان  
لم تحصل فلا یجب زوالها عنه  
وهذا الاخر هو الموقوف

ان كان في الدنيا او المندوب

والثانية أخف من الثالثة

والاولى مذموم محض  
وتسميه الرتبة الثانية حسدا

فيسه تحوز وتوسع واسكنه  
 ذموم لقوله تعالى ولا تمنوا

بما فضل الله به بعضكم على  
بعض فتمسكوا بمثل ذلك غير

مذموم واما محبيه عين ذلك  
هو مذموم \* (بيان اسباب  
الحسن والمناقب)

المنافسة فيسببها حب مافيه  
منافسة فان كان ذلك أمرا

دینیا فسیبہ حب اللہ تعالیٰ  
و حب طاعتہ وان کان

جرحه ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساوانه اذالم  
يقدر هو ان يرتقي الى مساوانه باذراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد  
الدين أو مقاصد الدنيا ولكن ذلك يعنى عنه ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وهو الذى فهم من الحديث  
السابق (وتكون كراهته لذلك من نفسه كقارقه) قال التاج السبكي في قواعد السبكي على قوله  
تعالى أم يحسدون الناس الآية وفيها دلالة على ان الحسد كبيرة عند من يقول الكبيرة ما هدد عليه أو  
توعده وفيها دلالة على انه اذالم يظهره اللسان بل أضمره الجنان لا يعاقب صاحبه الى يوم القيامة فلا يعزفى  
الدنيا ولا يؤاخذ لانه من أعمال القلوب التى لا اطلاع عليها فلا يؤاخذ بها ما لم يظهره بقول أو فعل ونظير  
المسئلة قول الشيخ أبى حامد ان من يتعين قتله ولا يظهر ذلك بقول ولا فعل لا يقدح فى شهادته لان ما فى  
القلب لا يمكن الاحتراز عنه والله أعلم (فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه فهى أربعة \* الاولى أن  
يجب زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث \* الثانية أن يجب انتقالها لرغبته فى  
تلك النعمة مثل رغبته فى دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة) الاحكام (أوسعة) العيش (ناله غيره  
وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكرهه) أى ما يكرهه (فقد النعمة) من  
أصلها (لا تنعم غيره بها \* الثالثة أن يشتهى عينها بل يشتهى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها  
كى لا يظهر التفاوت بينهما \* الرابعة أن يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل له ذلك) فلا يجب زوالها عنه  
وهذا الاخبر هو المعفوع عنه ان كان فى الدنيا والمذدوب اليه ان كان فى الدين والثالثة فيها مذموم) وهو  
محببة زوالها (وغير مذموم) وهو طلب مثلها (والثانية) التى هى محبة زوال النعمة (أخف من الثالثة)  
التى هى محبة زوالها ان لم يحصل له مثلها هكذا فى النسخ والاولى العكس (والاولى) التى هى محبة زوالها عنه  
وان لم تنتقل اليه (مذموم محض) وقد سماه غاية الخبث (وتسمية المرتبة الثانية) هكذا فى النسخ والاولى  
لاربعة (حسدا فيه تجوز وتوسع) وذلك سائغ فى كلام العرب (ولكنه مذموم قال تعالى ولا تمنوا ما  
فضل الله به بعضكم على بعض) للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن واسأوا الله من  
فضله ان الله كان بكل شئ عابدا وقال تعالى لكل أجل كتاب وكل شئ عنده بمقدار (فتميمه لئلا ذلك غير مذموم  
ما تمنيه عين ذلك فمذموم) فانه يقتضى زوال ذلك العين عنه

**\* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) \***

(أما المنافسة فسيبها حب) ما فيه (المنافسة) مما تنتهي إليه الرغبات (فإن كان ذلك مراداً دينياً فسيب، حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجناة إلى التنافس فيه (وإن كان دينياً فسيبها حب مباحات الدنيا والنعم بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحاً (وإنما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومداخله كثيرة جداً ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) ومآداها متفرع عنها وآيل إليها هي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الأسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فإنه إنما يكره النعمة على غيره إما لانه عدوه) إما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقاً (وهذا) هو السبب الأول وقد قالوا الذي له عدو ما له دؤ وذلك (لا يختص بالأمثال) والأقرب (بل) قد (يحسد الخسيس) أي الذي ع (الملك) أو الأمير (بمعنى) أنه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاً له بسبب أساعته إليه أو) أساعته (إلى من

دنيو يا قسيه حب مباحات الدنيا والتنعم فيها وانما انظر نا الآن في الحسد المذموم ومداد له كثيرة جدا ولاكن يحصر جلها سبعة أبواب العداوة والتعزؤ والكبر والتجب والخوف من فون المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عيود فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال بل بحسد الحسيس المالك بمعنى انه يحب زوال نعمته لانه يكونه مفضاله بسبب اساعته اليه أو الى من



يجب وما أمان أن يكون من حيث يعلم أنه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبر وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز وأما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وأما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاهته في أغراضه وأما أن يكون يحب إلى ماسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب \* (السبب (14) الأول) \* العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من

الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشنق والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى ففهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنهما مكافأة له من جهة الله على بغضه وانها لاجله ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضد مراده وربما يخطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه بالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق أن لا يبغى وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى السكفاريه أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ قل مونا بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة الاية وقد تقدم تمامها (وكذلك قال تعالى في حقهم) ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الاية والحسد بسبب البغض وربما يفضي الى التنازع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل) والحداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض) من اقرانه (ولا يملنصب أو مالا أو علما) خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه (وفي نسخة بترفعه عليه) (السبب الثالث) أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره (ويستحقره

يجب) فهو يبغضه لاجل ذلك ويحسده بالمعنى المذكور (وأما أن يكون من حيث يعلم انه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعزته نفسه وهو المراد بالتعزز) وهذا هو السبب الثاني (وأما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر) وهذا هو السبب الثالث (وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وذلك المنصب هو التعجب) وهذا هو السبب الرابع (وأما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاهته في أغراضه) وهذا هو السبب الخامس (وأما أن يكون يحب إلى ماسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها) وهذا هو السبب السادس (وأما أن لا يكون لسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله) وهذا هو السبب السابع (ولا بد من شرح هذه الأسباب) وتفصيلها (السبب الأول العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه انسان بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد المستكن في ضميره) (والحقد يقتضي التشنق والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان) باصابة نكبة من نكباته (وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى) أي انه كريم عند الله وما صار له من الانتقام بسبب كرامته عليه (فهما أصابت عدوه بلية فرح) واستبشر (وظنه مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه وانه لاجله) وقد يكتم ذلك في نفسه فلا يظهر ذلك لاحد وقد لا يكتم بل يتجبر به عند الناس ويخبرهم بذلك (ومهما أصابته نعمة) أو عرض له سرور (ساءه ذلك لانه ضد مراده وربما يخطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه) وهذه الحالة فالناس واقعون فيها (وبالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق أن لا يبغى) بالقول أو الفعل (وأن يكره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته) على حد سواء (فهذا غير ممكن) اذ لا بد من ترجيح أحدهما على الآخر (وهذا ما وصف الله السكفاريه أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى في حقهم) (واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ) وكل من يغتاظ بعض على أنامله (قل مونا بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة الاية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال تعالى في حقهم) (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الاية) والحسد بسبب البغض وربما يفضي الى التنازع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل) والحداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض) من اقرانه (ولا يملنصب أو مالا أو علما) خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه (وفي نسخة بترفعه عليه) (السبب الثالث) أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره (ويستحقره

بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة الاية وكذلك قال تعالى ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وربما يفضي الى التنازع والقتال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه \* (السبب الثاني) \* التعزز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه \* (السبب الثالث) \* التكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره

ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره ويرفع عن منابته أو بما يشوف الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التكرز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام بنيم وكيف نطأ طي ره رؤسنا فقالوا لولنازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا ان نتواضع له وتبعه اذا كان عظيماً وقال تعالى بصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والافتقار منهم \* (السبب الرابع) \* التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً

مثلكم انكم اذا الخاسرون فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشراً مثلهم ففسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزاء أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لاعتقاد تكبر وطلب رياسته وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو تعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية \* (السبب الخامس) \* الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات جمع ضرة وقد تجتمع على الضرائر (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهما أن يكون مكرماً عندهما وان يخصه بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء الحسن عليه (واستفزه الفرح بما يمدح

(ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له) في أموره (والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويرفع عن منابته وربما يشوف) أي يتطلع (الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التعزز والتكبر كان حسداً أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام بنيم) من أبويه (وكيف نطأ طي ره رؤسنا فقالوا لولنازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا أن نتواضع له وتبعه) (ويفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لاعتقاد تكبر وطلب رياسته وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب) أي باقيا (وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة فقال تعالى) رد عليهم تعجبهم (أو تعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية \* (السبب الخامس) \* الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات جمع ضرة وقد تجتمع على الضرائر (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهما أن يكون مكرماً عندهما وان يخصه بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء الحسن عليه (واستفزه الفرح بما يمدح

(٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم انيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له \* (السبب السادس) \* حب الرياسة وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستفزه الفرح بما يمدح

به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فته وانه لا نظيره فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يفرده ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا على المحسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس لا موصول الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يشكرون معرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم (٦٦) مهما نسخ علمهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها بالخير اعباد الله تعالى فانك تجد

من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال اذا وصف عنه حاله من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو - وأبد يحب الادبار لغيره ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل من يخجل بماله نفسه والشحج من يخجل بماله غيره (وقيل بخيل من يخجل على عياله دون نفسه والشحج من يخجل على نفسه وعياله وقيل غير ذلك) فهذا يخجل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة لان الحسد الشديد له أسباب عارضة يتصور زوالها فطمع في ازالها) بالمعالمات (وهذا خبث في الجبلة لاعت سبب عارض فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقوى معها على الاخطاء والمجاهلة بل ينهتلك حجاب المجاهلة (لقوة تلك الأسباب) وتظهر العداوة بالكاشفة) أى المجاهرة (وأكثر المحاسدات) التي بين الناس (تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب ولما يتجرد سبب واحد منها) لان بعضها يجبر بعضا.

\*(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران)\*

(والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكدته وقتله في غيرهم وضعفه اعلم) وقل الله (ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظاهروا) أى تتقاروا (اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمتنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو وانما ذلك من الاسباب) المذكورة (وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض

الثابت بسائر الاسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع في ازالها وهذا خبث في الجبلة لاعت سبب عارض فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته

فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى من قوة لا يقدر معها على الاخطاء والمجاهلة بل ينهتلك حجاب المجاهلة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب ولما يتجرد سبب واحد منها \*(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكدته وقتله في غيرهم وضعفه)\* اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظاهروا اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه قد يمتنع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض

من الاغراض نفع طبعه عنه وأبغضه وثبت الحق في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنايتين فلا يكون بينهما محاسبة وكذلك في محلتين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد أو راد على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر والتباغض ومنه تنور بنية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الا بسبب آخر سوى الاجتماع في الحرفة (٦٧) ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب والمرأة

يحسد الا جانب والمرأة يحسد ضرتها وأوسرية زوجها أكثر مما يحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزون وانما ينافر فيه نواز آخر اذ حريف البراز لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجته البراز المجاور له أكثر من مزاجته البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذ كن بالشجاعة ويشتهر بها وينفرد به هذه الخصلة ولا مزاجته العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التراحم بينهما على مقصود واحد أخص هذه المحاسنات العداوة والبغضاء (وأصل العداوة والبغضاء التراحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم) أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل خطيئة كجور (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص التراحم بينهم ما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

من الاغراض نفع طبعه عنه وأبغضه (وثبت الحق في قلبه) أي رسخ في باطنه (فعند ذلك يريد أن يستحقه) ويستدله (ويكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متقابلتين فلا تكون بينهما محاسبة وكذلك في محلتين) في بلدة واحدة (نعم اذا تجاورا في مسكن) بان كانا في محلة واحدة (أو سوق أو مسجد أو مدرسة أو راد على مقاصد تتناقض فيها اغراضهما فيثور من التناقض التنافر) في الطباع (والتباغض ومنه تنور بنية أسباب الحسد) اذ هو أساس تلك الاسباب (فلذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف) وهو الخراز (يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز) الذي يبيع القماش من البر (الاسباب آخر سوى الاجتماع في الحرفة) أي الصنعة (ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب) أي الاباعد ( والمرأة تحسد ضرتها) أي زوجة بعلها (وسرية زوجها) أي جارية (أكثر مما تحسد أم الزوج) أي جانتها (وابنته) وأخته (لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة) أي وفرة المال (ولا يحصلها الا بكثرة الزون) وهو المشتري لانه يربح غيره أي يدفعه عن أخذ المبيع وهي مولاة ليس من كلام أهل البادية (وانما ينافر فيه نواز آخر اذ حريف البراز لا يطلبه البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للمجاور أكثر) لقربه منه (وكذلك الشجاع) وهو الجريء في الحروب (يحسد الشجاع مثله ولا يحسد العالم) لاختلاف المقاصد (لان مقصده أن يذ كن بالشجاعة ويشتهر بها) بين الناس (وينفرد به هذه الخصلة) وهي الشجاعة (ولا مزاجته العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم ولا يحسد الشجاع) لما ذكرنا لاختلاف المقاصد (ثم حسد الواعظ على الكرسى) على الواعظ أكثر من حسده الفقير والطبيب لان التراحم بينهما) أي بين الواعظين (على مقصود واحد) هو (أخص فاصل هذه المحاسنات العداوة والبغضاء) (وأصل العداوة والبغضاء التراحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم) أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل خطيئة كجور (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص التراحم بينهم ما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

التراحم بينهم ما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وغيره الافادة والاستفادة فلذلك لا يتكبرون بين علماء الدين محاسنة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزل عند الله تعالى ولا ضيق ايضا فاما عند الله تعالى لان اجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاجة ولا ضيق بعض الناظرين على بعض بل يزد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء العلم المال والجاه تجاسد والان المال اعيان و اجسام (٦٨) اذا وقعت في يد واحد دخلت عنها يد الاخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما متلا قلب

شخص بتعظيم عالم انصرف  
عن تعظيم الاخر وانه نقص  
عنه لاجتماله فيكون ذلك شبيها  
للمجاسدة واذا امتلأ قلب  
بالفرح بمعرفة الله تعالى لم  
يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره  
به او أن يفرح بذلك والفرق  
بين العلم والمال أن المال  
لا يحل في يد مالم يرتحل عن  
اليد الاخرى والعلم في قلب  
العالم مستقر ويحل في قلب  
غيره بتعليمه من غير أن  
يرتحل من قلبه والمال  
أجسام وأعيان ولها نهاية  
فلو ملك انسان جميع مافي  
الارض لم يبق بعده مال  
يملكه غيره والعلم لانهاية  
له ولا يتصور استيعابه فن  
عود نفسه الفكر في جلال  
الله وعظمته وملكوته أرضه  
وسمائه صار ذلك ألدعنده  
من كل نعيم ولم يكن ممنوعا  
منه ولا مضاعفا فيه فلا  
يكون في قلبه حسد لاحد  
من الخلق لان غيره أيضا  
لوعرف مثل معرفته لم  
ينقص من لذته بل زادت  
لذته بموانسته فتكون لذة  
هؤلاء في مطالعة عجايب  
المملوك على الدوام أعظم

من لذة من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن في  
 زوالها وهو أبداً يبقى ثمارها فهو بروحه وقالبه معذب بها كهة علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية فهو ان غرض العين  
 الظاهرة فروحه أبداً ترتفع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكنوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وزعنا  
 ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فماذا يظن بهم عند انكشف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى  
 فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة



في الدنيا بحساسة لان

الجنة لا مضايقة فيها ولا  
مراحة ولا تنال الا بمعرفة  
الله تعالى التي لا مراحة فيها  
في الدنيا ايضا فاهل الجنة  
بالضرورة برآء من الحسد  
في الدنيا والاخرة جميعا بل  
الحسد من صفات المبعدين  
عن سعة عليين الى مضيق  
سجين ولذلك وسم به  
الشیطان العين وذکر من  
صفاته انه حسد آدم عليه  
السلام على ما خص به من  
الاجتناب ولما دعى الى  
السجود استكبر و أبى  
وتعمر و عصى فقد عرفت انه  
لا حسد الا لتوارد على  
مقصود يضيق عن الوفاء  
بالكل ولهذا لا ترى الناس  
يتحاسدون على النظر الى  
زينة السماء ويتحاسدون  
على رؤية البساتين التي هي  
جزء يسير من جملة الارض  
وكل الارض لا وزن لها  
بالاضافة الى السماء ولكن  
السماء لسعة الاقطار وافية  
بجميع الابصار فلم يكن  
فيها تراحم ولا تحاسد  
أصلا فعليك ان كنت بصيرا  
وعلى نفسك مشفقاً ان  
تطلب نعمة لا رجة فيها ولذا  
لا كدر لها ولا يوجد ذلك  
في الدنيا الا في معرفة الله  
عز وجل ومعرفة صفاته  
وأفعاله وبجانب ملكوت  
السموات والارض ولا ينال  
ذلك في الاخرة الا بهذه  
المعرفة ايضا فان كنت لا

في الدنيا بحساسة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا محاسدة ولا تنال (أي الجنة) الا بمعرفة الله التي لا مراحة فيها  
في الدنيا ايضا فاهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد وغيره من أوصاف النقص (في الدنيا والاخرة جميعا  
بل الحسد من صفات المبعدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعليون درجة من  
درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسم به الشيطان العين) أي علم به اذ هو أول  
من حسد (وذکر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتناب) والاختصاص  
(ولما دعى الى السجود استكبر و أبى وتعمر وعصى) وانما حله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه  
لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى  
زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض  
وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ما يكون  
الارض فلهذه النسبة لا وزن للارض اذا قوبلت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفارقة بينهما رسالة والا  
فالجزء اليسير منها وهي التي ضمت جسد النبي صلى الله عليه وسلم توازن السموات كلها والعرش كما صرح  
به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا)  
وقد يقال ان سبب التحاسد على الجزء اليسير من الارض كالبساتين مثلاً انما هو لكونه مما تملكه اليد  
وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانما ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها الا لكونها واسعة الاقطار  
فتأمل ذلك (فعليك) أيها المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً ان  
تطلب نعمة لا رجة فيه ولذا لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله  
وبجانب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الاخرة ايضا  
الا بهذه المعرفة ايضا) اعلم انه لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالحيرة والدهشة  
ونهاية معرفة العارفين بحجهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة  
معرفة وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صلاة الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف  
ذلك انكشف ابرهانا كما سنذكره فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته  
وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوتون فيها بقدر ما انكشف من معلومات  
الله وبجانب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والاخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى  
وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة والمقربين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة \* الاول معرفة  
هذه على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف  
لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة  
التي لا يدركها الا بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة \* الثاني استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال  
على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقر بواجبهم من الحق قريبا بالصفة  
لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شها من الملائكة المقربين عند الله تعالى \* الثالث السعي في اكتساب  
الحكم من تلك الصفات والتخلي بمحاسنها وبه يصير العبد رانيا ورفيقا للملائكة الاعلى من الملائكة فانهم على  
بساط القرب فمن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة له من الحق  
فمن كمل له هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعيم الاخرة فيه ولذا لا كدر لها فاما من كان حظه من  
معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله  
تعالى فهو مجنون الحظ نازل الدرجة وهو نقص ظاهر بالاضافة الى خدرة الكمال (فان كنت لا تشفق  
الى معرفة الله ولا تجد لذتها وفترا عنك رأيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور) فلن يتصور أن  
يتمنى القلب بالمعرفة الا ويتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بابا لتلك المعرفة وحرص على التحلي بها لو كان

تشتاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفترا عنك رأيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور

إذا العنين لا يشتهى إلى لذة الوقع والاصبي لا يشتهى إلى لذة الملك فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختئين فكذلك لذة المعرفة يختص بأدراكها الرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرمين في أسفل السافلين ومن يعيش عن

(٧٠)

ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين \* (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب) \* اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع مرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتنفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستمكرت ذلك واستبشعته وهذه جنابة على حقيقة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابة على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت وجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم وأولياء الله تعالى وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين إلى الألباب وزال النعم وهذه

ذلك ممكناً بكالها والافتيبت الشوق إلى القدر الممكن منها لا محالة ولا يحلو عن الشوق أصلاً إلا لأحد أمرين إما الضعف اليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال وأما الكون القلب ممثلاً بشوق آخر مستغرق به (فالعين) الذي لا شهوة له (لا يشتهى إلى شهوة الوقع والاصبي) الذي لم يكمل تمييزه (لا يشتهى إلى لذة الملك) فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختئين (المتشبهين بالنساء) وكذلك لذة المعرفة يختص بعرفتها الرجال (المقربون للحضرة الالهية فلهم فيها حظاً وافر) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (فهو عندهم في مرتبة التحقيق والانكشاف وعند غيرهم على الإيهام والتشبيه والمشاركة في الاسم كما يقال للعنين الوقع لذيذ كالسكر فهو يصدقها ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن نشاركها في الاسم (ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق) يكون (بعد الذوق) فمن ذاق اشتاق (ومن لم يذوق لم يعرف) واليه أشار بعض العارفين بقوله

من ذاق طعم شراب القوم يدريه \* ومن دراه غدا بالروح بشره

(ومن لم يعرف لم يشتهى) لفقدان الذوق الذي هو أصل الشوق واليه أشار القائل

ولو يذوق عاذلي صبايتي \* صبا معي أكنه ما ذاقا

(ومن لم يشتهى لم يطلب) لأن طلب الشيء لا يكون إلا بعد الاشتياق إليه كما أن الاشتياق لا يتم إلا بالذوق والذوق سبيل المعرفة (ومن لم يطلب لم يدرك) المطلوب (ومن لم يدرك بقي مع المحرومين لا شقياء المطرودين في أسفل السافلين) واليه الإشارة بقوله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) \* (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب) أي هو مرض باطني غاية ضرره يتعلق بالقلب (ولا تدوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع مرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتنفع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ومعرفة كسفية (ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى) الذي قضاه على عباده (وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وأبى عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته واستمكرت ذلك واستبشعته) أي استعجبته (وهذه جنابة على حقيقة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابة على الدين) قال صاحب المجلد ناهيك كلمة تعجب واستعظام كما يقال حسبك وتأويلها أنه غاية تنهاك عن طلب غيره (وقد انضاف إليه أنك غششت وجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم) التي أوجبها الله عليك (وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبهم الخبير لعباد الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلبا) والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه جنابة في القلوب تأكل حسنات القلب كآتاً كل النار الخطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتعجوها) أي تنسخها وتريلها (كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم وحزن (إذا عداؤك) الذين تحسدهم (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً) مكموداً (محروماً متشعب القلب) أي متفرقة (ضيق الصدر كما تشبهه لاعدائك وكما تشتهى لعدائك

لك

حسناً القلب كآتاً كل النار الخطب وتعجوها كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً عليك

في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تتعذب به ولا تزال في كد وغم إذا عداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً محروماً متشعب القلب ضيق الصدر وقد نزل بك ما يشبهه الأعداء

لك وتشبهه لاعدائك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجبرت في الحال محنتك ونجيتك نقدا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك ولولم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من المحسود لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيه ذلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد أن يدوم الى أجل معلوم قدره (٧١) الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل

شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الانبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله اليه فر من قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبيه أولا لنفسك فانك أيضا لاتخلو عن عدو يحسدك ولو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ودكشتم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم اذ ما يريد الحسد لا يكون ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو بضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال غيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهالك تكرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

لك) أن تكون كذلك (فقد كنت تريد المحنة) والبليسة (لعدوك فتجرت) أي حصلت ناجزة (في الحال محنتك ونجيتك نقدا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك) اذ ليس ذلك بيدك (ولولم تكن تؤمن بالبعث) والنشور (والحساب) والجزاء (لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من المحسود) أي من الاتصاف به (لما فيه من ألم القلب) الذي لا ينفع عنه (ومساءته) وانقباضه (مع عدم النفع) فيه (فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة) والوعيد والتهديد (فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله) وغضبه ومقته (من غير نفع يناله) في أجله أو عاجله (مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه) طول حياته (فيه) بذلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة (تعود اليه منه) (وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح ان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله من اقبال) وحظ (ونعمة) ومصرة (فلا بد وأن يدوم) ويستمر (الى أجل) معلوم (قدره الله فلا حيلة في دفعه) وبما نفعته (بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب) قد أحصاه وضبطه فلا يتقدم ولا يتأخر (ولذلك شكاني من الانبياء) من بني اسرائيل (من امرأة ظالمة) سليطة اللسان (مستولية على الخلق) فأوحى الله تعالى اليه فر من قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره (وتبدله) فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي (وهذا غاية الجهل) فانه بلا تشبيه أولا لنفسك فانك لاتخلو أيضا عن عدو يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على الخلق اذ ما من أحد الا وهو محسود (ولانعمة الايمان أيضا) وهو من أكبر النعم (لان الكفار يحسدون المؤمنين على نعمة الايمان) وغالب بعضهم أباهل ذلك (قال تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) وقال تعالى ودكشتم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم (اذ ما يريد الحسد لا يكون) ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو بضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال غيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهالك تكرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

بضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وان اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حق الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهالك تكرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذه منزلة

هداياتهم اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان الله عليه نعمة اذ وفقت للحسنات فنقلتها اليه فاضفت اليه نعمة الى نعمة وازدفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمانا من الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساةة للاعداء وغهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتفى عدوك موتك بل يشتفى أن تطول حياتك (٧٢) ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه فيه ينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

هداياتهم اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل (نعم كان الله عليه نعمة اذ وفقت للحسنات فنقلتها اليه فاضفت اليه نعمة الى نعمة وازدفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمانا من الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساةة للاعداء وغهم) ونكدهم (وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك) أى نهاية ما يمتنون به (أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم) وحسرة (بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم) وممتناهم (ولذلك لا يشتفى عدوك موتك بل يشتفى أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه) ولينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

(لامات اعداؤك بل خلدوا \* حتى يروافك الذى يكمد)

(اي يورث فيهم الكمد والحزن (لازالت محسودا على نعمة \* فانما الكامل من يحسد

ففرج عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فما أنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتبه به عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تتوالى عليه (سئت أم أبيت) ليس بيدك شئ (ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصل الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذى هو أعدى أعدائك) أى أكبر أعدائك (لانه لما رأك محروما عن النعمة العلم والورع والجاء والمال الذى اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) له (لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير) ويشهده ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الا كبر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) له (كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي) أى رجل من البادية (للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أى في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدى فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تركه طرقة (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أى في زميرهم وان لم تعمل بعملهم

لامات اعداؤك بل خلدوا حتى يروافك الذى يكمد لازالت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد ففرج عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فما أنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتبه به عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تتوالى عليه (سئت أم أبيت) ليس بيدك شئ (ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصل الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذى هو أعدى أعدائك) أى أكبر أعدائك (لانه لما رأك محروما عن النعمة العلم والورع والجاء والمال الذى اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الا كبر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أى في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدى فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تركه طرقة (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أى في زميرهم وان لم تعمل بعملهم

(قال تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة

الا كبر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أى في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدى فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تركه طرقة (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت)

الصوام ولا يصوم حتى عد  
أشياء فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم هو مع من أحب  
وقال رجل لعمر بن عبد  
العزیز زانه كان يقال ان  
استطعت ان تكون عالما  
فكن عالما فان لم تستطع  
ان تكون عالما فكن متعلما  
فان لم تستطع ان تكون  
متعلما فأحبهم فان لم  
تستطع فلا تبغضهم فقال  
سبحان الله لقد جعل الله لنا  
مخرجا فانظر الاثن كيف  
حسدك ابليس ففوت عليك  
ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى  
بغض اليك أهلك وحللك  
على الكراهة حتى أمتت  
وكيف لا وعساك تحاسد  
رجلا من أهل العلم وتحب  
ان يخطئ في دين الله تعالى  
ويتكسف خطوه ليفتضح  
ونحب ان يخسر لسانه  
حتى لا يتكلم أو يعرض  
حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي اثم  
يزيد على ذلك فليترك اذ  
فانك للمحاق به ثم اغتممت  
بسببه سلمت من الاثم  
وعذاب الآخرة وقد جاء في  
الحديث أهل الجنة ثلاثة  
المحسن والمحب له والدكاف  
عنه أي من يكف عنه  
الاذي والحسد والبغض  
والكراهة فانظر كيف  
أبعدك ابليس عن جميع  
الداخل الثلاثة حتى

( ١٠ - ) (اتحاف السادة المثقين) - (ثامن) لا تكون من أهل واحد منها البتة فقد نفذ ذلك



فلا يصيبه بل يرجع الى حدقه اليمنى فيقلعها فيز يدغضه فيعود ثانية فيرمي أشد من الاول فيرجع الى عينه الاخرى فيعمها فيزداد غيظه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الرمية العائدة لم تقوت الا لعينين ولو بقيتا لقاتتا بالموت لاجحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار فانظر كيف (٧٤) انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عن الحاسد اذ

السلامة من الاثم نعمة

والسلامة من الغم والكمد نعمة وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله ورب بما يتلى بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ماتتني لعثمان شيئا الا نزل بي حتى لو تخيلت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجري اليه الحسد من الاختلاف وجمود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشقي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفاة نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومضطرب ومنغص عيشه وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه نقضه فان بعثه الحسد على القدرح في

(فلا يصيبه بل يرجع على حدقه اليمنى فيقلعها فيز يدغضه) ثانيا (فيعود و يرميه أشد من الاول) فيرجع الحجر على عينه الاخرى (فيعمها فيزداد غيظه فيعود) مرة (ثالثة) فيرمي الحجر (فيعود على رأسه فيشجبه) ويدميه (وعدوه سالم في كل حال) لم يصبه شيء (وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الحجر العائد بعد الرمي لم يقوت الا لعينين ولو بقيتا لقاتتا بالموت لاجحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار) ان لم يتب منه (فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيذهبها لهيب النار) وفي نسخة فيقلعها الهيب النار (فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عنه نعمة الحاسد اذ السلامة من الاثم نعمة من الله تعالى و) كذا (السلامة من الغم والكمد نعمة) من الله تعالى (وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله ورب بما يتلى) (بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها) ففي الخبر لا تظهر الشهامة بأخيك فيعاقبه الله ويبتليك وتقدم قريبا (قالت عائشة رضي الله عنها ماتتني لعثمان رضي الله عنه شيئا الا نزل بي حتى لو تخيلت له القتل لقتلت) وكان سبب كلامها فيه لكثر ما كان يبلغها من الشكاية في حقه من قبل جور عياله وابقائهم على أعمالهم فكانت كغيرها من الصحابة يغضبون بذلك منه (فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجري اليه الحسد من الاختلاف وجمود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشقي من الاعداء) والانتصار منهم (وهو الداء الذي به هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف) من كدر الغش (وقلب حاضر انطفاة من قلبه نار الحسد) في الحال (وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومضطرب ومنغص عيشه) ومشتت حاله وقد تقدم بيان ذلك (وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكاف نفسه نقضه وضده فان بعثه الحسد على القدرح فيه كاف نفسه المدح له والثناء عليه) فالقدرح والمدح نقضان اذا حل أحدهما ارتحل الثاني (وان حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و) حسن (الثناء والمدح واظهار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أى في أول مرة (طبعاً آخر) أى في آخر مرة (ولا يصدنه) أى لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على) الحجر منك (أو على النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فانما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

المسلمين

محسوده كاف لسانه المدح له والثناء عليه وان حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فاحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمدح واظهار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا طبعاً آخر ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثبتت عليه ذلك العدو على الحجر أو على النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة ذلك من خدع الشيطان ومكايده

بل المجاملة تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتعمل غريها وتعود القلوب التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المر فإن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلالة الشفاء وانما تنهون مرارة هذا الدواء أعني التواضع للاعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها (٧٥) عن أن يكون في العالم شيء على خلاف

مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون إلا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد دل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والأول ليس إليك ولا مدخل للشكاف والمجاهدة فيه وأما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلي فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني وسبأ تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها إن شاء الله تعالى فانها مواد المرض ولا ينتمتع المرض باليقمع المادة التي منها نشأ ذلك المرض فان لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه الاتسكين في الجالة (وتطفئة ولا يزال) المرض يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مادام محبا للحياة فلا بد وان يستأثر بالجاه والمزلة في قلوب الناس دونه وبغمه ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم عن نفسه) ويخفيه (ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق)

\*(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)\*

(علم) هـ ذلك الله تعالى (ان المؤذى ممقوت بالطبع) أي يبغيضه الناس طبعاً (ومن آذاك) بوجه من الوجوه في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً) فإذا تسببت له نعمة من الله تعالى (فلا يمكنك أن لا تذكرها) حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تذكر في النفس بينهما تفرقة وتخيلاً (ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له) ويسوقك في تحسينه (ولكن إن قوى ذلك فيك حتى يعثرك) أي جعلك (على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت) حينئذ (حسود عاص بحسده) وان كفت ظاهرك من القول والفعل (بالكلية) الا انك بباطنك تحب زوال النعمة عن الحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً) في

وبغمه ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق \*(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)\* اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالباً فإذا تسببت له نعمة فلا يمكنك أن لا تذكرها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تذكر في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له ولكن إن قوى ذلك فيك حتى يعثرك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حسود عاص بحسده وان كفت ظاهرك بالكلية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

حسود عاص لان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما  
كفروا فتكفرون سواء وقال ان تمسكتم حسيته تسوؤهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل  
الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا (٧٦) الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب

الاستحلال من الاسباب  
الظاهرة على الجوارح  
فأما اذا كفت ظاهرك  
وأزمت مع ذلك قلبك  
كرهية ما يترشح منه  
بالطبع من حب زوال  
النعمة حتى كانت تمت  
نفسك على ما في طبعها  
فتكون تلك الكراهية من  
جهة العقل في مقابلة الميل  
من جهة الطبع فقد أدت  
الواجب عليك ولا تدخل  
تحت اختيارك في أغلب  
الاحوال أكثر من هذا  
فأما تغيير الطبع ليستوى  
عنده المؤذى والمحسن  
ويكون فرجه أو غمها  
تيسر له ما من نعمة أو  
تنصب عليه ما من بآية سواء  
فهذا مما لا يطاوع الطبع  
عليه مادام ملتفتا الى حظوظ  
الدنيا الآن يصير مستغرقا  
بحسب الله تعالى مثل  
السكران الواله فقد ينتهي  
أمره الى أن لا يلتفت قلبه  
الى تفاصيل أحوال العباد  
بل ينظر الى الكل بعين  
واحدة وهي عين الرحمة  
ويرى الكل عباد الله  
وأنفعا لهم أفعالا لله وراهم  
مسخرين وذلك ان كان  
فهو كالبرق الخاطف لا يدوم

هذه الحالة (حسود عاص فان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة  
مما أوتوا وقال تعالى (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفرون سواء وقال تعالى (ان تمسكتم حسيته  
تسوؤهم) الآية فهذه الآيات دالة على ان الحسد من صفات القلب (أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو  
عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح) فالقلب مستقره  
والجوارح مظاهرها (نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها) كما قلنا في الغيبة (بل هي  
معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح) كالغيبة والنهيمة  
والشتم ونحوها (فأما اذا كفت ظاهرك وأزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب  
زوال النعمة حتى كانت تمت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة  
الميل من جهة الطبع فقد أدت الواجب عليك) وأنت بالميسور منه (ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب  
الاحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرجه أو غمها تيسر  
لهما من نعمة أو ينصب عليه ما من بآية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ  
الدنيا) ومختلطا بدواعيها (الآن يكون مستغرقا بحسب الله تعالى) مستهترا بذكره (مثل السكران الواله  
فقد ينتهي أمره الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين  
الرحمة يرى الكل عباد الله وأفعالا لله وراهم مسخرين) ولا يتم ذلك الا بعد الترقى من حضيض  
المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكمال المعراج فيرى ما ذكره بالمشاهدة العينية وتنفي عنه الكثرة بالسكينة  
ويستغرق بالفرذانية المحضة فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل  
فان كان ممن بصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العساء لابعين الأزدياء فهو في تجلي  
اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقة لمحتاج الاسد هابطا قدر ما فاته أو شاركة في الحزن بسبب حاجته فهو في تجلي  
اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أي وجد (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة  
(ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه) الذي جبل عليه (وبعد العذر والى منازلته أعنى الشيطان فانه  
ينازع بالسوسة) ويسوق له ما يوافق هوى النفس (فهما قابل ذلك بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد  
أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر  
الحسد عن جوارحه كما روى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أنه سئل عن الحسد فقال غمسه فانه  
لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساه بنى يعقوب نعم  
ولكن غمه في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعديبه يدا أو لسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومر فوعا الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى) أما  
الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم  
تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تتحقق واذا حسدت فلا  
تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا  
تحقق واذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والطبراني  
في الكبير من حديث حازنة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللفظين قريبا (والاولى ان يحتمل هذا

ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازلته أعنى الشيطان فانه ينازع بالسوسة فهما قابل ذلك  
بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل  
عن الحسد فقال غمسه فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلو منهن مؤمن وله منهن  
مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى والاولى ان يحتمل هذا

على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل ومقابلة حب الطبع (لزال) (٧٧) نعمة العدو وتلك السكر اهتداه

من البغي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاضهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاعمال ومن حيث المعنى اذ يعبدان يعنى عن العبد في ارادته مساهمة مسلم واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال احدها ان تحب مساعته بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكره) حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك (وتقت نفسك) أى تبغضها (عليه) وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معفو عنه قطعاً) أى من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساعته) ونعمه (اماباسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أى بفعالها (فهذا هو الحسد المحذور قطعاً) أى من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتل لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا السكر اهتداه (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذهب الى انه لا يآثم ومن ذهب الى انه يآثم (والظاهر انه لا يخلو من اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه قويا كان الاثم كذلك وان كان ضعيفاً كان الاثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحقد والحسد والجدلة الذى بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الحزير من شهر رنة مائتين وألف على يد مسوده محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الذى أصدق قوالب الاصفياء بالمجاهدات \* وأسعد قلوب الاولياء بالمشاهدات \* وخلص أشباح المتقين من ظلم الشهوات \* وأخلص أرواح المؤمنين عن ظلم الشبهات \* أحجده حدامن رأى آيات قدرته الباهرة \* وشاهد شواهد فردانيته القاهرة \* فأنكشفت له عجائب القدورات \* وأشكره شكر من اعترف بمجده وكياه \* واغترف من بحر جوده وافضاله \* ونغوط باسرار المنازلات \* وأشهد أن لا اله الا الله الها واحد وباقدر افاطر الارضين والسموات \* شهادة تؤذن باخلاص الضمائر والطويات \* وتنبير مطالع أنوارها غيايب الشكوك وسدف الدجئات \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله \* وحبيبه وخليله \* المبعوث الى كافة البريات بالآيات الباهرات \* المنعوت بأشرف الخلال الزاكن \* صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة \* وأصحابه الفضلاء الثقات \* وعلى أتباعهم باحسان ما هبت في الاسحار النسمات وسلم كثيراً كثيراً \* (وبعد) \* فهذا شرح (كتاب ذم الدنيا) وهو السادس من الريع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الرابى حجة الاسلام الغزالى أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى \* نفع الله بأسرار علومه \* وأفاض علينا من افاضات أنوار فهو \* حلت فيه عقدة ألفاظه الغريبة \* ورفعت من جوه معانيها حجب الخلفاء والريه مع تتبع تخرج ما أورده من الاخبار والآثار وما نقل من أقوال الصالحين ومن أحوال الاخبار على وجه غير مختل ولائى ان لم يصبه وابل فطل \* مسهت عينا الله في سائر الامور \* سائلاً منه الامداد وشرح الصدور \* فتم المولى ونعم النصير \* وهو على كل شى قد ر \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا) أى دواهبها

والظاهر أنه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) \* بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا

والظاهر أنه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) \* بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا

وأقاموا كشف لهم عن عيوبهم وعوراتهم حتى نظروا في شواهد وأياتها ووزنوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد من منكرها على معروفيها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طالعها من (٧٨) كسوفها ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحمالها ولها أسرار سوء قبايح

قاله الكسائي وقيل الغائلة الفساد والشر (وأقاموا وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها) أصل العورة السوء سميت به القبح انكشافها والنظر إليها وكل شيء يستره الإنسان أئنه وحياء فهو عورة (حتى نظروا في شواهد وأياتها) الدالة عليها (وزنوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد من منكرها على معروفيها) المنكر ما أنكره العقل والشرع والمعروف ضده (ولا يفي) من الوفاء (مرجوها بخوفها) أي مخوفها يزيد على مرجوها (ولا يسلم طالعها من كسوفها) أي من تغيرها وزوالها (ولكنها في صورة امرأة مليحة) الصورة (تستميل الناس) أي تصرفهم إليها (بحمالها) أي زينتها أشار بذلك إلى ما ذكر صاحب القوت أنه قد كشف بها بعض الأولياء في صورة امرأة رأى أكنف الخلق مدودة إليها وهي تجعل في أيديهم شيئا قال وطائفة تمر عليها مكتوفي الأيدي لا ينظرون إليها فلا تعطيهم شيئا (ولها أسرار سوء قبايح تلك الراغبين في وصالها) أي مواصلتها (ثم هي فرارة) أي كثيرة الفرار والشرود (عن طلابها) جمع طالب (شحيحة باقيا لها) أي بخيلة به أن هي أقبلت على أحد منهم لم تعطه من اقبالها شيئا (وإذا أقبلت لم يؤمن شرها) أي ضررها وذكائنها (ووبالها) أي ونجها وسوء عاقبتها (ان أحسنت) إلى أحد (ساعة) من الدهر (أساعت سنة) وهي عند العرب أربعة أزمنة (وان أساعت مرة) واحدة (جعلتها) أي الساعة (سنة) متبعة لا تنفني عنها (فدوائر اقبالها على التقارب دائرة) أي تدور ودائرها بالهلاك متقاربة (وتجارة بنيتها) أي أولادها (خاسرة) غير رابحة (بائرة) من البوار وهو الهلاك (وأقاموا على التوالي) أي على تعاقب الزمن (بصدور طلابها راشقة) كما ترشق السهام بالاغراض (ومجاري أحوالها بادل طليها ناطقة) أي مصرحة بلسان حالها (فكل متعزب من الذل مصيره) أي مرجعه وعاقبته (وكل متكبر بها إلى التحسر) أي التلطف (مسيرة شأنها الهرب من طالبها) أي تفرغ من يطلبها (والطلب لها رجا) أي تطلب من هرب عنها ولاها بظهره (من خدمها) وفي نسخة من قصدها (فاتته) ومن أعرض عنها واتته) أي وافقته (لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات) والشوائب هي الأدناس والافذار واحد شائبة قاله الجوهري (ولا ينفك سرورها عن المنغصات) أي المكدرات (سلامتها تعقب السقم) أي المرض (وشبابها يسوق إلى الهرم) أي الضعف والكبر (ونسبها لا يثري إلا الحسرة والندم فهي خداعة) كثيرة الخداع (مكاره) كثيرة المكر (طيارة) كثيرة الطيران (فرارة) كثيرة الفرار فهي كقائل بعضهم وأجاد أن حلت أو حلت أو حلت أو حلت أو كشت أو كشت (لا تزال تنزح لطالبا) بأنواع الزمن (حتى إذا ركنوا) إليها (صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنبيائها) أي أفصحت لهم بالعداوة والشر كما أن الكلب إذا هر على أحد كثر عن أنبيائه أي أظهر (وشوشت) أي غبرت وخلطت (عليهم من منازم أسبابها) أي الأسباب المنظومة في سلك الاعتدال (وكشف لهم عن مكنون عجائبها فاذا فتنهم قوائم سمائمها) جمع سم (ورشتهم بصواب سهامها) أي رميتهم بسهامها الصائبة التي لا تكاد تخطئ (بينما أحجابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم) أي أدبرت (كانها الضغاث أحلام) كناية عن الشيء كأنه لم يكن (ثم كرت) أي رجعت (عليهم بدواها) أي شدائدها (فطحنهم طحن الحصيد) أي الزرع المحصود (ووارثهم) أي سترتهم (في أكنفناهم تحت الضعيد) أي وجه الأرض (ان ملكك واحدا جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا) أي محصودا ومكسرا (كان لم يغن بالامس غنى أحجابها سرور ونعيمهم غرورا) أي تغرهم في وعددها (حتى يؤملون كثيرا ويبنون قصورا) أي ابنية مرتفعة (قصص قصورهم غورا) أي تولوا إليها (وجعهم غورا) أي هلاكا (وسعيهم هباء) ما يرى في ضوء الشمس

تلك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقيا لها إذا أقبلت لم يؤمن شرها ورواها بالهوان أحسنت ساعة أساعت سنة وان أساعت مرة جعلتها سنة فدوائر اقبالها على التقارب دائرة وتجارة بنيتها خاسرة باثرة وأقامها على التوالي لصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بادل طليها ناطقة فكل مغرور بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التحسر مسيره شأنها الهرب من طالبها والطالب لها رجا ومن أعرض عنها واتته لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونسبها لا يثري إلا الحسرة والندم فهي خداعة مكاره طيارة فرارة لا تزال تنزح لطالبا حتى إذا صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنبياء وشوشت عليهم من منازم أسبابها وكشف لهم عن مكنون عجائبها فاذا فتنهم قوائم سمائمها ورشتهم بصواب سهامها بينما أحجابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم

(مثنوا)  
الصبيحان ملكك واحدا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم يغن بالامس غنى أحجابها سرور ونعيمهم غرورا حتى يأملون كثيرا ويبنون قصورا فتصغر قصورهم قبورهم ورجعهم غورا وسعيهم هباء



منشورا ودعاؤهم بثبورها هذه صفتها وكان أمر الله قدره مقدورا (والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل إلى العالمين بشير أو نذير أو سر أو جانيبنا) وعلى من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهورا وعلى الظالمين نصيرا (وأسلم تسليما كثيرا) (أما بعد) فإن الدنيا عدوة لله وعدوة لأوليائه الله وعدوة لأعداء الله أما عدواؤه الله فأنهم قطعوا الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله إليهم من خلقها وأما أعداؤه الله فأنهم لا يؤمنون بالله ولا بآياته عز وجل فأنهم أتوا بنت لهم بزينة وأعطتهم زهرتها ونصارها حتى تجرعوها صرارة (٧٩) الصبر في مقاماتها وأما أعداؤها

لأعداء الله فأنهم استدرجهم بمكرها وكيدها فاقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها فاجتنوا منها حيرة تنقطع دونها إلا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد فهم على فراقها ينحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تسكاهون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه

\*(بيان ذم الدنيا)\*

(منشورا) أي مبديا (وكان أمر الله قدره مقدورا) وهذا السياق منزوع من خطبة لعلي رضي الله عنه ذكرها صاحب منج البلاغة وسيأتي ذكر بعضها (والصلاة على) سيدنا (محمد عبده ورسوله المرسل إلى العالمين) أي كافة الخلق أجمعين (بشيرا) لاهل الاعيان بالجنات (ونذيرا) أي منذرا لاهل الكفر بالنيران (وعلى من كان من آله وأصحابه في الدين ظهورا) أي معينا في آفاته (وعلى الظالمين) الذين طلبوا أنفسهم بالكفر والنفاق (نصيرا) أي ناصرا (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فإن الدنيا عدوة لله وعدوة لأوليائه الله وعدوة لأعداء الله أما عدواؤه الله فأنهم قطعوا الطريق على عباد الله (السالكين إليه) (ولذلك) أي لاجل عداوتهم الله (لم ينظر الله إليهم) نظر عنائية (من خلقها) كما ورد ذلك في الخبر وسيأتي بيانه (وأما عداوتها لأوليائه الله فأنهم أتوا بنت لهم بزينة وأعطتهم زهرتها ونصارها حتى تجرعوها صرارة الصبر في مقاماتها) وتطعموا النظر عن زينتها (وأما عداوتها لأعداء الله فأنهم استدرجهم) أي أخذتهم درجته (بمكرها ومكيدتها) (واقتنصتهم) أي صادتهم (بشبكتها) وهي محرمة آله الصيد (حتى وثقوا بها) أي اطمأنوا بها (وعولوا) أي اعتمدوا (عليها فخذلتهم) أي حوج ما كانوا إليها فاجتنوا منها حيرة تنقطع دونها إلا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد (أي إلى آخر الدهر) (فهم على فراقها ينحسرون) أي يتلهفون (ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون) أي ولا ينصرون (بل يقال لهم اخسوا) أي ذلوا (فيها ولا تسكاهون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) وهذا مقتبس من كلام عمر بن عبد العزيز فيما أخرجه صاحب الخلية أنه كتب إلى عامله عدى بن اوطاة أما بعد فإن الدنيا عدوة لأوليائه الله وعدوة لأعدائه فاما أوليائه الله فغفرتهم (وأما أعداء الله فغفرتهم) (وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه) وهو لا يشعر (ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه)

\*(بيان ذم الدنيا)\*

(الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة) وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة شائلة برجلها في لظ يجدي أجرب ميت (فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسني كافرا منها شربة ماء) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث سهل بن سعد وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الترمذي وابن ماجه من حديث المسور بن مخرمة دون هذه القطعة الأخيرة وأسلم نحوه من حديث جابر اه قلت رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق أبي يحيى ذكر يابن منظور حديثنا أبو حازم عن سهل بن سعد به

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسني كافرا منها شربة ماء

والفظه كما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بندي الخليفة فاذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها فقال أترون  
 هذه هبنة على صاحبها فوالذي نفسي بيده لا دنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترن  
 عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبدا وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو متعقب فابن منظور ضعيف  
 وأما الجملة الأخيرة من الحديث فقط بلفظ المصنف فقد أخرجهما الترمذي من طريق عبد الحميد بن  
 سليمان عن أبي حازم عن سعد بن سعد رفعه به وقال صحيح غير يرب من هذا الوجه وهو من هذا الوجه عند  
 الطبراني وأبي نعيم ومن طريقهما أورده الضياء في المختارة وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأخرجه كذلك  
 القضاة في مسند الشهاب من طريق أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عوف حدثنا أبو مصعب عن مالك عن  
 نافع عن ابن عمر رفعه لو كانت الدنيا الخ وكذلك رواه الخطيب عن رواة مالك وفي الباب عن أبي هريرة  
 أشار إليه الترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) بالنسبة لما أعدله في الآخرة من النعيم  
 المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وقال بعضهم معنى قوله الدنيا سجن المؤمن أي  
 لانه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في سجن والكافر عكسه فكانه في جنة وقال بعض العارفين الدنيا  
 سجن المؤمن ان شعربه وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه الى الآخرة فيسعد ومن لم يشعربا منها  
 سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست باقية فيشقى قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي  
 هريرة اه قلت رواه من طريق الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا  
 وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وكذا هو في حديث مالك عن العلاء في الباب عن ابن عمر وسليمان  
 وابن عمر وأما حديث ابن عمر فأخرجه البزار والعسكري والقضاة من طريق موسى بن عقبة بن عبد الله  
 ابن دينار عنه ولفظه كسباق حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأبو نعيم واللفظه من حديث ابن عمر  
 مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار  
 مصيره المؤمن من لم يخرج من ذلك دنياه الحديث وأما حديث سليمان فرواه الطبراني في الكبير والحاكم  
 في المستدرک ولفظه لفظ حديث أبي هريرة وأخرجه العسكري في الامثال من طريق عاصم بن عطية قال  
 رأيت سلمان أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول  
 الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شعبا في الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأما حديث  
 ابن عمر وفأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عنه بلفظ الدنيا  
 سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه البغوي في شرح السنة ورجال أحمد رجال  
 الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة ورواه ابن المبارك في الزهد وزاد مثل المؤمن حين تخرج نفسه  
 كمثل رجل كان في سجن نخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتنفس فيها وقد روى عن الحسن مرسلا  
 أخرجه العسكري في الامثال من طريق سعيد بن سليمان عن ابن المبارك قال كان الحسن يقول قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان أصبح  
 فيها مؤمن الاخرين وكيف لا يحزن من جاءه من الله انه وارد جهنم ولم يأت به انه صادر عنها (وقال صلى  
 الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ونضارتها فاما التماس العبودية الى الهوى  
 حتى سأكبت غير طريق الهدى (ملعون ما فيها) ويحتمل أن يكون المراد باللعن الترك اي متروكة  
 متروكة ما فيها وقد يقال انهم تركوا الانبياء والاصفياء كما في الخبر لا تحلهم الدنيا ولنا الآخرة (الاما كان  
 لله منها) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الاذكر الله وما  
 والاه وعالم أو متعلم اه قلت سياق المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية والضياء في المختارة من حديث  
 جابر بلفظ الاما كان منها الله عز وجل واسناده حسن وأما حديث أبي هريرة فرواه كذلك الطبراني في  
 الاوسط من حديث ابن مسعود وقال لم يروه عن ثوبان عن عبدة الا أبو المطرف المعيرة بن مطرف ولفظه

وقال صلى الله عليه وسلم  
 الدنيا سجن المؤمن وجنة  
 الكافر وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الدنيا ملعونة  
 ملعون ما فيها الا ما كان لله  
 منها

وعالمنا أو متعلما والمغيرة بن مطرف لا يعرف وقد رواه البزار من هذا الطريق بلفظ الأمر بمعروف أو نهيا  
عن منكرو ذكرائه ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ الأمر بالمتقى به وجه الله قال  
المنذري اسناده لا بأس به (وقال أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من أحب دنياه أضرب آخره)  
لأن حب الدنيا يشغله عن تفرغ قلبه لحب ربه ولسانه لذلك فضر آخره ولا بد (ومن أحب آخره  
أضرب دنياه) لأن حب الآخرة يعطل عليه أسباب الكسب والمعاش فيضرب دنياه ولا بد والباع في القرينتين  
للتعدية (فأثروا) أي اختاروا (ما يبق على ما يبق) قال العراقي رواه أحمد والبزار والطبراني وابن  
حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطالب بن عبد الله وبين أبي موسى  
أه قلت سبقه إلى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القاضي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال  
المنذري رجال أجد ثقات وعند بعضهم ألفا ثروا بزيادة الألف التنبهية (وقال صلى الله عليه وسلم حب  
الدنيا رأس كل خطيئة) لأنه يقع في الشبهات ثم في المكروه ثم في التحريم ولطالما أوقع في الكفر بل جميع  
الأمم المكذبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم حب الدنيا هكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي  
وبعض سندوه ولم يخرجوه ولده في المسند وقال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب  
من طريقه عن الحسن مرسل أه قلت قول البيهقي بعد أن أورد هذا ما لفظه ولا أصل له من حديث النبي  
الأمين مراسيل الحسن أه ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما نقله العراقي في شرح الالفية ولذا أورده  
ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحافظ ابن حجر بن أبي المديني أني على مراسيل الحسن وقال إذا  
رواه عنه الثقات صحاح ٧ وهذا فالاسناد إليه حسن أه وقال أبو زرعة كل شيء يقول الحسن قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث وليته ذكرها وهذا القول عند الباقي في  
الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في  
مكابد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التميمي في تاريخ مصر  
له من قول سعد هذا وخزم ابن تيمية أنه من قول جندب الجبلي رضي الله عنه (وقال زيد بن أرقم) بن زيد  
يونس الانصاري الخزرجي رضي الله عنه صحابي مشهور أول مشاهدته الخندق وأُتِلَ الله تصديقه في سورة  
المنافقين مات سنة ست وستين روى له الجماعة (كلمع أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فألقى بماء  
وعسل) أي ماء ممزوج بعسل (فلما أدناه أي قرب به من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وما سكت ثم عاد  
وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدر أن يمسوا له قال ثم مسح عينيه) كناية عن سكونه من البكاء فان من سكت  
مسح عينيه (فقالوا) أي قال من حضر المجلس (يا خليفة رسول الله ما أبكك قال كنت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أرمعه أحد فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن  
نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي) أي صورتي (فقات لها إليك عني) أي اذهبي عني فذهبت (ثم  
رجعت فقالت إنك أن أفت مني) أي خلصت (لم يفت مني من بعدك) قال العراقي رواه البزار  
بسند ضعيف بخوه والحاكم وصححه اسناده وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بلفظه أه قلت قال أبو  
نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي والفضل بن داود  
قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن  
أرقم أن أبا بكر رضي الله عنه استسقى فألقى بانه فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله  
فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدر وأعلى مسأله ثم مسح وجهه فافاق فقالوا ما هاجك  
على هذا البكاء قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئا إليك عني إليك عني ولم أرمعه  
أحد فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا مثلت لي بما فيها فقلت  
لا إليك عني ففقت وقالت اما والله لئن أنفقت مني لا ينفقت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني

وقال أبو موسى الأشعري  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من أحب دنياه أضرب  
بآخرته ومن أحب آخرته  
أضرب دنياه فأثروا ما يبق  
على ما يبقني وقال صلى الله  
عليه وسلم حب الدنيا رأس  
كل خطيئة وقال زيد بن أرقم  
كلمع أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه فدعا بشراب  
فألقى بماء وعسل فلما أدناه  
من فيه بكى حتى أبكى  
أصحابه وسكتوا وما سكت  
ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم  
لا يقدر أن يمسوا له قال  
ثم مسح عينيه فقالوا ما  
رسول الله ما أبكك قال  
كنت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن  
نفسه شيئا ولم أرمعه أحدا  
فقلت يا رسول الله ما الذي  
تدفع عن نفسك قال هذه  
الدنيا مثلت لي فقلت لها  
إليك عني ثم رجعت فقالت  
إنك أن أفت مني لم يفت  
من بعدك

وقال صلى الله عليه وسلم يا عبادي كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة فقال هلموا إلى الدنيا وأخذ خرقاً قد بليت على (٨٢) تلك المنزلة وعظماً قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أن منزلة

فذلك الذي أبكاني وهكذا هو لفظ الحسبكم واليهي والذي ساقه المصنف هو لفظ ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وتبعه صاحب القوت والمعنف أخذ من سياق القوت (وقال صلى الله عليه وسلم يا عبادي كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا من حديث أبي جعفر مرسلات هو عبد الله بن المسعود الدائني الهاشمي كذاب يضع الحديث وقد تقدم ذكره في الكتاب الذي قبله (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة) وهي الموضع الذي يرمى فيه الكفاية والزبالة (فقال ها هو الدنيا وأخذ) منها (خرقاً قد بليت) من كثرة الاستعمال (على تلك المنزلة وعظماً قد نخرت) أي تفتت (فقال هذه الدنيا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه من رواية أبي ميمون اللخمي مرسلات قال العراقي وفيه بقية بن الوليد وقد ضعفه وهو مدلس قلت قال الذهبي في الضعفاء أبو ميمون عن رافع بن خديج مجهول (وهذا إشارة إلى أن زينتهما مستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي تنزى بها تصير عظاماً بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة) أي مشتهة موقنة تعجب من رآها (وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون أن بنى إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخامسة والنساء والطيب والثياب) رواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلات هكذا به هذه الزيادة في آخره قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله أن بنى إسرائيل إلى آخره والشطر الأول متفق عليه اه قلت ورواه كذلك مسلم والنسائي وآخرون من طريق سعيد بن يزيد أبي سلمة عن أبي نصر عن أبي سعيد وعن رواه عن أبي نصر خليف بن جعفر وسليمان بن طرخان التميمي وعلي بن زيد بن جعدان وحديثه عند ابن ماجه والترمذي وقال حسن والمستمى بن ريان وهو عند العسكري من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي هريرة مرفوعاً بلطف الدنيا خضرة حلوة من أخذها بحقها بورك له فيها وارب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وقد عز الدليل حديث الدنيا خضرة حلوة وإن زجلاً يتخوضون إلى البخاري عن حولة والذي فيه من حديثها الجملة الثانية خاصة نعم فيه حديث حكيم بن حزام أن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذ به خاوة نفس بورك له فيه ومن أخذ به بأسراف نفس لم يبارك له فيه الحديث وفي الباب عن ميمون عن أبي يعلى والطبراني والرامهرمزي في الامثال وعن عبد الله بن عمر وعند الطبراني فقط رفعا الدنيا حلوة خضرة (وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رافداً فتنخذكم عبيداً اكثروا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عابه الآفة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال عليه السلام أيضاً يا معشر الحوارين اني قد أكتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا ان الله عصي فيها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها حزناً طويلاً) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وفي الحامية لابي نعيم من ترجمة الثوري قال عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وقد تقدم وفي الفردوس للدليلي بلا سند من حديث ابن عمر الدنيا منظر الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (وقال) عليه السلام أيضاً (بطعت لكم الدنيا) أي مهدت وفرشت (وجلستم على ظهرها فلا يئاز عنكم فيها المولك والنساء فأما المولك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يتعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال) عليه السلام أيضاً (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذي كتب له فيها (وطالب

الدنيا مستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي تنزى بها تصير عظاماً بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون أن بنى إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رافداً فتنخذكم عبيداً اكثروا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عابه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضاً يا معشر الحوارين اني قد أكتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا ان الله عصي فيها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها حزناً طويلاً وقال أيضاً بطعت لكم الدنيا وجاستم على ظهرها فلا يئاز عنكم فيها المولك والنساء فأما المولك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يتعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضاً الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب

الدنيا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقدرها صاحب الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبرون بن عيسى المصري حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا فضيل بن عياض عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرف في قلبه حب الدنيا التناط فيها ثلاث شئاء لا ينفذ وحرص لا يباع منه وأمل لا يباع منه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه قال أبو نعيم غريب من حديث فضيل والاعمش وحبيب لم نكتبه الا من حديث جبرون عن يحيى (وقال موسى بن يسار) القرشي المطالي الذي مولى قيس بن مخزومة وهو عم محمد بن اسحق بن يسار قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري وروى له الباقون سوى الترمذي (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه باعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضها في اسناده داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزل ملكا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهما السلام مرفوعا موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطبري تظله) عن حماد بن عيسى (والجن والأنس عن عيسى وشماله قال فرج بن عباد بن اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن ادريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الرجيح يوما فمر بحرات فنظر اليه الحرات فقلدقأوى آل داود ما كاعظما فحملته لرجل لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منذ خير مما أعطى ابن داود فقل الحرات ذهب هلك كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ بن انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخ عن أبيه ولفظهم انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأغله من ماله ثلاثة ما كل فاني ومالبس فالي أو تصدق فابق وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لا دار له) قال الطبري لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع عيش حتى أبدى والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار

الدنيا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه باعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضها في اسناده داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزل ملكا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهما السلام مرفوعا موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطبري تظله) عن حماد بن عيسى (والجن والأنس عن عيسى وشماله قال فرج بن عباد بن اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن ادريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الرجيح يوما فمر بحرات فنظر اليه الحرات فقلدقأوى آل داود ما كاعظما فحملته لرجل لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منذ خير مما أعطى ابن داود فقل الحرات ذهب هلك كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ بن انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخ عن أبيه ولفظهم انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأغله من ماله ثلاثة ما كل فاني ومالبس فالي أو تصدق فابق وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لا دار له) قال الطبري لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع عيش حتى أبدى والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار

هنا يباح بالاصل



ومال من لاملاله ولها يجمع  
من لا عقل له وعليها يعادى  
من لا علم له وعليها يحسد من  
لا فقه له ولها يسعى من لا يقين  
له وقال صلى الله عليه وسلم  
من أصبح والدنيا أكبر همه  
فليس من الله في شيء والزم  
الله قلبه أربع خصال هما  
لا ينقطع عنه أبدا وشغلا  
لا يتفرغ منه أبدا وفقرا  
لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ  
منتهاه أبدا وقال أبو هريرة  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا أبا هريرة ألا  
أريكم الدنيا جميعها بما  
فيها فقلت بلى يا رسول الله  
فأخذ بيدي وأتى بي واديا  
من أودية المدينة فاذا ضربته  
فيها رؤس الناس وعذرات  
وخرق وعظام ثم قال يا أبا  
هريرة هذه الرؤس كانت  
تحرص كحرصكم وتأمل  
كاملكم ثم هي اليوم عظام  
بلا جاد ثم هي صائرة رمادا  
وهذه العذرات هي ألوان  
أطعمتهم اكتسبوها من  
حيث اكتسبوها ثم قذفوها  
من بطونهم فأصبحت والناس  
يتخامونها وهذه الخرق  
البالية كانت رباشهم  
ولباسهم فأصبحت والرياح  
تصفقها وهذه العظام عظام  
دوابهم التي كانوا يتنجسون  
عليها أطراف البلاد فن  
كان باكبيا على الدنيا لميك  
قال فبارحنا حتى اشتد  
بكأؤنا روى أن الله عز  
وجل لما أهبط آدم إلى الأرض قال له ابن الخراب

له أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبنى على البحر  
دارا لكم الدنيا فلا تغذوها قرارا (ومال من لاملاله) لأن القصد من المال الانفاق في وفرة القرب  
فن ألتفه في شهواته واستيفاء لذاته فحقيق بأن يقال لاملاله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ولذلك  
قدم الظرف على عامله في قوله (ولها يجمع من لا عقل له) لغفلته عما يجمع في الآخرة وبراد منه في  
الدنيا والعقل انما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى (وعليها يعادى من لا علم عنده  
وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مقتصر على  
قوله دار من لادار له ولها يجمع من لا عقل له دون بقية وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من  
طريقه ومال من لاملاله انتهى قلت رواه أحمد من طريق ذويد عن أبي إسحق عن عروة عن عائشة  
ورجاله رجال الصحيح غير ذويد وهو ثقة ورأى البيهقي أيضا من حديث ابن مسعود موقوفا قال المندزي  
واسناده جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء) أي لاحظله  
في قربه ومحبه ورضاه رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي  
ذروالهما كهم من حديث حذيفة قال العراقي وكلها ضعيفة ورأى هذا أيضا عن حذيفة وعند الحاكيم من  
حديث ابن مسعود بسند فيه تالف بلفظ من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح لاهتم بالمسلمين  
فليس منهم ورواه البيهقي وابن النجار من حديث أنس بلفظاً أكبر همه (وقال صلى الله عليه وسلم من  
أصبح والدنيا أكبر همه أزم الله قلبه أربع خصال) لا ينقطع منه أبدا وشغلا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا  
الديلي في الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي واسناده ضعيف والمصنف خلط الحديثين فعملهما  
حديثا واحدا (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريكم  
الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية المدينة فاذا ضربته فيها  
رؤس الناس وعذرات) جمع عذرة على وزن كلمة الخرق ولا يعرف تخفيفها (وخرق وعظام ثم قال يا أبا  
هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتأمل آمالك ثم هي اليوم عظام بلا جاد ثم هي صائرة رمادا  
وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت  
والناس يتخامونها) أي يتباعدون عنها (وهذه الخرق البالية كانت رباشهم ولباسهم فأصبحت والرياح  
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتنجسون عليها أطراف البلاد) أي يسرون ويقطعون  
(فن كان باكبيا على الدنيا فبارحنا حتى اشتد بكأؤنا) قال العراقي لم أجد له أصلا قلت لكن  
أورده صاحب القوت عن الحسن مرسلنا بنحوه وسيأتي في أمثلة الدنيا (وروى أن الله عز وجل لما  
أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له (ابن الخراب ولد للفناء) روى البيهقي في الشعب من  
رواية مؤمل بن اسمعيل عن جاد بن سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة  
عن أبي هريرة مرفوعا أن ملكا بباب من أبواب السماء ينادي يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب  
وروى أيضا من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير عن الزبير رفعه  
ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجعوا للفناء وابنوا للخراب وموسى وشيخه  
ضعيفان وأبو حكيم مجهول ولا ينعيم في الحلية من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله  
ابن زحران أبان قال تدون للموت وتبنون للخراب وتؤثرون ما يفنى وتركون ما يبقي وهو موقوف  
منقطع وقد رواه أحمد في الزهد له من رواية ابن المبارك عن أبي أيوب فأدخل بين عبيد الله وأبي ذر رجلا  
وأخرج الثعلبي في التفسير وفي القصص باسناد رواه جده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند  
سليمان بن داود عليهما السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت

وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما أهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم هم بفضل  
والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك  
أحد وان بخل بك صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم (٨٥) على الرضا ومن ضميرهم على الصدق

والاستقامة طوبى لهم  
مالهم عندي من الجزاء  
اذا وفدوا الى من قبورهم  
الا النور يسعي امامهم

والملائكة حافون بهم حتى  
ابلقهم ما يرجون من رجلي  
وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الدنيا موقوفة  
بين السماء والارض منذ  
خلقها الله تعالى لم ينظر

اليها وتقول يوم القيامة  
يا رب اجعلني لادنى  
أوليائك اليوم نصيبا

فيقول اسكني بالاشئ انى  
لم أرضك لهم في الدنيا  
أرضك لهم اليوم وروى

في أخبار آدم عليه السلام  
أنه لما أكل من الشجرة  
تحركت معدته لخروج

الثفل ولم يكن ذلك مجعولا  
في شئ من أطعمة الجنة الا  
في هذه الشجرة فلذلك نهى

عن أكلها قال فجعل يدور  
في الجنة فامر الله تعالى  
ملكاً يخاطبه فقال له قل له

أى شئ تريد قال آدم  
أريد أن أضع مافي بطني  
من الاذى فقيل للملك قل

له في أى مكان تريد أن  
تضعه أعلى الفرش أم على  
السرا أم على الانهار أم

تحت ظلال الاشجار هل ترى  
ههنا مكانا يصلح لذلك  
اهبط الى الدنيا وقال صلى

الله عليه وسلم ليعيئن أقوام يوم  
القيامة أعمالهم كجبال  
تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويأخذون هنتمن الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا ونبوا عليه

وابنوا للخراب وأخرج أحد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام  
يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفتي نفوسكم وتبلى دياركم وقد قيل في معنى ذلك  
له ملك ينادى **كل يوم** \* لدوا للموت وابنوا للخراب

وللحافظ ابن حجر في المعنى **بنى الدنيا أقولوا لهم فيها** \* فقاها يؤل الى الفوات  
بناء للخراب وجع مال \* ليفنى والتوالد للممات

(وقال داود بن هلال) لم أجده ترجمة (مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما أهونك على الابرار  
الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم هم بفضل والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل  
شأنك صغير والى الفناء يصير بن قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم أحد لك وان بخل بك

صاحبك وشع عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة  
طوبى لهم مالهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعي امامهم والملائكة حافون  
بهم حتى ابلقهم ما يرجون من رجلي) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم

الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعاني  
لادنى وأما لك نصيبا اليوم فيقول اسكني بالاشئ انى لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم) ولفظ  
القوت وجاء في الخبر ان الدنيا موقوفة بين السماء والارض لا ينظر الله اليها منذ خلقها الى ان يفننها

تقول يارب لم تبغضني لم تقنني فيقول تعالى اسكني بالاشئ وفي لفظ آخر أنت وأهلك الى النار وفي الحديث  
الاخر زيادة انها تبعث يوم القيامة فيقول تعالى ميز وأما كان منهاى والقواسم هاهنا النار فتقول يارب  
اجعاني اليوم لادنى عبادك في الجنة منزلة فيقول اسكني بالاشئ انما لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم

اليوم عندي في دار كرامتي انتهى وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم  
عن علي بن الحسين قال قال علي بن أبي طالب اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يارب  
هبنى لبعض أوليائك فيقول الله لها يا لاشئ اذهبي فانت لاشئ أنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي

فتطوى كما تطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وسيأتى للمصنف بعض هذا في هذا الباب وفيه التنصريح بانه  
من قول أبي هريرة وقال العراقي تقدم بعضه من رواية موسى بن يسار ولم أجده باقية انتهى قلت ووجد  
بخط الحافظ بن حجر ما نصه لا ينماجه نحوه عن ثوبان (وروى في أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل

من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل) بالضم الثخين الذي يبقى أسفل الصافي (ولم يكن ذلك مجعولا  
في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فاذا ذلك نهى عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله ملكاً  
يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال) له (آدم أريد أن أضع مافي بطني من الاذى فقيل للملك قل له في أى

مكان تضعه على الفرش أم على السرا أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا موضعاً يصلح  
لذلك ولكن اهبط الى الدنيا) قال فتلطف الله تعالى بهذا المعنى فأهبط الى الارض فمكث أول ما صنع في  
الارض ان أحدث فصارت الدنيا كنيف العقلاء وسجن النبلاء هكذا ورد صاحب القوت (وقال صلى

الله عليه وسلم ليعيئن أقوام يوم القيامة أعمالهم كجبال تهامة) أى عظيمة (فيؤمرهم الى النار قالوا  
يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنتمن من الليل) أى كانوا يجمعون من  
الليل قايلاً (فاذا عرض لهم من الدنيا شئ ونبوا عليه) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سالم

تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليعيئن أقوام يوم  
القيامة أعمالهم كجبال تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويأخذون هنتمن الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا ونبوا عليه

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين حل قد بقي لا يدري ما الله فاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه (٨٦) لا آخرته ومن حياته لموته ومن شبابه له ربه فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم لا آخره

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بالتباع والهوى الا في أذن ذلك الزمان منكم فصبر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صديقا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه من رواية أبي الدرداء الزهري وقال هذا منكر لأصله (وعن الحسن) البصري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمه فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بالتباع والهوى الا في أذن ذلك الزمان منكم فصبر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله ثواب خسين صديقا

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بالتباع والهوى الا في أذن ذلك الزمان منكم فصبر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله ثواب خسين صديقا



فأوحى الله إليه إذا كان الليل فنادهم يحييرون (٨٨) فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فاجابه مجيب لبيلك ياروح

الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا نحن في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قال لا يحبوني قال لأنهم ملجئون إليهم من نار ما يدى ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أعجبني أنت من بينهم قال لأنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنام على شقير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكتب فيها فقال المسبح للحواريين لا كل خير الشعير بالشعر الجريش ولبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الصوف الأسود (والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عتبة حدثني عبد الرحمن أبو طالوت حدثنا مهاجر الأسدي عن وهب بن منبه قال مر عيسى عليه السلام بقرية فساق بنحو من سيات المصنف وفيه قال ما كان جنائيتكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم الطاغوت قال الطاعة لأهل معاصي الله وفيه قال عيسى عليه السلام وما الهاوية قال سبعين قال وما سبعين قال جرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحها فيها وفيه وأنام على شجرة في الهاوية لا أدري أكرس في النار أم أنجو فقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم لا كل خير الشعير وشرب ماء القراح والنوم على المزابل مع الكلاب الكثير مع عافية الدنيا والآخرة (وقال أنس) رضي الله عنه (كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء لا تسبق) أي لا تجارها النوق في سرعة السير (لخاء عرابي) مناقلة (وفي رواية على فعودله) (فسبقها فشق ذلك على المسلمين) أي اشتد كما في رواية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حق) وفي رواية ان حقا (على الله ان لا يرفع شيئا من أمر الدنيا الا ووضعه) ورواه أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود وابن حبان والدارقطني والنسائي وروى بخط السكال الدميري قال أفادني بعض طلبة العلم انه سمع بعض الحفاظ يقول الاعرابي الذي جاء على فعودله سبق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام (وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها فرارا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لعيسى عليه السلام علما عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبك الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة) قال العراقي رواه الطبراني دون قوله ولهانت الخ زادوا وخرجتم الى الصدقات الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وما تذاذتم بالنساء على الفرش وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخاري من حديث عائشة اه قلت قد تقدم الكلام على هذا الحديث وتتمام الحديث عند الطبراني بعد قوله وخرجتم الى الصدقات تجارون الى الله لا تدرن تجون أو لا تنجون وقد رواه الحاكم والبيهقي كذلك وعند ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لا قون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا تشرتم شرابا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به وارتمتم الى الصدقات تلدمون صدوركم وتبكون على أنفسكم ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله وعند الحاكم من حديث أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولم أساغ لكم الطعام ولا الشراب وفي الحلية في ترجمة العلاء بن زياد عن أبي ذر مثل سيات الترمذي وابن ماجه زيادة وددت اني شجرة تعضد وأما صدر الحديث فرواه أيضا من حديث أنس أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه من حديث أبي هريرة أحمد والبخاري والترمذي وهو

علما واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبك الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة



ثم قال أبو الدرداء من قبل نفس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون على أنفسكم ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها  
 إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصيرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر  
 من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما هو في عاقبة مالكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم اخوان (٨٩) على دين الله ما فرق بين أهوائكم

الاخبت سرائركم ولو  
 اجتمعتم على البر لخبائيتكم  
 مالكم تناصحون في أمر  
 الدنيا ولا تناصحون في أمر  
 الآخرة ولا عاك أحدكم  
 النصيحة من يحبه ويعينه  
 على أمر آخره ما هذا إلا  
 من قلة الإيمان في قلوبكم  
 لو كنتم توفقون بخير الآخرة  
 وشرها كما توفقون بالدنيا  
 لا تترحم طلب الآخرة لأنهم  
 أملك لأموالكم فإن قلتم حب  
 العاجلة غالب فأنتم تراكم  
 تدعون العاجل من الدنيا  
 لا لاجل منها تسكدون  
 أنفسكم بالمشقة والاحتراف  
 في طلب أمر لعلكم لا  
 تذكرونه فبئس القوم أنتم  
 ما حققت إيمانكم بما يعرف  
 به الإيمان البالغ فيكم فإن  
 كنتم في شك مما جاء به محمد  
 صلى الله عليه وسلم فأنتم  
 لنبيين السكم ولترى بكم من  
 النور ما تعلمون إليه قلوبكم  
 والله ما أنتم بالمنقوصة  
 عقولكم فنعذركم انكم  
 تستبينون صواب الرأي في  
 دنياكم وتأخذون بالحزم  
 في أمورك مالكم تفرحون  
 باليسير من الدنيا وتصيرونه  
 وتحزنون على اليسير منها  
 يفوتكم حتى تبين ذلك في  
 وجوهكم ويظهر على

وهو عند الحالك زيادة في آخره يظهر النفاق وترتفع الأمانة الحديث (وقال أبو الدرداء من قبل نفسه  
 لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات) بضمتين أي إلى البراري والقفار (تكون على أنفسكم) قدم  
 عند الطبراني أنه من جملة حديث أبي الدرداء ولا تظهروا جرمكم إلى الصعدات تجأرون إلى الله وعند ابن  
 عساکر بلفظوا بررتهم إلى الصعدات تلطمون صدوركم وأخرجهم أبو نعيم في الحلية من قوله قال حدثنا أحمد  
 ابن جعفر بن جدهان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا داود بن عمرو حدثنا بشر حدثنا برد عن  
 حزام بن حكيم قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربا على  
 شهوة ولا دخلتم بيتا تستفلون فيه ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم وددت  
 أني شجرة تعضد ثم تؤكل إلى ههنا نص الحلية ثم ساق المصنف بقية كلام أبي الدرداء فقال (ولتركتكم أموالكم  
 لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل  
 فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصيرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع  
 هواها مخافة مما في عاقبة) ثم قال (مالكم لا تحابون) أي لا يحب بعضكم بعضا (ولا تناصحون) أي  
 لا ينصح بعضكم بعضا (وأنتم اخوان على دين ما فرق بين أهوائكم الاخبت سرائركم) أي فساد بواطنكم  
 (ولو تجمعتم على البر لخبائيتكم مالكم لا تناصحون في أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه  
 على أمر آخره ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفقون بخير الآخرة وشرها كما توفقون بالدنيا  
 لا تترحم طلب الآخرة لأنهم أملك بقلوبكم فإن قلتم حب العاجلة غالب فأنتم تراكم تدعون العاجل من الدنيا  
 لا لاجل منها تسكدون) أي تنعبون (أنفسكم بالمشقة والاحتراف) أي الاكتساب (في طلب أمر لعلكم  
 لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ما حققت إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم فإن كنتم في شك مما جاء به  
 محمد صلى الله عليه وسلم فأنتم لا توفقون بالنور ما تعلمون إليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة  
 عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (انكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في  
 أمورك مالكم تفرحون باليسير من الدنيا وتصيرونه وتحزنون على اليسير منها) اذ يفوتكم حتى تبين  
 ذلك في وجوهكم ويظهر على أنفسكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم جمع ما تم أي البكاء  
 والعويل والحزن (وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم إلى  
 لاري الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن  
 يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغيبكم على الدمن) جمع دمنة  
 بالكسر كسدره وسدر وهو الموضع المتبادل بالسرجين (وتصافيتهم على رفض) أي ترك (الاجل ولوددت  
 أن الله أراحني منكم) بالموت (والحقني بمن أحب رؤيته) ولو كان (حيالما بصاركم) يعني به النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأصحابه (فإن كان فيكم خير فقد أسعيتكم) أي أبانت القول إلى أسعاعكم أن كنتم  
 تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى  
 هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه \* ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون  
 ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلطمون على أنفسكم  
 ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خائف عليها ولهممت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم

(١٢ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم  
 ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم إلى لاري الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالسرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة  
 أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل ونبت مراغيبكم على الدمن وتصافيتهم على رفض الاجل ولوددت أن الله تعالى أراحني منكم وألحقني  
 بمن أحب رؤيته ولو كان حيالما بصاركم فإن كان فيكم خير فقد أسعيتكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله استعين على نفسي وعليكم

وقال عيسى عليه السلام يا معشر (٩٠) الحواريين ارضوا بدينى الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدينى الدين مع سلامة

الدنيا وفى معناه قبل  
أرى رجلاً بالآبادى الدين قد  
قنعوا

وما أراهم رضوا فى العيش  
بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا  
الملوك كما است\*

استغنى الملوك بدنياهم عن  
الدين \* وقال عيسى عليه

السلام يا طالب الدنيا  
لتبر \* تركك الدنيا أبر وقال

نبينا صلى الله عليه وسلم  
لنأتينكم بعدى دنيا تاكل كل

إيمانكم كاكل كل النار  
الخطاب وأوحى الله تعالى

الى موسى عليه السلام  
يا موسى لا تركزن الى حب

الدنيا فلن تأتيني بكبيرة  
هى أشد منها وموسى

عليه السلام برجل وهو  
يبكى ورجع وهو يبكى فقال

موسى يا رب عبدك يبكى  
من مخافتك فقال يا ابن

عمران لو سال دماغه مع  
دموع عينيه ورفع يديه حتى

يسقط ألم أغفر له وهو يجب  
الدنيا \* (الأنار) \* قال

على رضى الله عنه من جمع  
فيه ست خصال لم يدع الجنة

مطلباً ولا عن النار مهر با  
أولها من عرف الله فاطاعه

وعرف الحق فاتبعه وعرف  
الباطل فانتهاه وعرف الدنيا

فرفضها وعرف الآخرة  
فظلمها وقال الحسن رحمه

الله أقسوا ما كانت الدنيا

نسبتم ما ذكرتم وأمتهم ما حذرتم فبان منكم رأيكم وتشئت عليكم أمركم لوددت أن الله فرق بينى وبينكم  
والحقنى عنى هو أحق لى منكم وممارواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان  
يقول لا تزولن بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم الحق قبلتموه فان عارف الحق كعامله وممارواه  
المسعودى عن أبي الهيثم قال قال أبو الدرداء لا تكافوا من الناس ما لم تكافوا ولا تحاسبوا الناس دون ربه  
ابن آدم عليك نفسك فانه من يتتبع ما يرى فى الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه وممارواه أبو بكر بن أبي  
شيبه بسنده اليه قال اعبدوا الله كأنكم تروونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من  
كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وإن الأثم لا ينسى وممارواه يزيد بن عمرو عن جويرى عن الضحاك عنه قال  
قال يا أهل دمشق أنتم الاخوان فى الدنيا والحيران فى الدار والآصار على الأعداء ما منعكم من مودتى وإنما  
موتى على غيركم ما لى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم  
به وتركتم ما أمرت به إلا أن قوماً بنوا شديداً وجعوا كثيراً وأملوا بعيداً فاصبح بنياهم قبوراً وأملهم غروراً  
وجعهم بوراً وممارواه أحمد بن حنبل بسنده اليه أنه كان يقول ويل لكل جاعاف غرأه كأنه مجنون يرى  
ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يستطاع لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد وممارواه  
خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عنه أنه كان يقول يا معشر أهل دمشق لا تستحبون تجمعون مالا تاكلون  
وتبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجتمعون فيوعون ويأملون  
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم غروراً وأملهم غروراً وبيوتهم قبوراً هذه عادة ملائمة ما بين عدن الى  
عمان أموالاً وأولاداً فمن يشترى منى تركة عاد بدهمين وممارواه صفوان بن عمرو عنه أنه كان يقول  
يا معشر أهل الأموال بردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تكونوا يا كرم فيها سوا علبس إلا أن تنظروا  
فيها ولنظروا فيها معكم انى أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون  
من العلم الى غير ذلك من غير كلامه مما هو مذكور فى الحلية وغيره والله أعلم (وقال عيسى عليه السلام  
يا معشر الحواريين ارضوا بدينى الدنيا) أى حقيرها (مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدينى الدين مع  
سلامة الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وفى معناه قد قيل)

(أرى رجلاً بالآبادى الدين قد قنعوا \* ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون)

(فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين)

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرها أى لتصبر براها (تركك الدنيا أبر) أى أكثر برا  
أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لنأتينكم بعدى دنيا تاكل كل إيمانكم كما  
تاكل كل النار الخطب) قال العراقى لم أجده أصلاً (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى  
لا تركزن الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة أشد عليك منها أخرجه صاحب الحلية) من طريق سفيان عن  
منصور بن المعتمر عن مجاهد عن كعب قال الرب تعالى لموسى يا موسى لا تركزن الى حب الدنيا فانك لن تلقانى  
بكبيرة من السكاكر أخسر عليك من الركون الى الدنيا (وموسى عليه السلام برجل وهو يبكى ورجع  
عليه وهو يبكى فقال موسى يا رب عبدك يبكى من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه  
ورفع يديه حتى تسقط ألم أغفر له وهو يجب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا \* (الأنار الواردة) \*  
فى ذمها (قال على رضى الله عنه من جمع ست خصال لم يدع الجنة مطلباً ولا عن النار مهر با أولها من عرف  
الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فالقاه) أى اجتنبه (وعرف  
الدنيا فرضاها) أى تركها (وعرف الآخرة قطلها) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وقال الحسن  
البصرى) رجه الله تعالى (رحم الله أقوما كانت الدنيا عندهم ودبة فادوها الى من اتهمهم عليها ثم  
راحوا خفافاً) نقله صاحب القوت (وقال أيضاً من نافسك فى دينك فنافسه) أى فان المنافسة فى أمور الدين

ومن نأفك في دنياك فآلقها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فذكرتني في هذه الآيه انا جعلنا ماعلى الارض زينة لئلا يلبسوا همهم أحسن عـ لاوانا لجامعون ما علمنا صـ عبيدا جزا (٩١) وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شئ

من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يحرق الابدان ويحدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل ومن يحمد الدنيا يعيش

مندوب اليها (ومن نأفك في دنياك فآلقها في نحره) نقله صاحب القوت (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تجو وما أراك ناجيا) نقله صاحب القوت وقد روى نحو ذلك عن وهب بن منبه وهو في الحلية قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تربحها الدنيا والآخرة والايمان بالله سفينةك التي تحمل عليها والتوكل على الله دقلها والدنيا بحرك والايام موجك والاعمال المفروضة تجارتك الى آخر ما قال (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (طالت فذكرتني في هذه الآيه انا جعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) لاهلها (للبوهم) أى لاختبرهم (أهمهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقع منه بما ربح أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانا لجامعون ما علمنا صعبا جزا) تزهيد فيه والجرز الذى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ما علمنا من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد امس لآيات فيه (وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شئ من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يحرق الابدان) أى يهلكها (ويحدد الآمال ويقرب المنية) أى الموت (ويبعد الامنية) قال فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب) يقال نصب الماء في الارض اذا غار (وقد قيل) في معنى ذلك

يسره  
فسوف لعمري عن قليل يلوها  
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة  
وان أقبلت كانت كثيرا همومها  
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أى عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أى خوف (اما بنعمة زائلة) أى ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزل قريبا (أو منية قاضية) أى محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضى الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى التابعى رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله) أى من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أى يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما انى لاجد شيئا يحزننى قال وما هو يا ابن أخى قلت حب الدنيا قال لى اعلم يا ابن أخى ان هذا الشئ ما عاتب نفسه على بعض شئ حبيبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

(ومن يحمد الدنيا يعيش يسره \* فسوف لعمري عن قليل يلوها)  
(اذا أدبرت كانت على المرء حسرة \* وان أقبلت كانت كثيرا همومها)  
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أى عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أى خوف (اما بنعمة زائلة) أى ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزل قريبا (أو منية قاضية) أى محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضى الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى التابعى رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله) أى من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أى يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما انى لاجد شيئا يحزننى قال وما هو يا ابن أخى قلت حب الدنيا قال لى اعلم يا ابن أخى ان هذا الشئ ما عاتب نفسه على بعض شئ حبيبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

تنقص وقال سفيان اما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا بمن ذهب يفتني  
والآخرة من خرف يبق لكأن (٩٢) ينبغي لنا ان نختار خرفا يبق على ذهب يفتني فكيف وقد اخترنا خرفا يفتني على ذهب يبق وقال

البنائولكن معاتبنا أنفسنا في غير هذا ان لا يدعونا حبا الى ان نأخذ شيئا بشئ يكرهه الله تعالى ولا نمنع  
شيئا من شئ أحبه الله تعالى فاذ نحن فعلنا ذلك لم يضربنا حبا اياها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله  
تعالى (الدنيا حانوت الشيطان) أي دكانه الذي فيه متاعه (فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه  
فيأخذك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو كانت  
الدنيا بمن ذهب يفتني والآخرة من خرف يبق لكأن ينبغي لنا ان نختار) لانفسنا (خرفا يبق على ذهب  
يفتن فيك كيف وقد اخترنا خرفا يفتني على ذهب يبق) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو حازم) سلمة  
ابن دينار الاعرج رحمه الله تعالى (اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما  
للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وأبو نعيم في الحلية  
(وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف  
مرتحل والعارية مردودة) أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من رواية الضحاك بن  
مزاحم قال قال عبد الله مامنكم الاضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة لاهلها (وقد قيل  
في معنى ذلك (وما المال والاهل الا ودبة \* ولا بد يوما ان ترد الودائع

(و) يحكى انه (زار رابعة) بنت اسمعيل العدوية البصرية (أصحابها) ممن كان يتردد عليها (فذكروا  
الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو لا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ألا من  
أحب شيئا أكثر من ذكره) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وقولها من أحب شيئا أكثر من ذكره  
حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم ثم الدليلى من طريق مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي  
عن عائشة به (وقيل لبراهيم بن أدهم كيف أنت فقال) منشدا

(ترفع دنيانا بنزيق ديننا \* فلا ديننا يبق ولا مارتع)

(فطوبى لعبد آثر الله ربه \* وجاد بدنياه لما يتوقع)

أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق يعلى بن عبيد قال دخل إبراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين  
فقال كيف شأنكم يا أبا اسحق قال بأمر المؤمنين

ترفع دنيانا بنزيق ديننا \* فلا ديننا يبق ولا مارتع

ومن طريق أبي عمير عن حرة قال دخل إبراهيم بن أدهم على بعض الولاة فقال له مم معيشتك قال ترفع  
دنيانا الخ فقال أخرجه فقد استقبل (وقيل أيضا) في المعنى

(أرى طالب الدنيا وان طال عمره \* ونال من الدنيا سرورا وأنعمها)

(ككبان بنى بنيانه فأقامه \* فلما استوى ما قد بناه تهدما)

وفي نسخة فاتمه بدل فأقامه (وقيل أيضا) في المعنى

(هب الدنيا تساق اليك عفا \* أليس مصير ذاك الى انتقال)

(وما دنياك الا مثل في \* أطلك ثم آذن بالزوال)

وفي نسخة للزوال (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني بع دنياك يا حرتك تربحهما جميعا ولا تبسع  
آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال مطرف بن) عبد الله بن  
(الشخير) بن عوف العامري التابعي العابد ولا يبه صحبة وقد ذكر (لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين  
رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال ابن

أبو حازم اياكم والدنيا فانه  
بلغني انه يوقف العبد يوم  
القيامة اذا كان معظما  
للدنيا فيقال هذا عظم  
ما حقره الله وقال ابن مسعود  
ما أصبح أحد من الناس  
الا وهو ضيف وماله عارية  
فالضيف مرتحل والعارية  
مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهل الا الودائع  
ولا بد يوما ان ترد الودائع  
وزار رابعة أصحابها فذكروا  
الدنيا فاقبلوا على ذمها  
فقلت اسكتوا عن ذكرها  
فلولا موقعها من قلوبكم  
ما أكثرتم من ذكرها ألا  
من أحب شيئا أكثر من  
ذكره وقيل لبراهيم بن  
أدهم كيف أنت فقال  
ترفع دنيانا بنزيق ديننا  
فلا ديننا يبق ولا مارتع  
فطوبى لعبد آثر الله ربه

وجاد بدنياه لما يتوقع  
وقيل أيضا في ذلك  
أرى طالب الدنيا وان طال  
عمره

ونال من الدنيا سرورا وأنعمها  
ككبان بنى بنيانه فأقامه  
فلما استوى ما قد بناه تهدما  
وقيل أيضا في ذلك

هب الدنيا تساق اليك  
عفا  
أليس مصير ذاك الى  
انتقال

ومادنياك الا مثل في \* أطلك ثم آذن بالزوال  
دنياك يا حرتك تربحهما جميعا ولا تبسع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك وابن رياشهم  
ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يترن والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته الكلاب وفي ذلك قيل (٩٣) يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تنزع عن خطبتها تسلم

ان التي تحطب غدارة

قريبة العرس من الماتم  
وقال أبو الدرداء من هو ان  
الدنيا على الله انه لا يعصى الا  
فيها ولا ينال ما عنده الا  
بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب  
تكشفت

له عن عذو في ثياب صديق  
وقيل أيضاً

ياراقد الليل مسرورا باوله

ان الحوادث قد بطرق  
اسحارا

أفنى القرون التي كانت  
منعمة

كرالجديدين اقبالا وادبارا  
كم قد أبادت صروف الدهر  
من ملك

قد كان في الدهر نفاعا  
وضارا

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها  
يمسى ويصبح في دنياه سفارا  
هلا تركت من الدنيا معانقة

حتى تعانق في الفردوس  
أبكرا

ان كنت تبغى جنات الخلد  
تسكنها

فينبغي لك أن لاتأمن النارا  
وقال أبو امامة الباهلي  
رضي الله عنه لما بعث محمد

صلى الله عليه وسلم أنت  
ابليس جنوده فقالوا قد بعث

نبي وأخرجت أمة قال  
يحبون الدنيا قالوا نعم قال

عباس رضي الله عنه (ان الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يترن) (والكافر يتمتع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال بعضهم الدنيا جيفة) أي بمنزلة جيفة في هوانها وتنتها (فن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته الكلاب) رواه صاحب القوت من قول علي رضي الله عنه وقال علي مزاحمة الكلاب بدل معاشرته وفي هذا المعنى قال الشافعي رحمه الله تعالى

وما هي الا جيفة مستحيلة \* عليها كلاب همهن اجتذاها  
ومن هنا يؤخذ القول المشهور على الاسنة الدنيا جيفة وطلابها كلاب وفي القوت ولقد أشهد ذلك بعض المكاشفين فقال رأيت الدنيا في صورة جيفة ورأيت ابليس في صورة كب وهو هائم عليها ومناديا ينادي من فوق أنت كلب من كلابي وهذه جيفة من خلقي ولقد جعلتها نصيبك فمن نازعك شيئاً منها فقد سلطتك عليه (وقد قيل في هذا المعنى)

(يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تنزع عن خطبتها تسلم)  
(ان التي تحطب غدارة \* قريبة العرس الى الماتم)

وقال أبو محمد الحريري يا خاطب الدنيا الدنيا عاتقها \* شرك الردي وقرارة الاكدار  
دار متي ما أضحكك أبكت \* غدارة تباليها من دار

في أبيات أخذ كرها في مقاماته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (من هو ان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وذكره صاحب نهج البلاغة من كلام علي رضي الله عنه (وقيل) في معنى ذلك وهو أحسن ما سمع في تشبيه الدنيا (اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت \* له عن عذو في ثياب صديق)

(وقيل أيضاً في معناه  
ياراقد الليل مسرورا باوله \* ان الحوادث قد بطرق اسحارا)

(أفنى القرون التي كانت منعمة \* كمر اللبالي اقبالا وادبارا)  
(يا من يعانق دنيا لا بقاء لها \* يمسى ويصبح في دنياه سفارا)

أي كثير السفر لاجل تحصيلها  
(هلا تركت من الدنيا معانقة \* حتى تعانق في الفردوس ابكرا)

(ان كنت تبغى جنات الخلد تسكنها \* فينبغي لك ان لاتأمن النارا)  
وقيل في هذا المعنى

ياراقد الليل انتبه \* ان الخطوب لها سرى  
ثقة الفتى بزمانه \* ثقة بحالة العرى

(وقال أبو امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أنت ابليس جنوده فقالوا قد بعثتني وأخرجت أمتي قال نعم قال لئن كانوا يحبونها ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المـل من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن حقه والشرك كله لهذا تبس) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال رجل لعلي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صرح فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها قن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب) أخرجه ابن أبي الدنيا

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن غير حقه والشرك كله لهذا تبس وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صرح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها قن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابه العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن غير حقه والشرك كله لهذا تبس وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صرح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها قن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابه العتاب

وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول (٩٤) أم أقصر فقيل قصر فقال حللها حساب وخزاهم عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاجها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تزاجها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا الشيمة وهذا تشديد عظيم وزجروا أن يكون ماذكره سيار بن الحكم أضح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فاجمأ غلب كان الآخر تبعاله وقال مالك بن دينار بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضرران فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تشبون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأو ذهبت الى ذأو قال رجل للحسن ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أحسن له أن يتعيش فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كالمال يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا الحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم فضول ذلك لا آخرة ذخيرة له اه والكفاف هو ما يكف به نفسه في لا بد له منه فهذا هو الذي لا يعد من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو ان الدنيا بحذاقها) أي بحملتها (عرضت على حلالاتها) أحاسب بها في الآخرة لكانت أتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام) قدمته الاولى (فاستقبله أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (على ناقه مخطومة بمجمل) أي مخطومة بها من حبل

الليف  
فقهره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاقها عرضت على حلالاتها أحاسب علمها في الآخرة لكانت أتقذرها  
كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه مخطومة بمجمل



فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا امير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقييل وقال سفيان خذ من الدنيا بدينك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمه الاكياس وغفلة الجاهل لم يعرفوها حتى (٩٥) خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم

يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تولدتها واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهده فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه وسلم أكثر من الذي له وقال الحسن بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياء الدنيا من قال اذا قاله من خافها ومن هو أعلم بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا عشرة أبواب شغل آدم رضى بدار مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أخذ من حله حوسب بنعمته وان أخذ من حرام عذبه نقله صاحب القوت وفيه أيضا مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز) زجهما الله تعالى (سلام عليك أما بعد فكأنك بائس من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك) أما بعد (كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

الديف (فسلم) عليه (وسأله) ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا امير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقييل) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبيب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الا جرح وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح فاذا هو مضطجع على طنفسة ورحله متوسدا الحقيبة فقال له عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا امير المؤمنين هذا يبلغني المقييل وقال معمر في حديثه لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أنحى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا لا يا أميك فلما أماء نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله ثم ذكر نحوه (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (خذ من الدنيا لبدنك) أى قدر ما تقسيم به عبارة البدن لاداء ما كلفت به (وخذ من الآخرة لقلبك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم الدنيا) أى بسبب حبهم لها (فأوقعتم في الشرك) نقله صاحب القوت (وقال وهب) بن منبه اليماني رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب) أى السماوية (الدنيا غنيمه الاكياس) أى العقلاء (وغفلة الجاهل لم يعرفوها) لجهلهم بها (فسألوا الرجعة) اليها (فلم يرجعوا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تولدتها) أى من بطن أمك (واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعد عنها) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه) وهو لا يشعر سعد بن مسعود هذا لم أجده ترجع في رجال الحديث وهو هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي الزهد والرفائق من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته يسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته يسر لك فانت على حال قبيحة (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهده فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه أكثر من الذي له) قال العراقي رواه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياء الدنيا) ولا يغرنكم بالله الغرور (من قال اذا قاله من خلقها) بقدرته (من هو أعلم بها اياكم وما شغل) عن الله (من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة أبواب) نقله صاحب القوت (وقال) الحسن (أيضا مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أخذ من حله حوسب بنعمته وان أخذ من حرام عذبه) نقله صاحب القوت وفيه أيضا مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز) زجهما الله تعالى (سلام عليك أما بعد فكأنك بائس من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك) أما بعد (كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز زجهما الله تعالى (سلام عليك أما بعد فكأنك بائس من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك) أما بعد (كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في الدنيا هي ولكن الطموح فيها شديد وقال بعضهم عجايب ما يعرف أن الموت

رخاء نوم فيوم وليلة فليلة

ففيها فقال له سئل ما شئت  
قال عمر مضى فترده أو أجل  
حضر فدفعه قال لا أم لك  
ذلك قال لاحاجة لي اليك  
وقال داود الطائي رحمه الله  
يا ابن آدم فرحت ببلوغ  
أمك وانما بلغته بانقضاء  
أجلك ثم سوف بعملك  
كان منفعته اغبرك وقال  
بشر من سأل الله الدنيا فانما  
يسأله طول الوقوف بين  
يديه وقال أبو حازم مافي  
الدنيا شيء يسرك الا وقد  
ألقى الله اليه شيئا يسوءك  
وقال الحسن لا تخرج نفس  
ابن آدم من الدنيا الا  
بحسرات ثلاث انه لم يسبح  
مما جمع ولم يدرك ما أمل  
ولم يحسن الزاد ما يقدم  
عليه وقيل لبعض العباد  
قد نلت الغنى فقال انما  
نال الغنى من عتق من رقي  
الدنيا وقال أبو سليمان  
لا يصبر عن شهوات الدنيا  
الامن كان في قلبه ما يشغله  
بالآخرة وقال مالك بن  
دينار اصططحنا على حب  
الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا  
ولا ينهى بعضنا بعضا ولا  
يدعنا الله على هذا فليت  
شعري أى عذاب الله ينزل  
عليها وقال أبو حازم يسير  
الدنيا يشغل عن كثير

الآخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باها منها لمن أهانها وقال أيضا إذا أراد الله بعد خيرا لا أعطاه من الدنيا عطية ثم يسلك فاذن فاعاد عليه واذا هان عليه عبد بسطة له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنك أمسك الديناعني وقال محمد بن المنكدر رأيت لو أن رجلا صام الدهر

لا يطهر وقام الليل لا ينام وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله فن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك (٩٧) لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت

فاجر اقدس سبقت اليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني فيقول لها اسكني بالاشئ وقال عبد الله ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فتى يصل الخير اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل وذكروا أبو با من البر فقال وما ينفع هذا من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض البنا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت البنا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منقلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله

لا يطهر وقام الليل لا ينام (أى لا يكسل) وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال أما ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله فن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا) نقله صاحب القوت (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار رجا الله تعالى (اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت فاجر اقدس سبقت اليه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حازم بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان قال قال أبو حازم اشددت مؤنة الدنيا والدين قالوا يا أبا حازم هذا الدين فكيف الدنيا قال لانك لا تعددك الى شئ الا وجدت فاجرا قد سبقت اليه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي) أى القرية المتخرقة (تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني لم تفتني فيقول لها اسكني بالاشئ اسكني بالاشئ) تقدم في أول الباب (وقال عبد الله بن المبارك) رجا الله تعالى (حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته) أى استولت عليه وسدت عليه طريق الخير (فتى يصل الخير اليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال وهب بن منبه) رجا الله تعالى (من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب) رواه أبو نعيم في الحلية عن حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا جدي أحمد بن أبي شعيب حدثنا القشيري عن محمد بن زياد عن وهب قال من جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوة الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله (وقيل لبشر بن الحرث) الحافى رجا الله تعالى (مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل ويفعل وذكروا أبو با من البر فقال) بشر (وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم الدنيا تبغض البنا نفسها ونحن نحبها) مع ذلك (فكيف لو تحببت البنا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي فقال لمن طلبها) وفي ذلك قيل

كل من لا قيت يشكو حاله \* ليت شعري هذه الدنيا لمن

هذه الدنيا لمن طلقها \* ورضى منها بقوت وكفن

(وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منقلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال أبو القاسم (الجنيد) بن محمد البغدادي قدس سره (كان الشافعي) رحمه الله تعالى (من المؤيدين للناطقين بلسان الحق في الدين) يروى انه (وعظ أخاه في الله) أى في ذات الله عز وجل (وخوفه في الله فقال يا أختي ان الدنيا دحض مزلة) الدحض هو الذى تراق فيه الاقدام ولا تثبت والمزلة بعينها (ودار مزلة) أى دار هوان وذل (عمرانها الى الخراب صائر) أى راجع (وساكنها الى القبور زائر) أى عاقر يرب يزور القبور ويسكنها (شملها) أى جمعها (على الفرقة) أى الافتراق (موقوف وعناها) أى تعبا (الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار) أى فقر (والاعسار منها يسار) أى غنى (فافزع الى الله) أى الجأ اليه (وارض برزق الله) مما قدره لك فى الازل (لا تسلف) أى لا تسبق (من دار بقائك) من الآخرة (فى دار فنائك) من الدنيا (فان عيشك فى دار زائل)

(١٣ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) المؤيدين للناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أخاه في الله وخوفه بالله فقال يا أختي ان الدنيا دحض مزلة ودار مزلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر تشملها على الفرقة موقوف وعناها الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تسلف من دار فنائك الى دار بقائك فان عيشك فى دار زائل

وجد ارمائل أكثر من عملك واقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهرم لرجل أدهرم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا (٩٨) كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة وعن اسمعيل بن عباس

قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك الدنيا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتحبين اليكم الدنيا حتى تغدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قومه قبل ان يدخله وأرضى خالقه قبل ان يلقاه وقال أيضا الدنيا باسغ من شؤمها ان تغيبك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتين وقال بندار اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصبر رما دوا من أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيته وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف

أي ظل يزول قريبا (وجد ارمائل) لا يعتمد (أكثر من عملك) الصالح (وقصر من أملك) وقال ابراهيم بن أدهرم (رجه الله تعالى) (لرجل أدهرم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي تحبه من الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن اسمعيل بن عباس) بن ساهم العنسي بالنون الجصى يكنى بأبعتبة صدوق في روايته عن الشاميين مخط في غيرهم مات سنة احدى وعشرين عن بضع وتسعين سنة روى له البخاري في كتاب رفع اليدين له والاربعة (قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك الدنيا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به) ولفظ القوت وقال أبو راشد التنوخي سمعت أصحابنا اذا أقبلت الى أحدهم الدنيا قالوا اليك اليك يا خنزيرة استأخري عنا لاجلنا فيك انا نعرف الهنا اه وقد أورد صاحب القوت في أوائل شرح مقام الزهد عن يزيد بن ميسرة وهو الصواب قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا داود بن عمرو والضبي سمعت اسمعيل بن عباس حدثني أبو راشد التنوخي عن يزيد بن ميسرة قال كان أصحابنا يسمون الدنيا الدنيا ولو وجدوا اسما شر منه لسموها به وكانوا اذا أقبلت الى أحدهم دنيا قالوا اليك اليك عنا يا خنزيرة لاجلنا فيك انا نعرف الهنا (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه ومن بني قومه قبل ان يدخله ومن أرضى خالقه قبل ان يلقاه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ايضا ان الدنيا تبلغ من شؤمها أن تغيبك عما يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها) أخرجه كذلك في الحلية (وقال بكر بن عبد الله المزني التابعي الثقة) (من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتين) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو الحسين (بندار) بن الحسين الشيرازي صاحب الشبلي مات باربعين سنة ٣٥٣ (اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان) يعني لا يتكلم في الزهد الا من كان زاهدا حتى يكون لكلامه التأثير ولذلك لما خطب بشر بن مروان على منبر الكوفة قال رفع بن خديج انظروا أميركم يعط الناس وعالمه ثياب الفساق فقات وما كان عليه قال ثياب رفاق ولما جاء عبد الله بن عامر القرشي الى أبي ذر رضي الله عنه في زنته وجعل يتكلم في الزهد وضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فغضب ابن عامر فألقى ابن عمر فشكا اليه وقال ألم تر ما لقيت من أبي ذر قال وما ذلك قال جعلت أقول في الزهد فأخذ يهزأ بي فقال ابن عمر انت صنعت بنفسك تأتي أبازر في هذه البرة وتتكلم في الزهد (وقال) بندار (أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصبر رما دوا من أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيته) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال على رضي الله عنه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب) أي مما تلقى النحل فيها (وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه تقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال) أي طرف بول في طرف بول (والله ان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأفضل المشغومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جميع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشغوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجري مجرى ذلك في جملة البصيرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على بن

أبي ذباب وأشرف المشروبات الماء ويستوى فيه البر والقاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأشرف المشغومات المسك وهو دم

\* (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفاتها) \* قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا (٩٩) من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل

ونسبنا الاجل ولا تركزوا  
الى الدنيا فانها غدارة خداعة  
قد ترخرقت لكم بغرورها  
وقتنسكم بامانيها وتزينت  
لخطاياها فأصبحت كالعروس  
الجميلة العيون اليها ناظرة  
والقلوب عليها عاكفة  
والنفوس لها عاشقة فكم  
من عاشق لها قتل ومطمن  
اليها خذلت فانظر واليهما  
بعين الحقيقة فانها دار  
كثير بوائقها وذمها خالقها  
جديدها يبلى وملكها يفسى  
وعز يزها يذل وكثيرها يقل  
وحبها يموت وخيرها يفوت  
فاستيقظوا رحمكم الله من  
غفلتكم وانتهوا من  
رقدتكم قبل أن يقال فلان  
عليل أو مدنف ثقيل فهل  
على الدواء من دليل أو هل  
الى الطبيب من سبيل قد دعى  
لك الاطباء ولا يرجى لك  
الشفاء ثم يقال فلان أوصى  
ولمسه أحصى ثم يقال قد  
ثقل لسانه فياكم اخوانه  
ولا يعرف جديره وعرق  
عند ذلك جبينك وتنازع  
أنتك وثبت يقينك وطعمت  
جهنونك وصدقت ظنونك  
وتلجج لسانك وبكى اخوانك  
وقيل لك هذا ابنك فلان  
وهذا أخوك فلان ومنعت  
من الكلام فلا تنطق ونعم  
على لسانك فلا ينطق ثم  
حل بك القضاء وانتزعت  
نفسك من الاعضاء ثم عرج

أبي طالب رضى الله عنه حيث قال له ارباب يامر وقد رآه يتنفس يا عمار على ماذا تنفس ان كان على الآخرة  
فقد ربحت وان كان على الدنيا فقد خسرت صفعتك فاني قد وجدت لذتهم سبعة المأكولات والمشروبات  
والمنكوحات والملبوسات والمشهورات والمسموعات والمبصرات فاما المأكولات فافضلها العسل وهو وضعة  
ذباب واما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح أهون موجود وأعز مرقود واما المنكوحات فبالب في مبال  
وحسبك ان المرأة تزين أحسن شيء فيها وراد أن يجنى فيها واما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة  
وأما المسموعات فافضلها المسك وهو دم قارة وأما المسموعات فريح هابة في الهواء وأما المبصرات فبالا  
صاثرات الى الغناء فالراغب وقد ذكر الله تعالى أصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء  
والبنين الآية فالتشار اليه بحرث الدنيا الى هذه الاشياء السبعة على ما ذكره على رضى الله عنه والعشرة على  
ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد \* (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفاتها) \*

(قال بعضهم) في موعظته (يا أيها الناس اعملوا على مهل) أى في مهلة من عمركم (وكونوا من الله)  
علا وجل (على وجل) أى خوف منه وته در من قال

كن من مواهب ذا الكريم \* علا وجل على وجل

\* واعلم بان قضاءه \* حتم أجل وله أجل

(ولا تغتروا بالآمل ونسبنا الاجل ولا تركزوا الى الدنيا فانها غدارة) كثيرة الغدر (خداعة) كثيرة  
الخداع (قد ترخرقت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطاياها فأصبحت كالعروس الجميلة)  
عند هذا ثم لزوجها (العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة) أى مقيمة محبوسة (والنفوس  
لها عاشقة فكم من عاشق لها قتل ومطمن اليها خذلت فانظر واليهما بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها)  
أى دواهيها (وذمها خالقها) فهو أعرف بها منا (جديدها يبلى وملكها يفسى وعز يزها يذل  
وكثيرها يقل وحبها يموت وخيرها يفوت) أى لا يستمر (فاستيقظوا من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم  
قبل ان يقال فلان عليل) أى مريض (أو مدنف) كسكر من لازمه الدنف محرقة أى المرض وقد  
دنف كعلم وأدنف وأدنفه المرض (فقبل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك  
الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى) بكذا وكذا (ولمسه أحصى) أى ضبط (ثم يقال قد ثقل  
لسانه فياكم اخوانه ولا يعرف جديره وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنتك) وهو صوت المريض  
وتتابعه تعاقبه (وثبت يقينك وطعمت جهنونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك  
هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق) لشدة ما نزل بك (وختم على لسانك فلا ينطق  
ثم حل بك القضاء) المحموم (وانترعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك  
اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فأنقطع عوادك) الذين كانوا يعودونك أيام المرض  
(واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مريمنا) أى محبوسا (بأعمالك) ان خير انخير وان  
شر اقشر وفي كلام على رضى الله عنه في أثناء خطبته بيناهو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في طلي عيش  
غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقصت الايام قواه ونظرت اليه الحقوق من كثف غفاله من لا يعرفه  
ومحاه منهم ما كان يحده وتولدت فيه فترات على انسى ما كان بعخته ففرغ الى ما كان عوده الاطباء من تسكين  
الحار القار وتحرر بك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الاثر حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بمجازج  
لتلك الطبائع الا أمدها كل ذات داء حتى فرمعه له وردهم مرضه وتعايا أهلها بصفة ذاته وخرسوا عن جواب  
السائلين عنه وتنازع دونه شخاخير يكتمونه فقاتل هو ولمسه وبمن لهم اياها عاقبته ومصبر لهم على فقره  
بذكرهم أسى الماضين من قبله فيبينها هو كذلك على جناح من ان الدنيا وترك الاحبة اذ عارض

بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فأنقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى  
مالك وبقيت مريمنا بأعمالك

وقال بعضهم لبعض المملوك ان آحق الناس بدم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفقره أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تنجعه بشئ هو ضنين به بين أحبابه فالله الدنيا آحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تب بيناهي تفضل صاحبها اذا أضحكت منه غيره وبيناهي تبكي له اذا بكى عليه وبيناهي تبسط كفه بالاعطاء اذا بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غداسواء عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقي تجدي في الباقي من المذهب خافا وترضى بكل من كل بدلا (١٠٠) وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظن ليست بدار اقامة

وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قبيل تذلل من أعزها وتفقر من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حثفه فكيف فيها كالمدادوي جراحه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا وبصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوفت بخطابها فأصبحت كالعرس الجليلة العيون البهناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازاجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها له حتى زلت به

(وقال بعضهم لبعض المملوك ان آحق الناس بدم الدنيا وقلاها) أي بغضاها (من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه) أي تستأصله بالهلاك (أو على جمعه فتفقره أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد) فلا يثبت له سلطانه (أو تدب الى جسمه فتسقمه) أي تعرضه (أو تنجعه بشئ هو ضنين به) أي تخيل (من أحبابه فالله الدنيا آحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تب بيناهي تفضل صاحبها اذا أضحكت منه غيره وبيناهي تبكي له اذا بكى عليه وبيناهي تبسط كفه بالاعطاء اذا بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا) أي بعد ان تجعله رئيسا مملكا اذا هو معفر تحت التراب سواء عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقي تجدي في الباقي من المذهب خفا وترضى من كل بدلا في هذا وصفه فهو حري بان يقلى ويذم أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا هكذا (وكتب الحسن البصري رحمه الله تعالى الى عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى يعظه في كتابه حين ولي الخلافة (أما بعد فإن الدنيا دار ظن ليست بدار اقامة وانما أنزل آدم عليه السلام اليها عقوبة) لما صدر منه (من مخالفة الامر) وفي الخلية في ترجمة الفضل قال ليست الدار دار اقامة وانما أهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يز وبها عنه وعمرها عليه (فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قبيل تذلل من أعزها وتفقر من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حثفه) أي موته (فكيف فيها كالمدادوي جراحه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا وبصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة) أي الكثيرة الختل (الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوفت بخطابها) وفي نسخة سوفت بخطابها (فأصبحت كالعرس الجليلة المزيينة فالعيون البهناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازاجها كلهم قالية أي باغضة) (فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها له حتى زلت به قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبالمه وحسرات القوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم روح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان فيها الى سرور أو شخصته الى مكروه) أي أصدرته ورفعته (السارفي أهلها غار) أي مغرور (والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء ففسر ورها مشوب) أي مخلوط (بالأحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق) تعالى (لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله قدر) أي قيمة

قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتآله وحسرات القوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور أو شخصته الى مكروه السارفي أهلها غار والنافع فيها غدا وضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء ففسر ورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله جل ثناؤه قدر



وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخبها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها  
اذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضع عليه (١٠١) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها

لأعدائه اغترارا فيظن  
المغرور به المقتدر عابها  
أنه أكرم بها ونسى ما صنع  
الله عز وجل بمحمد صلى  
الله عليه وسلم حين شد  
الحجر على بطنه ولقد جاءت  
الرواية عنه عن ربه جل  
وعز أنه قال لموسى عليه  
السلام اذارأيت الغنى  
مقبلا فقل ذنب عجلت  
عقوبته واذارأيت الفقر  
مقبلا فقل مرحبا بشعار  
الصالحين وان شئت  
اقتديت بصاحب الروح  
والسكامة عيسى بن مريم  
عليه السلام فإنه كان يقول  
ادامى الجوع وشعارى  
الخوف ولباسى الصوف  
وصلاتى فى الشتاء مشارف  
الشمس وسراجى القهر  
ودابى رجلاى وطعامى  
وقا كهى ما أنبت الارض  
أبيت وليس لى شى وأصبح  
وليس لى شى وليس على  
الارض أحد أغنى منى  
وقال وهب بن منبه لما  
بعث الله عز وجل موسى  
وهرون عليهما السلام الى  
فرعون قال لا يرو عنكما  
لباسه الذى لبس من الدنيا  
فان ناصيته بيدى ايس  
ينطق ولا يطرف ولا يتنفس  
الاباذنى ولا يجنبكما متع  
به منها فانما هى زهرة الحياة

(وما نظر اليها منذ خلقها) نظر رضا كما ورد ذلك فى الخير وتقدم (وقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخبها وخزائنها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها) قال العراقي هكذا اورد ابن  
أبى الدنيا مرسله ورواه أحمد والطبرانى متصلا من حديث أبى موسى فى آثاء حديث فيه انى قد أعطيتك  
خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة الحديث وسنده صحيح ولازمذى من حديث أبى امامة عرض على ربه ليجعل  
لى بطعام مائة ذهابا الحديث وقال حسن وعلى بن زيد ضعف فى الحديث (اذكره ان يخالف على الله أمره  
أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع عليه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا)  
وقدر وى ذلك ن كلام على رضى الله عنه قال فى بعض خطابه فى ذكر انبى صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا  
وصغرها وأهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها على غيره احتقارا فأعرض عن الدنيا  
بقلبه وأما ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه ألا يتخذ منها رياسا ويرجو منها معاشا  
(فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها) حيث أعطىها (ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى  
الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه) هكذا رواه ابن أبى الدنيا وللبخارى من حديث جابر قام وبطنه  
معصوب بحجر وللترمذى من حديث أنس رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن حجر بن وقال حديث غريب وقد تقدم (ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال  
لموسى عليه السلام اذارأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذارأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار  
الصالحين) ذكره صاحب القوت مع زيادة جملة قبله ورواه أبو عثمان الصابونى من طريق محمد بن أبى  
الازهر قال سمعت فضيل بن عياض يقول قيل لموسى عليه السلام يا موسى اذارأيت فساقه مثل سباق  
المصنف واخرجه صاحب الحلية من طريق مجاهد عن كعب قال ان الرب تعالى قال لموسى عليه السلام  
فساقه (فان شئت اقتديت بصاحب الروح والسكامة عيسى بن مريم عليه السلام حيث كان يقول ادامى  
الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاتى) أى دفانى يقال صلى بالنار وبالشمس اذا تدأ بها (فى  
الشتاء مشارف الشمس وسراجى القهر ودابى رجلاى وطعامى وقا كهى ما أنبت الارض أبيت وليس لى شى  
وأصبح وليس لى شى وليس على الارض أحد أغنى منى) وفى خطبة على رضى الله عنه كفى منجى البلاغة  
ولقد كان لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ كن لك فيه الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيها وكثرة  
نغارها اذ قبضت عنه أطرافها ووطئت اغبره أكافها وفطم من رضاءها وزوى عن زخارفها وان شئت  
ثبتت موسى كليم الله عليه السلام اذ يقول رب انى لما أنزلت الى من خير فقير والله ما سال الا خيرا يأكله  
لانه كان يأكل بقلعة الارض ولقد كانت خضرة البقلة ترى من صفيق بطنه لهراله ونشا كل لجه وان شئت  
ثابت بداو عليه السلام كان يعمل شقائق الخوص بيده ويقول لجاسائه أياكم يكفينى بيعها ويا كل قرص  
الشعير من ثمنها وان شئت اقتديت بعيسى عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وادامه الجوع  
وسراجه بالليل القهر وصلاته فى الشتاء مشارف الشمس ومغاربه اوقا كهى ما تنبت الارض اللهم اتم ولم تكن  
له زوجة ولا ولد ولا يعز ما لا ولا يكن يذله دابته رجلاه وخادمه يداه اه (وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى  
وهارون عليهما السلام الى فرعون) كان قهما (قال) له اسمع كلامى واسمع وصيتى (لا يرو عنكما لباسه  
الذى لبس من الدنيا) أى لا يجنبكما (فان ناصيته بيدى ليس ينطق) بحرف (ولا يطرف) بالخط (ولا  
يتنفس) الاباذنى ولا يجنبكما متع منها) ولاتمدا الى ذلك أعينكما (فانما هى زهرة الحياة الدنيا وزينة  
المترفين ولو شئت ان أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتها  
لعلت وليكنى أرغب بكم عن ذلك فازوى) أى أقبض (ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائى انى لا ذودهم)

الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عما  
أوتيتها لعلت وليكنى أرغب بكم عن ذلك فازوى ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائى انى لا ذودهم

عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لاجنبهم ملاذها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن منازل العرة وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالموا فورا انما يتزين لي أوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضيمهم الذي يستشعرون ونجائحهم التي بها يفوزون ووجاؤهم الذي آيا، يأملون ومجدهم الذي به (١٠٢) يفخرون وسبائحهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك

أي أسوقهم (عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق) أي المشفق (غنمه عن مواقع الهلكة) محرقة أي الهلاك (وإنى لاجنبهم ملاذها ورفاهها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة) بالضم وهي الجرب (وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالموا فورا) لم تسكاهم الدنيا ولم ينقصه الهوى واعلم يا موسى انه لم يتزين لي العباد بزينته هي أبلغ عندي من الزهد في الدنيا فانما زينة الأبرار عندي (انما يتزين لي أوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم سم فتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضيمهم الذي يستشعرون ونجائحهم التي بها يفوزون ووجاؤهم الذي آيا، يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسبائحهم التي بها يعرفون) أولئك هم أوليائي حقا (فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك) هكذا أورد قول وهب هذا صاحب الحلية وصاحب القوت (واعلم) يا موسى (انه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحاربة ثم انما الثائر له يوم القيامة) أي الاخذ بالشارور ودي ابن أبي الدنيا في كتاب الاوياء والحكيم في النوادر وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من حديث أنس يقول الله عز وجل من أهان لي وليا فقد بارزني بالحاربة الحديث وعند الطبراني من حديث ابن عباس يقول الله عز وجل من عادى لي وليا فقد ناصني بالحاربة الحديث وروى أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة قال الله عز وجل من أذى لي وليا فقد استحل عمارتي الحديث (وخطب على رضى الله عنه يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزئون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلزوال فهي من أهلهادول) أي نوب (وسبحال) جمع سبحل بالفخ وهو الدلو يقال الحرب بينهم سبحال أي نارة لهم ونارة عليهم (لاندوم أحوالها) أي لا تثبت على حالة واحدة (ولن يسلم من شر نزالها) جمع نازل أي وارد هاشم بهم بالمسافر الذي ينزل ثم يسافر (بينما أهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور وأحوال مختلفة ونارات متصرفة) أي متغيرة (العيش فيها مذموم والرخاء فيها لايدوم وانما أهلها فيها أغراض مستندفة بالبلايا والحن ترميهم بسهامها وتقصهم) أي تكسرهم (بهمامها) أي موتها العاجل (وكل) منهم (حتفه فيها مقدر) مكتوب من الازل (وحظه منها موفور) أي واف (واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل قدمضي ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا) أي قوة وقهرا (وأعمر ديارا وأبعد آثارا فاصبحت أصواتهم هامة) أي ساكنة (من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية) أي مندرسة (استبدلوا بالقصور المشيدة والقصور والتمار والمهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة) أي اللاصقة (المهدة فجعلها مقرب وساكنها مقرب بين أهل عمارته وحشيش وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون قواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو البنا وكيف يكون بينهم تواصل) أو توافق (وقد طعنهم بكسكاه) أي بصدرة يقال أناخ عليه الدهر بكسكاه وأصله في صدر البعير وذلك لانه اذا أناخ على شئ بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

واعلم انه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحاربة ثم انما الثائر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزئون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلزوال وهي بين أهلهادول وسبحال لاندوم أحوالها ولا يسلم من شر هاتر الها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة ونارات متصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لايدوم وانما أهلها فيها أغراض مستندفة ترميهم بسهامها وتقصهم بهمامها وكل حتفه فيها مقدر وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأبعد آثارا فاصبحت أصواتهم هامة خامدة من بعد طول

أي تقليبها وأجسادهم بالية وديارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والقصور والتمار والمهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملهدة فجعلها مقرب وساكنها مقرب بين أهل عمارته وحشيش وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون قواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكسكاه البلا

وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش وفاتا بجمعهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطلعوا فليس لهم  
اياب هيهات هيهات كلالها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصاروا اليه من البلى والوحدة في دار المشوى  
وارتختم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور (١٠٣) وبعثت القبور وحصل ما في الصدور

وأوقفتم للحصول بين يدي  
الملك الجليل فطارت القلوب  
لاشفافها من سالف الذنوب  
وهتكت عنكم الحجب  
والاستار وظهرت منكم  
العيوب والاسرار هنالك  
تجزى كل نفس بما كسبت  
ان الله عز وجل يقول  
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا  
ويجزى الذين أحسنوا  
بالحسن وقال تعالى ووضع  
الكتاب فترى المجرمين  
مشفقين مما فيه الآية  
جعلنا الله واياكم عالمين  
بكتابهم متبعين لاوليائهم حتى  
يحللنا واياكم دار المقامة من  
فضله انه جيد مجيد وقال  
بعض الحكماء الايام سهام  
والناس أغراض والدهر  
يرميك كل يوم بسهامه  
ويتحتمل بلياليه وأيامه  
حتى يستغرق جميع أجزائه  
فكيف بقاء سلامتك مع  
وقوع الايام بك وسرعة  
الايام في بدنك لو كشف  
لك عما أحدثت الايام فيك  
من النقص لاستوحشت  
من كل يوم يأتي عليك  
واستثقلت ممر الساعة بك  
ولكن نذير الله فوق نذير  
الاعتبار وبالسلوة عن  
غوائل الدنيا وجسد طعم  
لذاتها وأنهم الامر من العاقبة

أى استأصلهم فلم يبق منهم شياً (وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش)  
أى طراونه (رفاتا) متكسرين (بجمعهم الاحباب وسكنوا التراب وطلعوا) أى ساروا (فليس لهم  
اياب) أى رجوع (هيهات هيهات) أى كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد  
صرتم الى ماصاروا اليه من البلاء والوحدة في دار المشوى وارتنتم في ذلك المضجع (أى حبستم) وضمكم  
ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور (أى أخرج ما فيها) (وحصل ما في الصدور)  
من النبات (وأوقفتم للحصول بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفافها) أى خوفها (من سالف  
الذنوب وهتكت منكم الحجب والاستار) أى مزقت ورفعت (وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك  
تجزى كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى  
الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم  
عالمين بكتابهم ومتبعين لاوليائهم حتى يحللنا واياكم دار المقامة من فضله انه جيد مجيد) هذه الخطبة أوردتها  
الشريف في شرح البلاغة ونصها دار بالبلاء مخوفة وبالغدر معروفة لاندوم أحوالها ولا تسلم زوالها  
أحوال مختلفة وتارات متصرة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدة  
ترميهم بسهامها وتفتنهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى  
قبلكم من كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورأيهم راكدة  
وأجسادهم بالية ديارهم خالية وآثارهم عاقبة واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمازق المهددة الصخور  
والاججار المسندة والقبور اللاتمة المهددة التي قد بنى على الخراب بناؤها وشيد بالتراب بناؤها فاجعلها  
مقرب وساكنها مغرب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالابواب ولا  
يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم  
بكاله البلاء وأكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ماصاروا اليه وارتنتم في ذلك المضجع وضمكم  
ذلك المستودع وكيف بكم لو تنأهت بكم الامور وبعثت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ووردوا  
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر  
يرميك كل يوم بسهامه ويتحتمل بلياليه وأيامه) أى ينتقص (حتى يستغرق جميع أجزائه) أى  
يستولى (فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الايام في بدنك لو كشف لك) وحقق  
الحقائق (عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعة  
بك ولكن نذير الله فوق الاعتبار) اسكل معتبر (وبالسلوة عن غوائل الدنيا) أى مها لكها (وجد طعم  
لذاتها) لذاتية (وانم الامر من العاقبة) وهو الخطل وقيل قضاء الحمار (اذعجتها الحكيم) أى اختبرها  
(وقد اعيت الواصف) أى أعجزته (لعيوبها بظواهر أفعالها وماتاني به من العجائب أكثر مما يحيط به  
الواعظ) في فصيح مقاله (فنتوهم الله رشدا الى الصواب) هذا كله ما كتبه الحسن البصري الى عمر  
ابن عبد العزيز وأورده هكذا بتمامه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال بعض الحكماء وقد استوصف  
الدنيا وقد قدر قائمها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه  
وما لم يأت فلا علم لك به) واليه أشار القائل

ما مضى فات والمؤمل غيب \* ولاك الساعة التي أنت فيها

اذعجتها الحكيم وقد أعيت الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها وماتاني به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم ارشدنا الى الصواب  
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد قدر قائمها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما  
لم يأت فلا علم لك به

والله أشار الصوفية بقولهم الصوفي ابن وقته (والده يوم مقبل تنعمه ليلته وتطويه ساعته وأحدائه) أي صروفه (تتوالى على الإنسان بالتغير والنقصان والده يوم وكل تشتت الجماعات وانخراط الشمل والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور) \* وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حق) لا يقول لكم (وان كنتم تكذبون به انكم لهلكي انما خلقتم للابد وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم فيها من طعامكم غصص) جمع غصص بالضم وهو ما يعترض في الخلق فيغص به (ومن شرابكم شرق) وهو ما يشرق به في الخلق (لا تصولكم نعمة تسرون بها الانفراق لاخرى تذكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل) هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وأخرجه أبو نعيم في الحلية مختصراً فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال عمر بن عبد العزيز ولم يذكر عمر بن دينار وقال في موضع آخر هذه الخطبة كانت بخصامة وقد سبقه الى ذلك على رضى الله عنه فقال في بعض خطبه أيها الناس انما أنتم في هذه الدنيا غرض تنقل فيه المنيا مع كل حرة شرق وفي كل أكلة غصص لانه من هنا غصص لا تفرق من رزقه ولا يحيا له أثر ولا يتجدد له جديد ولا يتقوله ثانية الا وتسقط منه مخضوذة (وقال على رضى الله عنه في خطبته أوصيكم بقوة الله والترك) وفي نهج البلاغة للشرىف الرضى قال رضى الله عنه نعمه على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الابدان كما نسأله المعافاة في الابدان أوصيكم بالرفض (للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها) ولفظ الاصل وان لم تحبوا تركها (المبلىة أجسامكم وان كنتم تريدون) ولفظ الاصل تحبون (تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل سفر) بفتح فسكون جمع سافر كراكب وركب (سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم) بحركة وهو المنار في الارض ولفظ الاصل وأتوا علما (فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية) وكم عسى المجرى الى الغاية أن يجرى اليها حتى يبلغها (وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا) ولفظ الاصل وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا بعده (وطالب حديث يطلبه) ولفظ الاصل يحدوه في الدنيا (حتى يفارقها فلا) تنافسوا في عز الدنيا وفقرها ولا تعجبوا من انتها ونعيمها ولا تجزعوا لبؤسها وضرائها) ولفظ الاصل من ضرائها وبؤسها (فانه الى انقطاع) ولفظ الاصل فان عزها وفقرها الى انقطاع (ولا تفرحوا بنعيمها فانه الى زوال) ولفظ الاصل وز ينتهاون نعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى فساد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حين فيها الى فناء وليس لكم في آثار الاولين مردح وفي آباءكم الاولين تبصرة ومعتبران كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبجون على أحوال شتى فيبت يكتي وأخرى يعزى وصريح مبتل وعابده يعود وآخر بنفسه يعود (عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه) ولفظ الاصل بعد قوله يعود وطالب للدنيا والموت يطلبه (وغافل وليس بمغفول عنه) وعلى أثر الماضي ما يعضى الباقي ألافاذ كرواها ذم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه (وقال محمد بن الحسن) هكذا في النسخ وفي بعضها محمد بن الحسين والمسمى بمحمد بن الحسن جماعة كثير من منهم محمد بن الحسن بن أنس الصغاني ومحمد بن الحسن بن أبي الحسن البراد الكوفي ومحمد بن الحسن بن زباله المديني ومحمد بن الحسن بن الزبير الكوفي ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ومحمد بن الحسن بن عمران الواسطي ومحمد بن الحسن بن هلال ومحمد بن الحسن بن

الجماعات وانخراط الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور \* وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حق وان كنتم تكذبون به فانكم حق فأنكم لهلكي انما خلقتم للابد وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لا تصف ولكم نعمة تسرون بها الانفراق لاخرى تذكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل \* وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بقوة الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلىة أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بنعيمها ونعمها فانه الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وقال محمد بن الحسين



كما أنزاه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما نذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا  
 لم يكن امرؤ منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائرهم ابطلا الا منتهى من ضرائرهم اطهرها ولم تطله فيها  
 دعة رخاء الا هشت عليه مزية بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تسمى له منتصرة وان جانب منها عز وذب  
 واحلولى امر منها جانب فاولى لا ينال امرؤ من غضايرهم غبا الا ارقهته من نوائها تعبها ولا يمسى منها في جناح  
 الا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها الاخير في ازوادها الا التقوى من أقل منها  
 استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يؤمنه وزال عما قليل عنه كم من واثق بما قد فجعه وذى  
 طمأ نينة البها قد صرعه وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد درته ذليلا سلطانها دول وعيشها دنف  
 وعذبها اجاج وحلوها صبر وغداؤها سماس وأسبابها رمل حينها بعرض موت وصحبتها بعرض سقم  
 ملكها مساو وبوعز رزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم  
 أطول أعمار أو أبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا الدنيا أى تعبدوا نروها أى  
 ايثارتم طعنوا منها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سحت لهم نفسا بقدية أو أعانتهم بمعونة  
 وأحسننت لهم صحبة بل أرقهتهم بالقوادح وأدهشتهم بالقوارع وضععتهم بالنوائب وعفرتهم للمناكر  
 ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم رب المنون فقد رأيتم تنكروا لى دان لها وآثرها وأخذوا اليها حتى طعنوا  
 منها الفراق الابد هل زودتهم الا السغب أو احلهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة أو أعقبتهم الا الدامة أو هزه  
 تؤثرون أم اليها تطعمون أم عليها تحرسون فبست الدار ان لم يتممها ولم يكن منها على وجل منها فاعلوا  
 وأنتم تعلمون بانكم تاركوها وطاعون عنها وانعافوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة جلاوا الى قبورهم  
 فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفا فانا جعل لهم من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات  
 جيران فهم حيرة لا يجيبون داعيا ولا ينعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جسدوا لم يفرحوا وان قطعوا لم  
 يقطوا وجعوا وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورن وقربيون لا يتقاربون حلاء قد ذهبت  
 أضغانهم وجهلاء قد ماتت احتدادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهور الأرض بطنوا بالسعة  
 ضيقوا بالاهل غربة بالنور ظلمة بخاؤها كفا قروها حفاة عرا قد طعنوا عنها بأعمالهم الى الحياة الدائمة  
 والدار الباقية ككاف سجنانه كابدنا أول خلق نعيده وعدا علينا اننا كفنا عينين وقال رضى الله عنه في خطبة له أما  
 بعد فاني أأذكركم الدنيا فانهم منزلة قلعة وايسر بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينة دارها هانت على ربها  
 فخافا حلالها بحرامها ونحيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بممرها لم يصفقها الله ولا ولياؤه وكم بضن بها على  
 أعزائه وخيرها زهيد وشرها عتيد وجعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقص نقص  
 البناء وعمر يقضى فناء الزاد ومدة تنقطع السبر وقال رضى الله عنه في خطبة له ثم ان الدنيا دار فناء  
 وعناء وعبر وغير من الفناء ان الدهر موزن قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرى الحى بالاموت والصحيح  
 بالسقم والغنى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينفع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأكى كل ويبنى مالا يسكن  
 ثم يخرج الى الله لا مالا لاجل ولا بناء نقل ومن غيبرها أنك ترى المرء يجمع مالا يأكى كل ويبنى مالا يسكن  
 الا نعمي اذل وبؤساتر له ومن عبرها ان المرء يشرف على أماله فيقطع طعمه حضور اجله فلا يمل يدرك ولا موت يترك  
 فسبحان الله ما أغر سرورها واطمارها واوحى فيها لاجاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحى من  
 الميت لمحاقة به وأبعد الميت من الحى لا تقطعه عنه انه ليس شئ يشمر من الشر الا محاقبه وليس شئ بخير من  
 الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكنكم  
 من العيان السماع ومن الغيب الخبر وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى  
 لا يبصر مساو راعها شيئا والبصير ينفذها بصرو يعلم أن الدار وراءها قال بصير منها شاخص والاعمى اليها  
 شاخص والبصير منها يتزود والاعمى لها يتزود وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وأذكركم الدنيا فانهم ادار



\* (بيان صفة الدنيا بالامثلة) \* اعلم ان الدنيا سبعة الفناء قريبة الانقضاء بعد البقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساورة سيرا عنيقا ومرحلة ارتحال لا سريعا ولا ليكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمئن اليها وانما يحس عند انقضاءها ومثاله النمل فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة ولما

(١٠٧)

ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كطل زائل

ان اللبيب بمنها لا يخدع

وكان الحسن بن علي بن أبي

طالب كرم الله وجهه يتمثل

كثيرا ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها

ان اغترارا بطل زائل حتى

وقيل ان هذا من قوله ويقال

ان اعرابا نزل بقوم فقدموا

اليه طمعامافاً كل ثم قام الى

ظل خيمة لهم فنام هناك

فا قتلوا الخيمة فأصابته

الشمس فانتبه فقام وهو

يقول

الا انما الدنيا كطل بنيته

ولا يدري ما ان طلاك زائل

وكذلك قيل

وان امر أدنياء أكبرهم

لمستسك منها بجبل غرور

(مثال آخر للدنيا كطل بنيتها

التغرير بخيالها ثم الافلاس

منها بعد افلاتها) تشبه

خيلات المنام وأضغاث

الأحلام قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم الدنيا حلم

وأهلها عليها مجازون

ومعاقبون وقال يونس بن

عبيد ما شئت نفسي في

الدنيا الا كرجل نام فرأى

في منامه ما يكره وما يحب

فبينما هو كذلك اذا نبه

فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا

انتبهوا فاذا اليس بأيديهم

شخص وحيلة تنقيص ساكنها طاعن وقاطعها بائن تمسكها لها ميدان السفينة تصفقها العواصف في  
تجبح البحار فتهم الغرق الموبق ومنهم النابج على متون الامواج تحقره الرياح باذيادها وتحمله على  
أهوالها فغرق منها فليس بمستدرك وما تخامنها فالي مهلك وله رضى الله عنه كلام في هذا الباب كثير  
فداقتصر على ما ذكرت \* (بيان صفة الدنيا بالامثلة) \*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا سبعة الفناء) أى تنفى سريعا (قريبة الانقضاء) أى تنقضى قريبا  
(تعد) بحسبها (بالبقاء) أى تمنهم بأنهم يبقون فيها (ثم تخلف في الوفاء) وهذا معنى قول علي رضى الله عنه في  
بعض خطبه ووعدها خالف (تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساورة سيرا عنيقا) أى شديدا (ومرحلة  
ارتحال لا سريعا) ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمئن اليها وانما يحس عند انقضاءها ومثاله النمل  
فانه متحرك ساكن أى متصف بوصفين التحرك والسكون باعتبار من مختلفين (متحرك في الحقيقة) ولولا  
ذلك لما انتقل (ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة) وقد جاء تشبيهه في  
كلام علي رضى الله عنه وغيره وثارة بانطل الزائل وثارة بالفي عالم النمل ومنه قول الشاعر

\* انما الدنيا كطل زائل \* (ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله تعالى أنشد وقال)

(أحلام نوم أو كطل زائل \* ان اللبيب بمنها لا يخدع)

وكان الحسن بن علي رضى الله عنه ما يتمثل ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها \* ان اغترارا بطل زائل حتى

(وكان يرى انه من قوله) أى هو الذى أنشأه (ويقال نزل اعرابي بقوم فقدموا اليه طمعامافاً كل ثم قام الى  
ظل خيمة لهم فنام هناك فا قتلوا الخيمة فأصابته الشمس فانتبه من النوم فقام وهو يقول)

(الا انما الدنيا كطل بنيتها \* ولا يدري ما ان طلاك زائل)

(وكان امر أدنياء أكبرهم \* لمستسك منها بجبل غرور)

هكذا أنشده الاصمعي له قصة (مثال آخر للدنيا) (اعلم ان الدنيا من حيث التغرير بخيالها) أى ايقاع  
الغرور بما يتخيل منها (ثم الافلاس منها بعد افلاتها) أى اليأس منها بعد سرورها (تشبه خيلات المنام  
واضغاث الأحلام) وهي اخلط منامات واحدها ضغث حلم من ذلك لانه يشبه الرؤيا الصادقة وليس  
بها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون ومعاقبون) قال العراقي لم أجده  
أصلا وقال يونس بن عبيد بن دينار العيسى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين  
روى له الجماعة (ما شئت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيبينها هو كذلك اذا  
انتبه) من نومه (فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا اليس بأيديهم بما يكره وما يحب) وقوله  
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هو من قول علي رضى الله عنه قاله السخاوي في المقاصد ورواه أبو نعيم في الحلية  
من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثوري من قوله (وقيل لبعض الحكماء أى شئت أشبه بالدنيا قال  
أحلام المنام \* مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلا كها لبيتها) ومحسبها (اعلم ان طبع الدنيا التلطف  
في الاستدراج أولا) حتى يتمكن منها (والتوصل الى الاهلاك آخر) وهي كرامة تزين للخطاب بانواع الزينة  
حتى اذا نكسهم ذبحتهم) من حيث لا يشعرون (وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في  
صورة عجوز هتاء) أى مكسورة الاسنان (عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيه قال

بني عمار كنوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أى شئت أشبه بالدنيا قال أحلام المنام \* (مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلا كها  
لبيتها) اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل الى الاهلاك آخر وهي كرامة تزين للخطاب حتى اذا نكسهم ذبحتهم  
وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيه قال

فكلهم مات عنك أم كلهم طلقك قالت بل كلهم قُتِلَ فقال عيسى عليه السلام: يؤسّر الأرز واجل الباقين كيف لا يعتبرون بأرز واجل الماضين كيف  
 تهلّك بينهم واحد بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة ظاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرية

الطواهر قبضه السرار  
 وهي شبه عجز مبرزة  
 تخدع الناس بظاها فإذا  
 وقفوا على باطنها وكشفوا  
 القناع عن وجهها تمثل  
 لهم قبائحها فندموا على  
 اتباعها وخجلوا من ضعف  
 عقولهم في الاعتراض بظاها  
 وقال العلاء بن زياد رأيت  
 في المنام عجزاً كبيراً فتمت عصية  
 الجسد عليها من كل زينة  
 الدنيا والناس عكوف عليها  
 معجبون ينظرون إليها  
 ليخت ونظرت وتعجبت من  
 نظارهم إليها أقبالهم عليها  
 فقلت لها ويلك من أنت  
 قالت أو ما تعرفني قلت  
 لا أدري من أنت قالت أنا  
 الدنيا قلت أعوذ بالله من  
 شرك قالت إن أحببت أن  
 تعاذ من شري فابغض  
 الدرهم وقال أبو بكر بن  
 عباس رأيت الدنيا في النوم  
 عجزاً مشوهة شطأه تصفق  
 يديها وخلفها خاق يتبعونها  
 يصفقون ويرقصون فلما  
 كانت بحذاءي أقبلت علي  
 فقالت لو ظفرت بك لصنعت  
 بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم  
 بكى أبو بكر وقال رأيت هذا  
 قبل أن أقدم إلى بغداد وقال  
 الفضيل بن عياض قال ابن  
 عباس يؤتى بالدنيا يوم

القيامه في صورة عجوز شه طائر رقاء أنيابها بادية مشوهة لانهما افتشرف على الخلائق فيقال لهم أنعرفون هذه فيقولون  
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها اتقاطعت المراحم وبها انحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم يقذف بها في جهنم  
فتنادي أي رب أن اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل ألمحطوا ما اتبعاها أو أشعها

وقال الفضيل بلغني ان رجلاً

عرج بروجه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والشباب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء راها الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء راها الناس عجوز شماء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أما الدنيا (مثال آخر للدنيا وعبروا الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها ما شاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طس في الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وانما مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل أعرج مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل أعرج سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وكها ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة وفاهية بل لا يني لينة على ابنة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع

عن ابن عباس ولم يذكر الفضيل بن عياض وقد روى الفضيل عن جماعة عن جكرمة عن ابن عباس وعن جماعة عن عطاء عن ابن عباس وقد روى أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب الزهد له من حديث عباد بن يحيى بالدنيا يوم القيامة فيقال ميز وما كان منها لله وألقوا ساثرها في النار (وقال الفضيل) رحمه الله تعالى (بلغني ان رجلاً عرج بروجه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والشباب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء راها الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء راها الناس عجوز شماء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أما الدنيا (مثال آخر للدنيا وعبروا الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك في هذا العالم الى الازل أي استمداد الوجود في أزمنة معددة غير متناهية في جانب الماضي (وحالة لا تكون فيها ما شاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد) وهو استمراره كذلك في المستقبل (وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا) ووجوبك فيها (فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طس في الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ايسر لذة ومحببة معها ولا الهامعي حتى أرغب فيها ونسي الغنى وصحبة في مع الدنيا قال الطيبي واللام في الدنيا مقعمة للآ كيدان كان الواويعني مع وان كان للعطف فتتدبره مالي وللدنيا معي (انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل أعرج سار في يوم صائف) أي شديد الحر (فرفعت له) أي ظهرت له (شجرة فقال تحت ظلها) من القبلة وهي يوم نصف النهار والمراد هنا معاطى الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حلو الوقت (وتركها) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أحمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انتهى قلت سياتي المصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثمن هذا فقال مالي وللدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كرا كسار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المصنف حديث ابن مسعود مالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كرا كسار استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا رواه أيضاً أحمد وهناد وابن مسعود والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك قالت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي هو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطيبي وهذا التشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الرا كسار ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعبون والنظوم فأخذت بهم السخسار ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة ما هو مصيرها لابتغوا ولا آثرها على الاجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا ممر والآخر مقر والروح جارية والرزق باغة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآفات الى دار السلام ومن السجين الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية رديئة تعمي عن كونها دار ممر وتلهي عن تذ كركون الآخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفرها غيره وان كان سكان الدنيا جميعاً كذلك اعماهم عما هناك (ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة وفاهية بل لا يني لينة على ابنة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع

على لبنه ولا قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة يبني بيتا من حصص فقال أرى الأمر أجعل من هذا وإنكر ذلك وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا نظرة فاعبروها ولا تعمرونها (١١٠) وهو مثال واضح فإن الحياة الدنيا معبر إلى الآخرة والمهد هو الميل الأول على رأس

على لبنة ولا قسبة على قسبة) قال العراقي رواه ابن حبان والظاهر في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف انتهى وفي خطبة على رضى الله عنه يذكر فيها ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا فقال خرج من الدنيا خبيصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي حربه (ورأى بعض أصحابه يبني بيتا من خوص) بالضم هو القصب القارسي يبني به البيت ويقال للبيت المبنى به حص والجمع أنحص (فقال أرى الأمر أعجل من هذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمر وقال حسن صحيح (وأنت كذلك) عليه (والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة) يعبر عليها إلى الآخرة (فاعبروها ولا تعمروها) كذا نقله صاحب القوت وقدرى مالك من حديث ابن عمر فروعا رواه الديلمي في الفردوس بإسناد (وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا ممر إلى الآخرة فالمهدة والميل الأول) بكسر الميم اسم للمسافة (على رأس القنطرة والأحد هو الميل الآخرة) في آخر القنطرة (بينهما مسافة محدودة) معينة (فن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور) والمرور (والبناء على القنطرة وتزيينها بصناف الزينة وأنت عابر عليها غاية الجهل والخذلان) وفي القوت قال الحارثيون لعيسى عليه السلام انما تريد ان تبني بيتا تجتمع فيه سمعة بعدوئنا فاحذر لنا موضعنا في فيه فقال تعالوا فمشوا معه فوقف على قنطرة فقال ابنوا ههنا فقالوا بنى على قنطرة وهى مدرجة للناس لا يدعون فيها فقال كذلك الدنيا مدرجة الموتى وأنتم تبنون عليها ولا يدعونكم فيها (مثال آخر للدنيا في لين مورها وخشونة مصدرها اعلم) وفعل الله تعالى (ان أوائل أمر الدنيا تبدو هيئة لبنة يفتن الخائض فيها ان حلاوة خفضها كحلالة الخوض فيها وهيئات فان الخوض في الدنيا سهل وانخر وج منها مع السلامة) للدين (شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي) رضى الله عنه (مثلا فقال مثل الدنيا مثل الحبة لين مسها وتقتل بسهما) وبين المس والسهم جناس القلب (فاعرض عما يعجبك منها القسلة ما يعجبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت) به (من فراقها وكن أسرما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصه عنه مبكر وهه والسلام) وهذا الكتاب كتبه اليه قبل أيام خلافته ذكره الشريف الرضى في نهج البلاغة ولفظه أما بعد فان مثل الدنيا مثل الحبة لين مسها قاتل سمها فذكره وفيه وكن أنس ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته منه الى محذور أو الى ايناس ازالته عنه باحاش وفي رواية ازاله عنه باحاش والمقصود من ايراد هذا الكلام تشبيه الدنيا بالحبة في لين المس ونفث السهم وقد قال الشاعر في ذلك

هي دنيا كحبة تنفث السم وان كانت المحبة لانث

(مثال آخر لاندنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) والتبعة وران كلمة واحدة التبعات اسم لما يتبعه من ظلالة ونحوها (قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كممثل المائي في الماء هل يستطيع الذي عشى في الماء ان لا يتبل قدماء) قال العراقي رواء ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه في الشعب من رواية الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ووصله البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس انتهى فالتلفظ البيهقي في الشعب هل من أحد عشى على الماء الا ابتلت قدماء كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وهو واستثناء من أعم عام الاحوال تقديره هل عشى في حال من الاحوال الا في حال ابتلال قدميه (وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان) ألقاها على قلوبهم

القنطرة واللحم وهو الميل  
الآخر وبينهما مسافة  
محدودة فمن الناس من قطع  
نصف القنطرة ومنهم من  
قطع ثلثها ومنهم من قطع  
ثلثيها ومنهم من لم يبق له  
الخطوة واحدة وهو غافل  
عنهما وكيفما كان فلا بد له  
من العبور والبناء على  
القنطرة وترتيبها باصناف  
الزينة وأنت عابر عابها غاية  
الجهل والخذلان \* (مثال  
آخر للدنيا في ابن موردها  
وخشونة مصدرها) اعلم ان  
أوائل الدنيا تبدو هيئة لبنة  
فإن الخائن فيها أن حلاوة  
تدفعها كالحلاوة الخوض فيها  
وهيات فان الخوض في  
الدنيا سهل والخروج منها  
مع السلامة شديد وقد كتب  
علي رضي الله عنه الى سلمان  
الفارسي بمثلها فقال مثل  
الدنيا مثل الحية لين مسها  
ويقتل سمها فأعرض عما  
يجلبك منها القلة ما يجلبك  
منها وضع عنك همومها  
بما أتيت من فراقها وكن  
أسر ماتك كون فيها أحذر  
ماتك كون لها فان صاحبها  
كسبا اطمان منها الى سرور  
أخصمه مكرمه والسلام  
\* (مثال آخر للدنيا في تندر  
الخلاص من تبعاتها بعد  
الخوض فيها) قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اغماض مثل صاحب الدنيا كالماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا يتبل قدماء، وهذا فاعبى  
بعر فلما جهل قوم ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا يابدهم وقالوا هم منها مطهر فوعلا نبتها عن نواظيرهم منقطعة وذلك ما كيد من الشيطان

بل لو آخر جوامعهم فيه لكانوا من اعظم المتفيعين بفرافها فكما أن المشي على الماء يقتضي (١١١) بل لا يحالة يلتصق بالقدم فكذلك

ملازمة الدنيا تقتضي علاقة  
وظلمة في القلب بل علاقة  
الدنيا مع القلب تمنع حلالة  
العبادة قال عيسى عليه  
السلام بحق أقول لكم كما  
ينظر المريض الى الطعام  
فلا يلتذ به من شدة الوجع  
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ  
بالعبادة ولا يجد حلالتها  
مع ما يجد من حب الدنيا  
وبحق أقول لكم ان الدابة  
اذ لم تترك وتغنن تصعب  
وتغير خلقها كذلك  
القلب اذ لم تترك بذكر  
الموت ونصب العبادة تقسو  
وتغلظ بحق أقول لكم  
ان الزنم لم ينخرق أو يفعل  
يوشك أن يكون وعاء للعسل  
كذلك القلب مالم تنخرقها  
الشهوات أو يدنسها الطمع  
أو يقسمها النعيم فسوف  
تكون أوعية للعكمة وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
اغتناب من الدنيا بلا وقتنة  
وانما مثل عمل أحدكم كمثل  
الوعاء اذا طاب أعلاه طاب  
أسفله واذا خبث أعلاه  
خبث أسفله \* (مثال آخر)  
بقي من الدنيا وقتنه بالإضافة  
الى ما سبق قال أنس قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مثل هذه الدنيا مثل ثوب  
شق من أوله الى آخره فبق  
متعلقا بخيط في آخره فيوشك  
ذلك الخيط ان ينقطع \* (مثال  
آخر لتأدية علائق الدنيا

فأعني بما صارهم (بل لو آخر جوامعهم فيه لكانوا من أعظم المتفيعين بفرافها) وازواها عنهم  
(فكأن المشي في الماء يقتضي باللا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملازمة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في  
القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلالة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المريض  
الى طعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلالتها مع ما يجد من حب الدنيا  
الدينار بحق أقول لكم ان الدابة اذ لم تترك وتغنن (لصعبت وتغير خلقها كذلك القلب اذا  
لم تترك بذكر الموت ونصب العبادة) أي تعجزوا يا صنفها (تقسو وتغلظ) فلا يجتمع فيها الموعظة (وبحق أقول  
لكم ان الزنم لم ينخرق أو يفعل) أي يبيس (يوشك أن يكون وعاء للعسل) الذي هو أشرف المطعومات  
(كذلك القلب مالم تنخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للعكمة)  
كذا في القوت وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال ان البدن اذا سقم لم يجتمع فيه طعام ولا شراب  
ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علاقه حب الدنيا لم يجتمع فيه الموعظة وقال أيضا ان القلب المحب لله  
عز وجل يحب النصب في الله عز وجل (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ما يغني من الدنيا بلا وقتنة وانما  
مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله) قال العراقي رواه  
ابن ماجه من حديث معاوية فرقه في موضعين ورجاله ثقات انتهى قلت ورواه أبو نعيم في الحلية فقال  
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا جعفر الفريابي حدثنا هشام بن حماد حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن  
يزيد حدثنا أبو عبد الله سمعت معاوية بن علي منبر دمشق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
انه لم يبق من الدنيا الا البلاء وقتنة وانما العمل كالوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث  
أسفله قال أبو نعيم رواه الوليد بن مسلم عن ابن جابر مثله لم يروه عن معاوية الا أبو عبد الله (مثال آخر  
لما بقي من الدنيا وقتنه بالإضافة الى ما سبق قال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبق متعلقا) وفي رواية متعلقا (بخيط في آخره فيوشك ذلك  
الخيط ان ينقطع) فهذا مثل ضربه على نقضها وسرعة زوالها قال ابن القيم وبوضع هذا المثل ما رواه أحمد  
من حديث أبي سعيد بن جابر بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الاسعد حدثنا فضيل  
الساعة الا خبر به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وجعل الناس يلتفتون الى الشمس هل بقي منها شيء  
فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كباقي من يومكم هذا فيما مضى منه قال العراقي رواه أبو الشيخ  
ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف قلت قال أبو نعيم  
في الحلية حدثنا ابي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الاسعد حدثنا فضيل  
ابن أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله الى آخره  
فتعلق بخيط منها فالبس ذلك الخيط ان ينقطع قال غريب من حديث الفضيل لم نكتبه الا من حديث  
ابراهيم وأبان بن أبي عياش لم تصح صحبته لانس لانه كان له بها بالعبادة والحديث ليس من شأنه (مثال آخر  
لتأدية علائق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك) أي بعضها يجبر بعضها يستدعيه حتى يوقعه في الهلاك  
(قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البصر) أي المسالح (كلما ازداد شربا ازداد  
عطشا حتى يقتله) نقله صاحب القوت وهذا لان شارب ماء البحر لا يحصل له الرى مما يشربه بل يزيده وهما  
في جو فله لم يزل يسبح منه جوعة بعد أخرى حتى يكون حقيقه وعلائق الدنيا كذلك كلما يتعلق بعلاقة منها  
تستدعي الأخرى ولا يقع بها حتى تستولي عليه العلائق وتحيط به فيكون سبب هلاكه الابدي فعوذ بالله  
من ذلك (مثال آخر لتأدية علائق الدنيا أولها ولنصرة أولها) أي طراوتها وبم حبتها (وخبث عواقبها  
اعلم) هداك الله تعالى (ان شهوات الدنيا في القلب لذينة كشهوات الاطعمة في المعدة وسجود العبد عند

بعضها الى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله \* (مثال آخر  
لنفاة آخر الدنيا أولها ولنصرة أولها ونحب عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذينة كشهوات الاطعمة في المعدة وسجود العبد عند

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده لا لطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجميعه أقدر (١١٢) أقدر وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والفتن والقبح ما يجده في الاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجميعه أقدر (أي ما خرج من بطنه أكثر قدرا) وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وماله وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند ذل وهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيا يخاف له فقد \* (وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من غمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى البغوي وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة أن باب السنن (ألمست توفى بطعامك وقد ملغ) أي أصلي بالمخ (وقزح) أي أصلي بالقزح بكسر فسكون وهي الابزار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه الابن والماء قال بلي قال فالي ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدعان مختلف فيه اه ولفظ القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا اعرابي أرايت ما تأكلون وتشربون تنظفون وتطيبن وتبردون قال بلي قال فالي أي شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال أليس أحدكم يقوم خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلا ما يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فهم ما يرويان بالتخفيف أيضا (الي ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسا غافضا رعت عاقبته الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن أحمد فيزيادات المسند بلفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذري اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فاويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخيث ما رأيتهم) نقله صاحب القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجميعه) كيف صار الى ما آل نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الأرض وأحدث نظرا الى ما خرج منه فأنما ربحه فاعتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضي الله عنه (اني أريد أن أسألك واستحيي قال فلا تسهي ورسول) عمادك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظره اذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل بحجاري الطعام والشراب الى ما يؤكل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وماله وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند ذل وهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيا يخاف له فقد \* (وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من غمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى البغوي وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة أن باب السنن (ألمست توفى بطعامك وقد ملغ) أي أصلي بالمخ (وقزح) أي أصلي بالقزح بكسر فسكون وهي الابزار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه الابن والماء قال بلي قال فالي ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدعان مختلف فيه اه ولفظ القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا اعرابي أرايت ما تأكلون وتشربون تنظفون وتطيبن وتبردون قال بلي قال فالي أي شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال أليس أحدكم يقوم خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلا ما يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فهم ما يرويان بالتخفيف أيضا (الي ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسا غافضا رعت عاقبته الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن أحمد فيزيادات المسند بلفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذري اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فاويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخيث ما رأيتهم) نقله صاحب القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجميعه) كيف صار الى ما آل نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الأرض وأحدث نظرا الى ما خرج منه فأنما ربحه فاعتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضي الله عنه (اني أريد أن أسألك واستحيي قال فلا تسهي ورسول) عمادك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظره اذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل بحجاري الطعام والشراب الى ما يؤكل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)



يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم الى مزيل فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم\* (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم (١١٣) أصبعه في اليم فلينظر أحدكم يرجع اليه\* (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) \* اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فأنهت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجملها ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فآخذ أوسع الاماكن وألبنها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها المتنفة ونعمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الصدف والاحجار وأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها أي تركها ضيقا وصار تلاحقه وبالافتداه على أخذها ولم يقدر على رميه لاجبابه به (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

ابن أبي الجبري العدوي أبو أيوب البصري مخضرم قال النسائي وابن سعد ثقة احتقر قبرا في طاعون الجارف فقرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له الباقر (يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم الى السوق وهي مزيل فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم) نقله صاحب القوت قال وفي حديث الحسن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزيل فقال من سره أن ينظر الى الدنيا يحذاقها فليفتقر الى هذه المزيل قال وروى عن عمرانه مزيل فاحتبس عندها فكان أصحابه تأذوا من ذلك فقال هذه دنياكم التي تحرمون عابها (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) أي انها حقيرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وبالاضافة اليها هو حال عاملها معنى النفي وقد يقدر أي ما قدر الدنيا واعتبارها فهو العامل (الاكمل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم) أي البحر (فليفتقر أحدكم يرجع اليه) فانه لا يجدى لواجديه ولا يضر فقله لفاقدية أخرجه أبو نعيم في الحاشية قال أخذت من سهل بن السري البخاري وأذن له في الرواية عنه قال حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا النضر بن سلمة حدثنا ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر يرجع قال أبو نعيم وهو غريب من حديث فضيل عن سليمان وصححه ورواه اسماعيل بن زيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل عن اسماعيل بن خالد عن قيس عن المستورد بن النبي صلى الله عليه وسلم اه ورواه الحاكم في المستدرک عن المستورد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا في الدنيا والآخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للآخرة فيها العمل وقالت طائفة الآخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فادخل أصبعه فيه فمخرج منه فهو الدنيا قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم اعلم ان المثل انما يضرب عن غائب يحاضر يشبهه من بعض وجوه أو مقامه او ما لا يشبهه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا الذي يعلق بالاصبع من البحر تقريبا للعوام في احتقار الدنيا والا فالدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها أقل لان البحر يفتنى بالقارات والجنة لا تبيد ولا ينفد نعيمها بل يزيد للواحد من العبيد فكيف يحمم مع أهل التوحيد (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم) وفق الله تعالى (ان أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا في سفينة) يجوزوا عليها الى وطنهم (فأنهت بهم الى جزيرة) في البحر ذات أسود واسود فارست هناك (فأمرهم الملاح بالخروج) منها (لقضاء الحاجة) والتفهم (وحذرهم) أي خوفهم (المقام) أي الإقامة والمكث في الجزيرة لا قدر قضاء الحاجة (وخوفهم مرور السفينة واستجملها) ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فآخذ لنفسه (أوسع الاماكن وألبنها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ونظر الى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها المتنفة الاشجار) ونعمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها (أي زينتها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف) فيها (الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الصدف والاحجار فأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها) أي تركها فاستعجب منها جلة) فأتى بها الى السفينة (فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزاده ما حله من الحجارة ضيقا وصار تلاحقه وبالافتداه على أخذها ولم يقدر على رميه لاجبابه به (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزله منه حتى لم يباغسه نداء الملاح لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج يخرق ثيابه ويمسك عورته وعنه عن الانصراف لو اراد فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يباغه (١١٤) النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من تاه فهم على وجهه

حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من غشته الحيات فتفرقوا كالخيف المنتنة وأمان وصل الى المركب بشقل ما أخذه من الازهار والاحجار فقد استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فظهورتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتها وحشتها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحرهر بامنها وقد أثر فيه ما أكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فباغسقيم امدر ومن رجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما من الاثقال والاشغال (فهذا مثال أصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم مواردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتبع من برغم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كاتبت بقية الاحجار ولولا نسي الحاجات بهم ما كانا هما والاحجار سواء في القدر (وهشيم النبت وهي زينة الدنيا) وزخرفها (وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كالا) أي ثقلا (ووبالاعليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله تعالى) فرأس المعاصي كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح به والله الموفق (مثال آخر لا غرار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء أي لانبات بها ولا ماء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ابقى) منها (أنفذوا الزاد) أي فني زادهم (وحسروا الظاهر) أي أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهرا في المفازة ولا زاد) لهم (ولا حولة) تباغهم وفي لفظ فخر طهرهم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهرا في المفازة (فأيقنوا بالهلكة) بحركة أي الهلاك (فبينهم اهاهم) كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتبع من برغم أنه بصير عاقل أن تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهي زينة الدنيا وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كالا وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله عز وجل (مثال آخر لا غرار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ابقى أنفذوا الزاد وحسروا الظاهر بقوا بين ظهرا في المفازة ولا زاد ولا حولة فأيقنوا بالهلكة فبينهم اهاهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

زاد زاده

رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام انتم فقالوا على ماترى فقال  
أرايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيأ قال (١١٥) عهدكم وموائيقكم بالله فاعملوا

عهدهم وموائيقهم بالله  
لا يعصونه شيأ قال فأوردتهم  
ماء رواء ورياض خضرا  
فيكث فيهم ماشاء الله ثم قال  
ياهؤلاء قالوا يا هذا قال  
الرحيل قالوا الى أين قال الى  
ماء ليس كماءكم والى رياض  
ليس كرياضكم فقال  
أكثرهم والله ما وجدنا هذا  
حتى ظننا اننا لن نجده وما  
نضع بعيش خير من هذا  
وقالت طائفة وهم أقلهم  
ألم تعطوا هذا الرجل  
عهدكم وموائيقكم بالله ان  
لا تعصوه شيأ وقد صدقكم  
في أول حديثه فواته  
ليصدقنكم في آخره فراح  
فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم  
فبدرهم عدوا فصجوا بين  
أسير وقتيل \* (مثال آخر  
لتنعم الناس بالدينائم تفجعهم  
على فراقها) \* اعلم ان مثل  
الناس فيما أعطوا من الدنيا  
مثل رجل هبأ دارا وزينها  
وهو يدعو الى داره على  
الترتيب فوما واحد ابعد  
واحد فدخل واحد داره  
فقدم اليه طبق ذهب عليه  
بخور وياحين ليشمه  
ويتركه ان يلحقه لا ليمتلكه  
ويأخذه فجعل ربه وطن  
انه قد وهب ذلك منه فتعلق  
به قابله لما طن انه له فلما  
استرجع منه صجروا وتفعج

رأسه) أى مد هنارأسه غير أشعث (فقالوا هذا قريب) وفي لفظ الحديث (عهد بريف) أى خصب (وما  
جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا الرجل قال على ما أنتم) أى  
على أى حال أنتم (فقالوا على ماترى) من الضنك والشدة حسر ظهرنا ونفد زادنا وسقطنا بين يدي طهرانى  
المفازة لا ندري ما قطعنا منها أكنرام ما بقى منها (قال أرايتم ان هديتكم الى ماء رواء) ككتاب أى  
ما يروىكم وتصدون منه على الرى (وررياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيأ قال عهدكم وموائيقكم  
بالله فاعطوه عهدهم وموائيقهم بالله) انهم (لا يعصونه شيأ) وفي لفظ قال ما تجعلون لى ان أوردتكم ماء  
رواء ورياضا خضرا قالوا نجعل لك حكمت قال تجعلون لى عهدكم وموائيقكم الاتعصوني ففعلوا له عهدهم  
وموائيقهم ان لا يعصوه (قال فسال بهم فأوردتهم ماء رواء ورياضا خضرا) كوعدهم (فيكث فيهم ماشاء  
الله) ان يكث (ثم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا) الرجل (قال الرحيل) أى ارتحلوا (قالوا الى أين  
قال الى ماء ليس كماءكم ورياض ليس كرياضكم) بل هى أجل وأغفر وفي لفظ ثم قال هلموا الى رياض  
أعشب من رياضكم وماء أروى من مائكم (نقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجده  
وما نضع بعيش خير من هذا) فلم يرتحلوا (قال وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم  
وموائيقكم بالله ان لا تعصوه شيأ وقد صدقكم في أول حديثه فواته ليصدقنكم في آخره فراح  
اتبعه) أى ارتحلوا معه حديث أشار وفي لفظ فراح وراحوا معه فأوردتهم ماء رواء ورياضا خضرا (وتخلف  
بقيتهم فندروهم عدوا) فأغار عليهم (فأصجروا من بين أسير وقتيل) قال اعرافى رواه ابن أبى الدنيا هكذا  
بطوله ولا جدوا نظيرانى والبرار من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم  
ملك من الملائكة فقال أى أحد الملائكة ان مثل هذا ومثل أمته مثل قوم سفلانهم الى المفازة فذكر نحوه  
وأخبر منه واسناده حسن انتهى قلت وبخط الحافظ بن حجر اسناده صحيح واللفظ الذى ساقه المصنف  
وهو سياق حديث الحسن عند ابن أبى الدنيا وقد روى نحوه ابن عساكر عن ابن المبارك قال بلغنا عن  
الحسن قال ابن عساكر وهذا مرسل وفيه انقطاع بين ابن المبارك والحسن (مثال آخر لتنعم الناس  
بالدينائم ثم تفجعهم على فراقها اعلم) بعمر الله بنوره (ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا) من ولد و مال  
وعقار (مثل رجل هبأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب فوما واحد ابعد واحد فدخل واحد  
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور وياحين ليشمه ويتركه ان يلحقه) بعده (لا ليمتلكه ويأخذه فجعل  
رسمه فظن انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قلبه لما طن انه له فلما استرجع منه صجروا) وقلق (وتفعج  
وخزن) ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره فكذلك من عرف سنة الله  
فى الدنيا) التى أجرى مراسمها على خلق (علم انما دار ضيافة سببت) أى حبست (على المجتازين  
العابرين) لاعلى المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعوارى) جمع عارية  
(ولا يصرفون اليها كل قلوبهم) ولا يملكون بالناس بها كل الميل (حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها) فن  
أنس شئ وتعلق به قلبه خزن عند فراقه لا لمحالته (فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها) وقد بقيت للدنيا  
أمثلة تطرب بالفكر عند كتابى لهذا الموضع لا بأس بذكرها فمنها مثال للدنيا فى اقطاعها وفنائها وان  
كانت مدتها أكثر مما هى بالاضافة الى الآخرة بل لو فرض ان السموات والارض مملوءة آت خردلا وبعد كل  
ألف سنة طائر ينقل خردلة فى الخردل والآخرة لا تطفى فنسبة الدنيا الى الآخرة فى التمثيل كنسبة خردلة  
واحدة الى ذلك الخردل روى الطبرانى فى الكبير من حديث المستورد بن شداد مرفوعا ما أخذت الدنيا

ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله فى الدنيا اعلم انها دار ضيافة سببت على  
المجتازين لاعلى المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعوارى ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند  
فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

من الآخرة إلا كما أخذ الخيط غرس في البحر من مائه \* مثال آخر للدنيا وأهلها اعلم ان الدنيا مشتقة من الدناءة وهي الخساسة والحقارة وهي شبه جيفة متغيرة منتنة والمتسكالبون على حوزها لانفسهم بمنزلة السكالب العادية كآفة أنيابها وقد تقدم في قول علي رضي الله عنه تشبيهها كذلك وكذا في قول غيره ويستأنس له بقوله تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي جيفة متغيرة وروى عن الاصمعي أنه قال يقال متاع اللحم اذا راح وتغير \* مثال آخر للدنيا في نمرعة انقضاها هي كالسوق التي يجتمع فيها الناس لقضاء أغراضهم من بيع وشراء وغير ذلك فعن قريب يعود كل الى منزله وتنفض السوق ورد في بعض الاخبار انما الدنيا كسوق قالم ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر \* مثال آخر للدنيا في شدة عنايتها هي كالبهر العميق الذي لاحد لقعره وله أمواج متلاطمة وفيه تماسيح فأغرة فاهها وقد جعل في أسفله من نفائس الجواهر فمن أراد غورها وقع فيها وغرق ولم يخص قال بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى ومنهم من أغرقنا أي في بحر الدنيا وقد قدم قول لقمان ان الدنيا بحر عميق وقال الحريري

فلا توغان اذا ما سبحت \* فان السلامة في الساحل

مثال آخر لدنيا هي بمنزلة الكنيف الذي يحتاجه الانسان في وقت دون وقت فينبغي أن يأخذ الانسان منها بالمعنة على قدر الاحتياج كما يحتاج الى الكنيف تارة ولا يدخلها الا ضرورة وكلما استغثت عن دخولك الكنيف كان أجود \* مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها هي كالكنيف المبيض أو الروث المغضض فان ظاهرها يغري الانسان بزينة وباطنها لاثني ينفع به \* مثال آخر لدنيا هي بمنزلة الحمام انما يدخل فيه للعاجة فخذ منه ما ينقي الدرن ويذهب الصنعة يذكر النار فاذا قارب أن يأخذ منك فاهرب منه وفيه قال الشاعر

خذ من الحمام واخرج \* قبل أن يأخذ منك \* حدثن عنه والا \* حدث الحمام عنك

مثال آخر للدنيا في اصابته البعض واخطائهم الاخرين هي بمنزلة امرأة سماعة عينا ردماء في حجرها جواهر وهي قاعدة على حجر مدور يتبعها ناس كثير ياتمسون ما عندها وهي لا تسمع قول ولا ترى وجهها وقد اعتزل عنها قوم قليلو العدد وقعدوا على حجرة وهي تولى في كل ساعة قبضة مما في حجرها واحدا من القوم لا تختص بل ربما تخطفهم ورجماتهم طهرهم كأنها المعنية لهم بقول الشاعر

لا تمدحن ابن عباد وان كثرت \* كفاه جودا ولا تدمه ان ردما

فليس ينحل ابقاء على نسب \* ولن يجود بفضل المال معترما

لكنها خطرات من وساوسه \* يعلو ويمنع لا يتغلا ولا كرمها

وتارة تعرج على من اعطته فتسلبه سلبا وتدوسه دوسا بحجرها \* مثال آخر لدنيا هي بمنزلة خان قد بني على قارعة الطريق ومقنذاتها آلات موضوعة فيه يصلح الاتفاغ بها مادام المسافر نازلا في ذلك الخان فيتناول منها مقدار الكفاية ويتسلى عنها عند الراحة ويستريح بنفسه أن يكذب أو يغضب ويحزن ويرتكب القبايح في سببها وهذا المثال قد يستنبط من آخر الامثلة التي ذكرها المصنف ولكن تشبهها بالخان للمسافر أضعف من تشبيهها بدار الضيافة وان كان ما آلهما أي محصلهما واحدا فاقابل \* مثال آخر للدنيا هي بمنزلة صديقة الذي يظهر لك الصداقة في الظاهر ويخفي وراءك ليوقعك في الهلاك فهي تغرب زينتها لمن أقبل عليها واحبها ولكنها في الباطن تختله وتورده موارد الهلاك فهي عدوة محبوبة وياها عن أبو نواس بقوله اذا امحن الدنيا البيب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن الحسن قال ما ملئنا مع الدنيا الا كما قال كثير

أسيتي بنا وأحسني لاملامة \* لدينا ولا مقلبة ان تقلت

\* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي) أي ما حقيقتها

\* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد) \* اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي

وما الذي ينبغي أن يجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد وأن يبين الدنيا المذمومة والمأمور باجتنابها الكونهم عذوة فاطمة لطريق الله ما هي  
فنقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخر  
وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل (١١٧) الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن

وما هي في حقك (وما الذي ينبغي أن يجتنب منها) ويحترز عنها (وما الذي لا يجتنب) منها (فلا بد  
أن يبين الدنيا المذمومة والمأمور باجتنابها الكونهم عذوة فاطمة لطريق الله ما هي فنقول) وبالله التوفيق  
(دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت  
والمترأخي المتأخر يسمى آخر وهو ما بعد الموت) وهذا يؤيد قول من قال إن الدنيا فعل من الدنيا فكما سيأتي  
قر يبا للمصنف (وكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في  
حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاثة أقسام القسم الأول ما يصحبك في  
الآخر بعد سفرك من الدنيا (وتبقى معك ثمرته بعد الموت) ولا ينقطع (وهو شيآن العلم والعمل فقط  
وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله) يشير به إلى مراتب التوحيد الثلاثة بأن الله واحد في ذاته واحد في  
صفاته واحد في أفعاله ثم بما يتبع ذلك وأليه أشار بقوله (وملائكته وكتبه ورسوله) وبما يليق في حق كل  
منها حسب ما مر في قواعد العقائد (وملكوت أرضه وسمائه) بما فيها من العجائب الدالة على كمال قدرته  
(والعلم بشريعة نبيه) الذي هو معدود في أمته وكل ما يوصل إلى تحصيل هذه المعلومات فهو داخل فيها (وأعني  
بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى) عن الشك والشرك الخي بمقتضى علمه بالشريعة التي أمر بالتبناها  
وهما من اللذات العقلية وهي أشرف اللذات وأقلمها وجودا فشرها لأنها لا تعمل ولا تبدل ولا يكن لا يعرفها إلا  
من تخصص بها كالحكمة لا يستلها إلا الحكماء (وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الأشياء عنده  
فيه بحر النوم والمنكح والمطعم في لذته) فلا بأف فراش النوم ولا يشتغل بالأكلى ويدع زوجته كأنها أرملة  
(لأنه) أي العلم بما ذكر (أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا وكذا إذا ذكرنا الدنيا  
المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا أنه من الآخر) كيف وغالب من مضى من صالحى السلف هكذا  
لأن شأنهم حيث شغلهم معرفة الله تعالى عن كثير من اللذات البدنية وحتى عن كثير من اللذات المتوسطة  
بينها وبين العقلية (وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستلها بحيث لو منع عنها) ولو ساعة من الزمان  
(لمكان ذلك أعظم العقوبات عليه) ويرى نفسه متلها فنادما كأنه كان في يده شيء ففاته (حتى قال بعضهم  
ما أخاف الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل) فهذا قد حذر الموت لاجل حيلولة بينه وبين التمسك  
(وكان آخره يقول اللهم ارزقني قوة للصلاة والركوع والسجود في القبر) ومنهم من استحب له ذلك فكشف  
عن قبور بعض منهم فروى مصليا ومنهم من روى في قبره قارئ القرآن (فهذا قد صارت الصلاة) والقراءة  
(عنده من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطق عليه من حيث الاشتقاق من الدنوا) الذي  
هو القرب بالذات أو الحكم فهي إذا فعل من الدنوا قال الحراني هو الأثرال رتبة في مقابلة عايباء وليكونهم الزممتها  
العاجلة صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعول في الدنيا نزول قد در وتجميل وفي الآخر عول وقد وتناخير  
فتقابلنا (ولكننا السنان أعني بالدنيا المذمومة ذلك) كيف يكون ذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من  
دنيا كم ثلاث الطبيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة) رواه النسائي والحاكم من حديث أنس دون قوله  
ثلاث وتقدم في النكاح وفي بعض الفاطمة جعلت قرعة عيني في الصلاة وفي بعضها جعل وتقدم تفصيل ذلك  
ومنهم من قال إن لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه بل زيادته محيلة لله عني ولكن شرحه الإمام أبو بكر بن  
فورك في رسالته ووجهه بما أحاطه في كلام المصنف حيث قال (بفعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لأن  
كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بنعيم الجوارح بالركوع

ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنوا وكما سنان أعني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنيا كم ثلاث الطبيب  
والطبيب وقرعة عيني في الصلاة بفعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من الدنيا  
والتلذذ بنعيم الجوارح بالركوع

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا الا ان السجود في هذا الكتاب يتعرض الى الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا  
 \* (القسم الثاني) وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالثاذا بالعماسي كلها والتعميم بالمباحات  
 الزائدة على قدر الحاجات والضرورات (١١٨) الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتعميم بالقناطير المقطرة من الذهب والفضة

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا) فعلى هذا اللفظ الثلاث ان ثبت لا يكون محيلاً للمعنى  
 ولكن لما لم يكن في الصلاة تقاضى شهوة نفسانية كفى النساء والطيب عبرتها بعبارة تخالف السياق الاول  
 فقال وجعلت قرعة عني في الصلاة كفى رواية وعاد في الزهد زيادة على هذا الحديث وهي أصبر عن  
 الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وروى الديلمي من حديث أنس الجائع بشبع والظلماني روى وأما الأشبع  
 من حب الصلاة والنساء (الأناني هذا الكتاب لسنا نتعرض الى الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا  
 \* القسم الثاني وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً  
 كالثاذا بالعماسي كلها والتعميم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات الداخلة في جملة الرفاهية) أى  
 سعة العيش (والرعونات) وهي الوقوف مع مقتضى طباع النفس (كالتعميم بالقناطير المقطرة من الذهب  
 والفضة) أى العدد الكثير منها (والخيل المسومة) أى الفارهة السمينة المعلمة بأنواع الزينة الساتعة منها  
 والمستعدة (والانعام) المراد بها الأزواج الثمانية (والحرث) الزراعة (والغلمان والجواري) المتخذة للخدمة  
 (والحيوان والمواشي) فيه تخصيص بعد تعميم من قوله والانعام (واقصود الدور ورفيع الثياب ولذا  
 الاطعمة) والاشربة (فقط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها بعد فضولاً أو في محل الحاجة نظر  
 طويل) فقد يختلف ذلك باختلاف الأشخاص والازمان (اذروى عن عمر رضى الله عنه انه استعمل أبا  
 الدرداء) عويم بن عامر رضى الله عنه (على حصص) وهي مدينة معروفة بالشام (فاتخذ كنيفاً) أى حظيرة  
 تسترهم من حوالى الشمس (أنفق عليه درهمين) فبلغ ذلك عمر فكتب اليه من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى  
 عويم وهو اسمه على ما اشتهر وقيل بل لقبه واسمه عامر حكاه الفلاس عن بعض ولده وبه جزم الاصمعي في رواية  
 الكريمي عنه (قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتفي به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخربها فإذا تأمل  
 كتابي هذا فقد سيرتلك وأهلك الى دمشق) فليبلغه الكتاب سار باهله الى دمشق فلم يزل بها حتى مات في  
 خلافة عثمان على الاصم عند أصحاب الحديث وقال ابن حبان ولاه مارية قضاء دمشق في خلافة عمر (فهذا  
 رآه فضولاً من الدنيا فتأمل فيه) كيف عد مثله فضولاً مع ان التي صرف عليه شئ حقير (القسم الثالث  
 وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام) الذي  
 به يتغذى ومن الماء التي به يروى (والقميص الواحد الحشن) الذي يورى عورته وخرج من الواحد ان  
 يكون له قميصان ومن الحشن ان يكون رقيقاً (وكل ما لا بد منه ليتأني للأدناس البقاء والصحة التي بها يتوصل  
 الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه فلهما تذاوله  
 العبد) بما لا يمكن التبلغ باقل منه (على قصد الاستعانة به على العلم والعمل) فعدو بل مشكور ومأجور  
 (ولم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من أبناء الدنيا) ولم يلحقه الذم (وان كان باعثاً لحظ العاجل دون  
 الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني الذي هو مقابل للقسم الاول (وصار من جملة الدنيا) ولو كان  
 المتناول حقيراً في نفسه (ولا يبق مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات) الاولى (صفاء القلب أعنى طهارته  
 من أدناس الدنيا) واوساخها (و) الثانية (أنه يذكر الله تعالى و) الثالثة (حبه لله تعالى وصفاء القلب  
 وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا) وحظوظها (والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة  
 عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة) اذ من لم يعرف لم يحب (ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر) في جلال

والخيل المسومة والانعام  
 والحرث والغلمان والجواري  
 والحيول والمواشي والقصور  
 والدور ورفيع الثياب  
 ولذا اذا اطعمته فخطا العبد  
 من هذا كله هي الدنيا  
 المذمومة وفيها بعد فضولاً  
 أو في محل الحاجة نظر  
 طويل اذ روى عن عمر  
 رضى الله عنه انه استعمل  
 أبا الدرداء على حصص فاتخذ  
 كنيفاً أنفق عليه درهمين  
 فكتب اليه عمر من عمر بن  
 الخطاب أمير المؤمنين الى  
 عويم قد كان لك في بناء  
 فارس والروم ما تكتفي به  
 عن عمران الدنيا حين أذن  
 الله خربها فإذا تأمل كتابي  
 هذا قد سيرتلك الى دمشق  
 أنت وأهلك فلم يزل بها حتى  
 مات فهوذا رآه فضولاً من  
 الدنيا فتأمل فيه \* (القسم  
 الثالث) وهو متوسط بين  
 الطرفين كل حظ في العاجل  
 معين على أعمال الآخرة  
 كقدر القوت من الطعام  
 والقميص الواحد الحشن  
 وكل ما لا بد منه ليتأني  
 للأدناس البقاء والصحة التي  
 بها يتوصل الى العلم والعمل  
 وهذا ليس من الدنيا  
 كالقسم الاول لانه معين على

الله  
 القسم الاول ووسيلة اليه فلهما تذاوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من  
 أبناء الدنيا وان كان باعثاً لحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبق مع العبد عند الموت الا  
 ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن الأدناس وأنه يذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف  
 عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر



اذ تكون حنة بين العبد  
و بين عذاب الله كإلورد  
في الاخبار ان أعمال العبد  
تناضل عنه فاذا جاء العذاب  
من قبل رجله جاء قيام الليل  
يدفع عنه واذا جاء من جهة  
يديه جاءت الصدقة تدفع عنه  
الحديث وأما الانس والحب  
فهما من المسعدات وهما  
موصولان للعبد الى لذة اللقاء  
والمساعدة وهذه السعادة  
تتجمل عقيب الموت الى أن  
يدخل أوان الرؤية في الجنة  
فيصير القبر روضة من  
رياض الجنة وكيف لا يكون  
القبر عليه روضة من رياض  
الجنة ولم يكن له المحبوب  
واحد وكانت العوائق  
تعوقه عن دوام الانس  
بدوام ذكره ومطالعة جلاله  
فارتفعت العوائق وأذلت  
من السجن وخلي بينه وبين  
محبوبه فقدم عليه مسرورا  
سلميا من الموانع آمنان  
العوائق وكيف لا يكون  
محب الدنيا عند الموت معذبا  
ولم يكن له محبوب الا الدنيا  
وقد غصب منه وحيل بينه  
بينه وسدت عليه طرق  
الحيولة في الرجوع اليه  
ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد

غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو

فسراق لحباب الدنيا وقدر

على الله تعالى فاذا سالك

الله وعظمته (وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات للعبد بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون حنة بين العبد وبين عذاب الله كإلورد في الاخبار ان أعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من جهة يديه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث) أي الى آخر الحديث قال العراقي روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزرجي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احتف به عمله الصلاة والصيام الحديث واسناده صحيح انتهى قلت روى الطبراني باسناد في أحد هما سليمان بن ابي الواسطي قال الذهبي ضعفه وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن الخزرجي وهو الذي أشار اليه العراقي وقد روى أيضا الحكيم في النوادر وسنده ضعيف أيضا ولفظهما اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي يلمس عطايا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فغاص منهم ورأيت رجلا من أمي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته بحجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به بالديه فردده عنه ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا لرحم فكلمهم وكاموه وصار معهم ورأيت رجلا من أمي يأتي النبيين وهم حاق حاقا كما مر على حافة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاجلسه الى جنبه ورأيت رجلا من أمي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقة فصارت طلا على رأسه وسترا عن وجهه ورأيت رجلا من أمي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره المعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه الا ان بكى بها في الدنيا من خشية الله فاخرجه من النار ورأيت رجلا من أمي قد هوت حقيقته الى شئاله فجاءه خوفه من الله فأخذ حقيقته فعملها في يمينه ورأيت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءه أفراده فثقل ميزانه ورأيت رجلا من أمي على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي برعد كترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعاق مرة فجاءته صلاته على فاختذ بيده فقامته على الصراط حتى جاز ورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة فعلق الابواب ودونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فاختذ بيده فادخلته الجنة (وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما موصولان للعبد الى لذة اللقاء والمساعدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل أوان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة) ويتم فيها (وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له في الدنيا) (المحبوب واحد) لم يلح في غيره (وكانت العوائق تعوقه) أي تمنعه (عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جلاله فارتفعت العوائق) بالوت (وأذلت من السجن الى السجن وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا وسلميا من الموانع آمنان الفراق) مطمئنا بالوصال (وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقدر على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو المواظب على) حيازة (أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن) لان سقمه مما يشوش عليه ويعوقه من حيازة تلك الاسباب (وصحة البدن لا تنال الا بقوت) يقيم عمارة لبدن (وملبس) يوارى

طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس

وَمُسْكِنٌ وَيَحْتَاجُ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى سَبَابٍ فَأَقْدَرُ الَّذِي لَا يَدْنِيهِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ إِذَا أَخَذَهُ الْعَبْدُ مِنَ الدُّنْيَا لَخَوْفِهِ أَنْ يَكُنْ مِنْ أَسْبَاءِ الدُّنْيَا وَكَانَتِ الدُّنْيَا فِي حَقِّهِ مَرْءَةً لَا آخِرَ (١٢٠) وَأَنْ أَخَذَ ذَلِكَ بِحِفْظِ النَّفْسِ وَعَلَى قَصْدِ التَّنْعِمِ صَارَ مِنْ أَسْبَاءِ الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ

عورته (ومسكن) يأوى اليه فيطأطن قلبه ويحتاج كل واحد من هذه الثلاثة (الى أسباب) كثيرة (فالقدر الذي لا يدمنه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا الآخرة) أى للوصول اليها (لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة أى بمنزلة) بقعة زرع فيها (ل) (د) أجل (الآخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس) وقضاء الشهوة (وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا) من (الراغبين في) حفاظها الآن الرغبة في حفاظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب في الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لاجل الحساب أيضا عذاب فمن فوَّش الحساب فقد عذب) رواه الشيخان من حديث عائشة تدون فقد روى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من فوَّش المحاسبة هلك (اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها احساب وحرامها عذاب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوفا على علي بن أبي طالب باسناد منقطع بلفظ وحرامها نار ولم أجده مرفوعا انتهى قلت بل أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بلفظ يا ابن آدم الدنيا جلالاتها حساب وحرامها عقاب نبيه عليه الحفاظ السخاوي في المقاصد (وقد قال أيضا جلالاتها عذاب) أى لان المناقشة في الحساب عذاب (الا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التمسع على تفويتها بحفاظ حقيرة تحسب لابقاءها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا انطرت الى أقرانك وقد سبقوا بسعادات دنيوية كيف ينقطع قلبك عليها حسرة مع علمك بانها سعادات) زائلة (منصرفة) منقطعة (لابقاء لها ومنغصة بكدورات لاصفاء لها فإحالك في فوات سعادة لا تحيط الوصف بعظمتها) ولا يمكن مقدار جلالاتها (وتقطع الدهور) وتنصرم الأزمنة دون (غايتهما وادراك نهايتهما في كل من تنعم في الدنيا ولو سماع صوت من طائر) حسن الصوت كالغندليب والهزار والبيغاء (أو بالنظر الى خضرة) بحبب ماء جار وأتحت شجرة مثلا (أو شربة ماء بارد) ونحو ذلك (فانه ينقص من حفظه في الآخرة ما ضاعفه) فان كل ذلك من نعيم الدنيا (وهو المعنى) أى المراد) بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذى نستل عنه أشار به الى الماء البارد) روى ذلك من حديث جابر قال وجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فاطعمهم رطبا وسقيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسألون عنه رواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب ورواه عبد بن حميد وابن مردويه بلفظ ثم أتيناهم رطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال هذا النعيم الذى تسألون عنه وروى مسلم والاربعة من حديث أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فذكروا قصة اتيانهم الى منزل أبي الهيثم الانصاري وفيه فجاء بفرق فيه بسر وغرود وج لهم شاة فأكلا من الشاة ومن الفرق وشربوا فلما شربوا ذروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر وعمر والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ورواه ابن حبان وابن مردويه من حديث ابن عباس نحو هذه القصة لا يأتى أئوب الانصاري وفيه والذى نفسى بيده ان هذا هو النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة وروى أحمد وابن جرير وابن عدى والبيهقي في مجملهم وابن منده في المعرفة وابن عساکر وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فرجى فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعم مناء فبفرق فوضعها كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعاهم بارد فشرب وقال لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة فاخذ عمر الفرق فضر به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انما المسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم ثلاثا

في حفظها الا أن الرغبة  
 في حفظ الدنيا تنقسم الى  
 ما يعرض صاحبه لعذاب  
 الآخرة يسمى ذلك حراما  
 والى ما يحول بينه وبين  
 الدرجات العلى ويعرضه  
 لطول الحساب و يسمى  
 ذلك حلالا والبصير يعلم أن  
 طول الموقف في عرصات  
 القيامة لاجل المحاسبة أيضا  
 عذاب فمن نوقش الحساب  
 عذب اذ قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حلالها  
 حساب وحرامها عذاب وقد  
 قال أيضا حلالها عذاب  
 الا أنه عذاب أخف من  
 عذاب الحرام بل لو لم يكن  
 الحساب لكان ما يفوت  
 من الدرجات العلى في الجنة  
 وما يرد على القلب من  
 التحسر على تفويتها لحفظ  
 حقيقة خسية لا بقاء لها  
 هو أيضا عذاب وقس به  
 حالك في الدنيا اذا نظرت الى  
 أقراك وقد سبقوك  
 بسعادات دنيوية كيف  
 يتقطع قلبك عليها حسرات  
 مع علمك بانها سعادات  
 منعمرة لا بقاء لها ومنفعة  
 بك دورات لا صفاء لها فما  
 حالك في فوات سعادتها لا يحيط  
 الوصف بعظامتها وتقطع  
 الدهور دون غايتها فكل  
 من تنعم في الدنيا ولو بسمع  
 صوت من ضائر أو بالنظر

والتعريض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاص فعرض عليه ما عابا رديا بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه (١٢١) فالدينيا قليلها وكثيرها حرامها وحلالها

ملعوننة الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثله ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يذلا لاطعمة وهو يأكل خبز الشعير ففعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنا وشدة فان الصبر عن لئلا لاطعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبيها صلى الله عليه وسلم فكان بطوي أياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر الهيم وامتنا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولله الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وجباله لا تخلع عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول

كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الاطعمة وذكرنا في ذلك هناك وأخرج أبو بكر بن شيبة وهذا ابن السري عن بكر ابن عتيق قال سمعت سعد بن جبير شربة من عسل في قدر فشر بها ثم قال والله لاسئلن عن هذا فقلت له قال شربه وأنا أستلذه (والتعريض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاص فعرض عليه ما عابا رديا بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه) وناول بعض أصحابه فشر بها رواه سليمان ابن المغيرة عن ثابت وقد تقدم (فالدينيا قليلها وكثيرها حرامها، المعونة) أي مبعدة من الله تعالى الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا (وكل من كانت معرفته بالله) أقوى وأيقن (أي أكثر يقينا وفي بعض النسخ) وأتقن أي أثبت وأرسخ (كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثله ابليس وقال رغبت في الدنيا) ناله صاحب القوت (وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يذلا لاطعمة وهو يأكل خبز الشعير) وكذا روى عن يوسف عليه السلام انه كان يطعم الناس في المجاعة لئلا يذلا لاطعمة وهو يجوع ويأكل خبز الشعير ففعل له في ذلك فقال أخشى أن أنسى الجياع (فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنا وشدة فان الصبر عن لئلا لاطعمة مع القدرة عليها ووجودها) عنده (أشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبيها صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجب المن بسط الله لهم الرزق وزادها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحق معنعنا انتهى قلت وفي خطبة على رضى الله عنه لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مساوى الدنيا وعميوجها الذجاج فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (فيكون يعاوى أياما) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طويلا واهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع) تقدم (ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه من حديث سعد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (كل ذلك نظر الهيم وامتنا انهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولله الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وجباله لا تخلع عليه) وذلك لان نظر الوالد في حقته أتم فيما يؤل اليه من النفع ونظر الولد قاصر على اللذة العاجلة (وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى) أما صورة فظاهر وأما معنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الفكر والذكر) بالقلب واللسان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاث اذا جرت سرا) ولم يطلع عليها

(١٦) - (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن) الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى ومنها صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت سرا

أحد (ولم يكن عليها بحث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله) تعالى (وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطلب القبول بين الخلق بظهور المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال) وجمعه (أو الجنية لخدمة البدن أو لاشتهار بين الناس) (بالزهد) والصالح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصوره أنه لله) تعالى (ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه لله وذلك كالأكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فإن كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلل آمكاً ثم أمافخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طاب الله استعفاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقد رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حللاً لاستعفاً عن المسئلة وسعيها على أهلها وتعطفها على جاره بعثة الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حللاً لمكافأة ما فخر لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لآخره ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (ومجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سياق صاحب القوت فإنه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما بعين قولاً قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين إلى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات إلى قوله والحرث ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الأوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فإشارة إلى الكفاف والكفاية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكفاف للتمسكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب أن هذه السبعة جملة الدنيا وإن الدنيا هي هذه الأوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رد إلى أصل من هذه الجبل فن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلاً منها أو فرعاً من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام أن الشهوة دنيا وفهمنا من دليله أن الحاجات ليست بدنياً لأنهم اتفقوا على ضرورة فإذا لم تكن الحاجة دنياً لأنها لا تسمى شهوة وإن كانت قد تشتهى ثم سمعنا قد رد هذه الأوصاف السبعة في مكان آخر إلى خمسة معان فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما طامعان للسمعة فقال أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين إلى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع إلى شئنين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين إليه اللذين هما اللعب والهوى والهوى اندرج حب السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لأن النهي عنه ضد الإشارة في نهى نفسه عن الهوى فإنه لم يؤثر الدنيا وإذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

لأن شرفه وطلب القبول بين الخلق بظهور المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الجنية لخدمة البدن أو لاشتهار بين الناس (بالزهد) فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصوره أنه لله تعالى ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يكون معناه لله وذلك كالأكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فإن كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلل آمكاً ثم أمافخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طاب الله استعفاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لآخره ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ومجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد

والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا

فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه (١٢٢) من مسكن وملبس هو لله أن قصد به وجه الله

والاستكثار منه تنعم وهو لغبر الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما وسائط متشابهة ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه والنجس في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويس القرني كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتين والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلقط النوى وكلما أصاب حشفة خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلقى بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

لم ينه نفسه عن الهوى يا يشاره الدنيا فاضارت الدنيا هي طاعة الهوى ويا يشاره في كل شيء فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى من كل شيء اه وقال أبو القاسم الراغب في الذريعة الاذات ثلاثة لذة عقلية وهي التي يختص الانسان بها كالعلم والحكمة ولذة بدنية وهي التي يشارك فيها جميع الحيوان الانسان كالأكل والشرب والمنسكج ولذة مشتركة بين بعض الحيوان وبين الانسان كالأكل والرياسة والعليسة وجميع الاذات تنقسم عشرة اقسام وما لها الى سبعة وهي التي ذكرها أمير المؤمنين على رضى الله عنه اعمار وقد تقدم ذكره ثم قال والمراد بالنساء اقتناؤهن والاستكثار منهن وبالبنين الذكور ومن الاولاد والحفدة والخدم وبالاغنام الازواج الثمانية وبالحيل المسومة السائمة منها والمستعدة (فقد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله أن قصد به وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف) منها (يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن) قال صاحب القوت وروينا في أخبار ابراهيم عليه السلام في قصة تطول قال في آخرها ان الله عز وجل قال له لو بخيلك أنزلت حاجتك لقضاهي يعني نفسه تعالى ولم يعتك رقده كان احتياج فذهب الى خليل له يستمنحه شيئا فتوارى عنه فرجع ابراهيم منكسرا فلما قيل له ذلك قال الهى علمت مقتلك للدنيا فخفت ان أسألك منها فمقتني فاوحى الله اليه أما علمت ان الحاجة في الدنيا ليست من الدنيا قال وروينا ضرورة ان القوت ليس هو من الدنيا وقد جاءنا معناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى زهرة الدنيا أصبح ممقوتا في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل من الفردوس حيث أحب فدل ذلك على ان القوت ليس هو من الدنيا لانه استثناه منها فدخله على الصبر عليه بعد ذمها (وطرف) آخر (يزاحم) أي يقابل (جانب التمتع ويقرب منه وينبغي ان يحذر منه وبينهما أوساط متشابهة ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم في كتاب الحلال والحرام (والحزم كل الحزم في الحذر من الشهوات والتقوى فانهم املاك الامور كلها والتقريب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويس القرني) رحمه الله تعالى وهو ابن عامر بن جزة بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادوى القرني الزاهد المشهور وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلى وروى عنه يسير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وقال كان ثقة وذكره البخاري فقال في اسناده نظره قال ابن عسدي ليس له رواية لكن كان مالكا يترك وجوده الا ان شهرته وشهرة أخباره لا تسع أحدا أن يشك فيه وقال عبد الغني بن سعيد القرني يفتح القاف والراء هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكان من خيار المسلمين وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم به وقد روى له مسلم في آخر صحيحه من كلامه وقتل بصفين على الصحيح المشهور (كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه) أي في العيشة (فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتين والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان) ويكث في مسجد الحمى (و) لا (يأتي منزله) الا بعد (العشاء الآخرة) فلا يرونه لذلك (وكان طعامه أن يلقط ما سقط من النوى فكلما أصاب حشفة) بحركة التمر الرديء الذي يرمى به (خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه ما يلقط من المزابل من قطع الاكسية) التي يرمونها (فيغسلها في الفرات) وهي نهر الكوفة (ويلقى بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه) بالحجارة (و) يظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

فأرموني بإحجار صغار فاني أخاف أن تدموا عيني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته  
ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جند نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه  
تقدم في كتب قواعد العقائد وروى الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن نفيل السكوني اني أجد نفس  
الرحمن من ههنا وأشار الى اليمن الحديث وليس له غيره وقد أخرج النسائي بقية الحديث ولم يذكر  
هذه الجملة وكذا ابن حبان في الانواع والتقايم وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير  
ابن جابر بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال  
له أويس بن عامر وفي رواية له في لقبه منكم فروه فليس يستغفر لكم من طريق قتادة عن زرارة عن  
أسير بن جابر ومنها قول عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليك أويس بن عامر مع ابداد أهل  
اليمن ثم من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدة هو بهار لو أقسم على الله لأبره  
فان استطعت ان تستغفرك فافعل الحديث ورواه كذلك ابن سعد والعقيلي وأجد والحاكم مختصرا  
ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الحلية من هذا الوجه مطولا وهو ما ذكره المصنف بقوله (ولما  
ولى عمر رضى الله عنه الخلافة قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا  
الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد) وهي قبيلة من اليمن (فجلسوا  
فقال اجلسوا الامن كان من قرن) بحركة وهي قبيلة من مراد (فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له أقرني  
أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له) بوصفه الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم (فقال  
نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه) أي  
أحق وقدر واه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان بن الاصفهر عن صعصعة  
ابن معاوية قال كان عمر يسأل وقد أهل الكوفة إذا قدموا عليه تعرفون أويس بن عامر القرني فيقولون  
لا فذكر نحوه ورواه هبة بن خالد عن مبارك فقال عن أبي الاصفهر يدل مروان بن الاصفهر أخرجه أبو يعلى  
وروى الروياني في مسنده من طريق بكر بن عبد الله عن الضحاك عن أبي هريرة فذكر حديثا في وصف  
الاتقياء الاصفياء قال فلما يارسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس وسأق الحديث في توصية النبي  
صلى الله عليه وسلم عليا وعمر إذا لقيه ان يستغفر لهما وفيه قصة طاب عمر اياه (فبكى عمر ثم قال ما قلت  
ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة شفاععة مثل ربيعة ومضر) قال  
العراقي رويانا في جزء ابن السمعك من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر  
من ربيعة ومضر واسناده حسن وليس فيه ذكر أويس بل في آخره فكان المشيخة يرون ذلك الرجل  
عثمان بن عفان اه قلت ما ذكره المصنف رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث  
الحسن مرسل يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني  
وروى ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رفعه يدخل الجنة  
بشفاعة رجل من أمي يقال له أويس فقام من الناس وروى البيهقي في الدلائل من طريق الثقي عن  
خالد عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء رفعه قال يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر  
من بني تميم قال الثقي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول هو أويس القرني وقدر واه الترمذي وقال  
حديث حسن صحيح غريب ورواه أيضا الحاكم وليس لعبد الله بن الجعداء غير هذا الحديث ورواه ابن  
عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر أيضا من حديث واثله بن الاسقع وأما  
حديث أبي امامة الذي ذكره العراقي فأورده الذهبي في كتاب التبيين في سيرة أمير المؤمنين عثمان وهو عندي  
بخطه مانصه شبابة بن سوار وغيره حدثنا حزن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبد الرحمن عن  
أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاععة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحسين ربيعة

فأرموني بإحجار صغار فاني  
أخاف أن تدموا عيني  
فيحضر وقت الصلاة ولا  
أصيب الماء فهكذا كانت  
سيرته ولقد عظم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمره  
فقال اني لا جند نفسي الرحمن  
من جانب اليمن اشارة اليه  
رحم الله ولما ولي الخلافة  
عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه قال أيها الناس من  
كان منكم من العراق  
فليقم قال فقاموا فقال  
اجلسوا الا من كان من  
أهل الكوفة فجلسوا فقال  
اجلسوا الا من كان من  
سراد فجلسوا فقال اجلسوا  
الامن كان من قرن فجلسوا  
كلهم الارجل واحد فقال  
له عمر أقرني أنت فقال نعم  
فقال أتعرف أويس بن  
عامر القرني فوصفه له فقال  
نعم وما ذلك تسأل عنه يا أمير  
المؤمنين والله ما فينا أحق  
منه ولا أجن منه ولا أوحش  
منه ولا أدنى منه فبكى عمر  
رضي الله عنه ثم قال ما قلت  
ما قلت الا اني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يدخل في شفاعته  
مثل ربيعة ومضر



فقال هرم بن حبان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم (١٢٥) الآن أطلب أو يسا القرنى وأسال

عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعمة الذي نعت لي فأذار جل لحيم شديد الادمة محلول الرأس كث اللحية متغير جدا كره الوجه منهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر إلى فقلت حيالك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت رحلك الله ثم خنفتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت خيال الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فخببت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأي في فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت روح روحك حين كنت نفسي نفسك ان الارواح لها أنفس كأنفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحاجون بروح الله وان لم يلتقوا (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل) وقد ورد الارواح أجناد مجتدة فتعارف منها تلتف وماتنا كرمها اختلف وورد أيضا ان الارواح لتشام كما تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

ومضر فكان المشجة برون ان ذلك الرجل عثمان رضي الله عنه هذا حديث صالح السند غريب اهقلت رواه الطبراني في الكبير وفيه زيادة ولفظه بدئل بشفاعة رجل من أمي أكثر من عدد مضر ويرتفع الزجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله ورواه أحمد والطبراني أيضا والضياء بالفاظيد دخان بشفاعة رجل لين تقي مثل الحمين أو مثل أحد الحمين ربعة ومضر انما أقول ما أقول ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور ويروي باسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعا ليدخان بشفاعة عثمان الجنة سبعون ألفا قلت رواه ابن عساکر بلفظ ليدخان بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم استوجبوا النار الجنة بغير حساب وروى ابن عساکر أيضا من حديث الحسن مرسل ليدخان الجنة بشفاعة رجل من أمي عدد ربعة ومضر قيل من هو يا رسول الله قال عثمان بن عفان ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور والثوري يزيد بن زريع عن خالد الخذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابن أبي الجداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخان الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وزاد يزيد بن الخذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجداء بل قال رجل اه (فقال هرم بن حبان) العبدى قال ابن عبد البر هو من صغار الصحابة وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين وقال ابن سعد ثقة له فضل وكان علي عبد القيس في الفتوح وقال ابن حبان أدرك عمر وولي الولايات في خلافته وفي الزهد لاجدانه كان يعجب حجة الدوسي وحجة مات في خلافة عثمان وفيه أيضا حديثنا محمد بن مصعب سمعت مخلدا هو ابن الحسين ذكر عن هشام يعنى ابن حسان عن الحسن ان هرامات في غزاته في يوم صائف فلما فرغ من دفنه جاءت صحابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روى لا تجاوز قطرة ثم عادت عودها على بدنها وكذا رواه ابنه عبد الرزاق في زوائد من طريق ابن جعفر الطباع عن مخلد وأخرجه بسند أبي داود عن مخلد به وفي لفظ أبي نعيم في الحلية مات هرم في يوم صائف شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت صحابة تسير حتى قامت على قبره فلم يكن أطول منه ولا أقصر منه رسته حتى روته ثم انصرفت وفي لفظ آخر لما مات جاءت صحابة فظالت سريره فلما دفن رشت على القبر فأسأبت حول القبر شيئا وله أيضا من طريق السدي بن يحيى عن قتادة قال مطر قبر هرم من يومه وأثبت العشب من يومه (لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان أطلب أو يسا القرنى وأسال عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعمة الذي نعت لي فأذار جل لحيم شديد الادمة محلول الرأس كث اللحية متغير جدا كره الوجه منهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر إلى فقلت حيالك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت رحلك الله ثم خنفتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت خيال الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فخببت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأي في فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم فقال نبأني العليم الخبير وعرفت روح روحك حين كنت نفسي نفسك ان الارواح لها أنفس كأنفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحاجون بروح الله وان لم يلتقوا (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل) وقد ورد الارواح أجناد مجتدة فتعارف منها تلتف وماتنا كرمها اختلف وورد أيضا ان الارواح لتشام كما تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي وأمي

ورسول الله ولكن رأيت رجلا قد محبوبه وبلغني من حسنه ما بلغك ولست أحب ان أفتح على نفسي هذا الباب ان أكون محمدا أو مقنيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هرثم بن حبان نقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالعربي والحق قول ربى وصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طغنت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان وبوشك ان تموت فاما الى الجنة (١٢٦) واما الى النار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل

(وأخى) أقدى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رأيت رجلا قد محبوبه وبلغني من حديثه نحو ما بلغك ولست أحب ان أفتح هذا الباب على نفسي ان أكون محمدا أو مقنيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هرثم بن حبان نقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالعربي والحق قول ربى وصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طغنت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان وبوشك ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحن ومات موسى نجي الرحن ومات داود خليفة الرحن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر اياك فقلت ورجك الله ان عمر لم يمت قال فقد نعا الى ربى ونعى الى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي اياك يا هرثم بن حبان كتاب الله ونهج المصلحين المؤمنين قد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندركم اذ رجعت اليهم) أي لقوله تعالى ولينذروا قومهم اذ رجعوا اليهم أي حذرهم من عقاب الله تعالى (والنصح للامة جميعا) أي للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (فقد شرفت ففارق دينك وأنت لاتعلم فقد دخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظ فهو في النار (ادع لي ونفسك ثم قال اللهم ان هذا رزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتني وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي ما يخاف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيته من الدنيا فيسر له تيسيرا واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واجزه عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرثم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رجلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الى اني كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبنى واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقتك فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله تعالى وغفر له)

الرجن ومات موسى نجي الرحن ومات داود خليفة الرحن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر اياك فقلت ورجك الله ان عمر لم يمت قال فقد نعا الى ربى ونعى الى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي اياك يا هرثم بن حبان كتاب الله ونهج المصلحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندركم اذ رجعت اليهم) أي حذرهم من عقاب الله تعالى (والنصح للامة جميعا) أي للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (فقد شرفت ففارق دينك وأنت لاتعلم فقد دخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظ فهو في النار (ادع لي ونفسك ثم قال اللهم ان هذا رزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتني وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي ما يخاف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيته من الدنيا فيسر له تيسيرا واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واجزه عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرثم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رجلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الى اني كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبنى واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقتك فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله تعالى وغفر له)

هكذا كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فيسر له تيسيرا واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واجزه عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرثم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رجلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة (والوحدة أعجب الى اني كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبنى واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقتك فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله تعالى وغفر له)

فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما اطلته  
الخصراء واقامته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة (١٢٧) وهو كل ما اريد به الله تعالى مما يؤخذ

بقدر الضرورة من الدنيا  
لاجل قوة طاعة الله وذلك  
ليس من الدنيا ويتبين هذا  
بمثال وهو ان الحاج اذا  
حلف انه في طريق الحج  
لا يشغل بغير الحج بل يتجرد  
له ثم اشغل بحفظ الزاد  
وعلف الجمل وخز الراوية  
وكل ما لا بد للحج منه لم يحث  
في عيونه ولم يكن مشغولا بغير  
الحج فكذلك البدن مركب  
النفس تقطع به مسافة  
العمر فتعهد البدن بما  
تبقى به قوته على سلوك  
الطريق بالعلم والعمل هو  
من الآخرة لا من الدنيا ثم  
اذا قصد تلذذ البدن  
وتنعمه بشئ من هذه

الاسباب كان منحرفا عن  
الآخرة ويخشى على قلبه  
القسوة قال الطائفي كنت  
على باب بني شيبه في المسجد  
الحرام سبعة ايام طاولا  
فسمعت في الليلة الثامنة  
مناديا وأنا بين البقطة  
والنوم ألا من أخذ من  
الدنيا أكثر مما يحتاج اليه  
أعني الله عين قلبه فهذا بيان

حقيقة الدنيا في حقل فاعلم  
ذلك ترشدان شاء الله تعالى  
\* بيان حقيقة الدنيا في  
نفسها وأشغالها التي  
استغرت همم الخلق حتى  
أنسهم أنفسهم وخالقهم

هكذا أخرج هذه القصة بطولها أبو نعيم في الحلية وأخرج الحاكم من طريق ابن المبارك أخبرنا جعفر بن  
سليمان عن الجري عن أبي نيرة العبدى عن أسير بن جابر قال قال صاحب بالكوفة هل لك في رجل  
تنظر اليه فذكر قصة أو يس وفيها فتحمى الى سارية فصولي ركنين ثم أقبل علينا بوجهه فقال ما لكم ولتعاون  
عقبى وأنا انسان ضعيف تكون لي الحاجة ولا أقدر عليها معكم لا تفعلوا رجكم الله من كانت له الى حاجة  
فليلقى بعشاء ثم قال ان هذا المجلس بعشاء ثلاثة نفر مؤمن فقيه ومؤمن لم يفقه ومناق في الدنيا  
مثل الغيث فيصيب الشجرة الموفقة المثمرة فتزداد حسنا وايناء وطيبا ويصيب الشجرة غير المثمرة فيزداد  
ورقها حسنا وتكون لها ثمرة فيصيب الهشيم من الشجر فيخطمه ثم قرأ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة  
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق واسأله بحق وأخرج  
أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن محارب بن دثار رفته ان من أمتي  
من لا يستطيع ان يأتي مسجده أو مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسأل الناس منهم أو يسأل القرني  
وفران بن حيان (فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا  
ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما اطلته الخصراء) أي السماء سميت بها لخصرة لونها عند  
النظر اليها (واقلمته) أي جلته (الغبراء) أي الارض سميت لا غبارها (الا ما كان لله عز وجل من ذلك  
وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما اريد به الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة) الحاقة (من الدنيا لاجل قوة  
طاعة الله تعالى) والتبليغ اليها (فذلك ليس من الدنيا) أي ليس محسوباً منها (وبين هذا مثال) يذكر  
(وهو ان الحاج الى بيت الله الحرام) اذا حلف انه في طريق الحج لا يشغل بغير أمور الحج بل يتجرد له ثم  
اشغل بحفظ الزاد (الذي يتقوت به) وعلف الجمل (الذي ركبته) وخز الراوية (أي القرية التي يشرب منها  
) وكل ما لا بد للحج منه لم يحث في عيونه ولم يكن مشغولا بغير الحج) فهو صادق في عيونه (فكذلك البدن  
مركب النفس يقطع به مسافة العمر) أي مدته (فتعهد البدن) أي يحافظه (لما تبقى به قوته على سلوك  
الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا ثم اذا قصد تلذذ البدن وتنعمه بشئ من هذه الاسباب  
كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه) احداث (القسوة) فيه بسبب ركونه الى ذلك مع قصد التمتع  
(قال الطائفي) وهو محمد بن عبيد بن أبي أمية الكوفي الاحدب الثقفي سنة أربع ومائتين روى له  
الجامع (كنت على باب بني شيبه في المسجد الحرام) وهو احد أبواب المشورة (سبعة ايام طاولا) على  
الجوع (فسمعت الليلة الثامنة مناديا واناب بين البقطة والنوم ألا من أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه  
أعني الله عين قلبه) وقد ورد معنى ذلك في بعض الاخبار والمراد بعين القلب البصيرة (فهذا بيان حقيقة الدنيا  
في حقل) فتأمل في معناها (فاعلم ذلك ترشدان شاء الله تعالى)

\* (بيان ماهية الدنيا) \*

(في نفسها) أي ذاتها (وأشغالها التي استغرت همم الخلق) واستولت عليها (حتى أنسهم أنفسهم  
وخالقهم ومصدرهم ومورد هم اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها  
حظ) ونصيب (وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك)  
بل هي عبارة عن مجموعها (أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى  
انا جعلنا ما على الارض من أعيان ونبات ومعادن (زينة لها النبلاهم) أي نخبتهم (أهم أحسن) أي  
أكثر زهدا فيها واهب أبي حاتم عن الثوري (فالارض فرأش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر) وكل ذلك

ومصدرهم ومورد هم \* اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن  
ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك (أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض  
زينة لها النبلاهم أهم أحسن) \* فالارض فرأش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر

وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها الآلات والاولانى كالنحاس والرصاص والنفد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم اما البهائم فيطلب منها لحومها للاماء كل وظهورها للمركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم (١٢٨) كالغلمان أو ليلتمتع بهم كالجوارى والنسوان ويطلب قلوب الناس ليلامكها بأن يغرس فيها

بنص الآيات الواردة فيه (وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شئ (ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي) أي منه ما هو للقوت خاصة وهو أنواع الحبوب ومنه ما هو للتداوي وهو أنواع الحشائش (وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاولانى) أي لانتاجها (كالنحاس) بنوعيه الاحمر والاصفر (والرصاص) والقلي وغيرهما (والنفد كالذهب والفضة) فاذا أطلق النقدان في عبارة الفقهاء فأنما يراد بهما البهائم (ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم فيطلب لحومها للاماء كل وظهورها للمركب) قال الله تعالى ومن الانعام جملة وفرشا فالحولة ما يحمل عليها والفرش ما يفرش للذبح (والزينة) قال الله تعالى والخليل والبغال والحمير لربكم ذرية (وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم كالغلمان) شراء تلك اليمين أو استجارا (أو ليلتمتع بهم كالجوارى) تلك اليمين (والنسوان) بعقد النكاح (ويطلب قلوب الناس ليلامكها بأن يغرس فيها التتظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان) والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآتى واليوافق وغيرها) من أنواع الحلى كالماس والزمرد والبخش والعقيق (والخليل المسقومة) أي المعلمة السائمة منها والمستعدة (والانعام وهي البهائم والحيوانات) وهي الأزواج الثمانية المذكورة في القرآن (والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا لان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همها اليها حتى يصير قلبه كالعبد) المذل (أو المحب المستهتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي اعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف (التي انشاها مشغولون بها) ملتفتون اليها (وانشاها انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحس وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه الدنيا وسرها) وانما الماشا خلقت ولما اذ خلقت هو (علم ان هذه الاعيان التي سميناها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه) أي البدن (لا يبق) أي لا توصف بالبقاء والمنفعة (الابطعم ومشرب وملبس ومسكن) وهي ضرورات في حفظ البدن (كما لا يبق الجمل في طريق الحج الا ليلفت زمامه جلال) يجمع جبل بالنعم رشوما يبق ظهره لثاني يبقه الرخل (ومثال العبد في الدنيا في نسبته نفسه ومقصده) الذي هو متوجه اليه (مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا) بالخدمة (ويظهرها ويكسوها ألوان الثياب) المزخرفة

التتظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان (والبنين وهذا من الانسان) والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآتى واليوافق وغيرها) من أنواع الحلى كالماس والزمرد والبخش والعقيق (والخليل المسقومة) أي المعلمة السائمة منها والمستعدة (والانعام وهي البهائم والحيوانات) وهي الأزواج الثمانية المذكورة في القرآن (والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا لان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همها اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي

الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي انشاها مشغولون بها وانشاها انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحس وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه الدنيا وسرها علم ان هذه الاعيان التي سميناها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه لا يبق الا ببق الابطعم ومشرب وملبس ومسكن كما لا يبق الجمل في طريق الحج الا ليلفت زمامه جلال ومثال العبد في الدنيا في نسبته نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا ويظهرها ويكسوها ألوان الثياب

ويحمل بها أنواع الحشيش ويبردها الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع هو وناقته والحاج البصير لا يهمل من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد وقلبه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة كمالا يدخل بيت الماء للضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل (١٢٩) بطنه فقيمه ما يخرج منها أو أكثر ما شغل الناس عن الله تعالى

هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وانصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا وانما استغرقتهم لجملهم بالدنيا وحكمته وحظوظهم منها ولا يكتفون بها ولا يغفلوا وتتابعت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداومت إلى غير نهاية محدودة فنهاهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنضح لك أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف انهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق مكسبين عليها يقال أكب على كذا اذا لزم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرا إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الابل والاهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهما ثم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء واد السياسة وجعل الرعاية من المرشحات ولم يذكر الاقتناس (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرته يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفه من أمر الغزل والحياطة فلامسك) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للمواشي) يتعهد بها للطعام والاستقاء وغيرهما

(ويحمل بها أنواع الحشيش ويبردها الماء بالثلج) لم يزل مشغولا بذلك (حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع) تفرس (هو وناقته) أونهاية للعربان يستفردونه فيأخذونه مع ناقته كالاسيران لم يقتلوه (والحاج البصير العاقل لا يهمل من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد شأنه) وقلبه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة (والحاجة) وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة) بل يتناول ما يتناوله تناول مفطر عالم بقدر ما له (كمالا يدخل بيت الماء إلا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل بطنه) أي من شغل همته في اصلاح ما يدخل بطنه (فقيمه ما يخرج من بطنه) فاحس هذه اللقمة التي قيمتها ذلك فقه ان يعلم ان نسبة الثمار والفواكه نسبة الجعل إلى الروث فلو نطق الشجر لقال لك تأكل فضائي كأياء كل الجعل فضائك والخبز يراذ استطاب لفاطة الانسان فساها إلا كاستطابتها لفاطة الشجر وبهذا يعلم ان شرف الطعام والمشرب بالاضافة لا باطلاق (وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن) ولذا قيل ان البطن عدو الانسان (فان القوت أمر ضروري) فانه لا قوام له في الدنيا الا به (وأمر المسكن والملبس أهون) من أمر القوت (ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وانصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا) أي لم تستول عليهم (وانما استغرقتهم لجملهم بالدنيا وحكمته وحظوظهم منها ولا يكتفون بها ولا يغفلوا وتتابعت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض فتداومت إلى غير نهاية محدودة فنهاهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل الاشغال الدنيوية وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنضح لك ان أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف انهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق مكسبين عليها) يقال أكب على كذا اذا لزم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرا إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الابل والاهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهما ثم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء واد السياسة وجعل الرعاية من المرشحات ولم يذكر الاقتناس (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرته يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفه من أمر الغزل والحياطة فلامسك) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للمواشي) يتعهد بها للطعام والاستقاء وغيرهما

(١٧ - (انحاف السادة المنتقين) - ثامن) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الابل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهما ثم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء أما البناء فلامسكن والحياكة وما يكتنفه من أمر الغزل والحياطة فلامسك والفلاحة للطعام والرعاية للمواشي

والخيل أيضا لا تطعم والركب والاقتناص نغني به تحصيل ما خلقه الله من صيدا ومعدن أو وحشيش أو حطب فالغلاخ يحصل النبات والرعى يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص (١٣٠) يحصل ما نبت ونج بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق

ففيها من غير مصنعة آدمي  
ونعني بالاقتناص ذلك  
و يدخل تحته صناعات  
وأشغال عديدة ثم هذه  
الصناعات تنقسم الى أدوات  
و آلات كالخياطة والفلاحة  
و البناء والاقتناص والاسكان  
انما تؤخذ امامن النبات  
وهو الاخشاب اومن  
المعادن كالحديد والرصاص  
وغيرهـ ما اومن جلود  
الحيوانات لغرض الحاجة  
الى ثلاثة أنواع اخر من  
الصناعات التجارة والحداثة  
والخز وهو لاهم عمال  
الآلات ونعني بالتجار كل  
عامل في الخشب كيف ما كان  
وبالحديد كل عامل في الحديد  
وجواهر المعادن حتى  
النحاس والبرص وغيرهما  
وغرضنا ذكر الاجناس  
فأما أعداد الحرف فكثيرة  
وأما الخراز فنعني به كل  
عامل في جلود الحيوانات  
وأجزائها فهذه أمهات  
الصناعات ثم ان الانسان  
خلق بحيث لا يعيش وحده  
بل يضطر الى الاجتماع مع  
غيره من جنسه وذلك لسببين  
أحدهما حاجته الى النسل  
لبقاء جنس الانسان ولا  
يكون ذلك الا بجماع  
الذكر والانثى وعشرتهما  
والثاني التعاون على تهيئة

ويحذف فيها يقال له الراعي وراعي الجواميس بالخصوص يقال له الجيسي (والخيل أيضا للمطعم والركب والاقتناس تعني به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب) وهذا اصطلاح خاص والافالمقتنص في العرف هو الذي يصطاد به حيوانات البر كالقنص والقائض كما ان الصائد والصياد له والذي يصطاد الطيور وحيوانات البحر وإن يستخرج معادن البحر يقال له الغطاس ومعادن البر يقال له النابل وإن يقطع الحشيش يقال له الحشاش ولتطاب الحطب من البراري والقياني يقال له الحطاب فهذه اصطلاحات عرفية والصنف جعل الاقتنص لفظا شاملا لكل (فالفلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنجد بها والمقتنص يحصل ما نبت في الارض) وتنع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق فيها من غير صنع آدمي (ونعني بالاقتنص ذلك) ولما شاح في الاصطلاح (وتدخل تحته صناعات واشغال عدة) هي كالخادمة لها (ثم هذه الصناعات تنقسم الى أدوات وآلات كالخياطة والفلاحة والبناء والاقتنص) فان كلامها يحتاج الى ما ذكر (والآلات انما تؤخذ من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرماس وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات التجارة والحدادة) بكسرهما والحرز وهو لاهم عمل الآلات (ونعني بالتجارة كل عامل في الخشب كيفما كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشتغل بالبر للخيطة وغيرها وهذا أيضا اصطلاح خاص اذا المعروف ان الحداد كل عامل في جنس الحد يد خاصة وأما عامل بقية المعادن فليكن اسم خاص في النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلي سمكري وقس على ذلك فهي صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس واما آحاد الحرف فكثيرة) لا تنحصر (وأما الحراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقراب والدباغ والسروج وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وما عداها فانها مشقة لكل واحد وخادمة له كالحدادة للزراعة والقصارة والخياطة للخياكة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء فانها على ثلاثة أضرب اما الاصول كالقلب والكبد والدماع واما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرين واما مكملتها لهما سرية كاليد والحجاب واما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدني الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه به انبي صلى الله عليه وسلم بقوله الاؤمن كالانبياء يشد بعضه بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضه نداعى سائرته وقيل الناس بكسر واحد متى عاون بعضه بعضا استنقل ومتى خذل بعضه بعضا اختل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا اجتماع الذكر والانثى وعشرتهما) فصار ذلك ضروريا ومسالما بد منه (والثاني التعاون على تهية أسباب الطعام والملبس ولتربية الولدان الاجتماع) بين الذكر والانثى (بفضي الى) حدوث (الولد لا التحالو) معلوم ان (الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهية أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كبيرة لتكفل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين ومتعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلاتها) وأعقامها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى جداد ونجار) وحبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

أسباب المعظم والماس وتربية الأولاد فان الاجتماع يفضي الى الولد الاحماله والواحد لا يشغل بحفظ الولد وتهذيبه يصلح  
أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة لينة كفل كل واحد بصناعة  
فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحه وحده وهو يحتاج الى الآنها وتحتاج الآله الى حداد وتجار



ويحتاج الطعام الى طعمان وخباز وكذلك كيف ينفر د يتحصل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن وآلات الحياكة والخياطة وآلات كثيرة  
فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحده حدث الحاجة الى الاجتماع ثم لواجتمعوا في صحراء مكشوفة لا أذوا باخرو والبرد والمطر والصوص  
فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل ينفر كل أهل بيت به وبجماعه من الآلات (١٣١) والآلات والمنازل تدفع الحر والبرد

والمطر وتدفع أذى الجيران  
من الصوصية وغيرها لكن  
المنازل قد تقصدها جماعة  
من الصوص خارج المنازل  
فاقتروا أهل المنازل الى  
التناصر والتعاون والتحصن  
بسور يحيط بجميع المنازل  
لحدثت البلاد لهذه الضرورة  
ثم هم ما اجتمع الناس في  
المنازل والبلاد وتعاملوا  
تولد بينهم خصومات اذ  
تحدث رياسة وولاية للزوج  
على الزوجة وولاية للابوين  
على الولد لانه ضعيف يحتاج  
الى قوام به ومهما حصلت  
الولاية على عاقل أفضى الى  
الخصومة بخلاف الولاية  
على البهائم اذ ليس لها قوة  
الخاصة وان ظلمت فاما  
المرأة فتخاصم الزوج والولد  
يخاصم الابوين هذاني  
المنزل وأما أهل البلد أيضا  
فيتعاملون في الحاجات  
ويتنازعون فيها ولو تركوا  
كذلك لتقاتلوا واهلكوا  
وكذلك الرعاة وأرباب  
الفلاحة يتواردون على  
المراعى والأراضي والمياه  
وهي لا تفي بأغراضهم  
فيتنازعون لاصحالة ثم قد  
يجز بعضهم عن الفلاحة  
والصناعة بعمى أو مرض  
أو هرم وتعرض عوارض

يصلح المسامير والحبال يقتل الحبل الذي به يربط بعضهم بعض (ويحتاج الطعام الى) دائس وذراء ومنق  
ومغزبل ثم الى (طعمان) بطعمه اما برحاقيديه أو طعن الطماحون فبالهائم والبهايم تحتاج الى رعية وتعهدهم  
الدقيق المطعون اذا حضر احتاج بعد نخله الى عجان والعجن يحتاج الى طرف وذلك الفارف اما من المعادن  
فاحتاج الى حداد ونحاس وصفارو واما من الخرف فاحتاج الى خراف (و) الى (خباز) والخباز يحتاج الى  
الوقيد والوقاد (وكذلك كيف ينفر د يتحصل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن) والحراثة تحتاج الى آلاتها  
(وآلات الحياكة) كالنول والبكرات والمناسج والشيوخ والسفينة والغازل وغيرها (و) آلات  
(الخياطة) كالأبر والمقص والذراع والخيط والاسفيداج وغيرها مما يحتاج اليه الخياط وأعمال كثيرة غير  
ما ذكر (فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحده حدث الحاجة الى الاجتماع) والتعاون (ثم لواجتمعوا في صحراء  
مكشوفة) تحت السماء (لتأدوا) أي هلكوا وفي نسخة تأدوا (بالحر) في الصيف (والبرد) في الشتاء  
(والطر والصوص) بالالىالى عند اشتغالهم بالنوم (فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل) محدودة (ينفر د كل  
أهل بيت به وبجماعه من الآلات) المحتاج اليها (والآلات) والامتنعة والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر  
بالاستمكثان فيها (وتدفع) أيضا (أذى الجيران من الصوصية وغيرها ولكن) المنازل قد يقصدها جماعة من  
الصوص (متظاهرين مع البعض) خارج المنازل فاقتروا أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور  
يحيط بجميع المنازل لحدثت البلاد لهذه الضرورة) فالبلدة كل مجتمع قوم يحيط به سور (ثم هم ما اجتمع  
الناس في المنازل والبلاد) لاصحالة ان يتعاملوا في أمور معاشهم فاذا (تعاملوا تولدت بينهم لاصحالة خصومات)  
ومنازعات ومشاكرات يحكم ما جبل عليه الانسان من الحرص والشح والحسد (اذ تحدث رياسة وولاية  
للزوج على الزوجة) يحكم قيامه عليها (و) تحدث (ولاية للابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به  
ومهما حصلت الولاية على عامل) كالزوجة والولد والقيق والاجير (أفضى) الحال (الى الخصومة بخلاف  
الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت) لكونها خرساء (فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد  
يخاصم الابوين) وكذا الرقيق والاجير (هذاني المنزل فأما أهل البلد أيضا فيتعاملون في الحاجات ويتنازعون  
فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا واهلكوا وكذلك الرعاة) للمواشي (وأرباب الفلاحة) يضطرون في أحوالهم  
ان يبعدوا في المراعى حيث مسافات الغيث ويتقربون الى المواضع القريبة من المياه لاصحالة المواشي فاذا بعدوا  
يعسر عليهم اراحة المواشي الى المنازل التي فيها أربابها فحدث الحاجة الى بناء كفور وادجاء وادجاء فيربحون  
فيها المواشي ويبيتون بها معهم تلك الآلات التي يحتاجون اليها في الجرانة ليكون غدوهم ورواحهم  
قريبا من مواضع حاجاتهم ثم انهم (يتواردون على المراعى والأراضي والمياه وهي لا تفي بأغراضهم فيتنازعون  
لاصحالة ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم) أي كبر سن (وتعرض عوارض  
مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو كل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن له  
له) أي لا ينفاد (لحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة  
المساحة التي تعرف بمقادير الارض) يقال مسحت الارض مسحاً اذا ذرعتها والاسم المساحة بالكسر وانما  
احتيج اليها (لتمكن القسمة بينهم بالعدل) فيعطى كل ذي حق حقه ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد  
بالسيف والسمان (ودفع الصوص عنهم) بالشوكة (ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو كل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن له  
العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي تعرف بمقادير الارض لتمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة  
الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع الصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

(155)

فمست الحاجة الى أن يصرف  
الى معاشهم وأرزاقهم  
الاموال الضائعة التي لامالك  
لها ان كانت أو تصرف  
الغنائم اليهم ان كانت  
العداوة مع الكفار فان  
كانوا أهل ديانة وورع  
قتلوا بالقليل من أموال  
المصالح وان أرادوا التوسع  
فتمس الحاجة لالحاجة الى أن  
يهدم أهل البلاد بأموالهم  
ليمدوهم بالحراسة فتحدث  
الحاجة الى الخراج ثم تولد  
بسبب الحاجة الى الخراج  
الحاجة لصناعات أخرى  
يحتاج الى من يوظف الخراج  
بالعدل على الفلاحين  
وأرباب الاموال وهم  
العمال والى من يستوفى  
منهم بالرفق وهم الجباة  
والسجناء ون والى من  
يجمع عنده لحفظه الى  
وقت التفرقة وهم الخزان  
والى من يفرق عليهم بالعدل  
وهو الفارض للعساكر  
وهذه الاعمال لو تولها  
عدولاتهم رابطة انخرم  
النظام فتحدث منه الحاجة  
الى مال يدبرهم وأسير  
مطاع يعين لكل عمل شخصا  
ويختار لكل واحد مابق

الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغى ان يضبط به الخلق ويلزمه الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود ائمة في المعاملات الجارية بينهم (وشروطها) مما يصح وما يبطل (فهذه أمور سياسية لا بد منها) ولا يستغنى عنها (ولا يشتغل بها الا مخصوصون بصفات مخصوصة من التمييز والعلم والهداية) والتوفيق والرشد (واذا اشتغلوا بهم يفرغوا الصناعة اخرى ويحتاجون الى المعاش) ليستعينوا به على تفرغهم (ويحتاج أهل البلد اليهم) في معرفة الاحكام والحدود الشرعية (اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلما تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس) لها عن نكايه الاعداء واللصوص (واستضر الناس فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مالك لها ان كانت) حسيما تقدم حكمها في آخر كتاب الزكاة (أو تصرف اليهم الغنائم ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا أهل ديانة دورع فنعموا بالاقبال من أموال المصالح وان أراخوا التوسع فتمس الحاجة لا محالة الى ان يمدهم أهل البلاد بأموالهم ليمدوهم بالحراسة) والضيطة (فتحدث الحاجة الى الخراج) وهو ما يتحصل من غلة الارض (ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة الى صناعات أخرى فحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل) والتسوية (على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال) وصناعاتهم العمالة بالكسر (والى من يستوفى منهم بالرفق) والتدريج (وهم الجباة) وصناعاتهم الجباية (و) يقال لهم أيضا المستخرجون والمستوفون والواحد مستوف ومستخرج (والى من تجمع عنده ليعفاه الى وقت التفرقة) امامرة في السنة أو مرتين أو أكثر أو أقل (وهم الخزان) جمع خازن (والى من يعرف عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وصناعاته الفراضة وهذه الاعمال لو تولاها عبد لا تجتمع معهم رابطة انخرم النظام) وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصوا يختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجندي في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الخند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين السكالثة ويدبرهم الحاجة الى السكّاب والخزان والحساب والجباة والعمال) فالسكّاب هم الذين يكتبون عن لسان الملك الى الرعايا والآفاق وهم على طبقات أعلاها كُتاب السبيل وصناعاتهم السكّابة وهي أعظم الصنائع واسنانها وأكثرها افتقار للمعلومات والخزان هم الخازنون للمال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيره والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المداخل والمخارج من تلك الاموال والذليل والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما (ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذه تكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف) الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجنديّة الحماة لهم بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) كالخزان والمستوفين (فانظر كيف

به و يراعى النصفه فى أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند فى الحرب وتوزع أسلحتهم وتعين جهات الحرب ونصب الامير ابتداء  
والفائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات المالك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذى يراقبهم بالعين  
الكامنة ويديرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجبابة والعمال ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف  
فيحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس فى الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة  
والحرفون والثانية الجندية الجبابة بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين فى الاخذ والعطاء وهم العمال والجبابة وأمثالهم فانظر كيف

ابتدأ الامر من حاجة لثوب والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتق منها باب الا وينفخ بسببه أبواب أخرى وهكذا انتهت الى غير حد محصور وكانها هوائية لا نهاية لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات الا أنهم لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعلامها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها للعيش كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم المكسوة ثم أثاث البيت والانه ثم آلات الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقر آلة الحرانة والفرس آلة (١٣٣) الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك

حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والنجار يسكن قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الا أن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالثمن ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آلمة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار اطعمه وربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع آلة كل صناعة ليترصد بها صاحبها أبواب الحاجات (والى آليات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعشرون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل (يبيعونهم من بلد الى آخر) ويحملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الجار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعال وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

ابتدأ الامر من حاجة الخوف والسكن والملبس والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتق منها باب الا وينفخ بسببه (أبواب أخرى) لم تكن في باله (وهكذا انتهت الى غير حد محصور وكانها هوائية) عميقة أي وهذه منخفضة (لانها لا عمقها من وقع في مهواة منها) أي حفرة (سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات) وأثرها السياسة وهي أربعة أضرب الاول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة طاهرهم وباطنهم والثاني الولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكم وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفقهاء والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الا انها) أي تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعلامها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها للعيش) فهي معدة لذلك لا لغيره (كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم المكسوة ثم أثاث البيت والآلة ثم الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقر آلة الحرانة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس بها آلة الفلاحة والنجار والحداد يسكن قرية لا يمكنهم الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما) في اتخاذ آلة الفلاحة (ويحتاجان الى الفلاح) في الزراعة (فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة) والمبادلة (الا أن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالثمن ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار اطعمه وربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أبواب الحاجات (لوقت حاجتهم) (والى آليات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعشرون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل (يبيعونهم من بلد الى آخر) ويحملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الجار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعال وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

بثمن رخيص من الباعة فيخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحتياج بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعشرون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل وبيعهم عليهم جيع المال لا محالة فيتعشرون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جيع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم

الهمة ولو عقل الناس  
وارتفعت همهم لزهدوا في  
الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت  
المعاش ولو بطلت لهملكوا  
ولهلك الزهاد أيضا هذه  
الاموال التي تنقل لا يقدر  
الانسان على حملها فحتاج  
الى دواب تحملها وصاحب  
المال قد لا تكون له دابة  
فتحدث معاملة بينه وبين  
مالك الدابة تسمى الاجارة  
ويصير الكراء نوعا من  
الاكتساب أيضا ثم يحدث  
بسبب البياعات الحاجات  
الى التقدير فان من يريد  
أن يشتري طعاما بشوب فن  
أين يدرى المقدار الذي  
يساويه من الطعام كم هو  
والمعاملة تجري في أجناس  
مختلفة كإياع ثوب بطعام  
وحوان بشوب وهذه أمور  
لا تناسب فلا بد من حاكم  
عدل يتوسط بين المتبايعين  
يعدل أحدهما بالآخر  
فيطالب ذلك العدل من  
أعيان الاموال ثم يحتاج  
الى مال يطول بقاءه لان  
الحاجة اليه تدوم وأبقى  
الاموال المعادن فاتخذت  
المنقود من الذهب والفضة  
والنحاس ثم مست الحاجة  
الى الصرب والنقش  
والتقدير فست الحاجة الى  
دار الصرب والصيارفة  
وهكذا تتداعى الاشغال

بالاذه الجور وقد قيل اذا أردت أن لا تعب فاعب لثلاث تعب (ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم  
نظاما للبلاد ومصلحة للعباد) ولولا حركتهم وسعيهم في تحصيل ما يتكاملونه لتعطلت الامور وقل المنتفع  
(بل جميع أمور الدنيا انتظامت بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا)  
لحقارتهم وخستها (ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لهملكوا ولهلك الزهاد أيضا) وهنا نكتة  
لطيفة عن حكمة خفية وذلك ان الله تعالى بلطف قدرته فرق همهم الناس للصناعات المتفاوتة ويسر كل  
ما خلق له وجعل آلائهم الفكرية والبدنية مستعدة لها فجعل لمن قبضه لمراعاة العلم والمحافظة على الدين  
قلوبا صافية وعقولا بالعارف لاثقة وأمر بجهة لطيفة وأبداناً لينة مستصلحة ومن قبضه لمراعاة المهن الدنيوية  
والمحافظة عليها كالزراعة والتجارة والبناء جعل لهم قلوباً قاسية وعقولا كدة وأمر بجهة غليظة وأبداناً  
خشنة وكما أنه محال أن يصلح السمع للرؤية والبصر للسمع كذلك من المحال أن يكون من خلق للمهنة يصلح  
للعلمة ذلك تقدر بالعزير العليم (ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها) على ظهره (فيحتاج الى  
دواب تحملها وصاحب المال قد لا يملك الدابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة) وقد قدم  
الكلام عليها في كتاب التكسب (ويصير الكراء نوعا من الاكتساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات  
الحاجة الى التقدير) والتخمين (فان من يريد أن يشتري طعاما بشوب فن أين يدرى المقدار الذي يساويه من  
الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإياع ثوب بطعام وحوان بشوب وهذه أمور لا تناسب فلا  
بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطالب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم  
يحتاج الى مال يطول بقاءه لان الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال المعادن) المركوزة في الارض (فاتخذت  
المنقود من الذهب والفضة والنحاس) لأجل التعامل بها (ثم مست الحاجة الى الصرب والنقش والتقدير  
فحدثت الحاجة الى) اتخاذ (دار الصرب) واتخذت السكة فيها المحتاج العمال فيها الى صنائع كثيرة تبلغ الى  
السبعين كل ذلك مما يحتاج لتبشيرة آلائها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يداثي عشر صانعا والنقرة  
المضروبة تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (الى الصيارفة) ليصرفوها وينقدوها  
بالعيار الصحيح (وهكذا تتداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه) والاصل في هذا كله  
تيسير القوت والملبس والمسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) ولكن ينبغي أن يعلم ان حصول الفقر  
وخوفه الناشجين للحرص هما الباعثان على الجد واجتهال الكد في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار  
ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفى كل منهم أمره لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه  
لم يكن أحد يعول لغيره مهنة وكان الواحد منهم يجز عن القيام بصالح نفسه كلها فيؤدى ذلك الى فقر جميعهم  
وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغنى لان الصناعات القائمة بالغنى ثلاث الملك والتجارة والبناء  
وسائر هافئة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه فن كان يتولى الحياكة والحجامة والدباغة والسكاكة ومن كان  
ينقل البز والملايس من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال هذا مع ان من الناس من لو كفى أمره دنياه  
لكان يوجد منه من البغي والفساد ما يؤدي الى خراب البلاد وفساد العباد بل كان يوجد منه ما يؤدي الى هلاك  
نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول اذا كان الله غنيا  
جوادا واسعا فلم يخص بعضهم بالغنى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يغني عباده والجواد الذي  
لا يعرف لجوده منتهى أن لا يتخص بالعطية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق هو الذي يعمل كل أحد  
بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحته ومصلحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشي من  
هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرة الانوع تعلم وتعب في الابتداء) أي في أول عمره ففي الخبر التعلم  
في الصغر كالنقش على الحجر والتعلم في الكبر كالنقش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

فيحتاج الى أن يأكل مما يسعي فيه  
غيره فيحدث منه حرقان

خسيسستان الاصوصية  
والكدية اذ يجتمعها أثنهما  
بأكلان من سعي غيرهما  
ثم الناس يحترزون من  
الاصوص والمكدين  
ويحفظون عنهم أموالهم  
فاقتر والى صرف عقولهم  
في استنباط الحيل والتدابير  
\* أما الاصوص فنهيم من  
يطلب أعوانا ويكون في  
يديه شوكه وقوة فيجتمعون  
ويكاثرون ويقطعون  
الطريق ~~ك~~ الاغراب  
والاكراد \* وأما الضعفاء  
منهم فيفزعون الى الحيل  
أما بالنقب أو التسلق عند  
انتهاز فرصة الغفلة وأما بان  
يكون طرارا أو سلالا الى  
غير ذلك من أنواع التلصص  
الحادثة بحسب ما تنتجها  
الا فكار المصروفه الى  
استنباطها \* وأما المكدي  
فانه اذا طلب ماسي فيه غيره  
وقبل له اتعب واعمل كما عمل  
غيرك فالك والبطالة فلا  
يعطى شيئا فاقتر والى حيلة  
في استخراج الاموال وتهميد  
الغدر لانفسهم في البطالة  
فاحتالوا للتعلي بالعجز زاما  
بالحقيقة كجماعة يعمون  
أولادهم وأنفسهم بالحيلة  
ليعذروا بالعمى فيعطون  
وأما بالتعالي والتفالج  
والتمجان والتمارض واطهار  
ذلك بأنواع من الحيل مع  
بيان أن تلك صفة أصابت  
من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنع عنه مائع فيبقى) في باقي عمره (عاجز عن الاكتساب العجز عن الحرف فيحتاج  
أن يأكل مما يسعي فيه غيره فيحدث منه حرقان خسيسستان الاصوصية) وهي سلب أموال الناس بالقوة  
(والكدية) بالكسر وهي الشكافة أي التكفف من الناس (اذ يجتمعها أثنهما) بأكلا من سعي غيرهما  
ثم الناس يحترزون من الاصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم) ولما رأوا أنهم قد حصنوا أموالهم  
(فاقتر والى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير) في أخذ أموالهم (أما الاصوص فنهم من يطلب  
أعوانا) يساعدونهم على صنعتهم ويقاسمونهم ما يأخذون (ويكون) مع ذلك (في يديه شوكه وقوة  
فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطرق في البر والبحر كالاعراب والاكراد) وبعض الاثر والضعفاء  
منهم فيفزعون الى الحيل أما بالنقب وهو أن ينقب الحائط (أو التسلق) بأن يطلع على الحائط (عند انتهاز  
فرصة الغفلة) من أبواب الاموال ولاكل منهما آلات معدة فن آلات النقب المعاول ومن آلات التسلق  
المسامير والمطارق فيدق المسمار ويحكمه من الحائط فيصعد عليه ثم مسمارا آخر وهكذا الى أن يصعد فيربط  
به حبل يجعله كالسلم فيتدلى به وينزل الى الموضع فيأخذ ما فيه ثم يصعد بذلك الحبل الى أن ينزل عودا على  
بده وقد يفتقر الى فسخ الباب من داخل ليدخل أعوانه ويتخذون الفخ الابواب والاغاليق آلات تنفتحها  
(وأما بان يكون طرارا) وأصل الطر الشق والطرار هو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها  
(أو سلالا) وهو بمنزلة وكذا المختلس (الى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة في الازمنة المتأخرة بحسب  
ما أنتجتها الافكار المصروفة الى استنباطها) وهي صناعة مستقلة ولها ناس معروفون يعلمون صيانتهم من  
الصغير حتى ينشأوا على ذلك ولهم في ذلك حكايات مستغربة (وأما المكدي فانه اذا طلب ماسي فيه غيره وقيل  
له اتعب واعمل فيه كما عمل غيرك فالك والبطالة فلا يعطى شيئا فاقتر الى حيلة في استخراج الاموال وتهميد  
الغدر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعلي بالعجز أما بالحقيقة كجماعة يعمون أنفسهم وأولادهم بالحيلة  
ليعذروا بالعمى فيعطون) ولقد حكى لي من أثق به انه رأى مكديا في بلاد الروم مقطوعا يديه وهو قاعد على  
رأس السكة وهو يقول أستهي الرمان وقد فرس منديلا بين يديه والناس يرمون له من الدراهم تفالج  
في نفسه ان يطلع على كنه حقيقته فانه يظنه يوما من الايام عند غرب الشمس وقد حاز ما في المندبل وقام فتبعه  
من بعده حتى اذا جاء في زقاق ضيق ونظر عن يمينه وشماله ولم ير أحدا فدخل الباب وفتح له فدخل فاستجمل من  
ورائه فدخل الباب واستأذن الدخول وقال غريب يريد الانواء ففتح له الباب فاذا في البيت جوار قد تلقينه  
وقال له أنكر من هذا الضيف فاذا بيت وسيع وفراش فاخرة فاقوا بالطست والابريق وغسلان الغبار عن  
وجهم وغيرن عليه الثياب الفاخرة غير ثياب الكدية وأتى بالطعام وأكل معه ثم استجبر الحديث بان قال له  
ما بالك تفعل كذا وأنت بهذه الحالة فقال يا فلان اني قد قطعت يدي اختيارا للكدية وما جعت هذا الذي  
ترى الامن الكدية وأحضر ولد له صغيرا وقد قطع يديه كذلك ليعلم الكدية وبات عنده تلك الليلة  
وأخذ جارية تدبره فلما أصبح نزع تلك الثياب الفاخرة ولبس ثياب الكدية وخرج من منزله الى ما كان عليه  
وهذا أغرب ما سمعت (وأما بالتعالي والتفالج والتمجان والتمارض) أي ادعاء كل من ذلك وليس على الحقيقة  
(واظهار ذلك بأنواع من الحيل) بان يربط على عينيه خرقه فيظهر انه أعمى أو يظهر أنه لا يقدر على حركة  
يده فيربطها بالخرق أو ان به فالجا أو يظهر الخرق فيستكلم بكلام غير منتظم أو يدعي أمراضا كالربو اسير  
والنواصير أو غير ذلك وقد يربط بساقه خرقا مدهونة بالزيت والقطران يدعي بذلك أن به جراحات ولله در  
أبي زيد السمرجى حيث اعتذر عن التعارج فقال تعارجت لارغبة في العرج \* ولكنه لا قرع باب الفرج  
(مع بيان أن تلك صفة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) حالهم والشفقة عليهم فيعطون  
وجماعة يدعون أنهم كانوا أهل صناعات نظرية فانقطعوا عنها بالعمى (وجماعة يلتمسون أفعالا وأقوالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيسخر ارفع البدن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتمسخر والمحاكاة والشبهة والافعال الضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لاسيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة (١٣٦)

وفضائل أهل البيت أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطبالين في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وايس بعوض كبيع التعويذات والحشيش الذي يخيل بانه أنها أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكأصحاب القرعة والغال من المتجملين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكذوبون على رؤس المنابر اذا لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم بأنواع الكيدية وأنواعها تزيد على ألف نوع وألفين وكل ذلك استنبط بدقيق الفكرة لاجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجهرهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصدوهم ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتهم بأزجة الاشتغالات بالدنيا خيالات فاسدة فأنقصت مآزيرهم واختلقت آراؤهم على عدة

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها) وسماعها (حتى يسخر ارفع البدن عن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم لان الدرهم اذا خرج من الكيس لا يعود اليه وذلك قد يكون بالتمسخر (والاستهزاء بالناس) (والمحاكاة) (والتقليد) (والشبهة والافعال الضحكة) والحركات المستغربة من عين وحاجب وتحريل أعضاء وتعويج قم وغير ذلك (وقد يكون بالاشعار الغريبة أو الكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت) ولطف الايقاع (والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لاسيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل أهل البيت) ووقائعهم ومقاتلتهم وما جرى لهم مع اخوانهم (أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطبالين في الاسواق) فيوردون من الموالي والدواب تعاني معانيه تهيج على العشق وتروج لوصال المحبوب وما أشبه ذلك (وتسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات) والتمائم المزخرفة بألوان المداد (والحشيش الذي يجعل بانه أنه أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال) فيأخذون منهم الدراهم في مقابلتها (وكأصحاب القرعة والغال من المتجملين) فيكتبون ذلك في رقاع ويخبرون عما سيقع وسيكون من خير وشر بحكم النجم الطالع وبحكم الغال والقرعة (ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكذوبون على رؤس المنابر) (والكراسي) (اذ لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام) وجلبها (وأخذ أموالهم وأنواع الكيدية تزيد على ألف نوع وألفين) فاذا نظرنا الى الفروع التي أحدثتها المتأخرون من المكذبين فقد نرى على الفين وهي صناعة مستقلة ولها شيوخ معروفون ورتاب وآداب وكلها مبناها الخيل والخداع في أخذ أموال الناس بالباطل ويدخل في هذا الجنس من يتوسع في تناول عمل غيره في ما كنه وملبسه ومسكنه وغير ذلك ثم لا يعمل عملاً بقدر ما يتناول منه فانه ظالم لهم قصدوا افادته أو لم يقصدوا وكذلك من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدى به بل يجعل همه على غار ببطنه وفرجه فانه يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعاً ولا طائل في مثلهم الا بان يكدروا الماعوا يغفلوا الاسعار ولهذا كان عمر رضى الله عنه اذا نظر الى ذي سبما سأل أنه حرفة فاذا قيل لا سقط من عينه ومن الدلالة على فحش من هذا فعله ان الله تعالى ذم من يأكل مال نفسه اسرافاً وباداراً فاحال من أكل مال غيره على ذلك ولا ينيلهم عوضاً ولا يرد عليهم بدلاً (وكل ذلك استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها) (ولازموها وجهرهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصدوهم) (الذي خلقوا لاجله) (ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا) (وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتهم بأزجة الاشتغالات بالدنيا خيالات فاسدة فأنقصت مآزيرهم واختلقت آراؤهم على عدة أوجه فطائف غابهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنحن ندخل في الكسب (ثم تأكل حتى نقوى على الكسب ثم نسكنسب حتى نأكل فياً كلون ليكتسبوا ويكتسبون لياً كلوا وهذا مذهب الفلاحين) (وغالب أهل القرى) (والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهاراً لياً كل ليلاً ليتعب نهاراً وذلك كسير السواني) (التي تدور على المياه) (فهو سفر لا ينقطع الا بالموت) (ولا ينجح في هؤلاء الوعاظ والتمائم لقرآكم

الغفلة

أوجه فطائف غابهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنحن ندخل في الكسب ثم نسكنسب حتى نأكل فياً كلون ليكتسبوا ويكتسبون لياً كلوا وهذا مذهب الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهاراً لياً كل ليلاً ليتعب نهاراً وذلك كسير السواني فهو سفر لا ينقطع الا بالموت



وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الامر وهو انه ليس المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتمتع في الدنيا بل السعادة في ان يرضى وطوره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا نسوا أنفسهم وصرفوا همهم الى اتباع النساء وجع لذا اذا اطعمته يأكلون كما تأكل كل الانعام ويظنون أنهم اذا تناولوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشفاهم ذلك عن الله تعالى وعن السوم الآخر \* وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة وشعاب بخلا (١٣٧) عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك

دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض أو يطفئ سر به من يأكله في الشهوات واللذات فيكون للجامع تعب ووباله ولا كل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى أمثال ذلك ولا يعتبرون \* وطائفة ظنوا ان السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالجملة والمروءة فهو لا يتعبون في كسب المعاش

الغلة وهم كانوا يأكلون ويتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الامر وهو انه ليس المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتمتع في الدنيا بل السعادة في ان يرضى وطوره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج) وهم غالب أهل هذا الدهر قد قصر نظرهم على ذلك (فهو لا نسوا أنفسهم وصرفوا همهم الى اتباع النساء) بقصد نكاح وملا عین (وجع لذا اذا اطعمته) والاشربة فيرفقون فيها ويمالغون في استغنائهم (يأكلون كما تأكل كل الانعام ويظنون أنهم اذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشفاهم ذلك عن الله واليوم الآخر) وتأهوا عن المقصود (وطائفة أخرى ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبراري والبحار (طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شعاب بخلا عليها ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى) المال موقوفا (تحت الارض أو يطفئ سر به من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعب ووباله) اذ يحاسب به يوم القيامة ولا كل لذته وتهدر القاتل

\* وفي جمع المال غير آكله \* ويا كل المال غير من جمعه \*

ويعيقون على أنفسهم في الطعم والمشراب ويصرفون جميع مالهم الى الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويرخفون أبواب الدور وما يقع عليهم ابصار الناس حتى يقال انه غني وأنه ذو ثروة و يظنون ان ذلك هي السعادة فهمتهم في نهارهم وليهم في تعهد موقع نظر الناس \* وطائفة أخرى ظنوا ان السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استعجار الناس

(ثم الذين يجمعون) المال (ينظرون الى أمثال ذلك) ممن جع فلم يأكل وأكله غيره (ولا يعتبرون) وذلك من عجب بصائرهم (وطائفة) أخرى (ظنوا ان السعادة في حسن الاسم) والذكر الطيب (وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالنجم والمروءة فهو لا يتعبون في كسب المعاش ويعيقون على أنفسهم) وربما يتدأبنون فوق طاقتهم (ويرخفون أبواب الدور وما يقع عليهم ابصار الناس) ويتخذون فرسا نفيسة وخدما وحشما ويلبسونهم فاخر الثياب (حتى يقال انه غني وأنه ذو ثروة و يظنون ان ذلك هو السعادة همتهم في ايامهم ونهارهم في تعهد موقع نظر الناس) من داره وأثاثه وملبسه ومركبه وهذه حال خواص أهل الزمان وهو قور عن بلوغ المقصود واداء ما ليس له حقيقة وخيب الية وفساد الطوية من حب المدة والثناء (وطائفة) أخرى (ظنوا ان السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استعجار الناس الى الطاعة) والانقياد (لهم بطالب الولايات وتقد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس و يرون أنهم اذا اتسعت ولايتهم وازدادت لهم رعاياهم قد سعدوا سعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها على الضابط تزيد على ثيف وسبعين فرقة هم كلهم ضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) كثيرا ممن تبعهم وقلدهم (عن سواء السبيل) أي الطريق المستقيم (وانما جرهم الى جميع ذلك حاجة الطمع والمكسب والمسكن فنسوا ما تراداه هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت لهم

(١٨) - (انحاف السادة المتقين) - (ثامن) الطاعة بطلب الولايات وتقليد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس و يرون أنهم اذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا وسعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم \* ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تزيد على ثيف وسبعين فرقة هم كلهم قد ضلوا أو أضلوا عن سواء السبيل وانما جرهم الى جميع ذلك حاجة الطمع والمكسب والمسكن ونسوا ما تراداه هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعى بهم ذلك ليحاول يمكنهم الرئي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وإن

تعدى به قدر الضرورة كثرت الاشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الأعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فتنمت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فسر أو أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتهمعون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا وطلبت طائفة أخرى أن القتل لا يخص بل لا بد أولا من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالسكية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعى بهم إلى الوقوع في (مهاوى) أي وهرات منخفضة (لم يمكنهم الرقي) أي الصعود والخلوص منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل منها (الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه) (أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت) الذي يتقوى به (والكسوة) التي يقي بها من الحر والبرد (حتى لا يهلك) جوعا وعريا (وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل) مقتصر عليه على الكفاف (اندفعت الاشغال) جملة (وفرغ القلب لمعرفته الله وغاب عنه ذكر الآخرة) وما أعد الله لها (وانصرفت الهممة) لاجالة (إلى الاستعداد له) أي لذكر الآخرة (وان تعدى به قدر الضرورة) وتجاوز عنه (كثرت الاشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية) فقد روى ابن ماجه والحكيم والشاشي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاء الله سائر همومه (ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا) وأحوالها (فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها) وفي لفظ لم يزال الله في أي أوديتها هلك (فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا) المكين عليها (وتنبه لذلك طائفة من الناس فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان) على ذلك (ولم يتركهم) من مكيدته (وأضلهم في الأعراض) أضاحي انقسموا إلى طوائف فتنمت طائفة (أن الدنيا دار بلاء ومحنة) واختيار وعبور وشقاوة (والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها) بأي طريق كان (سواء تعبد في الدنيا) أولم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم قتلاً حقيقياً للخلاص من محنة الدنيا) وبلائها وقتلتها فهم صدقوا في أول ظنهم وهو كون الدنيا دار محنة وبلاء ولكن انحطوا في طريق الوصول إلى سعادة الآخرة (واليه ذهب طوائف) البراهمة المعروفة بالجركية (من الهنذ فهم يتجمعون على النار يقتلون أنفسهم بالاحراق فيها) كما نقل ذلك الشيخ الأكبر قدس سره في الفتوحات وأوردته ابن بطوطة في رحلته (ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا) وهو غاية الضلال والخسران وقد تمكن منهم الشيطان حتى سول لهم ذلك ولهذه الطائفة فضاخ كثيرة من هذا الجنس ويدخل في هذا الجنس طوائف الدرزية الذين يرمون أنفسهم من شاطئ الجبل بعد أن يأخذوا ديتهم ويسلمون إلى أولادهم فيظنون أن الموت على هذا الوصف سعادة لهم ولا أولادهم وهو عين الضلال (وطلبت طائفة أخرى أن القتل لا يخص) من محن الدنيا (بل لا بد أولا من امانة الصفات البشرية) المذمومة (وقطعها عن النفس بالسكية) وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة (الشديدة) وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عليهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول أن من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتح عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع لكثير من المترين (وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالسكية) فظن أن ما كلفه الشرع من قبحها (محال) ليس من الممكنات (وأن الشرع تليس لأصل له) ويحمل الغايه على غير معانيه كما تنجعه أو كاره (فوقع في) عدة الاتحاد) وخرج من رتبة الدين (وظهر لبعضهم أن هذا التعب كماله وأن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد) وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف (وقواه فيهم حتى انسحقوا فعدوا إلى الشهوات) واللذات (وسلكوا مسلك الإباحة) في سائر

أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسرد عليه الطريق في العبادة ما وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالسكية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تليس لأصل له فوقع في الحاد وظهر لبعضهم أن هذا التعب كماله وأن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فعدوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإباحة

وطوبى لولونه (وطوبى لولونه) (و) أبطالوا مقتضيات (الاحكام فزعوا وان ذلك من صفاء  
توحيدهم) (حيث انهم اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد) وهى دسيسة عظيمة هالك بها  
طوائف من المتصوفة اعدمت ايمانهم فى العلم وانما معنى غناه عز وجل تترجمه عن العلاقة مع الاغيار فى الذات  
والصفات (وطن طائفة اخرى ان المقصد ومن العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله  
تعالى) يتحقق باخلاق الله تعالى (فاذا حصلت المعرفة) وحصل الخلق (فقد وصل الى المقصود اليهم  
وبعد الوصول) الى هذا المقام (يستغنى عن الوسيلة) واعمال الخلية فتركوا السعى والعبادة ورفضوها  
بالسكينة (وزعموا انهم ارتفع محملهم فى معرفة الله تعالى من ان يمتحنوا) أى يزولوا (بالتكاليف) الشرعية  
فهم خواص الخواص (وانما التكليف على عوام الخلق) حتى سلبوا ذلك المقام وربما تعلقوا بقوله تعالى  
واعبدوا ربك حتى ياتيك اليقين أى فاذا وصلت الى مقام اليقين فقد سقطت عنك العبادة ومنهم من قال  
سلمنا ان المراد باليقين الموت فنحن قد ائتمنا نفوسنا بالسكينة فارقت عنا تكاليف العبادة ومنهم من يعتمد  
ذلك فاذا دخل ضال مثله فى سلكه فاصره أن يغسل ويكفن ويجهز تجهيز الموتى ثم يتقدم عليه فيصلى صلاة  
الجنائز ثم يقول له قم فقد صرت فى عداد الموتى وسقطت عنك التكليف وكل ذلك تلبس وضلال وشعاع  
وغالب الملاحدة على ذلك وبعض طوائف من جهالة الصوفية أعادنا الله من أحوالهم (ودراء هذا)  
الذى أوردناه (مذاهب) أخرى (باطلة وضلالات هائلة) لا طائل تحتها (يطول احصاؤها الى ان تبلغ نيفا  
وسبعين فرقة) على ما أوردته الشهرستانى فى الملل والنحل وصاحب الشجرة وغيرهما من ألف فى بيان الفرق  
الاسلامية وكلامهم فى النار (وانما الناجى منها فرقة واحدة) بنص الخبر الا ترى (وهى السالككة ما كان  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام رضوان الله عليهم (وهو ان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا  
يقمع الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد) المبلغ له الى الآخرة فقد ورد فى الخبر وليكن بلاغ  
أحدكم من الدنيا كزاد الراكب (وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع) (انقياد العقل  
فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع) طريق (العدل) والاقتصاد ولا يترك كل شئ من الدنيا  
ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خالق الله من الدنيا ويحفظه على حدة مقصوده فيأخذ من  
القوت ما يقوى به البدن على العبادة) واليه الاشارة بقوله حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (ومن  
المسكن) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (للأصرو) بحميه (عن) نكابة (الحرو البرد ومن  
السكسوة كذلك) أى قدر ما يستربه عورته ويكون به وقاية الحرو البرد) حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن  
أقبل على الله بكنه الهمة) أى خالصها (واشتغل بالذكر والفكر) والمراقبة (طول العمر وبقى ملازما لسياسة  
الشهوات ومرأقبا لها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى) (والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس  
خبركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خبركم من أخذ من هذه لهذه يعنى الدنيا والآخرة وروى الخطيب والديلى  
من حديث أنس خبركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لا آخرة ولم يكن كالا على الناس ورواه ابن عساكر  
لفظا ليس بخبركم من ترك دنياه لا آخرة ولا آخرة لدنياه حتى يصيب منها جميعا فان الدنيا بلاغ الى  
الآخرة ولا تكونوا كالا على الناس) (ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالاقتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا فى  
تعيين هذه الفرقة فكل يدعى حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر

وكل يدعى وصلا بليلى \* وليلى لا تغفلهم بذلك

(و) الصحيح أن الفرقة الناجية (هم الصحابة) رضوان الله عليهم (فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الناجى منها  
واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة فقال ما أنا عليه

لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالاقتداء بالفرقة الناجية هم الصحابة فانه عليه السلام لما قال الناجى  
منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابى

الوسيلة والخلية فتركوا  
السعى والعبادة وزعموا انه  
ارتفع محملهم فى معرفة الله  
سبحانه عن ان يمتحنوا  
بالتكاليف وانما التكليف  
على عوام الخلق ورواء هذا  
مذاهب باطلة وضلالات  
هائلة يطول احصاؤها الى  
ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة  
وانما الناجى منها فرقة  
واحدة وهى السالككة ما  
كان عليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه وهو ان  
لا يترك الدنيا بالسكينة ولا  
يقمع الشهوات بالسكينة  
أما الدنيا فيأخذ منها قدر  
الزاد وأما الشهوات فيقمع  
منها ما يخرج عن طاعة  
الشرع والعقل ولا يتبع  
كل شهوة ولا يترك كل شهوة  
بل يتبع العدل ولا يترك كل  
شئ من الدنيا ولا يطلب كل  
شئ من الدنيا بل يعلم مقصود  
كل ما خالق من الدنيا ويحفظه  
على حدة مقصوده فيأخذ من  
القوت ما يقوى به البدن  
على العبادة ومن المسكن ما  
يحفظ عن الاصوص والحرو  
والبرد ومن السكسوة كذلك  
حتى اذا فرغ القلب من  
شغل البدن أقبل على الله  
تعالى بكنه همة واشتغل  
بالذكر والفكر وطول  
العمر وبقى ملازما لسياسة  
الشهوات ومرأقبا لها حتى

صحابي قال العراقي حديث افتراق الامة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال اهل السنة والجماعة  
 الحديث رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه بفتح أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار  
 الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ولابي داود من حديث معاوية وابن ماجه من  
 حديث عوف وأنس بن مالك وهي الجماعة وأسانيدها جيد اه قلت وقد روي أيضا عن أبي هريرة وسعد بن  
 أبي وقاص كذا ذكره الحاكم وزاد البخاري في المصنف قال وعن جابر وابي امامة وابن عمرو وابن مسعود وعمر  
 وابن عوف وأبي الدرداء وثلاثة وعلي بن أبي طالب فهؤلاء أربعة عشر رويوا حديث الفرق بالهاط مختلفة ونحن  
 نذكر ذلك جميعه فأما حديث عبد الله بن عمرو فقد ذكره العراقي كما زاده وعزاه الى الترمذي ورواه الحاكم  
 في المستدرک وانما ذكره شاهد اورواه البراء في مسنده وسكت عنه ورواه البيهقي في المدخل فقال عبد الرحمن  
 ابن زباد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه بلفظ ان بني اسرائيل تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة وان  
 أمي ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قبل وما هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي  
 وأما حديث معاوية فرواه أبو داود كما أشار اليه العراقي ولفظه الا ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا  
 على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفرق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي  
 الجماعة الحديث وقد رواه أيضا أحمد والدارمي والحاكم والبيهقي في المدخل من طريق عبد الله بن الحنفية الهوزني  
 عنه وأما حديث أنس فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده ان بني اسرائيل افترقت على احدى  
 وسبعين فرقة وان أمي ستفرق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه  
 ابن جرير في التفسير ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد بلفظ ان بني اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة  
 فهلكت سبعون فرقة ونحلت واحدة وان أمي ستفرق على اثنين وسبعين فرقة ثم لك احدى وسبعون  
 فرقة وتخلص فرقة قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا صاحب بن  
 الحسن حدثنا عمرو بن حفص السدوسي قال قال ابن مردويه في التفسير حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا  
 أحمد بن يونس أيضا قال حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن يزيد بن طلحة بن زيد بن أسلم  
 عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت أمة موسى على احدى وسبعين فرقة منهم في  
 النار سبعون فرقة وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة منها في الجنة واحدة وسبعون  
 وسبعون في النار قالوا ومن هم يا رسول الله قال الجماعة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا بلفظ تفرقت أمي  
 على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة ما أنا عليه اليوم وأصحابي ورواه أبو يعلى في مسنده بلفظ  
 تفرقت هذه الامة على بضع وسبعين فرقة في أعلم اهداهم فرقة الجماعة وأما حديث عوف بن مالك فرواه ابن  
 ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون  
 في النار وافترت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس  
 محمد بيده لتفترقن أمي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنين في النار قيل يا رسول الله من هم قال  
 الجماعة ورجاله موثقون وكذلك رواه الطبراني في الكبير ورواه الطبراني أيضا وابن عدي وابن عساكر باسناد  
 ضعيف بلفظ افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وتزبد أمي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضمر على أمي  
 من قوم يعقسون الدين برأيهم فيخلون محرم الله ويحرمون ما أحل ورواه الحاكم بلفظ تفرقت أمي على  
 بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمي قوم يعقسون الامور برأيهم فيخلون الحرام ويحرمون الحلال وأما  
 حديث أبي هريرة فأخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزبني الزبيري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد  
 ابن سعيد المكي ح وأخبرناه أعلى من ذلك بدرجة شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني قال أخبرنا عبد الله  
 ابن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد  
 الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا

محمد بن أحمد بن محمد هبة الله أخبرنا عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم أنبأنا محمد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبأنا محمد بن أحمد بن محبوب أنبأنا محمد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى في مسنده محمد بن عمرو ويشك فزاد أبو داود في روايته منها ثمان وسبعون في النار واحدة في الجنة وزاد الترمذي كلهم في النار الأملية واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحاكم في المستدرک وقال الاحتج مسلم لمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة واستدرک عليه الذهبي في مختصره فقال لم يحتج به منفردا ولكن مقرونا بغيره ورواه أحمد وأبو يعلى في مسندهما باللفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وبقي سياقه كسياق حديث أبي امامة إلا أن ذكره قريبا وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيمه في مسنده فقال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابنه سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة وإن نذهب الليالي ولا الأيام حتى تفرق أمي على مئلهما وكل فرقة منها في النار الواحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبخاري في مسندهما ضعف وأما حديث جابر فقال أسلم بن سهل الواسطي المعروف بختل في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حماد بن عمار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار وإن أمي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الواحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا يا رسول الله من هم قال السواد الأعظم وفي السند مجهول وأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الكبير باللفظ تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمي تزيد عليهم فرقة كلها في النار السواد الأعظم ورواه موقوفون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا أبو غالب عن أبي امامة ورواه الضياء في المختارة بلفظ ابن أبي إسرائيل والباقي سواء وفيه وإن هذه الأمة ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي هريرة ملة في السباغ إلا أن فيه تفرقت اليهود بدل بني إسرائيل وقد تقدمت الإشارة إليه وأما حديث ابن عمرو بن مسعود فقد أشار إليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحاكم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن بني إسرائيل افرقت على موسى سبعين فرقة كلها ضالة الواحدة ثم افرقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الواحدة وانكم تفرقون اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة الواحدة الاسلام وجماعته وفيه قصة ورواه أيضا الطبراني قال الحاكم وكثير ابن عبد الله لا تقوم به حجة وأما حديث أبي الدرداء ورواه في مسنده فقد أشار إليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن الجبار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ينتحلون وتنفق أسرها في سندها (وقد كانوا) رضي الله عنهم (على المنهج القصد) أي المتوسط بين الإفراط والتفريط (وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا) أي لأجل إقامة أمور الدنيا (بل للدين) وما يتوصلون بها إليه (وما كانوا يترهبون) أي ما كانوا مثل الرهابين ينتحلون (ويجفرون الدنيا بالكلية وما كان لهم في الأمور تفريط ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما)

وقد كانوا على المنهج القصد  
وعلى السبيل الواضح الذي  
فصلناه من قبل فانهم ما  
كانوا يأخذون الدنيا للدنيا  
بل للدين وما كانوا يترهبون  
وما كان لهم في الأمور  
تفريط ولا إفراط بل كان  
أمرهم بين ذلك قواما

أى معتدلا (وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين) وبه فسر قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (وهو أحب الامور الى الله تعالى) لما ورد في الخبر خير الامور أوسطها (كما سبق ذكره في مواضع) من هذا الكتاب (والسلام) ولتختتم الكتاب فائدة لها تعلق بما سبق نشير اليها \* اعلم انه لما احتاج الناس بعضهم الى بعض سخر الله كل واحد من كادتهم لصناعة ما يتعاطا وجعل بين طبائعهم وصناعاتهم مناسبات خفية واتفاقات مساوية لتؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بملاستها وتطبعه قوامها وانها اذا جعل الله صناعة أخرى فرجها وجد متبدا فيها ومتبرما بها وقد سخرهم الله لذلك للاختياروا بأجمعهم صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعونات ولولا ذلك لما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن الصناعات الا اجملها ومن الاعمال الا ارفعها ولتناصروا على ذلك واسكن الله بحكمته جعل كل واحد منهم في ذلك مجبرا في صورة تخير فاناس اماراض بصناعة لا يريد عنها حولا كالحائك الذي يرضى بصنعة ويعيب الحجام الذي يرضى بصناعته ويعيب الحائك وبهذا انتظام أمرهم كما قال الله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون واما كراهها بكادها مع كراهة لها كانه لا يجزع عنها بدلا وعلى ذلك دل قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له بل صرح تعالى في قوله ونحن قسمنا بينهم ومعهشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا الآية وقوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض عداوة فمن استعاض بها عن دينه وبغضه وطغى فاعلم ان زوال الناس بخير ما يتباينوا فاذا تساوا واهلكوا فالتباين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الوضع سبب الانتقام والاجتماع والاتفاق كاختلاف صورة الكتابة وتباينها وتعدد هالاتي لولاها لما حصل لها انتظام فسيحان الله ما أحسن ما صنع واحكم ما أسس واتقن ما دبر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قد وقع الفراغ من شرح كتاب ذم الدنيا على يد مسودة ابي عبد الله المحقق أبي الفيص محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه في آخر ساعة من نهار السبت ثامن عشر من شهر رجب سنة ١٢٠٠ حماد الله مسلما بحسب الامين والحمد لله رب العالمين

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)\*

الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر \* نحمده على عنايم احسانه ونير برهانه \* ونواحي فضله وامتنانه \* جدا يكون لحقه قضاء \* ولشكره اداء \* والى ثوابه مقربا \* ولحسن جزائه موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله \* مؤمل لنفعه \* واثق بدفعه \* معترف له بالطول \* مدعنه له بالعمل والقول \* ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا \* وناب اليه مؤمنا \* وخضع له مدعنا \* وأخلص له موحدا وعظمه محمدا ولاذنه راضيا مجتهدا \* ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله \* وصفيه وخلائيه المجتبى من خلائقه \* والفتاح لشرح حقائقه \* والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكارم رسالاته الموضحة بشرائط الهدى \* والمجوبه غريب الردى \* صلى الله عليه وعلى آله الائمة الطاهرين \* وأصحابه الفضلاء الاخيار \* واتباعهم المقنفين لادثار \* وسلم تسليما كثيرا \* أما بعد فهذا شرح (كتاب ذم البخل وحب المال) وهو السابيع من الريع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله تراه صوب الغمامة المنجاة العزالي \* يتضمن حل معاقده \* وضبط أوابده \* وضم ما انتثر من فوائده \* وابانة ما خفي من اشاراته \* وتوضيح ما اعتاص من مشكلات عباراته \* عازيا كل قول الى قائله وكل خبر الى راويه \* وكل أثر الى ناقله مرتقيا ذروعة معاليه متكفلا ضبط الطائفة ومعاينه \* وبالله اعصم \* وأسأله العصمة فيما يصم \* مستعيذا بالله من شر الشيطان الرجيم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مستوجب الحمد) أى مستحقه (برزقه المبسوط) أى المنشور على عباده (وكاشف الضر) بالضم ويفضح ما يؤلم الظاهر من الجسم وهو ما يتصل بجعبوسه في مقابلة الاذى وهو ايلام النفس وما يتصل باحوالها وتشعر الفضة فيه انه عن علو وقهر والفحة بانه يكون من محائل ونحوه (بعد القنوط) أى بعبد الايأس من كشفه وهو رفعه ودفعه (الذي خلق الخلق) أى

وذا هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الامور الى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع والله أعلم  
تم كتاب ذم الدنيا والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
\*(كتاب ذم البخل وحب المال وهو الكتاب السابع من ربيع الماهيات من كتب احياء علوم الدين)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*  
الحمد لله مستوجب الحمد برزقه المبسوط وكاشف الضر بعد القنوط الذى مذاق الخلق



\* ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال وابتلاهم فيها بفتن الأحوال وورددهم فيها بين العسر والبسر والغنى والفقر والطمع والياس والثروة والفلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالوجود والأسف على المفقود والابتسار والانفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل (١٤٣) واستحقار الكثير كل ذلك ليلابهم أجهم

أحسن عملا وينظر أجهم آثره الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بملته ملا وطوى بشريعته أديانا ونحسلا وعلى آله وأصحابه الذين سلموا سبيل ربهم ذلالا وسلموا تسليما كبيرا (أما بعد) فان فتنة الدنيا كثيرة الشعب والأطراف واسعة الأرجاء والكاف والمكن الأموال أعظم فتنة وأظم مخنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنهما ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقر المال حصل منه الفقر

الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتبين خبرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر في الدين من العلماء الراغبين دون المترسمين المغترين وشرح ذلك مهمم على الانفراد فان ماذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل من حظوظه والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة غير ما ذكر ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل كما سبق بيانه (ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللا انسان

المخلوقات بأسرها) (وسع الرزق) الحسنى والمعنوى (وأفاض على العالمين) بمقتضى جوده المطلق (أصناف الأموال) وأنواعها من الصامت والناطق (وابتلاهم) أي تخبرهم (فيها) أي في تلك الأموال التي أعطوها (بتقايب الأحوال) أي تغييرها من حال إلى حال (ورددتهم فيها) أي جعلهم مرددين فيها (بين) (العسر والبسر) أي الضيق والفرج (والغنى والفقر والطمع والياس والثروة) أي الكثرة (والفلاس) أي الفقر والعدم (والعجز والاستطاعة) أي التمكن والقدرة (والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالموجود والأسف) بحركة أي الحزن (على المفقود والابتسار والانفاق والتوسع والاملاق) أي الافتقار والاحتياج (والتبذير) أي تفريق المال على وجه الإسراف (والتقتير) أي تقليل النفقة (والرضا بالقليل واستحقار الكثير) بأن لا يكون له مقام كبير عنده (كل ذلك ليلابهم) أي تختبرهم (أجهم) أحسن عملا) أي ازهدهم في الدنيا كما قاله الفضيل بن عياض (وينظر أجهم آثره الدنيا عن الآخرة بدلا) أي اختارها بدلا عنها (وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا) بكسر ففتح اسم بمعنى القبول والانقلاب (واتخذ الدنيا ذخيرة) بعندها (وخولا) بحركة وهو الحشم والخدم (والصلاة على) السيد الكافي (محمد الذي نسخ بملته) الحنيفة (ملا) أي ازال أحكامها وعادتها (وطوى) بشريعته أديانا ونحسلا بكسر ففتح جمع فعله بالكسر هي الدعوة (وعلى آله وأصحابه الذين سلموا سبيل ربهم ذلالا) بضمين جمع ذليل أي اذلاء منقادين (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان فتنة الدنيا كثيرة الشعب والأطراف) والشعب بالضم من الشجرة الغصن المنفرع منها والجمع شعب كغرفة وغرف (واسعة الأرجاء والكاف) والأرجاء النواحي والاكفاف الجوانب (ولكن الأموال أعظم فتنة وأظم) أي أعم (مخنها وأعظم فتنة فيها) أي في الأموال (أنه لا غنى عنها) والله در المنى حيث قال

ومن نسك الدنيا على الحران يرى \* عدو له ما من صدقته بد

ان كان غنى بذلك المال فهو أحسن ما قبل فيه (ثم اذا وجدت فلا سلامة منها) أي من شرورها (فان فقد المال) وعدمه (حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا) كما ورد في الخبر كذا الفقر ان يكون كفرا روى ذلك من حديث أنس مرفوعا ومن حديث الحسن مرسلا وقد تقدم وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه يا بني قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه (وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة أمره الا خسرا) أي انتقاصا في رأس ماله (وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات) باختلاف الحالات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتبين خبرها من شرها من المعوصات (أي من المشكلات يقال أعوص الامرا اذا أشكل فهمه) (التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر في الدين) الذين كشف الله عن بصيرتهم وأثار بنور الهداية سرهم أولئك (من العلماء الراغبين) أي المتمكنين في معارفهم (دون المترسمين) الذين يعرفون من العلوم رسومها (المغترين) مساهم فيها (وشرح ذلك مهمم على الانفراد) أي الاستقلال فان ماذكرناه أولا (في كتاب ذم الدنيا) لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل من حظوظه والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة غير ما ذكر ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل كما سبق بيانه (ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللا انسان

المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويجمعها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل ولا انسان

من فقد هذه الصفات الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لا فائدة لثان القناعة والحرص واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طمع فيما في أيدي الناس وتشمير للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق

من فقد هذه الصفات الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لا فائدة لثان القناعة والحرص واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طمع فيما في أيدي الناس وتشمير للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق والاطمع شر الحالين وللواجد حاتان امساك بحكم الجمل والشح وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امساك بحكم الجمل والشح وانفاق) في بذل (واحدهما مذمومة) وهي الامساك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (وللهنفي حالتان تبذير) في غير محله (واقصاد وانجود) منهما (هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الانبياء ثم ذم الجمل ثم حكايات الجلاء ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والجمل ثم علاج الجلاء ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقابلة جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

\* (الفصل الاول في بيان ذم المال وكرهه حبه) \* (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك) أي الهاء أحدهما عنه (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم المتغصون في حظوظهم وأصل الالهاء الصرف لان الله ومنه قول من لهي اذا غفل (وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي فتنةكم عن أمور الدين وتوقعكم في الممالك وقدم الاموال في الآيتين تنبيها على انها أعظم أسباب الفتنة (وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) أي الى آخرها (وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (وقال تعالى الهالك التكاثر) أي التباهي بالكثرة في الاموال والاولاد حتى زرع المقابر أي حتى متم وقبرتم مضيعين أعمالكم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لآخركم وهذا أحد الوجوه في تفسير الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان ينبتان في القلب كما ينبت الماء البقل) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بالفظ الجاهل بدل الشرف اه قلت وروى أبو نعيم في الحلية والديلمي حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب والفراديه هل هو الغنى المقابل للفقر أو هو الممدود بمعنى غناء الشعر وروى الديلمي من حديث أنس الغناء والاهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم شي من ذلك في كتاب آداب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان) مثني ذنب وما يعني ليس وذنبان اسمها وقوله (ضاريان) صفة له أي لهبعان وفي رواية جاتعان وفي أخرى عاديان (أرسلا في زريبة غنم) أي مأواها والجله في محل رفع صفة (باكثر فسادا) خبر ما والباء الزائدة (فيها) أي في الزريبة وفي رواية لها والضمير للغنم واعتبر فيه الجنسية فلذا أنت (من حب المال والجاه) هو المفضل عليه لاسم التفضيل (في دين الرجل المسلم) ومقصود الحديث ان حب المال والجاه أكثر فسادا للدين من افساد الذنوب للغنم لان ذلك يستجبر صاحبه الى ما هو مذموم شرعا قال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث كعب بن مالك وقال جاتعان مكان ضاريان ولم يتولا في زريبة وقال الشرف بعد الجاه قال الترمذي حسن صحيح والطارني في الاوسما من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاريان في زريبة غنم الحديث وله وللبرازين حديث أبي هريرة ضاريان

والاطمع شر الحالين وللواجد حاتان امساك بحكم الجمل والشح وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امساك بحكم الجمل والشح وانفاق) في بذل (واحدهما مذمومة) وهي الامساك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (وللهنفي حالتان تبذير) في غير محله (واقصاد وانجود) منهما (هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الانبياء ثم ذم الجمل ثم حكايات الجلاء ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والجمل ثم علاج الجلاء ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى \* (بيان ذم المال وكرهه حبه) \*

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اخذ ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا

خسرانا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا حول جاتعان ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهالك التكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان ينبتان في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا فها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم



وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا (١٤٦) لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حقه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم

يقول ابن آدم مالي مالي وهل  
لك من مالك الا ما أكلت  
فأفريت أو لبست فألبيت  
أو تصدقت فأمنيت وقال  
رجل يارسول الله مالي  
لا أحب الموت فقال هل  
معك من مال قال نعم يارسول  
الله قال قدم مالك فان قلب  
المؤمن مع ماله ان قدمه  
أحب أن يلحقه وان خلفه  
أحب أن يتخلف معه وقال  
صلى الله عليه وسلم أخلاء  
ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه  
الى قبض روحه والثاني الى  
قبره والثالث الى محشره  
فالذي يتبعه الى قبض روحه  
فهو ماله والذي يتبعه الى  
قبره فهو أهله والذي يتبعه  
الى محشره فهو عمله وقال  
الحواريون لعيسى عليه  
السلام مالك تمشي على الماء  
ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما  
منزلة الدينار والدرهم عندكم  
قالوا حسنة قال لكنهما  
والدرهم عندي سواء وكتب  
سلمان الفارسي الى أبي  
الدرداء رضي عنهما يا أخوتي  
ياك أن تجمع من الدنيا  
ما لا تؤدى شكره فاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يجاء بصاحب  
الدنيا الذي أطاع الله فيها  
وماله بين يديه كتابا كقأبه  
الصراط قال له ماله امض  
فقد أديت حق الله في ثم  
جاء بصاحب الدنيا الذي

واذا جعوا لم يستغنوا (وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لآلهائها) أي اتركوها لهم (من أخذ من الدنيا  
 فوق ما يكفيه لنفسه ومن تلزمه مؤنته أخذ حذقه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) بأن المأخوذ فيه هلاكه إذ  
 هي السم القاتل قال العراقي رواه البزار من حديث أنس وفيه هاتين المتوكل ضعفه ابن حبان اه قلت  
 ورواه كذلك ابن لال في مكارم الاخلاق (وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن  
 آدم) (من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأماضت) رواه مسلم من حديث عبد الله  
 ابن الشخير وأبي هريرة وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال  
 هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك) بين يديك (فإن قلب المؤمن مع ماله إن قدمه أحب  
 إن يلحقه وإن خلفه أحب أن يختلف معه) قال العراقي لم أقف عليه بل رواه ابن المبارك في الزهد عن  
 عبد الله بن عبيد قال قال رجل نذكره وفيه هل لك مال فقدم مالك بين يديك والباقي سواء ثم رأيت بخط  
 الحديث الشمس محمد بن أحمد بن علي الداودي تليذا الحافظ السيوطي على هامش المغني مائة رواه أبو نعيم  
 في الحلية من حديث أبي هريرة وفيه طلحة بن عمرو وضعيف وأخبره من وجه آخر أقوى منه لكن مرسل اه  
 قلت وكأنه يشير إلى الذي قدمناه وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي تابعي ثقة (وقال صلى الله عليه  
 وسلم إخلاء ابن آدم) جمع خليل أي أصحابه (ثلاثة واحد يتبعه إلى قبض روحه والثاني إلى قبره والثالث إلى  
 محشره فالذي يتبعه إلى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه إلى قبره هو أهله والذي يتبعه إلى محشره هو عمله)  
 قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط من حديث النعمان بن بشير بإسناد جيد نحوه ورواه  
 أبو داود والطيالسي وأبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني في الأوسط من حديث أنس بإسناد جيد أيضا  
 وفي الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة قبر جيع اثنان ويبقى  
 واحد الحديث اه قلت لفظ حديث يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله قبر جيع اثنان ويبقى واحد جيع  
 أهله وماله ويبقى معه عمله هكذا رواه ابن المبارك وأحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي (وقال  
 الحواريون) وهم أصحاب عيسى عليه السلام (لعيسى بن مريم عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا  
 تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنها عندى والمدرسوا) نقله  
 صاحب القون (وكتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء) رضى الله عنهما (يا أخى إياك أن تجتمع من الدنيا  
 ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها  
 وماله بين يديه كلمات كفافه الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي  
 لم يطاع الله فيها وماله بين كتفيه كلمات كفافه الصراط قال له ماله وإياك الأديت حق الله في فما يزال كذلك  
 حتى يدعو بالويل والثبور) قال العراقي ليس هو من حديث سلمان إنما هو من حديث أبي الدرداء اه  
 كتب إلى سلمان كذا رواه البيهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع اه قلت وكذلك رواه  
 أبو سعيد بن منصور وابن عساكر من طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء رفعه يجاء بصاحب المال  
 الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه الحديث وقال أبو نعيم في الحلية وحدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن  
 ابن سفيان حدثنا بشر بن الحكم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن صاحب له ان أبا الدرداء كتب  
 إلى سلمان أخى اغتصم بحبك وفراغت الحديث وفيه يا أخى لا تجتمع مالا لا تستطيع شكره فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله فيها وهو بين يدي الله  
 وماله خلفه الحديث وفيه بعد قوله وماله بين كتفيه في غيره ماله ويقول له وإياك هلا عملت بطاعة الله في  
 الحديث بطوله ثم قال ورواه ابن جابر والمطعم بن المقدم عن محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب إلى سلمان  
 مثله (وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه إلى ذم المال فلان طول

لم يطع الله فيها وماله بين كنفه كما تكلفه الصراط قال له ماله ويا لك الأديت حقيق الله في فمنا زال كذلك حتى  
يدعو بالويل والنور وكل ما وردناه في كتاب الزهد والفقرة في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا نطول  
بتكريره

بكره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا وانما تذكر الآت ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس مات ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم فقد موابعضا يكن لكم قرصا ولا تخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً) (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) أي العقار وهي الأرض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي تملوا إليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء عن ما يج الغموم وقال أيضاً الضيعة ان تعهدتها ضمت وان لم تتعهد ضاعت وذهب هشام لابرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الرجاء في هبته كالراجح في قبه لاخذته منك أما علمت انها انما سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسمي للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في حقه ذلك جازله اتخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلفظا فتعبدوا اه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلاً ما في الزهد وابن جرير في تهذيبه وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطاء عن المغيرة بن سعد بن الاخزم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا \* (الاستار) الواردة في ذم المال (وروي ان رجلاً نال من أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراه سواً فقال اللهم من فعل بي سوءاً فاصح جسمه وأطل عمره وأكرمته ما لا ينظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يقضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما لك ما لم تخرج عنى لا تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش) الاسديّة أم المؤمنين رضي الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال البحر بن قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر (فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا منى قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان الله ضعه واطرحوا عليه ثوبا (ثم حلت سترها) كان لها فطعته وجعلته صررا وقسمته في أهل بيتها ورحها وأيتامها) وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بنى فلان ثم جعات تقبض من تحت الثوب ترسله الى الايتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقاً بي أطولكن باعاً كما رواه مسلم والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت به لحاقاً وهذه القصة أخرجه ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذها الا عاماً واحداً فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رحها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأته اذهبوا خير فوقف عليها وارسل السلام وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسألت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأته صنائع اليدين فكانت ترتع وترتز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضي الله عنها في الجود والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقته فقالت مولاه لها لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الا أذله الله) ولفظا القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الا أهان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الا أذل دينه

بكره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا وانما تذكر الآت ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس مات ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم فقد موابعضا يكن لكم قرصا ولا تخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً) (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) أي العقار وهي الأرض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي تملوا إليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء عن ما يج الغموم وقال أيضاً الضيعة ان تعهدتها ضمت وان لم تتعهد ضاعت وذهب هشام لابرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الرجاء في هبته كالراجح في قبه لاخذته منك أما علمت انها انما سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسمي للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في حقه ذلك جازله اتخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلفظا فتعبدوا اه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلاً ما في الزهد وابن جرير في تهذيبه وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطاء عن المغيرة بن سعد بن الاخزم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا \* (الاستار) الواردة في ذم المال (وروي ان رجلاً نال من أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراه سواً فقال اللهم من فعل بي سوءاً فاصح جسمه وأطل عمره وأكرمته ما لا ينظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يقضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما لك ما لم تخرج عنى لا تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش) الاسديّة أم المؤمنين رضي الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال البحر بن قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر (فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا منى قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان الله ضعه واطرحوا عليه ثوبا (ثم حلت سترها) كان لها فطعته وجعلته صررا وقسمته في أهل بيتها ورحها وأيتامها) وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بنى فلان ثم جعات تقبض من تحت الثوب ترسله الى الايتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقاً بي أطولكن باعاً كما رواه مسلم والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت به لحاقاً وهذه القصة أخرجه ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذها الا عاماً واحداً فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رحها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأته اذهبوا خير فوقف عليها وارسل السلام وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسألت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأته صنائع اليدين فكانت ترتع وترتز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضي الله عنها في الجود والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقته فقالت مولاه لها لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الا أذله الله) ولفظا القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الا أهان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الا أذل دينه

وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم (١٤٨) رفعه إبليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى خفا وقال

وقال مرة الأذله الله ومرة يجعل ذلك بعض العقلاء في النفس فيقول من أراد ان يعز نفسه فليذل درهمه وما أعز أحد درهمه إلا أهان نفسه (وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما إبليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى خفا) أخرجه صاحب الحلية عن وهب بن منبه (وقال سميطة بن عجلان) الشيباني البصري وسميطة روى بالشين المججمة والمهملة وهو اخو الاخطر بن عجلان (ان الدنانير والدرهم أزيمة المنافقين يقادون بها الى النار) أى بمنزلة الأزيمة التي تقادى بها الدواب (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك فذلك سميطة قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال العلماء ابن زياد تملت لى الدنيا وعليها من كل زينة فقات أعوذ بالله من شرك فقات ان شرك أن يعيدك الله منى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفى ذلك قيل

(انى وجدت فلا تظنوا غيره \* ان التورع عندها هذا الدرهم)

(فاذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بان تقالك تقوى المسلم)

(وقيل أيضا) (لا يغرنك من المر \* عقير رقة \* أواز فوق عظم السن \* ان منه رفعه)

(أوجبين لاح فيه \* أثرق خلعه \* أوه الدرهم فانظر \* غيه أو ورعه)

هكذا أوردوها صاحب القوت وتقدم للمصنف أيضا فى كتاب آداب السماع (ويروى عن مسلمة بن عبد الملك) بن مروان كان عالمى فى علم الحدثنان وزعم انه أخذه عن خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذى بشره عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بالانديلس وغزا مسلمة الى القسطنطينية سنة ثمان وتسعين فى البرورع بن هبيرة فى البحر فجازا جميعا الخليج وافتتحا مدينة العقابية ثم عادا الى القسطنطينية ثم دخلها وأقام المسلمون بعرضها وبنوا وزرعوا وأكوا من زراعتهم (انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

(عند موته فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان عنده ثلاثة عشر من الولد) الذى كور وخمس من الاناث وقيل أربعة عشر والصحيح اثنا عشر كور وست بنات كما ساقى منهم ابراهيم وعبد الله وحفص وعبد العزيز وأما عبد الملك وسهل فانهم ماتا قبله (فقال

عراقعدونى فاقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينار ولا درهم فانى لم آمنهم حقاهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدى أحد رجلين اما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا أبالى على ما وقع) أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم

حدثني أبو اسحق حدثنا محمد بن الحسن حدثنا هاشم قال لما كانت الصرعة التى هلك فيها عراقعدونى عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم على لاشئ لهم ولو

أوصيت لهم الى أوالى نظرائى من أهل بيتك قال فقال اسندونى ثم قال أما قولك انى أقفرت أفواه ولدى من هذا المال فانى والله ما منعتهم حقاهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم الى أوالى

نظرائى من أهل بيتك فان وصى وولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين بنى أحد رجلين اما رجل يتقى الله فيجعل الله له مخرجا واما رجل عكث على المعاصى فانى لم أكن لاقويه على معصية ثم بعث اليهم وهم اضععة عشر ذكرا قال فنظر اليهم فذرفت عيناها فبكى ثم قال بنفسى الفتية الذين تركتهم على لاشئ لهم

بل بحمد الله تركتهم على خير أى بنى انكم ان تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا يا بنى ان أباكم مثل بين امرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوك النار وأن تفتقر وأيدخل الجنة فكان ان تفتقر وأيدخل الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله وبالسند المذكور

سميطة بن عجلان ان الدرهم والدنانير أزيمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك فذلك سميطة قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال العلماء ابن زياد تملت لى الدنيا وعليها من كل زينة فقات أعوذ بالله من شرك فقات ان شرك أن يعيدك الله منى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفى ذلك قيل

انى وجدت فلا تظنوا غيره \* ان التورع عندها هذا الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بان تقالك تقوى المسلم وفى ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المر \* عقير رقة \* أواز فوق عظم الساق منه رفعه

أوجبين لاح فيه \* أثرق خلعه

أوه الدرهم تعرف \* حبه أو ورعه \* ويروى عن مسلمة

ابن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا

دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عراقعدونى فاقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينار ولا درهم فانى لم آمنهم حقا الى لهم ولم أعطهم حق الغيرهم وانما ولدى أحد رجلين اما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا أبالى على ما وقع



الى أحمد بن إبراهيم قال حدثنا سهل بن محمود حدثنا عمر بن حفص المعيطي حدثنا عبد العزيز بن عمار  
عبد العزيز بن قال قلت كم ترك لكم عمر من المال فتبسّم وقال حدثني مولى لنا كان يلي نفقته قال قال لي عمر  
حين احتضر كم عندك من المال قال قلت أربعة عشر ديناراً قال فقال تحتملونهم من منزل الى منزل فقلت  
كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار وروثاها عنة وثلاثمائة دينار وروثاها عن أخينا عبد  
المالك وتركنا اثني عشر ذكراً وست نسوة اقسمنا ماله على خمس عشرة (وروي ان محمد بن كعب القرظي)  
التابعي المدني الثقة (أصاب مالا كثيراً فقل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال ولكني ادخرته لنفسي عند ربي  
وادخر ربي لولدي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي ان رجلاً قال لابي عبد رب) الدمشقي الزاهد وقال  
أبو عبد ربه ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي ويقال مولى بني عذرة وقيل اسمه عبد الجبار  
وقيل عبد الرحمن وقيل قسطنطين روي عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر روي له ابن ماجه  
(يا أنحى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم) رواه أبو نعيم في الحلية  
من طريق سعيدي بن عبد العزيز بن بافظ خرج من عشرة آلاف دينار أو من مائة ألف (وقال يحيى بن معاذ)  
الرازي رحمه الله تعالى (مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما  
قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله) نقله صاحب القوت وكان عون بن عبد الله المسعودي أوصى بضعة  
له تباع بعد موته ويتصدق بها فقيل له تدع عيالاً فقال أقدم هذا النفسى وادخره لعالي وجاءته مرة  
فخسبون ألفاً فقيل له اعتقدها لولدك قال اعتقدها لنفسى واعتقدها لله لولدي

\*(بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز) وبيانه ان الخير لغة  
ضد الشر وهو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشئ النافع وقيل الخير ضربان خير مطلق  
وهو ما يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف صلى الله عليه وسلم به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار  
ولا ثمر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان خير الواحد شر لا خير كالمال الذي ربما يكون خيراً لا زيد  
وشر لا عمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرئ (فقال) في موضع (ان ترك خير الآتية) ونظام الآية الوصية  
لوالدين والاقرين وقال في موضع آخر يحسبون انما غدهم به من مال وبنين تسارع لهم في الخيرات فتواه  
ان ترك خيراً أى مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن كان طيب كزاروى ان علياً  
رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الا أوصى يا أمير المؤمنين قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيراً وليس  
لك مال كثير وعلى هذا أيضاً قوله تعالى انه يحب الخير لشديد أى يحب المال وقال بعض العلماء انما سمى  
المال خيراً تنبيه على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعاً ومن وجه محمود وعلى ذلك  
أيضاً قوله تعالى وماتت فقهوا من خير بعلمه الله وقوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً قيل عني به مالا من جهتهم  
قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أى ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء  
الخير أى لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأريد به المال وقد بينت ذلك  
في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد  
والطبراني في الكبير والادوية من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ نعم وقال للمراء (وكل ما جاء في  
ثواب الصدقة والحج فهذا ثناء على المال) ضمنتنا (اذ لا يمكن الوصول اليهما الآية وقال تعالى) في قصة موسى  
واخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحاً فاراد بك أن يبلغا أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب  
وفضة (رحمة من ربك) أى مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون علة أو مصدر لا راد فان  
ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (وقال تعالى فممتنا على  
عباده) في حكاية عن بعض أنبيائه فيما خاطب به أمته استغفروا بكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم

وروي أن محمد بن كعب  
القرظي أصاب مالا كثيراً  
فقيل له لو ادخرته لولدك من  
بعدك قال لا ولكني ادخرته  
لنفسى عند ربي وادخر ربي  
لولدي وروي أن رجلاً  
قال لابي عبد رب به يا أخي  
لا تذهب بشر وتترك أولادك  
بخير فأخرج أبو عبد رب به من  
ماله مائة ألف درهم وقال  
يحيى بن معاذ مصيبتان لم  
يسمع الأولون والآخرون  
بمثلهما للعبد في ماله عند  
موته قيل وما هما قال يؤخذ  
منه كله ويسئل عنه كله  
\*(بيان مدح المال والجمع  
بينه وبين الذم)\* اعلم أن  
الله تعالى قد سمى المال  
خيراً في مواضع من كتابه  
العزيز فقال جل وعز ان  
ترك خيراً الآية وقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم المال الصالح للرجل  
الصالح وكل ما جاء في ثواب  
الصدقة والحج فهو ثناء على  
المال اذ لا يمكن الوصول  
اليهما الآية وقال تعالى  
ويستخرجا كنزهما رحمة  
من ربك وقال تعالى فممتنا  
على عباده



وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات (١٥١) وأدناها الدراهم والدنانير فأنهم ما خادمان

ولا خادم لهم - ما و مرادان  
غيرهما ولا يرادان لذاتهما  
إذا النفس هي الجوهر  
النفس المطلوب سعادتها  
وأنها تخدم العلم والمعرفة  
ومكارم الاخلاق لتحصيلها  
صفته في ذاتها والبدن يخدم  
النفس بواسطة الحواس  
والاعضاء والمطاعم والملابس  
تخدم البدن وقد سبق أن  
المقصود من المطاعم ابقاء  
البدن ومن المناكح ابقاء  
النسل ومن البدن تكميل  
النفس وترتيبها وزينتها  
بالعلم والخلق ومن عرف  
هذا الترتيب فقد عرف  
قدر المال ووجه شرفه  
وانه من حيث هو ضرورة  
المطاعم والملابس التي هي  
ضرورة بقاء البدن الذي  
هو ضرورة كمال النفس  
الذي هو خير ومن عرف  
فائدة الشيء وغايته ومقصده  
واستعمله لتلك الغاية  
ملائمة لها غير ناس لها  
فقد أحسن وانتفع وكان ما  
حصل له الغرض محمودا في  
حقه فاذا المال آلة ووسيلة  
الى مقصود صحيح ويصلح أن  
يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد  
فاسدة وهي المقاصد الصادة  
عن سعادة الآخرة وتسد  
سبيل العلم والعمل فهو اذا  
محمود مذموم محمود بالاضافة  
الى المقصد المحمود ومذموم  
بالاضافة الى المقصد المذموم  
فن أخذ من الدنيا أكثر  
مما يكفيه فقد أخذ حظه وما  
كانت الطبائع مائلة الى اتباع

مسه وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وخير الكونه مبلغا الى ذلك وقول المصنف وهذه السعادة لا تتناول  
الخبر بسببه الى ان بعض الفضائل محتاج الى بعض اما حاجة ضرورية بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح  
وجود الآخر أو حاجة نافعة بحيث لو لم يوجد لا تختل حال الآخر ذلك ان السعادة الحقيقية الاخرى لا سبيل  
الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية ولا سبيل الى تحصيل هذه الا بصحة البدن وقوته وانه لا تغني  
الفضائل النفسية والبدنية عن الفضائل الخارجية فانه ان أمكن ان يتصور حصولها ان لا مال له ولا أهل  
ولا عشيرة فأنه لا يتكامل الا بها (وأعلاها) أي تلك الفضائل (النفسية ثم البدنية ثم الخارجية) المطابقة  
بالإنسان (فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات) فصاحبه يتمكن من الفضائل اذا فقد ٧ مشكل  
بلوغها والفقر يفر في تحزى المكور كساع الى الهيجاء بغير سلاح أو كبحار منصيد بلا جناح ولله در من قال  
فلا يجد في الدنيا مال قل ماله \* ولا مال في الدنيا مال قل مجده

ومن جملة الخارجات الأهل فزعم العون على بلوغ السعادة قال الشاعر  
ألم تر أن جمع القوم يخشى \* وإن حريم واحد هم مباح  
والعز فيه يتأبى عن جل الذل ومن لا عز له لا يمكنه ان يزود عن حريمه وكرم العشيرة فانه تخيلة لكرم الفرع  
وقال الشاعر  
ان السرى اذا سرى في نفسه \* وابن السرى اذا سرى أسراهما  
واذا علمت ذلك فالق سمعك الى ان المال اذا اعتبر لكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر لانك  
حتى لو همته مرتفعاً يعسر على الناس تزجية معاشهم وقد تقدم ان الناس يحتاج بعضهم الى بعض ولا يمكنهم  
التماس ما لم يتظاهر واذا اعتبر بسائر القنيات فهو صغیر الخطر اذ هو أخس القنيات والقنيات ثلاث  
نفسية وبدنية وخارجية والخارجة دونها (وأدناها أي الخارجات المناص المتعامل به وهو الدراهم والدنانير  
فأنهم ما خادمان) غير تخدمين (ومرادان لغيرهما ولا يرادان لذاتهما) فانما تصورنا ارتفاع الضرورات التي  
بها يستدفع لكانت هي والخصباء سواها وسائر القنيات خادم من وجه وتخدم من وجه (اذ النفس هي  
الجوهر الشريف المطلوب سعادتها وانها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحصيلها صفة في ذاتها والبدن  
يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم) والمشارب (الملابس تخدم البدن) والمآكل والملابس  
يخدمهما المال فالمال من جهة ان يكون خادما لغيره من القنيات وان لا يكون شئ من القنيات خادما وان كان  
كثير من الناس يجهلهم بجهلهم يجهلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدما للمالهم وعبيدا (وقد سبق ان المقصود  
من المطاعم ابقاء) مسكة (البدن ومن المناكح) صورة (ابقاء النسل ومن البدن تكميل) هيئة (النفس  
وترتيبها وزينتها بالعلم والخلق) وان كان جماله وسمته وحسن حاله مرغوبا فيها الا ان المقصود هو  
ما ذكره المصنف (ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة  
المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير) ولذلك جعل من  
الخيرات المتوسطة (ومن عرف فائدة الشيء وغايته) التي ينتهي اليها (ومقصده) منه (واستعمله لتلك الغاية  
ملائمة لها) جاء ثلاث نص عينيه (غير ناس لها فقد أحسن) في صنيعه (وانتفع) بعمله (وكان ما حصل له  
الغرض) الذي هو به دده (محمودا في حقه فاذا المال آلة) لتحصيل الفضائل (ووسيلة الى مقصود صحيح  
ويصلح ان يتخذ) أيضا (آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة) أي المانعة (من سعادة  
الآخرة) أي عن تحصيلها (وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود مذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود  
ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم) وبه اوضح كونه من الخيرات المتوسطة (فن أخذ من الدنيا أكثر  
مما يكفيه) هو ومن تلزمه وثنت (فقد أخذ حظه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) به لأك (كلورده الخبر) الذي  
تقدم قريبا وأوله دعوا الدنيا لاهلها وتقدم تخريبه والكلام عليه (ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع  
مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كلورده الخبر ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها) لتلك الشهوات (وآلة اليها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية) والحاجة (فاستعاذ الانبياء) عليهم السلام (من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا) القوت ما يسد به الرق سمي به لحصول القوة والكفاف ما لا يفضل من الشيء ويكون بقدر الحاجة والمراد بآل محمد وزوجاته ومن في نفقته ومؤمنو بني هاشم وأتباعه أمته والجل على الاعم أنهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت الذي في المتفق عليه اللهم ارزق آل محمد قوتا وعند مسلم وحده اللهم ارزق آل محمد كقافا وعنده أيضا وكذلك أحمد والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفي لفظ كفافا والمعنى اجعل رزقهم بلغة تسد رمقهم وتغسل قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسئلة ولا يكون فيه تعول يصل الى ترقه وتبسط ليسلوا من آفات الغنى والفقر (فلم يطلب) لهم (من الدنيا الا ما يتمحض خيره وقال) صلى الله عليه وسلم أيضا (اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة) رواه الترمذي في الزهد من جامعهمو البيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد حدثنا الحارث بن النعمان عن أنس رفعه باللفظ المذكور وفيه زيادة فتاة عائشة يا رسول الله قال أنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم باربعين خريفا ورواه ابن ماجه الى قوله زمرة المساكين من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد قال احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء بدون قول أبي سعيد ولفظا وتوفني وفي لفظ عنده اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني غنيا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة وأخرجه الحاكم وصححه بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقد تقدم الكلام عليه (واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال) الله تعالى في كتابه حكايه عنه (واجنبي وبني ان نعبد الاصنام) اعلم ان الغرض الذي هو العين والورق حجر جعله الله تعالى سبيلا للتعامل به كما تقدم ذكره وخادم كاذ كره فبيع بالحر المترشح لنيل الفضائل والافتداء بالبار جل ثناؤه والوصول الى الغنى الاكبر ان يتهاوت باكثر مما يحتاج اليه ويجعل نفسه أقل رقيق وأخسه فقير ذوى الاطماع برق خلب ويكون معتكفا فيه على حجر يعبد على ما قال يعكفون على أصنام لهم (و) انما (عنى) ابراهيم عليه السلام (به) أى بقوله المذكور في سؤاله من ربه ان يجنبه وبنيه عبادة (هذين الحجرين الذهب والفضة) والمراد بهما الاعراض الدنيوية الصارفة عن الله (اذرتبة النبوة اجل من ان يحشى عليهما ان يعتمد) هو وبنيه (الالهية) واستحقاق العبادة (فى شئ من هذه الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادته حبه والاغترار به والركون اليه) وقد قال فى موضع آخر اشارة الى ما بين هذا المعنى وذيره بأبى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا (قال نبينا صلى الله عليه وسلم) فى ذم من يجعل جاهه وبدنه ونفسه خادما لاهل المال وعبد (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم) قال فى المصباح تعس تعسا من باب نفع أ ك ب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وهو تعاس وتعس من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب وفى الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس ان يخجل لوجهه والنتكس ان لا يستقل بعد سقطه حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى (تعس ولا انتعش) يقال انتعش العائر خض من عثرته ونعشه الله وأنعشه افاقه (واذا شئت) أى أصاب رجله الشوك (فلا انتعش) أى لا يخرج الله منه ذلك يقال نقشت الشوكه نقشا وانتعشتها اذا استخرجتها بالانقاس قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة وأبو يعلى ولم يقل ولا انتعش وانما علق آخره بلفظ تعس وانتكس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم انتهى قلت رواه البخارى من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرة مرة فوعا فى لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة مرة مرة فوعا لعن بدل تعس وسبقا حديث ابن ماجه بعد قوله الدرهم وعبد الحلة وعبد الخيصة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شئت فلا انتعش طوبى لعبد أخذ بعذان فرسه الحديث وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير للبخارى أيضا وتقدم للمصنف فى كتاب النكاح

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها  
 وآلة اليها أعظم الخطر فيما  
 يزيد على قدر الكفاية  
 فاستعاذ الانبياء من شره  
 حتى قال نبينا صلى الله عليه الصلاة  
 والسلام اللهم اجعل قوت  
 آل محمد كقافا فلم يطلب من  
 الدنيا الا ما يتمحض خيره  
 وقال اللهم احبني مسكينا  
 وأمتي مسكينا واحشرنى  
 في زمرة المساكين واستعاذ  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم  
 فقال واجنبي وبني أن  
 نعبد الاصنام وعنى بها  
 هذين الحجرين الذهب  
 والفضة اذرتبة النبوة أجل  
 من أن يحشى عليهما أن  
 تعتمد الالهية فى شئ من هذه  
 الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة  
 عبادتهم مع الصغر وانما  
 معنى عبادتهم حبهما  
 والاغترار بهما والركون  
 اليهما قال نبينا صلى الله  
 عليه وسلم تعس عبد الدينار  
 وتعس عبد الدرهم تعس  
 ولا انتعش واذا شئت فلا  
 انتعش

فبين أن محبها عابد لها ومن عبد حجر فهو عابد صنم بل كل من كان عبد الغير الله فهو عابد (١٥٣) صنم أى من فاعله ذلك عن الله تعالى

وعن أدام حقه فهو كعابد  
صنم وهو شرك إلا أن الشرك  
شركان شرك أخفى لا يوجب  
الخلود فى النار وإنما ينفلك  
عنه المؤمنون فإنه أخفى  
من ديبب النمل وشرك جلى  
يوجب الخلود فى النار وهو  
بأنه من الجميع

\* (بيان تفصيل آفات المال  
وفوائده) \* اعلم أن المال  
مثل حبة فيها سم وترياق  
فوائده تزيقها وغوائله  
سمومها فمن عرف غوائله  
وفوائده أمكنه أن يجتاز  
من شره ويستدر من خيره  
\* (أما الفوائد) \* فهو  
تنقسم الى دينوية ودنيوية  
\* أما الدينوية ففلا حاجة الى  
ذكرها فان معرفتها مشهورة  
مستتركة بين أصناف الخلق  
ولولا ذلك لم يتهالكوا على  
طلبها \* وأما الدنيوية فتختص  
جميعها فى ثلاثة أنواع  
(النوع الاول) أن ينفعه  
على نفسه إما فى عبادة أو فى  
الاستعانة على عبادة إما فى  
العبادة فهو كالاستعانة به  
على الحج والجهاد فإنه لا  
يتوصل اليهما إلا بالمال  
وهما من أمهات القربات  
والفقير محروم من فضلهما  
وأما فيما يقويه على  
العبادة فذلك هو المطعم  
والملبس والسكن والمنكح  
وضرورات المعيشة فان  
هذه الحاجات إذا لم تيسر

تغنى عبد الزوجة تبعها صاحب القوت وقد ذكر العراقي هناك أنه لم يجعله أصلاً (فبين أن محبها عابد لها ومن عبد حجر فهو عابد صنم بل كل من كان عبد الغير الله فهو عابد صنم) أى ان الغير يكون فى حقه بمنزلة الصنم الذى يعبد المشركون وأخبت حاله الذى يتقرب الى الاعراض بما يتقرب به الى الله تعالى كاسمائه تعالى وآيات كتابه اذا اتخذت ذريعة لتحصيل الدنيا وكونه أخبت حاله من المشركون لان المشركون ادعوا انهم يعبدون الحجارة لتقربهم الى الله زلفى وهؤلاء يلزمون الاسماء والدعوات لتقربهم الى الدنيا زلفى ولا يخفى قبحه (وهو شرك إلا ان الشرك شركان شرك أخفى لا يوجب الخلود فى النار وإنما ينفلك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديبب النمل) فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد فى الخبر الشرك فى أمى أخفى من ديبب النمل على الصغار وأما الحكيم من حديث ابن عباس ورواه البزار من حديث عائشة بسند ضعيف وروى عن ابن السرى والحكيم وأبو يعلى وابن المنذر وابن السنى فى عمل يوم وإيلة من حديث أبي بكر بسند حسن الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكبار الحديث (شرك جلى يوجب الخلود فى النار) وهو عدم الايمان بالله ورسوله نعوذ بالله من ذلك

\* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) \*

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان المال مثل حبة فيها سم وترياق) ففوائده تزيقها وغوائله سمومها (النافع) (وغوائله سمومه) المهلكة (فمن عرف فوائده وغوائله أمكنه ان يجتاز من شره ويستدر من خيره) ويدعى ذلك فالحكيم يتناولها له يجزى راقى حاذق يتناول حبة قد عرف نفعها وضرها وأمن شرها وسمها فيتجربى يتناولها الوجه الذى ينفعه هوبه وينفع غيره فهو مباح له تناولها وغير الحكيم اذا تناولها فهو الجاهل استحسن الحية واستلان مسها فظن انها مستصلحة لان يتقلدها فجعلها سخاباً فى عنقه فلدغته وقتلته وكما لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدى بالراقى فى تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يقتدى بالحكيم فى اعراض الدنيا وكأنه محال ان يسلك الاعبى طريقاً عارفاً يسلكه البصير من غير قائد اذ هو غير آمن ان يقع فى هذه كذلك محال ان يسلك مستبديراً به فى تناول اعراض الدنيا طريقاً يسلكه الحكيم العالم اذ هو غير آمن ان يقع فى هاوية وكان الغانية لا يجوز ان يدخل عليها ويخلوها من الرجال الامن كان مجبوراً يؤمن عليها كذلك الدنيا لا يجوز ان يسكن منها الا المقطوع عنها بالعفة والزهد لثلاثه وذلك كالمير المؤمنين على رضى الله عنه حيث قال باجر اعياء بضاء اخرى وابيضى وغرى غبرى ومن تصور ذلك علم ان الله تعالى قد أباح الدنيا كلها والاولياء علم بانهم لا يتناولونها الا على ما يجب وكما يجب واذا تناولوها وضعوها كما يجب وحسب ما يجب وعلى هذا قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى يرثها عبادى الصالحون فافهم ذلك (أما الفوائد) تنقسم الى دينوية ودنيوية أما الدينوية ففلا حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها وأما الدنيوية فتختص جميعها فى ثلاثة أنواع النوع الاول ان ينفعه على نفسه (وذلك) (إما فى عبادة) لله تعالى كالفها (أوفى الاستعانة على عبادة إما فى العبادة فهو كالاستعانة به على الحج) الى بيت الله الحرام (والجهاد) مع الكفار (فانه لا يتوصل اليهما إلا بالمال) فمن لامل له كيف يحج أو كيف يجاهد (وهما من أمهات القربات والفقير محروم عن فضلهما) ومن هنا قول الشاعر

المراء رفعة الغنى \* والفقر منقصة وذلل

وفى الخبر نعم العون على تقوى المال (وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والسكن والمنكح وضرورات المعيشة) التى لا يستغنى عنها الانسان (فان هذه الحاجات اذا لم تيسر كان القلب منصرفاً الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاحذ الكفاية من الدنيا لاجل الاستعانة

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها التطاقي غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم وأما المروءة (١٥٤) فتعنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وعانة وما يجري مجراها

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم (والتلذذ) (والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط) وليس للاخرة فيها حظ (النوع الثاني ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها التطاقي غضب الرب) كما ورد ذلك في الخبر وفيها انهم كلك من النار وتنع ميتة السوء وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وتنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص وكل ذلك في الاخبار (وقد ذكرنا فضائلها) فيما تقدم في كتاب الزكاة (وأما المروءة) وقد اختلف في اشتقاقها هل هي من مرئى أو من المرءة على أى حال (فتعنى بها) هنا جلة الاخلاق المستحسنة التي منها (صرف المال الى الاغنياء والاشراف من ضيافة وهدية وعانة) لا في مضايقة (وما يجري مجراها) فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج (وهذا يصرفه الى غير محتاج) (الا ان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء وياتحق بزمرة الاغنياء) والاجواد (فلا يتصف بالجلود الامن يصنع المعروف) مع اشراف الناس ووجوههم (ويسلك سبيل الفتوة والمروءة) ومن هنا قيل لمعاوية رحمه الله تعالى ما المروءة فقال اطعام الطعام وضرب الهام وقيل لا سخر ما المروءة فقال جماعة في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وأما الفتوة فهي الاشارة بالدنيا على نفسه (وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والمفاقة في مصارفها) مما تقدم ذكر بعضها في آداب الكسب وفي آداب الادب الصعبة الا ان من جاد بماله لاجل الناس كان موصوفا بالسخاء ولكن ذلك لنفسه ولا لاجل هو اهوه فهو موصوف بظاهر المروءة وتعنى الفتوة ولا أحوله في الاخرة لانه لا لاجل نفسه لا لاجل ربه وحصل في الدنيا شكره وذكره تعويضه من حرث الاخرة لان هذا حرث الدنيا فلم يكن في الاخرة اضعافا كثيرة (وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وتلب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تنجز فائدته في العاجل من الحظوظ الدينية أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقي به المرء عرضه كتب له صدقة) رواه أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم ورواه الطيالسي ما وقي به المؤمن عرضه فهو له صدقة ورواه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب من طريق عبد الجيد بن الحسن الهلالي عن محمد بن المنكدر عن جابر بلفظ ما وقي به المؤمن عرضه فهو له صدقة زاد القضاعي وما انطق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة فقلت لمحمد بن المنكدر وما معنى ما وقي به المرء عرضه فقال أن يعطى الشاعر أو ذا اللسان المتقي (وكيف لا) يكون ذلك (وفيه منع الغتاب عن معصية الغيبة واحترام عايشي ورومن كلامه من العداوة التي تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو فرض انه (تولاها بنفسه ضاعت أوقاته) فيها (وتعذر عايشه سلوك سبيل الاخرة بالفكر) في جلائل عظمة الله تعالى (والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبه ما يتوصلون الى معزة الله تعالى (ومن لاملاله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطحنه وعجنه (وكنس البيت) وغير ذلك من الوازم (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في امور دينه فانه من الوازم الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذغلبك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء وياتحق بزمرة الاغنياء فلا يوصف بالجلود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والمفاقة في مصارفها) وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وتلب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تنجز فائدته في العاجل من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقي به المرء عرضه كتب له صدقة وكيف لا وفيه منع الغتاب عن معصية الغيبة واحترام عايشي ورومن كلامه من العداوة التي تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه

ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الاخرة بالفكر والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لاملاله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فأنت متعوب اذا اشتغلت به اذغلبك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت



في غيره خسران \* (النوع الثالث) \* مالا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودور المرضى ونصب الخباب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى اوقات متعادية وناهيك بها خيرا فلهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجدين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصداق والوفاء والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنيوية (وأما الآفات) فدينية (100) ودنيوية أما الدينية فتبلاث

(الاولى) أن تجر الى

المعاصي فان الشهوات

متفاضلة والجور قد

يحول بين المرء والمعصية

ومن العصمة أن لا يجرد

ومهما كان الانسان آسأ

عن نوع من المعصية

لم تتحرك داعيته فاذا

استشعر القدرة عليها

انبعثت داعيته والمال

نوع من القدرة يحرك

داعية المعاصي وارتكاب

الفجور فان اقتحم ما شهته

هالك وان صبر وقع في

شدة اذ الصبر مع القدرة

أشد وفتنة السراء أعظم

من فتنة الضراء (الثانية)

أنه يجسر الى التمتع في

المباحات وهذا أول

الدرجات فقي يقدر صاحب

المال على أن يتناول

خبز الشعير ويلبس

الثوب الخشن ويترك

لذائذ الاطعمة كما كان

يقدر عليه سليمان بن

داود عليهما الصلاة

والسلام في ملكه

في غيره خسران) وانقص حظ (النوع الثالث مالا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام) للمسلمين (كبناء المساجد) أي احداثها في محلات قوم يحتاجون اليها أو تعميرها ورسم ما تشعت منها وتجديد مرافقها (والقناطر) في طريق العامة في المواضع المحتاج اليها (والرباطات) لانباء السبيل وادار الرزق عليها (ودور المرضى) وتقييد من يخدمهم وينظر في مصالحهم وربط ما يصرف الى أدويتهم (ونصب الخباب) جمع حب أي مخازن المياه (في الطرق) المسلوكة خصوصاً في طريق الحرمين لعموم النفع بذلك (وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى اوقات متعادية) أي متطاولة (وناهيك بها خيرا عظيم فلهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال) فأي السؤال المطلقا ذل ولو أين الطريق (و) من الخلاص من (حقارة الفقر) فان الفقير حقير دائماً بمعنى أنه تستحقه النفوس والعيون كما قال الشاعر والمرء يرفعه الغنى \* والفقر منقصة وذل

(والوصول الى العز والمجدين الخلق) كما قال المتنبي

فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(وكثرة الاخوان والاعوان والاصداق والوفاء) عند الناس (والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط) العاجلة (الدنيوية) وأما الآفات فدينية ودنيوية أما الدينية فتبلاث (الاولى) أن تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة والنفس جوح (والعجز قد يحول بين المرء والمعصية) كما قيل (ومن العصمة ان لا تقدر) وفي لفظ أن لا تجرد (ومهما كان الانسان آسأ عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته) اليها بأسأ منها (فان استشعر القدرة عليها انبعثت داعيته) وتحركت شهوته (والمال من) تمام (القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما شهته) وركب هوى نفسه (هالك وان صبر وقع في شدة) وساء خلقه (اذا الصبر مع القدرة أشد) من الصبر مع العجز (وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء) ولذا ورد في أخشى عليكم فتنة السراء (الثانية) ان يجسر الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فقي يقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن) من صوف أو قطن (ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه) كما تقدم في الكتاب الذي قبله (فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه) أي تنوء (فيصير التمتع مألوفا عنده ومحبوا لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال) لضيقه (فيقتحم) أي يدخل (الشبهات) ورتكها (ويخوض في المراتبة) مع الناس (والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة) من هذا الجنس (لتنظيمه أمر دنياه ويتيسر له تنعمه) فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم (بان يظهر لهم خلاف ما يبطنه) (وبعضي الله في طلب رضاهم) لاجل مصلحة المال (فان سلم انسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطورات فلا يسلم عن هذه) الآفة (أصلا ومن الحاجة الى الخلق تنوء

فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه فيصير التمتع مألوفا عنده ومحبوا لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراتبة والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لتنظيمه أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم وبعضي الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطوط فلا يسلم عن هذه أصلا ومن الحاجة الى الخلق

تنوء

العداوة والصدقة وبشأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخلص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه وإصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينطق عنها أحد وهو أنه يلجبه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل (١٥٦) العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن

يأخذ من غير حيلة فقبل  
 أن يأخذ من حيلة فقال يضعه  
 في غير حقه فقبل أن يضعه  
 في حقه فقال يشغله أصلاحه  
 عن الله تعالى وهذا هو  
 الداء العضال فان أصل  
 العبادات ومخها وسرها ذكر  
 الله والتفكير في جلاله وذلك  
 يستدعي قلبا فارغا وصاحب  
 الضيعة يمتنى ويصبح متفكرا  
 في خصوصية الفلاح ومحاسنها  
 وفي خصوصية الشركاء  
 ومنازعتهم في الماء والحدود  
 وخصوصية أعوان الساطان  
 في الخراج وخصوصية الأجراء  
 على التقصير في العمارة  
 وخصوصية الفلاحين في  
 خيانتهم وسرقتهم وصاحب  
 التجارة يكون متفكرا في  
 خيانة شريكه وانفراده  
 بالربح وتقصيره في العمل  
 وتضييعه للأعمال وكذلك  
 صاحب المواشي وهكذا  
 سائر أصناف الأهل وال  
 وأبعدها عن كثرة الشغل  
 النقد المكنوز تحت الأرض  
 ولا يزال التفكير يتردد فيها  
 يصرف اليه وفي كيفية  
 حفظه وفي الخوف مما يعثر  
 عليه وفي دفع اطماع الناس  
 عنه وأودية أفكار الدنيا  
 لانها بآلة الهال الذي معه قوت  
 يومه في سلامة من جميع

ذلك فلهذه جملة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدينار والخرن والهمم والتعب في دفع (منقطع  
الحساد وتجشم المصاعب في حفظ المال وكسبه) فإذا ترقى إلى الخيرات وما عدا ذلك فهو مأفان نسال  
الله تعالى السلامة وحسن العون بلطافه وكرمه انه على ذلك قدير \* (بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) \*

عالم ان الفقير محمود كما اوردناه في كتاب الفقر ولاكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا

(منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حريصا على اكتساب المال) من حيث اتفق  
 و (كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والمسكن ويقتصر) من كل منهما  
 (على أقله قدر أو أخسه نوعا) ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة  
 وفي الادم يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي اللبس على قميص من  
 كرم أو غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في  
 المكث (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد  
 شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجماله بالطعام  
 وذل الحرص وجره الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذاهما (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت)  
 فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الاذى على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى  
 وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا  
 مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وقضة (لا تبغى) أى طلب (اليهما ثالثا) عدا مال  
 انضمن الابتغاء معنى الضم يعنى اضم اليهما ثالثا (ولا يلا جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي  
 أخرى ولا يسد بدل ولا يملأ في أخرى ولا يملأ عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضو ابينه  
 والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من  
 تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك  
 عارض له من الهداية الى التوبة كما يوحى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل التوبة من الحرص  
 المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أى وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه  
 فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجبله مذمومة جارية بحرى الذنب وان اراد الله ما يشاء  
 بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وازالته مما يمكنه  
 بان يحاط الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال  
 لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان  
 والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى  
 وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس  
 ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن  
 أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا تبغى اليه ثالثا  
 ولو كان له واديان لا تبغى له ما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد  
 وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر يلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم غنى  
 من له حتى يمتنى أو دية ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال  
 ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من  
 مال لا تبغى واديان لا يملأ نفس ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك  
 (البني) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه  
 أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتينا يعلمنا ما أوحى  
 اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وابتاء الزكاة ولو ان  
 من ذهب لاحت أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحت أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم  
 الاتراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك  
 رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لمتنى واديا

منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والمسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعا ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة وفي الادم يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي اللبس على قميص من كرم أو غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في المكث (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجماله بالطعام وذل الحرص وجره الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذاهما (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت) فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الاذى على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وقضة (لا تبغى) أى طلب (اليهما ثالثا) عدا مال انضمن الابتغاء معنى الضم يعنى اضم اليهما ثالثا (ولا يلا جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي أخرى ولا يسد بدل ولا يملأ في أخرى ولا يملأ عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضو ابينه والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك عارض له من الهداية الى التوبة كما يوحى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل التوبة من الحرص المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أى وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجبله مذمومة جارية بحرى الذنب وان اراد الله ما يشاء بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وازالته مما يمكنه بان يحاط الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا تبغى اليه ثالثا ولو كان له واديان لا تبغى له ما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر يلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم غنى من له حتى يمتنى أو دية ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من مال لا تبغى واديان لا يملأ نفس ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك (البني) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتينا يعلمنا ما أوحى اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وابتاء الزكاة ولو ان من ذهب لاحت أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحت أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لمتنى واديا

ثالثا وما جعل المال الا لقامة الصلاة وايتاعا لى كافولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه  
الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية بلفظ كأننى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل عليه شيء من القرآن أنجزنا  
به فقال لنا ذات يوم قال الله تعالى انا انزلنا المال الحديث (وقال أبو موسى الأشعري) رضى الله تعالى عنه  
(ترأت سورة نحو براعة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولوان لابن آدم واديين  
من مال لثنى واديانا لثا ولا علاجوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه مسلم مع  
اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه بهذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد مستكاهم فيما انتهى  
قلت الجملة الاولى من الحديث قد رواها النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس  
ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكره ورواه البزار من حديث كعب بن مالك (وقال صلى الله  
عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهنم العلم ومنهنم المال) النعمة شدة الحرص على الشيء ومنه النهوم من  
الجوع كما في النهاية قال الطبراني ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما  
وان ذهب الى الفرع يكون تشبيها جعل افراد النهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو النهوم من الجوع  
والآخران من العلم والدين وجعلهما أبلغ من المتعارف ولعمري أنه كذلك وان كان الجود منهما هو العلم  
ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدنى علما ويعضده قول ابن مسعود عقبه  
ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن وقال الراغب  
النهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما يقصر قواها عنه فينبذ والمثبت لأرضاً قطع ولا يظهر أبقى وقال  
المأوردى في الحديث تنبيه ان العلم يقتضى مما بقى منه ويستدعى ما تخرجه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه  
قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انتهى قلت لفظ الطبراني منهومان لا يشبع  
طالهما طالب علم وطالب الدنيا ولفظا من حديث ابن عباس منهومان لا يقضى واحد منهما ما منه منهومان في  
طلب العلم لا يقضى نعمته ومنهومان في طلب الدنيا لا يقضى نعمته وهكذا رواه أيضا ابن خزيمة في كتاب العلم  
وقد رواه ابن عدى والقضاعي من حديث جند عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال  
ابن عدى فيه مجدين يزيد كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة ومن ثم قال ابن الجوزى في العلل  
حديث لا يصح وقد رواه كذلك البزار من حديث ابن عباس وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف وزواه الحاكم من  
طريق قتادة عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان منهومان في علم لا يشبع ومنهومان في دنيا لا يشبع وقد رواه كذلك  
ابن عدى عن الحسن مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم بهرم ابن آدم) أى يكبر (وتشبه) وفي رواية تبقى  
(منه) خصلتان (اثنتان) استعارة يعنى تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب في شبابه  
(الامل وحسب المال) وفي نسخة وجب الدنيا والرواية الحرص وطول الامل وفي أخرى الحرص والامل وفي  
أخرى الحرص على المال والحرص على العمر وفي أخرى حب الدنيا وطول الامل وكان المصنف واعي ذلك  
فتأدب وقال (أو كما قال) صلى الله عليه وسلم وانما لم تكبرها تان الخصلتان لان المرء جبل على حب الشهوات  
وانما تنالها هي بالمال والعمر والنفس معدن الشهوات وأمانيتها لا تنقطع فهي أبدا فقيرة انراكم الشهوات  
عليها قد برح بها خوف القوت وضيق عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنتها الى القلب فاصمته عن الله  
واعتمه قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قلت وكذا رواه أحمد وابن ماجه والنسائي ولفظهم جميعا بهرم  
ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل وأخرجه الشيخان تعليقا وفي رواية ابن ماجه وطول الامل ورواه  
الطحايسى ومسلم والترمذى وابن ماجه وابن حبان بلفظ وتشبه منه اثنتان الحرص على المال والحرص على  
العمر وقد رواه بهذا اللفظ من حديث سمرة وفي لفظ لأبخارى لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب المال  
وطول الامل (ولما كانت هذه جبلة للآدمي مضلة وغرزة مهلكة أثنى الله تعالى ورسله) صلى الله عليه وسلم  
(على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) قال العراقي

وقال أبو موسى الأشعري  
ترأت سورة نحو براعة ثم  
رفعت وحفظ منها ان الله  
يؤيد هذا الدين باقوام  
لا خلاق لهم ولوان لابن  
آدم واديين من مال لثنى  
واديانا لثا ولا علاجوف  
ابن آدم الا التراب ويتوب  
الله على من تاب وقال صلى  
الله عليه وسلم منهومان  
لا يشبعان منهومان العلم  
ومنهنم المال وقال صلى  
الله عليه وسلم بهرم ابن  
آدم ويشبه معه اثنتان  
الامل وحسب المال أو كما  
قال ولما كانت هذه جبلة  
للآدمي مضلة وغرزة  
مهلكة أثنى الله تعالى  
ورسله على القناعة فقال  
صلى الله عليه وسلم طوبى  
لمن هدى للاسلام وكان  
عيشه كفافا وقنع به

رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبير من حديث فضالة بن عبيد ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو قد  
أفح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه اه قلت حديث فضالة بن عبيد أخرجه أيضا ابن المبارك  
والطبراني في الكبير والحاكم وابن حبان وروى البيهقي من حديث ابن الحويرث والديلمي من حديث  
عبد الله بن الحرث طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه وحديث عبد الله بن عمر أخرجه أيضا أحمد  
والترمذي وابن ماجه ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ قد أفح من أسلم وكان رزقه كفافا  
وصبر على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد غنى ولا فقير الا يؤت يوم القيامة انه كان أوتي قوتا في الدنيا  
قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية نعيم بن الحارث عن أنس ونعيم بن الحارث عن أنس ورواه أيضا أحمد  
وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير الا ودنا ما كان أوتي من الدنيا قوتا  
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فأفرط وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي وائل عن ابن مسعود  
قال ما أحد من الناس يوم القيامة الا يغنى انه كان يأكل في الدنيا قوتا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى  
بالكسرة مصورا أى الحقيقي النافع المفيد (عن كثرة العرض) محرمة كفى المشرق وبفتح وسكون كفى  
المقاييس لابن فارس والمراد به متاع الدنيا قليل وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر وعند أهل السنة مالا  
يبقى زمانين فشمه به متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه يعنى ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة المتاع  
لان كثير ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتي بل هو متجرد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير  
لشدة حرصه فالفقير حرص ذاتي (انما الغنى) المحمود المعتبر عند أهل السكال (غنى النفس) أى استغنائه  
بما قسم لها وقناعتها ورضاها به وفي رواية ولكن الغنى وفي أخرى غنى القلب بدل غنى النفس قال العراقي  
متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت ورواه كذلك أحمد وهناد بن السرى والترمذي وابن ماجه ورجال  
أحمد رجال الصحيح ورواه أيضا أبو يعلى والطبراني في الاوسط والضياع من حديث أنس وروى الديلمي بلا  
سند من حديث أنس الغنى غنى النفس والفقير فقر النفس وروى العسكري في الامثال من طريق معاوية  
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبيرة عن أبيه عن أبي ذر في حديث أوله يا باذر أترى ان كثرة المال هو الغنى  
انما الغنى غنى القلب والفقير فقر القلب (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن شدة الحرص) في الدنيا (و)  
عن (المباغاة في الطاب) لا عرضها الزائلة (فقال لا أيها الناس أجلوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب  
له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتم ما كتب له من الدنيا وهي راحة) رواه الحاكم من حديث جابر بنحوه  
وصححه وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث  
أبي حنيفة الساعدي أجلوا في طلب الدنيا فان كلاً ميسر ما كتب له وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر  
أجلوا في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بآزاتكم (وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى  
رب أى عبادك أغنى قال أقتنهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل قال من أنصف من نفسه) نقله صاحب  
القول (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في  
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في العالب) ولا يحكم لمنكم استبطاء الرزق على  
أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصية الله فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة  
والعسكري في الامثال والحاكم بهذا اللفظ الى قوله الا بطاعة وليس عندهم فاتقوا الله وانما فيه فاجلوا  
وقالوا حتى تستوفى بدل تستكمل ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة وفيه حتى تستكمل أجلها  
وتستوعب رزقها فاجلوا في الطلب والباقي سواء وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وكذا الكلام في  
النفث في الروح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد بك الجوع  
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار) أغفله العراقي وقد تقدم ذكره في كتاب رياضة النفس  
وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة ماضى بن محمد بن مسعود الغافقي بلفظ يا أباهر مرة اذا اشتد بك الجوع

وقال صلى الله عليه وسلم ما من  
أحد فقير ولا غنى الا يؤت يوم  
القيامة أنه كان أوتي قوتا في  
الدنيا وقال صلى الله عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة  
العرض انما الغنى غنى  
النفس ونهى عن شدة  
الحرص والمباغاة في الطلب  
فقال لا أيها الناس أجلوا  
في الطلب فانه ليس لعبد الا  
ما كتب له وان يذهب عبد  
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب  
له من الدنيا وهي راحة مورو  
أن موسى عليه السلام  
سأل ربه تعالى فقال أى  
عبادك أغنى قال أقتنهم  
بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل  
قال من أنصف من نفسه  
وقال ابن مسعود قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
روح القدس نفث في روعي  
ان نفسا لن تموت حتى  
تستكمل رزقها فاتقوا الله  
وأجلوا في الطلب وقال أبو  
هريرة قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا أباهر مرة  
اذا اشتد بك الجوع فعليك  
برغيف وكوز من ماء وعلى  
الدنيا الدمار

فما لبك برغيف وحرمن ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها مني الدمار ورواه البيهقي أيضا كذلك (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب لأهلك ما تحب لنفسك تكن مؤمنا) وأحسن مجاورته من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من رواية وائل عن أبي هريرة ورواه الخرائطي ايضا من حديث أبي الدرداء بلفظ يا أبا الدرداء أحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وارض بقسمة الله لك تكن من أغنى الناس وسنده ضعيف وقد تقدم الكلام عليه في آداب العيبة (ونهي صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري) رضي الله عنه (إن أعرايا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عافني وأوجز فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع لباس مما في أيدي الناس) رواه ابن ماجه في الزهد من سننه من طريق عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عنه ولفظه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوجز قال إذا كنت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تسكلم بكلام يعتذر منه واجمع لباس مما في أيدي الناس ورواه ابن عساكر في التاريخ هكذا ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق مقتصر على الجلوتين وفي الامثال للعسكري من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جيسة حدثني اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأوجز فقال عليك بالباس مما في أيدي الناس فإنه الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع وإياك والنوما يعتذر منه وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من حديث ابن أبي فديك عن حماد بن أبي حميد وهو لقب محمد بن وقال ابن جهمان الانصار ورواه الحاكم في الرقاق من صحيحه من حديث أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي حميد مثله بدون تعيين كونه من الانصار وقال انه صحيح الاسناد ولم يخبرناه وتعقب بان ابن أبي حميد يجمع على ضعفه وروى نحوه عن جابر مرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ اياكم والطمع فإنه هو الفقر وإياكم وما يعتذر منه وعن ابن عمر أخرجه القضاة في مسنده من طريق ابن منيع حدثنا الحسن بن راشد ابن عبدربه حدثني أبي عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا العلي أعياه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعده هاوأس مما في أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وكذا هو في السادس من فوائد المخلص حدثنا عبد الله هو البغوي ابن بنت أحمد بن منيع حدثنا ابن راشد وأخرج العسكري عن ابن منيع أيضا به ورواه الطبراني في الاوسط عن البغوي حدثنا الحسن بن علي الواسطي عن ابن أبي راشد أخبرني أبي راشد عن عبد الله عن نافع سمعت ابن عمر وذ كر نحوه بلفظ صلاة مودع فأنك ان كنت لاتراه فإنه يراك ورواه الدارقطني في الافراد وسمى ابن راشد الحسن كالجهم ورواه عنه غريب من حديث نافع عن ابن عمر تطرده راشد عنه ولم يروه عنه غير ابنه الحسن وعن سعد بن عمار أخرجه الطبراني في الكبير من طريق ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن خزم وغيره عن سعد بن عمار أن يحيى بن سعد بن بكر وكانت له حبة أن رجلا قال له عافني في نفسي برجل الله قال إذا انتهيت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء فإنه لا صلاة إلا للوضوء ولا إيمان إلا للصلاة له ثم إذا صليت فصل صلاة مودع وترك طلب كثير من الحاجات فإنه فقير حاضر واجمع لباس مما هو في أيدي الناس فإنه هو الغنى وانظر مما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه وهو موقوف وكذا أخرجه البخاري في التاريخ من طريقين إلى ابن اسحق قال في احدهما انه سعد وفي الاخرى انه سعيد ورجح انه سعد وأخرجه أحمد في كتاب الايمان والطبراني ورجاله ثقات وقد تقدم ذلك في كتاب اسرار الصلاة مختصرا (وقال عوف بن مالك) بن أبي عوف (الاشجبي) الغطافاني أبو جهماد رضي الله عنه من مسلة الفتح وتحول إلى الشام في خلافة أبي بكر فقتل حصص وبقى إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ومات سنة ثلاث

وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري أن أعرايا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عافني وأوجز فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع لباس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأشجبي



كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تباعون رسول الله فلنا وليس قد باعناك يا رسول الله ثم قال لا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا فقال قائل منا قد باعناك فعلى ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كل كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط

(١٦١)

\* (الأنار) قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن البأس غنى وإنه من يبأس بما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تميل ورضاء بما يكفك وفي ذلك قيل العيش ساعات عمر وخطوب أيام تكر

اقنع بعيشك ترضه وأرك هوالك تعيش حر فلب حنف ساقه

ذهب وياقوت ودر وكان محمد بن واسع يمل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يتحج به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم

يوم الاوملك ينادى يا ابن آدم قليل يكفك خبر من كثير يطغيك وقال سميط بن عجلان

بروي بالسن المهمة والمجعة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فم يدخل النار وقيل الحكيم ممالك قال التجل في الظاهر وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته والقصد في الباطن أي يفتصد في

أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (والبأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفين قال قبل لابي حازم ممالك قال نفق بالله ويا سي مما في أيدي الناس (وبروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت

حسابك على غيرك فانا اريك محسن) نقلا صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طاب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا) أي قليلا أو سهلا (ولا يأتي الرجل فيقول انك كذا) (وانك) كذا يعني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا الى الطلب

(وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه فقدرت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية الى أبي حازم فساقيه فكتب اليه أما بعد جاءني كتابك تعزم الى الارتفاع اليك حوائجي وهيأت رفعت حوائجي الى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيأت رفعت حاجتي الى من لا تخزن الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رزيت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعافل

وسبعين روى له الجماعة) كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا وليس قد باعناك يا رسول الله ثم قال لا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا فقال قائل منا قد باعناك فعلى ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كل كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه) قال العراقي رواه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال وتسمعوا وقال سوط أحدهم وهي عند أبي داود وابن ماجه كذا كرها المصنف اه قلت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى مسلم والنسائي والطبراني في الكبير وابن حبان والمطهرم لا تباعون على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تقبوا الصلوات الخس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئا (الأنار قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن البأس غنى وإنه من يبأس بما في أيدي الناس استغنى عنهم) رواه هشام ابن عروة عن أبيه قال عمر اعلموا فاسقهم (وقيل لبعض الحكماء الغنى قال قلة تميل ورضاء بما يكفك ولذلك قيل

قبل \* (العيش ساعات عمر \* ) وفي نسخة أوقات \* ( وخطوب أيام تكر \* ) (اقنع بعيشك ترضه \* ) (واترك هوالك تعيش حر) (فلرب حنف ساقه \* ذهب وياقوت ودر

وكان محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (يمل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يتحج به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (خير دنيا لكم ما لم تتبوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ما مر يوم الاوملك ينادى يا ابن آدم قليل يكفك خبر من كثير يطغيك) كذا في القوت (وقال سميط بن عجلان) بروي بالسن المهمة والمجعة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فم يدخل النار) كذا في القوت (وقيل الحكيم ممالك قال التجل في الظاهر وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته والقصد في الباطن أي يفتصد في

(٢١) - (تحاف السادة المتقين) - (ثامن) مسعود إذا طاب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك كذا وانك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه فقدرت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعافل

وأعاشي أعون على دفع الحزن فقال (١٦٢) أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعون له على دفع الحزن الرضا بعثوم القضاء وقال

وأعاشي أعون على دفع الحزن قال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعون لها على دفع الحزن الرضا بعثوم القضاء (نقله صاحب القوت) وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم (عيشا أرفضهم) أي أتركهم (للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط) أي الذي فرط في عمله فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو منعها فتكثر ندامته حيث لا ينفع الندم (وقد قيل)

(أرفه بال امرئ عسى على ثقة \* ان الذي خاق الارزاق برزقه)  
وفي نسخة يبال في أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش

(فالعرض منه مصون لا يندسه \* والوجه منه جديد ليس بخلقه)

واخلاق الوجه ابلاؤه وهو كناية عن ذل السؤال الناشئ عن الحرص

(ان القناعة من يحلل بساجتها \* لم يلق في دهره شيئا يؤرقه)  
أي يحزنه ويؤلمه (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي \* وطول سعي وادبار واقبال)

(ونازح الدار لأنفك مغتربا \* عن الاجنسة لا يدرون ماحالي)

(بمشرق الارض طوراً ثم مغربها \* لا يخطر الموت من حرص على بال)

(ولو وقعت أناني الرزق في دعة \* ان القنوع الغني لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغني غني النفس وأنه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفتي أي فهو

الغني الا كبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال اعرابي يسار النفس أفضل من

يسار المال ورب شعبان من النعم غرنا من الكرم وأنشد ابن دريد اسلم بن وابصة

غني النفس ما يغنيك من سد حاجة \* فان زاد شيئا عاد ذلك الغني فقرا

وأنشد يعقوب بن اسحق السكندري لنفسه

أضاق الذنابي على الارؤس \* فغمض جفونك أو تكس

وضائل سوادك واقبض يدي \* لك وفي قعريتك فاستحل

وعند مليك فابغ العا \* وبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغني في قلوب الرجا \* ل وان التعزز للانفس

وكان ترى من أنحى عسرة \* غسقى وذو ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت \* على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه لا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جلبابي لشتائي وقبظي) كما قال الشاعر

من يك ذابت فهذا بقى \* مقيظ مصيف مشقى

(وما يسعني من الظاهر) أي الراحة لا أركبها (لحبي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قر يش

لست بارفعهم ولا باوضعهم ووالله ما أدري يحل ذلك لي أم لا كأنه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على

الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والنقل من الدنيا وقد روى سيف بن عمر عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأتا حرا

يغني الله عيالي بتجارتي وفدشات بامرهم فأترون فيما يحل لي من هذا المال فكثر القوم وعلى ساكت فقال

ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس الإذغال القول ما قال علي (وعاتب اعرابي

أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفته وكان ما غاب

بعض الحكماء وجدت

أطول الناس غما الحسود

وأهناهم عيشا القنوع

وأصبرهم على الأذى

الحريص إذا طمع

وأخفهم عيشا أرفضهم

للدنيا وأعظمهم ندامة

العالم المفرط وفي ذلك قيل

أرفه يبال في أمسى على ثقة

ان الذي قسم الارزاق برزقه

فالعرض منه مصون لا يندسه

والوجه منه جديد ليس

بخلقه

ان القناعة من يحلل

بساجتها

لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

وقد قيل أيضا

حتى متى أناني حل وترحال

وطول سعي وادبار واقبال

ونازح الدار لأنفك مغتربا

عن الاجنسة لا يدرون ماحالي

بمشرق الارض طوراً ثم مغربها

لا يخطر الموت من حرص على بالي

ولو وقعت أناني الرزق في دعة

ان القنوع الغني لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا

أخبركم بما أستحل من مال

الله تعالى حللتان لشتائي

وقبظي وما يسعني من الظاهر

لحبي وعمرتي وقوتي بعد ذلك

كقوت رجل من قر يش

لست بارفعهم ولا باوضعهم

فوالله ما أدري يحل ذلك

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تر حريصا بحر وما وراهد امرؤ وفا وفي ذلك قيل أراك بز يدك الأثر حريصا  
على الدنيا كأنك لا تحوت فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقلت حسبي قد رضيت وقال الشعبي حتى أن رجلا صادف نبرة فقال ما تار يد أن  
تصنع بي قال أذهبك وأكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أملك (١٦٣) ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما

واحدة فاعلمك وأنا في يدك  
وأما الثانية فإذا صرت على  
الشجرة وأما الثالثة فإذا  
صرت على الجبل قال هات  
الاولى قالت لا تلهفن على  
ما فاتك فخلاها فلما صارت  
على الشجرة قال هات الثانية  
قالت لا تصدقن بما لا يكون  
انه يكون ثم طارت فصارت  
على الجبل فقالت يا شقى  
لو ذهبتني لأخرجت من  
حوصلي درتين زنة كل درة  
عشرون مثقالا قال فمض  
على شفته وتلهف وقال هات  
الثالثة قالت أنت قد نسيت  
اثنين فكيف أخبرك  
بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن  
على ما فاتك ولا تصدقن بما  
لا يكون أنا لحي ودي ورشي  
لا يكون عشرون مثقالا  
فكيف يكون في حوصلي  
درتان في كل واحدة عشرون  
مثقالا ثم طارت فذهبت  
وهذا مثال لفرط طمع  
الآدمي فانه يعميه عن درك  
الحق حتى يقدر ما لا يكون  
أنه يكون وقال ابن السكيت  
ان الرعاء حبل في قلبك وقيد  
في رجلك فأخرج الرعاء  
من قلبك يخرج القيد من  
رجلك وقال أبو محمد البزدي  
دخلت على الرشيد فوجدته  
ينظر في ورقة مكتوب فيها  
بالذهب فلما رآني تبسم

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تر حريصا بحر وما وراهد امرؤ وفا وفي ذلك قيل أراك بز يدك الأثر حريصا  
على الدنيا كأنك لا تحوت فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقلت حسبي قد رضيت  
(فهل لك غاية ان صرت يوما \* على الدنيا كأنك لا تحوت)  
وقال عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (حتى أن رجلا) في بامضى من الزمان (صادف نبرة) بضم  
الغاف وسكون النون ضرب من العصافير لغة في قبرة كسكرة وكان النون بدل من احد حروف التضعيف  
ويضم الثالث ويفتح والجمع قنابر (فقلت) بلسان حالها الصائد (ما تريد أن تصنع بي قال أذهبك وأكلك  
قالت والله ما أشقى من قرم) محركة شدة الشهوة لاد كل (ولا أشبع من جوع ولكن أملك ثلاث خصال هن  
خير لك من أكلى اما واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة رأما الثالثة فإذا صرت على  
الجبل قال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات (أى لا تهجر على الفائت فان الحسرة على الفوات عبث  
(فخلاها) من يده طارت (فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم  
طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذهبتني لأخرجت من حوصلي) بنشد يد الام وقد تخفف (درتين في  
كل واحدة عشرون مثقالا) أى زنة كل درة كذلك (قال الراوى فوض) الصائد (على شفته وتلهف) على  
تخليتها من يده (وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت الاثنين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على  
ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنه يكون أنا لحي ودي ورشي لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون في  
حوصلي درتان في كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا  
ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن عبد الله الرازى عن مسلمة بن علقمة عن داود عن الشعبي قد كره  
سواء (وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر) في نفسه (ما لا يكون) من  
المخيلات (أنه يكون وقال ابن السكيت) وهو محمد بن صبيح البغدادي الواعظ رحمه الله تعالى (ان الرعاء حبل  
في قلبك وقيد في رجلك فأخرج الرعاء من قلبك يخرج القيد من رجلك) نقله صاحب القوت (وقال أبو محمد)  
يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى مولى عدوى بن مائة (البزدي) منسوب الى يزيد بن منصور الجبى قال  
المهدى لانه أدب اولاده فنسب اليه وادب المأمون روى عن أبي عمرو بن العلاء وابن جرير وقرأني في عرو وهو  
صدوق عالم باللغة والنحو وله تصانيف حسنة مات سنة ٢٥٢ وأولاده محمد وعبد الله واهمهم واهمهم واهمهم  
ومن روى عن أبي محمد البزدي أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن جارود الرقي (دخلت على الرشيد)  
هرون بن المهدي (فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآني تبسم فقلت فائدة أصلح الله  
أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزان بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا  
وأنتدني (إذا سد باب عنك من دون حاجة \* فدعه لاخرى ينفتح لك بابها)  
(فان قراب البطن يكفك ملؤه \* ويكفك سوائت الامور اجتنابها)  
(ولاتك مبدل الامراض واجتناب \* ركوب المعاصي يجتنبك عقابها)  
أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (لكعب) الاحبار رحمه الله  
تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطامع وشرو النفس وطلب الحوائج  
فقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطعم الرجل في الشئ فيطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

فقلت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزان بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا وأنتدني  
إذا سد باب عنك من دون حاجة \* فدعه لاخرى ينفتح لك بابها  
فان قراب البطن يكفك ملؤه \* ويكفك سوائت الامور اجتنابها  
ولاتك مبدل الامراض واجتناب \* ركوب المعاصي يجتنبك عقابها  
لعرضك واجتناب \* ركوب المعاصي يجتنبك عقابها  
الطامع وشرو النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطعم الرجل في الشئ فيطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لا تخرم نفسك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك (١٦٤) للدينا سلت عليه اذا مرضت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلوم

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لا تخرم نفسك (وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك للدينا سلت عليه اذا مرضت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلوم كان خير لك ثم قال) الفضيل للسائل (هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان أنه لو نودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد) البصري رحمه الله تعالى (مررت براهب) في صومعة (فقلت له من أين تأكل فقال من بيدرا لطيف الخبير) جل جلاله (الذي خلق الراهو يأتها بالطحين وأوما ييده الى رحا أضراسه) أخرجه ابن أبي الدنيا \* (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي تمكسب به صفة القناعة) \*

(اعلم) وقل الله تعالى (ان هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان) هي أساسه (الصبر والعلم والعمل) ومجموع ذلك خمسة أمور الاول وهو العمل وذلك (الاقتصاد في المعيشة) أي الاعتدال فيها (والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج) أي ما يصرف في الوازم الضروري (ما أمكنه ويرد نفسه الى ما لا بد منه فمن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بثوب واحد خشن) من قطن أو صوف (ويقنع بأى طعام كان ويقل من الادام ما أمكنه ويوطن نفسه عليه) تدريجاً (وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد ويمكن معه الاجال في الطلب) المأمور به في الخبر (فالاقتصاد في المعيشة هو الاصل في القناعة) ففي الخبر عن ابن عمر مرفوعاً (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ورواه البيهقي والعسكري وابن السني والدليلى وعند الطبراني وابن لال من حديث أنس الاقتصاد نصف العيش) (ونبى به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه) وهو سوء العمل (قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما) أخرجه الشيخان من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم ما عال) أي ما افتقر (من اقتصد) أي في معيشته أي من أنفق قصداً ولم يجاوز الى الاسراف قال العراقي رواه أحد والطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس بلفظ مقتصد وكلاهما ضعيف انتهى قلت روياه من طريق ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن ابن مسعود وكذلك رواه القضاى وهو عند العسكري من طريق سكين بن عبد العزيز عن الهجري بلفظ لا يعمل أحد على قصد ولا يبقى على سرف كثير وروياه أيضاً من طريق أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس بلفظ ما عال مقتصد الا ان الطبراني زاد فقط وقد ورد في الاقتصاد أخبار كثيرة منها ما تقدم عن ابن عمر وأنس ومن ذلك ما رواه العسكري من حديث أبي بلال الأشعري حدثنا عبد الله بن حكيم المدني عن شبيب بن بشر عن أنس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وروى الحاكم ومن طريقه الدليلى من حديث غير بن صبح عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال من اقتصد وروى العسكري من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رفعه التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط عن اقتصاد الحديث وروى الطبراني في الصغير والقضاى من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس رفعه ما خاب من استخار ولا ند من استشار ولا عال من اقتصد وقد عدا البيهقي في الشعب للاقتصاد في النفقة باباً (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (منجيات) من عذاب الله تعالى (خشية الله) أي خوفه (في السر

يكن لك اليه حاجة كان خيراً لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان أنه لو نودي بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من بيدرا لطيف الخبير الذي خلق الراهو يأتها بالطحين وأوما ييده الى رحا أضراسه فسبحان القدير الخبير) \* (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكسب به صفة القناعة) \* اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور \* الاول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج ما أمكنه و يرد نفسه الى ما لا بد منه فمن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بثوب واحد خشن ويقنع بأى طعام كان ويقل من الادام ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة هو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما

والعلانية

وكان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد

ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر

(والعلانية) قدم السر لان تقوى الله فيه أعلى درجة من العلن لما يخاف فيها من شوب رؤية الناس وهذه درجة المراقبة وخشية فيها تمنع من ارتكاب كل منهي عنه وتحتج على فعل كل مأثور (والقصد في الغنى والفقر) وفي اللفظ بتقديم الفقر على الغنى والمراد التوسط فيهما في الانفاق ونحوه (والعدل في) حالتي (الرضا والغضب) فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور لاجل رضا المخلوق قال العراقي رواه البزار والطبراني وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت هو في الاوسط للطبراني وفيه زيادة وثلاث مهلكات هو متبع وشح مطاع وحب المربع بنفسه وكذلك رواه ابو الشيخ في التوابع وروى العسكري في الامثال وابو اسحق ابراهيم بن احمد المراني في ثواب الاعمال من حديث ابن عباس ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات فذكر الحديث وفيه قبل وما المنجيات قال تقوى الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب الحديث وقد رواه ايضا الخطيب في التاريخ هكذا رواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال العلائي سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير قال الهيثمي فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف (وروى أن رجلاً ابصر أبا الدرداء) رضى الله عنه (يلتقط حيا من الارض ويقول ان من فقهاك رفقا في معيشتك) رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديثه مرفوعا باللفظ من فقهاك رفقا في معيشتك ورواه اجدو والطبراني في الكبير بلفظ من فقه الرجل رفقه في معيسته ورواه ابونعيم في الحلية من قوله ولم يرفعه قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال من فقه الرجل رفقه في معيسته (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد) أي في الامور بين طرفي الافراط والتفريط (وحسن السمات والهدى الصالح) أي أخذ المنهج ولزوم المحبة (جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة) أي هذه الخصال من شمائل أهل النبوة وجزء من أجزاء فضائلهم فاقصدوا بهم فيها واتبعوه وهم عليها فليس بمعانات النبوة تجوز أولان من جميع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة أو المراد ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا إليها الانبياء أو أن من جمعها لبسه الله لباس التقوى الذي لبسه الانبياء فكان جزءا منها قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال السمات الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل الهدى الصالح وقال من أربعة انتهى قلت حديث عبد الله بن سرجس المزني أخرجه الترمذي في البر بلفظ السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة قال الصدرا المناوي رجاله موثقون ورواه عبد بن جيد وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والخطيب والضياء بلفظ التؤدة والاقتصاد والسمات الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة (وفي الخبر التدبير نصف العيش) أي النظر في عواقب الانفاق اذ به يحترق عن الاسراف والتقتير قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي ووثقه ابن معين انتهى قلت ورواه ايضا العسكري والطبراني وابن لال من طريق خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس ولكن بلفظ الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين ورواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي بلفظ المصنف لكن بزيادة والتؤدة نصف العقل والهيم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسار بن قال العامري شارحه حسن غريب وتعقب بان فيه ابن لهيعة وفيه ايضا اسحق بن ابراهيم الشامي وأورده الذهبي في الضعفاء وقاله مناكير وقد رويت هذه الزيادة في سياق الديلمي أيضا الا أنه قال والتؤدة بدل التؤدة ورواه البيهقي بنحوه من قول ميمون بن مهران وابن حبان في صحيحه من حديث طویل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقال بعضهم لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التدبير نصف العيش لقلت بل هو العيش كله وهذا لا يعارض قول

والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وروى أن رجلاً ابصر أبا الدرداء يلتقط حيا من الارض وهو يقول ان من فقهاك رفقا في معيشتك وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمات والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التدبير نصف المعيشة

وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه (١٦٦) الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا

أزنت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونجرا جلاؤ التؤدة في الانفاق من أهم الأمور \* الثاني أنه إذا تبسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بان الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشد حرصه فأنشده الحرس ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى اذ قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويعول ان لم تعرض على الجمع والادخار فربما تعرض وربما تجز وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضجك عليه في احتماله التعب فقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقد دخل ابن خالده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأسا من الرزق ما تهنهز وترؤسكا فان

الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى

الصوفية أرح نفسك عن التدبير فقام به غيرك منك لا تقم به لنفسك ما ذاك الا لان الكلام هنا في تدبير محبة تفويض وكلامهم فيما لا يحصى وعلى هذا يعمل جميع ما أورده العارف ابن عطاء الله قدس سره في كتابه الذي سماه التو في اسقاط التدبير (وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد في أموره كلها) أغناه الله تعالى ومن بذر) أي أسرف وتجاوز عن الحدود (أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله) قال العراقي رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هرون البصري قال الذهبي شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكر أي هذا الحديث ولا جد وأبي يعل من حديث لابي سعيد ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وسأني في ذم الكبر انتهى قلت لفظ البزار في مسنده عن طلحة قال ككاشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة وهو صائم فاجهد الصوم فلبثنا ناقة في قعب وضينا عليه عسلا نكرم به عند فطره فلما غابت الشمس ناولناه فلما ذاقه قال بيده كأنه يقول ما هذا قلنا لبنا وعسلا أردنا أن نكرمك به أحبه قال أكرمك الله بما أكرمتني أو دعوة هذا معناها ثم قال من اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه اثنان وأما عمران بن هارون البصري فوجدت بخط الحافظ ابن حجر مانصه قال البزار كان مستورا اه ولم يذكره الذهبي في المغني وقال في ذيله مانصه عمران بن هارون المقدسي الصوفي عن ابن لهيعة واليث قال ابن يونس في حديثه لبن وقال أبو زرعة صدوق انتهى فلا أدري هو الذي عناء الذهبي أو غيره والله أعلم وأما حديث من أكثر ذكر الله أحبه الله فقد رواه ابن شاهين من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونجرا) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة وقد تقدم انتهى قلت رواه عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي الديلمي مرسل والذي تقدم لفظه إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فادمعه وان كان شرافاته وهكذا روافي كتاب الزهد وأما لفظ المصنف فخرجه البخاري في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والبغوى والخراطة في مكارم الاخلاق والبيهقي وابن عساكر من حديث رجل من بني ولفظهم جميعا حتى يريك الله منه المخرج (والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور) وقد روى أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة (الثاني اذا تبسر له في الحال ما يكفيه) مما يصرفه على نفسه وعياله من قوت أو دراهم (فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب) كثير القلق (لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بان الرزق الذي قدر له من الازل (لا بد وأن يأتيه) من حيث كان (وان لم يشد حرصه) وطالبه (فان شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى) الذي لا يخلف (اذ قال) في كتابه العزيز (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) أي قد ضمن أن يرزقها فيتحقق أن الرزق مضمون وأن وعد الله لا يخلف (وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويقول) من جلة ما يعد (ان لم تعرض على الجمع والادخار فربما تعرض وربما تجز) عن الكسب والسعي (وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال) وهو أمر شديد لا تحتمله (فلا يزال طول العمر يتعبه) الشيطان (في الطلب) والسعي (خوفا من التعب ويضجك عليه في احتماله التعب نقدا) حاضرا (مع الغفلة عن الله) وعن وعده (لتوهم تعب في ثاني حال) نسبة (وربما لا يكون وفي مثله قيل) قاله المتنبي

(ومن ينطق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقر)

أي انفاق نفيس عمره في اتعاب النفس على مضمون خشية أن يفتقر هو عين الفقر الحاضر (وقد دخل) حبة وسواء (ابن خالده) من بني عامر بن صعصعة وقيل خزاعة نزلا الكوفة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأسا من الرزق ما تهنهز وترؤسكا) أي ما تتحركت (فان الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبيهقي والباوردي وابن قانع والبيهقي



والطبراني والضياء من حديث حبة وسواء الا انهم قالوا ثم يعطيه الله تعالى وبرزقه قال البغوي وما لسوا غيره  
وقد تقدم (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (وهو خزين فقال لا يكثر  
هملك) وفي الخط لا يكثر هملك (ما يقدر يكن وما ترزق يا تالك) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث خالد بن  
رافع وقد اختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمر والمعاقي مرسل  
انتمى قلت وقد رواه أيضا ابن ماجه في القدر والديلي وابن النجار من حديث ابن مسعود ورواه عبد الله بن  
أحمد في زوائد الزهد والخراطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة  
الغافقي ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث  
خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلمه غيره ولا أدري له صحبة أم لا ورواه ابن يونس في تاريخ من دخل مصر  
من الصحابة من طريق عياش بن عياش عن أبي موسى الغافقي واسمه مالك بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه  
وسلم نظر الى ابن مسعود فقال لا يكثر هملك ما يقدر يكون وما ترزق يا تالك وقال الحافظ في الاصابة خالد  
ابن رافع ذكره البخاري فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان  
فقال يروي المراسيل وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مرثمة عن نافع بن يزيد المعري عن  
عياش بن عبد الله بن مالك المعافري ان جعفر بن عبد الله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره قال سعيد وحدثنا يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش  
عن مالك بن عبد الله قال ابن منده وقال غيره عن عياش عن جعفر عن مالك مثله ورواه البغوي من  
رواية سعيد عن نافع وذكر الاختلاف في صحبة خالد وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن  
عياش بن عياش عن مالك بن عبد الله المعافري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره ولم  
يذكر خالد بن رافع والاضطراب فيه من عياش بن عياش فانه ضعيف وقال في ترجمة مالك بن عبد الله  
المعافري قال ابن يونس ذكره في شهادته مصر وله رواية عن أبي ذر روى عنه أبو قبيل وقال أبو عمر يروي عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكثر هملك ما يقدر يكن وما ترزق يا تالك قال الحافظ وهذا الحديث أخرجه  
ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم في الوجدات والبغوي كاهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى عن سعيد بن  
أيوب عن أيوب عن عياش بن عياش عن العقباني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن مالك بن عبد الله المعافري  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره هذا سباق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية  
الاخرين وقال البغوي لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من  
طريق أخرى عن العقباني فقال عن مالك بن عبادة الغافقي (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس اجعلوا في  
الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة)  
تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا ورواه الحاكم من حديث جابر بنحوه وتقدم أيضا انه في كتاب الكسب  
والمعاش (ولا ينفك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك  
يحصل لامحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر) من حيث  
يحتسب (قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) مما هو فيه (وبرزقه من حيث لا يحتسب) أي برزقه  
فرواوا خلاصا من المضار من حيث لا يخطر بباله (فاذا انسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان  
يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله ان برزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب) أي من جهة  
لا يخطر بباله ولا تتخالف في آمله والمراد بالمؤمن الكامل كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض  
قصده لا لاجاء اليه بدليل خبر الطبراني من انقطع الى الله كفاء الله كل مؤمن برزقه من حيث لا يحتسب ومن  
انقطع الى الدنيا وكما الله اليها والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب كان آمنا فالمؤمن الكامل يشهد الرزق بيد  
الرازق يخرج من مشيئة الغيب فيخرج به بالاسباب فاذا شهد ذلك كان قلبه مراقبا لما يصنع مولاه وعينه ناظرة

ومر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بابن مسعود وهو  
خزين فقال له لا يكثر هملك  
ما يقدر يكن وما ترزق  
يا تالك وقال صلى الله عليه  
وسلم ألا أيها الناس اجعلوا  
في الطلب فانه ليس لعبد الا  
ما كتب له ولن يذهب عبد  
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب  
له من الدنيا وهي راحة ولا  
ينفك الانسان عن الحرص  
الا بحسن ثقته بتدبير الله  
تعالى في تقدير ارزاق  
العباد وان ذلك يحصل  
لامحالة مع الاجال في الطلب  
بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله  
للعبد من حيث لا يحتسب  
أكثر قال الله تعالى ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا  
وبرزقه من حيث لا يحتسب  
فاذا انسد عليه باب كان  
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي  
أن يضطرب قلبه لاجله وقال  
صلى الله عليه وسلم أي الله  
أن يرزق عبده المؤمن الا  
من حيث لا يحتسب

لختمه معرصة عن المنظر للأسباب فالساقط عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف ومتى بحيث لا ينهمر به في قضاؤه يؤتى رزقه صفوا عفووا والمتعلق بالأسباب قلبه جوال فان لم يدركه لطف فهو كالهمج في المزابل يطير من مزبلة الى مزبلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراه ظهره ويلقى الله بايمان سقيم وينادى عليه هذا جزم من أعرض عن الله وانهم مولاهم يرض بضمائه قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث علي باسناد واه ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد عن عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رفعه بهذا الا أنه قال من حيث لا يعلم وابن راشد ضعيف جدا ورواه القضاعي في مسنده من طريقه فقال حدثنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال اجتمع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم على انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفوا عليه قالوا يا رسول الله حننا نسألك عن شيء فقال ان شئتم فاسألوا وان شئتم خبرتكم بما جئتم له فقال لهم جئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي وكيف يأتي أبي الله وذكره وهو أيضا ضعيف قال السخاوي لكن معناه صحيح ففي التنزيل ومن يتق الله الآية وأما الفاظ ابن حبان في الضعفاء فهو ما أخرجه العسكري في الامثال والبيهقي في الشعب من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعا إنما تكون الصنعة الى ذي دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجهما والتودد نصف الايمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستزول الرزق بالصدقة وأبى الله الا ان يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون وهذا السياق هو الذي عناه ابن الجوزي وحكم عليه بالوضع وقد نوزع فيه والصحيح ما قاله البيهقي فانه ذكر بعد ان أخرجه في الشعب هذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه الا بهذا الاسناد وهو ضعيف بمره وان صح فعنه أبي الله ان يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون كالنارح برزقه من تجارته والحراث من حرثه وغير ذلك وقد برزتهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنا أو ركازا أو يموت له قريب فيره أو يعطى من غير اشراف بنفس ولا سؤال ونحن لم نقل ان الله تعالى لا يرزق أحدا الا بجهد وسعي وانما قلنا انه بين خلقه وعباده طرقا جعلها أسبابا لهم الى ما يريدون فالاولى بهم ان يسلكوها متوكلين على الله في بلوغ ما يؤملونه دون ان يعرضوا عنها ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من هذه الاحاديث ما يفسد قولنا (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (اتق الله فما رأيت تقيا محتجا) أخرجه صاحب الحلية وكانه استنبط ذلك من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقه الآية أي فلا يتصور الاحتياج مع التقوى (أي لا يترك) الله (التي فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين) بل وفي قلوب الكفار (ان يوصلوا اليه رزقه) من غير اشراف بنفس منه ولا مسئلة ويشهد له خبر الطبراني السابق من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ووزقه من حيث لا يحتسب (وقال الفضل) بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم (الضبي) الكوفي علامة زاوية للادب ثقة روى عن سمك وأبي اسحاق السبيعي (قلت لارابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا) فن أن (فبكي وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم) سلمة ابن دينار المدني التابعي (قد وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فان أعجله قبل أن أعجله ولو طابته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم آله فيما مضى ولا يرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري منى كما يمنع الذي لغيري منى كما يمنع الذي لغيري منى في أي هذين أفنى عمري) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو عمر سفيان قال قال أبو حازم وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي وشيئا لغيري فاما ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السموات والارض لم أدره فيمنع رزق غيري منى كما يمنع رزقي من غيري حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الاشجعي حدثنا داود بن أبي الوازع المدني عن أبي حازم انه كان يقول نظرت في الرزق فوجدته شين شيئا منها هو لي له أجل ينتهي اليه فلن أعجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا لغيري فلم أصبه فيما مضى فأطلبه فيما بقي فشيئ يمنع من غيري

وقال سليمان اتق الله فما رأيت تقيا محتجا أي لا يترك الشيء فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت لارابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا فبكي وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضى الله عنه وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فلن أعجله قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم آله فيما مضى ولا يرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري منى كما يمنع الذي لغيري منى في أي هذين أفنى عمري

فهذا دواء من جهة المعرفة لابد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتنة الثالثة (١٩٩) يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء

وما في الحرص والطمع من  
الذل فاذ اتحقق عنده ذلك  
انبعثت رغبته الى القناعة  
لانه في الحرص لا يتخلو من  
تعب وفي الطمع لا يتخلو من  
ذل وليس في القناعة الا ألم  
الصبر عن الشهوات  
والفضول وهذا ألم لا يطالع  
عليه أحد الا الله وفيه  
ثواب الآخرة وذلك لما  
يضاف اليه انظر الناس وفيه  
الويل والمآثم ثم يفوته عز  
النفس والقدرة على متابعة  
الحق فان من كثر طرده  
وحرصه كثر حاجته الى  
الناس فلا يمكنه دعوتهم  
الى الحق ويلزمه المداينة  
وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر  
عز النفس على شهوة البطن  
فهو ركيك العقل ناقص  
الايمان قال صلى الله عليه  
وسلم عز المؤمن استغناؤه عن  
الناس في القناعة الحرية  
والعز ولذلك قيل استغن  
عن شئت تكن نظيره واحتج  
الى من شئت تكن أسيره  
وأحسن الى من شئت تكن  
أميره \* الرابع أن يكون  
تأمله في تنعم اليهود  
والنصارى وأرذل الناس  
والحق من الاعراب  
والاعراب الاجلاف ومن  
لادين لهم ولا عقل ثم ينظر  
الى أحوال الانبياء والاولياء  
والى سمات الخلفاء الراشدين  
وسائر الصالحين والتابعين

كثاني غيري يمنع من في هذين أفنى عرى (فهذا دواء من جهة المعرفة لابد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتنة الثالثة ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء) عن الناس (وما في الطمع والحرص من الذل) لهم (فاذ اتحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة) واختارها (لانه في الحرص لا يتخلو من تعب وفي الطمع لا يتخلو من ذل) لان الحرص دائم تعبنا والطمع دائم ذل (وايس في القناعة لا ألم الصبر عن الشهوات) الفانية (والفضول) الزائلة (وهذا ألم لا يطالع عليه أحد) من الناس (الا الله وفيه ثواب الآخرة) وذلك مما يضاف اليه انظر الناس وفيه الويل والمآثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة (في القول والفعل) (وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل) أى ضعيفه (ناقص الايمان) مخوس الخطأ (وقال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعدان جبريل قاله للنبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عينة وكلاهما مختلف فيه وجهله القضاعي في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حميد والقضاعي من طريق عبد الصمد بن موسى القطان وابن حميد أيضا والشيرازي في الاقواب من طريق اسمعيل بن تومة ثلاثتهم عن زافر بن سليمان عن محمد بن عينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحلية ثانيا جبريل فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزي به واحبب من شئت فانك مفارقة واعلم ان شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وزافر بن سليمان من رجال الترمذي وابن ماجه وثقه جماعة وقال ابن عدى لا يتابع على حديثه وشيخه محمد بن عينة أخو سفيان قال أبو حاتم لا يحتج به له منا كبير وقد صحح الحاكم اسناده لاسيما في الباب عن أبي هريرة وابن عباس أما حديث أبي هريرة نزاهة القبلي والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف بلفظ شرف المؤمن صلته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ وأما حديث ابن عباس فرواه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل له من طريق هشيم بن جوير عن الضحاك عنه موقوفا ولفظه شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وجهله القضاعي في مسند الشهاب في حديث سهل من قول النبي صلى الله عليه وسلم (في القناعة الحرية) وهي الخلو من الرق (والعز ولذلك قيل استغن عن شئت فأنت نظيره) أى مثله (واحتج الى من شئت فأنت أسيره وأحسن الى من شئت فأنت أميره) وهو من قول بعض الحكماء ومنهم من نسبته الى علي رضي الله عنه وقد روى البرار والطبراني في الكبير والعسكري في الامثال والقضاعي في المسند من طريق الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه استغنوا عن الناس ولو بشوص السوالك ورجاله ثقات والاحاديث في القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقر بها هذا المعنى حديث لان يأخذ أحدكم حبله فيأقي بحزمة خطب على ظهره فيبيعها فيكف بها نفسه خبره من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه (الرابع ان يكون تأمله في تنعم اليهود والنصارى وأرذل الناس والحق من الاعراب) والاجلاف من (السوادية) (ومن لادين لهم ولا عقل) فينظر في تسلطهم من المالاذ (ثم ينظر الى أحوال الانبياء) عليهم السلام وسيرهم وشمالهم (والاولياء) والصالحين (والى سمات الخلفاء الراشدين) من الائمة الاربعة وعمر بن عبد العزيز (وسائر الصالحين والتابعين) ومن على قدمهم من السلف الخالفين (ويستمع أحاديثهم) وأقوالهم (ويطالع أحوالهم) من المكتب المؤلفة فيها حكمية أبي نعيم والقوت لابي طالب والرسالة لابي القاسم وطبقات النسائي وغيرها (وبخبر عقله بين ان يكون على مشابة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم وبخبر عقله بين أن يكون على مشابة أرذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

أنه حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضحك والقناعة بالسبب فإنه ان تنعم في البطن فالجاراً كثيراً كلاً منه وان تنعم في الوقاع فالخنزير أعلى رتبة منه، وإن تزين في الملابس والخيل ففي اليهود من هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضى به لم يسأله في رتبته الا الانبياء والاولياء والخامس ان يفهم ما في جسم الميال من الخطايا (١٧٠) ذكرنا في آفات المال ومافيه من خوف السرقة والنهب والضياح وما في خلوا اليد من

الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضحك والقناعة باليسير فإنه إن تنعم في البطن) أي في المال كولات  
(فالحجار أكثر أكلًا منه وإن تنعم في الوقاع) أي الجماع (فالخنزير أعلى رتبة منه) فإنه موصوف بكثرة  
لا يفتقر عنه وكذا الدب يضرب به المثل في كثرة الوقاع وكذا العصافير فإنها كثيرة السفاد (وإن تزين في الملابس)  
الحسن (و) ركوب (الحل) المسومة (ففي اليهود من هو أعلى رتبة منه) وكذا في النصارى بل وسائر أنواع  
الكفار في غالب الديار ويخزون فرس الخيل للركوب (وإن تنعم بالقليل ورضى به) في كل ما ذكر (لم يسأله)  
أي لم يشاركه (في رتبته لا الأنبياء ولا أولياء) فليتأمل الإنسان في هذا القدر حتى يعرف قدر القناعة  
(الخامس أن يفهم ما في جمع المال من الخمار) والافتراق على الهلاك (كما ذكرناه في آفات المال وما فيه  
من خوف السرقة والنهب والضياع) أما بالحرق أو بالغرق أو بغير ذلك من الأساليب (وما في خلوه باليد من  
الامن) الحاضر (والفراغ) للخطر (ويتأمل ما ذكرناه من آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب  
الجنة إلى خمسة عشر عام فإنه إذا لم يقنع بما يكفي به الحق بزمرة الأغنياء وأخرج عن جريدة الفقراء) فقد روى  
أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم  
بنصف يوم وهو خمسة عشر عام وروى الحليم في النوادر من حديث سعيد بن عامر بن جذيم يدخل فقراء  
المسلمين قبل الأغنياء بخمسة عشر سنة حتى إن الرجل إذا دخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيسخرج (ويتم ذلك  
بأن ينظر أبداً إلى من هو دونه في الدنيا لا إلى من فوقه) فيها (فإن الشيطان أبداً يصرف نظره في الدنيا إلى من  
فوقه فيقول لم تنذر) أي لم تنكسر (عن الطالب وأرباب الأموال يتنعمون في المطاعم والملابس) والمراتب  
(و) يصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك) وأفضل منك  
(وهو لا يخاف الله) ولا يتقيد (والناس كلهم مشغولون بالتنعم) والتلذذ (فلم تريد أن تميز عنهم) في حياتك  
(قال أنور) رضي الله عنه (أوصاني خالي صلى الله عليه وسلم أن أنظر إلى من هو دوني لا إلى من هو فوقني)  
رواه أحمد وابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (أي في الدنيا وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى  
الله عليه وسلم إذا نظر أحدكم) أي تأمل بعينه (إلى من فضله الله عليه في المال والخلق) بفخ الخلاء وسكون الملام  
الصورة قال الحافظ ووجد في بعض النسخ المعتمدة ضبطة بضمين (فليتنظر إلى من هو أسفل منه من فضل عليه)  
لأنه إذا نظر إلى من فوقه استغرم أعينه وحرص على المزيد فيه أدبه بالنظر إلى من دونه ابرضى فيشكروا بقل  
حرصه إذا الإنسان حسود بطبعه فإذا قاده طبعه للنظر إلى الأعلى جلته الغيرة على الكفران والسخطا فإذا رد  
نفسه إلى النظر إلى الدون جلته حب النعمة إلى الرضا والشكر روى أحمد والشيخان وأبو يعلى بلفظ إذا نظر  
أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه وفي رواية إلى من تحته وروى هذا  
والبيهقي في الشعب وقال الجسيم يدل والخلق وفيه فليتنظر إلى من هو دونه في المال والجسم (فهذه الأمور  
يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الأمر الصبر) على مر العيش (وقصر الأمل وإن يعلم أن غاية صبره  
في الدنيا أيام قلائل للتمتع بهوراطو إلى) وفي بعض النسخ دهرا طويلا (فيكون كالمريض يصبر على  
مرارة الدواء) وكراهة مذاقه (لشدة طعمه في انتظار الشفاء) من أمره الشديدة

(اعلم) هذاك الله تعالى (ان المال اذا كان مة قد افينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان

الامن والفراغ ويتأمل ما  
ذكرناه في آفات المال مع  
ما يفوته من المدافعة عن  
باب الجنة الى خمسة عام  
فانه اذا لم يقنع بما يكفي  
الخطى بزمرة الاغنياء  
وأخرج من جريدة الفقراء  
ويتم ذلك بان ينظر أبدا الى  
من دونه في الدنيا الى من  
فوقه فان الشيطان أبدا  
بصرف نظره في الدنيا الى  
من فوقه فيقول لم تفر عن  
الطلب ورباب الاموال  
يتنعمون في المطاعم  
والملابس وبصرف نظره في  
الدين الى من دونه فيقول  
ولم تضيق على نفسك وتخاف  
الله وفلان أعلم منك وهو  
لا يخاف الله والناس كلهم  
مشغولون بالشتم فلم تريد  
أن تتميز عنهم قال أبوذر  
أوصاني خليلي صلوات الله  
عليه أن أنظر الى من هو  
دوني لالى من هو فوقى أى  
في الدنيا وقال أبوهريرة قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذ نظر أحدكم الى  
من فضله الله عليه في المال  
والخلق فليتنظر الى من هو  
أسفل منه من فضل عليه  
فهذه الامور يقدر على  
اكتساب خلق القناعة  
وعباد الامر الصبر وقصر

الامل وأن يعلم أن غاية صبره في  
الإدواء لشدة طمعه في انتظام  
الحرص وإن كان

الامل وان يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر اطو يلا فيكون كالمرء الذي يصبر على مراوة  
الإدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء \* (بيان فضيلة الصفاء) \* اعلم أن المال ان كان مفقودا فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة  
الحرص وان كان

موجودا فينبغي أن يكون

حاله الاشارة والسخاء  
واصطناع المعروف  
والتباعد عن الشتم والجل  
فان السخاء من اخلاق  
الانبياء عليهم السلام وهو  
أصل من أصول النجاة وعنه  
عبر النبي صلى الله عليه وسلم  
حيث قال السخاء شجرة  
من شجر الجنة أغصانها  
متدلية الى الارض فن أخذ  
بغصن منها فاده ذلك الغصن  
الى الجنة وقال جابر قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال جبريل عليه  
السلام قال الله تعالى ان  
هذان دين ارتضيه لنفسى  
ولن يصلحه الا السخاء  
وحسن الخلق فأكرموه  
بهما ما استطعتم وفي رواية  
وعن عائشة الصديقية  
رضي الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما جعل الله تعالى  
ولياله الاعلى حسن الخلق  
والسخاء وعن جابر قال قيل  
يا رسول الله أى الاعمال  
أفضل قال الصبر والسماحة  
وقال عبد الله بن عمر قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خلقان يحبهما الله عز وجل  
وخلقان يبغضهما الله عز وجل  
فأما اللذان يحبهما  
الله تعالى فحسن الخلق  
والسخاء وأما اللذان  
يبغضهما الله فسوء الخلق  
والجل وإذا أراد الله بعبد

موجودا فينبغي ان يكون حاله الاشارة) لاغير (والسخاء) أى بذله (واصطناع المعروف والتباعد من الشتم والجل) وبينهما فرق وقد تقدم ذكره (فان السخاء) خلق شريف (من) جملة (أخلاق الانبياء) عليهم السلام (وهو أصل من أصول النجاة وعنه) عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة (وفي رواية من أشجار الجنة وفي رواية شجرة في الجنة) (أغصانها متدلية الى الارض) وفي رواية متدليات في الدنيا (فن أخذ منها غصنا) وفي رواية فن أخذ غصنا منها (فاده ذلك الغصن الى الجنة) أى ان السخاء يدل على كرم النفس وتصديق ايمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فن أخذ من هذا الأصل وعقد طويته عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة له الى ديار الابرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريبا قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدى والدارقطنى في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأبى بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكها ضعيفة ورواه ابن الجوزى في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأبى الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذان دين ارتضيه لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما أحببتموه) قال العراقي رواه الدارقطنى في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقة ابن الجوزى في الموضوعات وذكره ابن عدى من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الاوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولفظه مرفوع يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديننا فاحسبوا حجة لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأبى ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله تعالى أولياءه الا على السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدره ابن عساكر في التاريخ من رواية عروة مرسل ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحكم الترمذى ما جعل الله وليا على السخاء والجاهل سخطى أحب الى الله من عابد يخيل وسند الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطنى في المستجاد وأبى الشيخ وابن عدى بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضى الله عنه (قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بافظ سئل عن الايمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عتبة بافظ ما لايمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقى في الزهد بافظ أى الاعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخارى في التاريخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه بافظ أفضل الايمان الصبر والسماحة هكذا رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهرى عن عبد الله عن أبيه مرسل وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبرانى في الكبير من حديث عمرو بن عتبة أفضل الايمان حسن خلق ومن حديث اسامة بن شريك بافظ أفضل الاعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما الله تعالى فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والجل وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس) أى ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله فى آخره فإذا أراد الله بعبد خيرا وقال فيه الشجاعة بدل الخلق وفيه محمد بن يونس الكديمى كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووثقه الخطيب وروى الاصبهاني جميع الحديث موقوفا على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس اذا أراد الله بعبد خيرا صبر حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجملة الاخيرة وروى البيهقى في الشعب جميع الحديث مرفوعا

خير استعماله في قضاء حوائج الناس

من حديث ابن عمرو (وروى المقدم بن شريح بن هاني) بن يزيد الحارثي المذحجي الكوفي ثقوي له  
 البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (عن أبيه) أبي المقدم شريح الكوفي مخضرم ثقة قتل مع ابن أبي  
 بكر بن سحستان روى له من ذكر في ابنه (عن جده) أبي شريح هاني بن يزيد صحابي نزل الكوفة روى له  
 البخاري في الادب وأبو داود والنسائي (قالت يار رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال ان من  
 موجبات المغفرة) أي مما يوجب غفران الذنوب الذي هو سبب لدخول الجنة (بذل الطعام) أي اطعامه  
 (وافشاء السلام وحسن الكلام) قال العراقي رواه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له  
 بوجوب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام اه قلت ولفظ  
 الطبراني رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروى البيهقي من حديث جابر ان من موجبات المغفرة  
 اطعام المسلم السغبان ورواه الحاكم بدون ان وروى البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والحاكم  
 والبيهقي من حديث هاني بن يزيد بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل الطعام ورواه ابن حبان بلفظ عليك  
 بحسن الكلام وبذل السلام (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء  
 شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذت من ثمرها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار  
 فمن كان شحيا أخذت من ثمرها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار) قال العراقي رواه الدارقطني  
 في المستجد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ  
 ورواه ابن عدي والبيهقي وضعفه باللفظ الذي ذكره المصنف في أول الباب ونماه والبخل شجرة من شجر  
 النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار ورواه عن محمد بن  
 منير المايهري عن عثمان بن شيبه عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابن أبي  
 حبيب عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة وقد روى بهذا السياق أي الأخير من حديث  
 الحسين بن علي وجابر وأبي سعيد وعلي وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس أما حديث الحسين بن علي  
 فرواه الدارقطني في الأفراد أبو بكر الشافعي في الغيلانيات والبيهقي والخطيب في كتاب الخلاص من طريق  
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وأما حديث جابر فرواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن  
 أبي طالب عن عبد الله بن محمد الحلال عن أحمد بن الخطاطب بن مهدي الشري عن عبد الله بن عبد الوهاب  
 الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله عن عبد العزيز بن خالد عن الثوري عن أبي الزبير عن جابر ورواه أيضا  
 الخطيب في التاريخ من هذا الطريق وقال أبو نعيم تفرد به عبد العزيز بن خالد عنه عاصم بن عبد الله وأما  
 حديث أبي سعيد فقد رواه الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي جعفر الطائفي عنه وأما حديث علي فقد رواه  
 الدارقطني في الأفراد والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عنه وأما حديث عائشة فقد رواه ابن حبان  
 في الضعفاء وأما حديث معاوية فقد رواه الديلمي في مسند الفردوس وأما حديث أنس فقد رواه ابن  
 عساكر في التاريخ لكن مع اختلاف لفظ قال أنس أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المنبر  
 فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديناً فاحسنوا صحبة الاسلام بالسخاء  
 وحسن الخلق الا ان السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لا يزال متعلقا بغصن من  
 أغصانها حتى يورده الله الجنة الا ان اللوم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم شحيا لا يزال متعلقا  
 بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار وطرق هذه الاحاديث كلها ضعاف وتقدم ابن الجوزي أو رده  
 في الموضوعات من هذه الطرق كلها وتعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل) أي الزيادة من الاحسان والتوسعة عليكم (من الرجاء من  
 عبادي) أي الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم (تعيثوا في أكتافهم) جمع كنف محركة وهو الجانب (فاني  
 جعلت فيهم رجي) أي جعلتهم مظاهر لرجي (ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم) أي القظة الغليظة (فاني  
 جعلت

وروى المقدم بن شريح عن  
 أبيه عن جده قال قلت  
 يار رسول الله داني على عمل  
 يدخلني الجنة قال ان من  
 موجبات المغفرة بذل  
 الطعام وافشاء السلام  
 وحسن الكلام وقال أبو  
 هريرة قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم السخاء شجرة  
 في الجنة فمن كان سخيا أخذ  
 بغصن منها فلم يتركه ذلك  
 الغصن حتى يدخله الجنة  
 والشح شجرة في النار فمن  
 كان شحيا أخذ بغصن من  
 أغصانها فلم يتركه ذلك  
 الغصن حتى يدخله النار  
 وقال أبو سعيد الخدري  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله تعالى اطلبوا  
 الفضل من الرجاء من  
 عبادي تعيثوا في أكتافهم  
 فاني جعلت فيهم رجي ولا  
 تطلبوه من القاسية قلوبهم  
 فاني



جعلت فيهم سخطي) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والخرائطي في مكارم الاخلاق والطبراني في  
الوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فعليه عبد الرحمن السدي  
وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطاب وقد غرزه ابن القطان وناهما عليه  
عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم  
من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال اه قلت أخرجه الخرائطي عن محمد بن أيوب الضريس  
أخبرنا جندل بن واثق عن أبي مالك الواسطي عن عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي سعيد  
الخدري فساقه وفيه فان فيهم رجعتي بدل فاني جعلت وفيه فانهم ينتظرون سخطي بدل فاني جعلت فيهم  
سخطي ومدار هذا الحديث علي داود بن أبي هند وقد رواه عنه جماعة منهم محمد بن مروان السدي ومن  
طريقه أخرجه الطبراني في الاوسط وابن حبان في الضعفاء ومنهم عبد الرحمن السدي ومن طريقه أخرجه  
العقيلي في الضعفاء والخرائطي في مكارم الاخلاق كما سقناه وفي الميزان عبد الرحمن السدي عن داود بن  
أبي هند لا يتابع وتفي بغير باطل ثم ساق هذا وألفا العقيلي في الضعفاء عبد الرحمن السدي مجهول  
لا يتابع ولا يعرف حديثه من وجه يضح ومنهم عبد الملك بن الخطاب وعبد الغفار بن الحسن بن دينار  
وأما حديث علي فسياقه عند الحاكم اطلبوا المعروف من رجاء أمي تعيشوا في أكافهم ولا تطلبوه من  
القاسية فلو بهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله خالق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم  
مقاله ووجه اليهم طلابه كوجه المياء في الارض الجدية لتجابهه ويحباه أهلها ان أهل المعروف في الدنيا  
هم أهل المعروف في الآخرة وهذا هو الذي صحح الحاكم اسناده وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال  
الدهبي فيها تعقبه علي الحاكم بان فيه الاصبع بن نبته وأما جدا وحبان بن علي ضعفوه اه ولا يخفى  
ان هذا القدر لا يحمل الحديث موضوعا وانما هو ضعيف وشك بين الضعيف والموضوع ولا يبي سعيد  
الخدري حديث آخر لفظه اطلبوا الخواص الى ذوى الرحمة من أمي ترزقوا وتنجحوا فان الله تعالى يقول  
رجعتي في ذوى الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواص عند القاسية فلو بهم لا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله يقول ان  
سخطي فيهم هكذا رواه الحاكم في التارخ والعقيلي في الضعفاء وضعفه والطبراني في الاوسط وأطن ان  
هذا السياق هو الذي تقدمت الإشارة اليه في كلام الحافظ العراقي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات  
ومعنى هذه الاخبار هو انكم اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رجاء هذه  
الامة وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فان من تفرحظه من ذلك عظمت شفقتة فرحم السائل  
وبذل ما عنده طلبا للأواب من غير من ولا أذى ولا مظل بل في ستر وهفاف واغضاء فيعيش في ظله مع سلامة  
الدين والعرض ولا يسترقه (تنبيه) قال شيخ الاسلام ابن تيمية المراد بالقاسية فلو بهم في الاخبار السابقة  
طائفة اليهود بقريظة تصریحهم بان المرادهم في آية ولا تسكفوا كاذبين أو توالوا الكتاب من قبل فطال عليهم  
الامد فقتلوا فلو بهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود في غير موضع منها ثم قست  
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوم ممن  
قد ينسب الي علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات بنصيب فعوذ بالله مما يكرهه الله ورسوله (وعن ابن عباس)  
رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحافوا) وفي رواية تجاوزوا (عن ذنب السخني) أي  
الكريم وفي رواية تجاوزوا السخني عن ذنبه (فان الله أخذ بيده) أي معين له ومخلص له (كلمة أخر)  
سقط في مهلكة والمعاثر هي المهالك التي يعترفها وذلك لانه لما سخطي بالاشياء اعتمادا على ربه وتوكل عليه  
شمله بعين عنايته فكما عثر في مهلكة أتقده منها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والخرائطي في  
مكارم الاخلاق وقال الخرائطي أتقده السخني زلته وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه وزاد الطبراني  
فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق

جعلت فيهم سخطي وعن  
ابن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تحافوا  
عن ذنب السخني فان الله  
أخذ بيده كلسا عثر

الدارقطني اه قلت أما حديث ابن عباس فأخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التارخ بلفظ المصنف وهو عند الخرائطي بلفظ اقبلوا السخى زلت به فان الله آخذ بيده كلما عثر وروى الخطيب أيضا من حديثه بلفظ تجاوزوا عن ذنب السخى وزلة العالم وسطوة السلطان العادل فان الله آخذ بيدهم كلما عثر عاثر منهم وقد روى نحوه من حديث أبي هريرة ولفظه تجاوزوا عن زلة السخى فانه اذا عثر أخذ الرحمن بيده واه ابن عسا كروا ما حديث ابن مسعود فلفظه تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر وهكذا رواه الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وضعفه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولفظ الطبراني في الاوسط فان الله يأخذ بيده عند عثراته قال الدارقطني في الافراد حديثنا محمد بن مخلد حدثنا إبراهيم بن حماد الأزدي عن عبد الرحيم بن حماد البصري عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود فساقه تفرد به عبد الرحيم وقد قال المعلى انه حدث عن الاعمش بما ليس من حديثه اه وأخرجه ابن الجوزي من هذا الطريق وحكم عليه بالوضع لذلك وتعبه الحافظ السيوطي بان عبد الرحيم لم ينفرد به فقد رواه الطبراني في الكبير عن أحد بن عبيد الله بن جري بن جبلة عن أبيه عن بشر بن عبيد الله الدارمي عن محمد بن حميد العتكي عن الاعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود وقد رواه أبو نعيم والبيهقي من هذا الطريق وقال البيهقي عقبه هذا اسناد مجهول ضعيف (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها

وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها

والباقي سوا رواه ابن عسا كروا ما حديث ابن عباس عند ابن ماجه فلفظه الخير أسرع الى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير ولا ي شج في كتاب الثواب من حديث جابر الرزق الى أهل البيت الذي فيه السخاء الحديث فكذلك ضعيفة اه قلت لفظ أبي الشج الرزق الى أهل البيت الذي فيه السخاء أسرع من الشفرة الى سنام البعير وقد روى نحوه من حديث أبي سعيد الخدري ولفظه الرزق الى بيت فيه السخاء والباقي سوا رواه ابن عسا كروا ما حديث ابن عباس عند ابن ماجه فلفظه الخير أسرع الى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وأما حديث أنس عنده فلفظه الخير أسرع الى البيت الذي يغشى من الشفرة الى سنام البعير وقد وقع له ثلاثا وهكذا رواه ابن زنجويه والبيهقي ورواه البيهقي أيضا عن شيخ يقال له أبو سعيد عن أبيه وقد ورد من حديث الحسن مرسل ولفظه الخير أسرع الى البيت الذي يطعم فيه الطعام من الشفرة الى سنام البعير رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله بن كرزوه هذا مرسل للطبراني في الكبير والاوسط والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن سعد ان الله كريم يحب الكرم ويجب معالي الامور وفي الكبير والبيهقي معالي الاخلاق الحديث واسناده صحيح وتقدم آخر الحديث في اخلاق النبوة اه قلت لفظ الخرائطي هو سياق المصنف لكنه زاد وان من اكرام الله اكرام ذي الشبهة في الاسلام والحاكم للقرآن غير الجاني ولا الغالي والامام المقسط وقد رواه هناد بن السري في الزهد أيضا هكذا وقد روى الخرائطي هذا المرسل أيضا بلفظ آخر قال ان الله كريم يحب الكرم ويجب معالي الاخلاق وفي لفظ الامور ويكره سفاسفها وقد رواه كذلك عبد الرزاق في المصنف والبخاري في التارخ والحاكم والبيهقي كلهم عن طلحة بن عبيد الله ابن كرز الخراعي وقد روى بهذا اللفظ من حديث سهل بن سعد وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن قانع والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقد روى أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص باللفظ ان الله كريم يحب الكرم والجواد يحب الجواد ويجب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها رواه ابن عسا كروا ابن البخار والضعفاء وروى الطبراني في الكبير وابن عدي والباوردي من حديث فاطمة بنت الحسين عن أبيها رافع وان

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (فمن بخل بتلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لم يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الحازم من يستديم النعمة عليه ويديم الشكر والافضل من العباد قال العراقي واه الطبراني في الكبير والوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السهمي فيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنصلي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتسام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يختصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد وقرها فيهم ما بذلوه فإذا منعوها تزعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأجدوا والحاسك والبهيقي في الشعب والخطيب وابن النجار والطبراني والبهيقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بأدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني النضير) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو النضير بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة بن النضير التي تنبأت وهي مشهورة (فأمر به تلتهم وأفردهم من رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأبال هذا من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره سبحانه فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فانه يروي عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجبيل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولا كن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سماحة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لانه بطعم مع تفجيع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجلاه ثقات أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا فيه انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عبادة عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخى دواء أو قال شفاء وطعام السخى داء ولفظ بعضهم طعام التكریم وكذلك رواه الحاسك في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخى دواء وطعام السخى داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا ثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم فمن أنعم الله عليه بنعمة تهاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة اذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبحوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (فمن بخل بتلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لم يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الحازم من يستديم النعمة عليه ويديم الشكر والافضل من العباد قال العراقي واه الطبراني في الكبير والوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السهمي فيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنصلي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتسام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يختصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد وقرها فيهم ما بذلوه فإذا منعوها تزعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأجدوا والحاسك والبهيقي في الشعب والخطيب وابن النجار والطبراني والبهيقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بأدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني النضير) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو النضير بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة بن النضير التي تنبأت وهي مشهورة (فأمر به تلتهم وأفردهم من رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأبال هذا من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره سبحانه فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فانه يروي عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجبيل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولا كن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سماحة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لانه بطعم مع تفجيع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجلاه ثقات أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا فيه انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عبادة عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخى دواء أو قال شفاء وطعام السخى داء ولفظ بعضهم طعام التكریم وكذلك رواه الحاسك في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخى دواء وطعام السخى داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا ثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم فمن أنعم الله عليه بنعمة تهاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة اذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبحوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تغلوا وتضجروا من حوائج الناس فتصبر النعم  
نقما أخرجهم أبو نعيم في الحلية وقال محمد بن الحنفية أيها الناس اعلما أن حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم  
فلا تغلوا فتتحول نقما واعلموا أن أفضل المال ما أقاد ذخرا وأورث شكرا وأوجب أجرا ولورأيتم المعروف  
رجلا لا رأيتموه حسنا جلايسر الناظرين أخرجهم البيهقي والحديث قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان  
في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله على عبد إلا ذكره وفيه أحد من معدان قال أبو حاتم  
بجهول والحديث باطل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر باسناد منقطع وفيه حابس بن  
محمد أحد المتروكين ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدي يروي من وجوه كلها محفوظة انتهى  
قلت روى هذا من حديث معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس أما حديث معاذ فرواه البيهقي في  
الشعب وأبو يعلى والعسكري من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به مرورا ورواه  
البيهقي أيضا بإثبات مالك بن نبحاس بن خالد ومعاذ ورواه أيضا أبو سعد السمان في مشيخته وأبو اسحق  
المسلمي في معجمه والخطيب وابن النجار ورواه عن ثور بن يزيد عندهم جميعا أحد بن معدان العبدي وهو  
بجهول وقال البيهقي بعد أن أخرج هذا حديث لا أعلم ما كتبه بالاسناد وهو كلام مشهور عن الفضيل  
انتهى وأما حديث عمر فرواه أيضا الشيرازي في الالقاب موقوفا وإنظهم جميعا ما عظمت نعمة على عبد إلا  
وعظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل مؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث عائشة فرواه  
ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني قال المنذري ضعيف ولفظه ما عظمت نعمة الله على عبد إلا شئت  
عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث ابن عباس فرواه  
العقيلي في الضعفاء وضعفه ورواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها ثم جعل اليها  
شيئا من حوائج الناس فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث أبي هريرة فلفظه ما من عبد أنعم  
الله عليه نعمة سبغها عليه إلا جعل شيئا من حوائج الناس اليه فان تبرم بهم عرض تلك النعمة للزوال رواه  
البيهقي من طريق الاوزاعي عن ابن جريح عن عطاء عنه فهذا الخبر وإن كانت طرقها غير محفوظة ولكن  
بعضها يوجب كذب بعضا أو ثلثها اسناد أبي هريرة (وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شيء لا تأكله النار قبل  
وما هو قال المعروف) نقله صاحب القوت والمعنى لا تأكل كل النار صاحبه (وقالت عائشة رضي الله عنها قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخياء) لان السخاء خلق الله الاعظم كما ورد في الخبر وهو يجب  
يتخلق بشيء من اخلاقه فذلك صلحو لجواره في داره قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجدات  
والخرايطي قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكرو  
ما آفته سوى بخدر قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف أيضا  
انتهى قلت هو في الكامل لابن عدي عن زيد بن عبد العزيز عن جحدر عن بقة عن الاوزاعي عن عائشة ثم  
قال بخدر يسرق الحديث و يروي المنان كبير وكذلك رواه أبو الشيخ في الثواب والقضاء في المسند وقدر روى  
أيضا من حديث أنس لكن بزيادة والذي نفى ينده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق والديه ولا منان بما أعطى  
رواه كذلك ابن عدي وأبو الشيخ والخطيب في ذم الجلاء والديلمي في المسند (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه  
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السخي قريب من الله) أي من رحمة وثوابه فليس المراد قرب المسافة  
تعالى الله عنه (قريب من الناس) أي من محبتهم فالمراد قرب المودة (قريب من الجنة) لسعيه فيما يدينه  
منها وسألوه طريقها فالمراد هنا قرب المسافة (بعيد من النار) والقرب من الجنة والبعيد من النار جائز  
باعتبار قرب المسافة لانهم ما مخلوقتان والقرب والبعيد انما هو برفع الحجاب وعدم دفعه فاذا قلت الحجب قلت  
المسافة (وان الخيل بعيد من الله بعيد من الناس) أما بعده عن الله فليكون البخل مما أبغضه الله تعالى فهو  
بعيد عن رحمة تعالى وثوابه وأما بعده عن الناس فليكونهم يمتقونه فيبعدوه عنه ويبعد عنهم (بعيد من

وقال عيسى عليه السلام  
استكثروا من شيء لا تأكله  
النار قبل وما هو قال  
المعروف وقالت عائشة  
رضي الله عنها قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الجنة  
دار الاسخياء وقال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن السخي  
قريب من الله قريب من  
الناس قريب من الجنة  
بعيد من النار وان الخيل  
بعيد من الله بعيد من الناس  
بعيد من

الجنة) لانه لم يسلك طريقها (قريب من النار) لكونها حطت بالشهوات وحبت بها والبخل بالمال شهوة نفسية هي طريقه الموصلة الى النار (وجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل) لان الجاهل السخي سريع الانقياد الى ما يؤثر به من نحو تعلم والى ما ينهى عنه بخلاف العابد البخيل قال ابن العربي وهذا مشكل يباع الحديث عن الصحبة بمباعدة كثيرة وعلى حاله فيحتمل ان معناه ان الجهل قسمان جهل بمال لا بد من معرفته في عمله واعتقاده وجهل بما يعود نفعه على الناس من العلم فاما المختص به فعابد بخيل خيره منه وأما الخارج عنه فجاهل سخي خيره منه لان الجهل والعلم يعودان للاعتقاد والسخاء والبخل للعمل وعقوبة ذنب الاعتقاد أشد من ذنب العمل انتهى (وأدوا الداء البخل) أى أعظمه داء قال العراقي رواه الترمذى وقال غريب ولم يذكر فيه أدوا الداء البخل وقد رواه هذه الزيادة الدارقطنى فيه انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن جرير في تهذيبه بتلك الزيادة من حديث أبي هريرة بدون ان في الجملتين وقال والجاهل وقال أكبر الداء البخل وأما الذى رواه الترمذى من حديث أبي هريرة بدون ان في الموضعين وبزيادة اللام في جاهل وبدون تلك الزيادة فقد رواه عن طريق سعد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن الاعرج عن أبي هريرة وقال انه غريب وانما يروى هذا عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسل انتهى وكذلك رواه العقيلي في الضعفاء والدارقطنى في الافراد وابن عدى والبيهقى والخرايطى في مكارم الاخلاق والخطيب في كتاب البخل كلهم من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث جابر وعائشة وأنس أما حديث جابر فرواه البيهقى في الشعب وأما حديث عائشة فرواه أبو بكر بن أبي داود عن جعفر بن محمد بن المزيان عن خالد بن يحيى عن غريب بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة فزاد فيه سعيد الكنعى غريب لا يعرف ورواه الدارقطنى والطبرانى في الاوسط والبيهقى والخطيب من طريق سعيد بن محمد الوراق وأيضا عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة وعند بعضهم عن الوراق عن يحيى بن عروة عن عائشة والوراق قال الذهبي ضعيف وقال البيهقى تغربه الوراق وهو ضعيف ورواه القشيري في الرسالة من طريق سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم ولكن بدون الجملة الاخيرة وفيه والجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل (وأما حديث أنس فرواه الطبرانى وفي مسنده محمد بن تميم وهو وضاع وقال الدارقطنى بعد ان أورده هذا الحديث له طرق ولا يثبت منها شئ فتعلق ابن الجوزى بهذه الزيادة فأورد الحديث في الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعا فالثابت بشمل الصحيح والضعيف دونه وهذا ضعيف فالحكم عليه بالوضع ليس بحديث نقله السخاوى في المقاصد والشمس الداودى وغيرهما (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت أهله) قال العراقي رواه الدارقطنى في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسل وتقدم في آداب الصحبة قلت ورواه ابن النجار من حديث علي ورواه ابن لال والخطيب في رواية مالك من حديث ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين) قال العراقي رواه الدارقطنى في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينورى وأورد ابن عدى له ما كبير وفي الميزان انه ضعيف منكر الحديث وروى الخرايطى في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد بن نوح وفيه صالح المري متكلم فيه انتهى قلت وكذلك رواه الخلال في كرامات الاولياء وهو من حديث الحسن عن أنس وقد رواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب السخاء والبيهقى من طريقه من مرسل الحسن ولفظه ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثير صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف) وهو اسم جامع لما عرف

الجنة قسريب من النار  
وجاهل سخي أحب الى الله  
من عالم بخيل وأدوا الداء  
البخل وقال صلى الله عليه  
وسلم اصنع المعروف الى من  
هو أهله والى من ليس بأهله  
فان أصبت أهله فقد أصبت  
أهله وان لم تصب أهله فانت  
من أهله وقال صلى الله  
عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم  
يدخلوا الجنة بصلاة ولا  
صيام ولكن دخلوها بسخاء  
الانفس وسلامة الصدور  
والنصح للمسلمين وقال أبو  
سعيد الخدرى قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
عز وجل جعل للمعروف

من الطاعة وندب من الاحسان (وجوها) أى جماعات فكفى بالوجه عن الذات (من خلقه) أى الاكسمين  
 بقرينة قوله (حبب اليهم المعروف) أى جعلهم عليه (وحبب اليهم فعاله) أى لاجل القيام به ونشره في العالم  
 أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب المعروف اليهم) أى الى قصدهم وسؤالهم له في فعله معهم (ويسر)  
 أى سهل (عليهم اعطاءهم) اياه وفي رواية اعطاه أى هيأ لهم أسبابه (كيسر الغيث الى الارض الجذبة)  
 أى المحملة (فيحييها) به فتخرج نباتها باذن ربها (ويحيي به أهلها) أى بما تخرج من النبات هم ومواسيهم  
 وفي رواية ليحييها ويحيي بها أهلها قال العراقي رواه الدارقطني في المستجد من رواية أبي هرون العبدى عنه  
 وأبو هرون ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى قلت ولحديث أبي سعيد بقرينة وهي وان  
 الله تعالى جعل المعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاءه كما  
 يحظر الغيث عن الارض الجذبة لئلا يهلكها ويهلك بها أهلها وما يعفو أكثر وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في  
 قضاء الحوائج وهو من طريق عثمان بن سماعة عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد وقد رواه أيضا أبو  
 الشيخ وأبو نعيم والديلى باللفظ المذكور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أى ما عرف فيه  
 رضا الله أو ما عرف من جملة الخيرات أو ما شهد عيانه بموافقته وقبول موقعه بين الانفس فلا يلحقها منه تشكر  
 (صدقة) أى بمنزلة الصدقة وثوابه كثوابها رواه أحمد والبخارى وابن حبان والدارقطني والحاكم من  
 حديث جابر ورواه الطبراني في الكبير من حديث بلال ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان  
 من حديث حذيفة ورواه ابن حبان من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ورواه  
 الطبراني في الكبير من حديث عدى بن ثابت عن أبيه عن جده ورواه أحمد والطبراني في الصغير من حديث  
 نبيط بن شريط ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن يزيد وقد رويت في هذا الحديث زيادات  
 فمنها ما ذكره المصنف (وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة) لانه ينكف بذلك عن السؤال  
 ويكف من ينفق عليه (وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة) وهو ما يعطيه الشاعر أو من يخاف شره ولسانه  
 وانما كان صدقة لان صيانة العرض من جملة الخيرات لانه يحرم على الغير كالدنم والمال (وما أنفق الرجل  
 من نفقة فعلى الله خلفها) قال العراقي رواه ابن عدى والدارقطني في المستجد والخراطي والبيهقي في الشعب  
 من حديث جابر وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالى وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الاولى منه عند  
 البخارى من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة انتهى قلت رواه بنماه عبد بن حماد وابن أبي الدنيا  
 في قضاء الحوائج والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال الحاكم صحيح  
 ونعقبه الذهبي بقوله ان عبد الحميد ضعيفه وقال في الميزان انه غريب جدا ولفظ حديث جابر بعد الجملة الاولى  
 وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل  
 نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها والله ضامن الانفقة في ببيان أو معصية وتقديم أن الغضاعى روى من هذه  
 الطريق ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة وفيه قال عبد الحميد  
 الهلالى فقلت لمحمد بن المنكدر ما معنى ما وقى به عرضه الخ وقد تقدم وتقديم أيضا ان عبد الحميد لم ينظر دبه  
 بل رواه الغضاعى أيضا من طريق مسعود بن الصلت المزنى وهذا يحجب عن تعقب الذهبي على الحاكم  
 ومن جملة الزيادات في حديث جابر يصنع أحدكم الى غنى أو فقير رواه أبو يعلى في حديث جابر وان من  
 المعروف أن تلقى أهلك ووجهك اليه منبسط وأن تصب من دلوك في أفاعجارك رواه أحمد وعبد بن حميد  
 والترمذى وقال حسن صحيح والدارقطني والحاكم ومن الزيادات في حديث بلال والمعروف بقرينة نوعا  
 من البلاء وبقرينة السوء الحديث رواه هكذا ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والخراطي وابن الخوارزمي  
 الزيادة في حديث ابن مسعود وغنيا كان أو فقيرا رواه الطبراني في الكبير ومن الزيادات في حديث ابن عباس  
 ما أشار اليه المصنف بقوله (وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب

وجوها من خلقه حبب  
 اليهم المعروف وحبب اليهم  
 فعاله ووجه طلاب المعروف  
 اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما  
 يسر الغيث الى البلدة  
 الجذبة فيحييها ويحيي به  
 أهلها وقال صلى الله عليه  
 وسلم كل معروف صدقة  
 وكل ما أنفق الرجل على  
 نفسه وأهله كتب له صدقة  
 وما وقى به الرجل عرضه فهو  
 له صدقة وما أنفق الرجل  
 من نفقة فعلى الله خلفها  
 وقال صلى الله عليه وسلم كل  
 معروف صدقة والذال على  
 الخير كفاعله والله يحب



الى موسى عليه السلام  
لا تقتل السامرى فانه سخي  
وقال جابر بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم  
قيس بن سعد بن عبادة  
فجهدوا فنحر لهم قيس تسع  
ركايب فخذ ثوار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بذلك  
فقال صلى الله عليه وسلم ان  
الجود بان شمة أهل ذلك  
البيت (الاثار) قال على  
كرم الله وجهه اذا قبلت  
عليك الدنيا فانفق منها فانها  
لا تنفعنى واذا أدبرت عنك  
فانفق منها فانها لا تنفعنى  
لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة  
فليس ينقصها التبذير  
والسرف

وان تولت فأحرى ان تجود  
فالجود منها اذا أدبرت خاف  
وسأل معاوية الحسن بن  
على رضى الله عنهم عن  
المروعة والتجدة والكرم  
فقال أما المروعة فحفظ الرجل  
دينه وحرزه نفسه وحسن  
قيامه بضيقه وحسن المسارعة  
والاقدام فى الكراهية وأما  
التجدة فالذب عن الجار  
والصبر فى المواطن وأما  
الكرم فالتبرع بالمعروف  
قبل السؤال والاطعام فى  
الحل والرأفة بالسائل مع  
بذل النائل ورفع رجل  
الى الحسن بن على رضى الله  
عنهما رقة فقال حاجتك  
مقضية فقيل له يا ابن رسول  
الله لو نظرت فى رفته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألنى الله عز وجل عن ذل مقامه بين

اغاثة الالهفان) أى المتخير فى أمره الحزين المسكين الذى لا يجد له مغيشا ولا ناصرا قال العراقى رواه الدارقطنى  
فى المستجاد من رواية الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والحجاج ضعيف وقد جاءه مغرفا  
والجمله الاولى تقدمت قبله والجمله الثانية تقدمت فى كتاب العلم من حديث أنس وغيره والجمله الثالثة رواها  
أبو يعلى من حديث أنس وفيها زياد التميمى ضعيف وروى ابن عدى الجملتين الاخيرتين فى ترجمة سالم بن  
الشاكر كوفى من حديث يزيد بن ابي اسحق قلت وروى البيهقى هذه الجمل الثلاث معا فى الشعب من حديث ابن  
عباس وفيه طلمة بن عمرو وقال الذهبي قال أحمد متروك الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف  
فعلته الى غنى أو فقير صدقة) قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من حديث أبى سعيد وجابر والطبرانى  
والخراطي كلاهما فى مكارم الاخلاق ومن حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين  
ضعيفين اه قلت حديث جابر رواه أيضا الخطيب فى الجامع وابن عساكر فى التاريخ بالفاظ صنعته بدل  
فعلته وفيه صدقة وحديث ابن مسعود رواه أيضا ابن أبي الدنيا فى قضاء الحوائج وحديث ابن عمر رواه ابن  
أبى الدنيا أيضا فى الكتاب المذكور (وروى) فى الاسرائيليات (ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام  
لا تقتل السامرى فانه سخي) وهو رجل من اليهود وقصته مذكورة فى القرآن وطائفة من اليهود ينتسبون  
اليهود كرام السعوى انهم يشكرون نبوة داود ومن بعده من الانبياء ويقولون لاني بعد موسى وجعلوا  
رؤساءهم من ولد هرون بن عمران ويقولون لامساس وزعمون ان بابا سهى بيت المقدس وهى مدينة  
يعقوب عليه السلام (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعثا) أى سرية (ولى عليهم قيس بن سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصارى الخزرجى  
صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما مات سنة ستين أو بعدها وروى له الجساعة (فجهدوا) بالضم مبنيا للمفعول  
أى أصابهم الجهد (فنحر لهم قيس تسع ركايب) جمع ركوبة بالفتح وهى الزاقة تركب (فخذ ثوار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدموا (فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود بان شمة أهل ذلك البيت) يشير به  
الى بيت سعد بن عبادة فانهم مشهورون بالجود والاطعام من آبائهم قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد  
من روايه أبى حمزة الجبلى عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله اه قات ورواه أيضا أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات  
وابن عساكر بسياق المصنف عن جابر عن عبد الله ورواه ابن عساكر أيضا عن جابر بن سمرة وقول المصنف  
يحتمل ان يكون جابر الانصارى وان يكون جابر بن سمرة \* (الاثار) قال على كرم الله وجهه اذا قبلت الدنيا  
الملك فان وفر مالك وجاهك (فانفق منها) لمن يستحق (فانفق منها) بانفاقك مع الاقبال (واذا أدبرت) عنك  
وولت (فانفق منها) أيضا (فانفق منها) فالا نفاق منها محمود على كل حال (وأشدد)  
(لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة \* فليس ينقصها التبذير والسرف)  
(وان تولت فأحرى ان تجود بها \* فالجود منها اذا أدبرت خلف)  
(وسأل معاوية) بن أبى سفيان (الحسن بن على) رضى الله عنهما (عن المروعة والتجدة والكرم)  
ما حدها (فقال) الحسن (أما المروعة فحفظ الرجل دينه) عملا يلحق به (وحرزه نفسه) عن الذهول  
والدناءة (وحسن قيامه) أى التعهد بضيقه وحسن المسارعة والاقدام فى الكراهية أى فيما تنكره  
النفس وهذه الاوصاف هى المعبر عنها بالانسانية (وأما التجدة فالذب) أى الدفع والمنع (عن الجار) بان  
لا يوطئ جاره بما يكره (والصبر فى المواطن) أى مواطن الشدة (وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال)  
أى يتعدى به قبل ان يسئل (والاطعام فى المحل) أى وقت الجذب وقلة المطر (والرأفة بالسائل) أى  
الشفقة والرجة بحاله (مع بذل النائل) أى العطاء (ورفع رجل الى) أبى عبد الله (الحسن بن على) رضى  
الله عنهما (رقة) بسأله فيها حاجة (فقال حاجتك مقضية) وذلك قبل ان يقرأها (فقيل له يا ابن رسول الله  
لو نظرت فى رفته ثم رددت الجواب على قدر ذلك قال يسألنى الله عز وجل عن ذل مقامه) أى وقوفه (بين

يدى حتى اقرأ رقعته وقال ابن السمك عجب لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من  
احتمل شتمنا وأعطى سائلنا أغضى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضى الله عنهم من وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخى  
من يتبذرى بحقوق الله تعالى فى أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب الله تاما (١٨٠)

وقيل للحسن البصرى ما  
السخاء فقال أن تجود بمالك  
فى الله عز وجل قبل ذنا  
الحزم قال ان تمنع مالك فيه  
قبل ذنا الاسراف قال  
الاتفاق لحب الرياسة وقال  
جعفر الصادق رضى الله عليه  
لامال أعون من العقل ولا  
مصيبة أعظم من الجهل ولا  
مظاهرة كالمشاورة الا وان  
الله عز وجل يقول انى جواد  
كريم لا يجاورنى لئيم واللوهم  
من الكفر وأهل الكفر فى  
الار والجود والكرم من  
الايان وأهل الايمان فى  
الجنة وقال حذيفة رضى الله  
عنه وب فاحرق دينه أخرق  
فى معيشته يدخل الجنة  
بسميحه وروى ان  
الاحنف بن قيس رأى  
رجلا فى يده درهم فقال ان  
هذا الدرهم فقال لى فقال  
أما انه ليس لك حتى يخرج  
من يدك وفى معناه قبل أنت  
للمال اذا أمسكته \* فاذا  
أنفقته فالمال لك وسمى  
واصل بن عطاء الغزال لانه  
كان يجلس الى الغزالين  
فاذا رأى امرأة ضعيفة  
أعطاهاشيا وقال الاصمعي  
كتب الحسن بن على الى  
الحسين بن على رضوان  
الله عليهم يعجب عليه فى

يدى حتى اقرأ رقعته وقال محمد بن صبيح (ابن السمك) البغدادى الواعظ عجب لمن يشتري المماليك  
بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من  
احتمل شتمنا) فلم يرد عليه بمثله (وأعطى سائلنا) بماله ومعر وفه (وأغضى) أى سامح (عن جاهلنا) فلم يؤاخذه  
بجهله (وقال علي بن الحسين) زين العابدين رضى الله عنه (من وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما  
السخى من يتبذرى بحقوق الله تعالى فى أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب  
الله تاما) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقيل للحسن البصرى) رضى الله تعالى (ما السخاء قال ان تجود بمالك  
فى الله عز وجل قبل ذنا الحزم قال ان تمنع مالك فيه) أى فى الله عز وجل (قبل ذنا الاسراف قال الاتفاق  
لحب الرياسة) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال جعفر الصادق) رضى الله عنه (لامال أعون من العقل) أى  
أكثر عائدته (ولامصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة) وهى المعاونة (كالمشاورة) مع أهل الدين والرأى  
المتين (الاوان الله عز وجل يقول انى جواد كريم لا يجاورنى لئيم) أى فى دار كرامتى (واللوهم من الكفر  
وأهل الكفر فى النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان فى الجنة) وهو معنى الخبر السابق السخاء  
شجرة من أشجار الجنة واللوهم شجرة من أشجار النار (وقال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (رب فاحرق  
فى دينه) أى ليس بدين (أخرق فى معيشته) أى لا يدبرى فى أمور معيشته ولا يحسن الصنعة (يدخل الجنة  
بسميحه) أى بذله لماله (ورأى الاحنف بن قيس رجلا فى يده درهم) يقبله (فقال لمن هذا الدرهم قال لى  
فقال أما انه ليس لك حتى يخرج من يدك وفى معناه قبل)

(أنت للمال اذا أمسكته \* فاذا أنفقته فالمال لك)

أى اذا أحرزته عندك فانت بازائه كالحارس له والخائف عليه فاذا أخرجته من يدك صار لك حيث قضى  
حاجتك وسلمت من وباله واسترحت من حراسته (وسمى واصل بن عطاء الغزال) وهى نسبة من يبيع الغزل  
ولم يكن كذلك ولكنه لقب به (لانه كان يجلس الى الغزالين) أى عندهم فى سوقهم (فاذا رأى امرأة ضعيفة)  
الحال أنت تشتري الغزل وهى فقيرة (أعطاهاشيا) من المال مواساة لها فاكثرة ملازمة لهم لقب بالغزال  
واصل هذا هو الذى كان يختلف الى الحسن البصرى فلما اختلفوا وقالت الخوارج بشككهم مرتكبي  
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل عن الفريقين وقال فاسق هذه  
الامة لاثمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن فاعتزله وجلس اليه عمرو بن عبيد فى باب مولى  
بلعروية البصرى من بنى تميم فعيل لهما ولا تبايعهما المعتزلة وكان عمرو راجعا يجتهد الا انه يكذب فى الحديث  
وهما الأعدا (وقال الاصمعي) عبد الملك بن سعيد بن قريب (كتب الحسن بن على الى) أخيه (الحسين بن  
على رضى الله عنهما يعجب عليه فى اعطاء الشعراء) الاموال الجمة (فكتب اليه خيرا المال ما وفى به العرض)  
أى حفظه عن الامتهان وهو معنى الخبر السابق ما وفى به المؤمن عرضه فهو صدقة رواه عبد الجيد بن الحسن  
عن ابن المنكدر عن جابر رفعه قال عبد الجيد سألت ابن المنكدر عن معناه فقال ما يعطيه الشعراء وقد تقدم  
نحوه (وقيل لسفيان بن عيينة) رضى الله تعالى (ما السخاء فقال السخاء البر بالاخوان) أى مواصلة لهم  
بالاحسان (والجود بالمال) أى اعطاؤه وبذله لهم (قال وورث أبى) وهو عيينة بن ميمون الهلالى (نجسين  
ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخوانى الجنة فى صلاتى فأبخل  
بالدنيا) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال الحسن) البصرى رضى الله تعالى (بذل المجهود) أى الطائفة (فى

بذل  
اعطاء الشعراء فكتب اليه خيرا المال ما وفى به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان  
والجود بالمال قال وورث أبى نجسين ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخوانى الجنة فى صلاتى فأبخل  
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود فى

فان لم يكن قال من كثرت  
أيادى عنده وقال عبد  
العز بن مروان اذا  
الرجل أمكننى من نفسه حتى  
أضع معروفي عنده فيده  
عندى مثل يدى عنده وقال  
المهدي لشبيب بن شيبة  
كيف رأيت الناس في  
دارى فقال يا أمير المؤمنين  
ان الرجل منهم ليدخل  
راجيا ويخرج راضيا وتخل  
مقبل عند عبد الله بن جعفر  
فقال

بذل الموجود من المال (منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أياديه)  
أى نعمه ومعروفه واحسانه (عندى قبل فان لم يكن قال من كثرت أيادى) أى نعمى (عنده وقال عبد  
العز بن مروان) ابن الحكم الاموى والدع بن عبد العزيز وأخو عبد الملك (اذا الرجل أمكننى من  
نفسه حتى أضع معروفي عنده) أى قبله منى (فيده عندى مثل يدى عنده) أى سواء (وقال المهدي) محمد  
ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري البصري كنيته أبو  
معمر احد البلاء اخبارى صدوق والمصاحفة قبل له الخطيب ولم يخطب قط روى عن الحسن البصري  
وروى له الترمذى وقد ضعفه يحيى بن معين مات في حدود السبعين (كيف رأيت الناس في دارى فقال  
يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا) وهذا الجواب مع اختصاره في غاية البلاغة مع  
ما بين يدخل ويخرج من حسن المقابلة والجناس بين راضيا وراجيا ولزم ما لا يلزم وفي صفة النار يخرج وكان  
المهدي يقعد للمظالم فقال لبعض أصحابه كيف رأيت الناس فقال رأيت الخارج راضيا والدخيل راجيا  
(وتمثل ممثل عند عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب وهو أحد أجواد قريش وسيأتى ذكره  
في حكايات الاسخياء (فقال)

(ان الصنيعة لا تكون صنيعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع)  
(فاذا اصطنعت صنيعة فاعمل بها \* لله أول ذوى القرابة أودع)

وهو معنى قول الاثر السابق عن علي بن رضا الله عنه الصنيعة لا تكون الا الذي حسب ودين وقد روى ذلك  
أيضا من قول محمد بن علي بن الحسين كفى الحلية (فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس)  
أى يملأانهم بخلا (ولكن امطر المعروف مطرا) أى عم بمعرفتك على الكل (فان أصاب الكرام كانوا  
له أهلا وان أصاب اللثام كنت أنت له أهلا) وهو معنى الخبر السابق اصنع المعروف مع من هو أهله ومن  
ليس بأهله فان أصاب الاهل فهو له أهل وان لم يصب الاهل فانت له أهل ومن هنا قول العامة عمل المعروف  
وارمه في البحر ان لم يعرفه السهل يعرفه قرب السهل فكان عبد الله بن جعفر انما روى على المتمثل قوله في  
المصراع الاخير حيث خصص فيه القرابة ثم قال أودع أى اترك والا فالاختبار ان الصنيعة تكون في ذوى  
حسب ودين وهذا لا يشكروا لله أعلم \* (حكايات الاسخياء)

روى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن المهدي التيمي المدني ابن خال عائشة ثقة فاضل تقدم ذكره  
(عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها) وهى مولاة لها هكذا ضبطه غير واحد بضم الدال المهملة  
وضبطه الحافظ في التبصير بطبع الذال المعجمة وهى مقبولة روى لها أبو داود في السنن (ان معاوية وأبن  
الزبير) وفي بعض النسخ الإقتصار على أحدهما بغير شك ولفظ القوت ان ابن الزبير ولم يشك وهو عبد الله  
ابن الزبير رضي الله عنه (بعث اليها بمال في غرارتين) قالت أراه (ثمانين ومائة ألف درهم) في كل غرارة  
تسعون ألفا (فدعت بطبق) وهى يومئذ صائغة (فعلت تقسمه بين الناس) فامست وما عندها من ذلك درهم  
(فلما أمست قالت يا جارية هلمى بقطورى) ولفظ القوت هلمى فطرى (فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم  
درة ما استطاعت) ولفظ القوت أما استطاعت (فما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحا نفطر عليه قالت)  
لا تعنيتنى (لو كنت ذكرتينى لفعلت) هكذا نقله صاحب القوت قال وروى هشام بن عروة عن أبيه ان  
معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها قالت مولاة  
لها واشترى لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعلت وقال تميم بن عروة بن  
الزبير انقدر رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفا وانهم الترويع جانب درعها وروى عن عطاء قال بعث  
معاوية الى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (وعن  
أبان بن عثمان) بن عفان الاموى المدني كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ثقة مات سنة خمس ومائتى روى

ان الصنيعة لا تكون صنيعة  
حتى يصاب بها طريق المصنع  
فاذا اصطنعت صنيعة فاعمل  
بها  
لله أول ذوى القرابة أودع  
فقال عبد الله بن جعفر ان  
هذين البيتين ليخلان الناس  
ولكن امطر المعروف مطرا  
فان أصاب الكرام كانوا  
أهلا وان أصاب اللثام كنت  
له أهلا  
\* (حكايات الاسخياء)  
عن محمد بن المنكدر عن أم  
درة وكانت تخدم عائشة  
رضى الله عنها قالت ان  
معاوية بعث اليها بمال في  
غرارتين ثمانين ومائة ألف  
درهم فدعت بطبق فجعلت  
تقسمه بين الناس فلما  
أمست قالت يا جارية هلمى  
بقطورى فجاءتها بخبز  
وزيت فقالت لها أم درة  
ما استطاعت فيما قسمت  
اليوم ان تشتري لنا بدرهم  
لحما نفطر عليه فقالت لو كنت  
ذكرتينى لفعلت \* وعن أبان بن عثمان

قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فاتوه حتى ملأوا عليه الدار فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء (١٨٢) فاكهة وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت

الموائد فأكلوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كان له أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليغد عندنا هـ ولأعني كل يوم \* وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما أنصرف مر بالدينية فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلتقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علمنا ديننا فلا بد لنا من اثباته فركب في انره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فرأى عليه بخي عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبي محمد \* وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك واما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أتت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فاردد في بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك وأنت حدثتني وكنت على قضاء

له البخاري في كتاب الادب المفرد ومسلم والاربعة (قال أراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (فأتى وجوه قريش) أي أكابرهم (فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فاتوه حتى ملأوا عليه الدار) أي لكثرتهم (فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء فاكهة) من السوق يلهم بها (وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلوا حتى صدروا وشباعا) فقال عبد الله لو كان له أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليغد عندنا هـ ولأعني كل يوم نقله القشيري في الرسالة (وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثنا أبي) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن واقد الاسلمي المعروف بالواقدي نسبة الى جده الاعلى وهو من موالى بني أسلم تولى قضاء بغداد من قبل الرشيد وولاه المأمون قضاء عسكر المهدي وكان يكرم جانبه ومات بهاروى عن أبي ذؤيب ومعمرو الاوزاعي ومالك والثوري وعنه أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن سعد كاتبه وآخرون قال ابن معين لا يكتب حديثه هو ليس بشئ وقال أبو زرعة ضعيف الحديث ترك الناس حديثه الا للاعتبار وقال ابن الاثير ضعف في المغازي وغيرها وولى قضاء شمرقي بغداد وولد سنة ١٣٠ ومات في ذي الحجة سنة ٢٠٧ زاد ابن التراب لثني عشرة خلت من ذي الحجة ببغداد (انه رفع رقعة الى المأمون) عبد الله بن هرون العباسي وهو يومئذ خليفة (يذكر فيها كثرة الدين) بسبب ضائقة لحقته (وقلة صبره عليه) وعين مقداره في قصته (فوقع المأمون على ظهر رقعته) بخطه (انك رجل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فاما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك) بتدوير ما لم يكت (وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أتت عليه) وفي رواية والحب حالك على ان ذكرت لنا بعض دينك (وقد أمرت لك بمائة ألف درهم) وهو ضعف ماسأل وكان دينه خمسين ألف درهم (فان كنت قد أصبت فاردد في بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك) وفي رواية فان كنا قد صرنا على بلوغ حاجتك فخنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك فان خزان الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطه (وأنت حدثتني وأنت) وفي رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أي لان الرشيد كان ولاه قضاء شرقية ببغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبي بكر المطالي مولا هم المدي في زيل العراق امام المغازي صدوق يدل على مات سنة خمسين ومائة روى له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة وترجمة واسعة في تاريخ الخطيب وهو أول التراجم في الكتاب عن الزهري عن أنس رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قلل قلل له) أي من وسع على عياله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجواباً وأندبا دار الله عليه من الارزاق بقدر ذلك أو أزيد ومن قتر قتر عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ما كينا دى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تالفاً قال العراقي حديث أنس مذ كور رواه الدارقطني في المستجاد وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري بالنعمة ولا يصح اه قالت يشرالى ان محمد بن اسحق يدل على سابق فسا كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقدر رواه الدارقطني أيضاً في الافراد بلقظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فنكثر كثره ومن قلل قلل له وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبي ضعيف وقدر واه كذلك ابن الجار وللفظ المصنف رواه التميمي في الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقتهم والباقي سواه روى ابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق علي بن سعيد بن

وأنت أعلم قال الواقدي

فوالله لهذا كرهه المأمون  
أيابى بالحديث أحب من  
الجائزة وهي مائة ألف درهم  
\* وسأل رجل الحسن بن  
على رضى الله عنهما حاجة  
فقال له يا هذا حق سؤالك  
أيابى يعظم لدى ومعرفى  
بما يجب لك تكبر على ويدي  
تجزعن نيلك بما أنت أهله  
والكثير في ذات الله تعالى  
قليل وما في ماله سوى  
لشكره فان قبلت الميسور  
ورفعت عن مؤنة الاحتمال  
والاهتمام لما أتتكفه من  
واجب حقك فعلت فقال  
يا ابن رسول الله أقبل  
وأشكر العطية وأعذر على  
المنع فدعا الحسن بوكيلة  
وجعل يحاسبه على نفقائه  
حتى استقصاها فقال هات  
الفاضل من الثمنا مائة ألف  
درهم فاحضر خمسين ألفا  
قال فافعلت بالجسمائة  
دينار قال هي عندي قال  
أحضرها فاحضرها فدفع  
الدينارين والدرهم إلى الرجل  
وقال هات من يحملها لك  
فأتاه بحمالين فدفع إليه  
الحسن رداءه لكرأه الحمالين  
فقال له مواله والله ما عندنا  
درهم فقال أرجو أن يكون  
لى عند الله أجر عظيم  
واجتمع قراء البصرة لى ابن  
عباس وهو عامل بالبصرة  
فقالوا لنا جار صوم قوم  
يمنى كل واحد منا أن  
يكون مثله وقد زوج بنته  
من ابن أخيه

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن  
أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فبذعما مني بيده فالتفت  
إليه فقال يا زبير ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قوام بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر  
همة ونهمته وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الله بن روى الموضوعات على الإثبات وأقره  
على ذلك السيوطي في مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هذا من كلام المأمون يخاطب به الواقدي ناديا كأنه  
يقول وأنت أكثر علما مني بذلك (قال الواقدي) وكنت أنسيت الحديث (فوالله لهذا كرهه المأمون أيابى  
الحديث) المذكور (أحب إلى من الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب في التاريخ مع  
اختلاف يسير وكان الواقدي ماموا واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشر الحافي وناهيك به منة بة  
وذكر ابن الجوزي في كتابه الذى وضعه في أخبار بشران بشر أخذ عنه رقية الحى وهى أن تكتب على  
ثلاث ورقات زيتون نهار السبت على واحدة جهنم غرقى وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم  
تجعل في خوخة وتشد في عضد المحموم الأسير قال سمعت الواقدي يقول جربته فوجدته نافعا وما يناسب  
أراده هنا مرواه السعوى في مروج الذهب والخطيب في التاريخ واللفظ للسعوى قال الواقدي كان لى  
صديقان أحدهما هاشمى وكنا كنفس واحدة فالتقى ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت لى امرأتى أما  
نحن فى أنفسنا فاصبر على البرؤس والشدة وأما صبيانا فاعطهم قطعوا قلوبى رحمة لهم لأنهم يرون صبيان  
الحيران وقد تزينا فى عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذا الحالة من الثياب الرثة فلواحتلت فى شئ نصرته  
فى كسوتهم قال فكشيت لى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على فوجه لى كبساته فمأذكر أن فيه  
ألف درهم فاستقر قرارى حتى كتب الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لى صاحبي الهاشمى  
فوجهت إليه الكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأتت فيه يلمنين مستحيين من امرأتى فلما دخلت علمها  
استخسنت ما كان منى ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك إذ وفى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيشته فقال لى  
اصدقنى عما فعلت فبأوجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لى أنك وجهت لى ومأملك على الأرض  
الامابعث به اليك وكتبت لى صديقتنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمى قال الواقدي فتواسينا ألف  
درهم فيما بيننا ثم اتنا أخرجننا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونفى الخبر لى المأمون فدعا لى فشرحت له  
الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألف دينار وللمرأة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن  
على) بن أبي طالب رضى الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك أيابى يعظم لدى ومعرفى بما يجب لك تكبر  
على ويدي تجزعن نيلك) أى أعطائك (بما أنت أهله والكثير فى ذات اليد قليل وما فى ماله سوى وفاء  
لشكره) فان قبلت الميسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكفه من واجبك فعلت فانظر  
حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاستحباب السليب الفصاحة (فقال) الرجل (يا ابن رسول الله أقبل  
الميسور) وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيلة وجعل يحاسبه على نفقائه حتى استقصاها  
أى أنماها لى آخرها (فقال هات الفاضل من الثمنا مائة ألف درهم فاحضر خمسين ألفا قال فافعلت  
بالجسمائة دينار قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدينارين إلى الرجل) المذكور (وقال  
هات من يحملها لك فأتاه بحمالين فدفع إليه) وفى نسخة اليهما (الحسن رداءه لكرأه الحمال فقال له مواله  
والله ما عندنا درهم فقال ولكن أرجو أن يكون لى عند الله أجر عظيم) فانظره كيف اعتذاره وكيف احسانه  
رضى الله عنه وأورده القشيري فى الرسالة مختصرا فقال وسأل رجل الحسن بن على شيا فاعطاه خمسين ألف  
درهم وخمسمائة دينار وقال انت بحمال يحمله فأنى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من  
قبلى (و) يحكى انه (اجتمع قراء البصرة) أى فقهاؤها (الى ابن عباس) رضى الله عنه (وهو عامل بالبصرة  
فقالوا لنا جار صوم قوم يمنى كل واحد منا أن يكون مثله) وفى ملاحه (وقد زوج بنته له من ابن أخيه

وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر فقال اجعلوا فعملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فلبس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما بنان من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا \* وحكى انه لما أجذب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه فقال الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللخارج عليه ألف ألف درهم فزعمهم بها حلى نسائه وقيمته خمسة مائة ألف ألف (١٨٤) فلما تذر عليها ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنله

صلاته \* وكان أبو طاهر ابن كثير شيعيا فقال له رجل بحق على بن أبي طالب لما وهبت لي نخلتك بوضع كذا وكذا فقال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يلها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوسا ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس \* وكان معن ابن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة فغضب بابه شاعر فاقام مائة وأراد الدخول على معن فلم يتيهأله فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرفنى فلما دخل الأمير البستان أعلمه فكاتب الشاعر بيتا على خشبة

وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام ابن عباس فأخذ بأيديهم فأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر (فقال اجعلوا) اليه يستعين بها (فعملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فلبس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما بنان من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس بمصر) أى أقعطوا وغللت أسعارها (وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه) أى فى مخالفته فى البذل والاطعام (فعال) أى كف (محاو بهم) أى فقرأهم وصرف اليهم ما يحتاجونه (الى ان رخصت الاسعار) وارتفع الغلاء عنهم (ثم عزل عنهم فرحل وللخارج عليه ألف ألف درهم) مما كان يستقرضه منهم فى تلك المصاريف (فرهنهم بها حلى نسائه وقيمته خمسة مائة ألف ألف درهم فلما تذر عليها ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم) وهو أربع مائة ألف ألف وتسعة وتسعون ألف ألف (الى من لم تنله صلاته) أى لم تبلغه حال كونه بمصر (وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال له رجل بحق على بن أبي طالب) رضى الله عنه (لما وهبت لي نخلتك) الكائنة (بوضع كذا) وسماها (فقال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يلها) أى يتصل بها من الارض (وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء) المشهور بن (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوسا ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس \* وكان معن ابن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة فغضب بابه شاعر فاقام مائة وأراد الدخول على معن فلم يتيهأله فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرفنى فلما دخل الأمير البستان أعلمه فكاتب الشاعر بيتا على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل بستان معن وكان معن) جالسا (على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب)

(أيا جود معن ناج معن حاجتى \* فبالى الى معن سواك شفيع)

(قال) الراوى (فقال) معن (من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له) أى أنشد ذلك البيت (فأمر له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير بالخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج) من البصرة (فلما كان اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبق فى بيت مالى درهم ولا دينار) نقله القشيري فى الرسالة (وقال أبو الحسن) على ابن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (المدائنى) مولى عبد الله بن أبي سمر القشري صاحب التصانيف المشهورة عالم بآيام الناس صدوق صام ثلاثين سنة متتابعة بصري الاصل انتقل الى المدائن ثم الى بغداد يروى عنه الزبير

وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها ابن أيا جود معن ناج معن حاجتى \* فبالى الى معن سواك شفيع فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فامر له بعشر بدر فلما أخذها ووضع الأمير بالخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان فى اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبق فى بيت مالى درهم ولا دينار \* وقال أبو الحسن المدائنى



خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أنقالهم فجاءوا وعطشوا فغروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأتوا بها وليس لها الا شوية في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتدقوا البنها فذفعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحوها أحدكم حتى أهني لكم ما أناكلون فقام إليها أحدهم وذبحها وكسطنها ثم هيأت لهم طعاماً كالأوا قاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا الهانحن نفر من قريش تريد هذا الوجه فاذا رجعتنا سالمين فألمى بنا فاناصنا نعون بك (١٨٥)

فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويالك تدعين شاتي لقبوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلوا وجعلوا ينقلان البعير إليها ويبيعانه ويتعبدان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث إليها غلامه فدعا بالعجوز وقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا صفيك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين بكم وصالك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصالك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصالك أخي والحسين قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها عبد الله بالف شاة وألف دينار

ابن بكار وأحد بن أبي خزيمة ومات بمكة سنة ٢٢٤ وهو ابن ثلاث وتسعين (وخرج الحسن والحسين) ابن علي بن أبي طالب (وعبد الله بن جعفر) بن أبي طالب رضى الله عنهم (حجاجاً ففاتهم أنقالهم فجاءوا وعطشوا فغروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأتوا بها وليس لها الا شوية في كسر الخيمة) أي جانبها (فقالت احلبوها وامتدقوا البنها) أي اشربوا (ففعولوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحوها أحدكم حتى أهني لكم ما أناكلون فقام إليها أحدهم وذبحها وكسطنها ثم هيأت لهم طعاماً كالأوا قاموا) هناك (حتى أبردوا) أي دخلوا في برد العشى (فلما ارتحلوا قالوا الهانحن نفر من قريش تريد هذا الوجه) أي بيت الله الحرام (فاذا رجعتنا سالمين) الى المدينة (فألمى بنا) أي أنزلى عندنا (فاناصنا نعون بك خيراً ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويالك تدعين شاة انقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة) من الزمن (ألجأتها الحاجة) والاضطرار (الى دخول المدينة فدخلوها وجعلوا ينقلان البعير إليها ويبيعانه ويتعبدان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي) رضى الله عنه (جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكرة) أي لا تعرفه (فبعث) الحسن (غلامه ودعا العجوز فقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا صفيك) الذي تزات بك (يوم كذا وكذا) وأعطى لها الامارة (فقالت بأبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بالف دينار وبعث معها غلامه الى) أخيه (الحسين) رضى الله عنه (فقال لها بكم وصالك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر) رضى الله عنه (فقال لها بكم وصالك أخي والحسين قالت بالف شاة وألف دينار فامر لها عبد الله بالف دينار) هكذا أخرج المدائني بإسناده (وخرج عبد الله بن عامر بن كريز) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العنسي أبو من مسلمة الفتح وعبد الله ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عثمان بن عفان لان أم عثمان هي أروى بنت كريز وأما البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم واسم أم عبد الله هذا جاجة بنت أسهم بن الصلت السلية مات النبي صلى الله عليه وسلم وعمره دون الستين وكان جواداً شجاعاً ميموناً وله عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة تسع وعشرين وضم اليه فارس بعد عثمان بن أبي العاص فافتتح خراسان كلها واطراف فارس وسجستان وكرمان كلها وأحرى ابن عامر شكر الله تعالى من خراسان وقدم على عثمان فلامه على تغربه بالنسك وقدم بأموال عظيمة ففرقها في قريش والانصار وقتل عثمان وهو على البصرة ثم ولاء معاوية بالبصرة ثلاث سنين ثم صرفه عنها فقام بالمدينة ومات بها سنة ٧٥ وأخباره في الجود كثيرة وليست له رواية في الكتب الستة (من المسجد يريد منزله وهو وحده) ليس معه أحد (فقام اليه غلام من ثقيف فشى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام فقال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيل بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه) وفي بعض النسخ أقيل بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه (فأخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فتم ما أدبك أهلك) هكذا

(٢٤ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) وقال لها لو بدأت بي لاتعبتكم ما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف

شاة وأربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن عامر بن كريز المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فشى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيل بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه فأخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فتم ما أدبك أهلك

\* وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياء م الزيادة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك بخيبي وكان المعنى الميت قد خلفت خيما مع وفاءه ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بخيبيه فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشع من نحر بعيره فقام الرجل فخره وقسم لحمه (١٨٦) فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في

الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل بعث من فلان بن فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعيرى بخيبيه في النوم فقال خذ هذا بخيبيه ثم قال هو أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان بن فلان وسماء \* وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه مابق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزله من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء أهل خالد فقال لاهله مالهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى أبي عبد الله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري الفقيه رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واسخيت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله محمد بن صالح الاسنجي وقال أيضا قد قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبد الله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي حاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالاك بطبق رطب فجعل على الطباق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل ماله كباية دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهر ابنتي على زوجها فبعث الى بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا فصنع منه بخمسمائة دينار وبقى

أخرجه أبو الحسن المدائني في أخبار الاسخياء (وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياءهم) ممن كان مشهورا بالجد (الزيادة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك بخيبي) بالضم نوع من الابل ويجمع على البخت والبخاني قال الشاعر \* أجن البخت في قصاع الخناج \* (وقد كان خلف السخي الميت بخيما معروفا ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم) أبادله (وباعه في النوم بعيره) الذي يركبه (بخيته) الذي خلفه (فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشع) أي يشعث (من نحر بعيره فقام الرجل من النوم فخره وقسم لحمه فطبخوا وقضوا حاجتهم من الاكل ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم) وسماء (باسم ذلك الرجل) واسم أبيه (فقال) الرجل (أنا فقال هل بعث من فلان شيئا وذكر) اسم (الميت صاحب القبر) الذي باتوا عنده (قال نعم بعث منه بعيرى بخيته في النوم فقال خذ هذا بخيته ثم قال هو) أي صاحب القبر (أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان وسماء) أخرجه أبو الحسن المدائني في أخبار الاسخياء (وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على قارعة الطريق) أي وسطها (قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه مابق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض) أي يقوم (فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (واشترى عبد الله بن عامر) بن كرز العبسي القرشي تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزله من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء أهل خالد فقال لاهله مالهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى أبي عبد الله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري الفقيه رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واسخيت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله محمد بن صالح الاسنجي وقال أيضا قد قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبد الله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي حاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالاك بطبق رطب فجعل على الطباق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل ماله كباية دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهر ابنتي على زوجها فبعث الى بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا فصنع منه بخمسمائة دينار وبقى

دريهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله مالهؤلاء قالوا يبكون لدارهم فقال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله بخمسمائة دينار فباع ذلك الميت بن سعد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي كل يوم ألف دينار فاستخيت أن أعطى مثله أقل من دخل يوم ٧ هنا ايضا بالاصل كما هي هنا

وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار \* وحكى ان امرأته سألت الليث بن سعد رحمه الله عليه شيئا من عمل فامر لها بربق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطها على قدر النعمة (١٨٧)

علينا \* وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعشى اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا البها وكان تحب لبدأجلس عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى فى علة الشاة

أكثر من ثلثمائة دينار من به حتى غنيت ان الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغنى عنك خصال فحدثنى بها فقال هى من غـبرى أحسن منها منى فقال عزمت عليك الاحداثى بها فقال يا أمير المؤمنين مامدنت جلى بين يدي جليلى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا امن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط يسألنى شيئا فاستكثرن شيئا أعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد جلا جوادا

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن روح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أبى فى السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا تأتى عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرقشدة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى ان امرأة فقيرة سألت الليث بن سعد شيئا من عسل) فى سكرجة (فأمر لها بربق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة علينا) لتخلق بخلق الله تعالى فانه يعطى الحسنة اذا هم به العبد أحرافا فاعلمها أعطاه عسرا الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا فى الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سريانا من الرجال نبلا خبيا (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جمة أوردها الذهبي فى تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمرة فاستغلوها فاستقوا له فآلهم وأمر لهم بخمسين دينارا فقيل له فى ذلك فقال انهم قد كانوا أملوا فيه أملا فاحببت ان أعرضهم من أملهم به فآلهم الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) الكوفي رحمه الله تعالى (اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن) بن أبى بسرة الجعفي الكوفي لانيه وجد صحبة قال العجلي وكان خيمة جلا صالحا وكان سخيلا ولم يخش من قتلة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم النخعي وخيمة وقد تقدم له ذكر فى آداب الصحبة (يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا البها) قال الاعشى (وكان تحب لبدأجلس عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اللبد) فآخذه (حتى وصل الى فى علة الشاة) أكثر من ثلثمائة دينار من به (وصلته) حتى غنيت ان الشاة لم تبرا (مات خيمة سنة ثمانين قبل أبى وائل روى له الجماعة) (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى (لاسما بن خارجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري نزيل الكوفة بن أخى عيينة بن حصن لانيه وعمه صحبة (بلغنى عنك خصال فحدثنى بها فقال هى من غبرى أحسن منها منى) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحداثى بها فقال يا أمير المؤمنين مامدنت جلى بين يدي جليلى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا امن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط يسألنى شيئا فاستكثرن شيئا أعطيته اياه) ودخل سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الاموى أبو خالد ويقال له أبو عثمان المدنى سكن دمشق وكانت داره ناحية سوق القمع واه أم عثمان بنت سعيد بن العاص ذكره ابن حبان فى الثقات روى له مسلم حديثا واحدا (على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) ومد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

وكل امرئ يرضى وان كان ملا \* اذا نال نصف من سعيد بن خالد

له من قرش طيبوها وفيضها \* وان عصى كفى أمه كل حاسد

(فان لم يجد شيئا كتب ابن سأل صكا على نفسه) والصك الكتاب الذى تكتب فيه المعاملات والافاري وجعه صكوك وأصل وهو فارسي معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر بكتوبه قتياب فهى عن شراء الصكالك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت (انى سمعت مع الصباح مناديا \* يا من يعين على الفتى المعوان)

ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله (أخرج أبو الحسن المدائني) (وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد) الخزرجي الانصاري رضى الله عنه (فاستبطا اخوانه) الذين كانوا

فاذا لم يجد شيئا كتب لمن سأل صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال (انى سمعت مع الصباح مناديا \* يا من يعين على الفتى المعوان) ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا اخوانه

فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكندی قدم

ياقونه (فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكندی قدم البارحة من مكة فامر اسكل من صلي في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولود قال فبئت اليه وقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجلك لله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم على جماعة فكلمتهم دفع شيئا مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينا رافعه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك الى أن يفتح عليك لي به قال فقال فخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا إذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار جملها الى هذا الرجل قال فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا ووضعوا وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخر ميتا ولا يتسخر نحن احياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكروا له القصة قال فخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى الميت أم أولاده أم المحتسب أم صاحب المولود والذي يظهر ان صاحب المولود أسخى هؤلاء فانه جادوا ثمع شدة احتياجه ومما يشبه هذه الحكاية ما حكى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب قال كنت عند الوزير أبي محمد المهلب ذات يوم فدخل الحاجب فاستأذن للشريف المرتضى الموسوي فاذن له فلما دخل قام اليه وأكرمه وأجلسه معه في دسنة وأقبل عليه بمحدثه فلما فرغ من حكايته ومهماته قام فقام اليه وودعه وخرج فلم يكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى أخيه وكان الوزير قرابتا بكتابة رقعة فاقاها وقام كالنمد هش حتى استقبله من دهلير الدار وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه معه في دسنة ثم جلس بين يديه متواضعا وأقبل عليه

البارحة من مكة فامر اسكل من صلي في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولود قال فبئت اليه وقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجلك لله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم على جماعة فكلمتهم دفع شيئا مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينا رافعه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك الى أن يفتح عليك لي به قال فقال فخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فقال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا إذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار جملها الى هذا الرجل قال فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا ووضعوا وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخر ميتا ولا يتسخر نحن احياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكروا له القصة قال فخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى

الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا ووضعوا وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخر ميتا ولا يتسخر نحن احياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكروا له القصة قال فخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى

وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض مونه بمصر قال مروافلا نايغسانى فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال انتوفى بتذكرته فاني بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال (١٨٩) هذا غسلي اياه أى أراد به هذا وقال أبو

سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرهم فرأيت فيهم سيما الخيرو آثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير إليهم فظهرت بركتهم فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا وقال الشافعي رحمه الله لا تزال أحب حماد بن أبي سليمان شيئا بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فانه قطع زره فرعى خياط فاراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوى زره فاخرج إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

بأسألى  
مالبس عندي لمن احدى  
المصيبات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل ركاب الشافعي رحمه الله فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه غنى وقال الربيع سمعت الجيـدى يقول قدم الشافعي من

بجماعه فلما خرج الرضى خرج معه بشيعه الى باب الدار ثم رجع فلما خف المجلس قلت أياذن الوز برأعه الله أن أسأل عن شيء قال نعم وكفى بك تسأل عن زيادى فى اعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى اسن واعلم فقلت نعم أيد الله الوزير فقال اعلم أنا أمرنا بحفر النهر الفلاني وللشريف المرتضى على ذلك النهر ضبعة فتوجه عليه مقدار ستة عشر درهما أو نحوه فكانتني بعدة قراع بسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبلغني أنه ذات يوم قد ولد له غلام فارسات اليه بطابق فيه ألف دينار فردده وقال قد علم الوز بر أنى لا أقبل من أحد شيئا فرددته اليه وقلت انما أرسلته للقوابل فردده الثانية وقال قد علم الوز بر أنه لا يقبل نسائنا غريبة فرددته اليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم وقال هاهم حضور فلما أخذ كل واحد منهم ما يريد فقام رجل منهم وأخذ دينار فقرض من جانبه قطعة وأسكها ورد الدينار الى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال اني احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضرا فافترضت من فلان البقال دهنا للسراج فاخذت هذه القطعة لادفعها اليه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف في دار قد اتخذها لهم سيما هادرا العلم وعين اليهم جميع ما يحتاجون اليه فلما سمع الرضى ذلك أمرني الحال بان يتخذ للخرانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاح لياخذ ما يحتاج اليه ولا ينتظر خازنا وردا الطبق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذه حاله (وروى أن الشافعي رحمه الله تعالى لما مرض مرض مونه) بمصر (قال) في وصيته (مروافلا نايغسانى) وعنى به محمد بن عبد الله بن عبد الحـكم (فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال انتوفى بتذكرته) قال فاني بها فنظر فيها فاذا على الشافعي رحمه الله تعالى سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه (لاربابها) وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه أى أراد به هذا) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (قال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى رحمه الله) المتقدم ذكره قريبا (لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده) أى من ذريته (وزرهم فرأيت فيهم سيما الخيرو آثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير إليهم وظهرت بركتهم فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا) أى فالصلاح يؤثر الى سابع الولد (وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تزال أحب حماد بن أبي سليمان) الأشعري مولا لهم أبا اسمعيل الكوفي واسم أبيه مسلم فقيه صدوق وهو شيخ الامام أبي حنيفة مات سنة عشرين (لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فانه قطع زره) أى زرقبصه (فرعى خياط فاراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوى زره فاخرج حماد (اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها) وهذا من المروعة والسخاء وقال الصلت بن بسطام كان حماد يطر كل ليلة في رمضان خسين انسانا فاذا كان ليلة الفطار كساهاهم ثوبا ثوبا (وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه)

(بالهف نفسى على مال أفرقه \* على المقلين من أهل المروآت)  
(ان اعتذرى الى من جاء بأسألى \* مالبس عندي بان احدى المصيبات)

أورددهما البيهقي في مناقبه (وعن الربيع بن سليمان) المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال أخذ رجل ركاب الشافعي رحمه الله تعالى فقال يارب بيع اعطه أربعة دنانير واعتذر اليه غنى) أخرجه البيهقي في مناقبه (وقال الربيع سمعت) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الاسدى (الجيـدى) المكي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (يقول قدم الشافعي رحمه الله تعالى من صنعاء) اليمن (الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارجا من مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء) رواه البيهقي في مناقبه وتقدم في كتاب العلم (وعن أبي ثور)

صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارج عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء (وعن أبي ثور

قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلمه يمسك شيئا من سماحته فقلت له ينبغي ان تشتري به هذا المال ضبعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني ان اشتري بها العرفتي باهلها وقد وفت اكثرها ولكني بقيت بمكة مضر بانيكون لاصحابنا اذا اجحوا (١٩٠) ان يزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول أرى نفسي تتوق الى أمور \* يقصرون مبلغهن مال

يقصرون مبلغهن مال  
فنفسي لا تطاوعني بخل  
ومالي لا يبلغني فعلى  
وقال محمد بن عباد المهلب  
دخل أبي على المأمون  
فوصله بمائة ألف درهم  
فلما قام من عنده تصدق  
بها فأنجز بذلك المأمون  
فلما عاد اليه عاتبه المأمون  
في ذلك فقال يا أمير المؤمنين  
منع الموجود سوطين  
بالمعبود فوصله بمائة ألف  
أخرى \* وقام رجل الى  
سعيد بن العاص فسأله  
فأمره بمائة ألف درهم  
فبقي فقال له سعيد ما يمكنك  
قال أبي على الأرض أن  
تأكل كل ذلك فأمره بمائة  
ألف أخرى \* ودخل أبو  
تمام على ابراهيم بن شكة  
بابات امتدحها فوجده  
عليلا فقبل منه المدحة  
وأمر حاجبه بئله ما يصلحه  
وقال عسى أن أقوم من  
مرضى فأكفته فقام  
شهر بن فوحشسه طول  
المقام فكتب اليه يقول  
ان سراما قبول مدحتنا

وترك ما ترجى من الصدق  
كما الدراهم والدنانير في البية  
مع حرام الايديا  
فلما وصل البيتاني الى  
ابراهيم قال لحاجبه كم

ابراهيم بن خالد الكلبي الفقيه تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال اراد الشافعي رحمه الله الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلمه يمسك شيئا من سماحته) أي جوده وسخائه (فقلت له ينبغي ان تشتري بهذا المال ضبعة) أي عقارا (تكون لك ولولدك) من بعدك (قال فخرج ثم قدم علينا) مصر (فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني ان اشتري بها العرفتي باهلها وقد وفت اكثرها) على وجوه البر (ولكن بقيت بمكة مضر بانيكون لاصحابنا اذا اجحوا ان يزلوا فيه) أخرجه الحاكم والبيهقي والابري في مناقبه (وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه) (أرى نفسي تتوق الى أمور \* يقصرون مبلغهن مال)

(فنفسي لا تطاوعني بخل \* ومالي لا يبلغني فعلى)  
أورد ههنا البيهقي في مناقبه (وقال محمد بن عباد المهلب) من ولد المهلب بن أبي صفرة (دخل أبي) هو أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري كان رجلا عافلا ذيبا وثقه ابن معين وقال أبو حاتم صدوق لأبأس به وقال ابن سعد كان معروفا بالطب حسن الهيئة ولم يكن بالقوي في الحديث مات ببغداد سنة ١٧٩ روى له الجماعة وجده حبيب بن المهلب يكنى أبا بسطام قتل مع أخيه يزيد سنة اثنين ومائة مع بقية اخوته وأهل بيته وكان ذلك بقصر بابل ووالده المهلب أول من عقد له اللواء أمير المؤمنين على رضى الله عنه بعد وفاة الجبل وهو يومئذ ابن ست وعشرين سنة وأبوه أبو صفرة اسلم على يد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأقام بالبصرة وصار كاهلها وعقبه بها (على المأمون) العباسي (فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بمائة ألف المأمون فلما عاد اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سوطين بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى ودخل أبو تمام) حبيب بن أوس بن الخثعم (الشاعر الطائي كان في حديثه يسقى الماعجما مع مصر ثم خالط الادباء وقال فأجاد وسار شعره في البلاد ومدح الخلفاء وعاشر العلماء وهو موصوف بالظرف وكرم النفس وولاه الحسن بن وهب بن يزيد الموصل نحو سنتين ومات بها سنة ٢٨١ وكانت ولادته سنة تسعين ومائة (على ابراهيم بن شكة) وهو ابراهيم بن المهدي بن المنصور العباسي نسب الى أمه شكة وهي أم ولد من مولدات المدينة ولد سنة ١٦٢ وله مع المأمون أخبار وواقعات وكان سريرا مدحا محبا (بابات امتدحها فوجده عليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بئله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفته فقام شهر بن فوحشسه طول المقام فكتب اليه)

(ان حراما قبول مدحتنا \* وترك ما ترجى من الصدق)  
(كما الدنانير والدراهم في البية \* مع حرام الايديا)  
والصدقة محرمة العطاء وأشار بقوله الايديا الى الخبر الذي ذهب بالذهب والارياها والورق بالورق بالارياها وقد تقدم في كتاب الرمان آداب الكسب (فلما وصل الى ابراهيم البيتاني قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهر بن فوحشسه طول المقام فكتب اليه يقول ان سراما قبول مدحتنا

وترك ما ترجى من الصدق  
كما الدراهم والدنانير في البية  
مع حرام الايديا  
فلما وصل البيتاني الى  
ابراهيم قال لحاجبه كم  
أقام بالباب قال شهر بن فوحشسه طول المقام فكتب اليه يقول ان سراما قبول مدحتنا

أقام بالباب قال شهر بن فوحشسه طول المقام فكتب اليه يقول ان سراما قبول مدحتنا  
وترك ما ترجى من الصدق  
كما الدراهم والدنانير في البية  
مع حرام الايديا  
فلما وصل البيتاني الى  
ابراهيم قال لحاجبه كم  
أقام بالباب قال شهر بن فوحشسه طول المقام فكتب اليه يقول ان سراما قبول مدحتنا



\* وقالت سعادى بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه ثغلا فقلت له مالك فقال اجتمع (١٩١) عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك

ادع قومك فقال يا غلام  
على تقوى فقصه فيهم  
فسألت الخادم كم كان قال  
أربع مائة ألف \* وجاء  
أعرابي الى طلحة فسأله  
وتقرب اليه برحم فقال ان  
هذه الرحم مأسأني بها  
أحد ذلك ان لي أرضا قد  
أعطاني بها عثمان ثلث مائة  
ألف فان شئت فاقبضها  
وان شئت بعثها من عثمان  
ودفعت اليك الثمن فقال  
الثلث فباعها من عثمان  
ودفع اليه الثمن \* وقيل بكى  
على كرم الله وجهه - يوما  
فقال ما يبكيك فقال لم يأتي  
ضيف منذ سبعة أيام أخاف  
أن يكون الله قد أهانني  
\* وأتى رجل صديقه قاله فرفق  
عليه الباب فقال ما جاء بك  
قال علي أربع مائة درهم  
دين فوزن أربع مائة درهم  
وأخرجها اليه وعاد يبكي  
فقال امرأته لم أعطيه إذ  
شق عليك فقال انما أبكى  
لاني لم أتفق قدحاه حتى  
احتاج الى مفتاحي فرحم  
الله من هذه صفاتهم وغفر  
لهم أجمعين \* (بيان ذم  
الخل) \* قال الله تعالى  
ومن يوق شح نفسه فاولئك  
هم المفلحون وقال تعالى ولا  
يحسبن الذين يخلون بما  
آتاهم الله من فضله هو  
خيرا لهم بل هوشرهم  
سبطوقون ما يخلوا به يوم

قال باع طلحة أرضه بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح  
ففرقه وفي مسند الحميدى من طريق الشعبي عن جابر بن قبيصة قال صحبت طلحة فبارأيت رجلا أعطى  
لجزيل مال من غير مسألة منه (وقالت سعدى) بضم السين المهملة والالف مقصورة (بنت عوف) بن خارجة  
ابن سنان بن أبي حارثة المري زوج طلحة بن عبيد الله نسبا هكذا رواه ابن منده وقال أبو عمر في الاستيعاب  
سعدى بنت عمرو وقال الحافظ والاول أولى روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعن عمرو روى عنها  
يحيى وابن ابى طلحة بن يحيى ومحمد بن عمران الطلمى وقد خالف ابن حبان فذكرها في ثقات التابعين قال  
الحافظ ومن يسمع من عمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بإمام وهي زوج طلحة فهي صحابية لا محالة (دخلت  
على طلحة فرأيت منه ثغلا فقلت مالك فقال اجتمع عندي مال فقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال  
يا غلام على تقوى فقصه فيهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان  
التحوي حدثنا سعيد بن اسحق القاضي حدثنا علي بن عبد الله المدني ج وحدثنا ابراهيم بن عبد الله  
حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سليمان بن عبيدة عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثني  
جدتي سعدى بنت عوف المري وكانت تحمل ازارا لطلحة قالت دخل طلحة على ذات يوم وهو خائر النفس وقال  
قتيبة دخل على طلحة ورأيت من غمو ما نقلت مالى أراك كالح الوجه وقلت مأسأنيك أراك منى شئ فاعتبك قال لا  
ولنعم حليلة المرأة المسلم انت قلت فما شأنك قال المال الذي عندي قد كثر وكثر بني قلت وما عليك اقسمة قالت  
فقصه حتى ما بقى منه درهم (فسألت الخادم كم كان) ولفظ الحلية قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة  
كم كان المال (قال أربع مائة ألف) وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق  
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان بن طلحة بن يحيى عن سعدى بنت عوف قالت كانت غلة طلحة كل يوم  
الفاو افاو وكان يسمى طلحة الفياض وقد رواه سفيان أيضا عن عمرو يعني ابن دينار مثله ومن طريق الاصمعي  
حدثنا نافع بن أبي نعيم عن محمد بن عمران عن سعدى بنت عوف لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن  
المسجد ان جعلته بين طرفي نوبه (وجاء أعرابي الى طلحة) رضى الله عنه (فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان  
هذا الرحم مأسأني بها فقلت أحدان لي أرضا قد أعطاني بها عثمان) بن عفان (ثلاث مائة ألف فان شئت  
فاقبضها وان شئت بعثها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وقيل  
بكى على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوما فقبل له ما يبكيك فقال لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون  
الله قد أهانني) نقله القشيري في الرسالة (وأتى رجل صديقه فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال علي  
أربع مائة درهم دين) وفي نسخة دين (قال فوزن أربع مائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقلت امرأته لم  
أعطيه اذ شق عليك) اذ ظنت أنه انما أبكى لاجل ذلك (فقال انما أبكى لاني لم أتفق قدحاه حتى احتاج الى  
مفتاحي) نقله القشيري في الرسالة \* (بيان ذم الخل) \*

وهو ماسك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابلها الجود والخل ثمة الشح والشح بأمر بالخل (قال الله  
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) والشح بخل مع حرص وهو ضد الايثار فان المؤثر على نفسه  
تارك لما هو محتاج اليه فالشحيح خريص على ما ليس بيده فاذا حصل بيده شح وبخل فالخل ثمة الشح والشح  
بأمر بالخل والخليل من أجاب داعي الشح والمؤثر من أجاب داعي الجود والسخاء والاحسان (وقال الله  
تعالى ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هوشرهم سبطوقون ما يخلوا به يوم  
القيامة) ثم الخل ضربان بخل بقتنيات نفسه وبخل بقتنيات غيره وهو أكثرهما ذما (و) على ذلك (قال  
الله تعالى الذين يخلون ويأمررون الناس بالخل ويكنتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم  
اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم) من الامم (جلهم على أن سفكوا دماءهم واستخلوا بحرامهم) قال

القيامه وقال تعالى الذين يخلون ويأمررون الناس بالخل ويكنتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه أهلك من  
كان قبلكم جلهم على أن سفكوا دماءهم واستخلوا بحرامهم

العراقي رواه مسلم من حديث جابر بلفظ واتقوا الشح فان الشح الحديث ولا يداود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالخل وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا انتهى قلت وروى ابن جرير في التهذيب من حديث ابن عمر بلفظ اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح وأمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه دعامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمانهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى قلت ورواه ابن جرير في التهذيب بلفظين الاول اياكم والشح فانه هلك من كان قبلكم من الامم دعاهم فسفكوا دماءهم ودعاهم فقتلوا أولادهم والثاني اياكم والخل فان الخل دعا قومافنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسفكوا دماءهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع الداخلين في الرعب الاول من غير عذاب ولا بأس أولاً يدخلها حتى يعاقب بما اجتريه (بخيل) أي من هو الخل صفة لازمة له وتكرر منه ذلك (ولاخب) بفتح الخاء وبكسر ها وهو الخداع الذي يفسد بين المسلمين بالخداع (ولاخان ولاسي) المالكة) أي التدبير في أمور معاشه ومن ملك يمينه (وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) قال العراقي رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لا جددون قوله ولا منان وهي عند الترمذي ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سي المالكة انتهى قلت لفظ أجد فيه زيادة بعد قوله ولاسي المالكة وأول من يقرع باب الجنة المملوكون اذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين مواليتهم وعند أبي داود والطحاوي لا يدخل الجنة خب ولاخان وروى الخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في التاريخ بلفظ لا يدخل الجنة خب ولاخب ولا منان ولا منان ولاخان ولاسي المالكة وان أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوك فأتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله وفيما بينكم وبين مواليتكم وعند أحمد أيضاً لا يدخل الجنة بخيل ولاخب ولا منان ولاسي المالكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده وهذا اللفظ قد رواه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس ولفظ الترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ورواه كذلك أبو يعلى وضعفه المنذري وقد ثبت لفظ ولا منان في أخبار كثيرة عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الحسن بن سفيان والطبراني وابن منده وابن عساكر وعن ابن عمر كما عند النسائي وابن جرير وعن أبي سعيد الخدري كما عند أحمد وأبي يعلى والبيهقي وعن أبي زيد الجرجي كما عند الطبراني وعن أبي امامة كما عند الطحاوي وعن عبد الله بن عمرو كما عند ابن جرير والخطيب وعن ابن عباس كما عند الطبراني والخرائطى وأما قوله لا يدخل الجنة سي المالكة فقد رواه الطحاوي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الاقرا من حديث أبي بكر وعند أحمد والترمذي من طريق أخرى وحسنه الخرائطي بزيادة قال وجل بارسل الله أليس أخبرتنا ان هذه الاممة أكثرها مملوكون وأياحي قال بلى فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون ولم أجد رواية ولا جبار الا أن يكون بمعنى المتكبر فقد روى مسلم من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث ومعنى هذه الاخبار لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يظهر منها ما يتوبه في الدنيا أو بالعفو أو بالعذاب بقدره قال التوريشي هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الاحاديث لتوافق أصول الدين وقد هلك بحب التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجمل الغفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه الفخلف بعون الله تعالى من تلك المشقة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) ثلاث مخجات العدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلانية ورواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الاوسط أيضاً من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن

وقال صلى الله عليه وسلم  
اياكم والشح فانه دعامن  
كان قبلكم فسفكوا  
دماءهم ودعاهم فاستحلوا  
محارمهم ودعاهم فقطعوا  
أرحامهم وقال صلى الله  
عليه وسلم لا يدخل الجنة  
بخيل ولاخب ولاخان ولا  
سي المالكة وفي رواية ولا  
جبار وفي رواية ولا منان  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ثلاث مهلكات شح مطاع  
وهوى متبع وإعجاب المرء  
بنفسه

عمر بزيادة وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد تقدم قريبا أيضا في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ثلاثة الشيخ الزاني والبخل المنان) يعطائه (والمعيل) أي ذا العيال (المختال) أي المتكبر قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخل المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم والطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبعث الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال وسنده ضعيف انتهى قلت حديث أبي ذر رواه أيضا أحمد وابن حبان والضياء بلفظ ان الله عز وجل يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة الشيخ الزاني والفقر المختال والمكتر البخل ويحب ثلاثة الحديث ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء أيضا بلفظ ان الله يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة فساووا الحديث وفيه والثلاثة الذين يبعثهم الله البخل المنان والمختال الفخور والتاجر الخلاف (وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق والبخل كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي درعان وفي رواية جنتان بالمرحمة بدل النون والجبة ثوب معروف ورجعت الاولى بقوله (من حديث) وادعى بعضهم انه تحريف (من لدن) أي عند (نديمهما) بضم الميم المثلثة وكسر الدال المهملة ومنه تسمية مشددة جمع ندى وأصله ندى كفلس وفلوس (الي تراقبهما) جمع ترقوه وهما العظامان المشرفان في أعلى الصدر (فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا سبغت) أي امتدت وعظمت (أو وفرت) شك من الرازي (على جلده حتى تخفى) بضم ناء المضارعة وسكون الخاء المعجمة وكسر الغاء وفي رواية تجن بجيم ونون أي تستر (بنائه) أي أصابعه وأظفاله وصحفه بعضهم فقال يباه جمع ثوب يعني ان الاتفاق يسترخضها كما يغشى الثوب جميع بدنه والمراد ان الجواد اذا هم بالاتفاق انشرح له صدره وطابت به نفسه فوسع فيه (وأما البخل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت) أي ارتفعت (ولزمت كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) قال الطبري قيد المشبه به بالحديد اعلا ما بان القبض والشدة جبلي للانسان وأوقع المنفق موقع السخى فجعله في مقابل البخل اي انا بان السخاء أمر به الشارع ونذب اليه لاما يتعافاه المسلمون (حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وهو يوسعها ولا تتسع) هكذا مرتين في سائر النسخ ضرب المثل برجل أراد لبس درع يستجن به فخالت يدها بينها وبين ان يمر على جميع بدنه فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته والمراد ان البخل اذا حدث نفسه بالاتفاق شحت وضاق صدره وعلت يده رواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ مثل البخل والمتصدق وعندهم بعد قوله بنائه وتعفو اثره وفيه الا لزمت بدل لزمت وفيه فهو يوسعها فلا تتسع مرة واحدة وزعم بعضهم ان هذه الجملة الاخيرة مدرجة من كلام أبي هريرة وهو وهم لورود النصريح برفعه (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب انتهى قلت ورواه أيضا الطيالسي وعبد بن حنيد والبخاري في الادب والبرار وأبو يعلى وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أردل العمر) رواه البخاري من حديث سعد وقد تقدم في الاذكار والدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وقال عواض عنهما وبالبخل فبخلوا وبالفجور ففجروا وكذلك رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وتقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر انقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكره بلفظ آخر فلم يذكر الفحش انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم قريبا واللفظ أبي داود والحاكم اياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وهكذا رواه ابن جرير في التهذيب والبيهقي والطبراني من حديث المسور بن مخرمة اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من ثلثة الشيخ الزاني والبخل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق والبخل كمثل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديمهما الى تراقبهما فأما المنافق فلا ينفق شيئا الا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنائه وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا

الشع ان اشع اهلك من كان قبلكم حلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا امحارهم ولا جد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وزاد احمد وعبد بن حيد والبخاري في الادب ومسلم وابو عوانة من حديث جابر وايقوا الشع فان الشع اهلك من كان قبلكم وحامهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا امحارهم (وقال صلى الله عليه وسلم شرفا في الرجل) اي من مساوي اخلاقه (شيخ هالع) اي جازع يعني شيخ يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه وقيل هو ان لا يشبع كلما وجد شيئا بلعه ولا قراره ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهيئة ثمن آخر قال التوربشتي والشع بخل مع حرص فهو ابلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل بالضة بالمال والشع في كل ما تنفع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال او معروف او طاعة قال والهلع الخش الجزع والمعنى انه يجزع في شئ أشد الجزع على استخراج الحق منه (وجبن خالع) أي شديد كانه يخلع فواده من شدة خوفه من الخلق قال الطيبي والفرق بين وصف الشع بالهلع والجبن بالخلع ان الهلع في الحقيقة اصحاب الشع فاسند اليه مجازا فهم احق بقتل لكن الاسناد مجازي ولا كذلك الخلع اذ ليس مختصا بصاحب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطاق واريد به الشدة وانما قال شرفا في الرجل ولم يقل شرفا في النساء لان الشع والجبن مما تحمده المرأة ويذمه الرجل أولان الخصلتين تقمان موقعي الذم من الرجال فوق ما يقعدان من النساء قال العراقي رواه ابو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري في التاريخ والحكيم في النوادر وابن جرير في التهذيب والبيهقي في الشعب وقال ابن طاهر اسناده متصل (وقيل شهيد) أي استشهد رجل (على) عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكتته باكية فقالت واشهده فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بما لا يعنيه أو يخلع بما لا ينقصه قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي من حديث أنس ان امه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الا ان فيه رجلا قال له ابشر بالجنة انتهى قلت وسياق المصنف أو رده في كتاب الخلاء وكذلك البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ولكن بلفظ ان رجلا قتل شهيدا فبكتته باكية والباقي سواء وتقدم المصنف في آفات اللسان قصة لكعب بن عجرة تشبهها وفيها وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه وقد رواه ابن أبي الدنيا (وقال جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (يما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله) أي مرجعه (من حنين) اسم واد بين مكة والمائف (اذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) وهم جفلة البوادي (يسألونه) متاع الدنيا (حتى اضطره الى سيرة) بفتح السين وضم الميم وهي شجرة أم غيلان (فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء) وهي أشجار البادية (نعما القسمة بينكم ثم لا تجوروني بخيلا ولا كذبا ولا جبانا) أخرجه البخاري وقد تقدم في أخلاق النبوة (وقال عمر) رضي الله عنه (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمي) الجماعة (فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم بحجروني بين أن يسألوني بالفتحش أو يخلوني ولست يماخل وقال أبو سعيد الحدرى دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فأثابا) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال عمر وفاوشكر اما صنعهم فادخل عمر رضي الله عنه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم مائة من عشرة الى مائة ولم يقل ذلك) أي المعروف وحسن الصنيع (ان أحدكم يسألني فينطلق في مسئاته متباطها) أي أخذها تحت ابطة (وهي نارة قال عمر) رضي الله عنه (فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بن الأبن يسألوني ويأبى الله لي البخل) قال العراقي رواه أحمد وابو يعلى والبخاري نحوه ولم يقل أحمد

باكية فقالت واشهده فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بما لا يعنيه أو يخلع بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم يما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من خبير اذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطره الى سيرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء نعما القسمة بينكم ثم لا تجوروني بخيلا ولا كذبا ولا جبانا وقال عمر رضي الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمي فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم بحجروني بين أن يسألوني بالفتحش أو يخلوني ولست يماخل وقال أبو سعيد الحدرى دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثابا وقال عمر وفاوشكر اما صنعهم فادخل عمر رضي الله عنه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم مائة من عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم يسألني فينطلق في مسئاته متباطها هي نارة فقال عمر فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بن الأبن يسألوني ويأبى الله لي البخل

وعن ابن عباس قال قال

عول الله صلى الله عليه

وسلم الجود من جود الله

تعالى فجودوا بجد الله لكم

ألان الله عز وجل خلق

الجود فجعله في صورة رجل

وجعل رأسه راسخا في أصل

شجرة طوبى وشدا أغصانها

بأغصان سدره المنتهى ودلى

بعض أغصانها إلى الدنيا

فمن تعلق بغصن منها أدخله

الجنة ألان السخاء من

الايمن والايمن في الجنة

وخلق الخجل من مقتله

وجعل رأسه راسخا في أصل

شجرة الرقوم ودلى بعض

أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق

بغصن منها أدخله النار ألا

ان الخجل من الكفر والكفر

في النار وقال صلى الله عليه

وسلم السخاء شجرة تنبت

في الجنة فلا يلج الجنة الا بخي

والخجل شجرة تنبت في النار

فلا يلج النار الا بالخجل وقال

أبو هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو قد

بنى لحيان من سيدكم يا بني

لحيان قالوا سيدنا جدين

قيس الا انه رجل فيه خجل

فقال صلى الله عليه وسلم

وأى داء أدوا من الخجل

ولكن سيدكم عمرو بن

الجوح وفي رواية أنهم قالوا

سيدنا جدين قيس فقال لهم

تسودونه قالوا انه أكثرنا

ملا وانا على ذلك لثرى منه

الخجل فقال عليه السلام

وأى داء أدوا من الخجل

انهم ما سألوه عن بعير ور واه البزار من رواية أبي سعيد عن عمرو بن جاله ثقات انتهى قلت ورواه أيضا الحاكم  
والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحاكم أيضا من حديث جابر روفيه فينطلق بمثلته متابها وما هي النار  
وفيه قيل لم تعظمهم قال يابون الحديث (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الجود من جود الله تعالى فجودوا) على خاق الله (يجود الله لكم) وهذا معنى قولهم من جاد جادا لله عليه (ألان  
الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة طوبى وشدا أغصانها بأغصان سدره  
المنتهى ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة ألان السخاء من الايمان والايمن  
في الجنة وخلق الخجل من مقتله) وهو أشد الغضب (وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض  
أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار ألان الخجل من الكفر والكفر في النار) قال العراقي  
ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقفله على اسناد انتهى قلت بل أخرجه الخطيب  
في كتاب الخلاء بسند فيه أبو بكر النقاش صاحب منا كبير وقد تقدم قبل خمسة وثلاثين حديثا حديث أبي  
هريرة وهو يشبه حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة  
الا بخي والخجل شجرة تنبت في النار ولا يلج في النار الا بالخجل) قال العراقي تقدم قوله فلا يلج في الجنة الخ  
وذكره بهذه الزيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده انتهى قلت الذي تقدم أنفا  
قبل ستة وثلاثين حديثا هو من حديث علي وولده الحسين وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وعائشة ومعاوية  
وأنس وأما هذه الزيادة فأخرجها الحسن بن سفيان في مسنده والخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في  
النار يخرج من حديث عبد الله ابن جراد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد  
بنى لحيان من سيدكم يا بني لحيان) بكسر اللام قبيلة من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقال الهمداني  
لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل (قالوا سيدنا جدين قيس) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن  
عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري (الا انه رجل فيه خجل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من  
الخجل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة  
الانصاري (وفي رواية) أخرى (انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال لهم تسودونه) أي بأي وصف تجعلونه  
سيدا فيكم (قالوا انه أكثرنا ملا وانا على ذلك) (لثرى منه) (على الخجل) يقال ازره بكرا  
أو على كذا اذا اتهم به (فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من الخجل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا  
يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء) بن معرو بن صخر بن خنساء بن سنان الانصاري بن عم الجدين قيس  
الماضي ذكره قال العراقي حديث أبي هريرة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم بلفظ يا بني سلمة وقال  
سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها الطبراني في الصغير من حديث  
كعب بن مالك باسناد حسن انتهى قلت لفظ المصنف من سيدكم يا بني لحيان غريب والثابت يا بني سلمة فان  
المخاطب به هم وقد تقدم ان بني لحيان من هذيل فلا يطابق الخطاب وكان الجدين قيس قد ساد بني سلمة في  
الجاهلية فقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك السيادة إلى عمرو بن الجوح وكلاهما من بني سلمة وقد عزاه المصنف  
لأبي هريرة وقد رواه الحاكم في المستدرک وقال أبو الشيخ باسناد غريب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رواه  
أبو عمرو بن في الامثال وابن عدي في الكامل من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله  
يتفرد به سعيد الوراق بل تابعه النضر بن شميل عن الوليد بن ابان في كتاب السخاء وأبو الشيخ في الامثال  
ومحمد بن علي عند الحاكم أيضا وقد رواه أيضا جابر بن عبد الله الانصاري أخرجه البخاري في الادب المفرد  
والاسراج وأبو الشيخ في الامثال وبؤنهم في المعرفة من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير حدثنا جابر  
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجدين قيس على اننا نخله فقال لهم هكذا  
ومديده وأي داء أدوا من الخجل بل سيدكم عمرو بن الجوح قال وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه

ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

وسلم اذا تزوج وأخرج أبو نعيم في المعرفة وفي الحلية وأبو الشيخ أيضا والبيهقي في الشعب من طريق ابن عينة عن ابن المنكدر عن جابر نحوه ورواه الوليد بن أبان في كتاب السخاء من طريق الأشعث بن سعيد عن عمرو بن دينار عن جابر نحوه ورواه أبو نعيم من طريق حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله نحوه وقال فيه بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجوح وقد روى أيضا من حديث أنس أخرجه أبو الشيخ في الامثال والحسن بن سفيان في مسنده من طريق رشيد عن ثابت عنه مختصرا ورواه الوليد بن أبان من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وروى أبو خليفة عن ابن عائشة عن بشر بن المفضل عن أبي شبرمة عن الشعبي نحوه قال ابن عائشة فقال بعض الانصار في ذلك

وقال رسول الله والقول قوله \* لمن قال منا من سمون سيدا  
فقالوا له جسد بن قيس على التي \* نخاله منا وان كان أسودا  
فسود عمرو بن الجوح لجوده \* وحق لعمر وبالندي أن يسودا  
فلو كنت يا جسد بن قيس على التي \* على مثلها عمرو ولكنك المسودا

ورواه الغلابي من طريق أخرى عن الشعبي وفيه الشعر ورواه الوليد بن أبان من طريق عبد الله بن أبي ثمامة عن مشيخة له من الانصار نحوه وفيه الشعر وأما حديث كعب بن مالك الذي عزاه العراقي للطبراني في الصغير فأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجود من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني فضلة قالوا جسد بن قيس قال هم تسودونه فقالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقال وأي داء أدوأ من الجل ليس ذاسيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال بشر بن البراء بن معرور تابعه ابن اسحق عن الزهري وقال في روايته بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وهكذا رواه يونس وابراهيم بن سعد عن الزهري من رواية الابريش عنه وخالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد فرواه عن أبيه مرسلًا أخرجه ابن أبي عاصم وكذا أرسله معمر وهو في مصنف عبد الرزاق وفي مساوي الاخلاق للحراني وابن أخي الزهري عن عمه وهو في الامثال لابن عروبة وسمعه عن الزهري في نسخة أبي الهيثم هكذا نقله الحافظ في الاصابة في ترجمة بشر قلت وقد وجدت طريق معمر التي أشار اليها قال الحراني في مكارم الاخلاق حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا جسد بن قيس قال هم تسودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من الجل قالوا فن سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور (وقال علي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجليل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخى عند موته) لانه مضطرب حيث شذ لا تختار قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر به ولده ولم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الجلاء بسنده الى علي رضى الله عنه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ والجاهل سخى وهو بقبلة حديث ان السخى قريب من الله وتقدم اه قلت بل لفظ المصنف رواه الخطيب في كتاب الجلاء والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة الا ان فيه العالم بدل العابد (وقال أبو هريرة أيضا) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والشح في قلب عبد) قال العراقي رواه النسائي وفي اسناده اختلاف اه قلت ورواه كذلك ابن جرير في التهذيب بزيادة أبدأ وفي روايته أيضا جوف رجل مسلم وروى ابن عدي في الكامل من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده باللفظ لا يجتمع الايمان

وقال علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجليل في حياته السخى عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشح والايمان لا يجتمعان في قلب عبد



وقال أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم قول قائلكم الشيخ أغد من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكبة وهو يقول بحرمة هذا البيت لا اغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أضف لك (١٩٧) فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون

فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لما أتني يسألني فكأنما يستعقبني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عنى لا تحرقنى بنارك فوالذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى أفاضت في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال العراقي الحديث بطوله باطل لأصله \* (الاستار قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهى أوسط الجنات (قال لها تزي بنتى فترينت ثم قال لها اظهري انمارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها فى الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحنالك) محرمة جمع بحلة وهى السكة (وكراسيك وحلك وحليلك وخور عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمنى فقالت طوبى لمن دخلنى فقال الله تعالى وعزنى لا أسكتك بخيلا) رواه الطبراني فى الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأت ولا خطر على قاب بشر ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر ورواه قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسرى فى كتاب فضائل التوحيد والرافعى من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهى أول ما خلقها الله قال لها تسكمنى فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل فى وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (افى للبخيل لو كان البخيل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله) التميمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنه (انا لنجد

والبخل فى قلب رجل مؤمن أبدا) (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق) رواه الترمذى من حديث أبى سعيد وقد تقدم قبل هذا فقرينا فهو مكرر وقع هكذا فى سائر نسخ السكاب (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ اه قلت بل رآه هكذا هناد والخطيب فى كتاب الخلاء من حديث أبى جعفر معضلا ورواه الخطيب من حديث أبى عبد الرحمن السلمى موقوفا (وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغد من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل) قال العراقي لم أجده بتمامه وللترمذى من حديث أبى بكر لا يدخل الجنة بخيل اه قلت وروى الخطيب فى كتاب الخلاء من حديث ابن عمر الشيخ لا يدخل الجنة (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكبة وهو يقول بحرمة هذا البيت لا اغفرت لي) (ذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي قال هو أعظم من أن أضف لك قال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ويحك ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لما أتني يسألني فكأنما يستعقبني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عنى لا تحرقنى بنارك فوالذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعك الانهار وتنفى الاشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلك الله فى النار ويحك أما علمت ان البخل كفر وان الكفر فى النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) قال العراقي الحديث بطوله باطل لأصله \* (الاستار قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهى أوسط الجنات (قال لها تزي بنتى فترينت ثم قال لها اظهري انمارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها فى الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحنالك) محرمة جمع بحلة وهى السكة (وكراسيك وحلك وحليلك وخور عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمنى فقالت طوبى لمن دخلنى فقال الله تعالى وعزنى لا أسكتك بخيلا) رواه الطبراني فى الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأت ولا خطر على قاب بشر ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر ورواه قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسرى فى كتاب فضائل التوحيد والرافعى من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهى أول ما خلقها الله قال لها تسكمنى فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل فى وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (افى للبخيل لو كان البخيل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله) التميمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنه (انا لنجد

فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) (الانمار) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزي بنتى ثم قال لها اظهري انمارك فاطهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها فى الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحنالك وكراسيك وحلك وحليلك وخور عينك فاطهرت فنظر اليها فقال تسكمنى فقالت طوبى لمن دخلنى فقال الله تعالى وعزنى لا أسكتك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أرف للبخيل لو كان البخيل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه انا لنجد

باموالنا ما يجده الخلاء لكننا نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله بقوم شر امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم  
وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي (١٩٨) على الناس زمان عضوض بعض الموسر على مافي يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى

ولا تنسوا الفضل بينكم  
وقال عبد الله بن عمر والشع  
أشدم من البخل لان الشحيح  
هو الذي يشع على مافي يد  
غيره حتى يأخذه ويشع بما  
في يده فيحبسه والبخل هو  
الذي يبخل بمافي يده وقال  
الشعبي لا أدري أيهما أبعد  
غورافي نار جهنم البخل أو  
الكذب وقيل ورد على  
أنور وان حكيم الهند  
وفيلسوف الروم فقال  
للهندي تكلم فقال خير  
الناس من ألقى سخيا وعند  
الغضب وقور وفي القول  
متأنيا وفي الرقة متواضعا  
وعلى كل ذي رحم مشفقا  
وقام الروي فقال من كان  
بخيلا ورث عدو ماله ومن  
قل شكره لم يزل النجس  
وأهل الكذب مذمومون  
وأهل النعمة يموتون فقراء  
ومن لم يرحم ساطع عليهم  
لا يرحمه وقال الضحاك في  
قوله تعالى انا جعلنا في  
أعناقهم أغلالا قال البخل  
أمسك الله تعالى أيديهم عن  
النفقة في سبيل الله فهم  
لا يصرون الهدى وقال  
كعب مامن صباح الا وقد  
وكل به ماله كان يناديان اللهم  
عجل أمسك تلفا وعجل لمنفق  
خطنا وقال الاصمعي سمعت  
اعرابيا قد وصف رجلا

باموالنا ما يجده الخلاء ولكن نصبر وقال محمد بن المنكدر (بن عبد الله بن المهدي التيمي) كان يقال اذا اراد  
الله بقوم شر امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم) وقد روى نحو ذلك مرفوعا من حديث  
مهران وله حكمة ولفظه اذا اراد الله بقوم خير اولى عليهم حلاءهم وقضى بينهم علم اوهم وجعل المال في  
سبعائهم واذا اراد الله بقوم شر اولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلائهم أخرجه  
الديلمي في مسند الفردوس (وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضوض) أي  
شديد المراس كاللدابة العضوض التي تكثر العض من مسها (يعض الموسر على مافي يده) من المال بنوا جنة  
وهو كناية عن الامساك الشديد (ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم) المراد به ما فضل  
من المال بعد حاجتكم (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص في الفرق بين الشح والبخل (الشح أشدم  
البخل لان الشحيح هو الذي يشع على مافي يدي غيره حتى يأخذه ويشع) على غيره (بما في يده فيحبسه) عنه  
(والبخل هو الذي يبخل بمافي يده) مما يفضل لديه (وقال الشعبي) رحمه الله تعالى (لا أدري أيهما أبعد  
غورافي نار جهنم البخل أو الكذب) رواه ابن أبي الدنيا في السمعت عن ابي حنيفة عن ابراهيم أخبرنا جرير عن بيان  
عنه الا انه قال في النار بدل في جهنم (وقيل ورد على أنوشروان) بفتح الهمزة وضم النون وشروان كسحبان  
اسم ملك الفرس وكان مشهورا بالعدل (حكيم الهند وفيلسوف الروم) وهو واحد الفلاسفة زمعناه  
الحكيم بالرومية (فقال أنوشروان للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى) أي وجد (سخيا وعند الغضب  
وتوا) أي متحملا لغضبه (وفي القول متأنيا) أي متثبتا (وفي الرقة متواضعا) وعلى كل ذي رحم مشفقا  
وقال للرومي تكلم فقال من كان بخيلا ورث عدو ماله ومن قل شكره) للنعمة (لم يزل النجس) أي الظافر  
بالمقصود (وأهل الكذب مذمومون وأهل النعمة يموتون فقراء ومن لم يرحم) أي من ملكه (ساطع الله عليه من  
لا يرحمه) وشاهده في كلام نيسابلي الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال الضحاك في قوله تعالى انا  
جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى)  
أخرجه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (ما من صباح الا وقد وكل به  
ملك كان يناديان) يقول احدهما (اللهم عجل أمسك تلفا) يقول الثاني (اللهم عجل لمنفق خلفا) هكذا رواه  
صاحب الخلية وقد رواه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصححه وتعقبه الذهبي وفيه زيادة وما كان  
يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخر يا باغي الشر قصر (وقال عبد الملك بن قريش) (الاصمعي) رحمه الله  
تعالى (سمعت اعرابيا قد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا في عينه  
وكأنما السائل اذا برأه ملك الموت اذا أتاه) أي يستثقله ويقشعر عنه ويزور ويكرهه كما يكره ملك الموت ويزور  
عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى أن يعدل بخيلا لانه يحمله البخل على الاستقصاء) في  
معاملاته (فأخذ فوق حقه) لاجالة (خيفة ان يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة) فلا يعدل (وقال  
علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه) لانه (قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض)  
أخرجه ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم  
تسمع الى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر  
ماريه والذي أعرض قوله لعائشة ان أباك وأباها يلبان الناس بعدى تخافة أن يفشوه (وقال) عمرو بن  
بحر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن  
هرون وأبي يوسف القاضي وعنه عوف بن المزرع ومات سنة ٢٥٥ (مابق من اللغات الثلاث ذم البخلاء وأكل

فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان  
أعدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستقصاء فإخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة وقال علي كرم الله  
وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من اللغات الثلاث ذم البخلاء وأكل

العقيد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البجل ومحدث امره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الآن فيه البخل قال فما خبرها اذا وقال بشر النظر الى البجل يقبى القلب واقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ماني القلب لا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض (١٩٩) ولو كانوا احراراً وقال ابن المعتز البخل

الناس بماله أجودهم  
بعرضه ولقي يحيى بن زكريا  
عليهما السلام ابليس في  
صورته فقال له يا ابليس  
أخبرني بأحب الناس اليك  
وأبغض الناس اليك قال  
أحب الناس الى المؤمن  
البخل وأبغض الناس الى  
الفاسق السخي قال له لم  
قال لان البخل قد كفاني  
بخله والفاسق السخي  
أخوف أن يطلع الله عاياه  
في سخائه فيقبله ثم ولي وهو  
يقول لولا أنك يحيى لما  
أخبرتك

### \*(حكايات الخلاء)\*

قيل كان بالبصرة رجل  
موسر ببخل فدعاه بعض  
جيرانه وقدم اليه طباهجة  
بييض فأكل منه فكثر وجعل  
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت  
فجعل يتلوى فلما جهده الامر  
وصف حاله للطبيب فقال  
لابأس عليك تقياً ما أكلت  
فقال هاهنا أتقياً طباهجة  
بييض الموت ولا ذلك وقيل  
أقبل أعرابي يطلب رجلاً  
وبين يديه تين فغطى التين  
بكسائه فجلس الاعرابي  
فقال له الرجل هل تحسن  
من القرآن شيئاً قال نعم فقرأ

القديد وحك الجرب) وفي كل منها يجد الانسان لذة ما لا يجد في غيرها (وقال بشر بن الحرث) الحافي رجه  
الله تعالى (البخل لا غيبة له) لانه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لو رجل (الم البخل) فلو كان غيبة  
لم يقل ذلك (ومحدث امره عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه) أي كثيرة الصيام والقيام  
(الآن فيها بخل قال فما خبرها اذا) تقدم في آفات اللسان فهذا أيضاً يدل ان ذكر الرجل بالبخل لا غيبة  
(وقال بشر) رحمه الله تعالى أيضاً (النظر الى البجل يقبى القلب وبقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين)  
والقولان أخرجهما الخطيب في كتاب الخلاء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ماني القلب  
للا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض ولو كانوا احراراً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن المعتز)  
وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله أبي عبد الله محمد بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتمد  
العباسي وهو أول من ألف في البديع وله ديوان شعر (بخل الناس بماله أجودهم بعرضه) لان من أكرم  
ماله أهان بعرضه (ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته) الحقيقة (فقال له يا ابليس أخبرني  
بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك) فقال أحب الناس الى المؤمن البخل وأبغض الناس الى الفاسق  
السخي قال لم قال لان البخل قد كفاني بخله والفاسق السخي أخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله  
ثم ولي) أي أدبر (وهو يقول لولا أنك يحيى لما أخبرتك) وكأنه أظهر له النصيح في الجواب اكرامه  
عليه السلام (حكايات الخلاء)

(قيل كان بالبصرة رجل موسر) أي غني (بخل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة) وهي أن يقطع  
اللحم ويشوي في الطبخير في أي دهن كان فاذا طبخ في الملعقة حتى يسمي قابية (بييض فأكل منه فكثر وجعل  
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى) يعني شاملاً (فلما جهده الامر وصف حاله  
لطبيب فقال لابأس عليك تقياً ما أكلت) تقرأ (فقال هاهنا أتقياً طباهجة بييض أموت ولا تقياً طباهجة  
بييض) فهذا من بخله آثاراً طباهجة على الصفة (وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً بين يديه تين) وهو التمر  
المعروف (فغطى التين بكسائه) من بخله كما رواه فيشاركه (فجلس الاعرابي يطلب له الرجل هل تحسن من  
القرآن شيئاً قال نعم فقرأ) بعد الاستعاذة والتسليم (ولزيتون وطور سينين فقال) الرجل (وأين التين فقال  
هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من الجنون) فانه قد  
يعتري ذلك عند دخول المعدة (فاخذ صاحب البيت العود) ليعني له (وقال له بجاني أي صوت تشتسي ان  
أسمعك) بهذا العود (قال صوت المقل) أي صوت قلية اللحم (ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك)  
البرمكي جد خالد بن برمك كان من عبدة النار فاسلم ولده أبو علي يحيى بلغ الرتبة العالية في الثروة حتى ولي  
الوزارة للعباسيين وأخبارهم مشهورة ومنهم محمد بن جعفر بن يحيى حدث وهو من مشايخ أبي داود وأبو  
الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى المعروف بمحطة صاحب أخبار ونوادر (وكان ببخله قبيح البخل)  
على خلاف شيعة أهل بيته فانهم كانوا قد اشتهروا بالكرم (فمثل نسبه له كان يبالغه) أي يعاشره (عنه)  
وقال له قائل صف لي مائدته فقال هي فتر في فتر) والفتر بالسكس ما بين طرف الابهام وطرف السبابة  
بالتفريق المعتاد وصفها في غاية الضيق (وصحافه) جمع صحفة بالفتح وهي الاناء الذي يؤكل فيه (منقورة من  
حب الشخصاش) أي في غاية الصغر وهي مبالغة (قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون) وهم ملائكة

والزيتون وطور سينين فقال وأين التين قال هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فاستجاب له العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من  
مثل الجنون فأتى صاحب البيت العود وقال له بجاني أي صوت تشتسي أن أسمعك قال صوت المقل ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك  
كان ببخله قبيح البخل فمثل نسبه له كان يعرضه عنه فقال له قائل صف لي مائدته فقال هي فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الشخصاش قيل  
فن يحضرها قال الكرام الكاتبون

قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب فقال سواك بدت وأنت خاص به وثوبك تحرق قال أنا والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة مملوا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة ويسألونه عايرتهم ياها الخيط بها قيص يوسف الذي قدم من دبر مافعل ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم إليه فاذا قرم إليه أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس (٢٠٠) في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فآمن خيانة الغلام

ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدران يأكل منه ان مس عينا أو ذنا أو خذا وفت عني ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغصته لونا ودماغه لونا وكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق \* وخرج يوما يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطينك درهما فأعطى ستين ألفا فأعطاهم أربعة دنانير واشترى مرة لجابدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان داني وقال أكره الاسراف وكان للاعش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملح فيأبى عليه الاعش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملح ففأ سائل فقال له رب المنزل

اليمين والشمال (قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب) وما قدر ما يأكل منه الذباب (سؤأله) أي قبحا (أنت خاص به) ونسبه وأليفه (وثوبك تحرق) أي مقطوع (فقال اني والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة) وهي من بلاد السودان (مملوا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة) واحدة (ويسألونه عايرنا ياها الخيط بها قيص يوسف) عليه السلام (الذي قد) أي شق (من قبل) أي من قدام (مافعل) وهذا المنتهى في البخل وفيه مبالغات (و يقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم إليه) أي يشتاق اليه ويشتهي القرم نزع النفس إلى اللحم خاصة (فاذا قرم) اليه (أرسل غلامه فاشترى له رأسا) من رؤس الغنم المشوية (فأكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس) المشوية (في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس أعرف سعره وآمن خيانة الغلام) فيه (ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدران يأكل منه ان مس) منه (عينا أو ذنا أو خذا وفت عني ذلك) مع ذلك (د) فهو محدود (مع ذلك) آكل منه ألوانا آكل عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغصته لونا (وهي رأس الحلقوم لونا ودماغه لونا) مع ذلك (أ كفى مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لي فيه مرافق) وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكي له (خرج يوما يريد الخليفة المهدي) العباسي (فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة) أي السلة والعطية (فقال ان أعطيت مائة ألف) درهم (أعطينك درهما فأعطى ستين ألفا) درهما (فأعطاهم أربعة دنانير) ولم يكمل لها درهما (و) يحكي أيضا أنه (اشترى مرة لجابدرهم فدعاه صديق له) إلى منزله (فرد اللحم إلى القصاب بنقصان داني وقال أكره الاسراف وكان للاعش) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فأكلت كسرة وملح فيأبى عليه الاعش) ويتعلل وواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملح) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش وقال اذهب وبورك فيك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللبخلاء أخبار كثيرة ونوادير شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب الخلاء بأسانيد

(بيان الايثار وفضله) \*

(اعلم أن السخاء والبخل كل واحد منهما) ينقسم إلى درجات فإرفع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال على الغير (مع الحاجة اليه) وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه (سواء كان) لاحتياج أو غير محتاج (وبذل) مع وجود (الحاجة أشد) فلذا كان الايثار أرفع درجاته وهذا هو حد السخاء في الخلق وسيأتي الكلام عليه عند ذكره في الفصل الذي يليه (وكان السخاوة قد انتهت إلى ان يسخو الانسان على غيره مع الاحتياج) لما يسخو به (فالبخل قد انتهى إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من بخل يسلك المال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشتهى الشهوة فلا يمنعها منها الا البخل بالثمن) والامساك لاه بال محبة فيه

بورك فيك فأعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش (و) قرينة فقال اذهب وبورك فيك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما \* (بيان الايثار وفضله) \* اعلم ان السخاء والبخل كل منهما ينقسم إلى درجات فإرفع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج اليه لغير محتاج والبذل مع الحاجة أشد وكان السخاوة قد انتهت إلى أن يسخو الانسان على غيره مع الحاجة فالبخل قد انتهى إلى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فيكم من بخل يسلك المال ويعرض فلا يتداوى ويشتهي الشهوة فلا يمنعها منها الا البخل بالثمن

ولو وجدها بجنانا لاكلها فهذا يجبل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا  
 يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجته في السخاء وقد أنى الله على الصخابة رضى الله عنهم به فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
 خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتبهى شهوة وفردشهوته وآثر (٢٠١) على نفسه غفرله وقالت عائشة رضى الله

عنها ما شبع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثلاثة أيام  
 متوالية حتى فارق الدنيا ولو  
 شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر  
 على أنفسنا ونزل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ضيف فلم  
 يجد عند أهله شيئا فدخل  
 عليه رجل من الانصار  
 فذهب بالضيف الى أهله ثم  
 وضع بين يديه الطعام وأمر  
 امرأته باطفاء السراج  
 وجعل عديده الى الطعام  
 كأنه يأكل ولا يأكل حتى  
 أكل الضيف الطعام فلما  
 أصبح قال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لقد عجب الله  
 من صنيعكم الليلة الى  
 ضيفكم ونزلت و يؤثرون  
 على أنفسهم ولو كان بهم  
 خصاصة فالسخاء خلاق من  
 أخلاق الله تعالى والا يشار  
 أعلى درجات السخاء وكان  
 ذلك من دأب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حتى سماء الله  
 تعالى عظيم فقال تعالى  
 وانك اعلى خلق عظيم وقال  
 سهل بن عبد الله التستري  
 قال موسى عليه السلام يارب  
 أرني بعض درجات محمد  
 صلى الله عليه وسلم وأمته  
 فقال يا موسى انك ان تطيق  
 ذلك ولكن أريك منزلة من  
 منازل جلاله عظيمة فضلته

(و) فريضة ذلك انه (لو وجدها بجنانا) بغير عوض لاكلها فدل ذلك ان الامتناع منها الفاسد لاجل الجبل  
 (فهذا يجبل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه لا حاجة به الى ذلك فانظر ما بين الرجلين)  
 من التفاوت (فان الاخلاق عطايا) من الملك الخلاق جل سبحانه (يضعها الله حيث يشاء وليس بعد  
 الا يشار درجته في السخاء وقد أنى الله تعالى على الصخابة) رضوان الله عليهم (فقال و يؤثرون على أنفسهم  
 ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر كإساقى قريباتى سبب نزوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أعلم عمار رجل)  
 وفي رواية أيما امرئ (اشتبهى شهوة وفردشهوته وآثر على نفسه غفرله) وفي رواية غفر الله له قال العراقي  
 رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم انتهى قلت  
 وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وقد تقدم لامصنف سبب هذا الحديث وهو ما رواه نافع ان ابن عمر اشتبهى  
 سمكة طرية وكان قد نفعه من مرضه فالتفت بالدينة فلم توجد حتى وجدت بعد مدة واشترت بدرهم ونصف  
 فأشويت وحبى بهم على رغيغ فقام سائل بالباب فقال ابن عمر للغلام لفها برغيغها وادفعها اليه فابى الغلام  
 فرده وأمره بدفعها اليه ثم جاءهم فافوضها بين يديه وقال كل هنيئاً يا أبا عبد الرحمن فقد أعطيتهم درهموا وأخذتها  
 فقال لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ  
 اشتبهى وذكر الحديث (وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية  
 حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على أنفسنا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بلفظ ولكنه  
 كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بافظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من  
 خبز برحتى مضى لسبيله وللشيخين ما شبع آل محمد من قدوم المدينة ثلاث ليل تباعاً حتى قبض زاد مسلم من  
 طعام بر (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار) وهو  
 أبو طلحة بن يد بن سهل رضى الله عنه (فذهب به الى أهله فوضع بين يديه الطعام) الذي هو قوته وقوت صبيانه  
 (وأمر امرأته) وهى أم سليم رضى الله عنها (باطفاء السراج) فقامت كأنها انصلح السراج فاطفأته (وجعل  
 عديده الى الطعام كأنه يأكل) أى يظهر من نفسه الاكل (ولا يأكل) ايثاراً (حتى أكل الضيف الطعام)  
 وبقي هو وعياله مجيدين (فلما أصبح) وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل عليه السلام  
 فأخبره بما صنع (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنيعكم الليلة الى ضيفكم  
 ونزلت و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) متفق عليه من حديث أبي هريرة (فالسخاء خلاق من  
 أخلاق الله تعالى) وقد روى أبو نعيم والديلى وأبو الشيخ وابن الجار من حديث ابن عباس السخاء خلق الله  
 الاعظم أى من خلق به تخلق بصفته من صفاته تعالى (والا يشار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم) أى من طريقته (حتى سماء الله تعالى عظيم) انك اعلى خلق عظيم) وقد تقدم  
 الكلام على هذه الآية في كتاب رياضة النفس (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رضى الله تعالى  
 (قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأمته قال يا موسى انك ان تطيق  
 ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جلاله عظيمة فضلتهم باعليك وعلى جميع خلقى قال) الراوى (فكشف له  
 عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل فقال يارب لما إذا  
 بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصته به من بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به  
 وقامت عمره الا استحييت من محاسنته وبؤاته من جنتى حيث يشاء) نقله صاحب القوت (وقيل خرج عبد الله

(٢٦) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) به اعلىك وعلى جميع خلقى قال فكشف له عن ملكوت السموات  
 فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله تعالى فقال يارب بما إذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصته به من  
 بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتي أحد منهم قد عمل به وقامت عمره الا استحييت من محاسنته وبؤاته من جنتى حيث يشاء وقبل خرج عبد الله

ابن جعفر الى ضيعته فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كاذب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله . نظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت به هدا الكاب قال ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت أن أشبع وهو جائع قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على ( ٢٠٢ ) السخاء ان هذا الغلام لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام

ابن جعفر بن أبي طالب ( الى ضيعته ) خارج المدينة ( فنزل على نخيل قوم وفيهم غلام أسود ) اللون ( يعمل فيه ) أي يخدم الارض ( اذ أتى الغلام بقوته ) وهو ثلاثة أرغفة ( فدخل الحائط ) أي البستان ( كاذب ) ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله ( بن جعفر ينظر اليه ) من بعيد ( فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت به هذا الكاب فقال ما هي بارض كلاب انه ) غريب ( جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا ) جوعا ( فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وما فيه منه ) أي الحائط وما فيه ( وقال عمر ) رضى الله عنه ( أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال انى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى به حتى ندوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فابكما وتراضا به بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأجباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تماثل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه وبؤثره بالحياة فاهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فهاهما ( فكان جبريل عليه السلام ) عند رأسه وميكائيل عليه السلام ( عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادى يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد ) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس شري على نفسه وليس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلج مختلف فيه والحديث منكر ورواه الحاكم في المستدرک وأعله عبد الغنى بن سعيد في كتاب ايضاح الاشكال ( وعن أبي الحسن الانطاكى ) له ذكر فى الحلية وفى الرسالة ( انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا فى قرية بقرب الرى ) احدى مدن خراسان ( ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام ) وأوهم كل واحد صاحبه انه يأكل ( فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئا أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة ) بن الحجاج بن الورد العمى أبابسطام الواسطى ثم البصرى أمير المؤمنين فى الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين ( جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه ) وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكى يتوضأ وما فى صحن داره فدخل انسان فدأله شيئا ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القهقهة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القهقهة فمشوا خلفه فلما بدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل ( وقال حديثه العدوى ) هكذا فى سائر النسخ ولم أجده ذكر فى الصحابة ولعل الصواب وقال أبو حذيفة فى المبتدا عن العدوى قال بعث بنى النخيلة ( انطلقت يوم البرموك ) موضع بالشام وغزوته معروفة ( لطاب ابن عم لي )

وهبه منه وقال عمر رضى الله عنه أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال انى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى به حتى ندوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فابكما وتراضا به بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأجباها فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا كنتم تماثل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه وبؤثره بالحياة فاهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع

فى عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا فى قرية بقرب الرى ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئا أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل وليس عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال جبريل عليه السلام عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع



ومعنى شئ من ماء أو أنا أقول ان كان به ريق سقيته، ومسحت به وجهه، فاذا أتابه فقلت أسقيك فأشار الى أن نعم فاذا رجلى يقول آه فأشار ابن عبي إلى أن انطلق به إليه، قال فبغته فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به آخر فقلت آه فأشار هشام انطلق به إليه فبغته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عبي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها الا بشر بن الحرث فانه آتاه رجلى في مرضه فشد كاليه الحاجة فترع عرقه، وأعطاه (٤٠٣) آياه واستعار ثوباً فلبس فيه، وعن

في القتلى (ومعنى شئ من ماء وأنا أقول ان كان به ريق سقيمة ومسحت به وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فأشار  
أن نعم فاذا رجل يقول آه فأشار ابن عمي الى ان انطلق به) أي بالماء (اليه قال فحتمه فاذا هو هشام بن العاص)  
أخو عمرو بن العاص قال ابن المبارك في الزهد عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال مر عمرو  
ابن العاص بن مقرم من قرين فذكر واهشام فقالوا أيهما أفضل فقال عمرو شهدت أنا واهشام البر مولك فقلنا  
نسأل الله الشهادة فلما أصبحنا حرمتهما ورزقهما واكن ذكر موسى بن عقبة وغيره انه استشهد باجناد بن (فقلت  
أسقيك فسمع به أخو فقال آه فأشار هشام انطلق به اليه فحتمه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد  
مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات) وقد ذكر أصحاب المغازي انه استشهد بالبر مولك عكرمة بن أبي جهل  
وسهيل بن عمرو وسهل بن الحارث والحارث بن هشام وجعاعة من بني النضير فأتوا بماء وهم صرعى ففدوا فاحتى  
ما توالم بذوق الماء وأتى عكرمة بالماء فنظر الى سهيل ينظر اليه فقال ابد أم هذا فأتوا سهيل بن الحارث ينظر  
اليه فقال ابد أم هذا فأتوا كلهم قبل ان يشربوا فخرجهم خالد بن الوليد فقال بنفسى اتمم (وقال عباس بن دهقان  
ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها) أي عاريا خالصة (الابشر بن الحرث) الحافي (فانه أناه رجل في مرضه فشكل  
اليه الحاجة فخرج قصه فاعطاه اياه واستعار ثوبا فأت فيه و) حتى (عن بعض الصوفية قال كابلطرسوس)  
مدينة على ساحل البحر من طرف الشام وهى بالاقليم المسمى بسين وكانت تغزى من بلاد الروم (فاجتمعنا  
جعاعة وخرجنا الى باب الجهاد فقتلنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد اذا نحن بدابة مينة فصعدنا الى موضع  
خال وقعدنا فلما نظر السكاب الى المينة رجع الى البلاد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك  
المينة وقعت دناحية ووقعت السكاب في المينة) تنهشها (فمازلت ناكل ذلك السكاب فاعيدني فزار اليها حتى  
أكلت المينة وبقى ذلك العظام ورجعت السكاب الى البلد فقام ذلك السكاب وجاء الى تلك العظام فأكل كل مما  
بقى على العظام فبلا ثم انصرف) فهذا من اثاره (وقد ذكرنا جملة من أخبار الابرار وأحوال الاولياء في كتاب  
الزهد والفقير فلا نعبده)

ولكن ما حد البخل وما اذا اصاب الانسان بجهل او ما من انسان الا وهو يرى نفسه سخيا و بما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد من نفسه حبا للامال ولا جلد يحفظ المال ويسكه فان كان يصير بالمال بخيلا فاذا لا يغفل أحد عن البخل واذا كان الامساك مطلقة الا لوجوب البخل ولا معنى للبخل الا الامساك فما البخل الذي يوجب الهلاك وما حد السخاء الذي يستحق به العبد صفة السخاوة وثوابه افقة قول تدق قال فان لون حد البخل يمنع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف فان من رد النعم مثلا الى القصاب والخبز الخبز بنة نقصان حبة أو نصف حبة فانه بعد بخيل

بالاتفاق وكذلك من يسلم الى عبائه القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضاهيهم في لقمة أرادهاعليه او تحمداً كلوا من ماله بعد تخيلا ومن كان بين يديه رغي فحضر من بطن أنه يأكل معه فأخفاه عنه عبد تخيلا وقال قائلون الخيل هو الذي يستصعب العطية وهو أيضا قاصر فانه ان أريد به أنه يستصعب كل عطية فكيف من يخيل لا يستصعب العطية القليلة كالخبة وما يقرب منها او يستصعب ما فوق ذلك وان أريد به أنه يستصعب بعض العطايا فما من جواد الا وقد (٢٠٤) يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله أو المال العظيم فهو ذا الاوجب الحكم

فان قلت فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فاذول الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالرؤية والعادة  
والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع أنجل كالذي يمنع  
أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤديها ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يتسخرى بالكساف أو الذي يتهم الخبيث من ماله ولا  
يعطيه قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل \* وأما واجب (٢٠٥) المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في

المحقرات فان ذلك مستقيم  
واسـتقباح ذلك يختلف  
بالاحوال والاشخاص فمن  
كثرت له استقبح منه مالا  
يستقبح من الفقير من  
المضايقة ويستقبح من  
الرجل المضايقة مع أهله  
وأقاربه ومما يكره مالا  
يستقبح مع الأجانب  
ويستقبح من الجار مالا  
يستقبح مع البعيد ويستقبح  
في الضيافة من المضايقة  
مالا يستقبح في المعاملة  
فيختلف ذلك بما فيه من  
المضايقة في ضيافة أو معاملة  
وبما فيه المضايقة من  
طعام أو ثوب اذ يستقبح في  
الاطعمة مالا يستقبح في  
غيرها ويستقبح في شراء  
الكفن مثلا أو شراء  
الاضحية أو شراء غيره  
الصدقة مالا يستقبح في غيره  
من المضايقة وكذلك بمن  
معه المضايقة من صدق أو  
أخ أو قريب أو زوجة أو  
ولد أو أجنبي وبين منه  
المضايقة من صبي أو امرأة  
أو شيخ أو شاب أو عالم أو  
جاهل أو موسر أو فقير  
فالخيل هو الذي يمنع حيث

وتدبير ذلك مستصعب وأهل بعض من يجب ان ينتسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية  
فيه نوعا من الخجل وان الجود بذل الموجود وهذا تكليف يقضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود  
بذل الموجود دائما كان للسرف موضع ولا لتبذير موقع وقد ورد الكتاب والسنة بدمهما وإذا كان السخاء  
محدودا فمن وقف على حده كرميا واستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم (فان قلت  
فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب فاذول الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب  
بالمروءة والعادة والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل  
ولكن الذي يمنع واجب الشرع أنجل) أي أشد في صفة الخجل (كالذي يمنع أداء الزكاة) فلا يزكى (ويمنع  
عياله وأهله النفقة) فلا ينفق عليهم (أو يؤديها) أي الزكاة (ولكن يشق عليه) ويستصعبه (فانه بخيل  
بالطبع وانما يتسخرى بالكساف) من غير انشراح صدر (أو الذي يتهم الخبيث من ماله) أي يقصده فانه ينفق  
(ولا يطيب قلبه ان يعطى من أطيب ماله أو من وسطه) وقد قال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تفقون (فهذا  
كله بخيل) وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات (والدقيق فيها) (فان ذلك مستقيم)  
مختلف وصف الكرم وقد روي عن علي رضي الله عنه ما استقصى كريم حقه فقط كما تقدم (واسـتقباح ذلك  
يختلف بالاحوال والاشخاص) أي باختلافه فاقد يكون في حال وفي شخص يستقبح أشد الاستقباح دون حال  
وخص (فمن كثر ماله يستقبح منه مالا يستقبح من الفقير) الذي لا ماله (من المضايقة) والاستقصاء في  
الحساب والمعاملة (ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه ومـ) ليكره مالا يستقبح مع الأجانب ويستقبح  
من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح في الضيافة من المضايقة مالا يستقبح أقل منه في المباحة والمعاملة  
والمحاسبة (فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما به المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستقبح  
في الاطعمة مالا يستقبح في غيرها ويستقبح في شراء الكفن) للبيت (مثلا أو شراء الاضحية) لنفسه (أو خبز  
الصدقة) للفقراء (مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صدق أو أخ أو قريب أو  
زوجة أو ولد أو أجنبي) فيباح مع الاول دون الاخير (وبين منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب  
أو عالم أو جاهل أو موسر) أي غنى (أو فقير) أو صالح أو طالح أو ذي مروءة أو سوقي فالخيل هو الذي يمنع  
حيث ينبغي ان لا يمنع اما يحكم الشرع واما يحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره لعدم الوقوف  
على حده (وأجل حد الخجل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال) وامساكه  
(فان صيانة الدين أهم من حفظ المال) لشرف الدين وخساسة المال (فما نفع الزكاة) وما نفع (النفقة) ممن  
تجب (بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال) والمراد بالمروءة الإنسانية وهي الصفة التي بها يصير  
الانسان انسانا كاملا (والمضايق في الدقائق) أي في الامور الدقيقة الحقة (مع من لا تحسن المضايقة معه  
هاتك سـ المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهي أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب  
المفروض عليه) ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه وليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد  
تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على فوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

ينبغي أن لا يمنع اما يحكم الشرع واما يحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره وله حد الخجل هو امساك المال عن غرض ذلك  
الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فنع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال والمضايق  
في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك سـ المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب  
ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على فوائب  
الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

وامسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق وذلك لان نفار العوام مقصور على حظوظ الدنيا فيرون امساكهم لدفع نوائب الزمان. هما وريعا يظهر عند العوام ايضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد اديت الزكاة الواجبة وليس على غيرها ويختلف استقبح (٢٠٦) ذلك باختلاف مقدار له وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن ادى

واجب الشرع وواجب المروءة الملائمة فقد تبرأ من الخـل نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتت نفس به لبذل المال حيث لا وجبه الشرع ولا توجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما يتسع له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف وراعاة توجبه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يباع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمذح لذيذ وهو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من الله تعالى وأما الادعى فامم الجود عليه مجازا لا يبذل الشيء الا لغرض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة واكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة الخـل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه في كل ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعراض مجهولة له عليه فهو معتاض لاجواد) ومنه قول أبي نواس فتي يشتري حسن الثناء بماله \* ويعلم أن الدوائر تدور وأحسن منه قول ابن الرومي وتاجر البر لا يزال له \* ربحان في كل متجر - ربحه أحر وجودا غماط لا جبر ولكن كلاهما اعتوره (كجروى عن بعض المتعبدات انها وقفت على) أبي حبيب (حبان بن هلال) الباهلي ويقال السكنا في البصري قال ابن معين والترمذي والنسائي ثقة ثبت حجة مان بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٢ روى له الجماعة (وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سألني عما شئت وأشاروا الى حبان بن

فامسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق) ومن ذلك ما قرأت في كتاب صفوة التاريخ قال الربيع قال المنصور لعمومته الناس بخـلونى وما أنا بخـل ولكن رأيت الناس عبيد الدينار والدرهم فاردت أن أحظرها عليهم فاستدلهم بذلك وقد وصل عيومتهم في وقت واحد بعشرة ألف ألف درهم وامتدحه ابن هرمه فاستجابوا قصيدته وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال له احتفظ بها فانك أول من أخذها مني وآخر من يأخذها فقال له ابن هرمه أنا آتيتك بها يا أمير المؤمنين يوم القيامة بخاتم صاحب بيت المال ووصل شبيب بن شيبه بكلام تكلم به بين يديه فاجبته بعشرين ألف درهم (وذلك لان نظر العوام مقصور على حدود الدنيا فيرون امساكهم لدفع نوائب الزمان مهما) ويقولون الدراهم البيض تنفع للأيام السود (ورعيا يظهر عند العوام ايضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد اديت الزكاة الواجبة) على (وليس على غيرها) فلا أعطى مالم يس على (ويختلف استقبح ذلك باختلاف مقدار حاله وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن ادى واجب الشرع وواجب المروءة الملائمة فقد تبرأ من الخـل) وتنصل من تبعيته (نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك) من فاضل ماله (لطلب الفضيلة) عند الله (ونيل الدرجات) العالية (فاذا اتت نفس به لبذل المال حيث لا وجبه الشرع ولا توجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما يتسع له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف وراعاة توجبه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يباع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمذح لذيذ وهو مقصود في نفسه) ومنه قول بشار ليس يعطيك للرجاء وللخو \* ف ولكن يلد طم العطاء (والجود هو بذل الشيء من غير غرض) دنوي أو أخرى (هذا هو الحقيقة) اللغوية (ولا يتصور ذلك الا من الله تعالى) فهو الجواد على الحقيقة وافراد الجود العفو عند القدرة والوفاء عند الوعد والزيادة على العطاء منتهى الرجاء وعدم المبالاة بكم أعطى ولان اعطى وعدم الاستقصاء في العتاب عند الجفاء واغناؤه عن الوسائل والشفعاء وعدم اضاعة من به التحا فهذه الافراد متى اجتمعت فيه فذلك الجواد المطلق (فاما الادعى فامم الجود عليه مجاز) عن تلك الحقيقة (اذ لا يبذل الشيء الا لغرض) من اغراضه (ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة الخـل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه في كل ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعراض مجهولة له عليه فهو معتاض لاجواد) ومنه قول أبي نواس فتي يشتري حسن الثناء بماله \* ويعلم أن الدوائر تدور وأحسن منه قول ابن الرومي وتاجر البر لا يزال له \* ربحان في كل متجر - ربحه أحر وجودا غماط لا جبر ولكن كلاهما اعتوره (كجروى عن بعض المتعبدات انها وقفت على) أبي حبيب (حبان بن هلال) الباهلي ويقال السكنا في البصري قال ابن معين والترمذي والنسائي ثقة ثبت حجة مان بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٢ روى له الجماعة (وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سألني عما شئت وأشاروا الى حبان بن

رذالة الخـل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه في كل ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعراض مجهولة له عليه فهو معتاض لاجواد كجروى عن بعض المتعبدات انها وقفت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سألني عما شئت وأشاروا الى حبان بن

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه نخيبتها  
أنفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى (٢٠٧) وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت

سبحان الله فاذا أعطيت  
واحدة وأخذتم عشرة  
فماى شئ تسخيتهم عليه  
قالوا له انما السخاء عندك  
برحمتك الله قالت السخاء  
عندي أن نعبد الله  
متنعمين ملتذين بطاعته  
غير كارهين لا تريدون على  
ذلك أجزا حتى يكون  
مولاكم يفعل بكم ما يشاء  
ألا تسخيتون من الله أن  
يطاع على قلوبكم ففعل منها  
انكم تريدون شيئا بشئ ان  
هذا في الدنيا القبيح وقالت  
بعض المتعبدات أتخشون  
أن السخاء في الدرهم  
والدينار فقط قيل ففهم قالت  
السخاء عندي في المهرج  
وقال الحاسبي السخاء في  
الدين أن تسخو بنفسك  
تتلفها الله عز وجل ويسخو  
قلبك ببذل مهجتك واهراق  
دمك لله تعالى بسماحة من  
غير اكراه ولا تريد بذلك  
ثوابا عاجلا ولا آجلا وان  
كنت غير مستغن عن  
الثواب ولكن تغلب على  
ظنك حسن كمال السخاء  
بترك الاختيار على الله حتى  
يكون مولاك هو الذي  
يفعل لك ما لا تحسن أن  
تختاره لنفسك \* (بيان  
علاج الخجل) \* اعلم ان  
الخجل سبب حب المال

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في  
الدين قالوا نعبد الله نخيبتها أنفسنا طيبة غير مكرهة وفي بعض النسخ غير كارهة ووصوبه بعضهم (قالت  
فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطيت  
واحدة وأخذتم عشرة فماى شئ تسخيتهم عليه قالوا له انما السخاء عندك برحمتك الله قالت السخاء  
عندي أن نعبد الله متنعمين ملتذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك أجزا) ولا عوضا (حتى يكون مولاكم  
يفعل بكم ما يشاء الاتسخيتون من الله أن يطاع على قلوبكم ففعل منها انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا  
لقبيح) فدل كلامها على ان السخاء والجود على الحقيقة ما خلا عن الاغراض والاغراض (وقالت بعض  
المتعبدات تخشون ان السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل) لها (ففهم قالت السخاء عندي في المهرج) أى  
في بذلها في سبيل الله وهذا هو سخاء الخواص كما ان الاول سخاء العوام (وقال الحرث بن اسد) الحاسبي رحمه  
الله في كتابه الرعاية (السخاء في الدين ان تسخو نفسك بتلفها الله عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك  
واهراق دمك لله عز وجل بسماحة من غير اكراه لا تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن  
عن الثواب ولكن يغلب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يكون مولاك هو  
الذي يفعل بك ما لا تحسن اختياره لنفسك) وهو أيضا يشير الى سخاء الخواص ومنهم من قال سخاء العوام  
سخاء النفس ببذل الموجود وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود غنى بالواحد المعبود وقال  
بعض السخاء أتم وأكمل من الجود وضد الجود البخل وضد السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما  
الاكتساب عادة بخلاف ذلك فانه ما من ضرورات الغريزة وكل شئ جواد ولا عكس والجود يتطرقه الرياء  
ويمكن تطبعه بخلاف السخاء كفى العوارف وقال الراغب السخاء هيبة في الانسان داعية الى بذل المقتنيات  
حصل معه البذل أم لا ولا يقابله الشح والجود بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وقد يستعمل كل منهما  
محلى الآخر ومن شرف السخاء والجود ان الله قرن اسمه بالايمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح أجمع  
لسعادة الدارين وحق للجود أن يقترب بالايمان فلا شئ أخص منه به ولا أشد مجانسة له فمن صفة المؤمن  
ان شراح الصدر في رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرا جواهما  
من صفات الجواد والبخل لان الجواد يوصف بسعة الصدر والبخل بضيقه ومن أحسن ما قيل فيه

تراه اذا ما جئته مهلا \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
وقال المتنبي  
تعود بسط الكف حتى لو انه \* أراد انقباضا لم تطعه أنامله  
ولولم يكن في كفه غير روحه \* لجاد بها فليتنق الله سائله  
(بيان علاج الخجل) \*

(اعلم) وفقه الله تعالى (ان الخجل سببه حب المال ولحب المال سبب ان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول  
اليها الا بالمال مع طول الامل) فهما شرطان في تحقق الوصول وتبي تأخر أحدهما عن الآخر لم يتم له الوصول  
(فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة  
قريب وان كان قصيرا الامل ولكن كان له أولاد قام اولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه  
فيسلك المال لاجلهم) لينتفعوا به بعد موته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة) أى يحمل والده على  
ترك الانفاق في الطاعة خوفا من الفقر (مجبنة) أى يحمله على الجبن عن الجهاد خشية ضيعته (مجهلة) يحمله  
على الجهل في أمر الدين وفي نسخة العراقي محزنة بدل مجهلة وقال رواه ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون

ولحب المال سبب ان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما كان  
لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصيرا الامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الامل  
فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيسلك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد مبخلة مجبنة مجهلة

فإذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى البخل لا محالة \* السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا انصرف على ما جرت به عادته بنفقة (٢٠٨) وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا

عند اوائده لنفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بزجودها في يده وبقدرة عليه ما فيكترها تحت الارض وهو يعلم انه موت قضيض أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثاله صاحبه مثال رجل عشق شخصنا فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبه لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأي بينه وبين الحجر فرقا فهو من حيث قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه في جمع المال وضياعه بعدهم

وقوله مخزنة ورواهم هذه الزيادة أبو يعلى والبرز من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف واسناده صحيح انتهى قلت حديث يعلى بن مرة لفظه أوله مجتلة تجبنة وان آخر وطأة وطنها الله بوج هكذا رواه أحد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير وحديث أبي سعيد عند أبي يعلى والبرز لفظه مجتلة مجتلة مخزنة وفي بعض رواياتهم بزيادة غرة القلب قبل هذه الالفاظ وقدرى ابن ماجه من حديث يوسف ابن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى النبي صلى الله عليه وسلم فمعهما إليه وقال الولد مجتلة تجبنة وأما حديث الاسود بن خلف فرواه العسكري في الامثال والحاكم في الصحيح من طريق معمر عن أبي خيثم عن محمد بن لاسود بن خلف بن عبد غوث الزهرى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا يقبله ثم أنبل عليهم فقال ان الولد لمجتلة مجتلة وأحسبه قال مجتلة وكذلك رواه البغوي وابن السكيت والدارقطني في الافراد ويرى قولوا واحسبه قال مجتلة ولا عسكري فقط من طريق أشعث بن قيس قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما فعلت بنت عمك قلت نفست بعلام ورائته لوددت ان لي به سبعة فقال امالتي قلت انهم مجتلة مجتلة وانهم لقرة العين وغرة الفؤاد ومن حديث عمار بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يحتضن حسنا أو حسينا وهو يقول انكم لتحبون وتجهلون وانكم ان ربحان الله وأخرج الطبراني في الكبير حديث خولة بلفظ الولد مخزنة مجتلة مجتلة (فإذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى البخل لا محالة السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته (ولو فوق الاقتصاد (ويفضل) من انفاقه (آلاف وهو) مع ذلك (شيخ بلا ولد) ولا يرجى منه أن يأتي بولد (ومعه) أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة) منها (ولا بعد اوائده لنفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بزجودها في يده وبقدرة عليه ما فيكترها تحت الارض) أو في الصناديق (وهو يعلم انه موت لا محالة) قضيض أو يأخذها أعداؤه) أو الظلمة من الحكام أو يسرقها من كان مطلعا عليها (ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة) واحدة (وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج) لانه قد جبل طبعه عليه وتعوده (لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثاله صاحبه مثال رجل عشق شخصا فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير (رسول مبلغ الى الحاجات) أنشدني بعض الاخوان أرسأت في حاجتي رسولى \* سميت به درهما فتمت لولم يكن درهمى رسولى \* ما نالت النفس ما تممت اذا كنت في حاجة مرسل \* فارسل رسولاه والدرهم

وقال بعضهم (فصارت) الدنانير والدرهم (محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال) ونهاية الحسرات (بل من رأي بينه وبين الحجر) المرمى في الطريق (فرقا فهو لجهله الامن حيث قضاء حاجته به) دون الحجر (والفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة) لا فرق بينهما (فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه في جمع المال وضياعه بعدهم) وانه لم ينفعهم بل كان وبالا عليهم (وتعالج الثقات القلب الى الولدان الذى خلقه خلقا معه رزقه) وانه مضمون له (وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن من ورث) وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى (شر) من جهة الحساب والعقاب (وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه) ومتكفل اموره (وان كان

فاشقا وتعالج الثقات القلب الى الولدان خالقه خلقا معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وحاله أحسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه وان كان



فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثره التأمل في أحوال الخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقبالهم له فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أمحابه فيعلم انه مستقل ومستقل (٢٠٩) في قلوب الناس مثل سائر الخلاء في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بأن

يتفكر في مقاصد المال وانه لماذا خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلان أن تحررت الشهوة فينبغي أن يجب الخاطر الاول ولا يتوقف فان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصد عنه \* حتى أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الخلاء فدعا تلميذه وقال انزع عني هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغ من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرتي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالانزع والدفع ليتعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أمحابه أني الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر السكاظم ببغداد فبينما هو يصلي ليلة من الليالي اذ مر في فراغه بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتاً ثم دعا بالربيع فقال ائتني بموسى قال الربيع فمشى كك بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ وتقطعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبيكي فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلك فتوهمني أن تخرج على أحد من ولدي قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب بيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنهمضته الى المدينة (ولازول صفة البخل الابابذل تكافا كما لازول العشق الابغفارة المعشوق بالمسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكافا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكافا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحبلة) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أولاً (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخي (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعاً في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينعطف بعور ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآساية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه) وقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر) ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء مما تقدم ذكر بعضها (وما توعد الله به على البخل من العذاب العظيم) في الآخرة (ومن الادوية النافعة كثره التأمل في أحوال الخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقبالهم له فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أمحابه فيعلم انه مستقل) في الطباع (ومستقل في قلوب الناس مثل سائر الخلاء في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانما اذا خلقت فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل ثواب بذله في مواضع الخير (فهذه أدوية) نافعة من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة ان البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلان فاذا تحررت البذل (فينبغي أن يجب الخاطر الاول ولا يتوقف) ومن هنا قال بعضهم الجود هو اجابة الخاطر الاول أى لانه لو لم يجب الخيف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصد عنه يحكى ان أبا الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجي) بضم الموحدة وقع الشين المعجمة وسكون الذون وبوشنجي احدى قرى مرو وأبو الحسن هذا أحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وابن عطاء والجري وأبا عمر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاء) يقضى حاجته فوقع في خاطره ان فقير يعرفه محتاج الى قميص (فدعا تلميذه وقال انزع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغ من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرتي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالانزع والدفع ليتعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أمحابه أني الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر السكاظم ببغداد فبينما هو يصلي ليلة من الليالي اذ مر في فراغه بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتاً ثم دعا بالربيع فقال ائتني بموسى قال الربيع فمشى كك بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ وتقطعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبيكي فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلك فتوهمني أن تخرج على أحد من ولدي قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب بيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنهمضته الى المدينة (ولازول صفة البخل الابابذل تكافا كما لازول العشق الابغفارة المعشوق بالمسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكافا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكافا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحبلة) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أولاً (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخي (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعاً في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينعطف بعور ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآساية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

( ٢٧ - ) ( انحاء السادة المتقين ) - ثامن ) من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه ان يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعاً في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينعطف بعور ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآساية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

عند الغطام عن الشدي باللعب بالعصا في غير الالجلى واللعب ولكن لينقل عن الشدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلب الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به الا ان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالسائل فلا فائدة فيه فانه يقلع من علته ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأتى كل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين

قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن به ثم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلب بعضها على بعض حتى يقيمها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمعوها واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لامحالة أفعالاً واذا خولفت خولفت الصفات وماتت مثله البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا علاج البخل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل في الانسان (بحيث يعصى) الابصار (وبصم) الاسماع (فحينئذ تحقق المعرفة بآفته واذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مرضية) أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) نفع الله بهم (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) والانفراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) وراه قد أعجب بها (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) وأخرجهم عن جميع مملكته (كسر الالتفات قلبه) واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بخلقها) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشتت همه وباله (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

عند الغطام عن الشدي باللعب بالعصا في غير الالجلى واللعب (ولكن لينقل عن الشدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره) فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي أن يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلب الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به (به الا ان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالسائل فلا فائدة فيه فانه يقلع من علته ويزيد في أخرى) مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأتى كل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن به ثم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلب بعضها على بعض حتى يقيمها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمعوها واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لامحالة أفعالاً واذا خولفت خولفت الصفات وماتت مثله البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج البخل بعلم وعمل فالعلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود

كان

والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى وبصم فحينئذ تحقق المعرفة واذا لم تحقق المعرفة

لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مرضية كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لاحيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة البخل في المريدين أن يمنعهم من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع مملكته واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمها الى غيره ويأمره بخلقها لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد منه ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان يجب السك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك (جمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يره  
تظير ففرح الملك بذلك فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقرا قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها  
وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده له وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك  
عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدو ولا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعدوه أولياء الله اذ  
تعدوهم بالصبر عنها وعدوه الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوه نفسها (٢١١) فانما تأكل نفسك فان المال لا يحفظ الا

بالخزائن والحراس والخزائن

والحراس لا يمكن تحصيها

الا بالمال وهو بذل الدراهم

والدنانير فالمال يأكل نفسه

ويضا دذاته حتى يغني ومن

عرف آفة المال لم يأنس به

ولم يفرح به ولم يأخذ منه

الا بقدر حاجته ومن قنع

بقدر الحاجة فلا يبخل لان

ما أمسكه لحاجته فليس

يبخل وما لا يحتاج اليه فلا

يتعب نفسه بحفظه فيبذله

بل هو كالماء على شط الدجلة

اذ لا يبخل به أحد لقناعة

الناس منه بقدر الحاجة

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

كان يجب السك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك (جمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يره  
تظير ففرح الملك بذلك فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقرا قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها  
وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده له وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك  
عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدو ولا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعدوه أولياء الله اذ  
تعدوهم بالصبر عنها وعدوه الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوه نفسها (٢١١) فانما تأكل نفسك فان المال لا يحفظ الا  
بالخزائن والحراس والخزائن والحراس لا يمكن تحصيها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير فالمال يأكل نفسه  
ويضا دذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان  
ما أمسكه لحاجته فليس يبخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شط الدجلة اذ لا يبخل به أحد لقناعة  
الناس منه بقدر الحاجة

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان المال كوصفناه خير من وجه وشر من وجه) وهو من الخبرات المتوسطة  
(ومثاله مثال حبة يأخذها الرافي) الذي يعلم رقيتها (ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل) الذي لا عهد له  
برقيتها فقهه (فيقتله) سها من حيث لا يدري (ولا يشعر) ولا يتخول أحد عن سم المال الا بالحفاظة على  
نخس وظائفه الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لماذا اخلاق) وما الحكمة فيه (وانه لم يحتاج اليه حتى  
يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب (ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه) الثانية أن  
يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من  
نواهم (ويجتنب الجهات المكرهه القادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه  
الذل وهتك المروءة وما يجرى مجراه) الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر  
الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ما ليس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسلك  
واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ماثلا الى جانب القلة ومقر بامن حد  
الضرورة كان مخفوا بجامع جملة الخفين) الفائزين (وان جاوز ذلك وقع في) قعر (هاوية لا آخر لعمرها)  
ولانتهى يدركها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سيأتي (الرابعة أن يراعي جهة

يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه) الثانية) أن يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام  
المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين ويجتنب الجهات المكرهه القادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال  
الذي فيه الذلة وهتك المروءة وما يجرى مجراه) الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة  
والحاجة تلبس ومسكن ومطعم ولسلك واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ماثلا الى جانب القلة ومقر بامن حد الضرورة كان  
مخفوا بجي من جملة المحققين وان جاوز ذلك وقع في هاوية لا آخر لعمرها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان  
يراعي جهة

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بمذر ولا مقتر كاذ كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك (الجميع) لم يرد به وجه الله تعالى فليس براهد فلنكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة

على عبادة أو ما بين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقك وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وأزار وفرش وأنيبة لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع به عبد من عبادة الله ولا يمنع منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترياقها واتي بها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا من رشح في الدين قدمه وعظم فيه علمه (فهو يتناول المال على الوجه الذي ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و) غيره وهو (العالم) اذا تشبهه بالعالم (الحكيم) في الاستكثار من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضي الله عنهم (شابه الصبي) وفي بعض النسخ الغني (الذي يرى المعزوم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضرها وأمن سمها وشورها (فيخرج تر ياقها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلد لها) ومسمها (فيأخذها اقتداء به) ويظن انها مستصلحة لان يتقدم افعيها ما سخا في عتقه (فتقتله في الحال الا أن قتيل الحية يدرى انه قتيل وقبيل المال قد لا يعرف) أنه قتيل (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا المعنى (وقيل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كانت المحسة لانت)

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بمذر ولا مقتر كاذ كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) أن يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي كرم الله وجهه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله فهو زاهد ولو انه ترك الجميع لم يرد به وجه الله فليس براهد فلنكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة على عبادة أو على ما بين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقك وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وأزار وفرش وأنيبة لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع به عبد من عبادة الله ولا يمنع منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترياقها واتي بها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا من رشح في الدين قدمه وعظم فيه علمه (فهو يتناول المال على الوجه الذي ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و) غيره وهو (العالم) اذا تشبهه بالعالم (الحكيم) في الاستكثار من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضي الله عنهم (شابه الصبي) وفي بعض النسخ الغني (الذي يرى المعزوم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضرها وأمن سمها وشورها (فيخرج تر ياقها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلد لها) ومسمها (فيأخذها اقتداء به) ويظن انها مستصلحة لان يتقدم افعيها ما سخا في عتقه (فتقتله في الحال الا أن قتيل الحية يدرى انه قتيل وقبيل المال قد لا يعرف) أنه قتيل (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا المعنى (وقيل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كانت المحسة لانت)

وقد تقدم هذا المعنى في ذكر تشبيهات الدنيا فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدي بالرائي في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدي بالحكيم في تناول أعراض الدنيا (وكما يستحيل ان يتشبه الاعمي بالبصير في تخلي قل الجبال وأطراف البحار والطرق) الوعرة (المشوكة) من غير قائد وهو غير آمن ان يقع في هوة (فمعمال أن يتشبه العاوي بالعالم الكامل في تناول المال) مستقبرا براه طري يقابل سلكه العالم الكامل اذهو غير آمن ان يقع في هاوية وهو لا يشعر

(بيان ذم الغني ومدح الفقر)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الزهد والفقر) على ما سيأتي (وكشفنا عن تحقيق الحق فيه لكنا في هذا الكتاب ندل على ان الفقر أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال) واختلاف الاقوال (ولفتصر فيه على حكاية فصل ذكره) أبو عبد الله (الحارث) بن أسد (الحامسي رحمه الله تعالى في بعض كتبه) وهو

كتاب

فنتقله في الحال الا أن قتيل الحية يدرى انه قتيل وقبيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية فقيل

هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كان كانت المحسة لانت وكما يستحيل ان يتشبه الاعمي بالبصير في تخلي نمل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فمعمال أن يتشبه العاوي بالعالم الكامل في تناول المال (بيان ذم الغني ومدح الفقر)\* اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكنا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث الحامسي رضي الله عنه في بعض كتبه

ولا تفعلون ما تؤمرون  
وتدسرون ما لاتعبدون  
فيا سوء ما تحكمون تنوبون  
بالقول والاماني وتعلمون  
بالحوى ولا بغنى عنكم أن  
تنقوا جلودكم وقلوبكم  
دنسها بحق أقول لكم  
لا تكونوا كالنخل يخرج  
منه الدقيق الطيب وتبقى  
فيه الخلة كذلك أنتم  
تخرجون الحكم من  
أفواهكم ويبقى الغل في  
صدوركم يا عبيد الدنيا  
كيف يدرك الآخرة من  
لا تنقضي من الدنيا شهوته  
ولا تنقطع منهار غيبته بحق  
أقول لكم ان قلوبكم تملأ  
من أعمالكم جعلتم الدنيا  
تحت ألسنتكم وبالعمل  
تحت أقدامكم بحق أقول  
لكم أفسدتم آخرتكم  
فصلاح الدنيا أحب إليكم  
من صلاح الآخرة فأي  
إناس أخسر منكم لو تعلمون  
ويحكم حكام تصفون  
طريق للهدى والنجاة وتقيمون  
في محل المنحيرين كأنكم  
تدعون أهل الدنيا ليركبوها  
لكم مهلا مهلا ولكم ماذا  
يغنى عن البيت المظلم ان  
يوضع السراج فوق طوره  
وجوفه وحش مظلم كذلك  
لا يغنى عنكم ان تكون نور

العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة مع طلبة يا عبيد الدنيا لا تعبدوا أتباعا ولا كراما توشك الدنيا أن تعلمكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوا تسلمكم ثم يجزيكم بسوء أعالكم



ثم قال الحارث رحمه الله اخواني هؤلاء علماء السوء وشياطين الانس وقتنة على الناس وغبوا في عرض الدنيا ورفعوها وتروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فانه في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكريم بفضلهم وبعد قاتلوا آيات الهالك المؤثر لاني سروره ممزوج بالتنقيص فينفجر عنه نواع (٣١٤) الهوم وفنون المعاصي والى البوار والتلف مصيره فرح الهالك برباءه فلم يبق له دنياه

تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع فينتفع به كذلك أنتم قد عدتم على طريق الآخرة لا تسلكون ولا تتركون السالكين (ثم قال الحارث) الحاسبي (رحمه الله) تعالى (اخواني هؤلاء علماء السوء وشياطين الانس وقتنة على الناس) وهم أضر على الناس من شياطين الجن (وغبوا في عرض الدنيا ورفعوها) الظاهرة (وآثروها على الآخرة) ورفعها الباطنة (وأذلوا الدين للدنيا) أي لتحصيها (فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الله الكريم بفضلهم) وذكر المصنف هذه لعبرة أيضا في كتاب الفقر والزهد (وبعد قاتلوا آيات الهالك المؤثر للدنيا) على الآخرة (سروره ممزوج بالتنقيص) أي التكدير (فتنفجر عنه أنواع الهوم) وتنبعث عنه أصناف الغموم (وفنون المعاصي والى التلف والبوار) أي الهلاك (مصيره) أي مرجعه (فرح الهالك برباءه فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أظفها) أي أشدها قبحا (ورزية ما أظفها) أي أعظمها (الافراقبو الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين) أي المتسكين (بالجحج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا بما يطلبون لانفسهم المعاذير والنجح ويرعون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال) واسعة وأملأ (فيتزين المغرور بذكر الصعابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه واضربه من الصعابة بمن كان له مال قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل على خمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامته من التجارة) مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتلك لانك متى زعجت ان اخيار الصعابة أرادوا المال للذكائر) والتفاخر (والشرف والزينة) وأمثال ذلك (فقد اغتبت السادة الاجيار) أي ذكرتهم بسوء (ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعجت ان جمع المال الحلال أعلى) مقاما (وأفضل من تركه فقد ازدريت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) والصديقين (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغب فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) ونسبت نفسك الى العلم (اذ لم يجمعوا المال كما جعت) فكانه لجهلهم في طريق الجمع (ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعجت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال) قال العراقي وروى ابن عدي من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين الحديث ولاي نعيم والخطيب في التاريخ والبيهقي في زهد من حديث الحارث بن سويد في أثناء حديث لا يجمعوا مالا تاكلون وكلاهما ضعيف اه قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا أن أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل لفظ ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقد علم ان جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت) في زعمك (ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان لامة ناهجا) لم يدعهم من النصح شيئا (و) كان عليهم مشفقوا بهم بارا رحيمار فومتى زعجت ان جمع المال أفضل فقد زعجت ان الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) ونبههم على عدم الاقتتانه (وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أظفها ورزية ما أظفها ألا فراقبو الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين بالجحج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا بما يطلبون لانفسهم المعاذير والنجح ويرعون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فتزين المغرورون بذكر الصعابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بمأعلى لسانك فتلك لانك متى زعجت أن اخيار الصعابة أرادوا المال للذكائر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد ازدريت بمحمد والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغب فيه أنت

وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جعت ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه او فقد زعجت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان لامة ناهجا وعليهم مشفقوا بهم ووافومتى زعجت أن جمع المال أفضل فقد زعجت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خيرا لهم



أوزعت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كما أنك  
 أعلم بموضع الخير والفضل من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر بقلك ما ذهالت به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك  
 ما يفعلك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد رد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد  
 بلغني انه لما توفي عبد الرحمن

ابن عوف رضى الله عنه قال  
 أناس من أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنا  
 نخاف على عبد الرحمن فيما  
 ترك فقال كعب سبحانه الله  
 وما تخافون على عبد الرحمن  
 كسب طيبا أو أنفق طيبا  
 وترك طيبا فبلغ ذلك أبان  
 نخرج مغضبا يريد كعبا فبر  
 بعظم الحى بعير فاحذره بيده  
 ثم انطلق يريد كعبا فقبل  
 لكعب أن أبان يطلبك  
 نخرج هار باحتى دخل  
 على عثمان يستغيث به  
 وأخبره الخبر وقبل أبان  
 يقص الاثر في طلب كعب  
 حتى انتهى الى دار عثمان  
 فلما دخل قام كعب فجلس  
 خاف عثمان هار باحتى أبان  
 ذر فقال له أبان ذره به يا ابن  
 اليهودية تزعم أن لا بأس  
 بما ترك عبد الرحمن بن عوف  
 ولقد خرج رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوما نحو أحد  
 وأنامه فقال يا أبان فقلت  
 ليلى يا رسول الله فقال  
 الاكثر وهم الاقلون يوم  
 القيامة الا من قال هكذا  
 وهكذا عن عيسى وشماله  
 وقدامه وخلفه وقليل ما هم  
 ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول  
 الله ياى أنت وأنى قال ما

أوزعت أن الله لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك  
 رغبت في الاستكثار كما أنك أعلم بموضع الفضل والخير من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر ما ذهالك  
 به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما يفعلك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف  
 رضى الله عنه (وقد ودان بن عوف في القيامة انه لم يؤت في الدنيا الا قوتا) اذما من أحد الا هو يفتنى كذلك  
 كما ورد في الخبر وتقدم (ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) سنة اثنين وثلاثين وصلى  
 عليه عثمان وقبل الزبير وقبل ابنه (قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف على عبد  
 الرحمن) أى فى الاسخرة (فما ترك) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف صولحت امرأة عبد الرحمن من  
 نصيهار بع الثمن على ثمانين ألفا وقال مجاهد أصاب كل امرأة من نساء عبد الرحمن ربع الثمن ثمانون  
 ألفا (فقال كعب) الاحبار رجسه الله تعالى (سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا) اذ  
 كانت عامة أمواله من التجارة (وأنفق طيبا) اذ تصدق به مرات كما تقدم (وترك طيبا) ميراثا لورثته (فبلغ  
 ذلك) الكلام (أبان) الغفارى رضى الله عنه (نخرج مغضبا يريد كعبا فبر) فى طريقه (بلحى بعير)  
 بكسر اللام وهو عظم الحنك وهو الذى عليه الاسنان (فاحذره بيده) ثم انطلق يطلب كعبا فقبل لكعب أن  
 أبان يطلبك نخرج هار باحتى دخل على عثمان رضى الله عنه) وهو يومئذ خليفة (يستغيث به وأخبره الخبر  
 فقبل أبان) رضى الله عنه (يقص الاثر) أى يتبعه (فى طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان) رضى  
 الله عنه (فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هار با من أبى ذر فقال له أبان ذره به) بكسر فسكون كلمة  
 استتراده (يا ابن اليهودية تزعم أن لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف) ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوما نحو أحد وأنامه فقال يا أبان فقلت ليلى يا رسول الله فقال الاكثر وهم الاقلون يوم القيامة  
 الا من قال هكذا وهكذا عن عيسى وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول الله ياى  
 أنت وأنى قال ما يسرنى أنى مثل أحد انفعه فى سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قيراطين قلت أو  
 قنطارين يا رسول الله قال بل قيراطين ثم قال يا أبان أنت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا  
 وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم  
 نوحى) قال العراقى حديث أبى ذر الاكثر وهم الاقلون يوم القيامة متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة  
 التى فى أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكار أبى ذر عليه فلم أقف على  
 هذه الزيادة الا فى قول الحرث بن أسد الحاسى بلغنى كما ذكر المصنف وقد رواها أحمد وأبو يعلى أحصر من هذا  
 ولفظ كعب أن كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبان ذر عصاه فضر ب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لو تحول هذا الجبل لذهب الحديث وفيه ابن لهيعة انتهى قلت حديث أبى  
 ذر تقدم الكلام عليه فى أول الفصل فى هذا الكتاب وهو بيان ذم المال وقد رواها البخارى ومسلم بلفظهم  
 الانحسرون فقال أبان ذر من هم فقال هم الاكثر من مال الا من قال هكذا وهكذا وفى رواية اهما من المكثرين  
 هم الاقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيرا فنفق فيه عيشه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفى رواية  
 ان الاكثر من هم الاقلون وروى ابن ماجه وابن حبان والبيهقى من حديث أبى ذر الاكثر من هم الاقلون يوم  
 القيامة الا من قال هكذا وهكذا وكسبه من طيب وعند الطيب السى بلفظ المكثرون وروى الخطيب مثله من  
 حديث ابن عباس وروى هنادى الزهد وابن ماجه من حديث أبى هريرة الاكثر من هم الاقلون يوم القيامة

يسرنى أنى مثل أحد أنفعه فى سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قيراطين قلت أو قنطارين يا رسول الله قال بل قيراطين ثم قال يا أبان أنت  
 تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم  
 يرد عليه خوفا حتى خرج

الامن قال هكذا وهكذا وأما حديث أبي ذر ما أحب أن لو تحول هذا الجبل الخ فرواه البخاري من حديثه  
 بلفظ ما أحب أن أحد التحول لي ذهباً كنت عندي منه دينار فوق ثلاث الا ديناراً أرصده لدين وعند أحد  
 والداري بلفظ ما أحب أن لي أحد ذهباً موت يوم أموت وعندى منه دينار أو نصف دينار الا أن أرصده  
 لغريم وعند أحد ووجه من حديث أبي ذر وعثمان معاً ما أحب أن لو أن هذا الجبل ذهباً أنفقته ويطبق مني  
 أذ دخلني منه شيئا وروى الطيالسي من حديث أبي ذر بلفظ ما يسرني أن لي أحد ذهباً تأتي على ثالثة وعندى  
 منه دينار الا ديناراً أرصده لغريم وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة ما أحب أن أحد اعندي ذهباً تأتي  
 على ثالثة وعندى منه شيء الا شيء أرصده في قضاء دين وقد رواه هناد ومسلم والبيهقي بلفظ ما يسرني وأخبرنا عمر  
 ابن أحمد بن عقيل بن أبي بكر الحسيني في آخرين قالوا أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي ومحمد بن علي وأخبرنا  
 محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو  
 الفضل أحمد بن علي الحافظ ومسلمه ورضوان بن محمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الغزي أخبرنا  
 علي بن اسمعيل المخزومي أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن الحسين وأبو الحسن  
 مسعود بن محمد بن أبي منصور قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد حدثنا أبو نعيم أحمد بن  
 عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا الحسن بن اسمعيل  
 ابن راشد الرملي حدثنا حمزة بن ربيعة حدثنا ابن شوذب عن مطر بن حبيب عن هلال عن عبد الله بن الصامت بن  
 أخي أبي ذر قال دخلت مع عمي علي عثمان فقال لعثمان ان اذن لي بالربذة فقال نعم وأنا مراكب بنعم من نعم الصدقة  
 تغدو عليك وتروح قال لا حاجة لي في ذلك تكفي أباذر صرتم ثم قال يا غزو موادينا كم وعدونا وربنا أودينا  
 وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان بن عفان لكعب ما تقول فيمن جرح  
 هذا المال فكان يتصدق منه ويعطي ابن السبيل ويعمل ويعمل قال اني لأرجو له خيراً فغضب أبو ذر ورفع  
 العصا على كعب وقال وما يدريك يا ابن اليهودية لبيدون صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تسمع  
 السويداء من قلبه (وبالغنا أن عبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (قدمت عليه غير) أي قافله (من اليمن  
 فضجت المدينة) أي أهلها (ضجة واحدة فقالت عائشة) رضي الله عنها (ما هذا فقيل غير قدمت لعبد الرحمن  
 ابن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن فسأله فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعياباً ولم أر أحد من الاغنياء  
 يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان  
 أرقاءها أحرار لعل ان أدخلها معهم سعياباً قال العراقي رواه أحمد بن حنبل في كونه عبد الرحمن يدخلها حبوا  
 دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عبارة بن زاذان مختلف فيه انتهى قلت لفظ أحمد من حديث عائشة  
 رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ورواه أيضاً الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية  
 قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن  
 مالك قال بينا عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجعت منه المدينة فقالت ما هذا قالوا غير قدمت لعبد الرحمن بن  
 عوف من الشام وكانت سبعاً ثم أتت واحدة فقالت عائشة ما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت  
 عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاه فأسأله عما بلغه فحدثه فقال فانا أشهدك  
 انها باحسانها واقتناها واحلاسها في سبيل الله وعمارة بن زاذان الصديقي أبو سلمة البصري صدوق ضعفه  
 الدارقطني وغيره وقد روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وبالغنا أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (أما لك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي وما  
 كدت تدخلها الاحبوا) قال العراقي رواه البراز من حديث أنس بن مالك ضعيف والحاكم من حديث عبد  
 الرحمن بن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا رجلاً الحديث وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيف فيه

وبالغنا أن عبد الرحمن بن  
 عوف قدمت عليه غير من  
 اليمن فضجت المدينة ضجة  
 واحدة فقالت عائشة رضي  
 الله عنها ما هذا قيل غير  
 قدمت لعبد الرحمن قالت  
 صدق الله ورسوله صلى  
 الله عليه وسلم فبلغ ذلك  
 عبد الرحمن فسأله فقالت  
 سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول اني  
 رأيت الجنة فرأيت فقراء  
 المهاجرين والمسلمين يدخلون  
 سعياباً ولم أر أحد من الاغنياء  
 يدخلها معهم الا عبد الرحمن  
 ابن عوف رأيت يدخلها  
 معهم حبوا فقال عبد الرحمن  
 ان العير وما عليها في سبيل  
 الله وان أرقاءها أحرار لعل  
 أن أدخلها معهم سعياباً  
 وبالغنا أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لعبد الرحمن  
 ابن عوف أما لك أول من  
 يدخل الجنة من أغنياء  
 أمي وما كدت أن تدخلها  
 الاحبوا

• ويحك أيها المفتون فما  
احتجابك بالمال وهذا  
عبد الرحمن في فضله وتقواه  
وصنائه المعروف وبذله  
الاموال في سبيل الله مع  
صحبة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وبشراء الجنة  
أيضا يوقف في عرصات  
القيامة وأهوالها بسبب  
مال كسبه من حلال  
للتعفف ولصنائع المعروف  
وأنفق منه قصدا وأعطى  
في سبيل الله سمعنا مع  
السعي إلى الجنة مع الفقراء  
المهاجرين وصار يحبو في  
آثارهم حبوا فساطنك  
بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا  
وبعد فالعجب كل العجب  
للكيامتون تفرغ في تخاليط  
الشبهات والسهوات وتنقلب  
على أوساخ الناس وتنقلب  
في الشهوات والزينة  
والمباهات وتنقلب في فتن  
الدنيا ثم تتحج بعبد الرحمن  
وتزعم أنك أن جمعت المال  
فقد جمعه الصحابة كأنك  
أشبهت السلف وفعلهم  
ويحك أن هذا من قياس  
ابليس ومن قتياله ولا يئاه  
وسأصف لك أحوال  
وأحوال السلف لتعرف  
فضائلهم وفضل الصحابة  
ولعمري لقد كان لبعض  
الصحابة أموال أرادوها  
للتعفف والبذل في سبيل  
الله فكسبوا حلالا راء كلوا  
طيبا وأنفقوا قصدا وقدموا  
فضلا

خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه الجمهور وانتهى قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا  
جعفر بن محمد الفريابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن  
عطاء بن أبي رباح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن  
عوف إنك من الأغنياء وإن تدخل الجنة لأزحفا فأقرض الله بطايق لك قديمك قال ابن عوف وما الذي  
أقرض الله قال تنبرأ مما أمريت فيه قال من كله أجمع يا رسول الله قال نعم قال فخرج ابن عوف وهو بهم بذلك  
فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليصف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك كانت كفارة  
لما هو فيه وخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الدمشقي وقد ينسب إلى جد أبيه فقيه ضعيف  
وقد اتهمه ابن معين روى له ابن باجه وقال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بثقة وثقة غيره فني قول  
العراقى ضعفه الجمهور ونظر (ويحك أيها المفتون فما احتجابك بالمال وهذا عبد الرحمن) رضى الله عنه (في  
فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله) فقد روى أبو نعيم في الحلية عن المسور بن مخرمة  
قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضه من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقسّم ذلك المال في بيتي زهرة  
وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن  
ابن عوف ما بطؤ بك عني فقال ما زلت بعدك أحاسب وأغمد ذلك لكثرة مالي فقال هذه مائة راحلة جاء تني من  
مصرفه صدقة على أرامل أهل المدينة وأخرج الطبراني من طريق المبارك عن معمر بن الزهري قال  
تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطرماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين  
ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة  
في سبيل الله وأخرج صاحب الحلية عن جعفر بن برقان قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعقق ثلاثين ألف  
بيت (مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء الجنة) وذلك فيما رواه الترمذي والنسائي في الكبرى  
من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الأربعة من حديث سعيد  
ابن زيد قال البخاري والترمذي وهو أصح (يوقف في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من  
حلال) وقد روى عن الزهري أن عامته ماله كان من التجارة (للتعفف ولصنائع المعروف وأنفق منه قصدا)  
على طريق العدل (واعطى في سبيل الله سمعنا) أي فضا (قد منع من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين  
وصار يحبو في آثارهم حبوا) ويزحف زحفا (فساطنك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا) وأخرج أبو نعيم  
في الحلية من طريق نوفل بن أبياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نهم الجليس وأنه انقلب بنا  
يوما حتى دخلنا بيته ودخل واغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتينا به صفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد  
الرحمن فقلنا له يا أبا محمد ما يبكيك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز  
الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعيد بن  
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده أنه أتى بطعام فقال شعبة أحسبه كان صائما فقال عبد  
الرحمن قتل جرة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خير مني وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم نجد ما نكفنه فيه وقد  
أصبنا منها ما أصبنا إلى لا خشى أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في الدنيا قال شعبة وأظنه قال ولم يأكل (وبعد  
فالعجب كل العجب لمفتون تفرغ في تخاليط الشبهات والسهوات وتنقلب على أوساخ الناس وهو  
يتقلب في) وفي نسخة وهو يلفظ إلى (الشهوات والزينة والمباهات وهو يتقلب في فتن الدنيا ثم تتحج بعبد  
الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (وتزعم أنك أن جمعت المال فقد جمعه الصحابة) الكرام (كأنك أشبهت  
السلف وفعلهم ويحك أن هذا من قياس ابليس ومن قتياله ولا يئاه) وهو قياس فاسد وقتيلا باطلا (وسأصف  
لك أحوال السلف لتعرف فضائلهم وفضل الصحابة) ولعمري لقد كان لبعض الصحابة أموال  
أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا راء كلوا طيبا وأنفقوا قصدا وقدموا فضلا

ولم ينعوا منها حقاً ولم يخلوا بها السكينة جادوا لله بأكثرها وجاد بهضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فبأنه أكد ذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فإن أخبار الأصابة كانوا للمسكنة تحيين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقاد بر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (٢١٨) الإلباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها ونجروا

مراستها وزهدوا في نعيمها وزهرتهم فبأنه أكد ذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا إذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى وإذا رأوا الفقر مقبلاً قالوا امرحنا بشعار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعنده عياله شيء أصبح كئيباً خزيناً وإذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقل له ان الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك قال في إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت إذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وإذا كان عند عيالي شيء اغتممت أفلم يكن لي بال محمد أسوة وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزوا وأشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما براد بها فكانهم على جناح خوف وإذا سلك بها سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا رزقنا

عن حاجتهم قدموه لا آخره بالتصدق (ولم ينعوا منها حقاً) لله تعالى (ولم يخلوا بها) ولكنهم جادوا لله بأكثرها وجاد بهضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فبأنه أكد ذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم) لا وجه للشبه بينك وبينهم فيما صنعوا (وبعد فإن أخبار الأصابة كانوا للمسكنة تحيين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقاد بر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الإلباح لهم) فوضعه في موضعه (ورضوا بالبلغة منها) أي بالقدر الذي يبلغهم إلى الآخرة (وزجوا الدنيا) أي ساقوها وأبعدوها عنهم (وصبروا على مكارها ونجروا مراستها وزهدوا في نعيمها وزهرتهم فبأنه أكد ذلك أنت) لا تقدر تقول نعم (ولقد بلغنا أنهم كانوا إذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله وإذا رأوا الفقر مقبلاً قالوا امرحنا بشعار الصالحين) وقد روي ذلك من حديث أبي الدرداء قال الله موسى عليه السلام قد كره وروى أيضاً عن كعب الأحبار وقد تقدم في ذم الدنيا وسيأتي أيضاً في كتاب الزهد والفقر (و بلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعنده عياله شيء) من الدنيا (أصبح كئيباً خزيناً) مغموماً (وإذا) أصبح (لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقل له ان الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك فقال في إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت إذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة) فانه كثيراً ما أصبح وليس عند عياله شيء (فاذا كان عند عيالي شيء اغتممت إذا لم يكن لي بال محمد صلى الله عليه وسلم أسوة و بلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزوا وأشفقوا) على أنفسهم (وقالوا ما لنا وللدنيا وما براد منها فكانهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا رزقنا) أي نظر اليها بالرضا واه صاحب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء والشدة أشد فرحاً منكم بالرخاء والخصب لورأيهم قلم يجانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فبأنه أكد ذلك أنت) وفيك هذه الأوصاف (أنك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك أنك تطغى عند الغنى) أي تتجاوز عن الحدود (وتبطل في الرخاء) أي تكفر بالنعمة ولا تشكرها (وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغفل عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) إذا أقبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نغف المرسلين وأنت تأنف من نغفهم) فقد ورد الفقر أزين بالؤمن من العذار الحسن على خد الفرس واه الطبراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في الكامل وسيأتي للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتهر على الألسنة الفقر نفري وبه أفخر فقد قال الحافظ ابن حجر انه موضوع لأصل له (وتدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بفضله وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وثبت عليه أجسامهم) رواه البراء من حديث أبي

هريرة

الفضل أكثر مما وصفنا فبأنه أكد ذلك أنت أنك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون

ضد أحوالهم وذلك أنك تطغى عند الغنى وتبطل عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغفل عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نغف المرسلين وأنت تأنف من نغفهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بفضله وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم فربت عليه أجسامهم

و بلغنا أن بعض أهل العلم قال يحيى بن زهير القيامة قوم بالملبوث حسنة لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها و أنتم في غفلة قد حرمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فإياها أحسروا ومصيبة تم وعسالك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا و قد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر و لا لله فخر الحق الله و هو عليه غضبان و أنت غير مكترب (٢١٩) بما حبل بك من غضب ربك حين أردت

هريرة بسند ضعيف بلفظ ان من شر ارا متى وقد تقدم في فصل ذم المال من اول هذا الكتاب (و بلغنا ان بعض اهل العلم قال ليجي يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) روى جرير بن حازم عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب والله اني لو شئت اكننت من ايتكم طعاما و ارفكم عيشا ولكن سمعت الله تعالى يقول عن قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية و روى ابن قانع عن سالم مولى ابى حذيفة قال يؤتى باقوام يوم القيامة معهم حسنات كالجبال حتى اذا دنوا و اشر فوا على الجنة فردوا ان لا نصيب لكم فيها (وانت في غفلة قد حوت نعيم الاخرة بسبب نعيم الدنيا فبها احسرة و مصيبة نعم و عساك تجمع المال للتكاثر و العلو و الفخر و الزينة في الدنيا و قد بلغنا انه من طلب الدنيا ليس كثر او ليفاخر بها الى الله و هو عليه غضبان) و هو قطعة من حديث ابى هريرة و له من طلب الدنيا حلالا استغنافا عن المسئلة و سعي على أهله و تعطافا على جاره بعثه الله يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليلة البدر و من طلبها حلالا مكاترا بما عايناه من اهل القري و العلو و هو عليه غضبان رواه ابو الشيخ في الثواب و ابو نعيم في السلية و البهيقي في الشعب و قد تقدم في كتاب الكسب و آداب المعيشة (وانت غير مكثرت بما حل بك من غضب الله حين اردت التكاثر و العلو نعم و عساك المسكت في الدنيا احب اليك من النقلة الى جوار الله تعالى و انت تكره لقاء الله تعالى والله للعائنك اكرم) ففي الخبر من احب لقاء الله تعالى احب لقاء الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث عباد بن الصامت و من حديث عائشة و من حديث ابى موسى (وانت في غفلة و عساك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا و قد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته اقرب من النار مسافة سنة) قال العراقي و يناه في كتاب القربة لابي حفص العتكي من رواية عمر بن شعيب عن ابيه عن جده و قال مسيرة ألف سنة و اسناده ضعيف و روينا في الجزء الثاني عشر من فوائد الخلعي من هذا الوجه اه قلت و هو في مشيخة ابى عبد الله الرازي هكذا بزيادة و من أسف على آخرة فاتته اقرب من الجنة مسافة ألف سنة (وانت تأسف على ما فاتك من الدنيا) (غيره) كثر بقرئك من عذاب الله نعم و عايتك تخرج من دينك احيانا لتوفير دنياك) اى لتكثيرها (و تفرح باقبال الدنيا عليك و ترتاح لذلك سرور و رجاها و قد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب الدنيا و سرح اذهب خوف الاخرة من قلبه) قال العراقي لم أجده الا بلاغا للعرب بن اسد كما ذكره المصنف عنه (و بلغنا ان بعض اهل العلم قال انك محاسب على التخزن على ما فاتك من الدنيا و محاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها و انت فرح بدنياك و قد سلبت الخوف من الله تعالى و عساك تعنى بامور الدنيا اضعاف ما تعنى بامور آخرتك و عساك ترى ان مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم و خوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب و عساك تبذل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو و الرفعة في الدنيا و عساك ترضى الخلقين بمساخط الله تعالى كما تكرم و تعظم و يحك فكان احتقار الله لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك و عساك تتخفى من الخلقين مساوئك) و عيو بك (ولانت) كثر باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة في الناس و كان العيب اعلى عندك قدر من الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الالباب و هذه المثالب) أى المالحج و المعائب و موجودة (فيك) أف لك متلونا بالانذار تحجب بحال الارباب هيئات



ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا الزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليتلك أشفقت من ريتك كما أشفقتوا على حسناتهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلوق عند الله

(٢٢٠)

وفربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بتجمع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني أن بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أو قطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب السكبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين أن جميع المال لأعمال البرمكر من الشيطان لبوقعك بسبب السبب في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام أيها المغرور أما علمت أن خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم (رواه صاحب القوت عن الحسن قال رأيت سبعين بدريا كانوا والله فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان كالو بقات) أي الكبرائر الملهكات (عندهم وكانوا للذلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليتلك أشفقت من سياتك كما أشفقتوا على حسناتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثال فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها) أي أخر وأبعد (فن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلوق عند الله تعالى وفربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فان زعمت انك متأس) أي مقتد (بالصحابة بتجمع الاموال للتعفف والبذل في سبيل الله تعالى فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام) تقدم في كتاب الحلال والحرام روى صاحب الحلية من طريق عباس بن خلد عن أبي الدرداء ٧ أن يترك العبد بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما (أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب السكبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البرمكر من الشيطان) واستدراج (ايوقعك بسبب البر في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام) متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن بشر بنحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث (أيها المغرور أما علمت ان خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال لا يبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الناس خافوا المسألة) بين يدى الله تعالى (بلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقت في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدي من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت) روى نحوه من قول أبي الدرداء رضى الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أحمد بن ابراهيم بن عبد الله حدثنا عمر بن زرارة حدثنا الحارث بن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ناجر فاردت أن تجتمع لي التجارة والعبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذي نفس أبي الدرداء بيده

ما

وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا

مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال لا يبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقت في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدي من أين أكتسبت وفي أي شيء أنفقت ٧ هنا بياض بالاصل



فهؤلاء المتقون كانوا في جسد الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية  
الامن والحلال في دهرك مفقود تتركه على الاوصاخ ثم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك ان الحلال فتجعله معه وبعد فلو كان الحلال  
موجود لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أفتطمع أن  
يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا يزال عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك (٢٢١) التي ظننت ذلك لقد أحسنت الظن

بنفسك الامارة بالسوء ويحك  
انني لك ناصح اري لك ان تقنع  
بالبلغة ولا تجمع المال  
بإعمال البر ولا تتعرض  
للمسبب فانه يبعث عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال من فوَّش الحساب عذب  
وقال عليه السلام يؤتى  
برجل يوم القيامة وقد جمع  
مالا من حرام وأنفق في  
حرام فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا  
من حلال وأنفق في حرام  
فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا  
من حرام وأنفق في حلال  
فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا  
من حلال وأنفق في حلال  
فيقال له قف لعلك قصررت  
في طلب هذا بشئ مما  
فرضت عليك من صلاة  
تصلها وفرتها وفرطت في شئ  
من ركوعها وسجودها  
ووضوئها فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت  
في حلال ولم أضيع شيئا مما  
فرضت علي من صلاة  
تصلها وفرتها وفرطت في شئ  
من ركوعها وسجودها  
ووضوئها فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت  
في حلال ولم أضيع شيئا مما  
فرضت علي فيقال لعلك  
اختلت في هذا المال في شئ

ما أحب أن لي اليوم حانونا على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة أربع فيه كل يوم أربعين دينارا أو أصدق بها  
كلها في سبيل الله قيل له يا أبا الدرداء وما تذكره من ذلك قال شدة الحساب ورواه مجاهد بن الجندب التمار عن الحارثي  
فقال عن عمرو بن مرة عن أبيه ورواه خزيمة عن أبي الدرداء نحوه وروى أحمد في كتاب الزهد من طريقه  
أبو نعيم قال حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا أبو عبد الله قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم  
على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد  
ما أقول أن الله لم يحل البيع ويحرم الربا ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر  
الله ومن طريق محمد بن واسع أن أبا الدرداء كتب الى سلمان ويا أبا يحيى من لي ولابن نوافي يوم القيامة ولا  
تخاف حسابا (فهؤلاء المتقون كانوا في جسد الاسلام) أي في أوله ونشاطه (والحلال موجود لديهم تركوا  
المال وجلا من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية الامنة) أي رذالتها (والحلال في دهرك  
مفقود تتركه على الاوصاخ) وهي أعراض الدنيا (ثم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك وابن  
الحلال فتجعله معه وبعد فلو كان الحلال موجود لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك) عما كان عليه من  
الاقبال على المعرفة (وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه) رواه  
صاحب القوت عن الحسن قال كان أحدهم يعرض له المال الحلال فيقول لا حاجة لي به أخاف أن يفسد  
علي قايي (أفتطمع أن يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا يزال عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك)  
هذا لا يكون (لكن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء) ويحك انني لك ناصح  
أري لك ان تقنع بالبلغة) من العيش (ولا تجمع المال لإعمال البر) فتركه لآثر (ولا تتعرض للمسبب  
فانه يبعث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من فوَّش الحساب عذب) متفق عليه من حديث عائشة وقد  
تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا  
به الى النار ويؤتى برجل) آخر (قد جمع مالا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار فيؤتى  
برجل) آخر (قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصررت في طلب هذا بشئ مما  
فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي فيقال لعلك اختلت في هذا المال) من  
الاختيال وهو التكبر (في شئ من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال  
لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد  
أمرتني أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضون به فيقولون يارب أعطينته وأغنيت به وجعلته بين أظهرنا وأمرته  
أن يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شئ فيقال قف الآن هات شكر  
كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شرية أو لقمة أو لذة فلا يزال يستل) قال العراقي الحديث بطوله لم أقف له  
على أصل (ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد  
أمرتني أن أعطينه قال فيجيء أولئك فيخاضون به فيقولون يارب أعطينته وأغنيت به وجعلته بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فان كان أعطاهم وما  
ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شئ فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شرية أو لذة فلا يزال يستل  
ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فتن الدنيا وتخاليلها وشبهاتها وزينتها ويحلك لاجل هذه المسائل (٢٢٢) يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا ففرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب

المال ذلك ويحلك بهؤلاء  
الاختيار اسوة فان أبيت ذلك  
وزعمت انك بالغ في الورع  
والتقوى ولم تجمع المال  
الامن حلال بزعمك للتعطف  
والبدل في سبيل الله ولم تنفق  
شيئاً من الحلال الا بحق ولم  
يتغير بسبب المال قلبك  
عما يحب الله ولم تسخط الله  
في شيء من سرائرك وعلائيك  
ويحبك فان كنت كذلك  
واست كذلك فقد ينبغي لك  
أن ترضى بالبلغة وتعتزل  
ذوى الاموال اذا وقفوا  
للسؤال وتستبق مع الرعيل  
الاول في زمرة المصطفى  
لاحبس عليك للمساءلة  
والحساب فاما سلامة واما  
عقاب فانه بلغنا ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
يدخل صعاليك المهاجرين  
قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة  
عام وقال عليه السلام  
يدخل فقراء المؤمنين الجنة  
قبل أغنيائهم فيما يكون  
ويتمتعون والا آخرون  
جنات على ركبهم فيقول  
قبلكم طابتي أنتم حكام  
الناس وملاوكم فاروني  
ماذا صنعت فيما أعطيتكم  
و بلغنا أن بعض أهل العلم  
قال ما سرني ان لي جر النعم  
ولاً كون في الرعيل الاول  
مع محمد عليه السلام وحزبه  
يا قوم فاستبقوا السباق مع

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فتن  
الدنيا وتخاليلها وشبهاتها وزينتها ويحلك لاجل هذه المسألة يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا  
ويطمئنوا اليها (فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال ذلك ويحلك بهؤلاء الاختيار  
اسوة فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الامن حلال بزعمك للتعطف والبدل  
في سبيل الله ولم تنفق شيئاً من الحلال الا بحق ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط  
الله في شيء من سرائرك وعلائيك ويحبك فان كنت كذلك واست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغة)  
من العيش (وتعتزل ذوى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعيل الاول) والرعيل طائفة من الجيش  
(في زمرة المصطفى) صلى الله عليه وسلم (لاحبس عليك) ولا توقف (للمساءلة في الحساب فاما سلامة واما  
عقاب) أى هلك (فانه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعاليك المهاجرين) أى فقراؤهم  
(قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد  
بلفظ فقراءهم مكان صعاليك ولهما وللناس في الكبيرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث  
ولسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا انتهى  
قلت حديث أبي هريرة لفظه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام هكذا رواه  
أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وهو في الخلية بلفظ يوم كان مقداره ألف عام وقال المؤمنون بدل المسلمين  
وفي روايه له يدخل فقراء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وروى الحكيم من حديث سعيد بن عامر  
ابن جذيم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة سنة حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في  
غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس  
بسبعين عاما وروى الديلمي من حديث أبي برزة أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار  
أربعين عاما حتى يتمي أغنياء المسلمين يوم القيامة انهم كانوا فقراء في الدنيا وان أغنياء الكفار لا يدخلون  
النار قبل فقراؤهم بمقدار أربعين عاما حتى يتمي أغنياء الكفار انهم كانوا في الدنيا فقراء وفي سنده نفي عن  
الحديث وهو متروك وفي الباب عن جابر وابن عمر وأبي الدرداء ولغظهم جميعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل  
الاغنياء أربعين خريفاً حديث جابر عند أحمد وعبد بن جيد والترمذى وحديث ابن عمر وأبي الدرداء عند  
الطبراني في الكبير وروى أحمد عن رجال من الصحابة بلفظ يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم  
باربعين مائة عام الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيتمتعون  
ويأكلون والا آخرون جنة على ركبهم فيقول قبلكم طابتي أنتم حكام الناس وملاوكم فاروني ماذا صنعت  
فيما أعطيتكم) قال العراقي لم أره أصلاً قلت روى ابو سعيد النقاش في كتاب القضاة من طريق عبد بن  
عبد الرحيم المروزي عن بقية حدثنا سلمة بن كشير عن أنس رفعه يؤتى بالحكام يوم القيامة فنقض وتعدى  
فيقول أنتم خزان أرضي ورعاء عبيدي وفيكم بغيتي فساق الحديث وفيه فيقول انطلقوا بهم فسدوا بهم وكننا  
من أركان جهنم وعبد قال أبو داود لا أحدث عنه وسلمة شاذ فيثقة ببقية روايته عن الشاميين مقبولة وقد  
صرح في هذا الحديث بالتحديث (و بلغنا ان بعض أهل العلم قال ما سرني ان لي جر النعم ولا كون في الرعيل  
الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه) رواه صاحب القوت عن سعيد بن عامر عن جذيم رضي الله عنه نحوه  
(يا قوم فاستبقوا السباق مع الخنفين في زمرة المرسلين وكونوا جليلين) أى خائفين (من الخلف والانقطاع  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني ان بعض الصحابة عطش فاستسقى) أى طلب

(فاني)

الخنفاء في زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا جليلين من الخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وجل المتقين لقد بلغني أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى

فأتى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبى ثم مسح الله وعنه وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينا أنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد افن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الى بعنة هار وأسمها فقلت لى يا محمد خذنى فقلت اليك عنى فقلت ان تبخ منى يا محمد فانه لا ينجومنى من بعدك فأخاف ان تكون هذه قد لحقتنى تقطعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخبار بكموا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله (٢٢٢) عليه وسلم شربة من حلال وبحك

أنت في أنواع من النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك وبحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال التخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المحبسين في أهوال يوم الدين بحك ما سمعت) واحمله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك) أى كثير البذل (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لعدك مبعوض للتكاثر والغنى راض بالفقر وبالبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضة كاره للعلو والرفعة قوى في أمرك لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زوعات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعا فافان غنا عن بعض الصابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنابر

(فأتى بشربة من ماء وعسل) أى ماء ممزوج بالعسل (فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبى) الحاضر (ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينا أنا يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه ويقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد افن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الى بعنة هار وأسمها فقلت لى يا محمد خذنى فقلت اليك عنى فقلت ان تبخ منى يا محمد فانه لا ينجومنى من بعدك فأخاف ان تكون هذه قد لحقتنى تقطعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواء البزار والحاكم من حديث يزيد بن أرقم قال كما عند أبى بكر فدا بشرب فأتى بماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا الكتاب انتهت قلت وكأنه يشير الى أن في سنده عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه وقد تقدم سباقه وقد روى نحو ذلك عن عمر رضى الله عنه ورواه جعفر بن سليمان عن حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فاذا ماء وعسل فقال اعزلوا عنى حسابها امرؤ اعنى مؤنتها وقد تقدم أيضاً وروى عن عمر أيضاً انه قال لولا خنافة طول الحساب لامرت بحمل يشوى لنا في التنور (يا قوم فهو لاء الاخبار بكموا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من حلال وبحك انت في أنواع النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك وبحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء عليهم السلام مع جلالة قدرهم) ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة من اعراض الدنيا (انصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل) من الدنيا (لنصيرن الى وقوف طويل) بين يدي رب جليل (وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال التخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين) في دار النعيم (ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المحبسين في أهوال يوم الدين نذر وبحك ما سمعت) واحمله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك) أى كثير البذل (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لعدك مبعوض للتكاثر والغنى راض بالفقر وبالبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضة كاره للعلو والرفعة قوى في أمرك لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زوعات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعا فافان غنا عن بعض الصابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنابر

والغنى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضة كاره للعلو والرفعة قوى في أمرك لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زوعات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعا فافان غنا عن بعض الصابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنابر

يعطيها والا تحيد كراته لكان اذا كرا أفضل ويوشل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أمر به وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا خلافا لصاحبها فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فإنه أفلح بطمها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كجابين مشارق الأرض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طمها ولك في العاقل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فهاذلك في جمع المال وأنت بترك المال أفضل من (٢٢٤) طلب المال لأعمال البر نعم وشعلك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك

يعطيه) للمعتاجين (والآخر يذكر الله لكان الذاكِر) لله (أفضل) وهذا قدر روى مرفوعاً من حديث أبي موسى الأشعري بلفظ لوان رجلاً في حجره درهم يقسمهما وآخر يذكر الله كان الذاكِر أفضل رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر وفيه جابر أبو الوازع ع روى له مسلم وقال النسائي منكر الحديث (وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه إبراهيم) رواه صاحب القوت عن الحسن (وبالغذان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل به ماله وقدام نفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يبدلها فأيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كباين مشارق الأرض ومغاربها) رواه صاحب القوت عن الحسن (ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل إن تركت الاستعمال بالمال إن ذلك أرواح لبدنك) أي أكثر راحته (وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك) أي أسرك (وأقل لهمومك فاعذر لك في جمع المال وانت بترك المال أفضل ممن طلب المال لأعمال البر نعم وشعرك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل) أي الدنيا (مع السلامة والفضل في الآجل) أي الآخرة (وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الأخلاق أن تتأسي) أي تقتدي (بأنبياء) صلى الله عليه وسلم (أذهب الله به) من الضلالة (وترضى بما اختار) هو (أنفسه من مجانبية الدنيا) وأعراضها والقناعة منها بالكفاف والبلغة (ويحك نذروا ما سمعت) توشد (وكن على يقين أن السعادة والفوز في مجانبية الدنيا) والأعراض عنها (فسر مع لواء المصطفى) صلى الله عليه وسلم (سابقاً إلى جنة المأوى فانه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة) أي رؤسائهم فيها (من إذا تغدى لم يجد عشاء وإذا استقرض لم يجد قرضاً وليس له فضل كسوة إلا ما يواريه ولا يقدر على أن يكتب ما يغنيه عيسى مع ذلك ويصبح راضياً عن ربه فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) قال العراقي عزاء صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مقتصراً بلفظ سادة الفقراء في الجنة الحديث ولم أره في معاجم الطبراني اه قلت ولعله في مكارم الأخلاق له (الأيأخى فتى جمعت هذا المال من بعد هذا البمان فانك مبطل فيما ادعيت انك للبر والفضل تجمه ولا وليكك خوفاً من الفقر تجمه وللتنعم والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمه ثم تزعم انك لأعمال البر تجمع المال ويحك راقب الله واستمع من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتوناً بحب المال والدنيا فكأن مقراً في نفسك (ان الخير والفضل في الرضا بالبلغة) من العيش (ومجانبية الفضول) وتقديمها بين يديك (نعم وكن عند جمع المال مريضاً على نفسك معتزلاً فإساءة لك وجلال من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب إلى الفضل من طلب الحجج) والأدلة (لجمع المال أخوانى أئمة الوان دهر الصلابة كان الحلال نيسوباً) وكانوا مع ذلك من أدرع الناس وأزهدهم في المباح لهم) كما هو معروف لمن سبر سيرتهم (ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال بمبلغ القوت وستر العورة) وكن نواري (فأما جمع المال في دهرنا

وراحة العاجل مع السلامة  
 والفضل في الآجل وبعد  
 فلو كانت في جميع المال فضل  
 عظيم لوجب عليك في مكارم  
 الاخلاق ان تتأسى بنبيك  
 اذ هداك الله به وترضى ما  
 اختاره لنفسه من مجانية  
 الدنيا ويحك تدبر ما سمعت  
 وكن على يقين ان السعادة  
 والفوز في مجانية الدنيا قسر  
 مع لواء المصطفى سابقا الى  
 الجنة المأوى فانه بلاء ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال سادات المؤمنين  
 في الجنة من اذا تغدى لم  
 يجد عشاءا واذا استقرض  
 لم يجد قرضا وليس له فضل  
 كسوة الا ما يواريه ولم يقدر  
 على ان يكتسب ما يغنيه  
 يمسى مع ذلك ويصبح راضيا  
 عن ربه فاولئك مع الذين  
 انعم الله عليهم من النبيين  
 والصديقين والشهداء  
 والصالحين وحسن أولئك  
 رفيقا ألا يا أخى متى جعت  
 هذا المال بعد هذا البيان  
 فانك مبطل فيما ادعيت  
 أنك للبر والفضل تجمعها لا  
 ولكنت خوفا من الفقر

تجميعه ولتتبعه والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتشكرمة تجميعه ثم تزعم انك لا تعمل البر تجميع المال فاعاذنا  
ويحك راقب الله واستحي من دعوالك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدينا فيمكن مقر أن الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبة  
الفضول نعم وكن عند جمع المال مريضاً على نفسك معترباً باساعتك وجلال من الحساب فذلك انجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الجمع لجمع  
المال يا اخواني اعلما أن دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال  
فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فما جمع المال في دهرنا

فأعاذنا الله وأياكم منه وبعد فإني لأبذل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لأبذل ضمايرهم وحسن نياتهم ذهني وأرب السماء بادع النفوس وأهوائها وعن قريب يكون الورود في مساعدة الخفين يوم النشور وخزن طويل لاهل النكاثروا الخاليط وقد نصحت لكم ان قبائهم والقبائل لهذا قليل وفقدنا الله وأياكم لكل خير برحمة أمين بهذا آخر كلامه وفيه كفاية في اطهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر (٢٢٥) والزهد ويشهد له أيضا ما روي عن أبي

امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسانت قال والذي بعثك بالحق نبيا ان دعوت الله ان يرزقني مالا لا أعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فأتخذ غنما فبنت كايغو الدود فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها بغنمه أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة ويدع ماسواهما ثم غنت وكثرت فتحنى حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنو كايغو والدود حتى ترك الجمعة وطفق ياتي الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله

فأعاذنا الله وأياكم من ذلك وبعد فإني لأبذل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لأبذل ضمايرهم وحسن نياتهم ذهني وأرب السماء بادع النفوس وأهوائها وعن قريب يكون الورود في مساعدة الخفين في حلالهم (يوم النشور وخزن طويل لاهل النكاثروا الخاليط) في الاموال (وقد نصحت لكم ان قبائهم) نصحي (والقبائل لهذا قليل لان الدنيا استهوتهم وأسرهم) فلا يكادون يقبلون (وفقدنا الله وأياكم لكل خير برحمة هذا آخر كلامه) أي كلام الحرب بن أسد المحاسبي رحمه الله تعالى (وفيه كفاية في اطهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك) أيضا (جميع الاخبار) الواردة (التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا) وقد سبق (وفي كتاب الفقر والزهد) كما سيأتي (ويشهد له أيضا ما روي عن أبي امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (ان ثعلبة بن حاطب) وهما رجلان من الصحابة أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدرين وكذا ذكره ابن السكيت وزاد انه قتل باحد الثانی ثعلبة بن حاطب أو أبي حاطب الانصاري ذكره ابن اسحق في بني مسجد الضرار (قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال) ثم أضاف (يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسانت قال والذي بعثك بالحق لن دعوت الله أن يرزقني مالا لا أعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن) يعني من صنائع المعروف والبر من التصديق وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فأتخذ غنما فبنت كايغو الدود في نسائها) كايغو الدود) اشارة الى الكثرة فان الدود يتوالد كثيرا (فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها) بغنمه (فأنزل وأديان أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة) مع النبي صلى الله عليه وسلم (ويدع ماسواهما) ليعاد الموضع (ثم غنت وكثرت فتحنى) الى واد آخر أبعد من الاول (حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تنمر) وتكثر (كايغو الدود) ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم فاشغل بها (حتى ترك الجمعة) أي حضورها في مسجد الجماعة ليعاد المسافة أو الاشغال (وطفق ياتي الركبان) المارين عليه (يوم الجمعة) فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله أتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فخرج الى الادوية (وأخبر بامرهم كله) وفي رواية فآخبروه بخبره (فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة) ثلاث مرات (قال) الراوي (وأرسل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأرسل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على قبض (الصدقة) من أبواب المواشي (وكتب لهم كتابا) بين غنم اسنان الابل والغنم (وأمرهما ان يخرجوا فأتياخذ الصدقة من المسلمين وقال لهم ما من ابن ثعلبة بن حاطب وبفلان رجل من بني سليم وخذا صدقاتهم ما غر جاحتي أتبا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال أروني كتابك فانظريه (فقال ما هذه

( ٢٩ - ) (تحاف السادة المتقين - ثامن) صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله أتخذ غنما فضاقت عليه المدينة وأخبر بامرهم كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأرسل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وأرسل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا يأخذ الصدقة وأمرهما ان يخرجوا فأتياخذ الصدقة من المسلمين وقال مر ابن ثعلبة بن حاطب وبفلان رجل من بني سليم وخذا صدقاتهم ما غر جاحتي أتبا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

الاجزية ما هذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية انطلقا حتى تفرغتم تعودا الى فانطلقا نحو السلمي فسمع بهم ما تقدم الى خيار اسنان ابله فعزلها  
للاصدقة ثم استقبلها ما به الفلما رؤها قالوا (٢٢٦) لا يجب عليك ذلك وما تريدناخذ هذا منك قال لي خذوها نفسي بها طيبة

وانما هي لتأخذوها فلما  
فرغا من صدقاتهما رجعا  
حتى مرابطة فسالها  
الصدقة فقال اروي  
كتابك فظفر فيه فقال هذه  
أخت الجزية انطلقا حتى  
أرى رأي فانطلقا حتى أتيا  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة  
قيل أن يكاهما ودعا السلمي  
فاخبراه بالذي صنع ثعلبة  
وبالذي صنع السلمي فانزل  
الله تعالى في ثعلبة ومهم  
من عاهد الله لئن آتانا من  
فضله لنصدقن ولنكونن  
من الصالحين فلما آتاهم  
من فضله بخلاوة وتولوا  
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا  
في قلوبهم سم الى يوم ياقونه  
بما أخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون وعند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجل من أقارب ثعلبة فسمع  
ما أنزل الله فيه فخرج حتى  
أتى ثعلبة فقال لا أم لك  
يا ثعلبة قد أنزل الله فيك  
كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى  
أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
فسأله أن يقبل منه صدقة  
فقال ان الله منعني ان أقبل  
منك صدقتك فجعل يحثو  
التراب على رأسه فقال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذا عملك أمرتك فلم  
تطعن فلما أبي أن يقبل منه

الاجزية ما هذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية (انطلقا حتى تفرغا) من شأنكما  
(ثم تعودا الى فانطلقا نحو السلمي) وهو الرجل الذي من بني سليم (فسمع بهم ما تقدم الى خيار اسنان ابله  
فعزلها للصدقة ثم استقبلها ما به الفلما رؤها قالوا) فانه من خيار الاسنان (وما تريدناخذ  
هذا منك) وانما تأخذ من وسط الاسنان (قال لي خذوها نفسي بها طيبة) منسرحة (وانما هي لتأخذوها)  
وفي نسخة وانما هي لتأخذوها (فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرابطة فسالها الصدقة فقال اروي  
كتابك فظفر فيه فقال هذه أخت الجزية انطلقا حتى اري رأي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكاهما ودعا السلمي) بالبركة (فاخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع  
السلمي فانزل الله في ثعلبة) هذه الآيات (ومهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من  
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلاوة وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما  
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل  
الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة) هلكك (قد أنزل الله فيك كذا وكذا) (ونزل الله عليه) (فخرج  
ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل  
يحثو التراب على رأسه) (ويحك) (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك) (قد أمرتك فلم تطعن فلما أبي  
ان يقبل منه شيئا رجعا الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق) (فقل  
يا أبا بكر قد عرفت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد  
سخط على فاقبل أنت صدقتي) (فأبى ان يقبلها منه) حتى قبض (وجاءهم الى عمر بن الخطاب) (فقال يا أمير  
المؤمنين اقبل أنت صدقتي) (فأبى ان يقبلها) منه وقال لم يقبلها منك رسول الله ولا أبو بكر فكيف أقبلها أنا  
فقبض عمر وتولى عثمان (وتوفي ثعلبة بعد خلافة عمر) في أيام عثمان (فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته  
من هذا الحديث) (ولفظ القوت وان في قصة ثعلبة بن حاطب عبرة لاولى الالباب الذين كشف عن قلوبهم  
الحجاب فقير من فقراء الصفة الصالحين الانصار ومن المهاجرين أخرجه حب الدنيا الى النفاق وأدخله  
في العناد والسقاة وغضب الله ورسوله عليه فلم يقبل توبته ولا رحم عبرته ولا قال عثرته وكان سبب ذلك  
حب الدنيا وايشار الغنى على الفقر قد كره ايعتبر معتبر بزجر مزدجر رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي  
امامة ان ثعلبة بن حاطب فذكر نحو سياق المصنف وقال في آخره فقد وترى ثعلبة المسكين بغناه فاهلك بطغواه  
واستدرج بماله فسقطا به عن مقامه وحاله بماله فحمله البخل وايشار الكثرة والجمع على منع الصدقة وظلم  
أهلها وترك اخراج حق الله تعالى منها فمجز عن الفرض بعد ان كان ادعى القوة والنهوض بالفضل وما كان  
ينقص من المال لو أخرج من كل مائة شاة شاة وهو عشرين العشر اذا كثرت غنمه وان يخرج من خمسين ناقة  
حقه من الابل ومن أربعين بنت لبون وذلك خمس العشر اذا كثرت ابله وربع العشر وكان فيه رضر به  
وطهرة نفسه وزكاه له ولا يتبين نقصه من مريد ماله ولكن حضر شع نفسه وغاب يقين آخرته فاطاع الحاضر  
لفقد الغائب وكان أمه قلة العناية وعدم الوقاية فلم يوجد الفلاح وفقد الصلاح ووجد البخل وظهر الخلف  
وبان الكذب وعزب الصدق ينظم ما ذكرنا قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه  
فالاولون هم المهفون وقوله لنصدقن ولنكونن من الصالحين مع قوله بخلاوة الى قوله بما أخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون فاعقبهم ذلك النفاق الى يوم التلاق وجعل باب حب الدنيا ومفتاح الطلاب لها والحرص  
عليها خفت عليه الثلاث المهالكات فاعتبروا يا اولى الالباب الى هنا كلام صاحب القوت وانرجع الى  
تخريج هذه القصة قال العراقي الحديث بطوله رواه الطبراني بسند ضعيف انتهى قلت واه أيضا البيهقي

شيا ورجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه فخرجوا  
بهم الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث



فَقَالَتْ ادْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَالَ أَمَا مِنْ مَعِيَ قَالَتْ وَمِنْ  
مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ  
عُمَرَانُ بْنُ حَصَيْنٍ فَقَالَتْ  
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا  
مَا عَلَى الْأَعْبَاءَةِ فَقَالَ اصْنَعِي  
بِمِ الْهَكَذَا وَهَكَذَا وَأَشَارَ بِرِيدِهِ  
فَقَالَتْ هَذَا جَسَدِي قَدْ  
وَارَيْتَهُ فَكَيْفَ بِرَأْسِي فَاتَّقِي  
الْبَهَا مَلَأَةً كَانَتْ عَلَيْهِ  
خُلُقَةٌ فَقَالَ شَدِي بِمَا عَلَى  
رَأْسِكَ ثُمَّ أَذْنَتْ لَهُ فَدَخَلَ  
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَاهُ  
كَيْفَ أَصْبَحْتَ قَالَتْ أَصْبَحْتُ  
وَاللَّهِ وَجَعَةً وَزَادَنِي وَجَعًا  
عَلَى مَا بِي إِنْ لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى  
طَعَامِ آكَلَهُ فَقَدْ أَجْهَدَنِي  
الْجُوعُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ  
لَا تَجْزَعِي يَا بِنْتَاهُ فَوَاللَّهِ مَا ذُقْتُ  
طَعَامًا مِثْلَ ثَلَاثِ وَأَنْ لَا يَكْرُمَ  
عَلَى اللَّهِ مِنْكَ وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِّي  
لَا طَعَمَنِي وَإِنِّي كَأَنْ تَرْتِ  
الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا ثُمَّ ضَرَبَ  
بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِهَا وَقَالَ لَهَا  
إِبْرَاهِيمُ فَوَاللَّهِ أَنْتَ لَسِيدَةٌ  
نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَتْ فَايْنَ  
آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ  
ابْنَةُ عِمْرَانَ فَقَالَ آسِيَةُ سَيِّدَةٌ  
نِسَاءِ عَالَمِهَا وَمَرْيَمُ سَيِّدَةٌ

نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها اتبعي بابن عمك فوالله لقد رزقك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الان الى حال فاطمة مرضى الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرت الفقر وركت المال ومن راقب احوال الانبياء والاولياء واقوالهم وما ورد من اخبارهم وآثارهم لم يشك في ان فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات

إذا قل ما فيه مع أداء الحقوق والتوفى من الشبهات والصرف إلى الخيرات اشتغالهم بأصلاحه وانصرافه عن ذكر الله إذ لا ذكر إلا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن جبري عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأصحبك فانطلقا فانتبها إلى شط نهر جفاسا يتعديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار غيفين وبقى رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفتان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف (٢٣٨) قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف

فقال لا أدري ثم انتبها إلى وادي ماء فآخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فانتبها إلى مفازة فجلسا فآخذ عيسى عليه السلام بجمع ترابا وتيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلاث لك وثالث إن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف فقال كله لك وفارق عيسى عليه السلام فانتبها إلى نهر جلان في المفازة ومعه المال فأراد أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال فابعثوا أحدهم فقال الذي بعث لا شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سمما فآقتلها ما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذلك الرجل لا شيء نجعل لهذا المال ولكن إذا رجعنا واقتسمناه بيننا انصافا فلما رجع إليهما قتلاه وأكل الطعام فماتا لانه كان مسموما (فبقى ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها) وقدر وأصاحب القوت مختصر أوله فله وفي أخبار عيسى عليه السلام انه مر في سياحته ومعه طائفة من الخواريين بذهب مصبوب في أرض فوقف عليه ثم قال هذا القاتول فاحذروه ثم جاز وأصحابه فغلف ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عاياه وفعالي واحد شيئا منه يشتري لهم من طبقات الدنيا من أقرب الأمصار إليهم فوسوس إليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما ففكروا المال بينهما نصفين فاجعا على قتله اذا رجع إليهما قال وجاء الشيطان إلى الثالث فوسوس إليه أرضيت لنفسك ان تأخذ ثلث المال آقتلها ففكروا المال كله لك قال فاشتري سمما ففعل في الطعام فلما جاءهم به وباع عليه فقتلاه ثم قد يأكلان الطعام فلما فرغتا فخرج عيسى عليه السلام من سياحته فطار إليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فآخبرهم بهذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) أسكندر ابن الفيلسوف الرومي (أتى على أمة من الأمم) في بعض سياحاته (ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احتقروا قبورا قالوا فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها واذابوا) (رعوا البقل) من نبات الأرض (كلوا من البهائم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

البر) (إذا قل ما فيه مع أداء الحقوق) لا ربا لها (والتوفى من الشبهات) في اكتسابه (والصرف إلى الخيرات) اشتغال العمر بأصلاحه (وتنميتها) وانصرافه عن ذكر الله إذ لا ذكر إلا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن جبري عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأصحبك فانطلقا فانتبها إلى شط نهر جفاسا يتعديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار غيفين وبقى رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفتان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فانتبها إلى مفازة فجلسا فآخذ عيسى عليه السلام بجمع ترابا وتيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلاث لك وثالث إن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف فقال كله لك وفارق عيسى عليه السلام فانتبها إلى نهر جلان في المفازة ومعه المال فأراد أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال فابعثوا أحدهم فقال الذي بعث لا شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سمما فآقتلها ما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذلك الرجل لا شيء نجعل لهذا المال ولكن إذا رجعنا واقتسمناه بيننا انصافا فلما رجع إليهما قتلاه وأكل الطعام فماتا لانه كان مسموما (فبقى ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها) وقدر وأصاحب القوت مختصر أوله فله وفي أخبار عيسى عليه السلام انه مر في سياحته ومعه طائفة من الخواريين بذهب مصبوب في أرض فوقف عليه ثم قال هذا القاتول فاحذروه ثم جاز وأصحابه فغلف ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عاياه وفعالي واحد شيئا منه يشتري لهم من طبقات الدنيا من أقرب الأمصار إليهم فوسوس إليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما ففكروا المال بينهما نصفين فاجعا على قتله اذا رجع إليهما قال وجاء الشيطان إلى الثالث فوسوس إليه أرضيت لنفسك ان تأخذ ثلث المال آقتلها ففكروا المال كله لك قال فاشتري سمما ففعل في الطعام فلما جاءهم به وباع عليه فقتلاه ثم قد يأكلان الطعام فلما فرغتا فخرج عيسى عليه السلام من سياحته فطار إليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فآخبرهم بهذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) أسكندر ابن الفيلسوف الرومي (أتى على أمة من الأمم) في بعض سياحاته (ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احتقروا قبورا قالوا فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها واذابوا) (رعوا البقل) من نبات الأرض (كلوا من البهائم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

الأرض

قتلناه واقتسمنا المال بيننا قال فلما رجع إليهما قتلاه وأكل الطعام فماتا لانه كان مسموما (فبقى ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها) وحكى أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقروا قبورا فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها ورعوا البقل كما نرى البهائم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

الأرض وأرسل ذو القرنين إلى ملكهم فقال له أجب إذا القرنين فقال مالي إليه حاجة فإن كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل إليه ذو القرنين وقال له أرسلت إليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي إليك حاجة لاتيت فقال له ذو القرنين مالي أراكم على حاله لم أرا أحد من الأمم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء فلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا إنما كرهناها لأن أحد لم يعط منها شيئا إلا تأقت نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتقرتم قبورنا فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا إذا نظرنا إليها واملنا الدنيا من متنا قبورنا من الأمل) من الأرض أفلا اتخذتم البهائم

من الأنعام فاحتلبوها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور رأينا في نبات الأرض بلاغا وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الحنك من الطعام لم نجعله طعاما كأننا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض فغشم) أي جاز (وظلم وعنا) وتورد (فلما رأى الله عز وجل ذلك منه حسبه بالموت) أي قطعه أو كواه (فصار كالخجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته) ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته) ثم تناول جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخير والشر (فقال له ذو القرنين لما استحسن كلامه هل لك في صحبتي فأتخذك أخا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان) قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد أولك لما في يدك من المال والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني لرغبي لذلك) أي تركي إياه (و) رفضي (لما عندى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومتعظا به) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التي أوردناها (تدل على آفات الغنى) وخطاره (مع ما قدمناه من قبل) في كتاب ذم الدنيا (إن شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه في ليلة ثمان من

الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم) أى رئيسهم الذى يحكم عليهم (فقال له أجب الملك ذا القرنين فقال مالي اليه حاجة فان كانت له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل اليه ذو القرنين وقال له أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لاتيت فقال له ذو القرنين مالي أراكم على الحال التى لم أرا أحد من الأمم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء فلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا إنما كرهناها لان أحد لم يعط منها شيئا إلا تأقت نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم احتقرتم قبورنا فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا إذا نظرنا إليها واملنا الدنيا من متنا قبورنا من الأمل) من الأرض أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبوها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور رأينا في نبات الأرض بلاغا وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الحنك من الطعام لم نجعله طعاما كأننا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة) بالضم عظام الرأس (فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض فغشم) أى جاز (وظلم وعنا) وتورد (فلما رأى الله عز وجل ذلك منه حسبه بالموت) أى قطعه أو كواه (فصار كالخجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته) ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته) ثم تناول جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخير والشر (فقال له ذو القرنين لما استحسن كلامه هل لك فى صحبتي فأتخذك أخا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت فى مكان ولا أنت فى مكان ولا أنت فى مكان ولا أنت فى مكان) قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد أولك لما فى يدك من المال والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني لرغبي لذلك) أى تركي إياه (و) رفضي (لما عندى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومتعظا به) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التى أوردناها (تدل على آفات الغنى) وخطاره (مع ما قدمناه من قبل) فى كتاب ذم الدنيا (إن شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه فى ليلة ثمان من

والجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فأتخذك أخا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان) قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد أولك لما في يدك من المال والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني لرغبي لذلك ولما عندى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومتعظا به فهذه الحكايات تدل على آفات الغنى مع ما قدمناه من قبل وبالله التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل بحمد الله تعالى وعونه ويليّه كتاب ذم الجاه والرياء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الله ناصر كل صابر  
الجلد الذي جعل الجدم مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته أحده إلى نفسه  
كما استحمده إلى خاقه جعل لكل شيء قدراً ولكل قدر أجلاً وكنايا واشهد أن لا إله إلا الله  
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجمعود تكويره شهادة من صدقت نيته وصفت  
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيته وخليفه أمين  
وحبه وخاتم رساله وبشير رحته ونذر نقمته بعنه بالنور الماضي والبرهان الجلي والمنهاج البادي  
والكتاب الهادي فاطهر به الشرائع المجهولة وقع به البدع المدخولة وبين به الأحكام الفصوله صلى  
الله عليه وعلى آله مصابيح الدجا واصحابه ينابيع الهدى وسلم تسليماً كثيراً بعد فهذا شرح  
(كتاب ذم الرياء)

وهو الثامن من الريع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي  
بؤاء الله في جنانه القصور المشرفة العوالي أودعت فيه جلا من فوائد من صدور القوم مستفاده وكشفت  
غرر من مناواري متونه مستجاده مقتطف من رياض المعارف الياضعة الازهار ثم طبعها غارب سنام التوشيح  
الباني الاسفار سالها كحجة الاختصار النافع المفيد محتنباً على مراحل التطويل والتعقيد وعلى  
الله الاعانة في حسن الابانة فما ساعد عبد وفقه مولاه واعانه انه بكل خير ملي وبالفضل جدير وهو على كل  
شيء قدير قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله علام الغيوب) جمع الغيب وهو  
ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدي به العقل ليحصل به العلم (المطلع على سرائر القلوب) وفي بعض  
النسخ اسرار القلوب والسريرة والسريفة واحد (التجاوز عن كبار الذنوب) أي المسامحة عنها بفضله  
والبكارتها سبأ في التفصيل في حدها (العالم بما تجتنبه) أي تخفيه (الغنى) جمع ضمير وهو داخل  
القلب (من خفايا العيوب) أي الباطنة منها وبين العيوب والغيوب جنس تعصيف (البصير بسرائر النيات  
وخفايا الطويات) جمع الطوية فعبارة من الطي والمراد بها هنا باطن القلب (الذي لا يقبل من الاعمال الا  
ما كل ووفى وخلص من شوائب الرياء والشرك وصفها) فشرط القبول في العمل كماله بشرطه المعنوية  
وتوفيقه بحدوده وخلصه من شائبة الرياء والسمة وخفي الشرك وما لم يكن كذلك فهو مردود على صاحبه  
وقد وردت بذلك اخبار سيأتي ذكر بعضها (فانه المنفرد بالمسكوت والملك) وهما عالمان فالمسكوت هو عالم  
الغيب المختص بارواح النفوس والملك هو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية (وهو أغنى الاغنياء عن  
الشرك) روى مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً  
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وعند ابن جرير في التهذيب والبرزاري في المسند بلفظ قال الله عز وجل من  
عمل لي عملاً اشرك فيه غيري فهو له كاهن وأنا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة على) سيدنا محمد وآله وصحبه  
المبرئين أي المتزهين (من الخيانة) وهي مخالفة الحق بنقض العهد في السير (والافك) بالكسر وهو كل  
مصرف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه (وسلم) تسليماً كثيراً اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية المشهور والمتلقى ان قوله والشهوة معطوف على  
ما قبله ويمكن نصب الشهوة وجعل الواو بمعنى مع أي الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكانه برأى الناس  
بتركه المعاصي والشهوة في قلبه مخبأة وهو وجه حسن وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية حب  
اطلاع الناس على العمل قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن اوس وقالوا الشريك بدل  
الرياء وفسره بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك في الزهد ومن طريقه  
البیهقي في الشعب باللفظ المصنف انتهى قلت رواه ابن ماجه من طريق رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله  
عن الحسن بن ذكوان عن عبادة عن شداد ولفظه ان أخوف ما أخاف على أمتي ان تشرك بالله اما اني لست

(كتاب ذم الجاه والرياء  
وهو الكتاب الثامن من  
ريع المهلكات من كتب  
احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله علام الغيوب  
المطلع على سرائر القلوب  
المتجاوز عن كبار الذنوب  
العالم بما تجتنبه الغفائر من  
خفايا العيوب البصير  
بسرائر النيات وخفايا  
الطويات الذي لا يقبل من  
الاعمال الا ما كل ووفى  
وخلص من شوائب الرياء  
والشرك وصفها فانه المنفرد  
بالمسكوت والملك فهو أغنى  
الاغنياء عن الشرك  
والصلاة والسلام على محمد  
وآله واصحابه المبرئين من  
الخيانة والافك وسلم تسليماً  
كثيراً (اما بعد) فقد قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان أخوف ما أخاف  
على أمتي الرياء والشهوة  
الخفية

والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها  
سماسة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن (٢٣١) مكابدها وانما يبذل به العلماء والعباد

المشهور عن سائق الحد  
لسايل سبيل الآخرة فانهم  
مهما قهروا أنفسهم  
وجاهدوها وفطموها عن  
الشهوات وصانوها عن  
الشبهات وخلوها بالقهر  
على أصناف العبادات  
عجزت نفوسهم عن الطمع  
في المعاصي الظاهرة واللذات  
على الجوارح فطلبت  
الاستراحة الى التظاهر  
بالخير وإظهار العمل والعلم  
فوجدت مخلصا من مشقة  
المجاهدة الى لذة القبول  
عند الخلق ونظرهم اليه  
بعين الوفاء والتعظيم  
فسارعت الى إظهار الطاعة  
وتوصلت الى اطلاع الخلق  
ولم تنفع باطلاع الخلق  
وفرحت بحمد الناس ولم  
تقتنع بحمد الله وحده  
وعلمت انهم اذا عرفوا تركه  
الشهوات وتوقيه الشبهات  
وتحمله مشاق العبادات  
أطافوا ألسنتهم بالمدح  
والثناء بالغوا في الثناء  
والإطراء ونظروا اليه بعين  
التوقير والاحترام وتبركوا  
بمشاهدته ولقائه وزغبوا  
في بركته ودعائه وحرصوا  
على اتباع رأيه وفتحوه  
بالخدمة والسلام وأكرموا  
في المحافل غاية الأكرام  
وسأجوه في البيع

أقول يعبدون شمساً ولا قراً ولا وثناً ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية وفي لفظ الخوف بدل الخاف وتعبد  
بدل يعبدون ومن هذا الوجه رواه أبو نعيم في الحلية وروادضعه الدارقطني وعامر قال المذنب لا يعرف  
والحسن بن ذكوان قال أجد أحاديثه بواطيل وقد رواه أحد وزاد فيه قبل وما الشهوة الخفية قال يصح  
أحدهم صاعاً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر قال العراقي وهو حديث لا يصح في إسناده عبد  
الواحد بن زياد وهو ضعيف قال وبتهديد صومته لأجل شهوته مكره بخلافه لا مرمش وروى  
زائر وعارض فلا تعارض بينه وبين خبر الصائم المتطوع أمير نطسه ان شاء صام وان شاء افطر انتهى وروى  
أحمد بن حنبل في حديث محمود بن لبدة ان خوف ما خاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جئني  
الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خزايا ورواه الطبراني في  
الكبير بنحوه الا انه قال عن محمود بن لبدة عن رافع بن خديج (والرياء من الشهوات الخفية التي هي أخفى من  
ديب) أي حركة مشي (النملة السوداء على الصخرة الصماء) التي لا تحبب الصدى (في الليلة الظلماء)  
وصف النملة بالسوداء لارادة المبالغة في الخفاء لانها لا ترى حينئذ وقد ورد هكذا في الشرك الخفي وفي حديث  
ابن عباس الشرك أخفى في أمتي من ديب الذر على الصغار رواه أبو نعيم في الحلية ورواه البزار من حديث  
عائشة بلطف من ديب النمل على الصفاة عنده نادوا أي يعلى من حديث أبي بكر الشرك فيكم أخفى من ديب  
النمل (ولذلك عجز عن الوقوف على غوائله) أي ما بالك (سماسة العلماء) أي نقادهم (فضلا عن عامة  
العباد) جمع عابد (والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس) خرجوا بها (وبواطن مكابدها) التي لا يطلع  
عليها سوى من خلقها (وانما يبذل بها العلماء والعباد المشهورون عن سائق الحد لسايل سبيل الآخرة)  
وفي نسخة سبيل الآخرة (فانهم مهما قهروا أنفسهم) بالابضات (وجاهدوها) بالاختبارات (وفطموها  
عن) ندى (الشهوات وصانوها عن الشبهات أي عن الاقتحام فيها وجعلوها بالقهر على أصناف العبادات  
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح) فانها لا تسكاد تخطره ببال وقد انسدت  
بأبصارهم (فطلبت الاستراحة) السكون (الى التظاهر بالخير وإظهار العمل والعلم فوجدت مخلصا من) الم  
(مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى إظهار الطاعة  
وتوصلت الى اطلاع الخلق) عليها (ولم تنفع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تنفع بحمد الله وحده)  
بل ارادت ضم حمد الناس اليه (وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات) النفسية (وتوقيه الشبهات) في  
المعاملة (وتحمله مشاق العبادات) من صوم في أيام الصيف وطول قيام في الصلوات وملازمة المساجد  
وغيرها (أطافوا ألسنتهم بالمدح والثناء بالغوا في الثناء وهو المدح على الخي كان الرثاء المدح على الميت  
(والإطراء) المبالغة في المدح (ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه وزغبوا في  
بركته دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفتحوه بالخدمة والسلام) والمثول بين يديه (وأكرموا في المحافل)  
العامة (غاية الأكرام) وأشيرا اليه بالبنان (وسأجوه في البيع) والشراء (والمعاملات) الدنيوية (وقدموه)  
على غيره (في المجالس) وآثروه بالطعام والملابس وتصاغروا أي تذللوا (متواضعين وانقادوا اليه في  
أغراض موقرين) أي معظمين (فأصاب النفس من ذلك لذة) معنوية (هي أعظم اللذات) وأهنؤها  
(وشهوة هي أغلب الشهوات) وأقواها (واستحققت منها ترك المعاصي والهفوات) أي الزلات (واستلانت  
خشونة المواظبة على العبادات) الظاهرة (لأدراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات وهو يظن  
في نفسه مع ذلك (ان قيامه بالله) ان قيامه (بعبادته المرضية) عند الله (وانما قيامه) في الحقيقة (بهذه

والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالطعام والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصابته النفس في  
ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحققت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات  
لأدراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وعبادته المرضية وانما حياته بهذه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها العقول النافذة القوية ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة تزينا للعباد وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الاعمال وقد أثبت الله في جريدة المنافقين وهو يظن أنه عند الله (٢٣٢) من المقربين وهذه مكيدة للنفوس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرق منها

الا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الرياسة وإذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين \* (السطر الأول) \* في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان معنى الجاه وبيان السبب وحقيقته وبيان السبب في كونه محبباً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية لزم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديرها والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها (الاعقول) الكاملة (النافذة) بصيرتها (القوية) من نورها (ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة) واتخذتها (تزينا للعبادة وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة) عندهم (والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الاعمال) لعدم الاخلاص فيها (واثبت اسمه في جريدة المنافقين) الذين يبطنون خلاف ما يظهرون (وهو يظن أنه عند الله من المقربين) من ظفرو ٧ الالهية (وهذه مكيدة للنفوس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرق منها إلا المقربون) ممن عصمهم الله تعالى بتوفيقه (والدليل قبل آخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الرياسة) كإفالة القشيري وصاحب القوت (وإذا كان الرياء هو الداء الدفين) أي المدفون في باطن القلب (الذي هو أعظم شبكة الشياطين) الذين يصطادون بها الرجال (وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين الشطر الأول) منه (في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان معنى الجاه وبيان السبب في كونه محبباً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في الذم والمدح فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديرها) والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه \* (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) \*

(اعلم) هذا الله بنور اليقين (أن أصل الجاه) مقلوب الوجه وقد وجه وجهه فهو وجهه إذا كان له حفظ ورؤية ومنه وجوه القوم ساداتهم وله جاه (هو انتشار الصيت) في الناس والصيت بالكسر الذكر الجليل (وهو مذموم بل المحمود الخمول) وهو خفاء القدر والذكر (الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر) أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (الامن عصمه الله أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه) لانه انما يشار اليه في دينه لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار اليه بها وفي دنياه لكونه أحدث منكراً من الكثر غير متعارف بينهم بخلاف ما يثار به الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم فليس محل إشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له فاشرف في هذا الحديث بالإشارة بالأصابع الى انه عبد هلك الله ستره فهو في الدنيا في عار وغدا في النار ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف انتهى قلت رواه باسناد فيه ابن لهيعة بحاله معلومة ويوسف بن يعقوب فان كان النيسابوري فقد قال أبو علي الحافظ ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره وان كان القافي باليمن فمجهول ثم ان اللفظ البيهقي بحسب امرئ من الشر أن يشار اليه بالأصابع في دينه وأوفي دنياه الامن عصمه الله ورواه كذلك الطبراني في الاوسط والبيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة فيه عندهما عبد العزيز بن حصين ضعيفه يحيى والناس وقد رواه البيهقي بسند آخر فيه كلثوم بن محمد بن أبي سرة قال الذهبي قال أبو حاتم تكلموا فيه وقد رواه أيضاً الحكيمة في النوادر عن الحسن مرسل (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والى أعمالكم) قال العراقي هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث

وكرمه \* (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) اعلم صلح الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المجدوب (ابي الخمول الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودينه ودينه الامن عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم



ولقد ذكر الحسن رحمه الله

الحديث تأويلًا لأسبابه

أذرى هذا الحديث فقبل

له يا أبا سعيدان الناس إذا

أولك أشاروا إليك بالأصابع

فقال انه لم يكن هذا وإنما

عني به المبتدع في دينه

والفاسق في دينه وقال

على كرم الله وجهه تبذل

ولا تشهر ولا ترفع شخصك

لتبذل كرتعلم واكنتم

وأصمت تسلم تسرا لابرار

وتغيب الفجار وقال ابراهيم

ابن أدهم رحمه الله ما صدق

الله من أحب الشهرة وقال

أبوب السخيتاني والله ما

صدق الله عبد الأسره أن

لا يشعر بمكانه وعن خالد بن

معدان انه كان اذا كثرت

حلقته قام مخافة الشهرة

وعن أبي العلاء انه كان اذا

جلس اليه أكثر من ثلاثة

قام ورأى طلبة قومًا مشغول

معه فكموا من عشرة فقال

ذباب طمع وفراش نار وقال

سليم بن حفظة بينما نحن

حول أبي بن كعب غشي

خلفه اذراه عمر فعلا بالدرة

فقال انظر يا أمير المؤمنين

ما صنع فقال ان هذه ذلة

للتابع وقتنة للمتبوع

وعن الحسن قال خرج ابن

مسعود يومان منزلة فاتبعه

ناس فالتفت اليهم فقال

علام تتبعوني فوالله لو تعلمون

ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني

منكم رجلا وقال الحسن

ان خفي النعال حول

أبي هريرة روى الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على أوله ورواه مسلم مقتصرًا على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين باللفظ كفي بالمرء بما روى بن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر باللفظ هلاك بل رجل وفسر دينه بالبدعة ودينه بالفسق واسنادهما ضعيف اهـ قلت لفظ الطبراني والبيهقي قد ذكر قبله وان البيهقي رواه من طريقين كل منهما ضعيف وأما تلك الزيادة التي رواها مسلم فقد رواها كذلك أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة بزيادة وأموالكم بعد وصوركم ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة رواها هناد في الزهد عن الحسن مرسلًا ورواها الحكيم في النوادر عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا وأما حديث عمران بن حصين فلفظه عند الطبراني في الكبير كفي بالمرء من الشران يشار اليه بالأصابع وفي رواية كفي بالمرء من الأثم وفي زيادة قالوا يا رسول الله وان كان خيرا فهو شر له والامن رجه الله وان كان شرا فهو شر له وقد رواه الرافعي في تاريخ قزوين وقال كذا في النسخة وربما كانت اللفظة فهو شر له الامن رجه الله وأما حديث ابن عمر فرواه الديلمي باللفظ كفي بالمرء من الشران يشار اليه بالأصابع في دينه بالحق أوفى دينه أن يعطيه الامن عهده الله مالا ولا يصل به رجلا ولا يعطى حقه ورواه به هذا اللفظ الحكيم في تاريخه من حديث أنس (وقد ذكر الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الحديث تأويلًا لأسبابه اذرى هذا الحديث فقبل له يا أبا سعيدان الناس اذا أولك أشاروا إليك بالأصابع فقل انه لم يكن هذا وإنما عني به المبتدع في دينه) فانه لا يشار اليه الا اذا أحدث في الدين بدعة عظيمة تكون سبب الإشارة كما يقولون خالف تعرف (والفاسق في دينه) بان أحدث منكرا من الكبائر وهذا التأويل ذكره الحكيم في نواد الأصول وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أنس وابن عمر كما تقدم قبله (وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشهر) نفسك (ولا ترفع شخصك لتعلم) وفي نسخة لتعلم (واكنتم) أمرك (وأصمت تسلم تسرا لابرار وتغيب الفجار وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أحب الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبوب) بن أبي عمير السخيتاني البصري رحمه الله تعالى (والله ما صدق الله عبد الأسره ان لا يشعر بمكانه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أحمد بن كردوس حدثنا محمد بن خالد عن أبي بكر بن الفضل قال سمعت أبوب يقول فساقه (وعن) أبي عبد الله (خالد بن معدان) السكلاعي الحنفي ثقة عابد وكان يسبح في اليوم وأليه أربع مائة تسبيحة سوى ما كان يقرأ من القرآن من سنة ثلاث ومائة زوى له الجماعة (انه) كان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن أبي العلاء (رفيع بن مهران) الرياحي ثقة روى له الجماعة (نه) كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام) من مجلسه أي مخافة الشهرة (ورأى طلبة) ورأى طلبة (بن عبد الله التيمي القرشي) أحد العشرة رضي الله عنه (قومًا مشغول معه أكثر من عشرة) وفي نسخة فكموا من عشرة (فقال ذباب طمع وفراش نار) شبههم بالذباب والفراش انها لكهما على الطعام والنار (وقال سليم بن حفظة) بينما نحن حول أبي بن كعب (غشي خلفه اذراه عمر) غشي خلفه اذراه عمر فعلا بالدرة (فقال انظر يا أمير المؤمنين ما صنع فقال ان هذه ذلة للتابع وقتنة للمتبوع) وقد وقع مثل ذلك اعلى رضي الله عنه لما ورد الكوفة فادما من صليبين وتبعه الحرث بن زحجيل الشامي وكان من وجوه قوم معاشيا خلفه وهو رضي الله عنه راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة لا والى ومذلة للمؤمن (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال خرج ابن مسعود) رضي الله عنه (يومان منزلة فاتبعه ناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني منكم رجلا) (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان خفي النعال حول الرجال فلما ثبتت منه قلوب الحق) نقه صاحب القوت (وخرج الحسن) رحمه الله تعالى (ذات يوم فاتبعه

والانفا عسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محبر بن زرق سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تغشى اليك وتسأل ولا تسأل فأفضل وخرج أيوب في سفر فشيعة ناس كثير ون فقال لولائي أعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله عز وجل وقال مع عمر عاتبت أيوب على طول قبصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طول وهى اليوم في تشميرة وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال يا أكرم وهذا الجار الناهق يشير به الى طلب الشهرة وقال الثورى كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليها جميعا وقال رجل لبشر من الحارث أوصني فقال أنجدك كرك وطيب مناهك وكان حوشب يبنى ويقول بلغ اسمى مسجد الجامع وقال بشر ما أعرف رجلا أحب أن يعرف لا ذهب دينه واقتضه وقال أيضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس راحة الله عليه وعليهم أجمعين \* (بيان فضيلة الجول) \* قال رسول الله صلى الله عليه

قوم فقال هل لكم من حاجة والا فاعسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن) نقله صاحب القوت (وروى ان رجلا صاحب ابن محبر بن زرق هو عبد الله بن محبر بن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تغشى اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسأل ولا تسأل فأفضل) وقال الزهري ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في المطم والمشر والمال فاذا نوزع الرياستى البهاو عادى (وخرج أيوب) بن أبي نجمة السخيتاني (في سفر فشيعة ناس كثير) من أهبل البصرة (فقال لولائي أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله تعالى) وروى عن شعبة قال ربحا ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فيأخذ ههنا وههنا السكيا يطعم له قال شعبة وقال أيوب ذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولا لهم البصري نزيل البصرة مات سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عاتبت أيوب) السخيتاني (في طول قبصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبص أيوب بعض التذليل فيقبيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه بن زيد الحارثي البصري) اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال (ان حوله) اياكم وهذا الجار الناهق) أي الكثير التكبى وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليها جميعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر من الحارث) الحافي رحمه الله تعالى (أوصني قال أنجل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أودعية البصري فتروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (ينكى ويقول بلغ اسمى مسجد الجامع) يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الحافي رحمه الله تعالى (ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الاذهب دينه واقتضه) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

\* (بيان فضيلة الجول) \*

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب) دول للقليل هنا قال ابن هشام وليست هي للتقليل دائما خلافا لاكثر ولا لاكتثير دائما خلافا لابن درستويه وجمع بل للتكثير كثير ولا لتقليل قليلا (أشعث) أي النثار شعر الرأس قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث (أعبر) أي غير الغبار لونه لطول سفره في طاعة الله كسج وجهاد وصلة ورحم وكثرة عبادة (ذي طمرين) تنبيه طمر بالسكر وهو الثوب الخلق (لا يؤبه به) أي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته (لو أقسم على الله) أي لو حلف عليه ليفعل شيئا (لا يره) أي ابر قسمه وأوقع مطلوبه اكراماله وصوناليمينه عن الخنث لعظم منزلته عنده أو معنى القسم الدعا و ابراره اجابته (منهم البراء ابن مالك) أخو أنس بن مالك لا يبه لان أم أنس وأم سليم وأم البراء الصغرى وغلط من قال أمهما أم سليم وكان حسن الصوت برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد الا بداره يوم اليمامة أخبار وقتل يوم حصن استتر في خلافة عمر قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف رب ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك ولما حكم نحوه بهذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه اه قلت روى الترمذي من طريق ثابت وعلى بن زيد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال الناس يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما مضت أكتافهم والحقتى بنيتك فحمل ورجل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظاماه الفرس وأخذ سلبه فانهزم

الفرس وقتل البراءور واه الحاكم في المستدرك من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه واما بدون هذه الزيادة فروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وفي رواية لمسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين من أمي يطوف على الابواب ترده اللقمة واللقمتان لو أقسم على الله لأبره وفي رواية له أيضا رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقد روى الخطيب هذا اللفظ من حديث أنس وروى الحاكم وأبو نعيم من حديث أبي هريرة رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوعه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره) قالوا قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء ولم يعطه من الدنيا شيئا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس بسند ضعيف اه قلت وقد رواه كذلك ابن عدي بهذه الزيادة ورواه البراء في مسنده لكن الى قوله لأبره قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح خلا جارية بن هرم وقد وثقه ابن حبان على ضعفه (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة) كذا في النسخ والرواية ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال (كل) بالرفع لا غير أي هم كل (ضعيف) عن أذى الناس أوعن المعاصي ما تزم الخشوع والخضوع بقلبه وقالبه (مستضعف) يفتح العين كفي التفتيح عن ابن الجوزي قال وغلط من كسرهما فان المراد ان الناس يستضعفونه ويحتقرونه وفي علوم الحديث للعاكم ان ابن خزيمة سئل عن الضعيف فقال الذي يرى نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين (وأهل النار كل مستكبر) أي صاحب كبر والكبر تعظيم المرء نفسه واحتقار غيره والافتقار من مساوئته (جواظ) بالتشديد هو الجوع النوع وقيل هو الكثير اللحم المحتمل في مشيئة قال الشيخ الاكبر في كلامه على الاولين اغناها لولا هذه المرتبة عند الله لانهم ما نواقلوهم عن أن يدخلوا غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون والية واحلون ومنقلبون وعنه ناظرون ومنه آخذون وعليه متوكلون وعنده قاطنون فبالهم معروف سواء ولا مشهود الا باهوا نوافيهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيبات الغيب المحجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشى ستر كله حجاب فهذه حالة هذه الطائفة قال العراقي متفق عليه من حديث حارثة بن وهب اه قلت لفظهما ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جعظري جواظ مستكبر وهكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني من حديث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعي والمستورد ابن شداد الفهرى معا ورواه الطبراني أيضا والضياع في المختارة عن معبد بن خالد عن ابن عبد الله الجدلي عن زبيد بن ثابت وروى الطبراني من حديث معاذ بن لفظ ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة كل ضعيف مستضعف وذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى أحمد من حديث حذيفة بن الحنفية ألا أخبركم بشيء عباد الله اللفظ المستكبر ألا أخبركم بحجج عباد الله الضعيف المستضعف وذو طمرين لو أقسم على الله لأبره قسمه وروى الطبراني من حديث أبي الدرداء ألا أخبركم يا أبا الدرداء بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع منوع ألا أخبركم بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لأبره وروى ابن قانع والحاكم من حديث سراق بن مالك أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء والمغلوبون وروى الشيرازي في الالقاب والدبلي من حديث أبي عامر الاشعري أهل النار كل شديد بعثري وأهل الجنة كل ضعيف مرهد (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حواج أحدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو قسمهم) بيض له العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو اتى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سألته درهما لم يعطه اياه

وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل مستكبر جواظ وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حواج أحدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو قسمهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو اتى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سألته درهما لم يعطه اياه

ولوسأله فلما لم يعطه اياه ولوسأل الله تعالى الجنة أعطاه اياه ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه ولوسأله الدنيا  
له وان عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لآبره) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث  
ثوبان بن مسعود صحيح دون قوله ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه وروى مسلاها قلت  
هو من مرسل سالم بن أبي الجعد رواه هذا في الزهد ولفظه ان من أمي من لو أتى باب أحدكم فسأله دينارا  
لم يعطه اياه ولوسأله درهم لم يعطه اياه ولوسأله فلما لم يعطه اياه ولوسأل الله الجنة لا عطاء اياه ولوسأله الدنيا لم  
يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لآبره ورواه ابن مسعود  
في أماليه بلفظ ان من أمي من لو جاء أحدكم الى أحدكم فسأله دينارا أو درهما ما أعطاه ولوسأل الله الجنة  
لا عطاء اياه ولوسأله شيئا من الدنيا ما أعطاه تكريمة له ورواه الحرث بن أبي اسامة  
مرفوعا عن حديث ابن عباس بلفظ ان من أمي لمن لو قام على باب أحدكم فسأله دينارا ما أعطاه أو درهما  
ما أعطاه أو فلما ما أعطاه ولوسأل الله الدنيا ما أعطاه وما منعه الا انكر الله عليه ولوسأله الجنة لا عطاء له ولوسأله  
على الله لآبره (وروى ابن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال) له عمر (ما يبكيك) بامعاذ (فقال) معاذ (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم  
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد  
قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى متروك اه قلت لفظها بعد قوله شرك وان من عادى  
أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاصلية الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا  
لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وعيسى بن عبد الرحمن الزرقى يكنى  
أبا عبادة يروى عن الزهري قال النسائي وغيره متروك وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ثوبان طوي  
للخصائص أو تلك مصابيح الهدى تجلي عنهم كل فتنه ظلمة (وقال محمد بن سويد) سكاووم القهري صدوق  
مات بعد المائة يروى له النسائي (خط أهل المدينة وكان بهار جمل صالح لا يؤبه له) أى حامل لا يذ كر ولا  
يعرف (لازم لسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيناهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران) أى  
ثوبان (خلفان صلى ركعتين فاخرجهما ثم بسط يديه) الى السماء (فقال يارب أقميت عليك الامطر  
عليك الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاه حتى تغشت السماء بالغمام) وفي بعض النسخ حتى تغيمت السماء  
بالغييم (وأمدوا) وفي نسخة وأمطرت (حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب ان كنت تعلم  
انهم قد اكنفوا فافزع عنهم فسكر) المار (وتبع الرجل صاحبه الذي استقى حتى عرف منزله ثم بكر  
اليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت انت وتسالني  
ان أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهى فاني وسألت الله فاعطاني) وهذا  
وامثاله يجري لذوي الانس مع الله وليس غيرهم التشبه بهم قال الحسن احترقت اخصاص بالبرصة الاخصا  
بوسطها فاقبل لصاحبه ما بال خصل لم يحترق قال أقسمت على ربي ان لا يحرقه ورأى أبو حفص رجلا مدهوشا  
فقال مالك قال ضل جاري ولا أملك غيره فوقف أبو حفص وقال لا أخطو خوة وماتم ترد جاره فظهر جاره فورا  
وقال الجنيد أهل الانس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال الشعراني في المن من  
الاخفياء اشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى ان بعضهم أراد اجتماع زوجته فقالت الاولاد لم يفتنون فقال  
امامهم الله وكانوا سبعة فصالوا عليهم بكرة النهار فامع البرهان المتبول فاحضره فقال أماتك الله فمات حالا وقال  
لوبيق لامات خلفا كثيرا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه يومى أصحابه (كونوا يابيع العلم) أى بمنزلة  
اليابيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معمورة بالعلم كعمارة اليابيع بالمياه (مصباح

ذى طمرين لا يؤبه له لو  
أقسم على الله لآبره وروى  
ابن عمر رضي الله عنه دخل  
المسجد فرأى معاذ بن جبل  
يبكي عند قبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ما يبكيك  
فقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ان اليسير من الرياء  
شرك وان الله يحب الاتقياء  
الاخفياء الذين ان غابوا لم  
يتفقدوا وان حضروا لم  
يعرفوا قلوبهم مصابيح  
الهدى يخرجون من كل غبراء  
مظلمة وقال محمد بن سويد  
فقط أهل المدينة وكان بها  
رجل صالح لا يؤبه له لازم  
لسجد النبي صلى الله عليه  
وسلم فيبيناهم في دعائهم  
اذ جاءهم رجل عليه طمران  
خلفان صلى ركعتين أو خر  
بهما ثم بسط يديه فقال  
يارب أقميت عليك الا  
أمطرت عليك الساعة فلم  
يرديده ولم يقطع دعاه حتى  
تغشت السماء بالغمام  
وأطروا حتى صاح أهل  
المدينة من مخافة الغرق  
فقال يارب ان كنت تعلم  
انهم قد اكنفوا فافزع عنهم  
فسكن وتبع الرجل صاحبه  
الذي استقى حتى عرف  
منزله ثم بكر عليه فخرج اليه  
فقال اني أتيتك في حاجة  
فقال ما هي قال تخصني

الهدى أحلام البيوت سرج الليل جدد القلوب خالقان الشباب تعرفوا في أهل (٢٢٧) السماء وتخفوا في أهل الأرض وقال

أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادته وأطاع في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع ثم تصبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بركات منيته وقيل ترائه وقات بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله الى الله الغريباء قيل ومن الغريباء قال الفاروق بدينهم يجتمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل ذكرك وكان الخليل ابن أحمد يقول اللهم اجعاني عندك من أرفع خلقك واجعاني عند نفسي من أوضع خلقك واجعاني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن أدهم ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الاسرة ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن فجرني المؤذن

الهدى) تضيئون الناس بالهدى كما يستضاء بالمصابيح (أحلام البيوت) أي لا زمين بيوتكم لزوم الخاس وهو بالكسر الحبيب الذي يفرش تحت الفرش (سرج الليل) أي يضيئون ليلكم بالعبادة وتشرق منه كما يشرق بالسر (جدد القلوب) أي يجدد قلوبكم عن غير الله تعالى فلا يخطر فيها ما يشغل عنه تعالى وقد تقدم الخبر القلوب ثلاثة وذكر فيه قلب الجرد وهو قلب المؤمن وفي بعض النسخ جدد القلوب وهو المناسب لقوله (خالقان الشباب) أي ترائها تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض) وأراد بأهل السماء الملائكة (وقال أبو امامة) الباهلي رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي رجل مؤمن خفيف الحاذ) أي قليل المال خفيف الفهم من العيال (ذو حظ من صلاة) أي ذو راحة في مناجاة الله منها واحد تغرق في المشاهدة (أحسن عبادته) تعبه بما يخص والمراد بآجادهما على الاخلاص فقوله (وأطاع في السر) عطف تفصيلى على أحسن (وكن غامضا في الناس) أي مغمورا غير مشهور فيهم (لا يشار اليه) أي لا يبرز الناس اليه (بالأصابع) بيان وتقرير بلعنى الغرض (ثم صبر على ذلك) بين به ان ملاك ذلك كله الصبر ويقوى على الطاعة قال الله تعالى وأولئك يجزون الغرفة بما صبروا (قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بركات منيته) أي اسرع علاكه اقله تعلقه بالدنيا وكثرة شغفه بالآخرة (وقيل ترائه) لانه لم يتعلق بالمال فيخلفه بعده فيكون ترائها (وقات بواكيه) لقله عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به فهو لا يهمهم الرجال الذين حاولوا من الولاية أقصى درجاتها قد صانهم الله وحسنهم في خيام صون الغيرة وليس في وسع الخلق ان يقوموا بهذه الطائفة من الحق عليهم اعلو من نصهم قال العراقي روى الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين انتهى قلت ولغظهما ان اغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة والصيام أحسن عبادته وأطاع في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كافا فصبر على ذلك بركات منيته وقيل بواكيه وهكذا روى الطيالسي وأحمد والطبراني وصاحب الحلية والحاكم والبيهقي وروى رواية عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة وهم ضعفاء وقال الذهبي عتب تصحح الحاكم له لابل هو الى الضعف مائل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح رواه ما بين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمولهم وقال ابن القطان واخطأ من عزاه لابي هريرة أخرجه مسلم في صحيحه ان عمر بن سعد انطلق الى أبيه سعد وهو في غنمه خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الزاكي فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون عرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان اغبط أوليائي عندي وساقه كدماء المنيغ (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (أحب عباد الله الى الله الغريباء قيل ومن الغريباء قال الفاروق بدينهم يجتمعون يوم القيامة الى عيسى بن مريم عليه السلام) وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وطوبى للغريباء ناس صالحون في اناس سوء من بعضهم أكثر ممن طيعهم وفي رواية له الغريباء ناس قليلون صالحون وفي نسخة ابن لهيعة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل ذكرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان الخليل بن أحمد) الفراهيدي امام النحو (يقول) في دعائه (اللهم اجعاني عندك من أرفع خلقك واجعاني في نفسي من أوضع خلقك واجعاني عند الناس من أوسط خلقك) نقله صاحب القوت (وقال) سليمان (الثوري) رحمه الله تعالى (وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الاسرة واحدة ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن) أي داء الذرب (بغناء المؤذن وحرفي برجلي حتى أخرجنى من المسجد) أخرجه أبو نعيم في الحلية ولفظ القشيري في الرسالة وقال ابراهيم بن أدهم ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات فذكر الاولى ثم قال والاخرى كنت عايلا في مسجد فدخل المؤذن وقال

برجلي حتى أخرجنى من المسجد

وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا تبني عليك وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله تعالى فهذا الآثار (٢٣٨) والاحبار تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت

هو الجاه والمزلة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد فان قلت فاي شهرة تزيد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الخمول فاعلم ان المذموم طاب الشهرة فاما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكاف من العبد فليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى به ان لا يعرفه أحد منهم فانهم يتعلقون به فيضعف عنهم فلهذا معهم واما القوي فالاولى ان يعرفه الغرقى ليتعلقوا به فينجيهم ويثاب على ذلك \* (بيان ذم حب الجاه) \* قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الآخرة للخالق عن الارادتين جميعاً وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون أي لا ينقص حظهم فيها (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا أيضاً تناول بعومه حب الجاه والمال فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها) كما سيأتي بيانه في الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) قال العراقي لم أجده هكذا وقد تقدم قلت والذي ورد من حديث ابن مسعود الغناء والهوى ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب رواه الديلمي ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة باللفظ حب الغناء ينبت النفاق في القلب الخ وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يان أرسلاني في زريبة غنم بأكثر فساداً من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم) رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والطبراني في الكبير من حديث كعب بن مالك باللفظ ما ذنبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه رواه الطبراني في الأوسط من حديث عاصم بن عدي قال اشتريت مائة سهم من سهام خبير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذنبان عاديان ظلا في غنم أضاعها رجا من طلب المسلم المال والشرف لدينه ورواه الطبراني في الصغير والضياء من حديث اسامة بن زيد باللفظ ما ذنبان ضار يان باتاني حظيرة فيها غنم يفتريسان وياكلان بأسرع فساداً من طلب المال والشرف ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس باللفظ ما ذنبان ضار يان باتاني غنم بأفسد لها من حب ابن آدم الشرف والمال ورواه هناد في الزهد من حديث أبي جعفر مرسل باللفظ ما ذنبان جائعان ضار يان في غنم قد اغفلها رعاؤها وتخلفوا عنها أحدهما في أولها والآخرة في آخرها بأسرع فيها فساداً من طلب المال والشرف في دين المرء المخلص ورواه البراء بن عازب حسن وابن عساکر من حديث ابن عمر باللفظ ما ذنبان ضار يان في حظيرة وثيقة ياكلان ويفتريسان بأسرع فيها من حب الشرف وحب المال في دين المرء المسلم وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مختصراً (وقال صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعملون وهذا أيضاً تناول بعومه حب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة

من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يان أرسلاني في زريبة غنم بأسرع فساداً من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه



عليه وسلم لم يعل كرم الله وجهه انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء فسأل الله العفو والعافية عنه وكرمه \* (بيان معنى الجاه وحقيقته) \* اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليها - ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذو الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها (٢٣٩) أربابهم فى أغراضه وما آثر به وكما

انه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات

عليه وسلم انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وقد تقدم فى العلم من حديث أنس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع الحديث والديلى فى مسند الزردوس من حديث ابن عباس حب الثناء من الناس يعمى ويصم انتهى قلت وتعالى حديث أنس وأعجاب المرء برأيه هكذا رواه البزار ورواه العسكرى بلفظ وأعجاب المرء بنفسه وزاد البيهقى من الخيلاء \* (بيان معنى الجاه وحقيقته) \*

فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انما له وتمخره بحسب قوة اعتقاده القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا فى نفسه بل يكفى ان يكون كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قاه له وصحوف به انقياد ضروري بحسب اعتقاده فان انقياد القلب لالقلب وأحوال القلوب تابعة لا اعتقادات القلوب وعلومها وتخيلائها وكان يحب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم واستمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (الان المالك يملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أى تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى ترك ورأيه رانس من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبيغى) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه) هو (فوق ما يطلبه ماله الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لاعت من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته قوله ثمران كالمذبح والاطرام) وهو المبالغ فى المذبح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجزل يبذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

(اعلم) وقتك الله تعالى (ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا) وعليهما قايماها ومدارها (ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليها) ويتبع منها (ليتوصل به الى الاغراض والمقاصد) أى الى تحصيلها لنفسه (و) كذا (قضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس) من الامور الدنيوية فان التوصل اليها متوقف على القدرة على الدراهم والدنانير (فكذلك ذو الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابهم فى) قضاء (أغراضه) حصول (ما آثر به) وكأنه يكتب المال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات (فهى جارية تجري الحرف والصناعات ولا تصير القلوب مسخرة) أى منقادة (الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انما له وتمخره بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك الكمال عنده) فكما أقوى الكمال قوى الاعتقاد فعوى الانقياد (وليس يشترط أن يكون الوصف) القائم بذلك الشخص (كلا فى نفسه) أى ذاته (بل يكفى أن يكون الوصف كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه للموصوف به قايما ضروري بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال القلب وأحوال القلب تابعة لا اعتقادات القلوب وعلومها وتخيلائها) فما اعتقده القلب أو تخيله كمالا لزمه الانقياد لالحالة هب ان ذلك الكمال نقص فى نفسه أو بالنسبة للغير اذ الوصف الواحد قد يتصف بالكمال والنقص بالنسبة الى الاشخاص (وكان يحب المال بطالب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم واستمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (الان المالك يملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أى تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى ترك ورأيه رانس من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبيغى) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه) هو (فوق ما يطلبه ماله الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لاعت من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته قوله ثمران كالمذبح والاطرام) وهو المبالغ فى المذبح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجزل يبذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

ولو خلى ورأيه رانس من الطاعة وطلب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبيغى أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه ماله الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لاعت من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحب الجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته قوله ثمران كالمذبح والاطرام فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه وكالخدمة والاعانة فانه لا يجزل يبذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه

وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمنازعة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان هذه الأوصاف كلها تعظم محلها في القلب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم \* (سبب كون الجاه محبوبا باطبيع حتى لا تخلو عنه قلب الأبدن المجاهدة) \* اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الأموال (٢٤٠) محبوبا هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما

يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانهم - ما لا تصلح اطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وإنما هي والحصاء بمنزلة واحدة ولكنهما محبوبان لأمهما وسبيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل إلى الإنسان بها إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الأحرار والقدرة على استئجارها يفيد قدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه ترجع على ملك المال من ثلاثة أوجه \* الأول أن التوصل بالجاه إلى المال أسير من التوصل بالمال إلى

بل أكثر (وكلا يثار) بأن يؤثر على نفسه وعلى غيره (وترك المنازعة) له في الأمور (والتعظيم والتوقير بالمنازعة بالسلام) والمثول بين يديه حتى يشير له بالجلوس (وتسليم الصدر) وهو أرفع المواضع (في المحافل) العامة والخاصة (والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة) أو هم ما جعلا وهو أقوى (أو حسن خلق) في العشرة (أو نسب) كان يكون له اتصال بالفضة الطاهرة (أو ولاية) وهي الصلاح المعنوي (أو جمال في صورة) ظاهرة (أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان) عذرهم (فان هذه الأوصاف) كلها مجموعها وافرادها (تعظم محلها في القلوب فيكون سببا لقيام الجاه) \* (بما سبب كون الجاه محبوبا باطبيع حتى لا تخلو عنه قلب الأبدن المجاهدة) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع المال محبوبا هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانهم) أي ذواتهم (أذا لا تصلح) أبدا (لأطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وإنما هي) المرعى في الطرق (بمنزلة واحدة) أي بمنزلة واحدة (ولكنها محبوبان لانها وسبيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل إلى الإنسان بها إلى سائر أغراضه) ومهما أنه (فكذلك ملك قلوب الأحرار والقدرة على استئجارها يفيد قدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال ولما ملك القلوب ترجع على ما لا المال من ثلاثة أوجه الأول ان التوصل بالجاه إلى المال أسير (من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القلوب) وصار معتقدا (لوقوع اكتساب المال بتيسره) باهون سبب (فان أحوال أرباب القلوب مستخرجة للقلوب ومبذولة) أي مصروفة (ان اعتقدت فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا) كثرا ما باكتساب أو ارت أو (وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسبيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكيم بما اتخذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) وينتهب (وبغصب) ويختلس (ويطمع فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه إلى الحفظ والحراس) بحفظونه وبحرسه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا إلى (الحراثة) والصناديق (وتتطرق إليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب إذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزانة غنية) صخرانة (لاية) وحيات (لسراق ولا يتناولها أيدي الغصاب) والظلمة الجائرة (بن) وأثبت الأموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

كما

الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القلوب لو قصد اكتساب المال بتيسره فان أموال أرباب القلوب مستخرجة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسبيلة إلى المال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب \* الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق ويغصب ويختلس والظلمة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والحراثة ويتطرق إليه أخطار كثيرة وأما القلوب إذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزانة غنية لا يفقد عليها السرقة ولا يتناولها أيدي النهاب والغصاب وأثبت الأموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم



طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفرغ اليه ان أصابت هذا المال جائحة فهو أبدا لشدة قتته على نفسه وجبه للحياة بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر ما كان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع مافي الدنيا ولذلك قال صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من مومن (٢٤٢) لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في

قلوب الاباء عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب نزح عن الوطن أو نزح أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لمافي من الامن من هذا الخوف \* وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكنونة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن لقلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء والى صفات ربوبية كالعز والتجبر

طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف من قلبه الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفرغ اليه ان أصابت هذا المال جائحة (أي آفة) فهو أبدا لشدة قتته على نفسه) أي خوفه عليها (وجبه للحياة بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات) أي طرق وهما الخافة (ويقدر ما كان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع به خوفه وهو كثرة المال حتى اذا أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له عند مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع مافي الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مومن لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وقد تقدم وقد روى هذا الكلام أيضا على رضى الله عنه ذكره صاحب نهج البلاغة (ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في قلوب الاباء عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب نزح عن الوطن أو نزح أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لمافي من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثاني) الخفي (وهو الاقوى ان الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال ويستلوك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكنونة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما رواه البخاري من حديث ابن مسعود وقد تقدم وحيث أسسك صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح او ماهيته باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية الماطلة الى الفضول المنشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والثورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غوية تاهت في التيه وتتوعد آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولولزمتم النفوس حدها معروفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم ان للقلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع) فان من شأن الهائم كذلك (والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء) فان من شأن الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتجبر) والقهر (وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة) من ماء وطن لا زب وصلصال وغفار (يطول شرح تفصيلها فهو لما) نفع (فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من نعوت الالهية وصار محبويا بالطبع) لا ينفك (والكمال في التفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص لاجل المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا في حدها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء

فان  
والعز والتجبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو  
لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبويا بالطبع لا لانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص لاجل المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصا في حدها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به ( فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الاقطان ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذما معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته يحب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس سبحانه بحاله مجالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أوما اليها قوله تعالى (٢٤٣) قل الروح من أمر ربي ولكن لما تجزت

النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة له وماتدة به لذاته لا بمعنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويلتذبه الا أن الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه تغييره بحسب الارادة وكونه مستخرا لك زرده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به ( اذ هو واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود والوجود عارض له ( فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره ) وفي بعض النسخ والكمال من لا نظيره ( في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الاقطان ) وجوانها ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها اذ هو راجع اليه ( وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة ) الباهرة ( فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذما معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته يحب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس سبحانه بحاله مجالا ) ورعا يستأنس لهذا القول بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر الجعفي في القلب وما اشترى على الاسنة من كلامهم الظالم كمين في النفس العجز بحقيقته والقدرة تبديه ( وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أوما ) أي أشار ( اليها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن لما تجزت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها للكمال فهي محبة للكمال ) أبدا ( ومشتبهة له وماتدة به لذاته لا بمعنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته وللكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء ) والغلبة ( على كل الموجودات فان أكمل الكمال ) الى غاية درجاته ( ان يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال ) بالاضافة الى الاول ( وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويلتذبه الا ان الاستيلاء على الشيء يكون بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مستخرا لك ) أي مذللا متقادا ترده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الاشياء الموجودة معه ( الا ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه ) أي ذاته ( كذات الله تعالى وصفاته ) فانها لا تقبل تغييرا أصلا ( والى ما يقبل التغيير في نفسه ) ولكن لا تستولي عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب ( المركوزة فيها ) وملكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين ( كالجبال والبحار ) فانها قابلة للتغيير ولكن لا استيلاء لقدرة الخلق على تغييرها عن هيأتها الموجودة فيها ( والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فانها انقسمت الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولي عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب وملكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والجبال والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو جرح الثقل أو غيره وهو مستعجب في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم ببعض العجز متلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي (٢٤٤) قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج وهي اللعبة المعروفة فارسي معرب وأصله صدرنك أي مائة حيلة واضعها صمصمة بن داصر حكيم من حكماء الهند ملك من ملوكهم (فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع) ولماذا وضع (وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة) علم معروف وأصله أندازة ومعناه تقدير مجازي القنى (أو الشعبة) وهي الخيل (أو جرح الثقل) وهو علم معروف من الهندسة (أو غيره وهو مستعجب في نفسه نقص العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم بنقص العجز ومتلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهي الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك نوع تصرف فيها وهو (قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الاحرار ولو بالقهر حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانها وبما تعتقد كماله حتى يصير محبوبا بالهاو يقوم منزلته بها فان الحشمة القهرية أيضا الذيدة لما فيها من القدرة (القسم الثاني نفوس الاكمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه) جارية (تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب) ومرغوب اليه (لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فيعدمه ولا تسلط عليه التراب فأكمله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله عز وجل والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب) وتذللها وانقيادها (ومن تسخر القلوب له كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية لامعلومات ولانهاية للمقدورات وما دام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان (منهومان المبال ومنهومان العلم وقد تقدم قريبا) فاذا ما طوب القلب الكمال والكمال انما يتم بالعلم والقدرة

قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الاحرار ولو بالقهر حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانها وبما تعتقد كماله حتى يصير محبوبا بالهاو يقوم منزلته فيها فان الحشمة القهرية أيضا الذيدة لما فيها من القدرة \* القسم الثاني نفوس الاكمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه

وتفاوت

تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر

بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فيعدمه ولا تسلط عليه التراب فأكمله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية لامعلومات ولانهاية للمقدورات وما دام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاذا ما طوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة







المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لانتقاب احكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال وهو أما القدرة فلا يس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) حقيقتها هي وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته

وحركته فهي حادثة باحداث الله كذا ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ونوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آله للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خيرة في البتة الامن من حيث اللذة الخالية التي تنفضي على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فانظر أكثرهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ومالوا اليه (ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهوا الكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فإخلاص من أسرار الشهوة وغوم الدنيا) واخترنا (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة كاملها أقرب الى الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو ممتدة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى (وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة حقيقتها هي وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كذا ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات) كإسباتي ذلك ان شاء الله تعالى (فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله عز وجل فاما كمال القدرة فلا) أي ليس كذلك (نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش وقوة رجله للمشي وقوة حواسه للادراك فان هذه القوى آله للوصول بها الى حقيقة كمال العلم) فيكون كماله بهذه الاضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم) وحد محدود (فان لم يستعمله في الوصول الى معرفة الله فلا خيرة في البتة الامن من حيث اللذة الخالية التي تنفضي على القرب) ويعموا أثرها (ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل) وأخطأ طريق الصواب (وانخلق كلهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال) وقد وطئوا أنفسهم بذلك الظن (فلما اعتقدوا ذلك أحبوه) ومالوا اليه (ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهوا الكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فإخلاص من أسرار الشهوة وغوم الدنيا) واخترنا (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة كاملها أقرب الى الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو ممتدة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

ولما طلبوه شغلوا به ونهوا الكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فإخلاص من أسرار الشهوة وغوم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم

وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم ونقصان فإن التغير نقصان اذهو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فإذا الكالات ثلاثان عددنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى (٢٤٨) اكتساب كمال القدرة الباقية بعدموته إذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استسخار القلوب

والإبدان تنقطع بالموت ومعرفته وحرية لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كما لافيه ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا لا انقطاع له وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيى بالآخرة فلا يحرّم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالأني النفس والمال والجاه هو الذي ينقض على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة

بينهما والاعلى عليه في بداية أمر البهيمية إلى أن يشرف عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والأرض ويظهر فيه الرغبة في طلب الكمال فيعصى مقتضى الغضب والشهوة حتى يضعفان تحريكه وتسكرينه فيأخذ بذلك شهام من الملائكة وكذلك أن فطم نفسه عن الجود والخيالات وأنس بالادراك أخذ شهيا آخر من الملائكة فإن خاصية الحياة الإدراك والعقل والبهما يتطرق النقص والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد من البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقرب من القريب قريب (وهذا) أي كونه أبعد عن التغير والتأثر كمال ثابت سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم ونقصان فإن التغير نقصان اذهو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهلاك نقص في الذات ونقص في صفات الكمال) للذات (فإذا الكالات ثلاثان عددنا عدم التغير بالشهوات) وعدم التأثر بها (وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية ونعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى اكتساب طريق القدرة الباقية بعدموته إذ قدرته على أعيان الاموال) بالملك والتصرف (وعلى استسخار القلوب) بحسن الاعتقاد (والإبدان) بالقهر أو بالاحسان (تنقطع بالموت ومعرفته وحرية لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كما لافيه ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان) الذين ساءوا أبصارهم (فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له) بل ينعدم قريبا (وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا) ثابتا (لا انقطاع له وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيى بالآخرة فلا يحرّم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا ينظر إليهم نظر رحمة أولا ينظر إليهم أصلا لحقارتهم (وهم الذين لم يفهموا) وفي نسخة لم يفهموا (قول الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا) وخير أملا (فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالأني النفس) نهيها للقرب من الملا الأعلى (والمال والجاه هو الذي ينقض على القرب وهو كما مثل الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) كماء أنزلناه من السماء (الآية) فاصبح هشيما أي يابساً متحطماً (تذروه الرياح فكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال كمال ظني) وهما (لأصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل والية أشار أبو الطيب) أحمد بن الحسين المتنبى (بقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر

(الافتد بالباقة منها إلى الكمال الحقيقي) فإنه مقصود لكن بالذات والله أعلم

(بيان ما محمد من حب الجاه وما يذم)

(مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فإنه عرض من) جملة

(أغراض لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء إلى قوله فاصبح هشيما تذروه الرياح وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لأصل له وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل والية أشار أبو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر الافتد بالباقة منها إلى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا من هديته باطنك (بيان ما محمد من حب الجاه وما يذم) \* مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فإنه عرض من

أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترد منه للآخرة وكأنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الجاه وسيلة الى (٢٤٩) الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا

يفضى الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ما لانه مضطرا اليه لقضاء حاجته ويود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهو اذ على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتترك المنفرقة بمثال آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بها فضلة بيت الشهوة كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام ولو كفي مؤنة الشهوة لكان بمحور زوجته كما أنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاته المحب للعشاق ولو كفي الشهوة لبقى مستعبدا لشكاحها فهذا هو الحب

(اغراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة) أي بمنزلة المزرعة التي يخصصها للآخرة (فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترد منه للآخرة) وكأنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز أن يحب الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم وحبه لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الجاه وسيلة الى (٢٤٩) الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا المال والجاه في أعيانها محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء وهو موضع قضاء الحاجة (لانه يضطر اليه) لا محالة (لقضاء حاجته) ولا يستغنى عنه (ويود) انه (لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحب بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتترك المنفرقة) في ذلك (بمثال آخر وهو ان الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة) المتحصل من اثار الطعام (كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام) وهو الكبروس (ولو كفي مؤنة الشهوة لكان بهجور زوجته) ولا يحب أصلا (كأنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به) أصلا (و) لكنه (قد يحب زوجته لذاتها) لجمالها وحسن اخلاقها (حب العشاق) ولا يتصور في ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفي الشهوة) من أصلها (لبقى مستعبدا لشكاحها فهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مذموم وحبهما لآعيانها فبما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية) من المعاصي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور) شرعي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة) دينية (فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي قريبا) فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب كل من (استاذ وخادم ورفيق وساطانه ومن يرتبط به امره) هل هو (مباح على الاطلاق) كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه

( ٣٢ - ) (تحالف السادة المتقين) - ثامن) دون الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل بهما الى مهمات البدن غير مذموم وحبهما لآعيانها فبما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي فان قلت طلبه المنزلة والجاه في قلوب استاذ وخادم ورفيق وساطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص على وجه مخصوص فاقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه



ووجهان منها ما يحان بوجه محظور أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتبار قدامهم فيه صفة هومنة لك عنهما مثل العلم والورع والندب فظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا إحرار لأنه كذب وتليس أما بالقول أو بالمعاملة \* وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هومته فبها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظا علم فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا علما (٢٥٠) وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه \* والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ومعصية

من معاصيه حتى لا يعلم فلا  
تزل منزلته بهذا أيضا  
مباح لان حفظ السر على  
القبائح جائز ولا يجوز هتك  
الستر واظهار القبيح وهذا  
ليس فيه تلبيس بل هو سد  
لطريق العلم بما لا فائدة في  
العلم به كالذي يخفى عن  
السلطان انه يشرب الخمر  
ولا يليق اليه انه ورع فان  
قوله اني ورع تلبيس وعدم  
اقراره بالشرب لا يوجب  
اعتقاده الورع بل يمنع العلم  
بالشرب ومن جملة المحظورات  
تحسين الصلاة بين يديه  
ليحسن فيه اعتقاده فان  
ذلك رياء وهو ملبس اذ  
يخجل اليه أنه من الخالصين  
الخالصين لله وهو مرء بما  
يفعله فكيف يكون مخلصا  
فطالب الجاه بهذا الطريق  
حرام وكذا بكل معصية وذلك

بحري بحللى اكدساب  
المال الحرام من عـ يفرق  
وكلا يجوز له ان يتكامل مال  
غيره بتلبس في عوض أو  
في غيره فلا يجوز له ان يتكامل  
قلبه بتزوير و خداع فان  
ملك القلوب أعظم من ملك  
الاموال \* (بيان السبب

في حب المدح والشناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه) واعلم ان لحب المدح والتذاذ  
القلب به أربعة أسباب (السبب الأول) وهو الاقوى شعور النفس بالسكّال فانا نعلم ان السكّال محبوب وكل محبوب فادراكه لذيقه حاشعرت  
النفس بكمالها راحته واهلته وتلذذت والمدح يشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلو اما أن يكون جليبا طاهرا أو يكون  
مشكوكا فيه فان كان جليبا طاهرا محسوسا كانت الاذبة أقل وليكنه لا يتخلو عن لذة كثنائه عليه بانه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع  
كمال وليكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يغفل عن حدوث الشعور عن حدوث لذة



وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان بما يكون  
شا كافي كمال حسن معنوي كمال للموكمال ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا لكونه عديم النظير في هذه الامور اذ طمأن  
نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو وث ذلك طمأنينة وثقة باستمرار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة به هذه العلة مهماصدو الثناء من بصير  
به هذه الصفات خبير به الا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التليذ بثناء استاذه عليه بالسكاسة والذ كاع وغرارة الفضل فانه في غاية  
اللذة وان صدر عن مجازف في الكلام أو لا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وبهذه العلة يبغيض الذم أيضا ويكرهه لانه يشعره بنقصان  
نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو مقتوت والشعورية مؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر (٢٥١) الذم من بصير ومثوق به كما ذكرناه في

المدح\* (السبب الثاني)\* \*

أن المرح يدلعلى أن قلب

المادح بمولك اللهم - مدوح

وانه يريد له ومعتقد فيه

و مسخر تحت مشیتہ و ملک

الفـ لوب محبوب والشعور

بحصوله لذيقه وبهذه العلة

تعظيم الالفة من مصادر الثناء

مَنْ تَتَّبِعْ فَتَرْثْهُ وَيَنْتَفِعْ

باقی نصاب قلمیہ کاموں کے

والا كبر و يضـفـفـمهما

كان المباح ممن لا يؤبه له

ولا يقدر على شيء فان القدرة

عليه بآيات قلبه قدرة على امر

حبيب فلا يدل المدح الاعلى  
فلا يتقدم فيه من الاعلى

أيضاً لكم والنوم - آله

القلوب إذا كانت في الآكام

كانت زكاته أعظم لأن

الفائت به أعظمه السب

الثالث) أن بناء المنهج

وممدح المادح سب

لا صطاماد قلب كل من يصوم

لا سيما إذا كان ذلك من

يلتفت الى قوله ويعتد بشأنه

وهذا المختص بشيء يقع على

الملا فلاح رم كلما كان الجمع

ج. يدل على حشمة الممدوح

امن القهر والقدره وهذه

بِهِ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ لَدُنْهُ بِعَدْرِ

مدح مادح واحد في عظم بها

مادق می قویه کجا دامدج بانه

وان كان ذلك الوصف مما ينطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم وأقوى كالثناء عليه بكمال العلم وكمال الورع  
أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وكمال علمه ورعه ويكون مشتاقا الى زوال  
هذا الشك بان يكون مستيقنا بكونه عديم النظير في هذه الامور (المذكورة) (ادتطمئن نفسه اليه فاذا  
ذكره غيره أو رثه ذلك طمأنينه وثقة باستشعار ذلك الكمال) له (فتعظم لذته) وارتياحه (وانما تعظم اللذة  
لهذه العلة لانه مصدر الثناء من يصير بهذه الصفات خبير بها) عارف بانواعها مميز لجيدها من رديها (لا يعرف  
في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذ عليه بالسكاسة والد كاه وغزارة) الفهم وفور  
(الفضل فانه في غاية اللذة) والارتياح (وان صدر من يحرف) وفي نسخة يجازف (في الكلام أولا يكون  
بضيرافي ذلك الوصف ضعفت اللذة) وقل الارتياح (وبهذه العلة يبغض الدم أيضا ويكرهه لانه يشعر  
بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت والشعور به مؤلم) للطبيع (ولذلك يعظم الألم اذا  
صدر الدم من يصير مؤثوق به كما ذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح مملوك  
للممدوح وان له مريده ومعقده ومسخر تحت مشيئته) مطيع له في سائر احواله (وملك القلوب محبوب  
والشعور بحصوله لذيد وبهذه العلة تعظم اللذة من مصدر الثناء ممن تنسج قدرته) ويطول بآعاه (ويقتنع  
باقتناص قلبه كالمملوك والا كبر) وأر باب الاموال (ويضعف مهما كان المادح ممن لا يؤبه له) ولا يشار اليه  
(ولا يقدر على شيء) فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على أمر حقير (ليس له قدر) فلا يدل المدح الاعلى قدرة  
قاصرة وبهذه العلة أيضا يكره الدم ويتألم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكايته أعظم لان الفائت به  
أعظم السبب الثالث ان ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان ذلك  
ممن يلتفت الى قوله ويعتد بشئائه) وتعتد عليه الخناصر (وهذا المختص بثناء يقع على الملا) أي الجماعة من  
أشراف القوم (فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والمثنى أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم  
أشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان  
بالثناء عليه اما عن طوع) أي من عند نفسه غير مقهور عليه (واما عن قهر فان الحشمة أيضا لذيدة لما فيها  
من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن مامدحه ولكن كونه مضطرا  
الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع  
عن التواضع بالثناء أشد فلهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح مادم واحد فيعظم بها اللذات وقد  
تفترق (فلا يوجد الابعضاها) فتعظم اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم  
الممدوح) المثنى عليه (انه) أي المادح (غير صادق) في قوله (في مدحه كما اذا مدح بانه نسيب) أي ذو نسب  
عال (أو هني) أي كريم يحود بالاموال (أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات) الشرعية (وهو يعلم من

واضح طاروا المادح الى اطلاق اللسان بالشناء على المدوح اما عن طوع وعوامان فهو فان الحشمة أفض الأمانة لما ذ

الذاتية - لوان كان الملاح لا يعتقد في الباطن مامد حبه ولكن كونه مضطرا الى ذكره فوعته واستهلاعه

تمنع المادح وقوته فنكون لذة شفاء القوى الممتنع عن التواضع بالثناء أشد هذه الأسباب الأربعة قد تحم

الاستداذ وقد تفرق فتعص الذبح أما العلة الأولى وهي استحباب السكال فتدفع بان يعلم المذبح انه غير

نسب أوصى أوعالم بعلم أومتورع عن المحظوات وهو يعلم من

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده  
ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء  
فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه أصلاً للذة لفوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة  
التذاذ النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المجددة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه  
لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه وطفه وصلى الله على كل عبده صطفى

\* (بيان علاج حب الجاه) \*

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغولاً بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم ولا زال في أقواله وأفعاله ملتفتاً الى ما به ظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لاحتالة الى التساهل في العبادات والمرآة اليها والى اقتحام المحظورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين ضارين رقال عليه السلام انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو تخالف الظاهر للباطن بالقول أو الفعل أو الفاعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال جيدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده  
ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء  
فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه أصلاً للذة لفوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة  
التذاذ النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المجددة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه  
لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه وطفه وصلى الله على كل عبده صطفى

الموفق بكرمه

\* (بيان علاج حب الجاه) \*

(اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق) في أحوالهم (مشغولاً بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم) أي اظهار الرياء (ولا زال في أقواله وأفعاله ملتفتاً الى ما به ظم منزلته عندهم) و يرتفع مقامه وقدره لديهم (وذلك بذر النفاق) الذي يتولد منه (وأصل الفساد) الذي ينشأ عليه (ويجر ذلك لاحتالة الى التساهل في العبادات والمرآة اليها والى اقتحام المحظورات) وارتكابها (للتوصل الى اقتناص القلوب) وتسخيرها (ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين ضارين) كفي حديث اسامة بن زيد عند الطبراني في الصغير وفي الكبير من حديث ابن عباس وفي بعض الروايات وصفهما بعاديين كفي حديث عاصم بن عدي عند الطبراني في الاوسط وفي أخرى وصفهما بجائعين كفي حديث كعب بن مالك عند أحمد والترمذي وقد تقدم قريباً (وقال) أيضاً (انه ينبت النفاق) في القلب (كما ينبت الماء البقل) أي العشب كبراه الدليل على من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم أيضاً (اذ النفاق هو تخالف الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم) لاحتالة (والى التظاهر بخصال جيدة) أي يظهرها من نفسه بتكاف (هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جبل القلب عليه كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد بينا) أيضاً (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فآخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (مجدد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب) ودان لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالباً (ويكون حالك كحال من مات قبل ان ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها) بعد الموت (ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق) ذكره قريباً (صغر الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكأنه يشاهدها) من وراء ستر رقيق (ويستحق العاجلة)

طبع جبل عايمه القلب كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو مجد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من مات قبل ان ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحق العاجلة

ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك يا سحر من كتب عليه الموت دما فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذا حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكأنك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فولاء كان الغناهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتدونها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

ويستهنون أمرها (ويكون الموت كالحاصل عنده) حالا (ويكون حاله كحال الحسن البصري) رجه الله تعالى (حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز) أخى عبد الملك وهو يومئذ خليفة (أما بعد فكانك بأخزمن كتب عليه الموت قدمان فانظر كيف مد نظره نحو المستقيم وقدره كائننا وكذلك عمر بن عبد العزيز حيث كتب في جوابه أما بعد فكانك بالدينالم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) وهذا الكتاب وجوابه آخر جهما أبو نعيم في الخلية وقد تقدم ذكرهما في كتاب ذم الدنيا (فهؤلاء كان النفاقهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالنقوى اذ علموا ان العاقبة للمتقين فاستضعفوا المال والجاه في الدنيا) واليه أشار القائل

(وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا تمتد نورها إلى مشاهدة العواقب) لقصورها (ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خيراً وأبقي وقال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) إلى غيرها من الآيات (فمن هذا أحده فنبغي أن يعالج قلبه في حب الحياة بالعلم بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار) أي الأمور العظيمة (التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا) أي يصاون بها (فإن كل ذي جاه محسود) بين الناس (ومقصود بالأيذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً) وانقلاباً (من القدر في غلبتها) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم في كتاب عجائب القلب (وهي مترددة بين الاقبال والاعراض) أماناً تقبل وأماناً تعرض (فكل ما ينبغي على قلوب الخلق بضاهي) أي يشابه (ما ينبغي على أمواج البحر فإنه لا ثبات له) فكذلك ما ينبغي على قلوب الخلق لا ثبات له (والاشتغال بمرعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة) وكدورات متواصلة لا ينفك عنها (وهي) مكدر للذة الحياة (وفي بعض النسخ الجاه) فلا ينبغي في الدنيا مرجوها بمخوفها (اذن خوفها) أكثر من مرجوها (فضلاً عما يقوت في الآخرة فهذا ينبغي أن يعالج البصيرة الضعيفة وأماناً من نفذت بصيرته) واستنارت (وقوى إيمانها لم ياتفق إلى الدنيا) لسكّال علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأمان من حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطعن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتغافر لذة القبول ويأنس بالجلول ويرد الخلق) وما يأتي عنهم (ويقنع بالقبول من الخالق وهذا هو منهج الملامية) وهم طائفة من الفقراء أساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذ اتقوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فبسلوا من آفة الجاه) لأن من شأنهم أنهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الأمور موضعها لالتخالف إرادتهم وعلمهم إرادة الحق وعلمه ولا ينفون الأسباب التي في محل يقتضي فيها وعكسه فإن من دفع السبب من موضع أثبتته وأضعفه فقد سفه وجهل قدره ومن اعتمد عليه في وضع نفاذ شرك والحد وهو لا يعلم الذين جاء في حقهم أو أيا من تحت قبائلي لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز أن يقتدي به فإنه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لأجل ذلك بل له أن يفعل من

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روي أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بثربه منه استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره وبعضه  
 اللقمة فلما انظر إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى  
 يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوارزه نظرا من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي  
 به الفقيه مما رواه أو اصلاح قلوبهم فيه ثم (٢٥٤) يتداركون ما فرط منهم فيمن صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل

الناس عليه فدخل حماما  
 ولبس ثياب غيره وخرج  
 فوقف في الطريق حتى  
 عرفوه فأخذوه وضربوه  
 واستردوا منه الثياب وقالوا  
 إنه طرار وهجرده وأقوى  
 الطرق في قطع الجاه الاعتزال  
 عن الناس والهجرة الى  
 موضع الخول فان المعتزل  
 في بيته في البلد الذي هو به  
 مشهور ولا يتخلو عن حب  
 المنزلة التي ترسخ في القلوب  
 بسبب عزلة فانه ربما يظن  
 انه ليس بحبب ذلك الجاه وهو  
 مغرور وانما سكنت نفسه  
 لانها قد ظفرت بمقصودها  
 ولو تغير الناس عما اعتقدوه  
 فيه فذموه أو نسبوه الى أمر  
 غير لائق به خزع نفسه  
 وتألمت وربما توصلت الى  
 الاعتذار عن ذلك واماطة  
 ذلك الغبار عن قلوبهم وربما  
 يحتاج في إزالة ذلك عن  
 قلوبهم الى كذب وتلبس  
 ولا يبالى به وبه يتبين بعد  
 أنه بحب الجاه والمنزلة ومن  
 أحب الجاه والمنزلة فهو كمن  
 أحب المال بل هو شر منه  
 فان فتنة الجاه أعظم ولا  
 يمكنه أن لا يحب المنزلة في  
 قلوب الناس مادام يطعم في

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روي أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد (ابن زوره) فلما علم بقر به منه  
 استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره) أي بحرص (وبعض اللقمة فلما انظر إليه الملك سقط من عينه)  
 اذ كان بلغه صلاحه وأنه صائم الدهر (وانصرف) عنه (فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني) وفي بعض  
 النسخ زيادة وأنت لي ذام أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه وفيه ما قبل على طعامه يأكله فقال  
 الملك فابن الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يأكل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله  
 الذي صرفك عني بما صرفك به وسأتي ذلك قريبا المصنف (ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر  
 حتى يظن أنه يشرب الخمر فيسقط) مقامه (عن الاعين وهذا في جوارزه نظرا من حيث الفقه) فان الفقه  
 لا يرى ذلك جائزا ويقتي بحرمه فعلة لاجل التشبيه بالمحرمات (الأن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم  
 بما لا يفتي به في الفقه) ولا يجوز الفقيه (مهما رواه أو افقه اصلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من  
 صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد واقبال الناس عليه) فإراد أن يخلع نفسه عن ذلك (فدخل  
 حماما) لما خرج (لبس ثوب غيره فخرج ووقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه  
 الثياب وقالوا إنه طرار) وهو الذي يقطع النفقات على غفلة من أهلها (وهجرده) فاستراح من الناس وقد  
 سبق ذكر هذه الحكايات في المقدمة وذكرنا هاتلك اعتراض ابن الجوزي وابن القيم في اعتراضهما على  
 المصنف في تقرير مثل هذه وامثالها وذكرنا الجواب عنه (وأقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن  
 الناس) جملة (والهجرة الى موضع الخول) أي موضع يصح له فيه خول ذكره (فان المعتزل في بيته في البلدة  
 التي هو بها مشهور) ومعروف ومذكور (لا يتخلو من حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب منزلته  
 فربما يظن أنه ليس بحبب ذلك الجاه وهو مغرور) قد غر الشيطان بذلك بل ربما تكون فتنة هذا أعظم من  
 فتنة الذي هو مخالط للناس (وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها) ولذا كان بعض الشيوخ يقول  
 لا عرف لا تكيباب الناس على وجهها الا لكوني اعترلتهم في بيتي والا فإذى عندي موجود عند غيري (ولو  
 تغير الناس عما اعتقدوه فيه) من الصلاح والورع والزهد (وذموه أو نسبوه الى أمر غير لائق به خزع  
 نفسه) لاحتالة (ونالت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في إزالة  
 ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبس) وتزوير (ولا يبالى به) وهذا هو الفارق (وبه يتبين بعد أنه بحب الجاه  
 والمنزلة) وأنه لم يخرج ذلك من قلبه (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه  
 أعظم) من فتنة المال (ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس) وهذا هو الجاه  
 (فاذا أحرز قوته من كسبه بيده أو من جهة أخرى وقطع طمعه من الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده  
 كالارذال) أي الاسقاط (فلا يبالى كانت له منزلة في قلوبهم أم لم تكن كالأبالي بما في قلوب الذين هم منه)  
 متباعدون (في أقصى الشرق) أو الغرب (لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا  
 بالقناعة فنقع) عزو (استغنى عن الناس واذا استغنى عنهم) لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته  
 في القلوب عنده وزن (أي مقدار) ولا يقطع ذلك الجاه الا بالقناعة) بالسير من الرزق (وقطع الطمع) عما  
 في أيديهم (ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه) في (مدح الخول والنل مثل قولهم

الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال  
 فلا يبالى أن كان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كالأبالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع  
 عن الناس الا بالقناعة فنقع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه  
 الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخول والنل مثل قولهم

المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السلف واثارهم لئلا يذل على العز وروغبته في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين \* (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) \* اعلم ان أكثر الناس انما يهلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس وجاهه لا مدح وخوف من الذم وذلك من الهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم \* (أما السبب الاول) \* فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقه ان (٢٥٥) ترجع الى عقلك وتقول لنفسك

هذه الصفة التي يدرك بها أنت متصف بها أم لا فإن كنت متصفاً بها فهي أما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع وأما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فإن كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيباً تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندى في سرور  
تيقن عنه صاحبه انتقالا  
فلا ينبغي أن يفرح الانسان  
بعروض الدنيا وان فرح  
فلا ينبغي أن يفرح بمدح  
المادح بها بل بوجودها  
والممدح ليس هو سبب  
وجودها وان كانت الصفة  
مما يستحق الفرح بها كالعلم  
والورع فينبغي أن لا يفرح  
بها لان الخاتمة غير معلومة  
وهذا انما يقتضى الفرح  
لانهم يقرب عند الله ولأن  
وخطر الخاتمة باق في الخوف  
من سوء الخاتمة شغل عن  
الفرح بكل ما في الدنيا بل  
الذي يدار أحران وغوم لا دار  
فرح وسرور ثم ان كنت  
تفرح بها على رجاها من

المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة (أى من المال) (أو علة) وهو قول مشهور وعلى السنة الناس ويستأنس له بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبان عن أنس مرفوعاً المؤمن بين خمس شئان مؤمن يحسده ومتفق يبعضه وكافر يقاتله ونفس تنازعه وشيطان يضله ومما يستعين عليه من الاخبار ما رواه الديلمي عن أبان عن أنس رفعه المؤمن بيته نصب وطعامه كسرونيابه خلق ورأسه شعث وقلبه شامع ولا يعدل بالسلامة شيئاً (وينظر) مع ذلك (في أحوال السلف) في الكتب المتضمنة لها كالحلية لابن نعيم (وايثارهم الذل على العز وروغبته في ثواب الآخرة) وزركهم حفظوا الدنيا العاجلة ثم ينظرونها باجتماعها متفق ولا يبقى معه الى ما بعد الموت فما تأمل الناظر في ذلك الاوقع بالدون ورضى باليسير وقطع أثر حب الجاه من قلبه والله الموفق \* (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) \*

(اعلم) وقول الله تعالى (ان أكثر الخلق انما يهلكوا بخوف مذمة الناس) منهم (وحب مدحهم) من كل لسان (فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس وجاه المدح) منهم (وخوف من الذم) يلحق بهم (وذلك) في الحقيقة (من الهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم فاما السبب الاول فهو استشعار الكمال) أى يستشعر كماله في نفسه (بسبب قول المادح) فيه (فطريقه) ان فيه ان ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يدرك بها هل أنت متصف بها أم لا فإن كنت متصفاً فهي أما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع (وأما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فإن كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيباً) أى متطعمها متكسراً (تذروه الرياح) أى تطيره (وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال أبو الحسن أحمد بن الحسين (المتنبي) رحمه الله تعالى

(أشد الغم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقالا)

(فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعرض الدنيا) فانه متاع زائل (وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح) بل بل بوجودها والممدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة (بل هي مجهولة في علم الله تعالى) وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله ولأن وخطر الخاتمة باق (ففي الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا) يشغله عنه (بل الدنيا) كما تقدم (دار أحران وغوم) وانكادت والى (لادار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاها حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح) لك به (فان الاله) انما هي (في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله تعالى لا من مدح المادح والمدح تابع له فلا ينبغي أن يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً) هذا كما اذا كنت متصفاً بما مدحت به (وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجهل) وغاية الجنون (ومثال ذلك من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه) أى مطاوى بطشه (وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاوذه) في الباطن (من الاقدار والالتان ثم يفرح بها) ولا يدرك الذي يستهزئ به (وكذلك أنت اذا أنتوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا

الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان الذم في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثال ذلك من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاوذه من الاقدار والالتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنتوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا



بالطبع وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح به (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تحخير قلب المادح وكونه سببا لتحخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمترلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهل ذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المترلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المترلة في قلوب الناس وفركك به يسقط (٢٥٦) منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت

باطلك وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك مما يحجب الصلاح والتقوى (كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرك بصفتك التي هي من فضل الله عليك) ولا يكتف فركك بالمادح (وان كذب في مدحه) فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح به (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تحخير قلب المادح وكونه سببا لتحخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمترلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهل ذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المترلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المترلة في قلوب الناس وفركك به يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهي أيضا ترجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح بها بل ينبغي أن يعمل بمدح المادح وتكرمه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف (لأن آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت فانت والله بئس الرجل) وهذا مثل قولهم إذا قال الرجل أنا خير من السكاب فالسكاب خير منه (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان جلالتنا على رجل خير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالخط ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا انتى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أرى كى على الله أحد او قدر واه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلماذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمرك أن تزكيني) وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو واحدا بما ليس فيه على رأس الشهادته الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لأمادح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أنت رجلا على رجلا من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (أنما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمة (الملق في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح به بل ينبغي أن يعمل بمدح المادح وتكرمه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف (لأن آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت فانت والله بئس الرجل) وهذا مثل قولهم إذا قال الرجل أنا خير من السكاب فالسكاب خير منه (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان جلالتنا على رجل خير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالخط ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا انتى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أرى كى على الله أحد او قدر واه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلماذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمرك أن تزكيني) وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو واحدا بما ليس فيه على رأس الشهادته الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لأمادح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أنت رجلا على رجلا من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (أنما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمة (الملق في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور والعظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمرك أن تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا وقال بعضهم لأمادح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل



النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بهطل الله تعالى وثناؤه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يحرم من أمر دينه والله الموفق للصواب ورحمته \* (بيان علاج كراهية الذم) قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز فيه أن من ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون صادقا فيما قال وقد صدق فيما قال وقصده النصح والشفقة وما أن يكون صادقا ولكن قصده الابداء والتعنت وإما أن يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد

منته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهلك حتى تتقيه فينبغي أن تفرح به وتستعمل بالزلة الصفة المذمومة عن نفسك

ان قدرت عليها فاما اغتصامك بسببه وكرهاتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعت حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك ونجاتك (وقد استفدته منه) بحانا (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتبعت لك أسبابا بسبب ما سمعته من المذمة ففهما قصدت الدخول على حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ما عالج (بالعذرة) أي الخجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لخفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتنمها فاذا قصد العدو والتعنت) معك (لخناية منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يوزر (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله اذ لم يطأه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يهيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة (كما تقدم في آفات اللسان) وكل من مدحك فقد قطع ظهرك (كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله وثناؤه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق بل المتفضل هو الله تعالى (ومهما علم ان الآجال والارزاق بيد الله قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم) فانهم لا يلبون حاصل ولا يقطعون واهلا (وسقط من قلبه حب المدح والثناء واشتغل بما يحرم من أمر دينه) والله الموفق بكرمه

### \*(بيان علاج كراهية الذم)\*

(قد سبق) قريبا (ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز) أي المختصر الخالي عن التطويل (فيه ان من ذمك) في شيء من أمورك (لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون صادقا فيما قال وقد قصد) في قوله (النصح) لك (والشفقة) عليك (وإما أن يكون صادقا) فيما قال (ولكنه قصد الابداء) لك (والتعنت) أي ايقاعك في العنت وهو المشقة (أو يكون كاذبا) فيما قال (فان كان صادقا وقصده النصح) والشفقة (فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد منه منته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى) ما هو (المهلك لك حتى تتقيه) وتحمق منه (فينبغي أن تفرح به وتستعمل بالزلة الصفة المذمومة) التي هي عابثك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتصامك بسببه وكرهاتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به) (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعت حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجاتك (وقد استفدته منه) بحانا (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتبعت لك أسبابا بسبب ما سمعته من المذمة ففهما قصدت الدخول على حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ما عالج (بالعذرة) أي الخجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لخفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتنمها فاذا قصد العدو والتعنت) معك (لخناية منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يوزر (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله اذ لم يطأه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يهيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة (كما تقدم في آفات اللسان) وكل من مدحك فقد قطع ظهرك (كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

(٣٣ - (انحاء السادة المتقين) - ثامن) يعرفها من قول أعدائه فينبغي ان تغتنمها وأما قصد العدو والتعنت فخناية منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه بل انتفعت به أنت وتضرر هو به \* الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطأه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يهيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة (كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهذا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما ان كسروا نيتهم وجوارحه وقتلوا عجزه يوم أحد ودعا ابراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني ماجور بسببه وما نالني (٢٥٨) منه الاخير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما يرون عليك كراهة المذمة قطع

الله عليه وسلم ويحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن بهذا الحسنات التي تقر بك الى الله وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله عز وجل وأهلك نفسه بافترائه) وكذبه (وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أصلحه اللهم ارحمه) (بل ينبغي أن تقول اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اذ ضربوه) وادمو ارجه (كراهة البهق في دلائل النبوة وقد تقدم قال العراقي والحديث في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضربه قومه (ودعا ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (لمن) سأله عن العمران فأشار به الى المقبرة فغضب عليه وقال أسألك عن العمران وأنت تشيرني الى المقبرة فضربه (وشجر رأسه) فدعاه (بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال اعلم اني ماجور بسببه فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي) والقصة أخرجهما أبو نعيم في الحلية وقد تقدمت (ومما يرون عليك كراهية المذمة قطع الطمع) عن الناس (فان من استغنى عنه مهما ذم لم يعلم أثر ذلك في قلبك) بل ولم يشعر به (وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمع فيه غالباً وكانت همتك الى تحصيل المتزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه والمدح ومبغض النعم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا) والله الموفق بكرمه

(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم) \*

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الذام والمادح الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح وبغضب من الذم ويحقد على الذام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق) في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان تمتنع في الباطن) أي يلتوي باطنه بوجع (على الذام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ورناع للمادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة الكمال (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه ومادحه أي يكونان على حد سواء فلا تنغم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندي الذام والمادح (ويكون مغروراً ان لم يتحس نفسه بعلاماته وعلاماته) كثيرة منها (ان لا يجدي) نفسه استغناء للذام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدي) نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الذام) منها (ان لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح المطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الذام) منها (أن

الطمع فان من استغنى عنه مهما ذم لم يعلم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمع فيه غالباً وكانت همتك الى تحصيل المتزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ويحب المدح ومبغض النعم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا \* (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم) \* اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الذام والمادح الحالة الاولى أن يفرح بالمدح ويشكر المادح وبغضب من الذم ويحقد على الذام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية أن تمتنع في الباطن على الذام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته

لا

ويفرح باطنه ورناع للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تنغم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغروراً ان لم يتحس نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجدي نفسه استغناء للذام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدي نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الذام وأن لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكايه في قلبه من موت الذام وان

لا يكون غمصة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الزام وان لا تكون زلة المادح أخف إلى قلبه وفي عينه من زلة الزام  
فهو أخف الزام على قلبه كخف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثرا العباد فرحهم  
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات وربما شعر العابد بجميل قلبه إلى المادح دون  
الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصى الله بزمك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفلك للزام  
من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب من كبائر المعاصي (٢٥٩)

ارتكب الزام في مذمته ثم  
انه لا يستغفلكم ولا ينفر  
عنهم ويعلم ان المادح الذي  
مدحه لا يخلو عن مذمة غيره  
ولا يجحد في نفسه نفرة عنه  
بذمة غيره كما يجحد المذمة  
والمذمة من حيث انها مصيبة  
لا تختلف بان يكون هو  
المذموم أو غيره فاذا العابد  
المغرور لنفسه يغضب  
وله واحد متعاض ثم ان  
الشيطان يخيل اليه انه  
من الدين حتى يعتل على الله  
بهواه فيزيده ذلك بعدا  
من الله ومن لم يطلع على  
مكايد الشيطان وآفات  
النفوس فأكثر عباداته  
تعب ضائع يفوت عليه  
الدنيا ويخسر في الآخرة  
وفهم قال الله تعالى قل هل  
ننبئكم بالآخسر من أعمالا  
الذين ضل سعيهم في الحياة  
الدنيا وهم يحسبون أنهم  
يحسنون صنعا \* الحالة  
الرابعة وهي الصدق في  
العبادة أن يكره المدح ويعت  
المادح اذ يعلم أنه فتنة عليه

لا يكون غمصة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الزام (ان لا يكون زلة  
المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام) فهذه العلامات التي يتخف بها نفسه وهي الاصول وما  
عدا ذلك رجع اليها (فهما خف الزام على قلبه كخف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه  
الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثرا العباد فرحهم بمدح الناس) لهم والثناء عليهم  
(مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات) وهو غرور وعظيم  
(وربما يشعر العابد بجميل قلبه إلى المادح دون الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول له الزام قد عصى  
الله بزمك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفلك الزام من الدين المحض  
فهذا) الذي يغره الشيطان (محض التلبس) منه عليه (فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من  
ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكبه الزام في مذمته) له (ثم انه لا يستغفلكم ولا ينفر عنهم ويعلم  
ان المادح الذي مدحه لا يخلو من مذمة غيره) عند غيره أو عنده (ولا يجحد في نفسه نفرة عنه) ولا  
استنكارا (للمذمة غيره كما يجحد المذمة لنفسه والمذمة من حيث انها مصيبة لا تختلف بان يكون هو المذموم  
أو غيره فاذا العابد المغرور لنفسه يغضب ولهواه يتعصب) ويتوجع (ثم ان الشيطان يخيل اليه انه من  
الدين حتى يعتل على الله بهواه فيزيده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكايد الشيطان وآفات النفوس  
فأكثر عباداته تعب ضائع) لا يفيد شيئا (يفوت عليه الدنيا) لتركه اباه (ويخسر في الآخرة) لا غتراره  
بتلبس الشيطان (وفهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسر من أعمالا الذين ضل سعيهم في  
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فهو لا قد خسرت أعمالهم وكثر نعيمهم وضل سعيهم  
فلم يمتنعوا نفوسهم بالدنيا لزهدهم عنها ولا أخلصوا في أعمالهم ليمتنعوا بها في الآخرة فهم ممن خسروا  
الدنيا والآخرة معا (الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المدح ويعت المادح اذ يعلم انه  
فتنة عليه قاصمة للظهر) دافة للعتق (مضرة في الدين وبجب الزام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد  
له الى مهمه ومهد اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يكره أن يذكر بالبر  
والتقوى) قال العراقي لم أجده له أصلا (وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح)  
وروده (اذ روي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقبل  
يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة واستحب المذمة) قال العراقي  
لم أجده هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم قال  
يخرجه ولده في مسنده (وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح  
والكراهة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين  
المادح والزام فلما ناطم فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد) وفي

قاصمة للظهر مضرة في الدين وبجب الزام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد له الى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس  
التواضع أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روي انه صلى الله عليه وسلم  
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقبل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة  
واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكراهة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك  
بالقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والزام فلما ناطم فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا  
بها لانه لا بد

وأن تسارع الى اكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا يند رهي أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كلاتقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المباح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب أيضا في درجات أما لدرجات في المدح فهو أن من الناس من يتقن المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل ح الي نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات لاستمالة قلوب الناس (٢٦٠) واستنطاق ألسنتهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالعبادات ولا

بعض النسخ فان لا تنفي بها فانا ولا بد (أن تسارع الى اكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل عن اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لاتقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين الذام والمباح في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة) أي شخصاً يقتدي به (في هذا الزمان ان وجد فانه) عز يزجدا مثل (الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى) فهو رابع القول والعناء والخل الوفي (فكيف بما بعده من الرتبين وكل واحدة من هذه الرتب فيها درجات) متفاوتة (أما الدرجات في المدح فهوان من الناس من يتقن المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل الى نيلها بكل ممكن) وفي نسخة بكل ما يمكن (حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات) أي ارتكابها (لاستمالة قلوب الناس) اليه (واستنطاق ألسنتهم بالمدح) له (وهذا من الهالكين) في هوة الضلال (ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا) أي طرف (حرف هار) أي هائر بمعنى ساقط (فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجد فهو قريب من الهالكين جدا) فن حاح حول الخبي أوشك أن يقع فيه (ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعي لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه) من غير علاج منه (فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة) والرياسة (ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من أن يستجره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البسدة له) فيغلبه (وتارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومنهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يغم به ولكن لا يوتر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اغتمامه (ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المدح (ويغضب) على المباح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) مجانب له (وكذلك بالخذ) بان يظهر السرور عند سماع مدحه وقلبه مبغض له (ومن هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محرقة أي غير (وحقد على نفسه لتمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة) وتحديعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتصمها بقت البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهوا يشكر الذام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتد فطنته وذكاه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمة له عنده اذ صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط لا يؤبه له (حتى لا يتبلى بفطنة الجاه واذا

يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا حرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعي لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من ان يستجره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البسدة له وتارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يغم به ولم يوتر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن

لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالخذ من هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهوا يشكر الذام على ذلك ويعتد فطنته وذكاه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمة عنده اذ صار بالذمة أوضع في أعين الناس حتى لا يتبلى بفطنة الناس واذا

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساه يكون خيرا لغيره التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده دأبه ومأدحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدها

ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في

العمر الطويل

\* (الشر الثاني من الكتاب

في طلب الجاه والمنزلة

بالعبادات)\*

وهو الرياء وفيه بيان ذم

الرياء وبيان حقيقة الرياء

وما يرائي به وبيان درجات

الرياء وبيان الرياء الخفي

وبيان ما يحبط العمل من

الرياء وما لا يحبط وبيان

دواء الرياء وعلاجه وبيان

الرخصة في اظهار الطاعات

وبيان الرخصة في كتمان

الذنوب وبيان ترك الطاعات

خوفا من الرياء والآفات

وبيان ما يصح من نشاط

العباد للعبادات بسبب رؤية

الخالق وبيان ما يجب على

المريد أن يلزمه قبل

الطاعة وبعدها وهي عشرة

فصول وبالله التوفيق

\* (بيان ذم الرياء)\* اعلم

ان الرياء حرام والمرائي عند

الله ممقوت وقد شهد لذلك

الآيات والاختبار والآثار

\* (اما الآيات) فقوله تعالى

فويل للمصلين الذين هم

عن صلاتهم ساهون الذين

هم يراؤن وقوله عز وجل

والذين يكررون السيئات

لهم عذاب شديد ومكر

أولئك هو بيور قال بجاهد

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساه يكون خيرا لغيره التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده دأبه ومأدحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدها ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في العمر الطويل ولكن من لاحظته العناية الالهية تسرته له أسباب قطعه في الحال وسهل عليه الوصول الى السعادة وكل عمل رجال والله الموفق عنه \* (الشر الثاني من الكتاب)

(في طلب الجاه والمنزلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبادة بسبب رؤية الخالق وما لا يصح وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعات وبعدها وهي عشرة فصول على الترتيب المذكور)

\* (بيان ذم الرياء)\*

(اعلم) وفقك الله تعالى (أن الرياء حرام والمرائي) وهو المنصف به (عند الله ممقوت) أي مبغوض أشد البغض (وقد شهد بذلك الآيات والاختبار والآثار) أما الآيات فوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون أي غافلون غير مباليين بما (الذين هم يراؤن) أي يرون الناس أعمالهم ليربهم الثناء عليها والغايب جزائية أو سببية (وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور قال بجاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده دأبه ومأدحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدها ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في العمر الطويل ولكن من لاحظته العناية الالهية تسرته له أسباب قطعه في الحال وسهل عليه الوصول الى السعادة وكل عمل رجال والله الموفق عنه \* (الشر الثاني من الكتاب) (في طلب الجاه والمنزلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبادة بسبب رؤية الخالق وما لا يصح وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعات وبعدها وهي عشرة فصول على الترتيب المذكور) \* (بيان ذم الرياء)\* اعلم ان الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد لذلك الآيات والاختبار والآثار \* (اما الآيات) فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور قال بجاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده دأبه ومأدحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدها ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في العمر الطويل ولكن من لاحظته العناية الالهية تسرته له أسباب قطعه في الحال وسهل عليه الوصول الى السعادة وكل عمل رجال والله الموفق عنه \* (الشر الثاني من الكتاب) (في طلب الجاه والمنزلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبادة بسبب رؤية الخالق وما لا يصح وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعات وبعدها وهي عشرة فصول على الترتيب المذكور) \* (بيان ذم الرياء)\* اعلم ان الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد لذلك الآيات والاختبار والآثار \* (اما الآيات) فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور قال بجاهد

هم أهل الرياء وقال تعالى انما انا معكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أنزل ذلك فمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله

\* (وأما الاخبار) \* فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فسيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال أبوهريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله كما أوردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأخبر صلى الله عليه وسلم انهم لم يثابروا وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من راعى راعى الله به ومن سمع سمع الله به وفي حديث آخر طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فأجعلوه في سجين

أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام رياء فقد أشرك ومن صلى رياء فقد أشرك ومن تصدق رياء فقد أشرك قال بلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فن كان برحوا لقاء ربه فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال الا أخرجهما عنكم قالوا بلي يا رسول الله فقال هي مثل الآية التي في الروم وما آتيتهم من رياء برؤي في أموال الناس فلا يربوا عند الله فمن عمل رياء لم يكتب له ولا عليه (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل يا رسول الله فسيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) أغفله العراقي وقرأت في كتاب الفقيه أبي الليث السمرقندي قال أخبرنا بإسناد عن جيلة الجعفي قال كنت في غزاة مع عبد الملك بن مروان فحسبنا رجل فسهل لانيام في الليل الأقل فكشنا أياما لانعرفه ثم عرفناه بعد ذلك فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا ان قاتلا من المسلمين قال يا رسول الله فسيم النجاة فقال ان لا تتخادع الله قال كيف تتخادع الله قال ان نعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله الحديث وسيأتي تمامه فيما بعد (وروي عن أبي هريرة) رضي الله عنه (في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله أوردناه) بتمامه (في كتاب الاخلاص) وفيه (فان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لم يثابروا) بما عملوا (وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم) رواه مسلم وسيأتي في كتاب الاخلاص (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من راعى راعى الله به ومن سمع سمع الله به) قال العراقي متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكتنأ بأب يزيد عنه بلفظ من سمع الناس بعماله سمع الله به مسامع خلقه وحقره وصغره وفي الزهد لابن المبارك وسند أحمد وابن منيع أنه من حديث عبد الله بن عمر وانتهى قلت حديث جندب أخرجه كذلك ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والبخاري بإلفاظ من سمع سمع الله به ومن راعى راعى الله به ومن شق الله عليه يوم القيامة ورواه بدون الجملة الاخبار أحمد ومسلم من حديث ابن عباس ومسلم وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جندب وأحمد والطبراني وأبو الشيخ من حديث أبي بكر وأما حديث ابن عمر فأخرجه كذلك ابن أبي شيبة وهذا في الزهد وأبو نعيم في الحلية وروي أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أبي سعيد باللفظ من رائي رائي الله به ومن يسمع يسمع الله به (وفي حديث آخر طويل ان الله عز وجل يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فأجعلوه في سجين) وهي دركة من دركات جهنم قال مجاهد هي تحت الارض السفلى فيها ارواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العاقبة من رواية حمزة بن حبيب مرسل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت رواه ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب قال قال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويركونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من ساطعانه فيوحى الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه في عشرين فهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفي حديث آخر طويل وأخرج ابن مردويه في التفسير من حديث جابر بن عبد الله قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه منه سرورا حتى ينتهي الى الميعات الذي وضعه الله فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من قوفه ارم بما عملك في سجين فيقول الملك ما رجعت اليك الاحقاد فيقول صدقت ارم بما عملك في سجين وأخرج



وقال صلى الله عليه وسلم ان  
أخوف ما أخاف عليكم  
الشرك الأصغر قالوا وما  
الشرك الأصغر يا رسول  
الله قال الرياء يقول الله عز  
وجل يوم القيامة اذا جازى  
العباد بأعمالهم اذهبوا الى  
الذين كنتم تراؤن في الدنيا  
فانظروا هل تجدون  
عندهم الجزاء وقال صلى  
الله عليه وسلم استعذبوا باذا  
عز وجل من حب الحزن  
قبل وما هو يا رسول الله قال  
واد في جهنم أعداء القراء  
المرائين وقال صلى الله عليه  
وسلم يقول الله عز وجل من  
عمل عملاً أشرك فيه غيري  
فهو له كله وأنا منه بريء  
وأنا أغنى الأغنياء عن  
الشرك وقال عيسى المسيح  
صلى الله عليه وسلم اذا كان  
يوم صوم أحدكم فليدهن  
رأسه ولحيته ويسح شفتيه  
لا يرى الناس أنه صائم  
واذا أعطى بعينه فليخف  
عن شمائه واذا صلى فليرخ  
سترابه فان الله يقسم الثناء  
كاي قسم الرزق وقال نبينا  
صلى الله عليه وسلم لا يقبل  
الله عز وجل عملاً فيه مثقال  
ذرة من رياء وقال عمر لما عاذ  
ابن جبريل حين رآه يبكي  
ما يبكيك قال حديث سمعته  
من صاحب هذا القبر يعني  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول ان أدنى الرياء شرك

البرار والبيهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في  
صفحة مخطئة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا وتقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيراً  
فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم  
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل  
يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)  
قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث مجاهد بن ليث بن سعد روى عنه رجله ثقات ورواه الطبراني  
من رواية مجاهد بن ليث بن سعد عن رافع بن خديج انتهى فأتى سابق المصنف هو سابق أحمد والبيهقي وأما سابق  
حديث الطبراني فلفظه يقال ان يفعل ذلك اذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا  
ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث أبي هريرة نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم استعذبوا  
بأنه من حب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعداء القراء المرائين) قال الولي العراقي رواه  
الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وضعه ابن عدي انتهى فأتى وكذلك رواه  
البخاري في التاريخ ولفظه جميعاً تعوذوا بالله من حب الحزن قالوا يا رسول الله وما حب الحزن قال واد  
في جهنم تتعذبونه جهنم كل يوم أربع مائة مرة يدخله القراء المرائون وان من أغض القراء الى الله الذين  
يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصراً وفيه قبل ومن يسكنه قال المرائون بأعمالهم وقد تقدم في  
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما سابق ابن عدي الذي ضعفه ابن عدي في جهنم واديات استعذب منه  
بعض مرة أعداء القراء المرائين بأعمالهم وان أغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه  
وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بريء وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك)  
قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا منه بريء ومسلم مع تقديم  
وتأخير دونها أيضاً وهو عند ابن ماجه يسند صحيح اه فأتى لفظ مسلم وابن ماجه قال الله تعالى أنا أغنى  
الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ورواه ابن جرير في تهذيبه والبخاري  
بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك وعند أحمد  
ومسلم في رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي بلفظه قال عز وجل انه خير الشركاء فمن عمل عملاً أشرك  
فيه غيري فانا بريء منه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل  
عملاً أراد به غيري فانا منه بريء وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان  
الله يقول أنا خير قسم ان أشرك بي من أشرك بشيأ فان عمله قلبه وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني  
وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي من حديث الفضال بن قيس رفعه يقول الله تعالى أنا خير شريك  
فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكه الحديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدهن  
أحدكم رأسه ولحيته ويسح شفتيه لا يرى الناس أنه صائم واذا أعطى بعينه فليخف عن شمائه واذا صلى  
فليرخ سترابه فان الله يقسم الثناء كاي الصيت الحسن) كاي قسم الرزق) أخرجه أحمد في الزهد من طريق  
هلال بن يسار وسيأتي مثل ذلك من قول عبد الله بن مسعود (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملاً  
فيه مثقال ذرة من رياء) قال العراقي لم أجده هكذا قالت هومن كلام يوسف بن اسباط أخرجه أبو نعيم  
في الحلية من طريق عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن اسباط يقول قد ذكره الآلهة قال مثقال حبة بديل  
ذرة (وقال عمر لما عاذ بن جبريل) رضي الله عنهما (حين رآه يبكي) عند القبر (ما يبكيك قال حديث سمعته من  
صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرياء شرك) قال العراقي رواه الطبراني هكذا  
ورواه الحاكم بلفظ ان اليسير من الرياء شرك وقد تقدم قريباً انتهى قلت وتعامه واجب العبد الى الله  
الاتقاء الاحقيا بالذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا وأولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم هكذا

وقال صلى الله عليه وسلم  
أخوف ما أخاف عليكم  
الربا والشهوة الخفية وهي  
أيضا ترجع الى خطايا  
الربا ودقائه وقال صلى الله  
عليه وسلم ان في ظل العرش  
يوم لا تطل الاظفار رجل  
تصدق بيمينه فكان يخفيها  
عن شماله ولذلك ورد ان  
فضل عمل السر على عمل  
الجهر بسبعين ضعفا وقال  
صلى الله عليه وسلم ان  
المرائي ينادي عليه يوم  
القيامة يا فاجر يا غادر  
يا مرائي ضل عملك وحبط  
أجرك اذهب فخذ أجرك  
من كنت تعمل له وقال  
شدا بن أوس رأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم يبكي  
فقال ما يبكيك يا رسول  
الله قال اني تخوفت على أمتي  
الشرك أمانهم لا يعبدون  
صنما ولا شمسا ولا قراولا  
يجرولكنهم يراؤن بأعمالهم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
لما خلق الله الارض مادت  
بأهلها فخلق الجبال فصيرها  
أوتادا للارض فقالت  
الملائكة ما خلق ربنا خلقا  
هو أشد من الجبال فخلق  
الله الحديد فقطع الجبال  
ثم خلق النار فاذا بآيات الحديد  
ثم أمر الله الماء باطفاء  
النار وأمر الريح فكدرت  
الماء فاختلفت الملائكة  
فقالن نسأل الله تعالى قالوا  
يارب ما أشد ما خلقت من  
خلقت قال الله تعالى لم أخلق

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحليمة والحاكم من حديث ابن عمر ومعاذ معا والرواية الثانية التي  
تقدم ذكرها في فضيلة الخول ان اليسير من الربا شرك وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة  
وان الله يحب الابرار الاحقياء الذين اذا غلبوا لم يقتلوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم  
مصايح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وهكذا رواه الطبراني والحاكم من حديث معاذ (وقال صلى الله  
عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الربا والشهوة الخفية) رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد  
ابن أوس وقد تقدم الكلام عليه في أول أحاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع  
الى خطايا الربا ودقائه) وقد روى أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث  
الذكرور قلت يا رسول الله فما الشهوة الخفية فقال يصبح أحدكم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك  
صومه ويواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا تطل الاظفار رجلان تصدق بيمينه فكاد  
ان يخفيها عن شماله) هو متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله وقد  
تقدم في كتاب الزكاة في كتاب آداب الصحبة (ولذلك ورد بفضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا)  
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح  
معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذا من افراد بقية عن شيخه المجتهدين وروى  
ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف بفضل الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة  
على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة انتهى قلت ورواه كذلك البيهقي في الشعب من طريقه  
وضعه ولفظه سبعين ضعفا وأما حديث أبي الدرداء فتمامه عند البيهقي والديلمي فلا يزال به الشيطان حتى  
يذكره للناس ويعلمه فيكتب علانية ويغيب تضعف أجره كله ثم لا يزال به حتى يذكره للناس الثانية ويجب  
ان يذكر للناس ويحمد عليه فيجمع من العلانية ويكتب رياء (وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم  
القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك من كنت تعمل له) قال العراقي رواه  
ابن أبي الدنيا من رواية جيلة الجصبي عن صحابي لم يسم وزاديا كافر يا فاجر يا مرائي واسناده  
ضعيف قلت هو في الحديث الطويل الذي تقدم ذكر أوله وأورد أبو الليث السمرقندي بأسناده الى جيلة  
الجصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فصبنا رجل الحديث وفيه واتقوا الربا فإنه الشرك بالله  
وان المرائي ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا فاجر يا مرائي يا كافر  
وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك من كنت تعمل له يا مخادع قال قلت له بالله الذي لا اله الا هو  
أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله الا هو اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم الا ان يكون قد أخطأت شيئا لم أكن أنعمه ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (وقال  
شدا بن أوس) بن ثابت بن المنذر الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى صحابي مات بالشام  
روى له الجماعة (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على أمتي الشرك  
أمانهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قراولا يجرولكنهم يراؤن بأعمالهم) رواه أحمد وابن ماجه وابن  
أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي بنحوه وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم  
لما خلق الله الارض مادت) أي تحركت واضطربت (فخلق الجبال فصيرها أوتادا للارض) أي سكنها  
بها فكانت شبه الأوتاد (فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال  
ثم خلق النار فاذا بآيات الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكدرت الماء فاختلفت الملائكة  
فقالن نسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقت) أي أقوا (فقال تعالى لم أخلق خلقا هو  
أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله فهو أشد خلقا خلقته) قال العراقي رواه الترمذي  
من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب انتهى قلت ولفظه لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق

وروى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت بختك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً يابوا عليها قد جلها عظاماً تصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا ركنته فكثرت فيقول (٢٦٥) الملك الحفظة اضر بواهب هذا العمل وجه

صاحبه أنا صاحب الغيبة  
أمرني ربي أن لا أدع عمل  
من اغتاب الناس يجاوزني  
الى غيري قال ثم تأتي الحفظة  
بعمل صالح من أعمال  
العبد فتمر به فتزكيه  
وتكثره حتى تبلغ به الى  
السماء الثانية فيقول لهم  
الملك الموكل كل ما أقفوا  
واضر بواهب هذا العمل وجه  
صاحبه انه أراد بعمله هذا  
عرض الدنيا أمرني ربي  
أن لا أدع عمله يجاوزني الى  
غيري انه كان يفخر به على  
الناس في مجالسهم قال  
وتصعد الحفظة بعمل العبد  
بينهم نوراً من صدقة وصيام  
وصلاة قد أعجب الحفظة  
فجاوزون به الى السماء  
الثالثة فيقول لهم الملك  
الموكل بها قفوا واضربوا  
بهذا العمل وجه صاحبه  
أنا ملك الكبر أمرني ربي  
أن لا أدع عمله يجاوزني الى  
غيري انه كان يشكبر على  
الناس في مجالسهم قال  
وتصعد الحفظة بعمل العبد  
زهر كزهر الكوكب

الجبال فالقها عليها فاستقرت فنجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل في خلقك شيء أشد من  
الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل في  
خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت يارب  
هل في خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ويخفيها عن شماله وهكذا رواه أيضاً أحد  
وعبد بن حميد وأبو يعلى والبيهقي وأبو الشيخ في العظمة والضياع في المختارة (وروى عبد الله بن المبارك)  
المرور في تقدمت ترجمته في كتاب العلم (بأسناده عن رجل) لم يسم (انه قال لمعاذ بن جبل) رضى الله  
عنه (حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم  
سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال  
اني محدثك حديثان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت بختك عند الله يوم  
القيامة يا معاذ ان الله عز وجل خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات  
فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً يابوا عليها قد جلها عظاماً تصعد الحفظة (وهم الكرام الكاتبون  
(يعمل العبد من حين يصبح الى أن يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا ركنته  
فكثرت فيقول الملك) الموكل بتلك السماء (للعفظة) الصاعد من بذلك العمل (اضربوا به هذا العمل  
وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي  
الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك  
الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه أراد بعمله هذا عرض الدنيا) أي  
متاعها (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد  
الحفظة بعمل العبد بينهم نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فجاوزون به الى السماء  
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي  
أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يشكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل  
العبد زهر) أي يضيء (كزهر الكوكب الذي له دوى من تسبيح وصلاة وجمعة حتى يجاوزوا  
به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا ظهره  
وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملاً دخل فيه العجب  
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى أهلها  
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه  
كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسداهم ويقع فيهم  
أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وجمعة

(٣٤) - (تحاف السادة المتقين) - (نامن)

السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا ظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي  
أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملاً دخل فيه العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة  
كانه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان  
يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسداهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري  
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وجمعة

وعمره وصيام فيجاوزن به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء أو ضرر أو ضرب به بل كان يشمت به أناملك الرحمة أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزن به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه اني أحب عن ربى كل عمل لم يرد به وجه ربى انه (٢٦٦) أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكر اعذار العلماء وصيتاني

المداين أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله أنت من حلة القرآن واحل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا ترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكركى بمجاسك لى يحزن الناس من سوء خالقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تنظف على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا أندري ما هن يا معاذ قلت ما هن بآبى أنت وأبى يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت بآبى أنت وأبى يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يتجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف رواه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزى في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميرى قال الشيخ تقي الدين القشبرى الرجل المذكور هو خالد بن معدان انتهى خالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالى الشافعى ثقة عالم برسل كثير عن معاذ وربما كان بينهما اثنان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذرى في ترغيبه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغيرها ثم قال وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى رجلا يطأ طى رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

المداين أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله أنت من حلة القرآن واحل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا ترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكركى بمجاسك لى يحزن الناس من سوء خالقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تنظف على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا أندري ما هن يا معاذ قلت ما هن بآبى أنت وأبى يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت بآبى أنت وأبى يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يتجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف رواه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزى في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميرى قال الشيخ تقي الدين القشبرى الرجل المذكور هو خالد بن معدان انتهى خالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالى الشافعى ثقة عالم برسل كثير عن معاذ وربما كان بينهما اثنان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذرى في ترغيبه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغيرها ثم قال وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى رجلا يطأ طى رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

نحوها عليهم ولا ترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكركى بمجاسك لى يحزن الناس من سوء خالقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تنظف على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا أندري ما هن يا معاذ قلت ما هن بآبى أنت وأبى يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت بآبى أنت وأبى يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يتجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف رواه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزى في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميرى قال الشيخ تقي الدين القشبرى الرجل المذكور هو خالد بن معدان انتهى خالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالى الشافعى ثقة عالم برسل كثير عن معاذ وربما كان بينهما اثنان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذرى في ترغيبه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغيرها ثم قال وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى رجلا يطأ طى رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

هَذَا فِي بَيْتِكَ وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ  
 اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْعَرَاءِ ثَلَاثُ  
 عِلَامَاتٍ يَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ  
 وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ  
 وَيُزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أَتَى  
 عَلَيْهِ وَيَنْقُصُ إِذَا ذُمَّ وَقَالَ  
 رَجُلٌ لِعِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ  
 أَقَاتِلْ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَجْمَةَ  
 النَّاسِ قَالَ لِأَشْيْ لَكَ نَفْسَهُ  
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ  
 لِأَشْيْ لَكَ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ  
 إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا أَغْنَى الْغَنَاءِ  
 عَنِ الشَّرِّ الْحَدِيثُ وَسَأَلَ  
 رَجُلٌ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ  
 إِنَّ أَحَدًا بَصِطَعَ الْعُرْفَ  
 يَحِبُّ أَنْ يَحْمِذَ وَيُوْجِرُ فَقَالَ  
 لَهُ أَتَحِبُّ أَنْ تَمُوتَ قَالَ لَا قَالَ  
 فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا فَاحْضَرْهُ  
 وَقَالَ الصُّبْحُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 أَحْذَرْكَ هَذَا الْوَجْهَ اللَّهُ  
 وَلَوْ جَهْلُكَ وَلَا يَقُولُنَّ هَذَا  
 اللَّهُ وَلَا رَحِمَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَضُرِبَ عَمْرٍ  
 وَرَجُلًا بِالْمَدْرَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْصِ  
 مَعْنَى فَقَالَ لَا بَلْ أَدْعِي اللَّهَ  
 وَلَكَ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍ مَا صَنَعْتَ  
 شَيْئًا مَا أَنْ تَدْعِي اللَّهَ فَأَعْرِفْ  
 ذَلِكَ أَوْ تَدْعِي اللَّهَ وَحْدَهُ  
 فَقَالَ وَدَعْنِي اللَّهَ وَحْدَهُ فَقَالَ  
 فَتَعَمَّ أَذْنُ وَقَالَ الْحَسَنُ لَقَدْ  
 صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ  
 أَحَدُهُمْ لَيَتَعَرَّضُ لَهُ الْحِكْمَةُ  
 لَوْ نَطَقَ بِهَا النَّفْعَةُ وَنُطِعَ  
 نَحَابُهَا وَمَا نَعَمَ نَهَا الْخِيفَةُ  
 الشُّهُرَةُ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ  
 لِمَرِّ قَرَى الْأَذَى فِي الطَّرِيقِ

باعتقده أن يفتد به الامتخافه الشهرة ويقال ان المراتي ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء باسماني باغادر يا حاسر يا فافا

له فلا أحرلك عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبلة الجعفي عن سماعة لم يسم بلفظ يا فاجر  
 الفضيل بن عياض كانوا براؤن بما يعملون وصاروا اليوم براؤن بما لا يعملون  
 وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لارياها فيها  
 وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد أن يغلب الله تعالى وهو رجل سوء  
 يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء  
 فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة اذا رآي العبد يقول الله تعالى انظر وا  
 الى عبد ي يستهزئ بي وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء الرجن وقراء الدنيا  
 وقراء الملوك وان محمد بن واسع من قراء الرجن وقال الفضيل من أراد أن ينظر  
 الى مرآة فليتنظر الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السميت بالليل فانه  
 أشرف من سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وسميت بالليل لرب العالمين  
 وقال أبو سليمان التوقي وقال العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان الرجل  
 ليحسوف بالبيت وهو بخراسان فليل له وكيف ذلك قال يجب أن يذكر أنه  
 مجاور بمكة وقال ابراهيم بن أدهم ماصدق الله من أراد أن يشتهر  
 (بيان حقيقة

له ولا أحرلك عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبلة الجعفي عن سماعة لم يسم بلفظ يا فاجر  
 يا غادريا كافرينا مسروراه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص بسند ضعيف وقد تقدم قريبا (وقال  
 الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كانوا براؤن بما يعملون وصاروا اليوم براؤن بما لا يعملون)  
 أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه  
 على قدر عمله لان النية لارياها فيها) نقلة صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى  
 (المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف  
 يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء) جمع رديء (فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه) أخرجه أبو نعيم  
 في الحلية (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي البصري العابد الثقة (اذا رآي العبد يقول الله تبارك  
 وتعالى انظروا الى عبد ي يستهزئ بي) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه  
 الله تعالى (القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرجن وان محمد بن واسع من قراء الرجن) قال  
 أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن  
 حنبل حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول ان من القراء قراء ذاو جهين اذا القوا  
 الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه واذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه وقراء يكونوا من قراء الرجن  
 وان محمد بن واسع من قراء الرجن حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن حنبل  
 سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول القراء ثلاثة فقارئ للرجن وقارئ للدنيا وقارئ  
 للملوك فبهاؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرجن حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد  
 ابن ناجية حدثنا نصر بن علي قال سمعت سفيان يقول قال مالك بن دينار للامراء قراء وللأغنياء قراء  
 وان محمد بن واسع من قراء الرجن (وقال محمد بن المبارك) بن يعلى القرشي أبو عبد الله (الصوري)  
 القلانسى العابد نزيل دمشق وشيخ الشام بعد أبي مسهر ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال  
 وكان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢١٥ روى له الجماعة (أظهر السميت بالليل فانه أشرف من  
 سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وسميت بالليل لرب العالمين وقال أبو سليمان) الداراني  
 رحمه الله تعالى (التوقي على العمل أشد من العمل) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي الدرداء  
 بلفظ ان الاتقاء على العمل أشد من العمل رواه البيهقي بسند ضعيف ونقل نحوه عن أبي بكر الواسطي  
 قال حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها مثل الزجاج لا يقبل الجبر (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه  
 الله تعالى (ان الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان) أى قلبه متعلق بخراسان (قيل له وكيف ذلك  
 قال يجب أن يذكر أنه مجاور بمكة) وهذا بخلاف قول بعضهم قوم بخراسان وقولهم بمكة (وقال  
 ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أراد أن يشتهر) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن  
 الآثاق قال محمد بن الحنفية كل ما لا ينبغي به وجهه الله مضجع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الربيع  
 ابن خيثم ما لم يرد به وجهه الله يضجع أخرجه ابن أبي شبة وعن أبي العالبة قال قال لي أصحاب محمد  
 صلى الله عليه وسلم بأنا العالبة لا تعمل لغير الله فيكذلك الله الى ما علمت له وقال ابن مسعود من صلى  
 صلاة والناس يرونه فليصل اذا خلا مثلها والافانما هي استهانة يستهين بها ربه أخرجه ابن أبي  
 شيبة ويأتي ذلك للمصنف في فصل الرياء باوصاف العبادات

(بيان حقيقة الرياء وما يراه به) \*

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الرياء) بالكسر ممدودا (مشتق من الرؤية) وهي النظر بحاسة البصر  
 وقد رآى الشخص رؤية (والسمعة) بالضم (مشتقة من السماع) وقد سمعه وسمع له سمعا وسمعا  
 والعمل ان كان اظهاره للناس قصدا لان يروه فيظنوا به خيرا أو يسمعون به خيرا فسمعة فالقصود في

الرياء وما يراه به) (اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع



والاتباع والاشياء الخارجة

لا اذنا انك

وان وقار الشرع هو الذي يخفض من صوته اضعف الجوع هو الذي يضعف من قوته وعن هذا قال المسجع عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كما لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صليما مدھنين فھذه مرآة أهل الدین بائدين فاما أهل الدنیا فیراؤون باظھار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه وازدادة البدن وقوة الاعضاء وتناسلها ﴿ الثاني الرياء بالمبشئ والزی ﴾ أما الهيئة فتشبهت شعر الرأس وحلق الشارب واطراق الرأس

في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتسميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك  
تنظيف الثوب وتركه مخرقا كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة  
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوف فيمتنع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء  
على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان  
ياسه من هو خال عن العلم ليوهم انه من (٢٧٠) أهل العلم والمراؤون بالزى على طبقات فنه من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد

على الارض (في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه) مما يلحقه من غبار أو غيره (وغلظ  
الثياب ولبس الصوف) الخشن (وتسميرها) أي الثياب (الى قريب من نصف الساق وتقصير الاكمام وترك  
تنظيف الثوب وتركه مخرقا) أو يرقعه بما ليس من جنسه (كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة  
فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين) في هيأتهم (ومن لبس المرقعة) وهي ثوب يقطع قطعاً ثم يرفع رقعاً ثم  
يخط بالصوف ويسمى أيضاً بالخرقة وهي من لبس الصوفية (والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق)  
المصبوغة بالنيل أو الصطر المصبوغة بالطين الاحمر كل ذلك (تشبها بالصوفية مع الافلاس عن حقائق  
التصوف في الباطن) وعدم السلوك على طريقتهن (ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على  
العينين ليرى به انه انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك  
العلامات) فيكرم لذلك (ومنه الدراعة) وهي المسماة بالطرحة (والطيلسان) وهو كساء أسود مبرقع وكل  
منهما من زى العلماء (وهو خال من العلم) وانما يفعل ذلك (ليوهم) الناس (انه من أهل العلم والمراؤون  
بالزى على طبقات فنه من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخرقة الوسخة  
العصيرة) الذيل والاكمام (الغليظة) الخشنة (ليرأى بغلظها وقصرها ووسخها وتخرفها) بانه من الزاهدين في  
الدنيا (ولو كاف) هذا (أن يلبس ثوبا نظيفا وسطا مما كان يلبسه السلف لكان عند بمنزلة الذبح وذلك  
لخوفه أن يقول الناس قد بدله رأى من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى  
يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة  
ردهم القراء ولولبسوا الثياب المخرقة البذلة) وفي نسخة الخلقة (أزدرتهم) أي احتقرتهم (أعين الملوك  
والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الرقيقة) من المرعى  
(والاكسية الرقيقة) الثمن (والمرقات المصبوغة) بانواع الالوان (والهوط الرقيقة) وفي نسخة الرقيقة  
(فيلبسونها ولعل قيمة ثيابهم) وفي نسخة قيمة ثوب أحدهم (قيمة ثياب الاغنياء وهيثة ولونه هيثة ثياب  
الصالحاء فيلبسون) بذلك (القبول عند الفريقين وهو لاهل وكفو لبس ثوب خشن) من البكر باس الغليظ  
أو من الصوف (أو) ثوب (وسخ) أو مخرق (لكان عندهم كالذبح) في الخلق (خوفاً من السقوط من أعين  
الملوك والاعنياء ولو كفوا لبس ثوب الدقيق) منسوب الى ديق وهي من قرى دمياط قد خربت منذ زمان  
كان يعمل فيها هذه الثياب المنسوجة بالحرير (والسكان الرقيق الابيض أو) ثوب (القص الملمع وان كانت  
قيمة تدون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عايمهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغب في زى أهل الدنيا وكل طبقة  
منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه أو ما فوقه وان كان مباحاً خوفاً من) لحوق  
(الذمة) اليه (وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالثياب النفيسة) الناعمة (والمراتب الرقيقة وأنواع التوسع  
والتجمل في اللبس والمسكن وأثاث البيت) من الفرس المعقورة (وفره الخيل) أي السمينة الموسومة  
(بالثياب المصبغة) بانواع الالوان (والطيلاسة النفيسة وذلك طاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

فيلبس الثياب المخرقة  
الوسخة القصيرة الغليظة  
ليرأى بغلظها ووسخها  
وقصرها وتخرفها انه غير  
مكثر بالدين ولو كاف ان  
يلبس ثوبا وسطا نظيفاً مما  
كان السلف يلبسه لكان  
عنده بمنزلة الذبح وذلك  
لخوفه أن يقول الناس قد  
بدله من الزهد ورجع عن  
تلك الطريقة ورغب في  
الدنيا وطبقة أخرى يطلبون  
القبول عند أهل الصلاح  
وعند أهل الدنيا من الملوك  
والوزراء والتجار ولولبسوا  
الثياب الفاخرة ردهم القراء  
ولولبسوا الثياب المخرقة  
البذلة أزدرتهم أعين الملوك  
والاغنياء فهم يريدون  
الجمع بين قبول أهل الدين  
والدنيا فلذلك يطلبون  
الاصواف الدقيقة والاكسية  
الرقيقة والمرقات المصبوغة  
والهوط الرقيقة فيلبسونها  
ولعل قيمة ثوب أحدهم  
قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه  
وهيثة لون ثياب الصالحاء  
فيلبسون القبول عند

الفريقين وهو لاهل وكفو لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين الملوك  
والاغنياء ولو كفوا لبس الدقيق الأبيض والمعصب الملمع وان كانت قيمة تدون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عليهم  
خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه  
أو الى ما فوقه وان كان مباحاً خيفة من الذمة وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالثياب النفيسة والمراتب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في اللبس  
والمسكن وأثاث البيت وفره الخيل وبالثياب المصبغة والطيلاسة النفيسة وذلك طاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

التياب الحسنة يشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة \* (الثالث الرياء بالقول) \* ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارنة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والنق على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف (٢٧١) أنه يصير بالأحاديث والمبادرة إلى

أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم لإظهار للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الأشعار والأمثال والتفاهج في العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب \* (الرابع الرياء بالعمل) \* كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والر كوع وإطراق الرأس وترك الالتفات في المشي والصوم والغزو والحج والصدقة وباطعام الطعام وبالأجبات في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى إن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا أطلع عليه أحد

التياب الحسنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس في تلك التياب مالم يبالغوا في الزينة) والاصلاح والتسوية (الثالث الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير) على رؤس الناس (والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار) النبوية (والآثار) (والقصص) لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم) وسعته (ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارنة الناس للمعاصي) أي ارتكابهم (للمعاصي) والبدع (واضعاف الصوت) وخفضه (في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والنق على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه) من جهة الاعراب أو لخطأ في المعنى (ليعرف أنه يصير بالأحاديث) خبير بها (والمبادرة إلى أن الحديث صحيح أو غير صحيح) أو موضوع أو باطل (لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم وتسجيله وتسكينه) (ليظهر للناس قوته) ومعرفة (في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه ولا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الأشعار) المناسبة للمجالس من دواوين شعر العرب (و) حفظ (الأمثال) والنوادر والوقائع (والتفاهج في العبارات) والتفنن فيها عند المحاورات (وحفظ) مسائل (النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل) والتفنيز عليهم (وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب) اليهم (الرابع الرياء بالعمل كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر) زيادة عن العادة (وطول السجود والر كوع وإطراق الرأس وترك الالتفات) بمينا وشمالا (وإظهار الهدوء والسكون) والطعاً بنية (وتسوية القدمين واليدين) واصطفاها فهما (وكذلك) المرا آة (بالصوم والغزو والحج والصدقة وباطعام الطعام) (و) المرا آة (بالأجبات في المشي) عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى إن المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا أطلع عليه أحد من أهل الدين رجوع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة) والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته وإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا اطلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه أنه من العباد والصالحاء) فتقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من إذا سمع هذا استحيان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري أنه قد تضاعف به رياءه فإنه صار في خلوته أيضاً مرائياً فإنه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر) في المشي (والاختيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطأ والاختياف بالذيل) من التبيين والتمثيل (وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة) وعلا المنصب (الخامس المرا آة بالأصحاب والزائرين والمحاطين

من أهل الدين رجوع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا اطلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه أنه من العباد والصالحاء ومنهم من إذا سمع هذا استحيان ان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء قد تضاعف به رياءه فإنه صار في خلوته أيضاً مرائياً فإنه انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا) لأخوف من الله وحياء منه \* وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والاختياف بالذيل وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة \* (الخامس المرا آة بالأصحاب والزائرين) \*

كالذي يتكاف أن يستز بر علما من العلماء ليقال ان فلانا قد رافلانا أو عابدا من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه ومباهاته ومرا آتة ترشح منه عند خاصيته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلا ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه مجامع ما رأت به المراتن وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من (٢٧٢) راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا عزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما

كالذي يتكاف أن يستز بر علما من العلماء) مشهورا (ليقال ان فلانا قد رافلانا أو) يستز بر (عابدا من العباد) معروفا (ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو) يستز بر (ملكاً من الملوك) أو اميرامن الامراء (أو عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين) فيروج بذلك حاله (وكذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ) في مجالسهم (ليرى انه) قد لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه) ويقول كما قال المرزوق

أولئك آباءى خفى عنهم \* اذا جعنا باجر بالجامع

(فمباهاته ومرا آتة ترشح عند خاصيته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد) وقطعت الوهاد (وخدمت الشيوخ) وتلقت عنهم كذا وكذا (وما يجري مجراه) من الدعاوى (فهذه مجامع ما رأت به المراتن وكلهم يطلبون به الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا عزل) الناس (الى قلة جبل شاق مدة مديدة وانما خباته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى الجريمة في ديرة أو صومعته لتشوش قلبه) من تلك النسبة (ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته) من تلك الجريمة (بل يشتد بذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه في أموالهم) فلا تخطر له ببال (ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في أسبابه) فانه نوع قدره وكال في الحال وان كان سر يسع الزوال لا يغتر به الاجتهال واسكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد (التي لا يكتفي بالثناء والحمد) ومنهم من يريد ان يتشبع بغيره فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال) من أى وجه كان (ولو من الاوقاف وأموال البيت) وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شرطقات المرائين الذين براؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات) شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اعتماد على زواله ان زال بلا ضرره (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عزير مصر (حيث قال) له اجعلنى على خزائن الارض (انى حفيظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

خباته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف انهم نسبوه الى جريمة في ديرة أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشتد لذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في أسبابه فانه نوع قدره وكال في الحال وان كان سر يسع الزوال لا يغتر به الاجتهال واسكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد التي لا يكتفي بالثناء والحمد) ومنهم من يريد ان يتشبع بغيره فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف وأموال البيت) وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شرطقات المرائين الذين براؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات) شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اعتماد على زواله ان زال بلا ضرره (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عزير مصر (حيث قال) له اجعلنى على خزائن الارض (انى حفيظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

وهؤلاء شرطقات المرائين الذين براؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات) شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اعتماد على زواله ان زال بلا ضرره (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عزير مصر (حيث قال) له اجعلنى على خزائن الارض (انى حفيظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

المال فيه سم نافع ودرىاق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى ويطغى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول أيضاً تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشر وركز انصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالخير فعملى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج إلى الناس (٢٧٣) مراآة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء

بالمال فيه) من وجه (سم نافع) من وجه (درىاق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى) عن الطاعات (ويطغى وينسى ذكر الله تعالى والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد لان فتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز) شرعا (نعم انصراف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشرور) كانصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب المال والجاه على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما فاما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام (بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون) من بعده (ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالخير فعملى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج إلى الناس مراآة) لغة (وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم) في المسكن والمركب (والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوما إلى الصحابة فكان ينظر في حب المساء ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين إذا خرج لآخوانه) رواه ابن عدى في الكامل وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأمورا بدعوة الخلق إلى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر محاسن أحواله لكيلا تزدره) أي تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق تمتد إلى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي مصلحة شرعية (ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في أعينهم حذرا من ذمهم ولومهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قصدا مباحا إذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروه واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء (بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات) والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم لمادلت عليه الاخبار والآيات

بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم) في المسكن والمركب (والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوما إلى الصحابة فكان ينظر في حب المساء ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين إذا خرج لآخوانه) رواه ابن عدى في الكامل وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأمورا بدعوة الخلق إلى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر محاسن أحواله لكيلا تزدره) أي تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق تمتد إلى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي مصلحة شرعية (ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في أعينهم حذرا من ذمهم ولومهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قصدا مباحا إذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروه واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء (بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات) والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم لمادلت عليه الاخبار والآيات

(٣٥) - (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن) ولومهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قد قصد أمر مباحا إذ للانسان أن يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروا واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء لافى معرض العبادة والصدقة ولو كان ليعتقد الناس أنه سخي فهذا امرآة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والحج والعمرة فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم لمادلت عليه الاخبار والآيات



والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم له ما فيه من التلبس وذلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مهما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بالله ولذلك قال قتادة اذا راعى العبد قال الله ملائكته انظروا اليه كيف يستزى بي ومثاله (٢٧٤) أن يتمثل بين يدي ملك من الملوكة طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاخطاة جارية

من جوارى الملك أو غلام من غلمانة فان هذا استنزاه بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراعاة عبده ضعيف لا عاقل له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوكة فجعله مقصودا بعبادته وأى استنزاه يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر الماهيات ولها اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المسا آفة ولم يكن في الرياء الا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر جليا

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم (أى لوجه الله) ليعتقدوا سخاوته (وكرمه) اثم له ما فيه من التلبس وذلك القلوب بالخداع والمكر الثاني يتعلق بالله وهو انه مهما قصد بعبادة الله (الناس) وفي نسخة الخلق (فهو مستزى بالله عز وجل ولذلك قال قتادة) بن دعامة البصرى رحمه الله (اذا راعى العبد) بعمله (قال الله تبارك وتعالى للملائكة انظروا الى عبدى كيف يستزى بي) كما تقدم قريبا (ومثاله) في الظاهر (ان يتمثل) الرجل (بين يدي ملك من الملوكة طول النهار) أى يقف (كما جرت) به (عادة الخدمة) في وقوفهم (وانما وقوفه للاخطاة جارية من جوارى الملك أو غلام من غلامه فان هذا استنزاه بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصده عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبده ضعيف لا عاقل له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله تعالى وانه أولى بالتقرب اليه من الله تعالى اذ آثره (أى اختاره) (على ملك الملوكة) جل جلاله (فجعله مقصودا بعبادته وأن استنزاه يزيد على رفع العبد فوق المولى) السيد المالك (فهذا من كبر الماهيات ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر) قال العراقي رواه أحد من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج فجعله من مسند رافع وقد تقدم قريبا وللعلماء كم وصحح اسناده من حديث شداد بن أوس كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرياء شرك الاصغر اه قلت حديث شداد بن أوس هذا رواه كذلك ابن أبى الدنيا في كتاب الاخلاص وابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب ولفظهم كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر وأما لفظ حديث محمود بن لبيد ورافع بن خديج ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث وقد تقدم وأخرج ابن أبي شيبة من حديث محمود بن لبيد اياكم وشرك السرائر قالوا وما شرك السرائر قال ان يقوم أحدكم يريد صلواته جاهدا لينظر الناس اليه فذلك شرك السرائر ولا بن مردويه من حديث أبي هريرة تقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء الحديث ورواه أيضا كذلك الاصفهاني في الترهيب والترهيب (نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه) قريبا بعد هذا الفصل (في درجات الرياء ولا يخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المسا آفة ولم يكن في الرياء الا أنه يسجد ويركع ويسجد لغير الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر جليا لان الرياء هو الكفر الخفى لان المرائى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان) بغيره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله وماله أكثر مما يملكه

الناس الان الرياء هو الكفر الخفى لان المرائى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله وماله أكثر مما يملكه



فلذلك عدل بوجهه عن انه اليهم واقبل بقلبه عليهم ليميل بذلك قلوبهم ولو وكاه الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كاههم عاجزون عن أنفسهم لايكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يلكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم ولا يجزي والدن ولده ولا مولود هوراج عن والده شيأ بل يقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان تشك في ان المرائي بطاعة الله في سخط الله من حيث النفل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجر وأما اذا قصد الاجر والمجد جميعا في صدقته أو صلته فهو الشريك (٢٧٥) الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في

كتاب الاخلاص ويدل على مانقلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلا \* (بيان درجات الرياء) \* اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء \* (الركن الاول) \* نفس قصد الرياء وذلك لا يخلو اما أن يكون مجردا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو اما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة (الدرجة الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا) وهذا كالذي يصلي بين أظهر الناس (أى في مشهد منهم) ولو انفرد بنفسه (لكان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو الحق عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلو لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان قصد الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار (تدل

الناس فلذلك عدل) أى صرف (بوجهه عن الله تعالى اليهم فأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو وكاه الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه) ذلك (فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لايكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والدن ولده ولا مولود هوراج عن والده شيأ بل يقول الانبياء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (فيه نفسى نفسى) كجاء في حديث الشفاعة الطويل (فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله تعالى ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس) فاذا عرفت ذلك (فلا ينبغي ان تشك في ان المرائي بطاعة الله في سخط الله من حيث النفل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجر وأما اذا قصد الاجر والمجد جميعا في صدقته أو صلته فهذا الشريك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص) على ما سأتى ان شاء الله تعالى (ويدل على مانقلناه من الآثار) فيما تقدم قريبا (من قول سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (و) من قول (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه وغيرهما (انه لا أجر له فيه أصلا) ومثله في الحديث المرفوع عن أبي امامة وغيره كما قدمنا ذكره قريبا والله الموفق \* (بيان درجات الرياء) \*

جرد قصده الى الرياء فهو الحق عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلو لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والاثم \* (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار وتدل

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس مريحا ومقو بالنشاط ولم يكن لكان لا يشرك للعبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي تظنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ونسبته على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا أغني الاغنياء عن المشرك فهو محمول على ما اذا انطوى للقصدان أو كان قصد الرياء أرجح (الركن الثاني) المراءى (٢٧٦) فهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها

القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا اغلاط أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه رائى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم فاقولوا لا ايمان لنا بغيره الآية وقالوا ائمتنا ائمتنا واذا خولوا عطفوا عليهم من الغيظ وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام من

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص (الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع الناس عليه مريحا ومقو بالنشاط) وفي نسخة وهو الذي يبعث بالنشاط (ولو لم يكن لكان لا يشرك للعبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي تظنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار ما قصد من الرياء ونسبته على مقدار قصد الثواب) فيه (وأما قوله تعالى) فيمارى عنه في حديث قدسى (انا أغني الاغنياء عن الشرك) من عمل عملا أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أغني الشركاء وقد تقدم قريبا (فهو محمول على ما اذا تساوى فيه القصدان) قصد الرياء وقصد الثواب (أو كان قصد الرياء أرجح) والله أعلم (الركن الثاني المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الرياء بأصل الايمان وهو اغلاط أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة بلسانه (وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه مراء بظاهر الاسلام) وقاية لحاله (وهو الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم بالشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم) لانهم لم يعتقدوا ذلك ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساءما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا أى ظاهرا ثم كفروا أى سرفطس على قلوبهم أى حتى غمروا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفتقرون أى حقيقة الايمان ولا يعرفون حتمه (وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) أى أشدهم عنادا ولجاجة وخصومة (واذا تولى سعى في الارض) ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (الآية) الى آخرها (وقال تعالى واذا لقوكم فاقولوا آمنا أى بالسنتهم (واذا خولوا) أى انفردوا بانفسهم (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن بدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض من الاغراض كحماية النفس والمال والمرض وكالطامع في الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يقل في زماننا) بل وقبل زمانه (ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا) انفسلا خطيا (فيبعد الجنة والنار والدار الآخرة) من أصلها (ميلا الى قول المحدث) وهم في زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان للقرآن ظاهرا وباطنا وأنه مخالف الظاهر وانهم يعلمون الباطن فاحالوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما يخالف العربية التي تزل بها القرآن (أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة) القائلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين المخلدين في النار وليس وراء هذا الرياء رياء اذ هو آخر درجاته (وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعاذنا

الله بدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا فيبعد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول المحدث أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرائين المخلدين في النار وليس وراء هذا الرياء رياء وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر

• الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنهم يدعون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر بالديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك فهذا امراء أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان لا بعد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس (٢٧٧) فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه

من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقتل وإن كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد • الثالثة أن لا يراى بالإيمان ولا بالفرائض ولكنه يراى بالنوافل والسنة التي لو تركها لا يهصى ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يشا لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كخوض الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتسجد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وطلباً للمحمدة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم) عند الله تعالى (ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهو أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات الأولى أن يراى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك العبادات (الاثنين) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلطف من صلى صلاته والناس يرونه فليصل إذا خلا مثاهوا لا يفتأ هي استهانة يستهين بها ربه

الله منه بمنه (الدرجة الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنهم يدعون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه) أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يديه) ومثله كتمانها (لما أخرجهما) بخلافه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع) من الناس (فيصلي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة) إذا كان منفردا بنفسه (وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة) مع الناس (ولولا خوفه المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر بالديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك) دفع الشين العار والذم عنه فقط (فهذا امرء معه أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان لا بعد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس) واليه أشار على رضي الله عنه بقوله للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس كما تقدم في الآثار وروى صاحب الخلية من طريق عقيل بن معقل قال سمعت عبيد بن وهب بن منبه يقول ان لكل شيء علامة يعرف بها ويشهده أو عاكسه فذكر الحديث وفيه وللمنافق ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أمره على المحمدة (فتكون منزلته عند الخلق) في قلوبهم (أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقتل) من الله تعالى (وإن كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الدرجة الثالثة أن لا يراى بالإيمان ولا بالفرائض ولكن يراى بالنوافل والسنة التي لو تركها لا يهصى) الله تعالى بتركها (ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يشا لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كخوض الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت والتسجد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء وصوم يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وطلباً للمحمدة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم) عند الله تعالى (ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهو أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات الأولى أن يراى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك العبادات (الاثنين) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلطف من صلى صلاته والناس يرونه فليصل إذا خلا مثاهوا لا يفتأ هي استهانة يستهين بها ربه

ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأوصاف العبادات • القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات • الأولى أن يراى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك العبادات (الاثنين) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه عز وجل بين السجودتين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه عز وجل

أى انه ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع عليه آدمى أحسن الصلاة من جلس بين يدي انسان متر بعا أو متكاذا دخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجل حال المرائى بتحسين الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرقت لاجل الخلق لا اكمالا لعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحظور لان فيه تقدما للمخلوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالسنتم عن الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم (٢٧٨) والغيبة وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة للشيطان عندك

وأخرجه أيضا عن حذيفة مثله (أى ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع آدمى عليه أحسن الصلاة) وانما ركوعا وسجودا وقراءة (ومن جلس بين يدي انسان متر بعا أو متكاذا دخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجل حال المرائى بتحسين الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرقت لاجل الخلق لا اكمالا لعبادة الصوم بل خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحظور لان فيه تقدما للمخلوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالسنتم عن) الوقوع فى (الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا ألسنتهم بالذم والغيبة فانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة من الشيطان وتلبس) وتغري وخذاعات (وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكنت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى عوراء أى معيبة (قبضة) الصورة) مقموعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك بحال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مرافقه للملك أكثر نعم للمرأى فيه حالتان احدهما ان يطالب بذلك المنزلة فى القلوب (والحمدة عند الناس وذلك حرام قطعا الثانية ان يقول ليس يحضرنى الانحلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو خففت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بغيبتهم وذمهم فاستغيد بتحسين الهيتدفع مذمتهم) عني (ولأرجو عليه ثوبا) فى الآخرة (فهو خير من ان اترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص صلاته (فان لم تحضره النية فينبغى ان يستمر على عادته فى الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق) من قول قتادة (الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتتمة لعبادة كالنطويل فى الركوع والسجود ومد القيام) بتطويل القراءة فيه (وتحسين الهيئة فى رفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد فى) اخراج (الزكاة واعتاق الرقبة الغالية) الثمن

وتلبس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكنت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى عوراء قبضة مقموعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك بحال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مرافقه للملك أكثر نعم للمرأى فيه حالتان احدهما ان يطالب بذلك المنزلة فى القلوب (والحمدة عند الناس وذلك حرام قطعا الثانية ان يقول ليس يحضرنى الانحلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو

خطفت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بذمهم وغيبتهم فاستغيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثوبا فهو خير من ان اترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فان لم تحضره النية فينبغى أن يستمر على عادته فى الخلوة فليس له أن يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق فى الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتتمة لعبادته كالنطويل فى الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد فى الزكاة واعتاق الرقبة الغالية

في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن رائي بزادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رائي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم \* (الركن الثالث) \* المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة وانما رائي لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات \* الاولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده النعمان من معصية كالذي رائي بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن أكل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولي القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة (٢٧٩) الزكاة أو الصدقات ليستأثر بها قدر عليه منها أو يودع

الودائع فيأخذها ويحبذها أو يسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيحبذها أو يتركها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيشة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب إلى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام أو يفض المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) ونبيث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دبة) لانسان فانهم الناس به افتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام في دفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة) كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع) الحياة) الذي لا ولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

(في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان رائي بزادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما رائي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم) وصاحبه محمقوت عند الله تعالى والله الموفق (الركن الثالث المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة فانه لا رائي الا) وفي نسخة فاغما رائي (لادراك مال أو جاه أو غرض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات الدرجة الاولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده النعمان من معصية الله كالذي رائي بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن أكل الشبهات وغرضه أن يعرف بالامانة) عندهم (فيولي) منصب (القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بها بقدر عليه منها أو يودع) (الودائع فيأخذها أو يجمعدها أو يسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيحبذها أو يتركها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيشة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب إلى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من غلام أو امرأة وهؤلاء أبيض المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) ونبيث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دبة) لانسان فانهم الناس به افتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام في دفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة) كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع) الحياة) الذي لا ولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

واتخذوها آله ومتجرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دبة واتهمه الناس به افتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام في دفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى \* الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة \* وشريفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع الحياة الدنيا ولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه \* الثالثة ان لا يقصد نيل حظ







زل فيه يقول العلماء فضلا عن العباد الجاهلاء بأن فان النفوس وغوائل القلوب والله أعلم \* (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) \* اعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويجعل عليه موقعا للثواب وهو أجله وأخفى منه قلبه لا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك كل ليلة ويشغل عليه فإذا نزل عنده ضيف تنشطه وخف عليه وعلم أنه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر (٢٨١) في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن

موسى الاشرى اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضعفه هو والدارقطني ١٥ قلت حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ولفظه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل فقالوا كيف نتقيه وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفر لك ما لا نعلمه ورواه كذلك أحمد والطبراني وأما حديث أبي بكر فلفظه الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك ما لا أعلم تقولها ثلاث مرات كل يوم هكذا واه هناك في الزهد والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن وروى الحكمين من حديث ابن عباس الشرك في أمي أخفى من ديبب النمل على الصفا وهو في الجملة بلفظ من ديبب النمل (تزل في قول العلماء) العارفين (فضلا عن العباد الجاهلاء بأن فان النفوس وغوائل القلوب) المستكنة والله الموفق \* (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) \*

(اعلم) هذا الله تعالى (أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل) وينشط عليه (ويجمل عليه أولا) لقصد المحمدة (دون قصد الثواب) والآخر (وهو أجله وأخفى منه قليلا) هو (مالا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كالذي يعتاد التمسك كل ليلة ويشغل عليه فإذا نزل عنده ضيف تنشطه) وفي نسخة فاذا نزل عليه ضيف (تنشطه) وفي نسخة تنشطه (وخف عليه وعلم أنه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب) أي مستقر في باطنه (ومهما لم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يمكن ان يعرف الا بالعلامات) الدالة عليه (واجلي علاماته ان يسر) أي يفرح (باطلاع الناس على طاعته قرب عبد يخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل يكرهه ويرده ويتم العمل كذلك وإذا طلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وانبط وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة) وخفف عنه ثقلها (وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح منه السرور ولولا التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا في القلب استكان الناري) قلب (الجزر) الصلد (فاظهر منه اطلاع الخلق أثر السرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية لم يصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي) المدسوس (من الرياء حتى يقصر على نفسه حركة خفية فيتنافض) أي يطلب (تقاضيا) طلبا (خفيا أي يتكاف سببا يطلع عليه بالتعريض) والتأويل (والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعوى الى التصريح وقد يخفي فلا يدعوى الى اظهار بالنطق) باللسان (لا تعريضا ولا تصريحا ولكن بالشمائل) الدالة عليه (كاظهار النحول) أي السقم (والاصفرار وخفض الصوت ويس الشفتين وجفاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التمسك وآنار السموع) في العينين (وأخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يفرح (بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب ان يبذره بالسلام) عليه والمصافحة (وان يقابله بالبشاشة والتوقير وان ينشأ عليه) ويدعو (وان ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وان

(٣٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) وقد يخفي فلا يدعوى الى اظهار بالنطق تعريضا ولا يريحا ولكن بالشمائل كاظهار النحول والاصفرار وخفض الصوت ويس الشفتين وجفاف الريق وآنار السموع وغلبة النعاس الدال على طول التمسك وأخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب ان يبذره بالسلام وان يقابله بالبشاشة والتوقير وان ينشأ عليه وان ينشطوا في قضاء حوائجه وان

بإسماحهم في البيع والشراء وأن يوسعوا في المكان فإن قصر فيه مقصّر ثقل ذلك على قلبه وو جد لذلك استبعاد في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطاع عليه (٢٨٢) ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقّه ومهما

لم يكن وجود العبادة  
 كمدمها في كل ما يتعلق  
 بالخلق لم يكن قد دفع بعلم  
 الله ولم يكن خالبا عن شوب  
 خفي من الرياء أخفى من  
 ديب الغل وكل ذلك يوشك  
 أن يحبط الآخر ولا يسلم منه  
 إلا الصديقون وقد روى  
 عن علي كرم الله وجهه أنه  
 قال إنا لله عز وجل يقول  
 للقرءاء يوم القيامة ألم يكن  
 برخص عليكم السرور ألم  
 تكونوا تبتدون بالسلام  
 ألم تكونوا تقضى لكم  
 الحوائج وفي الحديث  
 لا أجر لكم قداسة توفيت  
 أجوركم وقال عبد الله بن  
 المبارك روى عن وهب بن  
 منبه أنه قال إن رجلا من  
 السواح قال لأصحابه أنا غنا  
 فارقتنا إلا - وال والأولاد  
 مخافة الطغيان فخاف أن  
 نكون قد دخل علينا في  
 أمرنا هذا من الطغيان  
 أكثر مما دخل على أهل  
 الأموال في أموالهم - إن  
 أحذنا إذا لم يحب أن  
 يعلم ما كان دينهم أن سأل  
 حاجته أحب أن تقضى له  
 ما كان دينه وإن اشترى  
 شأ أحب أن يرخص عليه  
 ما كان دينه قبله ذلك  
 ما لهم فركب في مركب  
 من الناس فإذا السهل

بِاسْحَوْهِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ) مَا لَا يَسَامَحُ بِغَيْرِهِمْ (وَأَنْ يَوْسَعُوا فِي الْمَكَانِ) مَهْمًا أَقْدَمَ عَلَيْهِمْ (فَأَنْ قَصُرَ فِيهِ  
مَقْصَرٌ يُقَالُ ذَلِكَ عَلَى قَلْبِهِ وَوَجَدَ ذَلِكَ اسْتِعْجَالًا فِي نَفْسِهِ كَانَ نَفْسُهُ تَقْضَى الْأَحْزَامَ عَلَى الطَّاعَةِ الَّتِي أَخْفَاهَا  
عَنِ النَّاسِ (مَعَ أَنَّهُ لَا يَطْلَعُ عَلَيْهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ تِلْكَ الطَّاعَةُ لِمَا كَانَ يَسْتَعِدُّ تَقْصِيرَ النَّاسِ فِي  
حَقِّهِ) فِيمَا ذَكَرَ (وَمَهْمًا مَا لَمْ يَكُنْ وَجُودُ الْعِبَادَةِ كَمَا مَهْمًا فَيَا تَعْلُقُ بِالْخَلْقِ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَنَعَ بِعَلْمِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ خَالِيًا عَنْ شَوْبِ خَفَى مِنَ الرِّبَاءِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغَمْلِ) عَلَى الصَّغَا (فَكُلُّ ذَلِكَ يُوشِكُ أَنْ  
يَحْبِطَ الْأَجْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ إِلَّا الصَّدِيقُونَ) وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَضْرَةِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا  
أَعْلَيْكَ شَيْئًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ عَنْكَ صَغَارُ الشُّرْكِ وَكِبَارُهُ فِي خَيْرٍ تَقْدُمُ ذِكْرَهُ قَرِيبًا (وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْعَرَاءِ) أَيِ الْعُلَمَاءِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَمْ يَكُنْ يَرْخِصُ عَلَيْكَ السَّعْرُ أَلَمْ تَكُونُوا  
تَبْتَدُونَ بِالسَّلَامِ أَلَمْ تَكُونُوا تَقْضَى لَكُمْ الْخَوَاجِجُ وَفِي الْحَدِيثِ الْأَخْرَجَ لَكُمْ قَدَاسًا تَوْفَيْتُمْ أَجُورَكُمْ  
أَغْفَلَ الْعِرَاقِيُّ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَبْدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ أَجْعَلْ  
عَلَى الْخَلِيلِ وَالْأَبْلِ وَأَرْزَوْجَكَ النِّسَاءَ وَأَجْعَلَكَ تَرْفَعُ وَتُرَاسُ فَيَقُولُ بَلَى أَيْسَّرَ بِي فَقُولُ أَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ وَرَوَى  
أَيْضًا وَكَذَا أَبُو الشَّيْخِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ يَقُولُ اللَّهُ لِعَبْدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَمْ تَدْعُنِي لِمَرْضٍ كَذَا وَكَذَا  
فَعَايَيْتُكَ أَلَمْ تَدْعُنِي أَنْ أَرْزَوْجَكَ كَرَمَةً قَوْمَهَا فَرَزَوْجَكَ أَلَمْ أَلَمْ (وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي  
كِتَابِ الزَّهْدِ وَالرَّقَاقِ (رَوَى عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنِبْهٍ) الْيَمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ (أَنَّهُ  
قَالَ إِنْ رَجَلًا مِنَ السِّيَاحِ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ إِنَّا نَعَارِفُكَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فَخَافَهُ الطَّغْيَانُ فَخَفَا أَنْ يَكُونَ قَدْ  
دَخَلَ عَلَيْهِ نَافِي أَمْرِنَاهُ هَذَا مِنَ الطَّغْيَانِ أَكْثَرُ مَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ فِي أَمْوَالِهِمْ أَنْ أَحْدَا إِذَا لَقِيَ أَحَبَّ  
أَنْ يُعْظِمَ لِمَكَانِ دِينِهِ وَأَنْ سَأَلَ حَاجَةً أَحَبَّ أَنْ تَقْضَى لَهُ لِمَكَانِ دِينِهِ وَأَنْ اشْتَرَى أَحَبَّ أَنْ يَرْخِصَ عَلَيْهِ  
لِمَكَانِ دِينِهِ فَيَبْلُغَ ذَلِكَ مَلِكُهُمْ فَرَكِبَ فِي مَرْكَبٍ مِنَ النَّاسِ فَذَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ قَدَامَتَا بِالنَّاسِ فَقَالَ السَّائِغُ  
مَا هَذَا فَيَقُولُ هَذَا الْمَلِكُ قَدْ أَطْلَكَ فَقَالَ لِلْعَلَامِ اثْنَتَيْنِ بَطْعَامَ فَاتَاهُ يَبْقُلُ وَزَيْتٌ وَقُلُوبُ الشَّجَرِ فَجَعَلَ يَحْشُو  
شَدْقَهُ وَيَأْكُلُ كُلَّ أَكْلَةٍ عَنِيفًا فَقَالَ الْمَلِكُ أَيْنَ صَاحِبُكُمْ قَالُوا هَذَا قَالَ كَيْفَ أَنْتَ قَالَ كَالنَّاسِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ  
يُخْبِرُ فَقَالَ الْمَلِكُ مَا عِنْدَ هَذَا مِنْ خَيْرٍ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ فَقَالَ السَّائِغُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَكَ عَنِّي وَأَنْتَ لِي دَامَ) هَكَذَا  
أَخْرَجَهُ أَبُو تَعْيَمٍ فِي الْحَلِيبَةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ  
حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مَنِبْهٍ  
يَقُولُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَكَانَ يَزَارُ فِعْظَهُمْ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ أَنَا قَدْ خَرَجْنَا مِنْ  
الدُّنْيَا وَفَارَقْنَا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ فَخَافَهُ الطَّغْيَانُ وَقَدْ خُفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَافِي حَالِنَاهُ مِنَ الطَّغْيَانِ  
أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ فِي أَمْوَالِهِمْ أَرَأَيْتُمْ أَحَدًا نَافِيًا تَقْضَى لَهُ حَاجَتُهُ وَأَنْ اشْتَرَى يَبْعَانُ  
يَقَارِبُ لِمَكَانِ دِينِهِ وَأَنْ لَقِيَ وَقَرَّ لِمَكَانِ دِينِهِ فَشَاعَ ذَلِكَ الْكَلَامُ حَتَّى بَلَغَ الْمَلِكُ فَجَبَّ بِهَ الْمَلِكُ فَرَكِبَ إِلَيْهِ لِيَسْلَمَ  
عَلَيْهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَ قَبْلَ لَهُ هَذَا الْمَلِكُ قَدْ نَالَ لِيَسْلَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَمَا بَصْنَعُ قَالَ الْكَلَامُ الَّذِي  
وَعَظَّمْتَهُ فَسَأَلَ رَدَّ أَهْلَ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ فَقَالَ شَيْءٌ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ مَا كُنْتُ تَقْطُرُهُ فَاصْرَبْهُ فَاتَى عَلَى مَسْحِ  
فَوْضِ بْنِ يَدَيْهِ فَاتَّخَذَ كُلُّ مَنْهُ وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ لَا يَفْطُرُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَاجَابَهُ بِاجَابَةِ خُطْمَةٍ  
فَاقْبَلَ عَلَى طَعَامِهِ يَا كُلَّهُ فَقَالَ الْمَلِكُ فَايْنُ الرَّجُلِ قَبْلَ لَهُ هُوَ هَذَا قَالَ هَذَا الَّذِي يَا كُلَّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ مَا عِنْدَ هَذَا  
مِنْ خَيْرٍ فَأَدْبَرَ فَقَالَ الرَّجُلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَكَ عَنِّي بِمَا صَرَفْتَهُ وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِهِ بَلَفَ آخِرُ فَقَالَ  
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ

والجبل قد امتلأ بالناس فقال السامع ما هذا قيل هذا الملك قد أطاعك فقال للغلام اتبني بسلام فأنا به يقبل وزيت  
وقلوب الشجر ففعل يحس وشده وياً كل أكل عني فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أتيت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر  
فقال الملك ما عند هذا من خبر فأنصرف عنه فقال السامع الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام

فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على اخفائهم اعظم مما يحرص  
الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك لئلا جاء ان تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علما ان الله  
لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه يوم لا ينفع (٢٨٣) في مال ولا بنون ولا يحجزى والدن ولده

و يشتغل الصديقون  
بأنفسهم فيقول كل واحد  
نفسى نفسى فضلا عن  
غيرهم فكأنوا كزوار بيت  
الله اذا توجهوا الى مكة فانهم  
يستحبون مع أنفسهم  
الذهب المغربي الخالص  
لعلمهم بان أرباب البوادي  
لا يروج عندهم الزائف  
والنهرج والحاجة تشد  
في البادية ولا وطن يفرع  
اليهم ولا جيم يتمسك به فلا  
ينجى الا الخالص من النقد  
فكأنوا يشاهد أرباب  
القلوب يوم القيامة والزاد  
الذي يتزودونه له من  
التقوى فاذا شؤا رب الرباء  
الخطي كثيرة لا تنحصر ومهما  
أدرل من نفسه تفرقة بين  
أن يطالع على عبادته انسان  
أو بهيمة ففيه شعبة من  
الرباء فانه لما قطع طمعه  
عن البهائم لم يبال بحضرة  
البهائم أو الصبيان الرضع أم  
غابوا اطلعوا على حركته أم  
لم يطلعوا فلو كان مخلصا  
فانما يعلم انه لا يستحق عقلاء  
العباد كما يستحق صبيانهم  
ومجانينهم وعلم أن العقلاء  
لا يقدرون له على رزق ولا  
أجل ولا زيادة ثواب وانه ان  
عقاب كما لا يقدر عليه البهائم

الرجل بن مهر بانه سمع وهب بن منبه يقول ان الملك سمع باجتهاده فقال لا تبته يوم كذا وكذا ولا سلن  
عليه فاسرعت البشري الى هذا الراهب فلما كان ذلك اليوم وظن انه يأتيه خرج الى مضجى له قدام مصلاه  
وأخرج عنشف فيه بقل وزيت وحصى فوضعه قريباً منه فلما أشرف اذا هو بالملك مقبل ومعه سواد من  
الناس قد أحاطوا به فوضعوا قرايباً فلا يرى سهل ولا جبل الا قدملى من الناس فجعل الراهب يجمع من تلك  
البقول والطعام ويعظم اللقمة ويعمس في الزيت فيأكل كل أكلة عنيفة وهو واضع رأسه لا ينظر الى من  
أناه فقال الملك أين صاحبكم قالوا هو هذا قال الملك كيف أنت يا فلان فقال الراهب وهو ياباً كل ذلك الا كل  
كالناس فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير فلما ذهب قال الراهب الحمد لله الذي أذهب عني وهولى  
لائم ( فلم يزل المخلصون خائفين من الرباء الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة  
بحرصون على اخفائهم ) وكمهما مهمماً مكن ( أعظم مما يحرص الناس على اخفاء فواحشهم ) عن الناس  
( كل ذلك لئلا جاء ان تخلص عملهم فيجازيهم الله يوم القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علما ان الله لا يقبل  
يوم القيامة الا الخالص ) فقد روى النسائي والطبراني من حديث أبي امامة ان الله عز وجل لا يقبل من  
العمل الا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق من حديث الضحاك بن قيس  
الفهري يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له ( وعلموا شدة حاجتهم  
وفاقتهم في القيامة وانه يوم ) عظيم كما قال الله تعالى يوم ( لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم )  
خالص من شوائب الرباء ( ولا يحجزى والدن ولده ولا مولود هو جازع والدن شيئاً ) و يشتغل الصديقون  
والصالحون ( بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلاً عن غيرهم ) عن لم يدانوا مقاماتهم ( فكأنوا ) في  
سلوكهم ( كزوار بيت الله ) الحرام ( اذا توجهوا الى مكة ) شرفه الله تعالى ( فانهم يستحبون مع أنفسهم  
الذهب المصري الخالص ) عن الغش والخلط ( لعلمهم بان أرباب البوادي ) وهم العربان ( لا يروج عندهم  
الزيف والنهرج ) وهو الرديء المغشوش ( والحاجة تشد في البادية ولا وطن ) هناك ( يفرع اليه ) في  
تغير الذهب ( ولا جيم يتمسك به ) في المعاونة ( فلا ينجى الا الخالص من النقد ) ولا يقضى الحاجة الا هو  
( فكأنوا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة ) والسفر اليه كالسفر الى مكة ( والزاد الذي يتزودونه له ) التقوى  
والبه يشير قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ( فاذا شؤا رب الرباء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما  
أدرل من نفسه تفرقة بين أن يطالع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرباء فانه لما قطع طمعه  
عن البهائم لم يبال بحضرة البهائم أم الصبيان الرضع أو غابوا ) وسواء ( اطلعوا على حركته أو لم يطلعوا فلو  
كان مخلصاً فانه يعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدرون له  
على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك  
أى ادراك التفرقة من نفسه ( ففيه شوب رياء خفي وليس كل شوب محبطاً للحرمة فسد العمل بل فيه  
تفصيل ) سيأتى ذكره في الفصل الذي يليه ( فان قلت فما يرى أحديك عن السرور اذا عرف بطاعته  
فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولاً كل سرور فليس بمذموم كله بل السرور  
منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعة أقسام الأول أن يكون قصده اخفاء الطاعات والاخلاص  
لله تعالى ) منها ( ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم ) عليه ( وأظهر الجميل من أحواله

والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبطاً للحرمة فسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحداً  
ينفك عن السرور اذا عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولاً كل سرور فليس بمذموم بل السرور  
منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعة أقسام الأول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم  
أن الله اطلعهم وأظهر الجميل من أحواله

فيسدّل به على حسن صنع الله ونظرة النعم والطافه فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من  
ستر القبيح وإظهار الجليل فيكون فرجه يجمل نظر الله لا بحمد الناس وقيام منزله في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغضل الله وبرحمته فبذلك  
فليفرحوا فساكنة ظهر له انه عند الله (٢٨٤) مقبول ففرحه هو الثاني أن يستدل بإظهار الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا

فيسدّل به على حسن صنع الله ونظرة والطافه فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من  
الطاعة فلا لطف أعظم من ستر القبيح عليه وإظهار الجليل) وقد ورد في بعض الادعية ما من أظهر الجليل  
وستر القبيح ولم يؤخذ بالجريرة وقد تقدم في الدعوات (فيكون فرجه يجمل نظر الله) وحسن عنايته  
به ورعايته (لا بحمد الناس وقيام منزله في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
فساكنة ظهر له انه عند الله مقبول ففرحه به) ولكن ليس لكل أحد لم يتخبر نفسه وعلم دسايسها ان يقول انه  
مقبول عند الله ففيه خطر عظيم زلت بسببه اقدام خلق كثير (الثاني ان يستدل بإظهار الله تعالى الجليل  
وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على  
عبد ذنبا) من ذنوبه (في الدنيا) بان لم يفضحه به (الاستر عليه في الآخرة) فلا يفضحه به على رؤس  
الاشهاد قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن الجار عن علقمة المزني عن  
أبيه واسمه عبد الله بن سنان المزني له حجة وعلامة هذا أخو بكر المزني في قول البخاري وخالفه غيره  
وروى الطبراني والخطيب من حديث أبي موسى ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا فيعبر به يوم القيامة  
(فيكون الاول فرجا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات في المستقبل) وقد يجتمعان  
معاني مؤمن فيكون سببا لمزيد فرجه ولكن بشرط انه اذا صدر منه القبيح فرطامن غير تفهم العزم عليه  
ثم ستره الله تعالى عليه ندم وأحسن ثوبته فهذا الذي يرجي له الستر في الآخرة وأمان من ستر الله عليه ذلك  
وهو مصمم على الوقوع فيه أو العود اليه فليس له في الآخرة نصيب ورعا يفضحه الله في جوف بيته فليحذر  
السالك من ذلك (الثالث أن يظن وغلبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون  
له أجر العالانية بما ظهر آخرا وأجر السرور بما قصده أو لا ومن اقتدى به في طاعة فله أجر عمل المقتدين به من  
غير أن ينقص من أجورهم شيء) ويشهد لذلك ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة من سن خير فاستن به  
كان له أجره كاملا ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئا الحديث ورواه السجزي في الابانة  
بالفقه من سن سنة هدى فاتبع عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا  
الحديث وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جرير من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها  
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء الحديث (وتوقع ذلك جديرب أن يكون سبب  
السرور فان ظهور تخايل الرجح لذيذ وموجب للسرور لا محالة الرابع أن يحمد المطلعون على طاعته فيفرح  
بطاعتهم لله في مدحهم وبجهم للمطيع وبجمل قلوبهم الى الطاعة) ويغتم ذلك منهم ويسره ذلك (اذ) كم  
(من أهل الايمان من يرى أهل الطاعة فيقته) بقلبه (أو يحسده) على ماؤتيه (أو يذمه) تبرعا (وهيأ  
به ويسبه) في المجالس (أو ينسبه الى الرياء ولا يحمد عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله) ولكن  
للشيطان في هذا الاسم تغريراته وتبليساته لذلك قلنا بوجدهم الاخلاص (وعامة الاخلاص في هذا  
النوع أن يكون فرجه بحمدهم غير مثل فرجه بحمدهم اياه) ومهما رأى نفسه تستقبل جدهم غيره في  
مجلسه فاعلم انه لا اخلاص حينئذ (وأما المذموم فهو الخامس وهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب  
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالاكرام في مصادره) حين يصدر  
(وموارده) حين يرد (فهذا مكروه) مذموم \* (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) \*  
(فقول اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلو اما أن يكون ورد عليه

انه كذلك يفعل في الآخرة  
اذ قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما ستر الله على عبد  
ذنبا في الدنيا الا ستره عليه  
في الآخرة فيكون الاول  
فرحا بالقبول في الحال من  
غير ملاحظة المستقبل وهذا  
الثبات الى المستقبل \* الثالث  
أن يظن ورغبة المطلعين على  
الاقتداء به في الطاعة  
فيضاعف بذلك أجره  
فيكون له أجر العالانية بما  
أظهر آخرا وأجر السر بما  
قصده أو لا ومن اقتدى به  
في طاعة فله مثل أجر أعمال  
المقتدين به من غير أن  
ينقص من أجورهم شيء  
وتوقع ذلك جديرب أن يكون  
سبب السرور فان ظهور  
تخايل الرجح لذيذ وموجب  
للسرور لا محالة \* الرابع  
أن يحمد المطلعون على  
طاعته فيفرح بطاعتهم لله  
في مدحهم وبجهم للمطيع  
وبجمل قلوبهم الى الطاعة اذ  
من أهل الايمان من يرى  
أهل الطاعة فيقته ويحسده  
أو يذمه تبرعا أو ينسبه  
الى الرياء ولا يحمد عليه  
فهذا فرح بحسن ايمان  
عباد الله وعامة الاخلاص  
في هذا النوع أن يكون  
فرجه بحمدهم غيره مثل

فرجه بحمدهم اياه \* وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه  
ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه والله تعالى أعلم \* (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي  
وما لا يحبطه) \* فنقول فيه اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلو اما أن يرد عليه

بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا العمل قد تم على نعت الانجلاص للماعن الربا فباطر بعده فترجوان لا ينطف عليه أثره لاسيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم يقن اظهاره وذ كرم ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقدر ياء ولكن ظهرت له بعد مرغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا الخوف (٢٨٥) وفي الآثار والاختبار ما يدل على انه محبط

فقد روى عن ابن مسعود أنه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت الدهر يا رسول الله قال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيجتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن عقدر ياء وقصده له لما أن ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل بمطالاة بواب العمل بل الاقيس أن يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن

بعد فراغه من العمل أو قبل فراغه منه (فان ورد) عليه (بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار) منه (فهذا لا يحبط العمل اذا العمل قد تم على نعت الاخلاص للماعن) شوب (الرياء فباطرأ بعده فترجوان لا ينطف عليه أثره) هكذا ذهب اليه جماعة من العارفين (لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به) للناس (ولم يقن اظهاره وذ كره) بين الناس (ولكنه اتفق ظهوره باظهار الله اياه ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقدر ياء ولكن ظهرت له بعد مرغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا الخوف والاشارة) بطواهرها (ما يدل على انه محبط) لذلك العمل (فقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة سورة البقرة قال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت الدهر فقال له ما صمت ولا أفطرت) قال العراقي روى مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطر والاطم برأى من حديث أسماء بنت زيدى أثنا حديث فيه فقال رجل انى صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام ولا أفطر من صام الدهر ولم أجده بلفظ الخطأ اه قلت بل رواه ابن وهب في مسنده عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة عن عمران بن أبي أسس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان رجلا قال يا رسول الله ما أفطرت منذ أربع سنين فقال ما صمت ولا أفطرت وكذلك رواه ابن المبارك في الزهد وفي اسناده ارسال وضعف (فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره) وهكذا روى عن موسى بن عبيدة أحدر واه هذا الحديث قال وذلك لانه حدث به فيما ترى كذا في مسند ابن وهب وعند ابن المبارك قال أبو سلمة لانه يتحدث به (وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيجتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا القول (ومن ابن مسعود) رضى الله عنه في قوله السابق (استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن الرياء وقصده لما ان ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ على العمل بمطالاة بواب العمل فالاقيس) من القولين (أن يقال انه يثاب على عمله الذي قد مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطئ الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثنا وأورد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره) لانه قد تخلل عقده ما أثر فيه فهو أخرى أن يوصف بالانحلال (ومثاله أن يكون في تطوع فتجربته نظارة) بالشد يد كلمة يستعملها العجم بمعنى التفرغ في الرياض والبساتين كذا في المصباح (أو حضر ملك من الملوك) بموكبه وحشمه (وهو يشتهي أن ينظر اليه) أو الى موكبه (أو تد كرشيا أنسيه من ماله) في موضع أو عند أحد (وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ اذا طاب أسفله طاب أعلاه وقد تقدم اه

ورد في أثنا وأورد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجربته نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليه أو يد كرشيا أنسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله



أي النظر إلى خاتمته وروى أنه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهو إذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لأعلى الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك مفرد فيأبطر أفسد الباقي دون الماضي والحج من قبل الصلاة وأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنع من قصد الاتعم لأجل الثواب كالحاضر (٢٨٦) جماعة في أثناء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم

قلت ولفظه إنما الأعمال كالوعاء إذا ملأ بآفة أو إذا فسد أسفلها فسد أعلاها وهكذا رواه أحد أيضاً وعند ابن المبارك في الزهد بلفظ إنما بقي من الدنيا بلاء وقتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفلها وإذا خبث أعلاه خبث أسفلها ورواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه (أي النظر إلى خاتمته وروى) أيضاً (من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت روى الطبراني وأبو الشيخ وابن عساكر من حديث أبي هند الدارمي من رأى بالله بغير الله فقد برئ من الله (وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لأعلى الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك) وفي نسخة منها (منفرد) بذاته (فيأبطر) بعد (يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبل الصلاة) لاتصال العمل فيهما كالصلاة (فأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنع من قصد الاستتمام لأجل الثواب كالحاضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم) باطنا (واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم) إليه (وكان لولا حضورهم لكان بينهما أيضاً فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهى باعاً على الحركات فان غلب حتى انما يحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويغيرها ففان الشرط (ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصده أو أغلب منه) وبعض الفقهاء قد قوى هذا الاحتمال وبه كان يفتي شيخنا الفقيه الشريف أبو الحسن القدسي رحمه الله تعالى (واقذهب) الامام العارف (الحارث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتابه الرعاية (إلى الاحباط في أمره وأهون من ذلك فقال إذا لم يرد إلا مجرد السرور باطلاع الناس يعني) به (سروراهو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى أنه يجب لانه قد نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم ينحتم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته) كمدل عليه الخبر إنما الأعمال بالخواتيم (ثم قال ولا أقطع عليه بالاحباط وان لم يزد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا ختم عليه بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما حالتان) وفي نسخة صورتان (فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني أسر العمل) أي أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجزال السر وأجر العلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية ذكوان عن أبي مسعود رواه الترمذي وابن حبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أجزال السر وأجزال العلانية قال الترمذي غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى في افراد مسلم من حديث أبي ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الآخر) المروى عن الحسن (والخبر) المذكور (فقال أما الحسن) البصري (فأراد بقوله لا تضره أي لا يدع العمل) أي لا يتركه (ولا تضره الخطرة وهو يريد بالله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل إذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص

وكان لولا حضورهم لكان بينهما أيضاً فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهى باعاً على الحركات فان غلب حتى انما يحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويغيرها ففان الشرط (ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصده أو أغلب منه ولقد ذهب الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى إلى الاحباط في أمره هو وأهون من هذا وقال إذا لم يرد إلا مجرد السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى أنه يجب لانه قد نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم ينحتم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا أقطع عليه بالخط وان لم يزد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت

لم أقف فيه لاختلاف الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انما حالتان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجزال السر وأجزال العلانية ثم تكلم على الخبر والآخر فقال أما الحسن فإنه أراد بقوله لا يضره أي لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد بالله ولم يقل إذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص



لم يضره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه \* أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ \* والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أو لسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لا سرورا بسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجرة ولا ذهاب من الأمة الى أن تسرور بالمحمدة أجرة وغايته أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص أجرة وللمرأى أجرة \* والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (٢٨٧) يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه

فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط والاقبى عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وإنما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الله عز وجل (ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيماء يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة) أخرى (يلزمه

لم يضره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ) أي يخبر باطلاعهم على عمله بعد أن فرغ منه فيفرح به وهو ظاهر فالعمل على هذا باق على عقد الاخلاص لم يتخلله شيء (والثاني أنه يسره للاقتداء بالناس به أو بسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لا سرورا بسبب حب المنزلة والمحمدة بدليل أنه جعل له به أجرة ولا ذهاب من) علماء (الأمة الى ان السرور بالمحمدة له أجرة وغايته أن يعنى عنه) ويساع له (فكيف يكون للمخلص أجرة وللمرأى أجرة) والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم أوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء في الاخبار المتقدمة (أولى) وأبو صالح المذكور هو المعروف بالسمان والزيات واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الاحمسي الغطفاني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة وهو والد سهيل وصالح وعبد الله ابن أبي صالح سأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة وشهد الدار ومن عثمان وروى عن أبي هريرة قال أحمد ثقة من أجل الناس وأوثقهم وقال ابن معين ثقة وزاد أبو زرعة صالح الحديث صحيح بحديثه وقال أبو حاتم ثقة مستقيم الحديث وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة احدى ومائة روى له الجماعة وأما قول المحاسبي بل أكثرهم أوقفه الخ أي فيكون مرسل وقد أشار اليه الترمذي والذي رواه مرفوعا فقتل عن أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان وقيل عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في الشعب كما تقدم والاستدلال بالعمومات مع وجود المرسل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وجاعة اذ المراسيل غير مقبولة عندهم في الاحتجاج سوى مراسيل ابن المسيب فانها في حكم الرفع ومذهب غيرهم العمل بها فاذا وجد خبر مرسل فانه يقدم على العمومات (هذا ما ذكره) المحاسبي رحمه الله تعالى (ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط) حيث قال والأغلب على قلبي الخ (والاقبى عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وإنما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لأنه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في) ذم (الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق) دون الخالق (وأما ما ورد في الشركة) في قوله انا أغنى الاغنياء عن الشرك من أشرك في عمل فهو له (فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه اما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة) لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص) فيما سأتى (كلما أوفى مما أوردناه الآن) هنا فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ) والله الموفق (القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بان يتدنى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يفتى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيماء يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة) أخرى (يلزمه

أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ \* (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقد بان يتدنى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يفتى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيماء يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف وقالت فرقة

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد والى ما طرأ في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كالأصل بالاحلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الأصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدها خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا (٢٨٨) زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله كلها (دون تحريم الصلاة لان تحريمه عقد والى ما طرأ في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة) أخرى (لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله تعالى بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة) فان صلحت صلح أولها (كأولها) بالاخلاص وختمها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد (الى الأصل) فقالوا ان الصلاة والركوع لا تكون الا لله (عز وجل) ولو سجد لغير الله تعالى (لكان كافرا) لكن قد اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة (والاستغفار) (وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته) فهذا اختلاف القول في المسئلة (ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدها خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فحين اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلى لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا لانية فيها اذا النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلى الا انه ظهر له الرغبة في المحمودة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقرأة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة ورجح فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فلهذا يقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحيط أحدهما الا بخروا فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون تلك الصلاة (نفلا أو فرضا فان كان نفلا فحكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلى التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلا بنفسه (في البيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فيصير باعثا لذلك العقد صلاته رايح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر) يخالفه (وهو به عاص) هذا حكم صلاة التطوع (فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد

الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فحين اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلى لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا لانية فيها اذا النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلى الا انه ظهر له الرغبة في المحمودة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقرأة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة ورجح فان كان في صدقة فقد عصى

باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

شرا يره فلهذا يقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحيط أحدهما الا بخروا فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون فرضا أو نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلى التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلا في بيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فتصح باعثا لذلك العقد صلاته وبصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر فهو به عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل

واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتهض باعشائي حتى بمجرده واستقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لادى الفراغ ولو لم يكن باعث الفرض لانشأ صلاة تطوعا لاجل الرياء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امثال الامر بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كالموصل في دار مغسوبة فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل (٢٨٩) الصلاة أما اذا كان الرياء في المبادرة

مثلا دون أصل الصلاة مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لآخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدئ صلاة لاجل الرياء فهذا مما يقطع بحجة صلته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا في رياء يكون باعشا على العمل وحاملا عليه وأما مجرد السرور بباطلاع الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراهم لا نقاب قانون الفقه (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المبرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير تنفي اشارات تسكها واعلمها في محبت النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (الطارئة) وما ذكرناه (من التفصيل) (هو الاقصد) أى لا عدل (فيمتازوا والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

\*(بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)\*

(قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبر التثمين عن ساق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة) والريضة وتهذيب النفس (وتحمل المشاق) منها (فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة) الكريهة الطعم (وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخاف ضعيف العقل و) فاقد (التمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة و يرضخ ذلك في نفسه) ويثبت (وانما يشعر بكون ذلك مهلكا بعد كمال عقله) وقد ذكر في كتاب رياضة النفس (وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة) مديدة (لقوة الشهوات) لكونها اولدمعه (فلا ينفك أحد

(٣٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فمما تراهم والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم)\*(بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)\* قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبر التثمين عن ساق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخاف ضعيف العقل والتمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة و يرضخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد

عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولاً وتخف آخراً وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال \* (المقام الأول) \* في قطع عروقها واستئصال أصوله وأصله حب المنزل والجاء وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانها الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب وقال والرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب (٢٩٠) لذة الجاه والقدر في القلوب والذي يقاتل للذكر وهذا هو الجهد

عن هذه الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولاً وتخف آخراً كما هو شأن كل مجاهدة (وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه) وتولده (والثاني دفع ما يخطر منه في الحال المقام الأول في قطع عروقها واستئصال أصوله) أي قطعها من أصلها (وأصله) المتفق عليه (حب المنزل والجاء) في قلوب الناس (وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهو حب لذة المحمدة والفرار من ألم المذمة والطمع لما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانها الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى) الأشعري رضي الله عنه (ان أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب والرجل يقاتل ليرى مكانه) أي من الشجاعة (وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر) والمنزلة (في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجهد باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمته الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والشيخان والاربعة (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قدماً وفلان دفعي راحلته ورقاً) بكسر الراء أي فضة (وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا ينبغي) في غزوانه (الاعتقالات) بالكسر الجبل الذي يربط به البعير (فله مانوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والروائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن مينة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سراياه فبعثني ذات يوم وكان رجلاً يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بتخارج معك فالتفت له قال حتى تجعل لي ثلاثة دنائير قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنائير فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها إياه فانها أحفظه من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالبحيل بين الاستحياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كالباحل وهو ليس بطامع في الجهد وقد سبق في الجهد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الجهد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن إذا أيس من الجهد كره الذم والرجل بين قوم يصلون جميع الليل فبصلى ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الجهد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الجهد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد ترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتن بعلمه ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل) لا يدري من فتونه شيئاً (كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال) وإما في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمته الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قدماً وفلان دفعي راحلته ورقاً وقال صلى الله عليه وسلم من غزا لا ينبغي الاعتقال فله مانوى فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالبحيل بين الاستحياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كالباحل وهو ليس بطامع في الجهد وقد سبق في الجهد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الجهد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن إذا أيس من الجهد كره الذم والرجل بين قوم يصلون جميع الليل فبصلى ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الجهد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الجهد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد ترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتن بعلمه ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال وإما في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ قوم يصلون جميع الليل فبصلى ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الجهد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الجهد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد ترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتن بعلمه ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال وإما في المال فان علم انه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ ولكن اذا بان له ان فيه سماً (أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرأى أما استحيت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وترينت لهم بالشين عند الله (٢٩١) وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم

بالتذم عن الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهم اتفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والترين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجمه ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجمه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصدّيقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشيت الهمة بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك (روي الخطابي في العزلة من حديث أكنم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحق قرضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه) وكل ما مرضى به فريق يسخط به فريق آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه) روى الطبراني من حديث ابن عباس من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضا حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله وروى الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايشأرذم الله تعالى لاجل جدّهم ولا يزيد جدّهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمانع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطرار (ولاراق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لاتق لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

بالتذم عن الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهم اتفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والترين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجمه ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجمه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصدّيقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال (من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشيت الهمة بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) أي تفرقه (بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) روى الخطابي في العزلة من حديث أكنم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحق قرضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه) وكل ما مرضى به فريق يسخط به فريق آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه) روى الطبراني من حديث ابن عباس من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضا حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله وروى الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايشأرذم الله تعالى لاجل جدّهم ولا يزيد جدّهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمانع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطرار (ولاراق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لاتق لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وايشأرذم الله لاجل جدّهم ولا يزيد جدّهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبان يعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمانع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا راق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد قد يصب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تق لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

الجنة ولا يفيضه الى الله ان  
كان محمودا عند الله ولا يزيد  
مقتنان كان بمقتوا عند  
الله فالعباد كاهم عجزه لا  
على كون لانفسهم ضرر ولا  
نفعا ولا على كون موتا ولا  
حياتا ولا نشورا فاذا قرر  
في قلبه آفة هذه الاسباب  
وضررها فترت رغبته  
واقبل على الله قلبه فان  
العاقل لا يرغب فيما يكثر  
ضرره ويقل نفعه ويكفيه  
أن الناس لو علموا ما في باطنه  
من قصد الرياء واطهار  
الاخلاص لمقتوه وسبكه كشف  
الله عن سره حتى يفيضه الى  
الناس ويعرفهم انه مرء  
ومعقود عند الله ولو اخلص  
الله له كشف الله لهم  
اخلاصه وحببه اليهم  
وسخرهم له وأطلق ألسنتهم  
بالمديح والثناء عليه مع أنه  
لا كمال في مدحهم ولا نقصان  
في ذمهم كما قال شاعر من بني  
تميم ان مدحى زين وان ذمى  
شين فقال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كذبت ذاك  
الله الذى لا اله الا هو اذا لزم  
الا في مدحه ولا شين الا في  
ذمه فأي خير لك في مدح  
الناس وأنت عند الله  
مذموم ومن أهل النار  
وأى شر لك من ذم الناس  
وأنت عند الله محمود في زمرة  
المقربين فن أحضر في قلبه  
الآنرة ونعيمها المأوود  
والمنازل الرفيعة عند الله

**وتخلص**

استحققر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من المكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه



عليه مدة بالتكاف سقط  
عنه ثقله وهان عليه ذلك  
بتواصل أطاف الله بما عدا  
به عباده من حسن التوفيق  
والتأييد والتسديد ولكن  
لله أن يغير ما يقوم حتى يغيروا  
مأبأ أنفسهم فن العبد  
المجاهدة ومن الله الهداية  
ومن العبد قرع الباب ومن  
الله فتح الباب والله لا يضيع  
أجر المحسنين وإن تلك حسنة  
بضاعتها وبثت من  
لذنه أجر أعظمها \* (المقام  
الثاني) \* في دفع العارض  
منه في أثناء العبادة وذلك  
لا بد من تعلمه أيضا فان من  
جاهد نفسه وقلع مغارس  
الرياء من قلبه بالقناعة  
وقطع الطمع واسقاط نفسه  
من أعين المخلوقين واستحقار  
مدح المخلوقين وذمهم  
فالشيطان لا يتركه في  
أثناء العبادات بل يعارضه  
بخطرات الرياء ولا تنقطع  
عنه قرقانه وهوى النفس  
ومسلها لا يذمعي بالكلية

فلا بد وان يتشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر الرياء ثلاثا فقد تخطرد دفعة واحدة كالخاطر الواحد ودفع العلم باطلاع الخلق ورءاء اطلعاهم ثم يتلوهم هيجان الرغبة من النفس في حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلوهم لهو الركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى القوة في دفع الخاطر الاول وورده قبل أن يتلوهم الثاني فاذا خطر له معرفة اطلع الخلق أو رءاء اطلعاهم دفع ذلك بعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم غيره فانها حجت الرغبة الى لذة الحمد يذكر ما رضى في قلبه من قبل من آفة في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تثير

فلا بد وان يشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر الرياء ثلاثه قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس له والكون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطاير الاول وردة قبل أن يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علما أو لم يعلموا والله عالم بحالكم فأى فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الحمد يذكر ما رشح في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تشر

شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهته تعاقب تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لمت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكرهه تدعوه الى الالباء والنفس ( ٢٩٤ ) تطاوع لاحالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه

والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهه التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب (على القلب) وفي نسخة عن القلب (المعرفة السابقة) فان الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خدوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشد به غضبه فينسى سابق عزمه ويغلبه غيظا يمنع من تذكرة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع (في نسخة تدفع) نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالخديبية وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا نفر) اذا لا ينال العدو (ولم يبايعه على الموت فانسيناها) وفي نسخة فانسيناها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الخديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأ خذيب تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع عصا من أعصائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن يا بعنا على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطالب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرج الدلاوي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله أنه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسماء في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها بالخافة أن تصل إلى العدو وروى أبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناذاة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فترجعوا حتى أن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بمناذاة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهماسي المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غضبه (ولاكنه يستمر عليه) بعد علمه به (لشدة شهوته فيغلب هوا عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال) ويؤثره على

تفقد (شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهته تعاقب تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لمت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكرهه تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع لاحالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب (على القلب) وفي نسخة عن القلب (المعرفة السابقة) فان الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خدوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشد به غضبه فينسى سابق عزمه ويغلبه غيظا يمنع من تذكرة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع (في نسخة تدفع) نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالخديبية وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا نفر) اذا لا ينال العدو (ولم يبايعه على الموت فانسيناها) وفي نسخة فانسيناها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الخديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأ خذيب تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع عصا من أعصائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن يا بعنا على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطالب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرج الدلاوي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله أنه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسماء في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها بالخافة أن تصل إلى العدو وروى أبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناذاة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فترجعوا حتى أن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بمناذاة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهماسي المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غضبه (ولاكنه يستمر عليه) بعد علمه به (لشدة شهوته فيغلب هوا عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال) ويؤثره على

العهد السابق حتى ذكروا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهماسي المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولاكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هوا عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال

فيسوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكيف من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الا رباء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا قبل داعي الرباء مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا خلعت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرباء يعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكراهيته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فاذا لا فائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء فالاباء غيرة المعرفة عن الكراهة (٢٩٥) اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة

والاباء فالاباء غيرة المعرفة والكراهة والكراهة غيرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمثالة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فان قلت فن صادق من نفسه كراهة الرباء وحملته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجعله ومنازعة اياه الا انه كاره حبه وليله وغير محجب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الا ما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان من نزغاته (ولا تخف الطبع حتى لا يعمل الى الشهوات) وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية فيما كلفه وفي نسخة في أداء ما كلف (و يدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكروا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نغمر من السماء) أي نسقط (فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق) أي بعد الغور (أحب اليانمان أن نتكلم بها فقال) صلى الله عليه وسلم (أو قد وجدتموه قالوا نعم) وجدناه (قال ذلك صريح الايمان) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود مختصرا مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك مخض الايمان ورواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيها من حديث عائشة اه قلت لفظ المصنف أخرجه البراز من حديث عمارة بن أبي حسن المازني عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم ان الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي

الذات المآل (فيسئل بالشهوة ويسوف بالتوبة) أي يؤخرها (أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة) لانها تعمي حاسة الفكر (فكم من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الا رباء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه) متشاغلا أو متعاميا (فتكون الحجة عليه أو كذا) أي أثبت (اذ قبل داعي الرباء مع علمه بغائلته) ووخامة عاقبته (وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا خلعت المعرفة عن الكراهة) وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرباء ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع به كراهته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل (وتنفع منه) فاذا لا فائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء فالاباء غيرة المعرفة عن الكراهة والكراهة غيرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمثالة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فان قلت فن صادق من نفسه كراهة الرباء وحملته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجعله ومنازعة اياه الا انه كاره حبه وليله وغير محجب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الا ما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان من نزغاته (ولا تخف الطبع حتى لا يعمل الى الشهوات) وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية فيما كلفه وفي نسخة في أداء ما كلف (و يدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكروا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نغمر من السماء) أي نسقط (فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق) أي بعد الغور (أحب اليانمان أن نتكلم بها فقال) صلى الله عليه وسلم (أو قد وجدتموه قالوا نعم) وجدناه (قال ذلك صريح الايمان) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود مختصرا مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك مخض الايمان ورواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيها من حديث عائشة اه قلت لفظ المصنف أخرجه البراز من حديث عمارة بن أبي حسن المازني عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم ان الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي

حتى لا يعمل الى الشهوات ولا ينزع البهاوان غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلفه وبديل على ذلك من الاخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكروا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نغمر من السماء فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق أحب اليانمان أن نتكلم بها فقال عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم

ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيم يا فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان بندقع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (٢٩٦) ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من

يحدثها أحدهم لان يسقط من عند الثريا أحب اليه من أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان ان الشيطان يأتي العبد فيمادون ذلك فاذا عصم منه وقع فيما هنالك واسناده صحيح وقد رواه أيضا لكنه مختصر امسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأما حديث عائشة فلفظه شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون من الوسوسة قال ذلك محض الايمان هكذا رواه أحمد ورواه أبو يعلى من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء فانه وان كان عظيما) في حد نفسه (فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان بندقع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس) رضي الله عنهما (انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد به اسناد جيد انتهى قلت لفظ المصنف أخرجه أحمد والبيهقي انه قال لرجل قال اني لا تحدث بشئ لان آخر من السماء أحب الى من ان أتكم به فكبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقال الحمد لله فذكره ورواه الطيالسي أيضا وأبو داود والترمذي وضعفه والطبراني والبيهقي بلفظ الحمد لله الذي لم يقدر منكم الا الى الوسوسة وعذر الطبراني من حديث معاذ قال قلت يا رسول الله انه ليعرض في نفسي الشيء لان أكون حجة أحب الي من أن أتكم به فقال الحمد لله ان الشيطان قد أيسر ان يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحققات من أعمالكم (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الا عرج المدي رحمه الله تعالى (ما كان من نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية بخوه (فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة) وفي نسخة المنتجة (للايمان من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور لقلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومداومته انصراف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب \* الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادته ويطيل الجدال معه لظنه

نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور لقلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومداومته انصراف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب \* الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادته ويطيل الجدال معه لظنه

أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك \* الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادته \* الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

الغيب إلى الباب من الأسم  
فلا يطعه وليحدث عند  
ذلك خيرا فإذا رآه كذلك  
تركه وقال أيضا إذا رآك  
الشيطان مترددا طمع  
فيك وإذا رآك مداوما ملك  
وقالك وضرب الحرب  
الحاسي رحمه الله لهذه  
الاربعة مثالا أحسن فيه  
فقال مثلهم كاربعة  
قصص والمجلس من العلم  
والحديث لينا لوابه فائدة  
وفضلا وهداية ورشدا  
فسددهم على ذلك ضال  
مبتدع وخاف أن يعرفوا  
الحق فنقدم الى واحد فنعنه  
وصرفه عن ذلك ودعاه الى  
مجلس ضلال فأبى فلما  
عرف اباءه شغله بالمجادلة  
فاشغل معه ليرد ضلاله وهو  
يظن أن ذلك مصلحة له وهو  
غرض الضال ليفوت عليه  
بقدر تأخره فلما مر الثاني  
عليه نهاه واستوقفه فوقف  
فدفع في نحر الضال ولم  
يستغل بالقنال واستعجل  
ففرح منه الضال بقدر  
توقعه للدفع فسه ومريه

( ٣٨ - ) (تحاف السادة المتقين) - (ثامن) الثالث فلم يلتفت اليه ولم يستغل بدفعه ولا بقلته  
رجاؤه بالكلية فمر الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يعيظه فرادى بعلمته وتركه التأنى فى المشى فى وسط ان عادوا ومرت  
الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعاود خيفة من أن يزداد فائدة باستجالة فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن بفرقة  
حضوره للعدو منه انه ظن الرور وده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والرفة  
على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوام قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انما طعموا

الشيطان وأيس منهم وخمس عنهم (٢٩٨) كما أيس من ضعفاء العباد في الدعوة إلى الخمر والزنا فصار ملاذاً للديناء عندهم وإن كانت

مباحة كالخمر والخنزير فارتحلوا من حبها بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الخنزير وذبحت فرقة من أهل الشام إلى أن التصد للمحذر منه وإنما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله في تدينه فلا يحذر غيره ويعلم أن الشيطان ذليل مخلف (وليس له) في عباد الله (أمر ولا يكون إلا ما أراه الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغنيه عن الخذر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الخذر) عنه (أن خلعت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة أن خلعت قلوبهم حب الدنيا (بالسكية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غروا إذا لا يبيد عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وقرعته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) كما طعنوا (بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا ينبغي لأحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) وقد تقدم الكلام على الرسول والنبي في كتاب قواعد العقائد (الأذاغني) أي زور في نفسه ما بهواه (ألقى الشيطان في أمنيه) في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الخبر وأنه ليعان على قلبي (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) أي فيبطله ويذهب بعصمته عن الركون إليه والارشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قبل حدث نفسه من وال المسكنة فنزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليهم ما يقرهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى ففرج به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهجه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقبل غنى قرأ كقوله غنى كتاب الله أول مرة \* غنى داود الزبور على رسل

وأمنيه قراءته وألقى الشيطان فيها أن تتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ففسدوا أيضا ما سجد بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم كل هذا سياق البياض والمسئلة مختلف فيها قد عاودت تكلم عليها القاضي عياض في الشفاء ورد ما ذكره في توجيه الآية وأوسع عليه الكلام شارحه الشهاب الخفاجي والصحيح ورود القضية فقد رويت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار إليه الخافط في فتح الباري فقد أخرجه عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والبرار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير وابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب والبيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب والطبراني عن عروة مثله وسعيد بن منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن جرير عن الفضال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية وعبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدي

مباحة كالخمر والخنزير فارتحلوا من حبها بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الخنزير وذبحت فرقة من أهل الشام إلى أن التصد للمحذر منه وإنما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله في تدينه فلا يحذر غيره ويعلم أن الشيطان ذليل مخلف ليس له أمر ولا يكون إلا ما أراه الله فهو الضار النافع والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغنيه عن الخذر وقالت فرقة من أهل العلم لا بد من الخذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء قد استغنوا عن الخذر وخلت قلوبهم من حب الدنيا بالسكية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غروا إذا لا يبيد عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وقرعته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا ينبغي لأحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا غنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته



وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي مع أن شيطانه قد أسلم ولا يامر بالاجير فن (٢٩٩) ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من

اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما ان هذا عدوكم ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فاشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعري وأنك لا تنظمها الى اخر اخرجهما (فتشقى) أفرد به اسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكثفاء باستلزام شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها أولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال والشقاء بمعنى التعب شائع في كلام العرب يقولون أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاهم ويؤيده قوله (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وأنك لا تنظمها فيها ولا تضحي) فانه بيان وتذكير له في الجنة من أسباب الكفاية واقطاب الكفاية هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي يحصل اعراض ما عسى ينقطع ويؤمل منها بذكر نقاضها لتطرق سمعه باصناف الشقوة المحذرها (مع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة) قيل هي الحنطة وقيل الكرم وقيل التين وقيل غير ذلك (وأطلق له وراء ذلك ما أراد) وفيه الاشارة بقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى فاكلامها فبذلت لهما سواهما (فاذا لم يؤمن نبي من الانبياء وهو) مستقر (في الجنة) التي هي (دار الامن والسعادة من كيد الشيطان) ووسوسته (فكيف يجوز لغيره ان يؤمن) من وسوسته وهو (في دار الدنيا وهي منبع الفتن والحزن ومعدن الملاذ والشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج أبوكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه له من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذ الحذر من أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله تعالى فان من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم أي ليأخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والاسلحة جمع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبلة امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

وألفاظ الكل منقاربة وفي سوق كل منها تطويل ومع ثبوت القصة من هذه الطرق لا يسع العالم ردها فضلا عن المحقق (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي) وانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه أحمد وعبد بن حنبل ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي وابن قانع والباقر والطيبراني كلهم من حديث الاخيرين بسائر المرفي وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (مع ان شيطانه) صلى الله عليه وسلم (قد أسلم فلا يامر بالاجير) رواه الطبراني من حديث المغيرة بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا لأن الله أعانني عليه فأسلم فلا يامر في الاجير وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والضياء عن حديث ابن عباس ليس منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم وقد تقدم الكلام عليه أيضا (فن ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء) عليهم السلام (فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه) أي من كيد (آدم وحواء) عليهما السلام وهما (في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد ان قال الله لهما ان هذا يعصى الشيطان (عدوك ولزوجك فلا يخرجكما) أي لا يكون سببا لاجرائكما (من الجنة) والمراد بهما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (فتشقى) أفرد به اسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكثفاء باستلزام شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها أولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال والشقاء بمعنى التعب شائع في كلام العرب يقولون أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاهم ويؤيده قوله (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وأنك لا تنظمها فيها ولا تضحي) فانه بيان وتذكير له في الجنة من أسباب الكفاية واقطاب الكفاية هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي يحصل اعراض ما عسى ينقطع ويؤمل منها بذكر نقاضها لتطرق سمعه باصناف الشقوة المحذرها (مع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة) قيل هي الحنطة وقيل الكرم وقيل التين وقيل غير ذلك (وأطلق له وراء ذلك ما أراد) وفيه الاشارة بقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى فاكلامها فبذلت لهما سواهما (فاذا لم يؤمن نبي من الانبياء وهو) مستقر (في الجنة) التي هي (دار الامن والسعادة من كيد الشيطان) ووسوسته (فكيف يجوز لغيره ان يؤمن) من وسوسته وهو (في دار الدنيا وهي منبع الفتن والحزن ومعدن الملاذ والشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج أبوكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيمه له من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذ الحذر من أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله تعالى فان من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم أي ليأخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والاسلحة جمع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبلة امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو ربك ولا تراه أولى ولذلك قال ابن محير يزهد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وصيد يراك ولا تراه يوشك أن يطفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقتل هو شهادة وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قاذح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله به (٣٠٠) والحذر مما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن

معنى التوكل النزوع عن الاسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب أن الضار والنافع والمحبي والمحبب هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الاسباب وسائط مسخرة كما ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره الحرث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يغزروا عليهم ويظنون أن ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر فقال قوم اذا حذرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغرب على قلوبنا من ذكره والحذر منه

عدو الله وعدوكم فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو والكافر وأنت تراه وتشاهده بعينك (فبأن يلزمك الحذر من عدو ربك) هو وقيله (ولا تراه) ولا ترى قبيله (أولى) وأكد (ولذلك قال) عبد الله (بن محير بن) بهملة وراء آخره زاي مصغرا ابن جنادة بن وهب الجعفي المسكن نزل بيت المقدس ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (عدو صيد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وعدو صائد يراك ولا تراه يوشك أن يطفر بك وأشار به) أي بهذا الكلام (إلى الشيطان) فإنه عدوك وقصده أن يصيدك وهو يراك ويخيل لك ويرى عليك الفخ وأنت لا تراه فمما أقرب أن تقع في قبضته (كيف وليس في الغفلة من عداوة الكافر الاقتل هو شهادة) ان تبسر القتل (وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قاذح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحشد العساكر) وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله تعالى به والحذر مما أمر الله بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان معنى التوكل النزوع من الاسباب بالكلية أي الخروج عنها (وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب ان الضار والنافع والمحبي والمحبب هو الله عز وجل لا غيره) فكذلك يحذر الشيطان ويحذر من الله (ويعتقد أن المضل والهادي هو الله عز وجل لا غيره) ويرى الاسباب وسائط مسخرة بلطف الحكمة الالهية (كما ذكرناه في كتاب التوكل) وسأنتي تحقيقه ان شاء الله تعالى (وهذا ما اختاره) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله) مما ذكر (يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لا يغزروا) أي لا يكثر (علمهم ويظنون ان ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من) نتيجة (الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد) لان الاحوال لا تثبت (ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر) أي الاحتراز (فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغرب على قلوبنا من ذكره والحذر منه والترصده فاننا اذا غفلنا عنه لحظة) واحدة (يوشك أن يهلكنا) بكيد ومكره (وقال قوم ان ذلك) أي كونه أغرب شيء على القلب (يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته والحاجة) الداعية (الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فانما ان نسيناه ربما عرض من حيث لا نحسب) فيهلكنا (وان تجردنا لذكره) والترصده (كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون من الصوفية) غلط الفرقتان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله ولا يخفى غلطها (على من تأمل كلامها) وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغرب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله فان

القلب

واشغالهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته والحاجة الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فانما ان نسيناه ربما عرض من حيث لا نحسب وان تجردنا لذكره كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يخفى غلطها وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغرب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى

فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدري ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالخلق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصديق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكس عليه بكل الهمة ولا يختار بباله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبهه وعند التنبه يشتغل بدفعه (٣٠١) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند

نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أوانه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو اذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمانت منه الهوى وأحيانيه نور العقل والعلم وأماط عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعر وأقربهم عداوة الشيطان وترصده وانتظاره والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور الذكر حتى صرفوا خواطر العدو فزال القلب مثال بئر أن يدتطهر هامن الماء القذر الذي يجري من الجانب الذي لا يسكنه طهره من الجانب الآخر فطول تعب ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف هو الذي يجعل لجري الماء القذر سدا فسد عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

القلب انما اضعته بسبب ما ردد عليه من أوار الذكر (فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به) ويستولى عليه (ولا يقوى على دفعه فلم يؤمر) العبد وفي نسخة فلم يأمرنا (بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان) وهم انقيضان (وبقدر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله) ويستغل عنه (وقد أمر الله تبارك وتعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه) أي ما سواه (ابليس وغيره) بل سائر ما في الكون الاشتغال به شغل عن الله عز وجل (فالخلق) الذي أحق أن يتبع وهو الوجه الثالث (أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته) على طريق التأكيد (فاذا اعتقده وصديق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله) حينئذ (ويكس عليه بكل الهمة) أي يقبل عليه مع الملازمة (ولا يخطر بباله أمر الشيطان فانه ان اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له) في الحال (وعند التنبه يشتغل بدفعه) على قدر الامكان (والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزعة الشيطان) والتنبيه (بل الرجل ينام وهو خائف على أن يفوته مهم) أي أمر مقصود لذاته (عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر) أي التحرز (وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه من الليل) أي في أثناءه (مرات قبل أوانه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه) لا يحذر منه (ومثل هذا القلب الذي يقوى على دفع العدو) اذا هجم عليه (واذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله فقد أمانت منه الهوى وأحيانيه نور الفضل والعلم وأماط) أي أزال (عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة) التامة (أشعر وأقربهم عداوة الشيطان وترصده) وانتظاره (والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور ذكر الله حتى أبصر واخواطر العدو) من أين تهجم فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فزال القلب مثال بئر أن يدتطهر هامن الماء القذر) الممتلئ (لينفجر منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فطول تعب ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف هو الذي يجعل لجري الماء القذر سدا فسد عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

(بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) \*

(اعلم) هداك الله بتوفيقه (ان في الاسرار للاعمال) أي في اخفائها (فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار) لها (فائدة الاقتداء) فيها (وترغيب الناس في الخير وإسكافه لرياء قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فطول تعب ولا يخف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجري الماء القذر سدا وملاؤها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب) (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) \* اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة لرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان أحدهما في نفس

العمل والاخر بالحدث  
بما عمل \* (القسم الاول) \*  
اظهاره نفس العمل كالصدقة  
في الملا لترغب الناس فيها  
كروى عن الانصاري الذي  
جاء بالصدقة فتتابع الناس  
بالعطية لما رآوه فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم من سن  
سنة حسنة فعمل بها كان  
له أجرها وأجر من اتبعه  
وتجسرى سائر الاعمال هذا  
المجرى من الصلاة والصيام  
والحج والغزو وغيرها  
ولكن الاقتداء في الصدقة  
على الطباع أغلب نعم  
الغازي اذا هم بالخروج  
فاستعدوا وشد الرحل قبل  
القوم تحريرا لهم على  
الحركة فذلك أفضل له لان  
الغزو في أصله من أعمال  
العلانية لا يمكن اسراره  
فالمبادرة اليه ليست من  
الاعلان بل هو تخريص  
بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع  
صوته في الصلاة بالليل لينبه  
جيرانه وأهله فيقتدي به  
فكل عمل لا يمكن اسراره  
كالجهد والجمعة  
فالأفضل المبادرة اليه واظهار  
الرغبة فيه للتخريص بشرط  
أن لا يكون فيه شوائب  
الرياء وأما ما يمكن اسراره  
كالصدقة والصلاة فان كان  
اظهار الصدقة يؤذى  
المتصدق عليه ويرغب

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي) أى نفع شئ تبسدها (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء)  
أى تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) ونعام الآية ونكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير  
(والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والاخر بالحدث بما عمل القسم الاول اظهاره نفس العمل  
كالصدقة في الملا) أى بين أظهر الناس (لترغب الناس فيها كروى عن الانصاري الذي جاء بالصدقة)  
فيها ادراهم وذلك لما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصدقة (فتتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه  
مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي وفي أوله قصة اه قلت لفظ مسلم من سن في الاسلام سنة حسنة  
فله أجرها وأجر من عمل بها من غير ان ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها  
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ وهكذا رواه أيضا الطيالسي وأحمد  
والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابو عوانة وابن حبان وفي الباب حديثه بن اليان وأبو هريرة  
وأبو جحيفة ورواه بن الاسقع فلفظ حديث حذيفة من سن في الاسلام خير فاستن به كان له أجره ومثل  
أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من  
تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا هكذا رواه أحمد والبخاري في الاوسط والحاكم والبيهقي  
من رواية أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه ولفظ حديث أبي هريرة من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملا  
ومن أجور من استن به من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره كاملا  
ومن أوزار الذي استن به لا ينقص من أوزارهم شيئا هكذا رواه أحمد وفي رواية من سن سنة هدى فاتبع  
عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها  
كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا هكذا رواه السجزي في الابانة ولفظ حديث  
أبي جحيفة من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم  
شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم  
شيئا هكذا رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط ولفظ حديث واثلة من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل  
بها في حياته وبعد مماته حتى يترك ومن سن سنة سيئة فعليه انهما حتى يترك ومن مات مرابطا في سبيل  
الله جرى له أجر المرباط حتى يبعث يوم القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والسجزي في الابانة  
(ويجسرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع  
أغلب) كما وقع للانصاري المتقدم ذكره (نعم الغازي) في سبيل الله (اذا هم بالخروج) من محله بنية  
الغزو (فاستعد) ونهبا (وشد الرحل) والركائب (قبل القوم تحريرا على الحركة) والنهوض (فذلك  
أفضل له لان الغزو في نفسه من أعمال العلانية لا يمكن اسراره) أى اخفاؤه (والمبادرة اليه ليس من  
الاعلان بل هو تخريص بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في صلاة الليل) أى التي يصلحها بعد هجمته  
(لينبه جيرانه وأهله فيقتدي به) في فعله (فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجمعة فالأفضل  
المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتخريص) على الانتفاع به فمن كان ممن يستن به عالم بالله عليه قاهرا  
لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لجمعة قصده جازله الاظهار والمبادرة اليه بالاشارة بقوله (بشرط  
أن لا يكون فيه شوائب الرياء) والا فالأفضل الاخفاء مطلقا صرح به الغزالي في قواعد (وأما  
ما يمكن اسراره) أى اخفاؤه (كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب  
الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الابداء حرام) فيغلب جانبه على جانب الترغيب عند التعارض (وان  
لم يكن فيه ابداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية) ومعه يكون تكفير

وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم (٣٠٣) حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله

عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث أن عمل السر بضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً وبضاعف عمل العلانية إذا ستن بعامله على عمل السر سبعين ضعفاً وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك طناً ورب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة ومن الواردين عليه (فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي) المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتخلو من حب الرياء الخفي (الا الاقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر) (فإن الضعيف مثاله مثال الغريق

السيات (وان كان في العلانية قدوة) لامثاله (وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها اما العلانية للقدوة) أي لاجل ان يقتدى به ويستشرف له أمثاله (فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر أنبياءه) عليهم السلام (بالاظهار للعمل للاقتداء) بهم (وخصهم بمنصب النبوة) واجتباهم به (ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق من سن سنة حسنة (فله أجرها وأجر من عمل بها) من غير أن يتقص من أجر ورهم شيئاً (وقد روى في بعض الحديث أن عمل السر بضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفاً وبضاعف عمل العلانية إذا ستن بعامله على عمل السر بسبعين ضعفاً) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء مقتصراً على الشطر الاول نحوه وقال هذا من افراد بنية عن شيوخي الجمهورين وقد تقدم قبل هذا قرياً بوله من حديث ابن عمر عن السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل ان أراد الاقتداء وقال تفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث عائشة يفضل أو بضاعف الذي ذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة على ما سمعه بسبعين ضعفاً وقال تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف اهـ قلت اما حديث أبي الدرداء فلفظه عند الديلمي في مسند الفردوس ان الرجل ليعمل عملاً سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال الشيطان حتى يتسكّم به فيمجي من السر فيكتب علانية فان عاد فتسكّم الثانية محي عن السر والعلانية وكتبه رياء ولفظه عند البيهقي ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفاً هذا أوله والباقي كسياق الديلمي وقد تقدمت الإشارة اليه في بيان فهم الرياء في أول الشطر الثاني من هذا الكتاب وأما حديث عائشة فرواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وتقدمت الإشارة اليه وأما حديث ابن عمر فقدرناه كذلك الديلمي في مسند الفردوس ولفظه السر أفضل من العلانية ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل من السر وفيه محمد بن الحسين السلمي قال الذهبي قال الخطيب قال محمد بن القطان كان يضع للصوفية الحديث وبقية قال الذهبي صدوق ولكنه يروى عن دج فكثر الجباب والمناكير في حديثه وعثمان بن زائدة أورده الذهبي في الضعفاء وقال له حديث منكروفي اللسان عثمان بن زائدة عن نافع عن ابن عمر حديثه غير محفوظ قاله العقيلي وساقه هذا الخبر (وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء) وسلم منه (وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك طناً ورب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة) (فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي) المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتخلو من حب الرياء الخفي (الا الاقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر) (فإن الضعيف مثاله مثال الغريق

من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التجل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فإن الضعيف مثاله مثال الغريق

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغرقى فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهلكوا والفرق بالماء في الدنيا ألم ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم مدة مديدة وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجذب أجورهم بالرياء والتفطن لذلك غامض ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابداً آخرين أن يكون لك في السر مثل أجر الاعلان فان مال قلبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم (٣٠٤) في الخير فانهم قدر غيروا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره فما

بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراأتهم فلجذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غاب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالجذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء

\* (القسم الثاني) \* أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعوى عظيمة الا أنه لو طرق اليه العلم بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط العلم انه حق وقال عمر (رضي الله عنه) ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي (أخرجنا الاسماعيلي في مناقبه) وقال ابن مسعود (رضي الله عنه) ما أصبحت على حاله فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان (رضي الله عنه) ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تمنيت ولا تغنيت

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة غرقى مثله (فرحهم) فأشفق لهم (فأقبل عليهم حتى تثبتوا به) فهلكوا وهلك معهم (والفرق بالماء في الدنيا ألم ساعة) ثم يرتاح (وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم) مقيم (مدة مديدة) أى طويلة (وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجذب أجورهم بالرياء) فيهلكون (والنفطن لذلك غامض) أى خفى المدرك (ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابداً آخرين أن يكون لك في السر مثل أجر الاعلان فان مال قلبه أن يكون هو المقتدى به) دون غيره (وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم في الخير فانهم قدر غيروا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره) أى اخفائه (فما بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراأتهم فلجذر العبد خدع النفس) ومكر بانها (فان النفس خدوع والشيطان) طلاع (مترصد) لان توقعك (وحب الجاه على القلب غاب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة من الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً) فانها غنيمة الاكياس (والسلامة في الاخفاء) محققة (وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا) فالجذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء أمثالنا القسم الثاني أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعوى (عظيمة الا أنه لو طرق اليه العلم بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط العلم انه حق وقال عمر (رضي الله عنه) ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي) أخرجنا الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود (رضي الله عنه) ما أصبحت على حاله فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان (رضي الله عنه) ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تمنيت ولا تغنيت

ولا

أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر

ذلك عنده من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تتبع جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط العلم انه حق وقال عمر (رضي الله عنه) ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود (رضي الله عنه) ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان (رضي الله عنه) ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



وقال شداد بن أوس ماتكم بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال لغلامه اثنتا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك  
الغذاء وقال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ (٣٠٥) أسلت وقال عمر بن عبد العزيز برزجة

الله تعالى ما قضى الله في  
بقضاء قط فسرني أن يكون  
قضى لي بغيره وما أصح لي  
هوى الا في مواقع قدر الله  
فهذا كله اظهار لاحوال  
شريعة وفيها غاية المرااة  
اذا صدرت من رائي بها  
وفيها غاية المسترغيب اذا  
صدرت من يقتدي به  
فذلك على قصد الاقتداء  
جائز للاقوياء بالشروط  
التي ذكرناها فلا ينبغي أن  
يسد باب اظهار الاعمال  
والطباع بمجولة على حب  
النسب والاقتداء بل اظهار  
المراة للعبادة اذالم يعلم  
الناس انه رياء فيه خير كثير  
للناس ولكنه شر للمرائي  
فكم من مخلص كان سبب  
اخلاصه الاقتداء بمن هو  
مراء عند الله وقدرى أنه  
كان يجتاز الانسان في  
سكك البصرة عند الصبح  
فيسمع أصوات المصلين  
بالقرآن من البيوت فصف  
بعضهم كتاباً في دقائق الرياء  
فتركوا ذلك وترك الناس  
الرغبة فيه فكانوا يقولون  
ليت ذلك الكتاب لم يصف  
فاظهار المرائي فيه خير كثير  
لغيره اذالم يعرف رايه  
وان الله يؤيد هذا الدين  
بالرجل الفاجر بأقوام  
لاخلاق لهم كما ورد في

ولا مسست فرجى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الوجد والسماع  
(وقال شداد بن أوس) رضى الله عنه (ماتكم بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها) يقال زم ناقته  
وأخطمها اذا حبسها بزم أو خطام (غير هذه) وكان قد قال لغلامه اثنتا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك  
الغذاء) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريقين احدهما قال فيها حدثنا أبو عبد الرحمن  
محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي حسان بن عطية قال كان شداد بن أوس في  
سفر فنزل منزلاً فقال لغلامه اثنتا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ماتكم بكامة منذ أسأت الا وأنا  
أخطمها وأزمها الا كتي هذه فلا تحفظوها على والثانية قال فيها حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن  
المبارك أخبرنا السري بن يحيى عن ثابت البناني قال قال شداد بن أوس لغلامه اثنتا بالسفرة نعبث ببعض  
ما فيها فقال له رجل من أصحابه ما سمعت منك كلمة منذ صاحبك أرى أن يكون فيها شيء من هذه قال صدقت  
ماتكم بكامة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أزمها وأخطمها الا هذه وايم الله لا تذهب  
منى هكذا جعل يسبح ويكبر ويحمد الله عز وجل (وقال أبو سفيان) بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي  
رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة (لاهله حين حضره الموت  
لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسأت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وسبأني في آخر الكتاب  
وكان اسلامه يوم فزع مكة ثم شهد حنيناً وكان ممن ثبت معه وكان أخذ امر كالب بغلة ومات سنة خمس عشرة في  
خلافة عمر وقبل سنة عشرين وقيل انه لم يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه (وقال عمر بن  
عبد العزيز) الاموى رجه الله تعالى (ما قضى الله تعالى لي بقضاء قط فسرني ان يكون قضى لي بغيره وما  
أصح لي هوى الا في مواقع قدر الله) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا كله اظهار لاحوال شريعة وفيها غاية  
المرااة اذا صدرت من رائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء بجائز  
للاقوياء) القادرين على أنفسهم المخلصين في قصودهم (بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب  
اظهار الاعمال) على مظهر بها (والطباع بمجولة على حب النسب والاقتداء) بذوى الصلاح في أعمالهم  
وكيفية سلوكهم وآدابهم (بل اظهار المرائي للعبادة اذالم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر  
للمرائي فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مراء عند الله وقدرى انه كان يجتاز) أي يمر  
(الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت) وكان المراد به صلاة الليل  
فقوله عند الصبح أي بالقرب من طلوعه (فصف بعضهم كتاباً في) التصوف وذكريه حلة من (دقائق  
الرياء) وخفاياها فطالعوه ومعوه (فتركوا ذلك) خوفهم أن يدخل فيه الرياء الخفي (وترك الناس الرغبة  
فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصف) نقله صاحب القوت (واظهار المرائي فيمخير كثير لغيره اذا  
لم يعرف رايه) فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر بأقوام لاخلاق لهم كما ورد (في الاخبار  
وبعض المرائين من يقتدي به منهم) قال العراقي هما حديثان فالاول عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم  
في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بن مالك وقد تقدم أيضاً فأتى روى الطبراني من  
حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ان الله تعالى يؤيد الدين بالرجل الفاجر وروى ابن النجار من حديث  
كعب بن مالك ان الله يؤيد الدين بقوم لاخلاق لهم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ان الله  
عز وجل يؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله وقد تقدم الكلام عليه

\*(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة فهمهم)\*

(٣٩ - (تحاف السادة المتقين) - نامن ) الاخبار وبعض المرائين من يقتدي به منهم

والله تعالى أعلم \*(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة فهمهم)\*

اعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما أطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما علمت علما بأني أن يطلع الناس عليه الا أتيتني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا يخفها عن العبيد بما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أنه يستر ذلك ليرى الناس أنه ورع خائف (٣٠٦) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي وأما الصادق الذي لا يراني فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه

(اعلم) أرشدك الله (أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما أطلع عليك لم تستحي منه) أخرجه الاسماعيل في مناقبه وبه فسر مالك رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت أي اذا كنت في أمر أو تركت أمنا من الحياء في فعلها لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه أهله فاصنع ما شئت ولا عليك من متكبر يلوّمك ولا من متصلف يستعيبك فان ما أباحه الشرع لحياء في فعله (وقال أبو مسلم) عبد الله بن ثوب (الخولاني) الزاهد الشامي التابعي رحمه الله تعالى (ما علمت علما بأني أن يطلع الناس عليه الا أتيتني أهلي والبول والغائط) أي فهذا العملان مما يستحيان منهما اذا اطلع عليهما الناس (الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتخلو الانسان عن ذنوب بقلبه وبجوارحه) الظاهرة (وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر من الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا يخفها عن العبيد بما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أن يستر ذلك عنهم (يرى الناس أنه ورع) وأنه متق (وأنه خائف من الله مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي وأما الصادق الذي لا يراني فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه) (الوجه الأول) هو أن يفرح بستر الله عليه واذا انتفض اغتم به تلك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان \* (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضا ويغتم بسببه \* (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشغل قلبه وعقله من طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة ولهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الجد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه (بأن يغمره كله) وبصرفه عن ذكر الله وهذا أيضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهه لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء وعنده صاحب

المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه \* (الاول) أن يفرح بستر الله عليه واذا انتفض اغتم به تلك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان \* (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضا ويغتم بسببه \* (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشغل قلبه وعقله من طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة ولهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الجد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه (بأن يغمره كله) وبصرفه عن ذكر الله وهذا أيضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهه لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنده رؤيته للخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه

الحلية

ويستغرق قلبه وبصرفه عن الذكر وهذا أيضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان \* (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهه لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز وحذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنده رؤيته للخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه

لعله أن الضر والنافع هو الله وأن العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جداً وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشدة وبالنقصان ورب تألم بالذم محمود إذا كان الذام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمه يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوات الجذب بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحبان (٢٠٧) يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة

الله ثواباً من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكراهة والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر من ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يجب الجذب ولكن يسكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جداً وذمانكم من صابر عن لذة الجذب لا يصبر على ألم الذم إذا الجذب يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فخب الجذب على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا يحذر ورقيته لا مر واحد وهو أن يشغله غمه عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمه باطلاع الله وذمه له أكثر) لأن شغله باطلاع الخلق لا يزيد الانغماس بخلاف شغله باطلاع الله فانه يزيد رهبة ويجبره الى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث أن الذم قد عصى الله به وهذا من الايمان وعلامته أن يكره ذمه لغيره أيضاً فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فانه يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يسترد ذلك كماله لا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطالع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر من (السابع مجزء الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شوهت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياء (وهو وصف محمود) واختلف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يجب به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وانما كان خيراً كله لان مبدأه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبتة الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثمراته مشهد النعمة والاحسان فان الكريم لا يقابل بالساعة من أحسن وانما يفعله اللئيم فيمنعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصبانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه فأزلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فلما ينزل به ذام ملك يعرج بهذا فاقم به من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منيع والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والاضياء من حديث أبي امامة الحياء والحي شعبة من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الايمان رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يعظ أباة في الحياء فقال الحياء من الايمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الايمان وقد انفرد

الخلية (العلم أن الضر والنافع هو الله وأن العباد كلهم عاجزون) وجود (ذلك قليل جداً) لعزة هذا المقام (وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصان ورب متألم بالذم محمود ان كان الذام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله) في الارض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الأكوع أنتم شهداء الله في الارض والملائكة شهداء الله في السماء (وذمه يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصانه في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوات الجذب بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحبان أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثواباً من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكراهة والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر من ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يجب الجذب ولكن يسكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جداً وذمانكم من صابر عن لذة الجذب لا يصبر على ألم الذم إذا الجذب يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فخب الجذب على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا يحذر ورقيته لا مر واحد وهو أن يشغله غمه عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمه باطلاع الله وذمه له أكثر) لأن شغله باطلاع الخلق لا يزيد الانغماس بخلاف شغله باطلاع الله فانه يزيد رهبة ويجبره الى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث أن الذم قد عصى الله به وهذا من الايمان وعلامته أن يكره ذمه لغيره أيضاً فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فانه يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يسترد ذلك كماله لا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطالع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر من (السابع مجزء الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شوهت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياء (وهو وصف محمود) واختلف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يجب به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وانما كان خيراً كله لان مبدأه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبتة الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثمراته مشهد النعمة والاحسان فان الكريم لا يقابل بالساعة من أحسن وانما يفعله اللئيم فيمنعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصبانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه فأزلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فلما ينزل به ذام ملك يعرج بهذا فاقم به من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منيع والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والاضياء من حديث أبي امامة الحياء والحي شعبة من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الايمان رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يعظ أباة في الحياء فقال الحياء من الايمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الايمان وقد انفرد

كلا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطالع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر من (السابع مجزء الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شوهت منه وهو وصف محمود إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان

وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذى يفسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس  
 جميع الى الفسق التهلك والوقاحة وقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستتر ويستحي الا أن الحياء يمتزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من  
 يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي (٣٠٨) وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من

الشيخان هم - هذه النظرة ورواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن سلام ورواه ابن عساكر وابن النجار من  
 حديث أبي بكر ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وفي لفظ الحياء من الايمان والايمن في الجنة ورواه  
 الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان  
 والحاكم من حديث أبي هريرة ورواه البخاري في الادب والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر  
 ورواه الشيرازي في الالقاب والطبراني في الاوسط من حديث عمران بن حصين وأبي بكر معا وفي لفظ الحياء  
 شعبة من شعب الايمان ولايمان لمن لا حياء له رواه ابن لال في مكارم الاخلاق عن مجمع بن حارثة عن عمه  
 (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لان من استحيا من الناس ان يروى يأتي بجمع دعاه ذلك الى  
 أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضته ولا يرتكب خطيئته قال العراقي منفق عليه من حديث  
 عمران بن حصين وقد تقدم قلت ورواه كذلك أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم) أى  
 صاحب الحياء والحلم قال العراقي ورواه الطبراني من حديث فاطمة وللبزار من حديث أبي هريرة ان الله  
 يحب الغنى الحليم المتعفف وفيه لبث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت وروى ابن صصري في أماليه من  
 حديث أبي هريرة ان الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل  
 المخف وروى أحمد ومسلم والعسكري في الامثال من حديث سعدان الله عز وجل يحب العبد التقي الغني  
 الخفي (فالذى يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهلك والوقاحة) أى صلابه الوجه  
 (وقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستتر ويستحي الا أن الحياء يمتزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من  
 يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل  
 الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم) ونقل القشيري في الرسالة عن الجندرجه الله تعالى قال الحياء  
 رؤية الاسلاء ورؤية التقصير فتولد بينهما محالة تسمى الحياء (ويخرج عقبيه داعية الرياء وداعية  
 الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضا ونفسه  
 لا تسخو باقرضه الا أنه يستحي من رده) بلاعطاء (وعلم انه لو راسله على لسان غيره لمكان لا يستحي ولا  
 يقرض رياء ولا طالب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه) أى يواجه (بالرد الصريح ولا يبالي  
 فينسب الى قلة الحياء وهذا افضل من لا حياء له فان المستحي لا يتخجل (اما أن يتعالي) أى يعتذر ويتعلق  
 بكثرة ما علة مانعة له من الاقراض (أو يقرض) في الحال (فان أعطى فيتم صور له ثلاثة أحوال احداها أن  
 يمتزج الرياء بالحياء بان يهيج الحياء فيقع عنده الرد فيجيب خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطيني حتى تشفي  
 عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطيني حتى لا يذمك ولا ينسبك الى الجمل فاذا أعطى  
 فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء) الحالة (الثانية أن يعتذر عليه الرد بالحياء ويبقى في  
 نفسه الجمل فيتمتع بالاعطاء فيجيب بعبث الاخلاص ويقول ان الصدقة واحدة والقرض بثمانية عشر  
 كما ورد ذلك في الخبر (ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس  
 بالاعطاء لذلك فهذا الخالص هيح الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف  
 من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأته لمكان لا يعطيه فاعطاه به يحض الحياء وهو ما يجده في قلبه  
 من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رذل لمكان رده وان كثر الحمد

الطبع الكريم وتبع  
 عقبيه داعية الرياء وداعية  
 الاخلاص ويتصور أن  
 يخلص معه ويتصور أن  
 يرائي معه وبيانه ان الرجل  
 يطلب من صديق له قرضا  
 ونفسه لا تسخو باقرضه  
 الا أنه يستحي من رده وعلم  
 انه لو راسله على لسان غيره  
 لمكان لا يستحي ولا يقرض  
 رياء ولا طالب الثواب فله  
 عند ذلك أحوال احداها  
 أن يشافه بالرد الصريح ولا  
 يبالي فينسب الى قلة الحياء  
 وهذا افضل من لا حياء له  
 فان المستحي اما أن يتعالي  
 أو يقرض فان أعطى  
 فيتم صور له ثلاثة أحوال  
 احداها أن يمتزج الرياء  
 بالحياء بان يهيج الحياء  
 فيقع عنده الرد فيجيب خاطر  
 الرياء ويقول ينبغي أن  
 تعطيني حتى تشفي عليك  
 ويحمدك وينشر اسمك  
 بالسخاء أو ينبغي أن تعطيني  
 حتى لا يذمك ولا ينسبك الى  
 الجمل فاذا أعطى فقد  
 أعطى بالرياء وكان المحرك  
 للرياء هو هيجان الحياء  
 الثانية أن يعتذر عليه الرد  
 بالحياء ويبقى في نفسه الجمل

فيمتدح الاعطاء فيجيب داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة واحدة والقرض بثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال  
 سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالاعطاء لذلك فهذا الخالص هيح الحياء اخلاصه الثالث ان لا يكون له رغبة  
 في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأته لمكان لا يعطيه فاعطاه به يحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء  
 ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رذل لمكان رده وان كثر الحمد



فتقول حبك حب الناس لك فديكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا أحببه في قلوب عباده والمذموم أن تحب حبه ومجددهم على محبته وغزوه وصلاته وعلى طاعة بعينه فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح (٣١٠) أن تحب أن يحبوك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كحبك

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد وذكركه وقال الخاء كم انه صحيح الاسناد وليس كذلك فبالجموع على تركه بل نسب الى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري وقال المنذرى عقيب عزوه لابن ماجه وقد حسن بعض مشايخنا سنده وفيه بعد لانه من رواية خالد القرشي وقد تركوا عنهم قال على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله اه وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والجلال السيوطي وقد اختلف فيه كلام الحفاظ بن حجر والذي عيل الى القلب تحسينه والله أعلم (فتقول حبك حب الناس لك فديكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه عز وجل إذا أحب عبدا أحببه في قلوب عباده) روى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس إذا أحب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة وإذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الأكدميين وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة إذا أحب الله عز وجل عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وعند الترمذي وقال حسن صحيح زيادة ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا (والمذموم ان تحب حبه ومجددهم على محبته وغزوه وصلاته وعلى طاعة بعينه فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله) فذلك مذموم (والمحمود ان تحب ان يحبوك لصفات محمودة) وأخلاق حسنة (سوى الطاعات المحبوبة المعينة فحبك ذلك كحبك للمال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كمال الاموال فإنه كذلك وسيلة الى الاغراض فلا فرق بينهما) حينئذ والله الموفق

\*(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)\*

(اعلم) هداك الله (ان من الناس من يترك العمل خوفا ان يكون مرأيا به وذلك) أي ترك أصل العمل لهذا الخوف (غلط وموافقة للشيطان) فان قصده من العبد ذلك (بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره) الآن (وهو ان الطاعات) بأسرها (تنقسم الى مالا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فانها) من أصلها (مقاسة ومجاهدات) بدنية ومالية (وانما تصير لذية) لمرض وهو (من حيث انها توصل الى جسد الناس وجسد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه) فظهر ان اللذة فيها لا لعينها (والى ما هو لذية) لعينه (وهو أكثر مما لا يقصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتدريس والتدبير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث احدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع أي تلبس (بصورة الطاعة الى طلب المنزلة) في قلوب الناس (فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها لا تستحيين من مولاي لا تسخني بالعمل لاجله وتسخني بالعمل لاجل عبادته حتى يندفع بذلك القول) باعث الرياء وتسخر النفس بالعمل لله عاقبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليستغفر

المال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كمال الاموال فلا فرق بينهما) \*(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)\* اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرأيا به وذلك غلطا وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره وهو أن الطاعات تنقسم الى مالا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فانها مقاسة ومجاهدات انما تصير لذية من حيث انها توصل الى جسد الناس وجسد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذية وهو أكثر مما لا يقصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتدريس والتدبير وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في

حينئذ

عينها كالصوم والصلاة والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث احدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع بصورة الطاعة الى طلب المنزلة فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها لا تستحيين من مولاي لا تسخني بالعمل لاجله وتسخني بالعمل لاجل عبادته حتى يندفع باعث الرياء وتسخر النفس بالعمل لله عاقبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليستغفر



بالعمل الثانية أن ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العباد وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل فاذا لم يحب واشتغلت في دعوك الى الرياء فاذا لم يحب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخلاص وأنت مراعاة تعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى (٣١١) يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال

من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا لمن سلم اليه مولاة خنطة فيها زوان وقال خالصها من الزوان ونفهامه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرءاء فيعصون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم انه مرءاء فليضره قولهم ويقتونه ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرءاء او قالوا انه تخاص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل (عن أمور الدين مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان وتليسانه (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما لوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فمضطرك) أي تجوؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محرك بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص (من شره ومن شركه) بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

حينئذ بالعمل الثانية ان ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقدا لعبادة وأولها فلا ينبغي ان يترك العمل لهذا (لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل) وليستمر عليه (وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل) أصل (الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص بالمعالجة ثم يطأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع) مهما أمكنه (ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل) من أصله (فاذا لم يحب) دعاءه (واشتغلت) بالعمل (فيدعوك الى الرياء فان لم تحب) دعاءه (ودفعت) في عملك (بقي يقول لك هذا العمل ليس بخلاص وأنت مراعاة تعبك ضائع وأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك على ترك العمل) بهذه الخداعات (فاذا تركته فقد حصلت غرضه) الذي هو بصدده وهذا معنى الخبر ان الشيطان مضاد وخوفنا في الخبر الآخر الشيطان طلاع وصاد (ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا لمن سلم اليه مولاة خنطة فيها زوان) وهو حب بخالط البر فيكسبه الرذاعة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزن غراب وكسر الزاي مع النون والواحدة زوانة ويسمى السليم (وقال خالصها من الزوان ونفهامه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرءاء فيعصون الله) بسبب قولهم ذلك فيكون هو الحامل لهم على الوقوع في تلك المعصية (فهذا من مكاييد الشيطان) وخدعه (لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك) فهو داخل تحت قوله تعالى ان بعض الظن اثم (ثم ان كان فلا يضره قولهم ويقتونه ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء فهو مثله مثل من فر من المطر الى الميزاب (فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرءاء او قالوا انه تخاص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل) عن أمور الدين (مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان وتليسانه (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما لوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فمضطرك) أي تجوؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محرك بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص (من شره ومن شركه) بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة فيضطرك بذلك الى أن تهرب فان هربت ودخلت سرا تحت الارض ألقي في قلبك حلالة معرفة الناس لتركك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص منه بل لانجاة منه الابان تلزم قبل معرفة آفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

وترك الخيرات فسادت تجدي باعداد ينال على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزعم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطاع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم لمقتولك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مراعاة عالم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم تجدد في قلبك له كراهية ومنه خوف ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فاترك العمل عند ذلك وهو بعيد من شرع في العمل لله فلا يد أن يبقى معه (٣١٢) أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ابن ابراهيم

النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فذكرهم وقال الحسن ان كان أحدكم ليمر بالاذى ما يمنعه من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة والشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات ممن لا يحرصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويحتج في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال

(و) يغضى الى (ترك الخيرات) فيبقى محروما خاسرا (فدامت تجدي باعداد ينال على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزعم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك) رقيب على أحوالك (ولو اطاع الخلق على قلبك وأنت تريد جدهم لمقتولك) أي أبغضوك (بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مراعاة عالم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله فان لم تجدد في قلبك له كراهية ومنه خوف ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فاترك العمل عند ذلك وهو بعيد من شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام من السلف (ترك العمل مخافة الشهرة) فمن ذلك (روى ابن ابراهيم) بن يزيد (النخعي) رحمه الله تعالى (دخل عليه انسان) وكان يقرأ في المصحف (فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم) بن يزيد (التيمي) رحمه الله تعالى (اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فذكرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان كان أحدكم) أي من الذين أدركهم من الساف (ليمر بالاذى) في الطريق من خشية وعذرة وحج وشك وغير ذلك (ما يمنعه رفعه) وزالته (الا كراهة الشهرة) بين الناس (وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة) بين الناس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام عن الحسن (وقد ورد في ذلك آثار كثيرة) تدل على ترك العمل مخافة الشهرة (فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات ممن لا يحرصى واظهار الحسن البصري) رحمه الله تعالى (هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أي لم يثبت عنه الترك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويحتج في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الفضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طبق ابراهيم النخعي المصحف يمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاستغفار بمكانته) وانحاج ما جاء لاجله (فأرى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاستغفار به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيره فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور فهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

قد يعالجون أنفسهم بخلاف الفضل لشدة الخوف فالاقتراف ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طبق ابراهيم النخعي المصحف فيمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاستغفار بمكانته فأرى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاستغفار به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الحسايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من

طلبها (القسم الثاني) ما

نفسه و پوشش آن یتبع هوا

روية كان الوالى ساعيا فى حفظ

( ٤٠ - ) ( انجاف السادة المتقين ) - ثامن )

عمر دخلت عليه فقلت ابشر أمير المؤمنين فان الله قدم مصر بك الامصار ودفع بك النفاق وافنى بك الرقة  
فقال انى الامارة تنبى على ابن عباس فقلت وفي غيرها فقال والذي نفسى بيده لو ددت انى خرجت منها كما  
دخلت فيها لا أجز ولا وزر (وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم مامن والى عشيرة الاجاء يوم القيامة مغلوله يده  
الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوره رواه معقل بن يسار) بن عبد البر المزني رضى الله عنه شهدا الحديث  
ونزل البصرة قال العراقي رواه أحمد من حديث عباد بن الصامت ورواه أحمد والبخاري من رواية رجل  
لم يسم عن سعد بن عباد وفيه ما يزيد بن زياد متكلم فيه ورواه أحمد والبخاري وأبو يعلى والطبراني في  
الاوسط من حديث أبي هريرة ورواه البخاري والطبراني من حديث بريرة والطبراني في الاوسط من حديث  
ابن عباس وثوبان وله من حديث أبي الدرداء مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الحديث وقد عزا  
المصنف هذا الحديث لرواية معقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار مامن عبد ستر عه الله  
رعية لم يحطها بنصحه الامم يرح رائحة الجنة متفق عليه انتهى قلت سياق المصنف رواه الضياء في المختارة من  
حديث ثوبان وأما حديث معقل بن يسار فلفظه عند الحاكم في الكنى والطبراني في الكبير مامن والى  
من أمر المسلمين شيئا فلم يحط من رواههم بالنصيحة الا كبه الله على وجهه في جهنم يوم يجمع الله الاولين  
والآخرين ولفظه مسلم مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لم يجبه دلهم ولم ينصح الامم يدخل معهم الجنة وأما  
حديث أبي الدرداء فلفظه مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الى عنقه فكده عدله أو جوره هكذا رواه  
ابن عساكر أيضا وروى أحمد من حديث أبي امامة مامن رجل يلى أمر عشرة فافوق ذلك الاقوى الله عز  
وجل مغلوله يده الى عنقه فكده عدله أو أوبقه أمه أولها ملامة أو وسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة وروى  
النسائي من حديث أبي هريرة مامن أمير ثلاثة الاقوى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه أطلقه الحق أو  
أوبقه ورواه البيهقي بلفظ مامن أمير عشرة الاقوى به يوم القيامة ويده مغلوله الى عنقه وعند الطبراني من  
حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الاقوى بهم يوم القيامة وأما حديث سعد بن عباد فلفظه  
عند أحمد مامن أمير عشرة الاقوى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا يشك من غله ذلك الا العدل هكذا  
رواه سعد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وروى ابن أبي شيبة والبيهقي وابن  
عساكر من حديث أبي هريرة مامن أمير عشرة الاقوى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه العدل أو  
بوقه الجور (وولاه) أي معقل بن يسار (عمر) رضى الله عنه (ولاية) قبل ولاية البصرة (فقال يا أمير  
المؤمنين أشر على فقال اجلس واكتب على وروى الحسن) البصري رضى الله تعالى (أن رجلا ولاه النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال) الرجل (لنبي صلى الله عليه وسلم خلى فقال اجلس) قال العراقي رواه الطبراني موصولا  
من حديث عصمة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار أحاديثه منكورة يحدث بالاباطيل قاله أبو حاتم ورواه  
أيضاً من حديث ابن عمر بلفظ الزم بيتك وفيه الفرات بن أبي الفرات ضعفه ابن معين وابن عدى وقال أبو  
حاتم صدوق اه وقال الحافظ في الاصابة عصمة بن مالك الخطمي له أحاديث أخرجهما الدارقطني والطبراني  
وغيرهما مدارها على الفضل بن المختار وهو ضعيف جدا (وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة) العباسي  
القرشي رضى الله عنه (اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن) بن سمرة (لاتسأل الامارة فانك  
ان أوتيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أوتيتها عن مسئلة وكنت اليها) رواه أحمد وابن أبي شيبة  
والشيخان وأبو داود والترمذي بزيادة واذا خلعت علي عمن فرأت غير هاجير منها فكفر عن عيذك واثت  
الذي هو خير ورواه ابن عساكر بلفظ لاتسأل الامارة فانهم سألها وكل اليها ومن ابتلى اليها ولم يسألها  
أعني عليها (وقال أبو بكر) رضى الله عنه (رافع بن عمر) الطائي (لاتأمر على اثنين ثمولى هو الخلافة فقال  
له رافع ألم تقل لى لاتأمر على اثنين وأنت قد وليت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك  
ذلك فن لم يعدل فيها فعليه به له الله أى لعنة الله) روى ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال صحبت أبا

وكيف لا وقد قال النبي صلى  
الله عليه وسلم لم مامن والى  
عشيرة الاجاء يوم القيامة  
مغلوله يده الى عنقه أطلقه  
عدله أو أوبقه جوره رواه  
معقل بن يسار وولاه عمر  
ولاية فقال يا أمير المؤمنين  
أشر على قال اجلس واكتب  
على وروى الحسن أن  
رجلا ولاه النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال لنبي خلى  
قال اجلس وكذلك حديث  
عبد الرحمن بن سمرة اذ قال  
له النبي صلى الله عليه وسلم  
يا عبد الرحمن لاتسأل الامارة  
فانك ان أوتيتها من غير  
مسألة أعنت عليها وان  
أوتيتها عن مسألة وكنت  
اليها وقال أبو بكر رضى الله  
عنه رافع بن عمر لاتأمر  
على اثنين ثمولى هو الخلافة  
فقام بها فقال له رافع ألم تقل  
لى لاتأمر على اثنين وأنت  
قد وليت أمر أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم فقال بلى وأنا  
أقول لك ذلك فن لم يعدل  
فيها فعليه لعنة الله

وأهل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضاً وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا فيها كما وأعني بالقوى الذي لا تخيله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوا هواهم والشيطان فأيس منهم فهو لا يجرهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت فيه (٣١٥) أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة

بكر في غزاة فلما قفلنا قال أوصني قال أتم الصلاة المكتوبة فساق الحديث وفيه ولا تكون أميراً قال  
ان هذه الامارة التي ترى اليوم يسير وقد أوشتان تفسو وتكثر حتى ينالها من لبس لها باهل وانه من  
يكن أميراً فانه من أطول الناس حساباً وأغلظ عذاباً الحديث وروى الدينوري في المجالسة عن رافع  
الطائي قال خطب أبو بكر رضي الله عنه فذكر المسلمين فقال من ظلم منهم أحد فقد أخثر ذمة الله ومن ولي  
من أمور المسلمين شيئاً فلم يعظهم كتاب الله فليعلم به الله (ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد في فضل الامارة  
مع ما ورد من النهي عنها متفاضلين كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي ان  
يتمتعوا من تقلد الولايات) لقوتهم وصلاتهم في الدين (وان الضعفاء) في المعرفة (لا ينبغي ان يدوروا بها  
فهم لم يكونوا) لعدم تحملهم لذلك فيكون سبباً لهلاكهم (وأعني بالقوى الذي لا تغييه الدنيا ولا يستغفره  
الطامع) أي لا يجره ولا يحمله (ولا أخذه في اللومة لأنهم الذين سقطوا في أعينهم) فلم تكن  
الله من منزلة عندهم (وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق) أي ضجروا (وقهروا أنفسهم)  
فأما توهاؤهم ملكها وقبوع الشيطان فليس منهم فلا يحول حول حسابهم (فهؤلاء لا يجرهم الا الحق ولا  
يسكنهم الا الحق ولوزهدت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه  
الصفة فبحر عليه الخوض في الولايات) والدوران لطلبها (ومن جرب نفسه فراها صابرة على الحق كافة  
عن الشهوات في غير الولاية لكن خاف عليها أن تتغير) عن حالتها الاولى (اذا ذاق لذة الولاية وان  
تسحلي الجاه وتسلد نفاذاً امر فيه فذكره العزل) عنها (فذاهن خيفة من العزل فهذا قد اختلف  
العلماء في انه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية) أم لا (فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في  
المستقبل) أي فيما سيعرض (وهو في الحال لم يعهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك لذات النفس  
والصحيح ان عليه الاحترار لان النفس خداعة مدعة للحق واعدة بالخير فلو) انها (وعلت بالخير جزماً  
لمكان يخاف عليها ان تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من  
العزل بعد الشروع والعزل مؤلم وهو كقبل طلاق الرجال) وسبب كون العزل مؤلماً نفور النفس عن  
مفارقة ما ألفت من لذة الاستبلاع ومالك القلوب ونفاذاً الامر (فاذا شرع) في الولاية (لا تسمع نفسه بالعزل  
وتقبل نفسه الى المداينة واهمال الحق وهوى به في دهر جهنم) أي يسقط فيه (ولا يستطيع التزوج منه  
الى الموت) برضا نفسه (الا أن يعزل قهراً) على نفسه (وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما  
مالت النفس الى طلب الولاية وحلت على السؤال والطلب) لها (فهو اماراة الشر ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم لا تولى امرأ من سألناه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى (فاذا فتمت اختلاف  
حكم القوى والضعيف عرف ان نهي أبي بكر) رضي الله عنه (رافع) الطائي (عن الولاية ثم تقلدها  
ليس بمتناقض وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة في المرتبة (فهو في معناها فان كل ذي  
ولاية أمر أي له أمر نافذ في الناس) والامارة محبوبة بالطبع (لذينة يحكم نفاذاً الامر) والثواب في  
القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضاً عظيم مع العدول عن الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم

القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض (٣١٦) في الجنة وقال عليه السلام من استقضى فقد ذبح بغير سكن في حكمه حكم الامارة ينبغي

القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة وقد تقدم في العلم انتهى قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياع من حديث ابن بريدة عن أبيه ولفظهم القضاء ثلاثة اثنان في النار واحد في الجنة رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر بلفظ القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي لفظ الطبراني من حديث بريدة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بحق فذلك في الجنة ورواه البيهقي من حديث علي موقوفًا وحكمه المرفع وقد أفرده الحافظ ابن حجر في طرق حديث بريدة جزأ (وقال) صلى الله عليه وسلم (من استقضى فقد ذبح بغير سكن) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء واسناده صحيح انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وابن أبي عاصم والبيهقي من طريق عثمان بن محمد الاخشبي عن سعيد المقبري والاعرج كلاهما عن أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا ذبح بغير سكن وهو عند ابن ماجه وكذلك النسائي والدارقطني وابن أبي عاصم من حديث داود بن خالد المكي انه سمع المقبري وأبو داود أيضا بلفظ من ولي القضاء وجعل قاضيا بين الناس والدارقطني بلفظ من ولي وقال الترمذي انه حسن غريب وقال النسائي ان داود ليس بالمشهور والاخشبي ليس بالقوي قال الحافظ السخاوي في المقاصد قد روى عن غيرهما بل رواه أحمد من حديث محمد بن عجلان وابن أبي عاصم من حديث بعض المدنيين والقضاعي من حديث زيد بن أسلم ثلاثتهم عن المقبري وهو صحيح بل حسن قيل وفي قوله بغير سكن إشارة الى ان محذوره الخوف من هلاك الدين دون البدن اذ الذبح في ظاهر العرف انما هو بالسكين أو الى شدة الالم ليكون الذبح بغير السكين اما بالخنق أو التعذيب والذبح بالسكين أرواح والله أعلم (في حكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن) أي مقام ومنزلة (في عينه) فلا يليق به تقلده (وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم) وضمائنتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولأجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (ألم يطيعوه) وراموا اذيتهم (ليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذرا مخصصا له في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرج بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار\* وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سألوا وقد دفن بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحديث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواعظ يجدي وعظه)

أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه ولما قبله الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولأجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه ولم يطيعوه فليس له أن يتقدا القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا مخصصا له في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرج بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار\* وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سألوا وقد دفن بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحديث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواعظ يجدي وعظه)



وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامبه الى كل كلام من خوف بروج  
عند الامام وان كان باطلا ويفر عن كل كلام يستنقله العوام وان كان حقا ويصير (٢١٧) مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب

العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا انعم الله على هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها اخواني المساكين (يشاركني في نفعها اخواني المساكين) فمن يسمع مني (فهذا ايضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) فحكمه محكم (الولايات فمن لا باعثة الا طلب الجاه والمنزلة في القلوب) والا كل بالدين والتفاخر والتسكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه (وتتقوى في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجاهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان أخذها بحقها وحاقها وبس الشيء الامارة ان أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سمائي لك قال نعم الله سمائي قال فجعل أبي يبكي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومثله على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل على عمر)

للناس (وتأثر قلوب الناس به) أي بوعظه (وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة عظيمة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامبه الى كل كلام من خوف بروج عند العوام وان كان) في نفسه (باطلا ويفر عن كل كلام يستنقله العوام وان كان) في نفسه (حقا ويصير مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب العوام) ويرجع عندهم (وتعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا ولا حكمة) وينادى (الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر) السكرى (وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا انعم الله على هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها) للناس (يشاركني في نفعها اخواني المساكين) ممن يسمع مني (فهذا ايضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) فحكمه محكم (الولايات فمن لا باعثة الا طلب الجاه والمنزلة في القلوب) والا كل بالدين والتفاخر والتسكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه (وتتقوى في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجاهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان أخذها بحقها وحاقها وبس الشيء الامارة ان أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سمائي لك قال نعم الله سمائي قال فجعل أبي يبكي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومثله على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل على عمر)

ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك وضرب عمر رضى الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فتع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومثله على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل عمر

أن يعط الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فبذعه فقال أمتنعى من نهيهم الناس فقال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا أذكر أرى فيه مخايل الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس إليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فائدة ولذة فلا فرق بينهما فأما قول القائل نهيهم عن ذلك يؤدي إلى اندراس العلم فهو غلط انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء لم يؤدي إلى تعطيل القضاء بل الرياسة وخبايا يضطر الخلق (٣١٨) إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل

والاغلال عن طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله أن يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم اني أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافهم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخليه الى العوام انه انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدين ومعرض عنها فلا غنعه منه ونقول له اشتغل وجاهد نفسك فان قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطلب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامه دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فنجعله

رضى الله عنه (أن يعط الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فبذعه) من ذلك (فقال تمنعني من نصيح الناس فقال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا) وهذا أوردته على سبيل المبالغة (أذكر أرى فيه مخايل) أي مظان (الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق) فلذلك منعه (فالقضاء والخلافة مما يحتاج اليه الناس في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فائدة ولذة فلا فرق بينهما فأما قول القائل نهيهم عن ذلك يؤدي إلى اندراس العلم) وانظماسه (فهو غلط) نشأ من وهم (أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء) قال العراقي واه مسلم من حديث أبي ذر لا تأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم انتهى قلت ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم بلفظ يأبأذرى أراك ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وروى أبو نعيم من حديث أنس لا تأمرن على اثنين ولا تقصد منهما (لم يؤدي إلى تعطيل القضاء بل الرياسة وخبايا يضطر الخلق إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الناس) في موضع (وقيدوا بالسلاسل) في أرجلهم (والاغلال) في أعناقهم ومنعوا (عن طاب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله تعالى أن يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم) كافي الخبر وتقدم ذكره (فلا تشغل قلبك بأمر الناس فان الله لا يضيعهم وانظر في نفسك) وما أنت فيه (ثم اني أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافهم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه) بان يكون سلسا متقادا لا تعقيد فيه (وحسن سمته في الظاهر) بما وافق الشرع في لباسه وهيبته وغض بصره وغير ذلك (وتخليه الى العوام انه انما يريد الله بوعظه) لا غيره (وانه تارك للدين ومعرض عنها فلا غنعه منه ونقول له اشتغل وجاهد نفسك وان قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطلب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده) دون غيره (وسلامة دين الجميع أحب لنا من سلامة دينه وحده فنجعله فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم) رواه النسائي وقد تقدم (ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته وأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الامصار من) القاء (الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة) الموزونة (المقرونة بالاشعار) الغريبة (مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت) أي بالنكت النوادر الغريبة المهيجة للاوصاف المستكنة في الضمائر مما يكون باعثا على آفاته غرضه شيطاني (فيجب اخلاء البلاد منهم) ومنعهم عن صعود المنابر والكراسي (فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان يجمع الفساد والافتتان) وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبتلي في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر والاحترار (من فتن العلم وغوائله ولقد قال عيسى عليه السلام) فيما أوردته صاحب القوت في مقام الزهد

فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيدها الذين بأقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ وهو الذي يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته فأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبتلي في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام

بالعلماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل يخرج منه الدقيق والطين وفيه الخالة كذلك اتمت تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف (٣١٩) يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها

شهوته ولا تنقطع منها  
رغبته بحق أقول لكم ان  
قلوبكم تبكي من أعمالكم  
جمعتم الدنيا تحت ألسنتكم  
والعمل تحت أقدامكم  
بحق أقول لكم أفسدت  
آخرتكم بصلاح دنياكم  
فصلاح الدنيا أحب اليكم  
من صلاح الآخرة فأى  
ناس أحسن منكم وتعلمون  
ويلكم حتى متى تصفون  
الطريق للمدجلين  
وتقيمون في محلة التجبرين  
كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوها لكم  
ليتركوها لكم مهلا مهلا  
ويلكم ماذا يغني عن البيت  
المظلم أن توضع السراج  
فوق ظهره وجوفه وحش  
مظلم كذلك لا يغني عنكم  
أن يكون نور العلم بأفواهكم  
وأجوافكم منه وحشة  
معطلة يا عبيد الدنيا لا  
كعبيد أتباعه ولا كاحرار  
كرام توشك الدنيا أن  
تقلعكم عن أصولكم  
فتلقيكم على وجوهكم ثم  
تسبكم على مناخركم ثم  
تأخذن خطاياكم بنواصيكم  
ثم يدفعكم العلم من خلفكم  
ثم يسلمكم الى الملك الديان  
حفاة عراة فرادى فيوقفكم  
على سوا تكم ثم يجزيكم  
بسوء أعمالكم وقدرى

وهو المقام السادس من مقامات اليقين انه قال (يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم) أى تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلوبكم دنسة) أى وسخنة بالعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخالة) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك اتمت تخرجون الحكم من أفواهكم) تغفون بها الناس (ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته) بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكي من أعمالكم (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيئا تحت قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدت آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أحسن منكم) أى أكثر دناة منكم (لوتعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين) أى الساربن باليسل (وتقيمون في محلة التجبرين) أى الواقفين وقوف التجبر الذى لا يجد للسالك سبيلا (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوها لكم) فتمتعون بها ويسلبون دنياهم لاجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن توضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم) لا نور فيه (كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة) من وصول النور اليه (يا عبيد الدنيا لا كعبيد أتباعه ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم) أى تزيلكم (عن أصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تسبكم) أى ترميكم (على مناخركم) أى وجوهكم (ثم تأخذن خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان) المجازى بأعمالكم (حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سوا تكم) أى فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السمال من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السمال يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محلة التجبرين تنقون البعوض من شرايكم وتستزطون الجبال بأجهاها في ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنفون القذى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فبعضنى حلفت لاضر ينسكن بفتنة بضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم (وقدرى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقدرى الطيالى وأجد والنسائى وأبو يعلى والحاكم والبيهقى من حديث أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولانس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبرانى من حديث أبى أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بلكر جلا خير

الحرث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاحسررون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ ورغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بلكر جلا خير

لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعماد دعاء إلى هدى وتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه إلى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه إلى يافى الصلاة لا تترك العمل ولكن اتم العمل وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله اترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس (٣٢٠) ورواية الحديث ولا نقل له أيضا اتركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزموجا

لك من الدنيا وما فيها) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلغنا خبرك من جرح النعم وقد تقدم في العلم قلت وروى الحكيم والطبراني من حديث أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدًا إلى اليمن فعقد له لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحق ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه فأناؤه وأوصاه بأشياء وقال لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه شمس وغربت (وقال صلى الله عليه وسلم أعماد دعاء إلى هدى وتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أنس بزيادة في أوله ولمسلم من حديث أبي هريرة من دعاء إلى هدى كان له من الاجر مثل أجور من اتبعه الحديث اه قلت لفظ حديث أنس عند ابن ماجه أعماد دعاء إلى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا وأعماد دعاء إلى هدى فاتبع فان له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا وأما لفظ حديث أبي هريرة عند مسلم من دعاء إلى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعاء إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وهكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني بهذا اللفظ من حديث ابن عمر (إلى غير ذلك من فضائل العلم) مما تقدم مجموعها في كتاب العلم (فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه إلى يافى الصلاة لا تترك العمل ولكن اتم العمل وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله اترك العلم) ولا تشتغل به (اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الاحاديث) بالاسانيد (ولا نقول أيضا اتركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزموجا يباعث الرياء فاما اذالم يحركه (الرياء) ولم يكن هناك باعث الدين (فترك الاظهار أنفع له وأسلم) لدينه (وكذلك نوافل الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها أما اذا خطر له وسواس الرياء في أثناء الصلاة وهوله كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة) كما تقدمت الإشارة اليه (وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف) (وهو بومنها (خوف من الآفة) أن تلحقهم (الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفائهم ولم يؤثر عنهم ترك الخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على تفهيمهم) (الثالثة وهي متوسطة بين الرتبين وهو التصدي لمناصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الولايات وأكثرمما في الولايات) (ولذلك سئل الحسن البصري رحمه

يباعث الرياء فاما اذالم يحركه  
الا الرياء فترك الاظهار أنفع  
له وأسلم وكذلك نوافل  
الصلوات اذا تجرد فيها باعث  
الرياء وجب تركها أما اذا  
خطر له وسواس الرياء في  
أثناء الصلاة وهوله كاره  
فلا يترك الصلاة لان آفة  
الرياء في العبادات ضعيفة  
وانما تعظم في الولايات  
وفي التصدي للمناصب  
الكبيرة في العلم وبالجملة  
فالمراتب ثلاث \* الاولى  
الولايات والآفات فيها  
عظيمة وقد تركها جماعة  
من السلف خوفا من الآفة  
\* الثانية الصوم والصلاة  
والحج والغزو وقد تعرض  
لها أقوياء السلف  
وضعفائهم ولم يؤثر عنهم  
الترك لخوف الآفة وذلك  
لضعف الآفات الداخلة  
فيها والقدرة على تفهيمهم  
اتمام العمل لله بأدنى قوة  
\* الثالثة وهي متوسطة بين  
الرتبتين وهو التصدي  
لمناصب الوعظ والفتوى  
والرواية والتدريس  
والآفات فيها أقل مما في  
الولايات وأكثر مما في

الله  
الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي أن  
يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء ومناصب العلم بينهم ما من حرج آفات منصب العلم علم أنه بالولاية أشبه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم  
والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذ التفرقة على المستحقين فان في الانفاق واطهار السخاء استجبالا للثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة  
على قلوب الناس لذة لنفس والآفات فيها أيضا كثيرة (ولذلك سئل الحسن البصري رحمه

عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربته الى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم بخسين ديناراً تصدق بها أما في لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب الدين من الحلال وسلم منها تصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال اعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر وقال أقل ما فيه أن (٣٢١) يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر

الله أكبر وأفضل وهذا  
فبين سلم من الآفات فاما  
من يتعرض لآفة الرياء  
فتركه لها أبر والاستغفار  
بالذكر لا خلاف في انه  
أفضل وبالجملة ما يتعلق  
بالخلق وللنفس فيه لذة فهو  
مثار الآفات والاحب أن  
يعمل ويدفع الآفات فان  
يعجز فلينظر وليجتهد وليستغفر  
قلبه وليزني ما فيه من الخير  
بما فيه من الشر وليفعل  
ما يدل عليه نور العلم دون  
ما يعيل اليه الطبع وبالجملة  
ما يجده أخف على قلبه فهو  
في الاكثر أضر عليه لان  
النفس لا تشير إلا بالشهر  
وقلما تستلذ الخير وتميل  
اليه وان كان لا يبعد ذلك  
أيضاً في بعض الاحوال  
وهذه أمور ولا يمكن الحكم  
على تفصيلها بنفي واثبات  
فهو موكل الى اجتهد  
القلب لينظر فيه لذيته ويدع  
ما يريه الى ما لا يريه ثم  
قد يقع عماد كراهه غرور  
للجاهل فيمنك المال ولا  
ينفقه خيفة من الآفة وهو

الله تعالى (عن رجل طلب القوت ثم أمسك) عليه (وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد  
أفضل) وذلك لما (يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربته لله عز وجل) نقله  
صاحب القوت (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم  
خسين ديناراً تصدق بها أما في لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة  
ولا بيع عن ذكر الله) أخرجه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الصمد ثنا عبد الله  
ابن يحيى حدثنا أبو عبد رب قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فابيع واشترى  
فأصيب كل يوم ثلاثاً ثمانية ديناراً أشهد الصلوات كلها في المسجد أقول ان الله لم يحل البيع وحرم الربا ولكن  
أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب  
الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل) وهذا قول عباد  
الشام (وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال اعطاء يشغل عن الله) وهذا قول عباد  
البصرة (وقد قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها أبر) تقدم في كتاب ذم الدنيا  
(وقال) أيضاً (أقل ما فيه انه يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر) وروى عنه انه  
قال ان في المال داء كبير اقبل يا روح الله وان كان يكتسبه من الحلال قال يشغله كسبه عن الله عز وجل  
(وهذا فبين سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركه لها أبر والاستغفار بالذكر لا خلاف  
في انه أفضل) وقد وردت بذلك أخبار (وبالجملة ما يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهو مثار الآفات والاحب  
أن يعمل ويدفع الآفات فان يعجز عن الدفع فلينظر وليجتهد وليستغفر قلبه وليزني ما فيه من الخير بما فيه  
من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعيل اليه الطبع) فسادل عليه نور العلم واطمأن اليه القلب  
يقدم عليه وما مال اليه الطبع وحال في الصدر يتركه (وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الاكثر  
أضر عليه لان النفس لا تشير إلا بالشهر وقليلاً تستلذ الخير) أو تستحسسه (وتميل اليه وان كان لا يبعد ذلك  
أيضاً في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفصيلها بنفي واثبات فهو موكل الى اجتهد  
القلب لينظر فيه لذيته) بما يصلحه (ويدع ما يريه الى ما لا يريه) كما ورد الاثر بذلك في الخبر (ثم قد يقع  
بما ذكرناه غرور للجاهل فيمنك المال ولا ينفق خيفة من الآفة وهو عين البخل) المذموم (ولا خلاف  
في ان تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات) الواجبة أو المسنونة (أفضل من امساكه وانما  
الخلاف فبين يحتاج الى الكسب ان الافضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب  
من الآفات) أكبرها الشغل عن الله (وأما المال الحاصل من الحلال) من غير مزاولة الاكتساب  
(فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص في  
وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر (من هو أحسن منه وعظاً أو أغزر منه علماً والناس أشد له قبولاً) وأكثر محبة (فرح به) باطناً وظاهراً (ولم يحسده) على ما أوتي  
وأغزر منه علماً والناس أشد له قبولاً) وأكثر محبة (فرح به) باطناً وظاهراً (ولم يحسده) على ما أوتي

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - نامن) عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات أفضل  
من امساكه وانما الخلاف فبين يحتاج الى الكسب أن الافضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب من  
الآفات فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص  
في وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو أغزر منه علماً والناس له أشد قبولاً فرح  
به ولم يحسده

نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه والآخرى أن الأكا بر إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه في نظر إلى الخلق  
بعين واحدة والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد  
ابن أبي مروان قال كنت جالسا إلى حذب الحسن أذ دخل علينا الحاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر فدخل  
المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد (٣٢٣) فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريباتها ثم نرى ركه فتزل

من فضله وعلمه (نعم لا بأس بالغبطة) فيه (وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه) من غير أن يزل ومنه ذلك  
(والآخرى أن الأكا بر) من أرباب الدنيا (إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي على ما كان عليه)  
في سوقه (في نظر إلى الخلق بعين واحدة) فنظر إليهم كذلك فهو بعينين ومن نظر إليهم بعينين فهو  
بعين واحدة (والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات  
كثيرة) غير ما ذكرناه ههنا (يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان) الأسلى أخوه عطاء  
ابن أبي مروان وأبو مروان كان كثير العصبية لعمر وقيل له صبيحة (قال كنت جالسا إلى حذب الحسن أذ  
دخل علينا الحاج) بن يوسف الثقفي عامل لبني أمية (من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس) أي الجند  
والاعوان (وهو على برذون أصفر) والبرذون الحصان الرومي (فدخل المسجد) أي ساحته (وهو على  
برذونه) أي راكبا (فجعل يلتفت في المسجد يمنة وشمالا فلم ير حلقة أحفل) أي أعظم وأكبر (من  
حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريباتها ثم نرى ركه فتزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها  
إليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد) الراوى (وتجافيت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني  
وبين الحسن فرجة ومجلس للحجاج فجاء الحاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه له يتكلم به  
في كل يوم فما قطع الحسن كلامه) الجلوس الحاج (فقال سعيد) الراوى (فقلت في نفسي لا بلون  
الحسن اليوم ولا نظرت هل يحمل الحسن جلوس الحاج إليه أن يزيدني كلامه يتقرب إليه) بذلك (أو  
يحمل الحسن هيئة الحاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا ما كان يتكلم به في كل يوم  
حتى انتهى الحسن إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحاج يده فضرب  
بها على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ (ور) أي فيما قال (فعليتكم هذه المجالس وأشباهها واتخذوها  
خلقا وعادة فأنه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مجالس الذكور رياض الجنة) قد ورد معنى ذلك  
في أخبارهم إذا امرتهم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكور رواه الترمذي وقال  
حسن غريب وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبهقي في الشعب من حديث أنس وفي  
لفظ قال مجالس العلم رواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي لفظ قال المساجد والرتع فيها قول سبحانه  
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب وقد تقدم في  
كتاب الاذكار والدعوات (ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرتنا بفضلها قال  
ثم افترا الحاج) أي فخره (فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر) في مجلسه (من بلاغته فلما فرغ) من  
كلامه (طفق فقام) من المجالس (بخارج من أهل الشام إلى مجلس الحسن حيث قام الحاج فقال  
عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو) أي أوامر بالغزو (فأكلف فرسا وبغلا  
وأكلف فسطاطا وان لي ثلاثمائة درهم من العطاء) أي في ديوان الجند (وعلى سبع بنات من العيال  
فشكا من حاله حتى رق له الحسن وأصحابه) على ذلك (والحسن مكب) أي خافض رأسه ليسمع ما يقول  
(فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا) أي

ومشى نحو الحسن فلما رآه  
الحسن متوجها إليه تجافى  
له عن ناحية مجلسه قال  
سعيد وتجايفت له أيضا عن  
ناحية مجلسي حتى صار  
بينى وبين الحسن فرجة  
ومجلس للحجاج فجاء الحاج  
حتى تجاس بينى وبينه  
والحسن يتكلم بكلامه له  
يتكلم به في كل يوم فما  
قطع الحسن كلامه قال  
سعيد فقلت في نفسي  
لا بلون الحسن اليوم  
ولا نظرت هل يحمل  
الحسن جلوس الحاج إليه  
أن يزيدني كلامه يتقرب  
إليه أو يحمل الحسن هيئة  
الحجاج أن ينقص من كلامه  
فتكلم الحسن كلاما واحدا  
نحو ما كان يتكلم به في  
كل يوم حتى انتهى إلى آخر  
كلامه فلما فرغ الحسن من  
كلامه وهو غير مكترث به  
رفع الحاج يده فضرب بها  
على منكب الحسن ثم قال  
صدق الشيخ وبر فعلتكم  
بهذه المجالس وأشباهها  
فاتخذوها خلقا وعادة فأنه  
بلغني عن رسول الله صلى

مستخدمين

الله عليه وسلم ان مجالس الذكور رياض الجنة ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه

المجالس لمعرتنا بفضلها قال ثم افترا الحاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام إلى  
مجلس الحسن حيث قام الحاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو فأكلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وان لي  
ثلاثمائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه  
رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا



ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاه الفضايط الهبابية وعلى البغال السبابة واذا أغزى أخاه أغزاه طاويا راجلا فافتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أتمرسل الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت فاعرفاه بضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى (٣٣٣) فعد في مجلسه فمظم الامانة وقال انما يجالسون بالامانة

كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالس الرجل فنتطمئن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من ناراني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا أغزاه كذا وكذا لا بالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء أو الفارجعوا فما يبقى ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئين سريرة الباطن ومهمارات العلماء يتغايرون ويتحاسدون ولا يتعاونون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد استتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحنا بلطفك يا أرحم الراحمين

مستخدمين (ومال الله دولا يتناوبونه وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاه الفضايط الهبابية) أي العالوية المشبعة (وعلى البغال السبابة فاذا أغزى أخاه أغزاه طاويا) أي جاتعا (راجلا) أي على رجله (فما فتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخجاج) أي نقل مجلسه ذلك (وحكى له كلامه فمالبث الحسن أن أتمرسل الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به) في حقهم (فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت فاعرفاه) أي فاتحنا (بضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى فعد في مجلسه فمظم الامانة) أي أمرها (وقال انما يجالسون بالامانة) رواه به هذا اللفظ العسكري من طريق هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفعه وروى عبد الرزاق في جامعه وابن المبارك في الزهد والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر مرفوعا ومرسلا انما يجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يغشى على صاحبه ما يكره ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وروى العسكري والديلي والقضاعي من حديث علي المجالس بالامانة وروى الديلي من حديث أسامة بن زيد المجالس أمانة فلا يحل لأوثر أن يرفع على مؤمن قبيحا (كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالس الرجل فنتطمئن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من نار) وروى العسكري عن ابن عباس في تأويل قوله انما يجالسون بالامانة قال أراد صلى الله عليه وسلم أن الرجل يجلس إلى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان غي كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على أسرارهم وروى من طريق مسلم بن حنادة حدثنا أبو أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن أنس مرفوعا الا من الامانة والامن الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول أكنتم فيفشي (انني أتيت هذا الرجل يعني الخجاج فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله غزاه كذا فاذا أغزى أخاه كذا لا بالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فبينما هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء أو الفارجعوا) أي فان ذلك فتنة على المتبوع ومذلة للتابع (فما بقي ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئين سريرة الباطن ومهمارات العلماء يتغايرون ويتحاسدون) مع بعضهم (ولا يتعاونون ولا يتعاونون) في الحق (فاعلم انهم) علماء سوء (قد استتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون) في صفقتهم الخائبون في حركتهم والله الموفق

\* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب روية الخلق وما لا يصح) \*

(اعلم) وفق الله (ان الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد) أي صلاة الليل (أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة) معهم في عملهم (حتى يزيد على ما كان يعتاده أو) أنه (يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل) ذلك (الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

\* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب روية الخلق وما لا يصح) \* اعلم أن الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده أو يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

فهذا ر بما يظن انه رياه وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهججد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ رغبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم (٣٢٤) فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رجا

يفارقه النوم لاستنكاره  
الموضع أو سبب آخر فيغتنم  
زوال النوم وفي منزله رجا  
يغلبه النوم وربما يضاف  
اليه انه في منزله على الدوام  
والنفس لا تسمع بالتهجد  
دائما وتسمع بالتهجد وقتا  
قليل فيكون ذلك سبب هذا  
النشاط مع اندفاع سائر  
العوائق وقد يعسر عليه  
الصوم في منزله ومعها طيب  
الاطعمة ويشق عليه الصبر  
عنها فاذا أعوزته تلك  
الاطعمة لم يشق عليه  
فتنبعث داعية الدين للصوم  
فان الشهوات الحاضرة  
عوائق ودوافع تغلب باعث  
الدين فاذا سلم منها قوى  
الباعث فهذا أو أمثاله من  
الاسباب يتصور وقوعه  
ويكون السبب فيه  
مشاهدة الناس وكونه  
معهم والشيطان مع ذلك  
ربما يصد عن العمل  
ويقول لا تعمل فانك

فهذا ر بما يظن انه رياه وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن  
فهو (راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال  
ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال) تلك (الغفلة)  
أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب  
عن التهججد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير (أى وطىء) أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع  
أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه) أو غير ذلك من الاسباب (فاذا وقع في  
منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ) أى تضعف (رغبته في الخير وحصلت له أسباب باعثة  
على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله) بقلوبهم (وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم  
ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رجا يفارقه النوم لاستنكاره الموضع)  
أو ضراية الطبع مألوفة (أو بسبب آخر) ككثرة الناموس والبرغوث وألبيق (فيغتنم زوال النوم)  
عنه (وفي منزله رجا يغلب عليه النوم وربما يضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمع بالتهجد  
دائما وانما تسمع بالتهجد وقتا قليل فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر  
الصوم عليه في منزله ومعها طيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها) مع تمكنه منها (فاذا أعوزته تلك  
الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق) أى موانع (ودوافع  
تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى الباعث فهذا أو أمثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب  
فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك رجا يصد عن العمل) ومنعه (ويقول لا تعمل فانك)  
ان عملت (تكون مرايا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا ترديد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في  
الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم وذهمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم  
الليل فان نفسه لا تسمع بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) عندهم (وعند ذلك قد يقول له  
الشيطان صل فانك تخلص) لله (ولست تصلى لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصلى كل ليلة  
لكثرة العوائق) التي كانت عرضتك (وانما ادعيتك زوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه)  
الطرفين (الاعلى ذوى البصائر) النافذة (فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان  
يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع للعوائق وتحرك  
الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث  
لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

نفسه

تكون مرايا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا ترديد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في

الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم وذهمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمع بان يسقط من  
أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تصلى لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلى كل ليلة لكثرة  
العوائق وانما ادعيتك زوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على  
ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب  
عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل  
كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

بنفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجماع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفائه بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لان الرياء لو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتبأ حتى تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين يكون ولا تدمع (٣٢٥) عينه فيتبأ حتى تكافوا ذلك محمود وعلامة

الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبأ كي أم لا فان لم يجسد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لا تبسه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقبلك الناس فاحر وكذا الصبيحة والتفلس والانيب عند القرآن أو الذكرا أو بعض من الصدق والحزن والخوف والتأسف وتارة تكون مشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فينتفس وتبكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حباً آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويؤدي في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة الجارية (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضع قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكلفا ليري انه سقط لكونه غشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعاً فيجزع نفسه ان يقال حاله غير نابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليري دوام حاله (وثبوتها) وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه ذلك لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجماع من نشاط الصلاة مع الجماعة (ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم) له (ويمكن ان يكون تحرك نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفائه بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لان الرياء لو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب) وتليينه (وقد لا يحضره البكاء فيتبأ كي) أي يتكاف البكاء (تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين) رآهم (يكون ولا تدمع عينه فيتبأ حتى تكافوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبأ كي أم لا فان لم يجسد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي كي قال لقمان لابنه) يابني (لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقبلك الناس) أي فان ذلك رياء ونفاق (وكذلك الصبيحة) أي الزعقة (والنفس) صعداء (والانيب عند) سماع (القرآن والذكرا أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف) على مافات من الخير (وتارة تكون بمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فينتفس ويتكاف النفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تفرنت بداعية الحزن فان أباه ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتبكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حباً آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويؤدي في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة الجارية (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضع قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكلفا ليري انه سقط لكونه غشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعاً فيجزع نفسه ان يقال حاله غير نابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليري دوام حاله (وثبوتها) وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

بداعية الحزن فان أباه ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتبكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حباً آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويؤدي في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة الجارية (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضع قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويتواجد تكلفا ليري انه سقط لكونه مغشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سرعاً فيجزع نفسه أن يقال حاله غير نابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص ليري دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

ضعفه سر يعا فيزع أن يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والابتن فيسكن على غيره يرى انه يضعف عن القيام وينمايل في المشي ويقرب الخطا لظهوره ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كابد الشيطان وزغاث النفس فاذا خطر فعل لاجها أن يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على ضميره لمقتوه وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كما روى عن ذي النون رحمه الله انه قام وزعق فقام معه شيخ آخر رأى (٣٢٦) فيه أثر التكايف فقال يا شيخ الذي يرالك حين تقوم فجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال

المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرا آفة هذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كدبيب النمل وكن على وجل من عبادتك أي مقبولة أم لا لحوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى جدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكبر جدها فاذا خطر لك ففسكر في اطلاع الله عليك ومقتبه لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أيعلمت ان العبد

ضعفه سر يعا فيزع ان يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والابتن فيسكن على غيره يرى انه يضعف عن القيام وينمايل في المشي (وعينا وشيالا) ويقرب الخطا لظهوره ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كابد الشيطان (وخدعه) وزغاث النفس فاذا خطر فعل لاجها أن يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على ضميره (لمقتوه) أي أبغضوه (وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كما روى عن ذي النون) رحمه الله تعالى (انه) لما دخل بغداد واجتمعت عليه الصوفية ومنهم قوال يقول شيئا فاستأذنه بان يقول بين يديه شيئا فأذنه فابتدأ يقول

صغير هو الك عذبي \* فكيف به اذا احتسكا \* وأنت جعت من قلبي

هو قد كان مشتركا \* اما ترى لمكتب \* اذا ضحك الخلى بكي

(قام) ذو النون (وزعق) وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يشعر به (فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر التكايف) ينو احد (فقال) له ذو النون (يا شيخ الذي يرالك حين تقوم فجلس الشيخ) حكاه القشيري في الرسالة عن أحد بن مقاتل المسكن ثم قال سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذو النون المصري صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس بمقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد وقد تقدم ذلك في كتاب السماع والوجد (وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع النفاق) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الخبر بن عبيد الاعماري ضعفه أحد وابن معين (وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع) وقد جاء مفسر هكذا في الخبر فيمار رواه الحكيم والبيهقي من حديث أبي بكر المتقدم بلفظ نعوذ بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وقد رواه كذلك الحاكم في تاريخه من حديث ابن عمر (ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرا آفة هذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة) يعسر التمييز بينها الاعلى ذوى البصائر (فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو) في دفته وخفائه (كدبيب النمل وكن على وجل من عبادتك أي مقبولة) عند الله (أم لا لحوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون) أي الميل (الى جدهم بعد الشروع في الاخلاص فان ذلك مما يكبره) في الاعمال (جدا فاذا خطر لك ففسكر في اطلاع الله عليك ومقتبه لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أيعلمت ان العبد تفضل عنه علانيته التي كان يخادع بها نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني أخشاك وأنت لي ماقت) أي باغض (وكان من دعاء علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون) أي ما ظهر منها (علانيتي وتقيم لك فيما أخلو سررتي بحفاظا على رياء الناس في نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوا على تقر بالي الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسياتي فيجلب بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

تفضل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني أخشاك وأنت لي ماقت وكان من دعاء علي بن الحسين رضى الله عنهم ما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقيم لك فيما أخلو سررتي بحفاظا على رياء الناس من نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوا على تقر بالي الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسياتي فيجلب بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نهر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم أن الذين (٣٢٧) حفظوا إعلانهم وأضاعوا سرهم عند

طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليقف عليها في الخير إن للرياء سبعين بابا وقد عرفت أن بعضه أنعمض من بعض حتى إن بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل إلا بشدة التقدر والمراقبة وليته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وانه تفتش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه \* (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه) \* اعلم أن أولى ما يلزم المرء قبله في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته ولا يطمع بعلم الله ولا يرجو إلا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتفى اطلاع على محاسن أحواله الباطنة والظاهرة (فان كان) المرء في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهته ذلك أي يحبس به ويجعل الكراهة كالزمام في نسخة فيلزم (من جهة العقل والایمان لما فيه من خطر التعرض للمقته) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الأضواء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم والبلاء العظيم لوعرفه الخلق منك للسجد والالتفات في العظم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك لتسجد والالتفات في

يارب العالمين) وهذا الدعاء رواه صاحب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولفظه اللهم اني أعوذ بك من أن يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقع فيما أبطن لك سررتي يحفظا على رياء الناس مطلع من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فابدى للناس حسن ظاهري وأفضى اليك بسوء عملي تقر بالي عبادك وتباعدوا من مرضاتك وهو من رواية علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده (وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم أن الذين حفظوا إعلانهم وأضاعوا سرهم عند طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليقف عليها في الخير إن للرياء سبعين بابا) قال العراقي هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تحجب عليه أو على من نقله من كلامه انه الرياء بالثلاثة الخفية وانما هو الرياء بالوحدة والرسم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الرياء سبعون حوبا أي سرها أن ينكح الرجل أمه وفي اسناده أبو معشر واسمه نجيع يختلف فيه وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الرياء ثلاثة وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديث في أبواب التجارات وقد روى البراء حديث ابن مسعود بلفظ الرياء سبع وسبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذه الزيادة قد استدلل بها على انه الرياء بالثلاثة لا قرانه مع الشرك والله أعلم اه قلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وابن مسعود والبراء وعائشة ورجل من الانصار حديث أبي هريرة رواه ابن جرير بلفظ الرياء سبعون حوبا أي سرها أن ينكح الرجل أمه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة بلفظ وأسرها كنكاح الرجل أمه وان أربى الربا عرض الرجل المسلم ورواه البيهقي بلفظ الرياء سبعون بابا أدناها كالذي يقع على أمه وفي لفظه ان الرياء سبعون حوبا أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه وأربى الرياء استطالة المرء في عرض أخيه وأما حديث ابن مسعود فلفظه الرياء ثلاث وسبعون بابا أي سرها أن ينكح الرجل أمه وان أربى الربا عرض الرجل المسلم رواه الحاكم والبيهقي وأما حديث البراء فلفظه الرياء ثمان وسبعون بابا أدناها مثل اتیان الرجل أمه وابن جرير وأما حديث عائشة فلفظه ان الرياء سبع وسبعون بابا أصغرها كالواقع على أخته رواه أبو نعیم في الحلية وأما حديث رجل من الانصار فلفظه الرياء أحد وسبعون أو قال ثلاثة وسبعون حوبا أي سرها مثل اتیان الرجل أمه رواه عبد الرزاق في جامعه وأما حديث ابن مسعود الذي رواه البراء فقد رواه ابن جرير كذلك وضبطوه بالوحدة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب اللسان (وقد عرفت أن بعضه أنعمض من بعض حتى إن بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل) أشده خفائه وقته (الابشدة التقدر والمراقبة) وكثرة المجاهدة لعيوب النفس (وليته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس) ورياضة لها وتهذيبها (وتفتش عن خدعها) وتبليسانها والله الموفق

\* (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه) \*

(اعلم) هذا الله (ان أول ما يلزم المرء قبله في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته وما يتقرب به إليه ولا يطمع بعلم الله ولا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتفى اطلاع على محاسن أحواله الباطنة والظاهرة) (فان كان) المرء في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهته ذلك أي يحبس به ويجعل الكراهة كالزمام في نسخة فيلزم (من جهة العقل والایمان لما فيه من خطر التعرض للمقته) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الإفشاء والاطهار) (وتقول مثل هذا العمل العظيم) (والخوف العظيم والبلاء العظيم لوعرفه الخلق منك للسجد والالتفات في العظم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك لتسجد والالتفات في

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى بانحوائه) وكتبه (في جهل الناس محلك) ومنزلتك (وينكرون قدرك  
 فكيف ترضى بانحوائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء  
 بك في مثل هذا الامر ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله عظيم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه  
 أبد الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته نوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله واحباط  
 للعمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدر على ذلك قلبه ولا  
 أجلى فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي أن يأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء فاما المخطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص لان المخطئ الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامه والمخطئ لا تخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض  
 وهلك به فالمخطئ الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقيقة (نعم) بن أوس بن حارثة بن سور بن جذيمة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم  
 وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والرجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وبعد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له  
 تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه قال في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته فان كان  
 أنعمها كتبت له تامه فان لم يكن أنعمها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون به فإمرضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أنعمها أم نقصها فان كانت تامه كتبت له تامه وان كانت انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان تطوع قال أنعموا لعبدي فإمرضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة روى الحاكم في الكنى من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمي الصلوات الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تيمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تيمون به ما نقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تيمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أصرت به الزبانية فاخذ بيده ورجليه ثم قذفه في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد صلواته فان سلم سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظروا هل لعبدي من نافلة فان كانت له نافلة أتم بها الفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بلفظ ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد أفرغ ونجح وان فسدت فقد حاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظروا هل لعبدي

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى بانحوائه) وكتبه (في جهل الناس محلك) ومنزلتك (وينكرون قدرك  
 ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذا عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم  
 عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبد الآباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكر أيضا (عظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته نوابا من  
 عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله) من عين رحمته (واحباط العمل العظيم  
 فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثنائهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدر على  
 على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) و برده عليه (ولا ينبغي أن يأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص  
 الاقوياء) من الناس (فاما المخطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) رأسا (لان المخطئ  
 الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامه) محفوظة عن الفساد  
 (والمخطئ لا تخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض  
 وهلك به فالمخطئ الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقيقة (نعم) بن أوس بن  
 حارثة بن سور بن جذيمة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم  
 وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والرجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وبعد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له  
 تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه قال في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته فان كان  
 أنعمها كتبت له تامه فان لم يكن أنعمها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون به فإمرضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أنعمها أم نقصها فان كانت تامه كتبت له تامه وان كانت انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان تطوع قال أنعموا لعبدي فإمرضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة روى الحاكم في الكنى من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمي الصلوات الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تيمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تيمون به ما نقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تيمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أصرت به الزبانية فاخذ بيده ورجليه ثم قذفه في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد صلواته فان سلم سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظروا هل لعبدي من نافلة فان كانت له نافلة أتم بها الفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بلفظ ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد أفرغ ونجح وان فسدت فقد حاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظروا هل لعبدي



فبأنى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل وأما المتقي فجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر له ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فنبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا أنه ربحا داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكا في قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لافي ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون (٣٢٩) متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه (و) في (افادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجد وثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع) أي ترجى (من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفه كبا أو ماشيا (أو تردد امانه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (حبلا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرده على) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترد على) فخاف اني أهديته لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فخاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره)

من تطوع فيكملهم اما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الصلاة (فبأنى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض) بالنوافل (وتكفير السيئات أخرج ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل) حتى يقع بها الجبر (اما المتقي فجهده في زيادة الدرجات) ورفعه (وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى على السيئات فيدخل الجنة) بفضل الله ورحمته (فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر له ولا يتحدث به والناس فاذا فعل جميع ذلك فنبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا انه ربحا داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكا في قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها) أى أبغضه (ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لافي ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع فيه ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به) وبه يكون تمام عمله بالاخلاص فيعطى لآخره حكم أوله (ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص) في ابتداء العقد (وشك انه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك) واليقين لا يزال بالشك (وخوفه لاجل الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه) اما (الذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس) التي يضطرون اليها (و) في (افادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجد وثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع) أي ترجى (من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفه كبا أو ماشيا (أو تردد امانه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (حبلا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرده على) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترد على) فخاف اني أهديته لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فخاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره)

بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجد وثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع من المتعلم

مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة في

(٤٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

المشى في الطريق ليستكثر باستباعه أو تردد امانه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله به ليكون له مثل أجره ولكن خدمه التلميذ بنفسه فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يريده منه ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر فجاء قوم فادلوا حبلا ليرفعوه فخاف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهديت لسفيان الثوري ثوبا فرده على فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا ممن يسمع الحديث حتى ترد على قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فخاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

وجاء رجل الى سفيان بن عيينة أو بدر بن عيينة وكان أبوهم صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثير أقواله يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقالت برحم الله أباك كان وكان وأنتي عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى فأحب ان تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قال فقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده (٣٣٠) يا مبارك الحق قد فرده على فقال أحب ان تأخذ مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت

أخوته مع أبيه في الله تعالى فذكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت ويا أباك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أما ترعني أماترحم أخوتك أماترحم عيالنا فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً وأسئل عنها أنا فإذا يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ورعا يظن أنه ان رأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربحاً يفيد ورعاً لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلم طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يعبدهم غيره (كأما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به) وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين (وقدرى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضا الرب من رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد) ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله) وتجلبهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلوته به (وأنما تكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أبو داود حدثنا اسحق بن الجراح الأزدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثني شقيق البخني قال اهديت لسفيان فذكره وقال أبو نعيم أيضاً حدثنا عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحلواني حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا مبارك بن سعيد قال (جاء رجل الى سفيان ببدر أو ببدرتين وكان أبوه صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثير) قال (فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقال برحم الله أباك كان وكان فأنتي عليه) قال (فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار الى هذا المال فأحب ان تأخذ هذه البدرتين من المال تستعين بها على عيالك قال فقبل سفيان ذلك فلما خرج قال لولده) ولفظ الحلية بعد قوله ذلك وقام الرجل فلما كاد أن يخرج قال (يا مبارك الحق قد فرده على) وهذا السياق هو الصواب فان مباركاً أخاه لولده وهو مبارك بن سعيد بن مسروق الثوري الاعشى أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل بغداد صدوق مات سنة ثمانين روى له أبو داود والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة (فرجع) الرجل (فقال) له سفيان يا ابن أخي (أحب ان تأخذ مالك) قال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي قال لا ولكن أحب ان تأخذ (فلم يزل به حتى رده عليه) وذهب به (كانه كانت أخوته مع أبيه في الله فذكره أن يأخذ ذلك) ومن قوله (كانه) كانه كانت أخوته مع أبيه في الله فذكره أن يأخذ (فقال لولده فلما خرج) الرجل بماله (لم أملك نفسي ان جئت اليه فقلت ويا أباك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أماترحم أخوتك أماترحم عيالنا فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً وأسئل عنها أنا) ولفظ الحلية أنا عنها (فإذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط) ولا يخطر به شيء سواه (ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله تعالى وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ورعاً يظن أنه ان رأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربحاً يفيد ورعاً لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلم طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يعبدهم غيره) كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين) وقدرى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضا الرب من رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله) وتجلبهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلوته به (وأنما تكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

لا يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضاً وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خلوته به وأنما تكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك قال يا حنيقي وما دعاك الى هذا قلت أحبيت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدير الذي بهذا النك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحدا فيزبون صومعتي ويطوفون حولها و يعظموني فكما اتناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيقي جهد ساعة لعز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فترت فادلى لي ركوّة فيها عشرون حصّة فقال لي ادخل الدير فقد رأيتك اذ كنت اليك فلما دخلت الدير اجتمع علي (٢٣١) النصاري فقالوا يا حنيقي ما الذي ادلى اليك

الشيخ قلت من قوته قالوا فما صنع به ونحن أحق به ثم قالوا ساومك قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيقي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا عطاوك هذا عزم من لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا حنيقي أقبل على ربك ودع الذهب والحيّة والمقصود ان استشعر النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهايم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في القلب بعقله وإيمانه فإيمانه لو كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن مع ذلك اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل السرور وذلك (بالركون اليه) أي ميل الطبع (فیرجى له أن لا ينجب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض) في نفسه (كيلا ينسبوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فليطالبها في دعواها قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سريعا أو ياكل كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم) في قلوبهم (ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله تعالى وهو التوحيد الصرف) فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى (تعلمت المعرفة من راهب) في دير (يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته) التي هو يتعبد فيها (فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك) هذه (قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك) في هذه المدة (قال يا حنيقي وما دعاك الى هذا) السؤال (قلت أحبيت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدير الذي بهذا النك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحدا فيزبون صومعتي ويطوفون حولها و يعظموني فكما اتناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيقي جهد ساعة لعز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك) أي يكفيك ما علمت (أو أزيدك فقلت بلى) وذني (قال انزل عن الصومعة فترت فادلى لي ركوّة فيها عشرون حصّة فقال لي ادخل الدير فقد رأيتك اذ كنت لك فلما دخلت الدير اجتمع علي النصاري فقالوا يا حنيقي ما الذي ادلى لك الشيخ) يعنون الراهب (قلت) شيئا (من قوته قالوا وما صنع به فتحن أحق به ثم قالوا ساومك قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيقي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا عطاوك هذا عزم من لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا حنيقي أقبل على ربك ودع الذهب والحيّة) أخرجه أبو نعيم في الحليّة عن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن يزيد حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن عمران النيسابوري حدثنا إسحاق بن ابراهيم الحنظلي قال سمعت بقيق بن الوليد يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان فذكره له (والمقصود ان استشعر النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهايم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في القلب بعقله وإيمانه فإيمانه لو كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن مع ذلك اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل السرور وذلك (بالركون اليه) أي ميل الطبع (فیرجى له أن لا ينجب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض) في نفسه (كيلا ينسبوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فليطالبها في دعواها قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سريعا أو ياكل كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم) في قلوبهم (ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله تعالى وهو التوحيد الصرف) فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

واطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالركون اليه فیرجى له أن لا ينجب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض كيلا ينسبوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فليطالبها في دعواها قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهو انه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سريعا أو يضحك كثيرا أو ياكل كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

ضعيفة لا يشق عليه ازالها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مرء أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف (٣٣٢) استروح بالنظر الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل

ضعيفة لا يشق عليه ازالها) باهون سبب (فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق) ووجود مثل ذلك عزيز (ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني) وذو مال (والآخر فقير) لاشئ له (فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الغني) وفي نسخة الاغنياء (أكثر فهو) اما (مرء أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد رغبة في الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة) والتواضع (والنظر الى الاغنياء بخلافه) أي يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب التجبر والبطار (فكيف يستروح الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل منهم في مجلس سفيان الثوري وكان يجلسهم وزراء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فإثباته لا يكون الاطمعاني غنا مور ياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال (محمد بن صبيح ابن السماك) البغدادى الواعظ (لجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقالت الطامع بشحد لسانك) أي يجعله حديدا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا لطمع أو رياء ومن قولهم اللهم انفع الالهة (وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجربدا لشفقة على نفسك ببقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب (شهوات منغصة) أي مكدره (في أيام متقاربة منقضية) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتجى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارفي) أي نادى (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) الكرمجة الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراحتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا) أي تغير او نقصا (لقله) أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم وزراء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فإثباته لا يكون الاطمعاني غنا مور ياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السماك لجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقالت الطامع بشحد لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق به عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكابد

نقصانا

النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا أن تخرج ما سوى الله من قلبك

وتجربدا لشفقة على نفسك ببقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة منقضية سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم انه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارفي الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا لقله أكله ولكن سقمه يزاد كل يوم

نقصنا الشدة احتمائه فهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الازواج والالام (٢٢٢) عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه

وبين ملكته الموجب  
لشماته الاعداء به ومهما  
اشتد عليه شرب دواء  
تفكر فيما يستفيدة منه  
من الشفاء الذي هو سبب  
التمتع بملكه ونعيمه في عيش  
هنيء وبدن صحيح وقلب  
رنيء وأمرنا فذ فيخفف عليه  
مهاجرة الذات ومصابة  
المكروهات فكذلك المؤمن  
المريد الملك الآخرة احتجى  
عن كل مهلك له في آخرته  
وهي لذات الدنيا وزهراتها  
فاجتزى منها بالقليل واختار  
التحول والذبول والوحشة  
والحزن والخوف وترك  
الموانسة بالخلق خوفاً من  
أن يحل عليه غضب من الله  
فيهلك ورجاء أن يجزى من  
عذابه خفف ذلك كله عليه  
عند شدة يقينه وإيمانه  
بعاقبة أمره وبما أعد له  
من النعيم المقيم في رضوان  
الله أبداً لا يباد ثم علم أن  
الله كريم رحيم لم يزل لعباده  
المردين لمرضاته عوناً وبهم  
رؤفاً وعليهم عطايا ولواشاه  
لاغناهم عن التعب والنصب  
ولكن أراد أن يبلوهم  
ويعرف صدق ارادتهم  
حكمته منه وعد لا ثم اذا تحمل  
التعب في بدايته أقبل الله  
عليه بالمعونة والتيسير وحوط  
عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وحبب اليه  
الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة

نقصنا الشدة احتمائه فهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والازواج عليه وادى ذلك الى الموت  
المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشماته الاعداء أي فرحهم فيه (ومهما اشتد عليه شرب دواء)  
كر به الطعم (تفكر فيما يستفيدة منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيء وبدن  
صحيح وقلب رنيء) أي منشرح (وأمرنا فذ فيخفف عليه مهاجرة الذات) والشهوات (ومصابة  
المكروهات وكذلك المؤمن المريد الملك الآخرة احتجى من كل مهلك له في آخرته وهي لذات الدنيا وزهراتها  
فاجتزى) أي اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف  
وترك الموانسة بالخلق خوفاً من أن يحل عليه غضب الله فيهلك) هلاك الأبد (ورجاء أن يجزى من عذابه  
نخف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير اليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان  
الله) غير منقطع (أبداً لا يباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المردين لمرضاته  
عونا) ومعينا (وبهم رؤفاً وعليهم عطايا ولواشاه لاغناهم عن التعب والنصب) وساق لهم لذات الدنيا  
باسرها (ولكن) حياهم عنها (أراد أن يبلوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق ارادتهم حكمته منه  
وعدا) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً (ثم اذا تحمل  
المريد (التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من ألوافها (أقبل الله عليه بالمعونة)  
الباطنية (والتيسير) لاسباب الخير (وحوط عنه الاعباء) أي الانتقال (وسهل عليه الصبر) وحبب اليه  
الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر الذات بل لا توزيها لذة (ويعزبه على اماتة الشهوات  
وقوى سياسته وتقويته وأمد بمعونته) وقربه اليه (فان الكريم) من شأنه انه (لا يضيع سعي الراجي  
ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى أي  
طاب قربه مني بالطاعة (شبرا) أي مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أي وصلت رجتي اليه قدراً أزيد منه  
وكما زاد العبد قربه زاده الله درجة (ومن تقرب الى ذراعاً تقرب اليه ميلاً) ونعم الحديث وإذا أتى الى  
مشياً أتيتهم هرولة رواء البخاري من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية التيمي عن أنس عن أبي  
هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبراني والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى إذا تقرب العبد  
الى شبرا الخ قال النووي ومعناه من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه برجتي وإن زادت فإن أتاني بمشي  
وأمرع في طاعتى أتيتهم هرولة أي صيبت عليه الدرجة وسبقته بهار لم أحوجه الى المشي الكثير في الوصول  
الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام  
الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً الا لاختار به فما التفت الى حاس  
ومحسوس وصانع ومصنوع عفاً عن مفعول الأراى الله وهو آخذ درجات السالكين وأول درجات الواصلين  
اه وروى الطيالسي في مسنده من حديث أبي ذر قال بكى عز وجل الحسن سنة بعشرة والسنة الواحدة أو  
اغفر هام ساق الحديث وفيه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً  
وهذا أشبه بسياق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بنحوه وروى أحمد وعبد بن جيد  
من حديث أنس قال قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرك في نفسي وان ذكرتني في ملا  
ذكرك في ملاخير منهم وان ذكوت مني شبرا ذكوت منك ذراعاً وان ذكوت مني ذراعاً ذكوت منك باعاً وان أتيتني  
تمشي أتيتك هرولة رواء ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم  
وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن  
حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني الخ

ما يليه عن سائر الذات فيقويه على اماتة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمد بمعونته فان الكريم لا يضيع سعي الراجي ولا يخيب  
أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً

(ويقول) عز وجل (قد طال شوق الابرار الى لقاءى وانا الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده  
أى اجتهاده (وصدقه) في العمل (واخلاصه) بأن لا يشرك فيه غير من يعمل له (فلا يعوزه من الله على  
القرب ما هو الاثق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته) فمن جد وجد ومن صدق في العمل نال الامل ومن  
أنخلص أجرى الله ينابيع الحكم الى قلبه وجعله من المقرين في حظيرة قدسه على بساط انسه اللهم  
اجعلنا منهم يارب العالمين وبه تم كتاب ذم الجاه وحب المال والجد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى  
الله على سيدنا ومولانا محمد خلاصة الموجودات وعلى آله وصحبه وسلم

قال مؤلفه الامام الكامل والرحلة الشامل أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر بعيم  
فضله عيوبه فرغ من تسويد ذلك مسوده وذلك في الرابعة من ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الاخر سنة  
١٢٠٠ حامدا ومصليا ومسلما مستغفرا الله انفعنا به وبامثاله آمين والحمد لله رب العالمين

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر)\*  
الجد لله العلى عن شبه المخلوقين \* الغالب لمقال الواصفين \* الظاهر بجواب تديبره للناترين \* الباطن  
بجلال عزته عن فكر المتوهمين \* أحده استتمما لنعمته \* واستسلاما لعزته واستغافا عن معصيته \*  
واستعينة فاقة الى كفايته \* انه لا يضل من هداه \* ولا يجبل من عاذاه ولا يفتقر من كفاه \* وأشهد  
أن لا اله الا الله شهادة تمخا اخلاصها مقتصدا ماصاصها \* تنسك بهم أبدا ما أبقانا \* ونذخرها لاهلها  
ما يلقانا \* فانها عزيمة الايمان \* وفاتحة الاحسان \* ومرضاة الرحمن ومدخوة الشيطان \* وأشهد  
أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أرسله بالضيياء وقدمه في الاصطفاء فرحق به المفايق وساور به  
الغالب وذلل به الصعوبة \* وسهل به الحروية \* حتى سرح الضلال \* عن عين وشمال \* صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه عباب علمه وموائد حكمه وكهوف ثبته ورجال دينه بهم أنام الخفاظهره واذهب ارتعاد  
فرائضه وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب ذم العجب والكبر) وهو التاسع من الربع  
الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي أمد الله على ضريحه  
سحب الرجة تردحم وتوالى قصدت فيه ابراز ما خفي من مخدرات ابكاره وتبيين ما استندق من زواهر أسرار  
وايضاح ما أتهم من رواة أخباره \* واذا عا ما أودع في سياقه من محصلات أذكاره على نسق يرتضيه  
العلمون ووجه ينتخبه المخلصون ونهج يهتدى به السالكون ومحنة يقتفيها المتقون معتمدا بالله في  
تكميل ما أنابصده متوكلا عليه مستعينا بفيض مدده انه نعم العون ان أخلص اليه وقصر نظره على الخير  
من يديه قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مفتاح كل كتاب كبرواه الخطيب في الجامع من رواية  
أبي جعفر محمد بن علي معضلا (الجد لله الخالق البارئ المصور) اعلم انه قد يظن ان هذه الاسماء الثلاثة  
مترادفة وان الكل يرجع الى الخالق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى  
الوجود يفتقر الى تقدير برأؤ لا الى ايجاد على وفق التقدير نانا يؤول الى التصور بعد الابدان لا والله تعالى  
خالق من حيث انه مقدر بارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المحترعات أحسن  
ترتيب وهذا كالبنا مثل افانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد  
الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس في رسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي تحدث  
عندها أصول الابنية ثم يحتاج الى من ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء وهذه هي العبادة  
في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق  
البارئ المصور وهو باعتبار تقدير الامور وباعتبار الابدان على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد الابدان  
والاختراع من العدم الى الوجود بارئ والابدان مجردة عن التقدير على وفق التقدير شئ آخر وهذا  
يحتاج اليه من يبعدد الخالق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجهان العرب تسمى الحذاء خالقا

ويقول تعالى لقد طال  
شوق الابرار الى لقاءى وانى  
الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر  
العبد في البداية جده  
وصدقه واخلاصه فلا يعوزه  
من الله تعالى على القرب  
ما هو الاثق بجوده وكرمه  
ورأفته ورحمته ثم كتاب  
ذم الجاه والرياء والجد لله  
وحده

\*(كتاب ذم الكبر والعجب  
وهو الكتاب التاسع من  
ربيع الهالكات من كتب  
احياء علوم الدين)\*  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الجد لله الخالق البارئ  
المصور



لنقد بره بعض طاقات النعل على بعض كما قال الشاعر

ولانت تغري ما خلقت \* وبعض القوم يخلق ثم لا يطري

وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتيب صور الاشياء أحسن ترتيب ومصورها أحسن تصور وهذه من أوصاف الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل وكل من كان أوفر علما بالتفصيل كان أكثر احاطة بمعنى اسم المصور (العزير) هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فإلم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزير بعلية ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قوة الوجودان يرجع الى واحد اذ لا أقل من واحد فيكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى والكمال في شدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول على معنى الاحاطة بكنهه وايس ذلك على الكمال الا الله تعالى فهو العزير المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره (الجبار) هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل واحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد والذى لا يخرج أحد من قبضته وتقتصر الايدي دون جبر حضرته والجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا تسوية في حقه من الطرفين (المتكبر) هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيدان كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان التكبر والاستعظام باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموم ما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظرا باطلا الا الله سبحانه وتعالى (العلي الذي لا يضعه عن مجده واضح) لان العلو عبارة عن الفوقية والموجودات بأسرها ما لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى مادونه ويكون دنيا أو سافلا بالاضافة الى ما فوقه (الجبار الذي كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جانب عزه مستكين متواضع) تقدم معنى الجبار والمتكبر قريبا والاستكانة الذل والمسكنة واختلف في سببها فقيل هي أصلية وقيل زائدة (فهو القهار) لا موجود الا وهو مستخر تحت قهره وقدرته فهو (لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي) لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزله عن العلاقة مع الاعبار (ليس له في ملكه شريك ولا منازع) وكان من شاركه في تكدا ونازعه في أمر فهو محتاج فقير الى الكسب ولا يتصور أن يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (القادر الذي به ابرار الخلائق جلالة وهماؤه) لانه اخترع كل موجود اختراعا انفرده واستغنى فيه عن معاونه غيره فابصار الخلائق دون عظمتهم وجلالهم خاسرة وقهر العرش المجيد استواؤه واستواؤه استعلاؤه (استيلاؤه) يشير الى ان الاستواء في اللغة يتردد بين ثلاث معان معنيان جائزان على الله تعالى وهما الاستعلاء والاستيلاء واحدا باطل واعلم ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب ففوقية بالرتبة والفوقية المطلقة ليست الاسباب والاسباب كذلك تنقسم الموجودات الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع الادراك العقلي والى الذي له الادراك العقلي ينقسم الى ما يعارضه في ادراكه الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما سلم ادراكه عن معارضة الكدوران والذي يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن أن ينبت به وان رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله سبحانه وتعالى وليس يخفى عليك في هذا القسم التدرج اذ الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمة وان الله تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق المنزه عن جميع أنواع النقص فتدفع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع في العلو الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان يفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت

العزير الجبار المتكبر  
العلي الذي لا يضعه عن  
مجده واضح الجبار الذي  
كل جبار له ذليل خاضع وكل  
متكبر في جانب عزه مستكين  
متواضع فهو القهار الذي  
لا يدفعه عن مراده دافع  
الغنى الذي ليس له شريك  
ولا منازع القادر الذي به  
أبرار الخلائق جلالة  
وهماؤه وقهر العرش المجيد  
استواؤه واستيلاؤه

أولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر وجدوا بينها وبين  
 الابصار موازنات استعار وامنها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام فلم يفهموا عظمتها  
 الا بالاساقفة ولا علوا الاباليمان فاذا فهمت هذا فهمت معنى استوائه على العرش لان العرش أعظم الاجسام  
 الموجودات وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التعدد والتعدد محدود الاجسام ومقاديرها فوق  
 الاجسام كلها في المرتبة ولكن خص العرش بالذكرا لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها كان فوق  
 جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيهه على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين  
 هم دون السلطان وقد تقدم الكلام في الاستواء في شرح كتاب قواعد العقائد مفصلا (وحصر أسن  
 الانبياء) عليهم السلام وهم خواص عباد الله المقربين (وصفه وشأؤه وارتفع عن حد قدرتهم احصاؤه  
 واستقصاؤه فاعترف بالعجز عن وصف كنه جلاله ملائكة وأنبياءه) فان نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن  
 المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة  
 الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشف افارها نيا فقدر بلغوا المنتهى  
 الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي أشار اليه الصديق الاكبر رضي الله عنه حيث قال العجز عن  
 ذلك الادراك ادراك بل هو الذي عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت  
 كما أثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمجمل ذلك  
 وصفات الهيئتك وانما أنت المحيط بها وحده فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة  
 وأما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (وكسر ظهوره والا كسرة عزه وعلاؤه) المراد  
 بالا كسرة ملوك الفرس جمع كسرى وهو لقب كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجلمتين جناس  
 وكبرياؤه) المراد بالقياصرة ملوك الروم جمع قيصر وهو كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجلمتين جناس  
 اشتقاق (فالعظمة ازاره والكبر يا رداؤه) العظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا والكبر يا  
 كناية عن كمال الذات وأعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه ألا  
 وأبدا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود معنى كونهما ازاره ورداءه انهما  
 من خاص صفاته كما يليق به (ومن نازعه فيهما) أي جاذبه اياهما بأن تعظم على عبادته وتكبر (قصمه) أي  
 كسره (بداء الموت فاعجزه دواؤه) اذ لا دواء له (جل جلاله) أي عظم تنابه في عظم القدر (وتقدست  
 أسمائه) أي تنزهت عن أن يلحقها نقص (والصلاة على) سيدنا (محمد الذي أنزل معه النور المنتشر ضياؤه)  
 اعلم أن العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عند الله على مرتبة واحدة بل بعضها يكون  
 عندها مكانها حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها لا يقارن العقل في كل حال اذ عرض عليه بل يحتاج الى  
 أن ينبه عليه بالتنبيه كالنظريات فانما ينبيه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة تصير العقل مبصرا  
 بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون  
 منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحرى أن يسمى  
 القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نور انثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله  
 تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى قد جاءكم من ربكم وأنزلنا اليكم نورا  
 مبيننا وبين النور والضياء عموم وخصوص (حتى أشرق بنوره أ كفاف العالم وار جاؤه) أي أطرافه من  
 سائر الجهات (وعلى آله وأصحابه الذين هم أحبواؤه وأوليائه وخيرته وأصفيائه) أي أحبهم الله بحبه  
 والاهم وقرهم وأدناهم واختارهم واصطفاهم (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فقد قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبر يا رداؤه) والعظمة (ازاري) اختلوفي معنى ذلك فقال الكلاباذي  
 الرداء عبارة عن الجلال والبهاء والازار عبارة عن الجلال والستر والحجاب فكأنه قال لا يليق الكبر يا رداؤه

وحصر أسن الانبياء وصفه  
 وشأؤه وارتفع عن حد  
 قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه  
 فاعترف بالعجز عن وصف  
 كنه جلاله ملائكة  
 وأنبياءه وكسر ظهوره  
 الا كسرة عزه وعلاؤه  
 وقصر أيدي القياصرة  
 عظمتهم وكبرياؤه فاعظمة  
 ازاره والكبر يا رداؤه  
 ومن نازعه فيهما قصمه بداء  
 الموت فاعجزه دواؤه جل جلاله  
 وتقدست أسمائه والصلاة  
 على محمد الذي أنزل عليه  
 النور المنتشر ضياؤه حتى  
 أشرق بنوره أ كفاف العالم  
 وأرجاؤه وعلى آله وأصحابه  
 الذين هم أحبواؤه وأوليائه  
 وخيرته وأصفيائه وسلم  
 تسليما كثيرا (أما بعد)  
 فقد قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال الله تعالى  
 الكبر يا رداؤه والعظمة  
 ازاري

فن نازعني فيما قصته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب

دا آن مهلكان والمتكبر  
والعجب سقيم من رضان  
وهما عند الله ممقوتان  
بغضان واذا كان القصد  
في هذا الربع من كتاب  
احياء علوم الدين شرح  
المهلكات وجب ايضاح  
الكبر والعجب فانهما من  
قبائح المرديات ونحس  
نستقصي بيانهما من الكتاب  
في شطرين شطري الكبر  
وشرطي العجب \* (الشرط  
الاول) \* من الكتاب في  
الكبر وفيه بيان ذم الكبر  
وبيان ذم الاختيال وبيان  
فضيلة التواضع وبيان  
حقيقة التكبر وآفته

وبيان من يتكبر عليه ودرجات  
التكبر وبيان ما به التكبر  
وبيان البواعث على  
التكبر وبيان أخلاق  
المتواضعين وما فيه يظهر  
التكبر وبيان علاج الكبر  
وبيان امتحان النفس في  
خلق الكبر وبيان الممود  
من خلق التواضع والمذموم  
منه \* (بيان ذم الكبر) \*  
قد ذم الله الكبر في مواضع  
من كتابه وذر كل جبار  
متكبر فقال تعالى سأصرف  
عن آياتي الذين يتكبرون  
في الارض بغير الحق وقال  
عز وجل كذلك يطبع الله  
على كل قلب متكبر جبار  
وقال تعالى واستفتحوا وخاب  
كل جبار عنيد وقال تعالى  
انه لا يحب المستكبرين وقال

لان من دون صفات الحدود لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه والازار عبارة عن الاقتناع عن الادراك والاحاطة  
به علما والكيفية لذاته وصفاته فكأنه قال حجت ذاتي وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة  
وقال عياض التكبرياء الكبر وهو الترفع على الغير بان يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشيء في نفسه  
كمالا شريفا مستغنيا فالاول ارفع من الثاني اذ هو غاية العظمة فاذا مثله بالرداء وقيل التكبر بقاء الترفع عن  
الانقياد وذلك لا يستحقه الا الحق فكبرياء ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائها واستقلاله ومثلها بالرداء  
ارازا للمعقول في صورة المحسوس فكما لا يشارك الرجل في رداءه وازاره لا يشارك الباري في هذين فانه  
الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج (فن نازعني) بان تشوق الى الاتصاف بهم - ما أو  
بأحدهما (قصته) أي أدلته وأهنته أو قربت هلاكه قال الزنجشري هذا وارد عن غضب شديد ومناد  
على سخط عظيم لان القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاطم الاجزاء بخلاف الكسر اه وقال  
صاحب الحكم كن بأوصاف ربوبيته متعلقا بأوصاف عبوديتك متحققا منعك أن تدعى مالمس لك مما  
للمخلوقين أفيبيع لك أن تدعى وصفه وهروب العالمين وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعظيم من  
الكبرائر قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في  
العلم وسأيت بعد حديثين بالفظ آخر اه قلت ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة ولفظه التكبرياء  
وداني فن نازعني ردائي قصته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات) وثلاث منجيات وثلاث كفارات  
وثلاث درجات أما المهلكات (شح مطاع) أي يخل بطبعه الانسان فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق  
الخلق فلا يكون مجرد الشح مهلكا الا اذا كان مطاعا والافه من لوازم النفس قال الراغب خص المطاع  
لبنه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذماذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى  
متبع) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه (واعجاب المرء بنفسه) أي تحسین كل أحد نفسه على غيره  
وان كان قبيحا قال القرطبي اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيانها نعمة الله فان  
احتقر غيره مع ذلك فهو التكبر وأما ما في الحديث فقد تقدم في كتاب ذم الجمل وقد رواه الطبراني في  
الاوسط وأبو نعیم في الحلية من حديث ابن عمر وفيه ابن ابيعة ورواه البرار والمباراني وأبو الشيخ في التوابع  
وأبو نعیم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية  
والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء  
بنفسه (فالكبر والعجب دا آن مهلكان والمتكبر والمجرب) بنفسه (سقيم من رضان وهما عند الله  
ممقوتان بغضان واذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب  
ايضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات) الردى هو الهلاك وأرداه أوقعه فيه (ونحن نستقصي  
بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشرطي العجب الشرط الاول من الكتاب في الكبر وفيه  
بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة الكبر وآفته وبيان من يتكبر  
عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان اختلاف المتواضعين وما فيه  
يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الممود من خلق التواضع  
وبيان المذموم منه) \* (بيان ذم الكبر)

اعلم انه (قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذر كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي  
المنصوبة في الآفاق والانفس (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) سيأتى تفسيره للمصنف في آخر  
بيان حقيقة الكبر وآفته (وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالتنوين على  
حذف مضاف أي كل ذي قلب (وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) أي معاند للحق جاحد له  
مستكبر عن قبوله (وقال تعالى ان الله لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا

عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (فلا يرفعون لها رأسا) سيدخلون جهنم داخرين  
 أي صاغرين ذليلين (وذم الكبر في القرآن كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه  
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) قال العراقي  
 رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت سياق المصنف لاحد في مسنده لكنه بتقديم وتأخير وزيادة قال  
 حدثنا عارم قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملی حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى  
 ابن جعدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال  
 حبة من إيمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر قال رجل يا رسول الله يعني أن يكون  
 ثوبى غسلا ورأسى دهيئا وشرالك نعلی جديدا وذكرا شيئا حتى علاقة سوطه قال ذلك جال والله تعالى جليل  
 يحب الجلال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس ورواه الحاكم من رواية عفان عن عبد العزيز بن  
 مسلم بالاسناد المذكور ولفظ الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كبر الحديث وفيه والله  
 يحب الجلال ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتجنا جميعا برواه واعترض عليه العراقي في اصلاح  
 المستدرک فقال لم يحتج واحد من الشيخين يحيى بن جعدة ومع ذلك فهو مرسل فان يحيى لم يلق ابن مسعود  
 كما قال ابن معين وأبو حاتم ومع ذلك فالحديث أخرجه مسلم من رواية ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود  
 مع اختلاف يسير فلا حاجة الى ابراهه اه كلام العراقي قلت لفظ مسلم قبل ان الرجل يحب أن يكون  
 ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جليل يحب الجلال الكبر بطر الحق وغط الناس وقد رواه هناد في الزهد  
 عن يحيى بن جعدة المخزومي مرسل ولفظه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر  
 العزة ازار الله والكبرياء رداؤه وروى الطبرانی في الكبير من حديث السائب بن يزيد لا يدخل الجنة  
 من كان في قلبه مثقال كبر وروى البراء من حديث ابن عباس لا يدخل الجنة مثقال حبة خردل من كبر  
 ولا يدخل النار مثقال حبة خردل من إيمان وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود  
 لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل  
 من كبرياء وروى أبو يعلى والطبرانی والبيهقي والضياع من حديث عبد الله بن سلام لا يدخل الجنة من  
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ورواه الطبرانی أيضا من حديث ابن عباس ورواه أحمد وهناد  
 والطبرانی أيضا من حديث عبد الله بن عمر وروى ابن سعد وأحمد والبخاري والطبرانی والبيهقي وابن  
 عساكر من حديث أبي ربحانة لا يدخل الجنة من الكبر شيء فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان اتحمل  
 بسير سوطي وشسع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر ان الله جليل يحب الجلال انما الكبر من سفه الحق  
 وغص الناس بعينه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء رداي  
 والعظمة ازارى فن نازعني واحدا منهما ألقية في جهنم ولا أبالي) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وابن  
 ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد قفته في النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة  
 أباسعيد أيضا اه قلت ولفظ أبي داود رواه أيضا أحمد وهناد والدارقطني في الأفراد ورواه ابن حبان  
 في صحيحه بلفظ ألقية في النار ورواه القضاة في مسنده من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي  
 هريرة مثله ورواه سمويه في فوائده من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ مسلم الا أنه قال رداي  
 وازاري ورواه الحاكم في مستدرکه من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقد تقدم قبل  
 هذا الحديث وعند الحكيمة الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل الى العظمة والكبرياء والفخر  
 والقدر سري فن نازعني واحدة منهن كيبته في النار (وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف القرشي  
 الزهري المديني قبل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه وكيبته واحدا قال ابن سعد كان ثقة فقيها  
 كثيرا الحديث وقال أبو زرعة ثقة امام توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنة روى

عتوا كبيرا وقال تعالى ان  
 الذين يستكبرون عن عبادتي  
 سيدخلون جهنم داخرين  
 وذم الكبر في القرآن كثير  
 وقد قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من  
 كان في قلبه مثقال حبة من  
 خردل من كبر ولا يدخل النار  
 من كان في قلبه مثقال حبة  
 من خردل من إيمان وقال  
 أبو هريرة رضى الله عنه قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله تعالى الكبرياء  
 رداي والعظمة ازارى فن  
 نازعني واحدا منهما ألقية  
 في جهنم ولا أبالي وعن أبي  
 سلمة بن عبد الرحمن

له الجماعة (قال النبي عبد الله بن عمرو) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (على المروءة فتوا انفاضي ابن عمرو) بن العاص (وقام ابن عمرو ويكي فقالوا وما يبيكين يا أبا عبد الرحمن فقال هذا هذا يعني عبد الله بن عمرو) بن العاص (زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من طريقه بأسناد صحيح اه قلت وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وابن النجار في التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم من العذاب) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله من العذاب اه قلت لفظ الترمذي لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم وقال حسن غريب ورواه كذلك الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير (وقال سليمان بن داود عليه السلام يوماً للطير والجن والانس والهائم اخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجرجل الملائكة بالتسبيح في السموات) الزجل بحركة الصوت (ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتاً) أي من هاتف (لو كان في قلب صاحبكم) يعني سليمان عليه السلام (مثقال ذرة من كبر تخسفت به أبعاد ممارفته) وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عتق له أذنان سمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخره بالمصورين) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي يخرج عتق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان سمعان والباقي سواء وقال حسن غريب ورواه كذلك أحمد وابن مردويه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا تخيل ولا سيئ الملكة) قال العراقي تقدم في آداب الكسب والمعاش والمعروف خائن مكان كل جبار اه قلت وروى الطيالسي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا خائن ورواه أحمد بلفظ لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وعند الخطيب في ذم الجلاء عساكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا لئيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وعند الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وروى الطيالسي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة سيئ الملكة ولم أجد لفظ جبار في شيء من الروايات (وقال صلى الله عليه وسلم تحتاج الجنة والنار فقال النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وعجزهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رجي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملوها) فيه فوائد الأولى رواه أحمد والبخاري من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي الزناد عن الأعرج ومن طريق أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين كلاهما عن أبي هريرة الثانية قوله تحتاج أي تخصمت قال الجوهري تحتاج الخصام وقال ابن سيده حاجة نازعة الحجة وجهه غلبه على حجة وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى واذا يحتاجون في النار المحاجة التحادر بالحجة والخصومة الثالثة الظاهر ان المراد بتحتاجهما تخصمهما في الفضل منهما واقامة كل منهما الحجة على أفضليته فاحتجت النار بقهرها للمتكبرين والمتجبرين واحتجت الجنة بكونها مأوى الضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة فقطع سبحانه الخصام بينها وبين الجنة بان الجنة رحمته أي نعمته على الخلق ان جعلت الرحمة صفة فعل أو أثار ارادته الخبير بمن يشاء ان جعلت صفة ذات وان النار عذابه الناشئ عن غضبه وانتقامه جل وعلا الرابعة قال النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً يدركان به فتجانباً ولا يلزم من هذا أن يكون التمييز فيهما ماداماً وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذه المحاجة انها لسان فقال فيكون وعجزهم فقال الله للجنة انما أنت رجي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء منكم ملوها

خزقة كل واحد منهما هم الغائلون ذلك ويجوز أن يخاف الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة ولا يشترط عقلا في الاصوات المتطوعة أن يكون محلها حيا خلافاً لمن اشترط ذلك من المتكلمين ولو سلمنا ذلك لمكان من الممكن أن يخاف الله تعالى في بعض أجزاء الجنة والنار والجمادية حياء بحيث يصدر ذلك القول عنه لا سيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وإن الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون أن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك لسان حال فيكون ذلك عبارة عن حالتها والاول أولى والله أعلم \* الخامسة قوله لا الضعفاء من الناس لفظ الشيخين الاضعفاء الناس جميع ضعيف قال أبو العباس القرطبي يعني الضعفاء في أمر الدنيا ويحتمل أن يريد به هنا الفقراء وحله على الفقراء أولى من حله على الاول لانه يكون معنى الضعفاء معنى العجزة المذكورة من بعد وقال عياض المراد بالضعيف هنا في الحديث الاثنى عشر أهل الجنة كل ضعيف متضعف انه ضد المتجبر المتكبر وقال أبو بكر بن خزيمة الضعيف هنا الذي برأ نفسه من الحول والقوة في اليوم والليلة عشرين مرة الى خمسين ولم يرد التحديد وانما أراد اتصافه من التسبري من الحول والقوة واللجأ الى الله حتى يذكرك قال أبو عبد الله القرطبي ومثله هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع اه قال الولي العراقي وهو عجيب لأن ذلك انما يقبل في الصحابي لا في مطلق الناس \* السادسة قوله وسقاطهم هو جمع ساقط ككاتب وكاتب وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه بأنه لا يؤبه له ولعله من سقط المتاع وهو رديه ورواية مسلم وسقطهم بفتح السين والقاف وهو جمع ساقط أيضا والمعنى واحد ويلزم على ذلك أن يكون بالناء ككاتب وكتبة وحاسب وحسبة وانما يسقطون الناء لانهم سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس \* السابعة وقع في رواية مسلم بعد قوله وسقطهم وغوهم ورويت هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض قال النووي وهي موجودة في النسخ احداها بفتح العين المعجمة وكسر الواو وتشديد الباء ولا يظهر له هنا معنى ولهذا كان الحافظ العراقي يقول لعله وغو غاوهم وكتب بخطه كذلك على حاشية نسخته ولعله تحذف بقوله وغوهم الثاني غرثهم بغير همزة مفتوحة وراء مفتوحة وناء مثلية قال عياض هذه رواية أكثر من من شيوخنا ومعناه أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع والثالث غرثهم بغير همزة مكسورة وراء مشددة وناء مثناة من فوق وهذا هو الأشهر في نسخ بلاد المشرق أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذو في أمور الدنيا وهو نحو الحديث الاثنى عشر أهل الجنة البله وقال عياض معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان فتدخل عليهم الفتنة أو تدخلهم في البدعة أو غيرها فهم ثابتوا بالايمان صحيحوا العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العالمون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى الثامنة وقع في رواية الشيخين بعد قوله ضعفاء الناس وسقطهم هو بكسر السين المهملة وفتح الفاء وهو جمع سفلة بكسر فسكون وهو الرجل الوضيع ويوافقه ما في الصحاح والعامية تقول رجل سفلة من قوم سفل وكذا قال في النهاية ثم قال وليس يعربى وذلك بعد ان صدر كلامهما بان السفلة بفتح فكسر السقاط من الناس وانه يقال هو من السفلة لا يقال سفلة لانه جمع ثم قال في النهاية وبعض العرب تخفف فتقول من سفلة الناس فتثقل كسرة الفاء الى السين وحكاها في الصحاح عن ابن السكيت وقال في المحكم سفلة الناس أي بفتح فكسر وسقطهم وسقطتهم أي بكسر فسكون أسافلهم وغواتهم \* التاسعة قوله وعجزتهم بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاى وناء جمع عاجز ومعناه العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة كذا ضبطه عياض والنووي قال أبو العباس القرطبي ويلزم على ذلك أن يكون بالناء وسقطها في مثلي الجمع نادر وانما يسقطونها اذا سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس كما قدمنا في سقطهم وصواب هذا اللفظ أن يكون عجزهم بضم فسقط يد كشاهد وشهد \* العاشرة فيه ذم التكبر والتجبر وان فاعل ذلك من أهل النار فان وصل الكبر بالانسان الى الكفر لتكبره عن الايمان بانه



ورسوله فهو مخلد فيه وان لم يصل الى ذلك فلا بد له من الخلوص منها ولا يقطع له أيضا دخوله ابل هو تحت  
 المشيئة فتدبى عنه ولا يدخلها الحادية عشرة هذا الحديث له بقية عند أحمد والشيخين وهى فاما النار  
 فلا تلتى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله وفي لفظ قدمه تقول قطا قطا فها لك تلتى ويزوى بعضها الى  
 بعض ولا يظلم الله من خلقه أحد او اما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا ولم يكر المصنف رحمه الله هذه  
 الزيادة لحصول المقصود بصدر الحديث وهو الدلالة على ذم الكبر واستحقاق فاء له الناز ولا نه من  
 أحاديث الصفات المشككة المحتاجة الى التأويل وقد زعم ابن فورك ان هذه اللفظة وهى قوله حتى يضع  
 الله رجله غير ثابتة عند أهل النقل ولا يمكن قد عرفت انه رواه أحمد والشيخان وغيرهم فهى صحيحة  
 وتأويلها من أوجه أحدها ان المراد رجل بعض الخلقين فيعود الضمير في رجله الى ذلك الخلق المعلوم  
 الثانى انه يحتمل ان من المخلوقات ما يسمى به هذه التسمية الثالث انه يجوز ان يراد بالرجل الجماعة من  
 الناس كما تقول رجل من جراد أى قطعة منه الرابع أن المراد بوضع الرجل نوع v حرزها كما تقول جعلته  
 تحت رجلى الخامس أن الرجل قد تستعمل في طلب المشى على سبيل الجد واللاح كما تقول قام في هذا  
 الامر على رجل والمشهور فى أكثر روايات الحديث حتى يضع فيها قدمه وفيه التأويلات المتقدمة  
 وأشهرها تأويل آخر ان المراد من قدمه الله لها من أهل العذاب وهذا كله بناء على طريقة التأويل  
 وهى طريقة جمهور المتكلمين والذى عليه السلف وذو طائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى  
 تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أورد الله ولها معنى يليق بها وظاهر غير مراد ذكر الخطأ ان ترك  
 التأويل انما هو فى الصفات الواردة فى القرآن وفى السنة المتواترة فاما الواردة فى أخبار الآحاد من غير  
 أن يكون لها أصل فى القرآن فانها ما تؤول والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم بشى) وهى كلمة جامعة  
 لأمم مازالوا مقابلة لنعم الجامعة لوجوه المداخ كلها (العبد عبد تجبر) من الجبر وهو القهر بان انتشفى  
 الشهوات وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادة له (واعندى) أى تجاوز الحد ودفع جبروته (ونسى  
 الجبار الاعلى) الذى له الجبروت الاعظم (بشى العبد عبد تجبر واختال) من الخلاء وهو الكبر والعجب  
 (ونسى) الله (الكبير المتعال) أى نسي ان الكبرياء والتعالى ليس الا للواحد القهار (بشى العبد  
 عبد سها) بالامانى مستغرفا فى شئون هذا الخطام الفانى (وبها) بالا كلب على الشهوات والاستغفال بما  
 لا يعنيه مما خلق لاجله من العبادات (ونسى المقابر والبلى) أى بان القبر يضمه يوما ويحتوى على أركانه  
 ويبلى لحبه ودمه (بشى العبد عبد عتا وطغى) العتو الخبر والتكبر والطغيان تجاوزا الحد أى بالغ فى  
 ركوب المعاصى وتمرد حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه جزر فصار ايمانه محجوبا (ونسى المبدأ والمنتهى)  
 أى نسي من أين بدئ والى أين يعاد وصيرورته ترابا أى من كان من ذلك ابتداءه ويكون انتهاءه هذا جذر  
 بان يطبع الله فى أوسط الخالق قال العراقي رواه الترمذى من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع  
 تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوى ورواه الحاكم فى المستدرک وصححه ورواه البيهقى  
 فى الشعب من حديث نعيم بن حسان وضعفه اه قلت لفظ الترمذى بشى العبد عبد تخيل واختال ونسى  
 الكبير المتعال بشى العبد عبد تجبر واعندى ونسى الجبار الاعلى بشى العبد سها ونسى المقابر  
 والبلى بشى العبد عتا وطغى ونسى المبدأ والمنتهى بشى العبد عبد تخيل الذين بالشبهات بشى العبد  
 عبد طمع يعوده بشى العبد عبد هوى يضل به بشى العبد عبد درغ يذله هكذا رواه الترمذى وضعفه  
 والبعقوى والطبرانى ورواه الحاكم فى الرقاق من مستدرکه وصححه ورواه الذهبي وقال سنده مظلم  
 وكذلك رواه البيهقى كلهم من حديث أسماء قال البيهقى اسناده ضعيف ورواه الطبرانى وابن عدى  
 والبيهقى من حديث نعيم بن عمار القطنانى وفيه طلبة بن زيد الرقى وهو ضعيف (وعن) أبى محمد (ثابت) بن  
 أسلم البغافى البصرى ثقة عابد مات سنة اضع وعشرين وله ست وعشرون سنة روى له الجماعة (قال بلغنا انه

وقال صلى الله عليه  
 وسلم بشى العبد عبد  
 تجبر واعندى ونسى الجبار  
 الاعلى بشى العبد عبد تجبر  
 واختال ونسى الكبير المتعال  
 بشى العبد عبد غفل وسها  
 ونسى المقابر والبلى بشى  
 العبد عبد عتا وبغى ونسى  
 المبدأ والمنتهى وعن ثابت  
 أنه قال بلغنا انه

قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب هكذا  
 مرسل بلفظ ما أعظم تجبر فلان (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضی الله عنهما (ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني أمر كما نثنين وأنها كما عن اثنين  
 أنها كما عن الشرك بالله) والكبر على الناس (وأمر كما بلالة الا الله فان السموات السبع والارض وما  
 فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرحج منها ولو ان السموات  
 والارض وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الا الله عليها لقسمتها وأمر كما بسبحان الله وبحمده فأنها صلاة  
 كل شيء وبها يرزق كل شيء) قال العراقي رواه أحمد والنخاري في كتاب الادب والحاكم بن زيادة في أوله وقال  
 صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير ولفظهم جميعا ان نبي الله نوحا لما حضرته الوفاة قال  
 لابنه يابني اني موصيك فقامر عليك الوصية أمرك باثنين وأنها كما عن اثنين أمرك بلاله الا الله فلو ان  
 السموات السبع والارض السبع وضعن في كفة ولاه الا الله في كفة لرحمت بهن ولو ان السموات  
 السبع والارض السبع كانت حلقة مبهمة قسمتهن لاله الا الله وأوصيك بسبحان الله وبحمده فأنها صلاة  
 الخلق وبها يرزق الخلق وأنها كما عن الكفر والكبر قيل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة  
 حسنة يلبسها فرس جميل يحبها جماله قال لا الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس وروى ابن أبي شيبة  
 من حديث جابر الأعمى كم ما علم نوح ابنه أمرك بقول لاله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على  
 كل شيء قد يران السموات لو كانت في كفة لرحمت بها ولو كانت حلقة قسمتها وأمرك بسبحان الله وبحمده  
 فأنها صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها ترزق الخلق وروى الحكيم الترمذي والديلمي من حديث معاذ بن  
 أنس الأنخري عن وصية نوح حين حضره الموت قال اني وأهبا لك أربع كلمات هي قيام السموات  
 والارض وهن أول الكامات دخولا وآخر الكامات خروجا من عنده ولو وزن بهن أعمال بني آدم  
 لوزنتهن فاعمل بهن واسمك حتى تلقاني تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والذي نفس محمد  
 بيده لو ان السموات والارض وما فيهن وما تحتهن وزن بهن الكامات لوزنتهن وروى عبد بن حميد وابن  
 عساكر من حديث جابر وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر أيضا من حديث عبد الله بن عمر والآن أخبركم  
 بشئ أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يابني أمرك بأمرين وأنها كما عن أمرين أن تقول لاله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قد يران السموات والارض لو جعلتاني  
 كفة وزنتها ولو جعلتاني حلقة قسمتها وأمرك يابني أن تقول سبحان الله وبحمده فأنها صلاة الخلق وتسبيح  
 الخلق وبها يرزق الخلق وأنها كما يابني عن الشرك فان من أشرك بالله حرم الله عليه الجنة وأنها كما يابني  
 عن الكبر فان أحد الا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال معاذ يا رسول الله الكبر أن  
 يكون لاحدنا دابة يركبها والنعالين يلبسهما والسياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن  
 الكبر أن تسفه الحق وتغصص المؤمنين وسأنتك بخلال من كن فيه فليس يستكبر اعتقال الشاة وركوب  
 الجار ولبوس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وأن يأكل أحدهم مع عبالة (وقال عيسى عليه السلام طوبى  
 لمن علمه الله كتابه ثم لم يتجبرا) أي متكبرا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري) وهو  
 اللفظ الغليظ المتكبر بما ليس عنده (جواظ) وهو الكثير اللحم المحتال في مشيته (مستكبر) على أخوانه  
 (جاع) للمال (مناع) للحق (وأهل الجنة الضعفاء المقلون) وفي لفظ المغلوبون قال العراقي رواه أحمد  
 والبيهقي في الشعب من حديث سراق بن مالك دون قوله جاع مناع وهذه الزيادة عندهما من حديث  
 عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي الا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف  
 متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر اه قلت لفظ حديث  
 سراق عند ابن قانع والحاكم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المقلون

قيل يا رسول الله ما أعظم  
 كبر فلان فقال أليس بعده  
 الموت وقال عبد الله بن  
 عمرو ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال ان نوحا  
 عليه السلام لما حضرته  
 الوفاة دعا ابنه وقال اني  
 أمر كما باثنين وأنها كما عن  
 اثنين أنها كما عن الشرك  
 والكبر وأمر كما بلاله الا الله  
 فان السموات والارضين  
 وما فيهن لو وضعت في كفة  
 الميزان ووضعت لاله  
 الا الله في الكفة الاخرى  
 كانت أرحج منها ولو ان  
 السموات والارضين وما  
 فيهن كانتا حلقة فوضعت  
 لاله الا الله عليها لقسمتها  
 وأمر كما بسبحان الله وبحمده  
 فأنها صلاة كل شيء وبها يرزق  
 كل شيء وقال المسبح عليه  
 السلام طوبى لمن علم الله  
 كتابه ثم لم يتجبرا وقال  
 صلى الله عليه وسلم أهل  
 النار كل جعظري جواظ  
 مستكبر جاع مناع وأهل  
 الجنة الضعفاء المقلون

وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر وسراقة بن مالك أهمل الجنة المغلوبون وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر وروى الطيالسي من حديث حارثة بن وهب أهل النار كل جواط عتيل مستكبر وروى الشيرازي في الالقاب والديلي من حديث أبي عاصم الأشعري أهل النار كل شديد قبيعى قبل يارسول الله وما هو قال الشديد على الأهل الشديد على الصاحب الشديد على العشيرة وأهل الجنة كل ضعيف مرهق وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الله بن عمر وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع منع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وألا أنبئك بأهل الجنة الضعفاء المغلوبين وروى أيضا من حديث أبي الرداء ألا أخبرك يا أبا الرداء بأهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع ألا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله تعالى لآبوه وأما حديث حارثة بن وهب في الصحيحين فلفظه ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لآبوه ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواط جعظري مستكبر وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني كلهم من طريق معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزازي ورواه الطبراني أيضا عن معبد بن خالد بن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد الفهري معا ورواه الطبراني أيضا والضياء عن معبد بن خالد عن أبي عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم اليانا أقر بكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم اليانا وأبعدكم منا الثنارون المتشدقون المتفقهون قالوا يارسول الله قد علمنا الثنارون والمتشدقون فما المتفقهون قال المتكبرون) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ الى ديني وفيه ما نقطاع مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة وقد تقدم في رياضة النفس أول الحديث اه قلت لفظ أحمد ان أحبكم الى وأقر بكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثنارون المتفقهون المتشدقون وكذلك رواه ابن حبان والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والخراطي وروى الخراطي أيضا والخطيب وابن عساكر والضياء من حديث جابر ان أحبكم الى وأقر بكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا الثنارون المتشدقون المتفقهون وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ان أحبكم الى يوم القيامة أحاسنكم وان من أبغضكم الى يوم القيامة المتشدقون المتفقهون وروى البيهقي من حديث أبي هريرة ألا أخبركم بشرار هذه الامة الثنارون المتشدقون المتفقهون أولا أنبئكم بخيارهم أحاسنهم أخلاقا ورواه أحمد بلفظ ألا أنبئكم بخياركم الثنارون المتشدقون ألا أنبئكم بخياركم أحاسنكم أخلاقا (وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرا في مثل صور الرجال يعلمون كل شيء من الصغار) أي الذل (ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس) بضم الموحدة وفتح اللام وآخوه سجين مهملة (تعلمون نار الانيار) هو جمع نار (يسقون من طينة الخبال) وهي عصارة أهل النار (أي مما يسيل من أجسادهم بعد ذوبانهم من القبح والصديد قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أحمد ولفظه أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان والباقي سواء (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صور الثر تظوهم الناس لهوانهم على الله) قال العراقي رواه البراء هكذا مختصرا دون قوله الجبارون واسناده حسن (وعن محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قال دخلت على بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري فافى البصرة مات سنة ثمان وعشرين روى له البخاري ومعلقا الترمذي (قلت يا بلال ان أباك) أبا بردة بن أبي موسى الأشعري قبل

وقال صلى الله عليه وسلم  
ان أحبكم اليانا وأقر بكم  
منافي الآخرة أحاسنكم  
أخلاقا وان أبغضكم  
اليانا وأبعدكم منا  
الثنارون المتشدقون  
المتفقهون قالوا يارسول الله  
قد علمنا الثنارون  
والمتشدقون فما المتفقهون  
قال المتكبرون وقال صلى  
الله عليه وسلم يحشر  
المتكبرون يوم القيامة في  
مثل صور الثر تظوهم الناس  
ذرا في مثل صور الرجال  
يعلمون كل شيء من الصغار  
ثم يساقون الى سجن في  
جهنم يقال له بولس يعلمون  
نار الانيار يسقون من طين  
الخبال عصارة أهل النار  
وقال أبو هريرة قال النبي  
صلى الله عليه وسلم يحشر  
الجبارون والمتكبرون يوم  
القيامة في صور الثر تظوهم  
الناس لهوانهم على الله  
تعالى وعن محمد بن واسع  
قال دخلت على بلال بن أبي  
بردة فقلت له يا بلال ان  
أباك

اسمه عامر وقيل الحرث ثقة ما نُسب إليه الجماعة (حدثني عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري رضي الله عنه صحابي مشهور أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين سنة خمسين وقيل بعدها (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكنه) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد قلت فيه أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان وأوردته في الضعفاء هذا الحديث أه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أزهر بن سنان القرشي حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا وذلك الوادي يترى يقال لها هيب حق على الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تسكن منها منهم قلت ورواه كذلك العقيلي وابن عدى وابن عساكر وقال أبو نعيم بعد أن أورد الحديث هذا حديث تفرد به أزهر عن محمد وحدث به أحمد بن حنبل وأبو خيثمة عن يزيد بن هرون بمثله (وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس وقال توابت مكان قصر وقال فيقتل مكان يطبق وفيه أبان بن عباس وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم إني أعوذ بك من نفخة الكبرياء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جابر بن مطعم مرفوعا في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزته قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزته الموتة ولاصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكلم فيه أبو داود وقال الترمذي هذا أشد حديث في الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والغلول) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان بإسناد صحيح (وذكر المصنف لهذا الحديث فيها موافق للمشهور في الرواية أنه الكبر بالوحدة والراء ولكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال انما هو الكثر بالنون والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه في تفسيره أن الذين يكتزون الذهب والفضة أه قلت ورواه أيضا أحمد والدارمي وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والضياء ووقع في روايتهم الغل بدل الغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه (لا يحقرن أحد أحدًا من المسلمين) وفي نسخة لا تحقرن أحدًا من المسلمين (فإن صغير المسلمين عند الله كبير) رواه أبو عبد الرحمن السلمي والديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا بلفظ لا تحقرن من المسلمين أحدًا والباقي سواء (وقال وهب) بن منبه رحمه الله تعالى (ما خلق الله جنّة عدن نظرا إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الأحنف فرجحه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل

حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكن من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أحدًا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله جنّة عدن نظرا إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الأحنف فرجحه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل

يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات وقد قيل (في تأويل قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط) ولفظ القوت وقال بعض أهل التفسير في تأويل قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال مواضع البول والغائط أي فتعبر وابه مثال الدنيا وفتح عاقبتها وتغيرها إلى الآخرة (وقال) أبو جعفر (محمد بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم كذا في النسخ وصوابه محمد بن علي بن الحسين بن علي (مادخل قاب امرئ شيء من الكبرياء لانقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشديني حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن النسيط عن عمر مولى غفرة عن محمد بن علي بن الحسين قال مادخل قلب امرئ شيء من الكبرياء كره (وسئل سلمان) الفارسي رضي الله عنه (عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة قال الكبر وقال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأندلسي الخزر جحوله ولا يبه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة (ان للشيطان مصالي) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستفزه الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فوخ آلة يصاد بها (وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطف والرفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذا الخصال أخلاقه وهي نفوخه ومصاده التي نصها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شرأخلى بينه وبين الشيطان فيقع في شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيرا أيقظه ليجنب تلك الخصال ويتباعد عنها ليصير من أهل الكمال هكذا أورد المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بلفظ البشار بنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) \*

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازه بطرا وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة وقال في التقريب وعن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازه بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الخيل اه وقال السيوطي في المعجم الكبير حديث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرت به بطارواه البخاري وأجدو البيهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر رجة ونظاره سبحانه لعباده رجة لهم ولطفه لهم فغير عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى متواضع رجة ومن نظر إلى متكبر مقتته فالنظر إليه اقتضى الرجة أو المقت وأما التقيد بيوم القيامة فإنه محل الرجة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم ينجس رجل يتجتر في برديه) مثني برد بضم فسكون نوع من الثياب معروف قال في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموشى والجمع ابراد أو برد وبرد وفي رواية في بردن (وقد أعجبته نفسه) وفي رواية قد أعجبته جته وبرداه كما سيأتي (خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (اليوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد الأولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان رجلا فبين كان قبلكم يتجتر في حلة الحديث واتفق عليه الشيخان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينجس رجل عشي في حلة تعجبه نفسه رجل جته اذ خسف به فهو يتجمل إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسق مسلم لفظه وأخرجه

يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط وقال محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن الحسين قال مادخل قلب امرئ شيء من الكبرياء لانقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير علي المنبر ان للشيطان مصالي ونفوخا وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله والفخر بأعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمه وكرمه

(بيان ذم الاختيال

واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم ينجس رجل يتجتر في برديه اذ أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة

أيضاً من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينخلو جل عشي قد أعجبته نفسه جته  
وبرداً وأخرجه البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة \* الثانية فقد يحتمل أن هذا الرجل  
من هذه الأمة فأنسب النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع هذا قبل بل هو أخبار عن قبل هذه الأمة قال  
عباس وهذا أظهر وقال الزورى وهذا هو الصحيح وهو معنى إدخال البخاري له في ذكر بني إسرائيل قال  
الولي العراقي قدمه مرح به في رواية مسلم المتقدمة حيث قال فيها أن رجلاً من كان روى أبو يعلى  
الموصلي في مسنده عن كريب قال كنت أقود ابن عباس في رفاق أبي لهيب فقال يا كريب بلغنا مكان  
كذا وكذا قلت أنت عند الآن فقال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في هذا الموضع إذا قبل رجل يتختر بين يدي وينظر بين عطفه قد أعجبته نفسه إذ خسف الله  
به الأرض في هذا الموضع فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه أيضاً من طريق  
الربيع عن محمد بن زياد قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي جري الهيمى بلفظ أن رجلاً من  
كان قبلكم لبس برده فتختر فيها فنظر الله إليه من فوق عرشه ففتحه فأمر الأرض فأخذته فهو يتجمل  
فأخذوك مقت الله عز وجل وروى ابن عساكر أن رجلاً في الجاهلية جعل يتختر وعليه حلة قد لبسها  
فأمر الله عز وجل الأرض فأخذته فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة هكذا أورده السيوطي في المعجم الكبير ولم  
يذكر محاسبه ويض له فليحذر وله أبو هريرة \* الثالثة قال أبو العباس القرطبي البردان الرداء والأزار  
وهذا على طريقة ثنية العمرين والعمرين انتهى قال الولي العراقي وفي تعيينه أن البردين أزار ورداء نظير  
وقوله أنه كالعمرين والعمرين مردود لأن ذلك فيه تغليب وهذا التغليب فيه بل كل من مفرديه برد ولوقيل  
الرداء والأزار أزاران أورداً أن لكان من باب التغليب \* الرابعة قال أبو العباس القرطبي أعجاب الرجل  
بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستهسان مع نسيان منة الله فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبير  
الذموم \* الخامسة في الرواية التي فيها حتى يوم القيامة يوم القيامة مجرور بحتى وهي دالة على انتهاء الغاية  
بشرط كون المجرور بها آخر جزء أي في آخر جزء ذكره التمشري وطائفة من المغاربة وابن مالك في  
شرح الكافية لم يشترط ذلك في التسهيل \* السادسة قال أبو العباس القرطبي يفيد هذا الحديث ترك الأمن  
من تعجيل المأخذه على الذنوب وإن عجب المرء بنفسه ووثبه وهيشته حرام وكبيرة والله أعلم (وقال صلى  
الله عليه وسلم من حرث به خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) أغفله العراقي وقد رواه أحمد والشيخان  
والاربعة من حديث ابن عمرو رواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد ورواه أيضاً من حديث أبي  
هريرة ورواه الطيالسي ومسلم أيضاً بلفظ من جازاره لا يريد بذلك الانخلاء فان الله لا ينظر إليه وروى  
من حرث به من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة وبينار جل عشي بين يدي من خلتا لخسف الله به الأرض  
فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة هكذا رواه أحمد وأبو يعلى والضياع من حديث أبي سعيد وروى من حر  
ث به خيلاء لم ينظر الله إليه في حلال ولا في حرام هكذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود (وقال زيد بن  
أسلم) أبو عبد الله المحدثي مولى عمر بن الخطاب مدني ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (دخلت  
على ابن عمر) يعني به عبد الله (فربه عبد الله بن واقد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حطيد ابن ابنه  
مدني مقبول مات سنة تسع عشرة روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه (وعليه ثوب جديد فسمعته يقول أي  
بنى أرفع أزارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله إلى من جازاره خيلاء) قال العراقي  
رواه مسلم مقتصراً على المرفوع دون ذكر مروى عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم أن المسار  
رجل من بني ليث غير مهمى انتهى قلت رواه الشيخان والترمذي من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن  
دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبرون عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ ورواه مسلم والنسائي وعلقه البخاري من  
طريق الليث بن سعد ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق أيوب السخيتي وزاد الترمذي والنسائي

وقال صلى الله عليه وسلم من  
حرث به خيلاء لا ينظر الله  
إليه يوم القيامة وقال زيد  
ابن أسلم دخلت على ابن عمر  
فربه عبد الله بن واقد  
وعليه ثوب جديد فسمعته  
يقول أي بنى أرفع أزارك  
فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لا ينظر  
الله إلى من جازاره خيلاء



في روايتهما فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذا تنكشف اتداهن  
 قال فبرخينه ذراعا لا يزدن عليه وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية  
 أسامة بن زيد الليثي وعمر بن محمد العمري خستهم عن نافع وزادوا فيه يوم القيامة وفي رواية البخاري وأبي  
 داود والنسائي فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الآن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء واتفق عليه الشيخان والنسائي من رواية محارب بن دينار ومسلم والنسائي من  
 رواية جبلة بن سحيم ومسلم بن يساف ومسلم أيضا من رواية زيد بن محمد العمري وعلقه البخاري من رواية  
 زيد بن عبد الله وجبلة بن سحيم أيضا وابن ماجه من رواية عطية العوفي كلهم عن ابن عمر وفي الحديث  
 فوائد \* الأولى الخيلاء بضم الخاء وحكى كسرهما في المحكم وغيره والياء مفتوحة ممدودة قال النووي قال  
 العلماء الخيلاء والمخيلة والبطر والزهو والتختر كلها بمعنى واحد وهو حرام ويقال خال الرجل خالا  
 واختال اختيالا اذا تكبر وهو رجل خال أي متكبر وصاحب خال أي صاحب كبر انتهى وقال العراقي  
 في شرح الترمذي وكانه مأخوذ من التخيل الى الظن وهو أن يخيل له أنه بصفة عظيمة بلباسه لذلك  
 اللباس أو غير ذلك \* الثانية يدخل في قوله برديه الازار والرداء والقميص والسرابيل والجبسة والقباء  
 وغير ذلك مما يسمى ثوبا وفي صحيح البخاري عن شعبة قلت لمحارب اذكر ازارا قال ما خص ازارا ولا قميصا  
 وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وأما  
 الرواية التي فيها ذكر الازار وهي في الصحيح نغربت على الغالب من لباس العرب وهو الازار وحكى  
 النووي في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره ان ذكر الازار وحده لانه كان عامة لباسهم وحكم  
 القميص وغيره حكمه ثم اعترض ذلك بأنه جاء مبيضا منصوصا فذكر رواية مسلم عن أبيه المتقدمة فان  
 قلت ما المراد باسبال العمامة هل هو جرحها على الارض كالثوب أو المراد بالمبالغة في تطويل عذبتها بحيث  
 يخرج عن المعتاد قال العراقي في شرح الترمذي هو محمل نظر والظاهر انه اذا لم يكن جرحا على الارض  
 معهودا مستعملا المراد الثاني وأنه في كل شيء يحسبه \* الثالثة هل يختص ذلك بجرح الذبول أو يتعدى الى  
 غيرها كالاكمام اذا خرجت عن المعتاد وقال العراقي في شرح الترمذي لا شك في تناول التعريم لملابس  
 الارض منها الخيلاء ولوقيل بتعريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيدا فقد كان كم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى الرزغ وكذلك فعل علي في قبص اشتراه لنفسه ولكن قد حدث للناس اصطلاح بتطويلها فان كان  
 ذلك على سبيل الخيلاء فهو داخل في النهي وان كان على طريق العوائد المتعددة من غير خيلاء فالظاهر  
 عدم التعريم وحكى عياض عن العلماء انه يكره كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة  
 \* الرابعة هذا الوعيد يقتضي ان ذلك كبيرة وقد تقدم عن القرطبي انه قال العجب كبيرة والكبر عجب وزيادة  
 وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال بينما رجل يصلي مسبلا ازاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل لي يا رسول الله مالك أمرته ان يتوضأ  
 ثم سكنت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وفي الاوسط للطبراني  
 من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فان رجع الجنة لتوجد من  
 مسيرة ألف عام وأنه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارا ازاره خبيلا انما الكبرياء تهرب  
 العالمين \* الخامسة التقييد بالخيلاء يخرج ما اذا جر غير هذا القصد ويقضي انه لا تعريم فيه قال النووي  
 في شرح مسلم طواهر الحديث في تقييدها بالجر خيلاء يدل على ان التعريم مخصوص بالخيلاء وهكذا نص  
 الشافعي عليه وأما القدر المستحب فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحتها الى الكعبين وباتحتها فهو  
 ممنوع فان كان للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم والامنع تنزيهه وأما الاحاديث المطلقة بان ماتحت الكعبين في

النار فالمراد بهما ما كان للخيلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد \* السادسة يستثنى من حرمه ما اذا كان ذلك  
حالة القتال فيجوز كإورد ذلك في الخبر ان فيه اعزاز الاسلام وظهوره واحتقار عدوه وغيبه بخلاف  
ما فيه احتقار المسلمين وغيبهم والاستعلاء عليهم والظاهر أيضا جواز بلا كراهة دفعا لضرر يحصل له  
كان يكون تحت كعبه جراح أو حكة ونحو ذلك ان لم يغطها أو يؤذها الهوام كالذباب ونحوه بالجلبوس عليها  
ولا يجد ما يسترها به الا ازاره أو رداعه أو قيصه فقد أذن صلى الله عليه وسلم للزبير وابن عوف في لبس قميص  
الحري من حكة كانت بهما ولو لكعب في حلق رأسه وهو محرم لما آذاه القمل مع تحريم لبس الحرير لغير  
عارض وتحريم حلق الرأس للمحرم وهذا كما يجوز كشف العورة للتداوى وغير ذلك من الاسباب المبيحة  
للرخص ذكره العراقي في شرح الترمذي \* السابعة ان قلت في الصحيح من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة  
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله  
جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق ونغص الناس فالجار لثوبه فوق السكعين مظهر للتجمل بذلك مجبها  
بحسن ملبسه ونضارته ونقلم يتكبر عن قبول الحق ولم يحقر أحداف كيف جعل كبره مذموما قلت الذم  
انما ورد فيمن فعل ذلك كبريان فله غير قابل للنصيحة النبوية ولا مكرنا بالتأديب الالهى أو محتمقا  
ان ليس على صفته التي رآها حسنة تبججة فان لم يوجد واحد من الامرين وانما أعجبه رونقه غافلا عن  
نعمة الله تعالى فهو العجب على ما تقدم بيانه فان استخضر مع استحسانه لهيئته ما عاباه الملبوسه نعمة الله  
عليه بذلك وخضع لها فليس هذا كبرا ولا عجا بوا لم يرد في الحديث ذمه والله أعلم (وروى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يرق يوما على كفه ووضع أسبعه عليه وقال يقول الله تعالى اس آدم أتجزئني وقد خلقتك  
من مثل هذه) يعنى النطفة (حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدي) أى مجبها بنفسك (والارض  
منك لويد) أى وطء ثقيل ومنه قول الزباء

مال الجمل مشها ويدا \* أجند لا تحملن أم حديدا

(جمعت) الاموال (ومنعت) الحقوق (حتى اذا بلغت) الروح (النراقى) جمع ترقوة وهى عظام العنق  
(قلت أتصدق وانى أوان الصدقة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصحح اسناده من حديث بسر بن  
جحاش انتهى قلت ورواه أيضا أجدوا بن سعد وابن أبي عامر والباوردى وابن قانع ومويه والطبرانى  
والبيهقى وأبو نعيم والضياء ولفظهم جميعا يقول الله يا ابن آدم انى تجزئني وقد خلقتك من مثل هذا والباقي  
سواء بسر بضم فسين مهملة وأهل الشام يقولون بشر وهو محببى عبد رى قرشى واسناد أجدوا بن ماجه  
صحح (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما مائة فتحة  
مضغرا مد ويقصر أى تجزئوا فى مشيتهم عجا واستكبارا (وخدمتهم فارس والروم) أى فتحت بلادهم  
فأمرت منها الذكور والاناث (سلط الله بعضهم على بعض) قال العراقي رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه  
من حديث ابن عمر انتهى قلت سائق المصنف رواه الطبرانى من حديث أبي هريرة واسناده حسن وأما  
لفظ الترمذى اذا مشيت أمتى المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على  
خيرها وقال غريب وفيه يزيد بن الحباب وموسى بن عبيد قد ضعفوا وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه  
وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا مالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتلة عثمان فقتلوا  
عثمان ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا قال المدينى والعسكرى لم تعرف الجاهلية الاواط  
قبل الاسلام وانما حدث فى صدره حين كثر الغزو وطالت غيبتهم عن نساءهم وجوا أبناء فارس والروم  
واستخدموهم وطالت خلوتهم بهم فرأوهم يجزئون عن النساء فى الجلة ففعلوا (قال ابن الاعرابى) أحد  
أئمة اللغة (هى) أى المطيطاء (مشية فيها الخبيال) هكذا رواه عنه غير واحد من الأئمة وقال الزنجشري  
مدودة مقصورة بمعنى التملط وهو التبختر ومد اليدين وأصل التملط التفلط تفعل من الماط وهو المد وهو

وروى ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يرق يوما على  
كفه ووضع أسبعه عليه  
وقال يقول الله تعالى ان  
آدم أتجزئني وقد خلقتك  
من مثل هذه حتى اذا سويتك  
وعدلتك مشيت بين يدي  
والارض منك لويد جعلت  
ومنعت حتى اذا بلغت التراقي  
قلت أتصدق وانى أوان  
الصدقة وقال صلى الله عليه  
وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء  
وخدمتهم فارس والروم  
سلط الله بعضهم على بعض  
قال ابن الاعرابى هى  
مشية فيها الخبيال

وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان (الانوار) من أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاعمى يريد المقصورة وعليه حجاب خزند نضد بعضها (٣٤٩) فوق بعض على ساقه وانفج عنها

قبازه وهو عشي يتجتر  
اذ نظر اليه الحسن فثارة  
فقال أف أف شامخ بأنفه  
ثاني عطفه مصر خدة ينظر  
في عطفيه أي حيق أنت  
تنظر في عطفيك في نم غير  
مشكورة ولا مذكورة غير  
المأخوذ بأمر الله فيها ولا  
المؤدى حق الله منها والله  
أن عشي أحسد طبيعته  
يتخلج تخلج المجنون في كل  
عضو من أعضائه نه نعمة  
وللشيطان به لفة فسمع  
ابن الاعمى فرجع يعتذر  
اليه فقال لا تعذر الى وتب  
الى ربك أما سمعت قول الله  
تعالى ولا تمس في الارض  
مرحالك لن تخرق الارض  
ولن تبلغ الجبال طولا وم  
بالحسن شاب عليه بزة  
حسنة فدعاه فقال له ابن  
آدم معجب بشبابه معجب  
لشماله كأن القبر قد واري  
بدنك وكأ نك قد لاقيت  
عملك ويحك ذاو ذلك فان  
حاجة الله الى العباد صلاح  
قلوبهم \* وروى أن عمر  
ابن عبد العزيز ج قبل أن  
يستخلف فنظر اليه طاموس  
وهو يختال في مشيئته فغمر  
جنبه باصبعه ثم قال ليست  
هذه مشيئة من في بطنه خرم  
فقال عمر كالمعذر يا عم  
لقد ضرب كل عضو مني

من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر وكلمة بياض هي مشيئة فيها تجتر ومديد من معاه  
اذا مره وكذا التعلل وهو من المصغرات ولم يستعمل لها مكبر وكلمة بياض (وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم  
في نفسه) أي تكبر وتجبر (واختال في مشيئته) أي تجتر وأعجب بنفسه (لقي الله وهو عليه غضبان) فان  
شاء عذبه وان شاء عفا عنه قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن  
حديث ابن عمر انتهى قلت وكذلك رواه البخاري في الأدب المفرد قال الهيثمي رجاله الصحيح وقال  
المنذري رواه صحيحهم في الصحيح (الانوار عن أبي بكر) سلمى بن عبد الله بن سلمى (الهذلي) البصري  
وهو ابن بنت ابن عبد الرحمن الحنظلي يروي عن قتادة بن دعامة وعنه اسمعيل بن عباس قال الحفاظ في  
التذيب اخباري مترك الحديث ما نسته سبع وستين روى له ابن ماجه (قال بيننا نحن مع الحسن) يعني  
البصري (اذ مر علينا ابن الاعمى) اذا طلق بصرف الى عمرو بن الاعمى بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن  
معاوية التميمي المنقري كان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه له صحبة وهو الذي يخاطب الزبير فان  
ابن بدر يقول طلبت مفترش الهلباء تشمتني \* عند النبي فلم تصدق ولم تصب  
ولكن يبعد خطاب الحسن البصري الا في ذكره وهو أصغر سنًا وقد راع مثله وهو صحابي أكبر منه سنًا  
وقد راف الظاهر ان المراد به أحد بني اخوته اما شيبه بن سعد بن الاعمى واما المدمل بن خاقان بن الاعمى واما  
خالد بن صفوان بن عبد الله بن الاعمى وكلاهما من البلقاء المشهورين فايحزر ذلك (يريد المقصورة) وهو  
الموضع الذي جعل شبه القصر على عين الحراب أحد ثمانية أمية (وعليه حجاب خزند نضد بعضها فوق  
بعض على ساقه) أي رتبها واحد فوق واحد (فانفج عنها قبازه وهو عشي يتجتر) أي يجل عينا وشمالا  
(اذ نظر اليه الحسن فثارة أف أف شامخ بأنفه) وهو كناية عن التكبر يقال شامخ بأنفه اذا تكبر (مصر  
خده) يقال مصر خده بالتشديد وصاعره اما له عن الناس اعراضا وتكبرا (ينظر في عطفيه) أي جانبه  
والجمع اعطاف (أي حيق) أي بأحق وهو مصغر أحق بتشديد التختبة المكسورة (أنت تنظر في  
عطفيك في نم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان عشي  
أحدكم طبيعته يتخلج تخلج المجنون) أي يضطرب اضطرابه (في كل عضو من أعضائه نه نعمة وللشيطان  
فيه لفة فسمع ابن الاعمى) هذا الكلام (فرجع يعتذر الى وتب الى ربك) (لا تعذر الى وتب الى  
ربك) أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مرحالك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا  
أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومر بالحسن) البصري رحمه الله تعالى (شاب عليه بزة حسنة) البزة بالكسر  
الهيئة (فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب لشماله كأن القبر قد واري بدنك وكأ نك قد لاقيت  
عملك وبيحك ذاو ذلك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى أن عمر  
ابن عبد العزيز) بن عبد الملك بن مروان الاموي رحمه الله تعالى (يج قبل ان يستخلف) وذلك في زمن عمر ابن سليمان  
ابن عبد الملك (فنظر اليه طاموس) البجلي رحمه الله تعالى (وهو يختال في مشيئته فغمر جنبه باصبعه ثم قال  
ليست هذه مشيئة من في بطنه خرم) وفي بعض النسخ من في قلبه خرم (فقال عمر كالمعذر) له (يا عم لقد  
ضرب كل عضو مني على هذه المشيئة حتى تعلموا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ورأى محمد بن واسع) البصري  
رحمه الله تعالى (ولده يختال فدعاه فقال أترى من أنت) أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما بولك فلا  
أكثر الله في الاسلام) وفي نسخة في المسلمين (مثله) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن شيان  
حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو العباس بن أبي طالب حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوي حدثنا  
محمد بن عبد الله الزرادي يروي قال نظر محمد بن واسع الى ابن له يخطر بیده فقال له ويحك تترى ابن من أنت  
على هذه المشيئة حتى تعلموا ورأى محمد بن واسع ولده يختال فدعاه وقال أترى من أنت أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما بولك فلا  
أكثر الله في المسلمين مثله

أما اشتريتها بمائتي درهم وأبوك فلا كثر الله في المسلمين ضربه أو نحوه وأخرج أيضا من طريق  
الاصمعي قال أذى ابن محمد بن واسع رجلا فقال له محمد أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم  
(ورأى ابن عمر) رضي الله عنه (رجلا يجزاراه) أي احتملا (فقال أن لا شيطان أخوانا كرهنا مرتين  
أو ثلاثا) وإنما قد ناه بكونه احتمالا لأن من حرمه غير هذا القصد فإنه لا يحرم عليه كما تقدمت الإشارة إليه  
وبوب البخاري في صحيحه باب من جزاراه من غير خيلاء وأورد فيه حديث أبي بكر لما قال يا رسول الله إن  
أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك لست تصنع ذلك خيلاء  
وحديث أبي بكر خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام يجرك ثوبه مستجلا حتى أتى  
المسجد الحديث (وروى ابن مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشي البصري التابعي العابد النقة (رأى  
المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتسكي (وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله) سمعنا بعم  
أسماء ما ذكركم كل الناس عبيد الله عز وجل (هذه مشية يبغضها الله عز وجل ورسوله فقال له المهلب أما  
تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة) أي متغيرة (وأخرك جيفة قدرة) أي تننة (وأنت بين ذلك تحمل  
المذرة) بفتح العين المهملة وكسر الهمزة واللام المعجمة الخراء ولا يعرف تخفيفها (فخشي المهلب وترك مشيته)  
هكذا في نسخ الكتاب من رواية مطرف بن عبد الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار  
فقال حدثنا الحسن بن علي بن الخطاب الوراق حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن العباس  
الكتاب حدثنا الاصمعي قال مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتختر في مشيته فقال له مالك  
ماعت لا هذه المشية تذكره الإبين الصنفين فقال له المهلب أمانتني فقال مالك أعرفك أحسن  
المعرفة قال وما يعرفك مني قال أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك جيفة قدرة وأنت بينهما تعمل العذرة  
قال فقال المهلب الآن عرفني حق المعرفة وأخرج من طريق سلام بن مسكين عن مالك بن دينار أنه لقي  
بلال بن أبي بردة والناس يطوفون حوله فقال له أمانتني قال بل أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة  
وأسفلك دودة قال فذهب هو إليه أن يضربوه فقال لهم أنا مالك بن دينار فركب ومضى (وقال مجاهد) رحمه  
الله تعالى (في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله ينطمئ إلى أهله ينطمئ أي يتختر) أصله يتمطط وهو تفعل من المط وهو المد  
وأصله أن عديديه في حالة المشي (وأذذ كونا ذم الكبر والاختيال فلنذكر) الآن (فضيلة التواضع)  
ومافيه من الأخبار والآثار والله الموفق \*

وهو تفاعل من الوضع بمعنى الخشوع والذل والفرق بين التواضع والاضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة  
دون ما تستحقه بمنزلة والاضعة وضع الإنسان نفسه بمحل يزري به والفرق بين التواضع والخشوع أن  
التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال القاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل  
إذا تواضع القلب خشعت الجوارح قاله الراغب وقال ابن القيم الفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع  
يتولد من بين العلم بالله وصفاته ومحبه واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقصه وهوانه وعيوب عمله وآفات ما يتولد  
من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرجعة للخلق والمهانة الدناءة  
والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما زاد الله عبدا بقوا الا عزوا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة  
وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد) مانافية ومن زائدة وهي هنا تفيد عموم النبي وتحسين  
دخول ما على النكرة (الاومعه ملسكان) موكلان به (وعليه حكمة) بحركة وهي نحو لحام الدابة سميت  
بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجراح ونحوه ومنه اشتقاق الحكمة بالكسر لانها تمنع صاحبها من  
اخلاق الاراذل (عسكانه بها فان هو رفع نفسه) على غيره واستعلى (جذاها ثم قال اللهم ضع) وهو  
كناية عن اذلاله (وان وضع نفسه) للعق والخلق (قال اللهم ارفع) وهو كناية عن اعزازه ورفع قدره

ورأى ابن عمر رجلا  
يجزاراه فقال ان لا شيطان  
أخوانا كرهنا مرتين  
أو ثلاثا وروى أن  
مطرف بن عبد الله بن  
الشخير رأى المهلب وهو  
يتختر في جبة خز فقال يا عبد  
الله هذه مشية يبغضها الله  
ورسوله فقال له المهلب أما  
تعرفني فقال بل أعرفك  
أولك نطفة مذرة وآخر  
جيفة قدرة وأنت بين ذلك  
تحمل العذرة فخصي المهلب  
وترك مشيته تلك وقال مجاهد  
في قوله تعالى ثم ذهب إلى  
أهله ينطمئ أي يتختر وأذ  
قد ذكرنا ذم الكبر  
والاختيال فلنذكر فضيلة  
التواضع والله تعالى أعلم  
(بيان فضيلة التواضع)  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما زاد الله عبدا بقوا  
الا عزوا وما تواضع أحد لله  
الا رفعه الله وقال صلى الله  
عليه وسلم ما من أحد الا  
ومعه ملسكان وعليه حكمة  
عسكانه بها فان هو رفع  
نفسه جذاها ثم قال  
اللهم ضع وان وضع نفسه  
قالا اللهم ارفع

قال العراقي رواه العقبلي في الضعفاء والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. اهـ قلت  
حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي هريرة رواه البزار قال المنذري والهيتمي اسنادهما  
حسن وتبعهما السيوطي فمن حسنهما ولفظه ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل  
للكم ارفع حكمتك واذا تكبر قيل للكم ضع حكمتك لكن قال ابن الجوزي حديث لا يصح وروى الطبراني  
في مساوي الاخلاق والحسن بن سليمان في مسنده وابن لال في مكالم الاخلاق والديلمي من حديث ابن  
عباس ما من آدمي الا في رأسه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الارض السابعة فاذا  
تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وقدرى  
ذلك من حديث أنس عند ابن صبري في أماليه بلفظ ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع  
رفعه الله وان ارتفع فعه الله والكبرياء رداه الله فمن نازع الله فعه وعند أبي نعيم في الحلية والديلمي بلفظ  
ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله واذا ارتفع وضعه الله وان رفع نفسه جذبه الى  
الارض وقال اخفض نفسك الله (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة) بان لا يضع  
نفسه بمكان يزي به ويؤدي الى تضيق حق الحق أو الخلق فالتواضع خفض الجناح للمؤمنين  
مع بقية المدين (وانفق مالا جعه في غير معصية) أي صرفه في وجوه الطاعات (ورحم أهل الذل  
والمسكنة) أي رفق لهم وواساهم بمقدوره (وخاطأ أهل العفة والحكمة) رواه البخاري في التاريخ  
والبغوي في معجم الصحابة والباوردي وابن قانع والطبراني وتمام والبيهقي وابن عساكر من رواية نصيب  
العبسي عن ركب المصري وله محبة مرفوعة باللفظ طوبى لمن تواضع في غير معصية وذل نفسه في غير مسكنة  
وانفق من ماله جعه في غير معصية وخاطأ أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل  
نفسه وطاب كسبه وحسنت سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله  
وامسك الفضل من قوله وروى بعض ذلك البزار من حديث أنس وقد تقدم بعضه في كتاب العلم وبعضه  
في آفات اللسان وذكرنا هناك الكلام على رايه ومروية الحديث (وعن أبي سلمة المديني عن أبيه  
عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء) وهو على ميلين من المدينة من جهة الجنوب  
(وكان صائما فأتيناه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه فذاقه وجد حلاوة  
العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه) من يده على الارض (وقال اما اني  
لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد) أي توسط في معيشته (أغناه الله ومن  
بذر) أي فرق ماله في غير موضعه (أفقره الله ومن أكثر كراهه الله) قال العراقي رواه البزار  
من رواية طلحة بن عبيد الله عن جده طلحة فذ كر نحوه دون قوله ومن أكثر كراهه الله أحبه الله ولم  
يقبل بقباء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت  
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه لبن وعسل الحديث وفيه اما اني لا أزعم انه حرام الحديث  
وفيه ومن أكثر كراهه الموت أحبه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون  
قوله ومن بذر أفقره الله وذكر فيه قوله ومن أكثر كراهه الله أحبه الله وتقدم في ذم الدنيا اهـ قلت هو  
في نوادر الاصول للحكيم الترمذي من طريق محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آتاه أوس بن  
خولى بقدر فيه لبن وعسل فوضعه وقال اما اني لا أحرمه ولكن أتركه تواضع الله فان من تواضع لله رفعه  
الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله وروى ابن منده في معجم الصحابة وأبو عبيد من حديث أوس  
ابن خولى من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال البغوي لا أعلم الاوس بن خولى حديثنا  
مسندنا قال الحافظ بل له حديث مسندنا ورده من مذهب من طريق عبد بن أبي هالة عن أوس بن خولى ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال له من تواضع لله رفعه الله وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو ضعيف وفيه من

وقال صلى الله عليه وسلم  
طوبى لمن تواضع في غير  
مسكنة وانفق مالا جعه في  
غير معصية ورحم أهل الذل  
والمسكنة وخاطأ أهل الفقه  
والحكمة وعن أبي سلمة  
المديني عن أبيه عن جده  
قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عندنا بقباء وكان  
صائما فأتيناه عند افطاره  
بقدر من لبن وجعلنا فيه  
شيئا من عسل فلما رفعه  
فذاقه وجد حلاوة العسل  
فقال ما هذا قلنا يا رسول  
الله جعلنا فيه شيئا من عسل  
فوضعه وقال اما اني لا أحرمه  
ومن تواضع لله رفعه الله  
ومن تكبر وضعه الله ومن  
اقتصد أغناه الله ومن بذر  
أفقره الله ومن أكثر كراهه  
الله أحبه الله

لا يعرف أيضا وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة عن توضع لله ورفع الله وزاد ابن النجار ومن اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله أحبه الله وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكركم من حديثه بسند رجاله ثقات من أكثر ذكر الله أحبه الله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال طعم أي كل (وكان رجلا من قريش اشتمأ زمنه وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده أصلا والوجود كله مع مجذور رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد فالعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كما يتوهمه العامة ثم ان هذا في حق ضعيف اليقين والافتقار ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما نرى في بحاله ويؤيد الجمله الاخيرة من الحديث مارواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بعيب الا ابتلاه الله بذلك العيب وعن ابراهيم النخعي قال اني لارى الشئ فأكتره فلا يعنى ان أتكلم فيه الا تخافه ان ابتلى بجملة وروى عن ابن مسعود قال لو سخرت من كلب خشيت ان أحول كلبا وقال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عترة فخذت منه خشيت ان أصنع مثل ما صنع الى غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين ان أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما اختار وكان صفي من الملائكة جبريل) عليه السلام والصفي كفى هو من يصطفيه الانسان لنفسه بالصحة والمحبة ويختاره (فرفعت رأسى) كالمستشير اليه (فقال توضع لربك فقلت عبداً رسولاً) قال العراقي رواء أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خيرني ربي بين ان أكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً ولم أدر ما أقول وكان صفي من الملائكة جبريل فنظرت اليه فقال بيده ان توضع فقلت نبياً عبداً (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى انما أقبل صلاة من توضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلي انما أتقبل الصلاة من توضع لعظمتي وكف شهواته عن محاربي ولم يصبر على معصيتي واطعم الجائع وكسا العريان ورحم المصاب وأوى الغريب كل ذلك لي الحديث وروى الدارقطني في الافراد من حديث علي يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة من توضع لعظمتي ولم يتكبر على خلقي وقطع نهاره بذكرى ولم يبت مصر على خطيئته بيطعم الجائع ويؤوى الغريب ورحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألني فاعطيه الحديث وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي ان الناس متساوون وان أحسابهم انما هي بافعالهم لا بانسابهم (واليقين الغنى) فان العبد اذا اتقن ان له رزقا قدر له لا يتخطاه عرف ان طلبه لما يقدر له عناء لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فقمع برزقه وشكر عليه قال العراقي رواء ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسله وسند الحاكم أوفى من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد اه قات رواء ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال لست بخير من فارسي ولا بنطي الابتغى الله وروى الحسب المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضياع من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار اليه العراقي ورواه القضاعي من حديث بريرة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

\* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال طعم أي كل (وكان رجلا من قريش اشتمأ زمنه وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين ان أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما اختار وكان صفي من الملائكة جبريل فرفعت رأسى اليه فقال توضع لربك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من توضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسبح



عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى (٣٥٢) للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرون

الفردوس يوم القيامة طوبى  
 للمطهرة قلوبهم في الدنيا  
 هم الذين ينظرون الى الله  
 تعالى يوم القيامة وقال بعضهم  
 بلغني أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال إذا هدى الله  
 عبداً الى الاسلام وحسن  
 صورته وجعه له في موضع  
 غير شانه وورقه مع ذلك  
 تواضع ذلك من صفوة الله  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 أربع لا يعطيهن الله الا لمن  
 أحب الصمت وهو أول  
 العبادة والتوكل على الله  
 والتواضع والزهد في الدنيا  
 وقال ابن عباس قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 تواضع العبد ورفع الله الى  
 السماء السابعة وقال صلى  
 الله عليه وسلم التواضع  
 لا يزيد العبد الا رفعة  
 فتواضعوا ربحكم الله وروى  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان يطعم جفائر رجل  
 أسود به جذري قد تقشر  
 بفعل لا يجلس الى أحد  
 الا قام من جنبه فاجلسه  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى  
 جنبه وقال صلى الله عليه وسلم  
 انه ليحببني أن يحمل الرجل  
 الشيء في يده يكون مهنة  
 لاهله يدفع به الكبر عن  
 نفسه وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم لا صحابه يوم امالي  
 لا أرى عليكم حلالة العبادة  
 قالوا وما حلالة العبادة قال  
 التواضع

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المناثر يوم القيامة طوبى للمتواضعين بين الناس في الدنيا هم الذين يرون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله يوم القيامة) أخرجه أحمد في الزهد من طريق خيثمة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى الله عبداً إلى الإسلام وحسن صورته (أى في ظاهر ما يرى) (وجعله في موضع غير شأنه) من الشين وهو العيب أى لا يكون في نسبه دخلة (ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله) أى بمن اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني في معجمه وأبو يعقوب بن مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الإسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع) خصال (لا يعطيهن الله إلا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبناها وأساسها لأن اللسان هو الذى يكسب الناس على من آخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الإنسان نفسه حقيراً صغيراً (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني وأما الحكم من حديث أنس أربع لا يصيب إلا العجب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحكم صحيح الإسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفاً ومعنى كونهن لا يصيب إلا العجب أى لا توجد وتجتمع في إنسان في آن واحد الأعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونها قل أن تجتمع فإن الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينفق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضرع ويمتنع صرف المهمة إلى الذكر واجتماعها شئ عجيب لا يحصل إلا بتوفيق الهى وإمداد سماوى وقد شنع الذهبى والمنذرى على الحكماء في الحكم بتقصيره فذكر الذهبى في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من إخراجهم له وقال ابن عدى الأصل في هذا أنه موقوف على أنس وقد رفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذ بن حبيب بن الربيع وقد قال يحيى حميد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم إذا تواضع العبد لربه الله إلى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الأخلاق وفيه الكرىعى قال ابن حبان كان يضع على اللغات وروى الخرائطى في مساوى الأخلاق في أثناء حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة إلى السماء السابعة وقد تقدم قريباً (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد إلا رتبة فتواضعوا برحمتك الله) قال العراقي رواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جداً ولمسلم في أثناء حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي من حديث أنس إلا أنه قال فتواضعوا برحمتك الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدي بزيادة جلتين وهموا بالفضول يزيد الاعراف فواضعوا برحمتك الله والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا برحمتك الله ومحمد بن عمير العبدي لم أجده في الصحابة (وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل أسود اللون (به جدري قد برئ منه) وتقرش وتقع (فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه) تفرأله وتكرها (فاجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه) وأكل معه قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه يحببني أن يحمل الرجل شيئاً يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كمال صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل بضاعة من السوق أو رده القشيري في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع)

وقال صلى الله عليه

وسلم اذا رأيتم المتواضعين  
من أمتي فتواضعوا لهم  
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا  
عليهم فان ذلك مذهبهم  
وصغار (الآنار) قال عمر  
رضي الله عنه ان العبد اذا  
تواضع لله رفع الله حكمته  
وقال انتعش رفعك الله وإذا  
تكبر وعدى طوره رهصه  
الله في الارض وقال أحسأ  
خسأك الله فهو في نفسه  
كبير وفي أعين الناس  
حقير حتى انه لا يحقر  
عندهم من الخنزير وقال  
جابر بن عبد الله انتهيت  
مرة الى شجرة تحتها رجل  
ناثم قد استظل بنطع له وقد  
جاوزت الشمس النطع  
فسويته عليه ثم ان الرجل  
استيقظ فاذا هو سلمان  
الفارسي فذكرت له ما  
صنعت فقال لي يا جابر  
تواضع لله في الدنيا فانه من  
تواضع لله في الدنيا رفعه الله  
يوم القيامة يا جابر أتدري  
ما ظلمة النار يوم القيامة  
قلت لا قال انه ظلم الناس  
بعضهم بعضا في الدنيا قالت  
عائشة رضي الله عنها انكم  
لتغفلون عن أفضل العبادة  
التواضع وقال يوسف بن  
أسباط يجزى قليل الورع  
من كثير العمل ويجزى  
قليل التواضع من كثير  
الاجتهاد وقال الفضيل  
وقد سئل عن التواضع ما هو  
فقال أن تخضع للحق وتتقاد

قال العراقي غريب أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين  
فتكبروا عليهم فان ذلك مذهبهم وصغار) قال العراقي غريب أيضا والمعنى ان المتكبر اذا تواضع له تهادى  
في تنهه واذا تكبر عليه يمكن ان يتنبه ومن ثم قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري التجبر على  
ابناء الدنيا وثق عري الاسلام وفي بعض الآثار التكبر على المتكبر صدقة ويؤيده ما تقدم من حديث  
ركب المصري طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في غير مسكنة ومنه يؤخذ أن الرجل اذا تغير صديقه  
وتكبر عليه لنحو منصب أن يفارقه ولذلك قيل

سأضرب عن رفيقي اذا جفاني \* على كل الاذى الا الهوان

وقال الشيخ الاكبر قدس سره الخضوع واجب في كل حال الى الله باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام في  
موطن الاولى فيه ظهور وعزة الاعيان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته وبظهور المؤمن  
من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فان المواطن  
أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيمًا والله أعلم (الآنار) قال عمر رضي الله عنه اذا تواضع العبد لله رفع الله  
حكمته وقال انتعش اي ارتفع (رفعك الله واذا تكبر وعدا) أي تجارز (طوره رهصه الله في الارض)  
أي دفعه اليها (وقال أحسأ خسأك الله) والقائل بهذا هو الملك الموكل بالحكمة (فهو في نفسه كبير  
وفي أعين الناس حقير حتى انه لا يحقر عندهم من الخنزير) قوله روى مرفوعا من حديث أنس عند أبي  
نعيم والديلمي بلفظ ما نأدى الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه بها وقال ارتفع ورفعك الله وان  
رفع نفسه جذبه الى الارض وقال اخفض خفضك الله وعند ابن مصرية في أماليه بلفظ فان تواضع رفعه  
الله وان ارتفع رفعه الله وكل ذلك قد تقدم وآخروه اه أبو نعيم من حديثه مرفوعا بلفظ من تواضع لله رفعه  
الله فهو في نفسه صغير وفي أنفاس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه  
كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وقال جابر بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (انتهيت  
مرة الى شجرة تحتها رجل ناثم قد استظل بنطع له) وهو المتخذ من الاديم معروف وفيه أربع لغات فتح  
النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها والجمع أنطاع ونطوع (وقد جاوزت الشمس النطع  
فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي) رضي الله عنه (فذكرت له ما صنعت فقال  
لي يا جابر تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جابر أتدري ما ظلمة النار  
يوم القيامة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد  
حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سليم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي طبيان  
عن جابر قال قال سلمان يا جابر تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جابر أتدري  
ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا لا أراه بين  
أصبعيه قال يا جابر لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال  
أصولها اللواتي والذهب أعلاها الثمر رواء جابر عن قابوس بن أبي طبيان عن أبيه نحوه (وقالت عائشة  
رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع) أي الخشوع لله ولين الجانب للخلق وانما كان  
أفضل العبادة (لانه ثمرتها) رواء ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن  
أبيه عن الاسود عن عائشة (وقال يوسف بن أسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (يجزى قليل الورع من  
كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق  
حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو  
الحسن سمعت يوسف بن أسباط يقول فذكره (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله (وقد سئل عن  
التواضع هو أن تخضع للحق وتتقاده ولو سمعته من أجهل الناس قبلته) ولفظ القشيري في الرسالة وسئل

وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياك عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا (٣٥٥) أو جالا أو نبيا أو علما لم يتواضع

فيه كان عليه موبالا يوم القيامة وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها الله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها الله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو لكنه زهد عنها (وترك النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادرا على أن يشفي غيظه بأن ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادى الواعظ (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أي انقيادك للعلماء مع هذا الشرف وعلا المقام الذى أنت فيه (أشرف لك من شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جالا في خلقه) بأن كان معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حسبه) بأن يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات يده) يعنى المال (ففف في جاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بأن لم يدنس به مجارم الله (وواسى في ماله) المحتاجين (وتواضع في حسبه) بأن لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة أخرى لابن السماك مع هرون الرشيد تشبها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن بكار قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح عنك في نفسك وكثرة ذكرك منك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاح عنك في نفسك فذلك بستر الله علينا فلو أطلع الناس على ذنب من ذنوبنا أقدم قلب لنا على مودة ولا حوى لسان لنا بدعة وإنى لا أخاف أن أكون بالستر معروفا وبمدح الناس مفتونا وإنى لا أخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد (وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجىء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مسكين) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الخليل قال كان داود عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنعم ضحقة من بنى إسرائيل فيجلس إليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

الفضيل عن التواضع فقال ان تخضع للحق وتنقاد له وتقبله بمن قاله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن جعفر حدثنا محمد بن اسمعيل بن يزيد حدثنا إبراهيم قال سألت الفضيل ما التواضع قال ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه وسألته ما الصبر على المصيبة قال ان لا تبث وأخرج من طريق محمد بن زنبور قال سئل الفضيل عن التواضع قال ان تخضع للحق (وقال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياك عليك فضل) رواه هكذا في كتاب الزهد (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامه البصري رحمه الله تعالى (من أعطى مالا أو جالا أو نبيا أو علما) ينتفع به (ثم لم يتواضع فيه) أي فيها أعطاه (كان عليه وبالأوم القيامة) فان هذه نعم من الله عليه والتواضع هو شكرها فلم يتواضع فكأنه بطر نعم الله تعالى والبطر وبال يوم القيامة (وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة) أي الخضوع والتواضع (أتمها عليك وقال كعب) الاحبار رحمه الله تعالى (ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه) ومعناه في المرفوع من حديث ابن عباس عند ابن النجار ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة وأسبغها عليه ثم جعل إليه شيئا من حوائج الناس فتبرم بها إلا وقد عرض تلك النعمة للزوال ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر بن الخطاب فقد عرض تلك النعمة للزوالها (وقيل لعبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى القرشى (أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة) أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو لكنه زهد عنها (وترك النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادرا على أن يشفي غيظه بأن ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادى الواعظ (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أي انقيادك للعلماء مع هذا الشرف وعلا المقام الذى أنت فيه (أشرف لك من شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جالا في خلقه) بأن كان معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حسبه) بأن يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات يده) يعنى المال (ففف في جاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بأن لم يدنس به مجارم الله (وواسى في ماله) المحتاجين (وتواضع في حسبه) بأن لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة أخرى لابن السماك مع هرون الرشيد تشبها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن بكار قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح عنك في نفسك وكثرة ذكرك منك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاح عنك في نفسك فذلك بستر الله علينا فلو أطلع الناس على ذنب من ذنوبنا أقدم قلب لنا على مودة ولا حوى لسان لنا بدعة وإنى لا أخاف أن أكون بالستر معروفا وبمدح الناس مفتونا وإنى لا أخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد (وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجىء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مسكين) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الخليل قال كان داود عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنعم ضحقة من بنى إسرائيل فيجلس إليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجىء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين

وقال بعضهم كما تنكره أن يراك الأغنياء (٢٥٦) في الثياب الدون فكذلك فأكبره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة وروى أنه

مساكين (وقال بعضهم كما تنكره أن يراك الأغنياء في الثياب الدون) أي الحقيرة (فكذلك فأكبره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة) أي الغالية الثمن (وروى أنه خرج يونس بن عبيد (وأوب) السخيتاني (والحسن) البصري يوما (يتذاكرون التواضع) واختلف قولهم فيه (فقال لهما الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تأتي نفسك معه حالا أو مقاما أوقية (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (ما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شمخت الجبال وتطاوت) أي ارتفعت (وتواضع الجودي) أي تطامن إلى الأرض وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (فرفعه الله فوق الجبال) لتواضعه (وجعل قرار السفينة عليه) وذلك فيما قاله الله تعالى في كتابه واستوت على الجودي أي وقفت والجودي المسمى بنفسه أهلا للحوادث والمؤمنين عليه أعطاه الله تلك المنزلة نقله القشيري في الرسالة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال الجودي جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق فتطاوت وتواضع هو الله فلم يغرق ورست عليه السفينة وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال بلغني أن الجبال تشامخت في السماء إلا الجودي فعرف أن أمر الله سيدركه فسكن اه وفيه دلالة على جواز خلق الحركات في الجمادات ونقل القشيري أيضا عن الفضيل بن عياض قال أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبي فتطاوت الجبال وتواضع طورا سينا فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه اه وأشد الشيخ سعد الدين الشيرازي أقل جبال الأرض طورا وانه \* لا عظم عند الله قدرا ومنزلا

(وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إن الله عز وجل أطلع إلى قلوب الأديمين) أي نظر إليها (فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام) فسامية تعالى على أمته وخصه بكلامه الخاص به من كمال تواضعه واه القشيري عن وهب بن منبه بلفظ وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله من الكتب أني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فلذلك اصطفيه وكنهه (وقال يونس بن عبيد) البصري رحمه الله تعالى (وقد انصرف) راجعا (من عرفات لم أشك في الرحة) أي في أن الله تعالى رحيم وغفر ذنوبهم (لولا أني كنت معهم أني لأخشى أنهم حرما بسبي) أي بسبب ذنوبي وهذا من مقام الخائفين وروى أبو نعيم في الخليفة والقشيري في الرسالة من طريق شعيب بن حرب قال بينا أنا في الطواف إذ لكرني انسان بمرفعه فالتفت فإذا هو الفضيل فقال يا أبا صالح إن كنت تظن أنه شهد الموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت (ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون أرفع ما يكون عند نفسه) وهو معداق الخبر المتقدم إذا تواضع العبد رفعه الله وإذا تكبر وضعه (وقال زياد) بن عبد الله (النخري) البصري روى له الترمذي (الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر) أي فكأنه لا ينتفع بها إذا كانت غير مثمرة فكذلك الزاهد لا ينتفع به إذا لم يكن متواضعا (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شركم رجلا والله ما كان يسبقني أحد إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أوسعي) قال الراوي (فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك ملكا) أي بهذه المعرفة الدالة على احتقار نفسه وتواضعه نال علوا المقام عند الله تعالى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من أحب الرياسة لم يبلغ أبدا) أي في طريق القوم فان حب الرياسة يني عن تكبر النفس المحائب للتواضع وهذا القول أخرجه أبو نعيم في الخليفة (وقال موسى بن القاسم) الثعلبي الكوفي (كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل) الهلالي الكوفي (فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا) يرفع عنا هذه الزلزلة والريح (فبكي ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال)

خرج يونس وأوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تأتي نفسك معه حالا أو مقاما أوقية (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (ما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شمخت الجبال وتطاوت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان إن الله عز وجل أطلع على قلوب الأديمين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحلة ولا في كفت معهم أني لأخشى أنهم حرما بسبي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زياد النخري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شركم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أوسعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك ملكا وقال الفضيل

موسى (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع) وفي نسخة رفع (عنكم بدعاء محمد ابن مقاتل وجاء رجل الى) أبي بكر (السبلي) رحمه الله تعالى (فقال له ما أنت وكان هذا دأبه) وفي نسخة شأنه (وعادته) أي في سؤاله بهذا أي بما أنت الذي يعم العقلاء وغيرهم أي ما حالك وفي بعض نسخ الرسالة من أنت (فقال أنا النقطة التي تحت الباء) أي باء البسملة فكما انهم ادليل على معرفتهم وتعميرها عن غيرها كذلك أنا وهو يشير الى مقام الواحدية وانها مقام التميز من الاحدية ولولا النقطة لما تميزت الباء من الالف (فقال له السبلي أما الله شاهدك) أي أهلكه (أو تجعل لنفسك موضعا) وفي نسخة مكانا ولفظ القشيري في الرسالة وجاء الى السبلي رجل فقال له السبلي ما أنت فقال يا سيدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضرى بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان السؤال جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتول نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب السبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان السؤال لما أثبت لنفسه شاهد او دليلا رد عليه السبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل يوما من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جملته لجلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهد او ليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار السبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال السبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلى) في نفسى بمعرفتى بقدرها وبقله ما يحصل لى من الخبر منها وبجزها عن قيامها بما عليها ربه او بسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهودى انفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من النقص وهذا لا يلزم بحده لفضل ربه عليه لان ما ذكروا من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لا لادة العباد والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) بفضل بها غيره أو رده القشيري في الرسالة بلفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالته والمقام مقامه والثبوت واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حاله يصير مقاما وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال مواهب وقال

فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى السبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له السبلي ما أنت فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضرى بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان السؤال جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتول نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب السبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان السؤال لما أثبت لنفسه شاهد او دليلا رد عليه السبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل يوما من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جملته لجلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهد او ليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار السبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال السبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلى) في نفسى بمعرفتى بقدرها وبقله ما يحصل لى من الخبر منها وبجزها عن قيامها بما عليها ربه او بسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهودى انفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من النقص وهذا لا يلزم بحده لفضل ربه عليه لان ما ذكروا من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لا لادة العباد والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) بفضل بها غيره أو رده القشيري في الرسالة بلفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالته والمقام مقامه والثبوت واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حاله يصير مقاما وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال مواهب وقال

وفواضع كل انسان على قدر معرفته بربه (٣٥٨) عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لواجتمع الخلق على أن يضعوني كأنصاعى عند نفسي

ما قدر واعليه وقال عروة بن  
الورد التواضع أحد مصاد  
الشرف وكل نعمة محسود  
عليها صاحبها الا التواضع  
وقال يحيى بن خالد البرمكي  
الشريف اذا تنسك تواضع  
والسفيه اذا تنسك تعاطف  
وقال يحيى بن معاذ التكبر  
على ذي التكبر عليك بماله  
تواضع ويقال التواضع في  
الخلق كله - م - حسن وفي  
الاغنياء أحسن والتكبر  
في الخلق كله - م - قبح وفي  
الفقراء أقبح ويقال لا عز  
الامن تذلل لله عز وجل  
ولا رفعة الا لمن تواضع لله  
عز وجل ولا أمن الا لمن  
خاف الله عز وجل ولا ربح  
الامن ابتاع نفسه من الله  
عز وجل وقال أبو علي  
الجوزجاني النفس معجونة  
بالكبر والحرص والحسد  
فمن أراد الله تعالى هلاكه  
منع منه التواضع والنصيحة  
والقناعة واذا أراد الله تعالى  
به خير الظف به في ذلك فاذا  
هاجت في نفسه نار الكبر  
أدركها التواضع مع نصر  
الله تعالى واذا هاجت نار  
الحسد في نفسه أدركتها  
لنصيحة مع توفيق الله عز وجل  
واذا هاجت في نفسه نار  
الحرص أدركتها القناعة  
مع عون الله عز وجل وعن  
الجنيد رحمه الله انه كان  
يقول يوم الجمعة في مجلسه  
لولا أنه روى عن النبي صلى

بعضهم الاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد وقال بعضهم الاحوال مواريت الاعمال وقيل  
الحال مامن الله والمقام مامن العبد وقد أطال الكلام فيه صاحب العوارف في آخر كتابه فراجع - ه -  
(وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه) فكل من قويت معرفته بنفسه - ه -  
قويت معرفته بربه وبه يكمل له مقام التواضع (وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصاد الشرف) أي  
أحد الآلات التي بصطادها الشرف (وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع) اذا الحسد لا يكون  
الا على النعم المعروفة للحساد والتواضع أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذمة وقلة همة وانظروا الرسالة  
وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة والعز في التواضع فن طلبه في الكبر لم يجده (وقال يحيى  
ابن خالد بن برمك (البرمكي) نسبة الى جده (الشريف) أي الرفيع القدر والمقام (اذا تنسك) أي  
تعبد (تواضع) فان تنسكه يجزه اليه (والسفيه اذا تنسك تعاطف) على اخوانه وتكبر عليهم ولم يزد  
تنسكه الا سفها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله (التكبر على ذي التكبر عليك بماله) أي  
اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت بما صغره الله حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين نفسك القشيري في  
الرسالة بلطف على من تكبر عليك وروى نحوه لابن المبارك قال التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من  
التواضع (ويقول التواضع في الخلق كله - م - حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كله - م - قبح وفي  
الفقراء أقبح) وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقد هاهنا الفقراء  
فكان تواضع الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء وهذا القول نقله  
القشيري في الرسالة وعزاه الى يحيى بن معاذ بلطف التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن  
والتكبر سمح في كل أحد لكنه في الفقراء أسم (ويقال لا عز الا لمن تذلل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن  
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي  
الجوزجاني) بفتح الجيم وسكون الواو والزاى نسبة الى كورة من خراسان من كور بلخ (النفس معجونة بالكبر  
والحرص والحسد) أي معجولة على هذه الاوصاف الثلاثة من أصل خلقتها (فمن أراد الله تعالى هلاكه  
منع من التواضع والنصيحة والقناعة) فاذا ترك التواضع ولم يقبل النصيحة ولم يقنع بما في يده كان الى الهلاك  
أقرب (واذا أراد الله به خير الظف به في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصر الله  
تعالى) فأطفأها (واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل) لقبولها  
(فأطفأها واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله) فأطفأها (وعن) أبي القاسم  
(الجنيد) قدس سره (انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
يكون في آخر الزمان زعيم القوم) أي رئيسهم (أرذلهم ما تكلمت عليكم) قال العراقي رواه الترمذي من  
حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي عدولا الحديث وفيه وكان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله  
من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكرها وكان زعيم القوم  
أرذلهم ولا يني نعم في الخلية من حديث حذيفة من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكرها وكان زعيم القوم  
فرج بن فضالة ضعيف اه قلت لفظ حديث علي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان  
المغرم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه ورصديقه وجعلها أباه وارتفعت  
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس  
الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرقبوا عند ذلك يحاجروا وخسفاً ومسحاً  
هكذا رواه الترمذي والبيهقي في البعث وضعفاه ولفظ حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي عدولا والامانة  
مغنما والزكاة مغرما وتعلم غير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت  
الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت



القيانات والمعارف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها ظهير تقبوا عند ذلك ربحا حرا وزلزلة وخسفا  
ومسخا وقذا وآيات تتابع كنظام الاكل قطع سلكه فتتابع (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره  
(التواضع عند أهل التوحيد تكبر) وروى عنه أيضا أنه قال التواضع خضض الجناح ولين الجانب رواه  
ابراهيم بن فائق عنه وقوله الأول يخالف الثاني في الظاهر فان التواضع في الحقيقة هو ضد التكبر فكيف  
يكون الشيء عين نقيضه وقد وجهه المصنف بقوله (ولعل مراده ان التواضع يثبت نفسه أولا فيجعلها شاهدا  
ثم يصفها بالموحد لا يثبت نفسه) أصلا (ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها) وهذا هو عين مراد الشبلي  
في جوابه ان قال له أنا النقطة التي تحت الباء حين قال له اباد الله شاهدك أو تضع لنفسك موضعا وكلاهما  
من واد واحد هذا يفسر ذلك فتأمل (وعن) أبي زيد (عمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ابن عبيدة  
ابن زيد النخعي بالتحريك البصري زيل بغداد صدوق له تصانيف مات سنة اثنين وستين وقد جاوز التسعين  
روى له ابن ماجه (قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا) من عمال الخليفة (راكب بغلة وبين يديه  
غلمان واذا هم يعنفون الناس ويعاردونهم من بين يديه لاجله قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنفت  
على الجسر) الذي على نهر دجلة الفارق بين الشرقية والغربية واليه الاشارة بقول الشاعر  
عيون المهابين الرصافة والجسر \* سلبن النهر من حيث تدرى ولا تدرى  
(فاذا أنا برجل حاف) الرجل (حاسر) الرأس (طويل الشعر) أشعث يسأل الناس (فجعلت انظر اليه)  
متعجبا من حاله (فقال لي مالك تنظر الى فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال أنا ذلك  
الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت) أي تكبرت (في موضع تتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث  
يرفع الناس) يعني في بغداد حيث نقيم عليه الخليفة لما وصل اليه وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا يسأل  
الناس أو رده القشيري في الرسالة مختصرا باللفظ وقال بعضهم رأيت في الطواف انسا بين يديه شاكرية  
يمنعون الناس لاجله عند الطواف ثم رأيته بعد ذلك بمكة على جسر بغداد يسأل الناس شيئا ففتحت منه  
فقال أنا تكبرت في موضع تتواضع فيه الناس هناك فأتيت في الله سبحانه بالتذلل في موضع يرفع فيه الناس اه  
ويحكى ان الملك الاشرف قايتباي سنة ثمان دخل باب السلام راكب على هنية والامراء بين يديه ولم يتجاسر  
أحد أن يقول له انزل عن الفرس مهابة له فيمنها هو كذلك اذ لفت رجل الفرس فوقع الساطان على الارض  
وسقطت عمامته فلم يتناول العمامة ولم يضعها على رأسه ودخل الحرم وهو مكشوف الرأس منذ لا متواضعا  
لانه تنبه على اساءة اذبه في دخوله راكب فتواضع وطاف هكذا حاسر الرأس وعدد ذلك في مناقبه رحمه الله تعالى  
(وقال المغيرة) بن مسلم الضبي مولاهم أبو هاشم الكوفي ثقة متعن مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة  
(كانت اب ابراهيم) بن زيد (النخعي هبة الامير) لجلالة قدره (وكان ابراهيم) مع ذلك (يقول ان زمانا  
صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء) وهذا من باب التواضع وهضم النفس قال البحلي كان النخعي رجلا  
صالحا فقيها متوقفا قليل التكاف وكان مفتي اهل الكوفة هو والسعي في زمانهما (وكان عطاء السلمي)  
بفتح السين وكسر اللام ويقال له أيضا العبدى وهو من رجال الخليفة رحمه الله تعالى (اذا سمع صوت  
الرعد قام وقعد وأخذ بطمته كأنه امرأة ماخض) أي الذي أخذها طلق الولادة (وقال هذا من أجل يصيكم  
لومات عطاء لاستراح الناس) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني  
أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن سيار قال سمعت جعفرا يقول هاجت رجب بالبصرة وظلمة قال  
فتشاغل الناس الى المساجد فأثبت عطاء فاذا هو قائم في الحجرة ويده على رأسه وهو يقول الهى لم أكن  
أرى أن تبقينى حتى ترينى اعلام القيامة قال فرأى زوال قائم في مقامه ذلك حتى أصبح حدثنا أبو بكر بن مالك  
حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابن عبيدة حدثنا يحيى بن راشد حدثنا صرمان بن وداع  
الراعي قال كان عطاء اذا هبت ريح وبرق ورعد قال هذا من أجل يصيكم لومات عطاء لاستراح الناس قال

وقال الجنيدي أيضا التواضع  
عند أهل التوحيد تكبر  
ولعل مراده أن التواضع  
يثبت نفسه ثم يضعها  
والموحد لا يثبت نفسه  
ولا يراها شيئا حتى يضعها  
أو يرفعها عن عمرو بن  
شبة قال كنت بمكة بين  
الصفا والمروة فرأيت رجلا  
راكب بغلة وبين يديه غلمان  
واذا هم يعنفون الناس قال  
ثم عدت بعد حين فدخلت  
بغداد فكنفت على الجسر  
فاذا أنا برجل حاف حاسر  
طويل الشعر قال فجعلت  
أنظر اليه وأتأمله فقال لي  
مالك تنظر الى فقلت له  
شبهتك برجل رأيته بمكة  
ووصفت له الصفة فقال أنا  
ذلك الرجل فقلت ما فعل  
الله بك فقال اني ترفعت في  
موضع يتواضع فيه الناس  
فوضعني الله حيث يرفع  
الناس وقال المغيرة كان  
ابراهيم النخعي هبة الامير  
وكان يقول ان زمانا صرت  
فيه فقيه الكوفة لزمان سوء  
وكان عطاء السلمي اذا سمع  
صوت الرعد قام وقعد  
وأخذ بطمته كأنه امرأة  
ماخض وقال هذا من أجل  
يصيكم لومات عطاء لاستراح  
الناس

وكان بشر الحافي يقول سلوا على أبناء المهدي بترك السلام عليهم ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجا  
يكون بعد المعرفة فتأين المعرفة وتفاخرت (٣٦٠) قرئ عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوما فقال سلمان انك تفت من نطفة قدرة

ثم أعود جيفة منتنة ثم أتى  
الميزان فان ثقل فانا كريم  
وان خف فانا كريم وقال أبو  
بكر الصديق رضي الله عنه  
وجدنا الكرم في التقوى  
والغنى في البقين والشرف  
في التواضع نسال الله  
الكريم حسن التوفيق  
\*(بيان حقيقة التكبر  
وأفته)\* اعلم أن التكبر  
ينقسم الى باطن وظاهر  
فالباطن هو خلق في النفس  
والظاهر هو أعمال تصدر  
عن الجوارح واسم التكبر  
بالخلق الباطن أحق وأما  
الأعمال فأنها ما رأت ذلك  
الخلق وخلق التكبر موجب  
للأعمال ولذلك اذا ظهر  
على الجوارح يقال تكبر  
واذا لم يظهر يقال في نفسه  
كبر فالاصل هو الخلق الذي  
في النفس وهو الاسترواح  
والركون الى رؤية النفس  
فوق التكبر عليه فان التكبر  
يستدعي متكبرا عليه  
ومتكبرا به وبه ينفصل  
الكبر عن العجب كما سيأتي  
فان العجب لا يستدعي غير  
المعجب بل لو لم يخلق الانسان  
الا وحده تصور أن يكون  
معجبا ولا يتصور أن يكون  
متكبرا الا أن يكون مع غيره  
وهو يرى نفسه فوق ذلك  
الغير في صفات الكمال فعند

وكان تدخل على عطاء فاذا قلناه زاد الطعام قال هذا من أجل يصيبكم غلاء الطعام لومت لاستراح الناس  
وساق المصنف هذا القول هنا بناء على ان هذا من باب التواضع وفيه نظار فان عطاء كان من غلب عليه الخوف  
فما قاله ليس من باب التواضع انما هو من باب الخوف الغالب على القلب ويمكن أن يقال ان التواضع هنا هو  
ثمر الخوف (وكان بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (يقول) لبعض أصحابه تأدينا لهم لما رأهم  
يسلمون على أبناء الدنيا الدنياهم ويعتلون بأنهم انما يقصدون الزيارة (سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام)  
يعني ترككم السلام عليهم سلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر  
أورده القشيري في الرسالة (ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فقال أعطاك الله ما ترجوه  
فقال) ابن المبارك (ان الرجا يكون بعد المعرفة فتأين المعرفة) وهذا من باب التواضع والرجاء والخوف  
لا يكملان الا بعد المعرفة فمن لم يعرف الله لم يرجه ولم يتخفه (وتفاخرت قرئش) أي جماعة منهم (عند سلمان)  
الفارسي رضي الله عنه (يوما) من الاسلام أي باحسابهم وانسابهم (فقال سلمان) رضي الله عنه (لكن  
خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منتنة ثم) أبعث (وأتي الميزان) حيث توزن الأعمال (فان ثقل بالأعمال  
الصالحة فانا كريم وان خف فانا كريم) فارشدهم سلمان الى أن الكرم هو التقوى كما قال تعالى ان  
أكرمكم عند الله أتقاكم وليس الكرم بالانساب والاحساب (وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم  
في التقوى والغنى في البقين والشرف في التواضع) وقدرناه ابن أبي الدنيا في كتاب البقين من حديث  
يحيى بن أبي بشر مرسل بلفظ الكرم التقوى والشرف التواضع والبقين الغنى وقد تقدم قريبا وقال  
القشيري في الرسالة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابراهيم بن شيان يقول الشرف في  
التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة \*(بيان حقيقة التكبر وأفته)\*

(اعلم) هــ ذلك الله تعالى (ان التكبر) بكسر فسكون اسم من التكبر قال ابن القوطية هو اسم من كبر الامر  
اذا عظم والتكبر العظمة والكبرياء وله يقال كبر الصغير وغيره يكبر من باب تعجب كبروا وزان عجب ومتكبرا  
كسجد فهو كبير وكبر الشيء من باب قرب عظم فهو كبير أيضا والاستكبار مثل التكبر فالتكبر اسم لحالة  
يتخصص بها الانسان من إعجابه بنفسه وان يرى نفسه أعظم من غيره وهو (ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن  
هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم التكبر بالخلق الباطن أحق) لانه منشؤه  
الاعجاب والرؤية (وأما الأعمال فأنها ما رأت ذلك الخلق) ونتائج له (وخلق التكبر موجب للأعمال وذلك اذا  
ظهر) أثره (على الجوارح يقال تكبر) واستكبر ٧ (واذا لم يظهر يقال) فلان (في نفسه كبر  
فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه) في العظام  
والقدر والمنزلة (فان التكبر يستدعي) شيئين (متكبرا عليه ومتكبرا به) فلا بد من هاتين صورتين حقيقة  
التكبر (وبه ينفصل الكبر من العجب كما سيأتي فان العجب) بضم فسكون (لا يستدعي غير المعجب) به (بل  
لو لم يخلق الا وحده تصور أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى  
نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه) أي بعده عظيم  
القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه  
أو مثل نفسه) ما ويا له (فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر  
ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واغبره مرتبة ثم) بعد ذلك (يرى مرتبة  
نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق التكبر) في الباطن (لان هذه

ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل  
نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه  
مرتبة واغبره مرتبة ثم يرى نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق التكبر لان هذه  
٧ بياض بالاصل

الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ التريا الذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانفخ وتعززا لكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى (٣٦١) أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في

عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فانه مهماعظم عنده قدره بالإضافة الى غيره حق من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عتبه فان كان دون ذلك فيألف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق (وانتظر) منه (ان يبدأ بالسلام) والمصاحفة واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه في مناظرته (وان وعظا استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظا) غيره (عنف في النصع) وشدد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير) في بلادهم (استجبالا اللهم واستحقارا) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تلك الخواص من الخلق وقليما تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم الخثعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم أنه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز) وقد روى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه

الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح واستتراح (وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هي خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء) أي من الركون الى تلك العقيدة التي تنفخ الكبر في باطنه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وان العراقي قال لم أبصده هكذا (ولذلك قال عمر) رضي الله عنه (أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ التريا) قاله (لذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح) فانه خشي عليه من هذه النفخة وقد تقدم أيضا (فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر) أي عظم (وانتفخ وتعززا لكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى أيضا عزة وتعظما) ويستعمل كل ذلك في معنى واحد لكونهم متقاربة (ولذلك قال ابن عباس) رضي الله عنه (في قوله تعالى) ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم (ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها) وأخرجه عبد بن جريد وابن المنذر عن مجاهد (فسر الكبر بتلك العظمة) والمراد بالعظمة هنا التكبر عن الحق والتعظم من الشكر أو التعلل (ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا) واستجبالا (فانه مهماعظم عنده قدره بالإضافة الى غيره حق من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عتبه فان كان دون ذلك فيألف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق (وانتظر) منه (ان يبدأ بالسلام) والمصاحفة واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه في مناظرته (وان وعظا استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظا) غيره (عنف في النصع) وشدد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير) في بلادهم (استجبالا اللهم واستحقارا) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تلك الخواص من الخلق وقليما تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم الخثعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم أنه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز) وقد روى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه

(٤٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استجبالا لهم واستحقارا والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تلك الخواص من الخلق وقليما تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز

ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم (٣٦٢) من الأزرار بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فاسم خلق ذميم الا

وصاحب العز والكبر مضطرا اليه لحفظه عزه وما من خلق تجود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الزميمة متلازمة والبعض منه اداع الى البعض للاحتمال وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبر بن قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مشوى المتكبرين ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هذا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوة عن الطاعة وقد عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعى والجمع عتي بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنكم لكم مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا يخاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبي من النار قال الذين استكبروا انا كل فيما لله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (لم يدخلوا جهنم داخرين) أي صاغرين اذ لا (وقال) تعالى (سأصرفهم عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليهما رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفع منهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المسي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعد هاروي له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

ما يحب لنفسه (ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز) اذ لا يتم التقوى الا بالتواضع (ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق) في القول والعمل (وفي العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز) لان كبره يجره اليه (ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز) لان كبره يجره الى العنف في النصح (ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم من الأزرار بالناس) والاحتقار لهم (وفي العز ولا معنى للتطويل) في مثل هذا (فاسم خلق ذميم الا وصاحب الكبر والعز مضطرا اليه لحفظه عزه وما من خلق تجود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الزميمة متلازمة والبعض منه اداع الى البعض للاحتمال وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم) الذي هو المعرفة بالله تعالى (وقبول الحق والانقياد له) واليه الاشارة بما ورد في الخبر لا يتعلم العلم مستغنى ولا متكبر (وفي وردت الآيات التي فيها ذم الكبر وذم المتكبرين) من ذلك (قال الله عز وجل والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مشوى المتكبرين) ونبه بذلك على ان الاستكبار والتكبر شي واحد والاستكبار على وجهين أحدهما ان يتجرى الانسان وبطلب أن يكون كبير او ذك مثمي كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمعمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو ذا هو المذموم وعليه مرد القرآن كهذا القول وكقوله أبي واستكبر وكقوله فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ونبه بقوله مجرمين ان حاملهم على ذلك ما تقدم من جرهم وان ذلك دائم لانه شئ حادث منهم (ثم أخبر ان أشد أهل النار عذابا أشد عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزعن من كل شيعة) أي جماعة وفرقة أيهم أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هذا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوة عن الطاعة وقد عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعى والجمع عتي بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنكم لكم مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا يخاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبي من النار قال الذين استكبروا انا كل فيما لله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (لم يدخلوا جهنم داخرين) أي صاغرين اذ لا (وقال) تعالى (سأصرفهم عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليهما رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفع منهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المسي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعد هاروي له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت وسهولته ونال ابن جريج سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع

ولا تعمل في قلب المتكبر الأترون أن من شمع برأسه إلى السقف فجاءه ومن طاطا أطله (٣٦٣) وأكنه فها مثل ضربه للمتكبرين

وأهمهم كيف يحرمون الحكمه ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جحود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال من سغه الحق ونقص الباس (بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) \* اعلم أن المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام \* الاول التكبر على الله وذلك هو أفخس أنواع الكبر ولا مثاله الا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من غرود فانه كان يحدث نفسه بان يقا تل رب السماء ويحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنار بكم الاعلى اذا استنكف أن يكون عبدا لله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستنكف المسح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أفخس الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (القسم الثالث التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

وسهولته (ولا تعمل في قلب المتكبر) لصلاته (الأترون ان من شمع برأسه) أي تناول (إلى السقف) (ومن تاطا) برأسه (أطله) وأكنه فها مثل ضربه (عيسى عليه السلام) للمتكبرين وانهم كيف يحرمون الحكمه ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جحود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال (الكبر) (من سغه الحق) أي جحده (ونقص الناس) بالمهمله أي احتقرهم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود في اثناء حديث وقال بطار الحق ونقص الناس ورواه الترمذي فقال من بطار الحق ونقص الناس ورواه أحمد من حديث عتبة بن عامر بلفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ریحانة هكذا اه قلت حديث ابن مسعود قد تقدم قريبان طريق القشيري وفيه فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جيل يحب الجمل الكبر بطر الحق ونقص الناس وعند مسلم ونقص المعنى واحد وأما حديث أبي ریحانة فلفظه فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان أتجمل بسير سوطي وشع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر انما الكبر من سغه الحق ونقص الناس بعينه هكذا رواه ابن سعد وأحمد والبخاري والطبراني والبيهقي وابن عسا كر وعند أحمد من حديث ابن مسعود قال رجل يا رسول الله يعجبني ان يكون ثوبي غسلا ورأسي ذهبا وشرا نعلي جديدا وكر أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس وفي حديث عبد الله بن عمر في اثناء حديث وصية نوح عليه السلام لابنه قبل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة حسنة يلبسها وفرس جميل يحببه جماله قال لا الكبر ان تسفه الحق وتغصص الناس وهكذا رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني والحا كم وقد تقدم ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن عسا كر بلفظ فقال معاذ بن جبل يا رسول الله الكبر أن تكون لاحد ناداة يركبها والنعلان يلبسها والثياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن الكبر ان تسفه الحق وتغصص المؤمنين وروى ذلك عبد بن حميد من حديث جابر وقد تقدم أيضا

(بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) \*

(اعلم) أرشدك الله (ان المتكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما) كثير النظم على نفسه (جهولا) كثير الجهل بمعرفة ربه (فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام القسم الاول التكبر على الله) بالامتناع عن قبول الحق والانقياد له (وذلك هو أفخس أنواع الكبر) وأغلظها (ولا مثاله الا الجهل المحض والطغيان) البالغ (مثل ما كان من غرود) بضم النون وسكون الميم والذال المعجمة وهو ابن كنعان بن الحارث بن الثرود من ولد كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو الذي حاج ابراهيم في ربه (فانه كان يحدث نفسه بان يقا تل رب السماء) ويحكي انه كان يرمي بالسهم الى السماء فترجع اليه مضطجة بالدم فيزعم بانه يقتل من في السماء (وكما يحكي عن جماعة من الجهلة من اضرا به بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمر من ولد لاد بن سام بن نوح عليه السلام وهو فرعون موسى عليه السلام وفرعون لقبه (وغيره) من أشباهه (فانه) أي فرعون موسى (قال) فيما حكى عنه الله في كتابه فحشر فنادى فقال (أنار بكم الاعلى اذا استنكف ان يكون عبد الله) تعالى (وكذلك قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أذلاء صاغرين (وقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته الآية) أي الى آخرها وهو قوله ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا ثم قال وأما الذين استنكفوا واستكبروا فنعذبهم عذابا أليما (وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أفخس الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها

وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (القسم الثالث التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان انه محق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة وتولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسول كما حكى الله عن قولهم أنؤمن لبشر ين مثلنا وقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا لنن اطعمهم بشرا مثلكم انكم (٣٦٤) اذا لخاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نزي ربنا لقلد

استكبر وافي أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسوله جدهما فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشاور همام فقال همام بينهما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والطارف (قال قتادة) بن دعامة البصري (هما الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أهل مكة (وأبو مسعود الثقفي) من أهل الطائف (طابوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا غلام يتيم) مات أبواه (كيف بعثه الله اليها فقال تعالى أنهم يتسمون رحمة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هؤلاء اشارة الى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله) ما عليك من حسابهم من جاءهم من واصلهم مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولانعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص الانه قال فقال للمشركون وقال ابن ماجه قالت قريش اه قلت لفظ حديث سعد بن أبي وقاص قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال للمشركون اطرده هؤلاء عنك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود وجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شهر بن رهاويه حدثنا إسحاق بن رهاويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا سرائيل عن المقدم بن شريح الخارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه عدا بن ماجه قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كأنه سبق الى النبي صلى الله عليه وسلم فندوا اليه فقال قريش تدني هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشي فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت فذكره وفي الباب خباب بن الارت وسلمان الفارسي وابن مسعود أما حديث خباب فقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف

استكبر وافي أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسوله جدهما فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشاور همام فقال همام بينهما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والطارف (قال قتادة) بن دعامة البصري (هما الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أهل مكة (وأبو مسعود الثقفي) من أهل الطائف (طابوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا غلام يتيم) مات أبواه (كيف بعثه الله اليها فقال تعالى أنهم يتسمون رحمة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

حدثنا

نجلس اليك وعندك هؤلاء اشارة الى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم

فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا



حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي السكوند عن حبيب  
ابن الارت ولا تورد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال جاء الأقرع بن حابس التميمي  
وعيينة بن حصن الغزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس  
من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فقلوبهم فقالوا انما نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به  
العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فتسحق ان ترانا العرب تعود مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم  
عنا فاذا نحن فرغنا فاقعدهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصبيفة ليكتب لهم ودعا عليا  
ليكتب فلما أراد ذلك ونحن فعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم  
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال وكذلك  
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم ذكر فقال واذا  
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرحم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالصبيفة ودعا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد ان يقوم قام وتر كما فأنزل الله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد  
زينة الحياة الدنيا يقول لا تعد عيناك عنهم تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع  
هواه وكان أمره فرطاً أما الذي أغفلنا قلبه فهو عيينة بن حصن والأقرع وأما فرطاه فلا كافاذا بلغنا  
الساعة التي كان يقوم فيها فأتنا وركاه حتى يقوم والأصبر أبا حتى يقوم ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه  
وقال رواه عمرو بن محمد العنزي عن أسباط مثله وأما حديث سلمان الفارسي فقال الحسن بن سفيان في  
مسنده حدثنا أبو وهب الحراني حدثنا سليمان بن عطاء عن سلمة بن عبد الله عن عمه عن سلمان الفارسي  
قال جاءت المؤلفات فلو بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيينة والأقرع عن حابس وذوهم فقالوا يا رسول  
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون بأبازر وسلمان وفقراء المسلمين  
وكان عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيره ما جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل  
ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحداً واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم  
بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا حتى بلغ ناراً أحاط بهم سرادقها  
يتهددهم بالنار فقام نبي الله يلمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجدين كرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني  
حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحبوا والممان وأما حديث ابن مسعود فقال استحق بن  
راهويه في مسنده أخبرنا جرير عن أشعث بن سوار عن كردوس عن عبد الله بن مسعود قال مر الملائكة  
فربش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم ناس من ضعفاء  
المسلمين فقالوا يا رسول الله أرضيت هؤلاء من قومك أفخص نكون تبعاً لهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا  
أطردهم فلعنك ان تطردهم اتبعناك قال فانزل الله تعالى وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله  
فتكون من الظالمين (ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا فيها (الذين استزدلوهم)  
واستضعفهم (فقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قيل عنوا عماراً وبلالاً وصهيباً والمقداد  
رضي الله عنهم) أخرج عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ذلك قول أبي جهل  
في النار يقول مالي لا أري رجلاً بلالاً وعماراً وصهيباً وخباباً وفلاناً وفلاناً اتخذناهم خيراً باليسوا كذلك  
أمرنا عنهم الابصار قال أمهم في النار ولا تراهم وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال هم عبد الله بن مسعود  
ومن معه وأخرج عبد بن جبر وابن المنذر عن سهل بن عطية قال يقول أبو جهل في النار أين خباب أين  
صهيب أين بلال أين عمار (ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فيجهل كونه صلى الله عليه  
وسلم محقاومهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبر اعينهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم  
حين دخلوا جهنم اذ لم يروا  
الذين اذروهم فقالوا مالنا  
لا نرى رجالا كنا نعدهم من  
الاشرار قيل بهنون عمارا  
وبلالا وصهيبا والمقداد  
رضي الله عنهم ثم كان منهم  
من منعه الكبر عن الفكر  
والمعرفة فيجهل كونه صلى  
الله عليه وسلم محقاومهم  
من عرف ومنعه الكبر عن  
الاعتراف قال الله تعالى  
مخبر اعينهم فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا

به وقال ويجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً وهذا الكبر قرب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله \* القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدر بهم ويستصغرهم وبأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضاً عظيماً من وجهين \* أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك (٣٦٦) القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله

الكبر فلهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بالملك ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم ثمده للخزي والنكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها فما قصته أى انه خاص صفتى ولا يليق الا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بما حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رتبة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه أى الاستقلال به (فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة) التامة (والكبرياء والعلو عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه) فيكون سبيل القسم طهره (نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة غرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعتهم في أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره) ونواهي (لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشمر لمخده) أى انكاره (ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادلون تجاحد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمخده واحتمل لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس) والمغالطات فى المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز) فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

الكبر فلهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بالملك ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم ثمده للخزي والنكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها فما قصته أى انه خاص صفتى ولا يليق الا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بما حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رتبة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه أى الاستقلال به (فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة) التامة (والكبرياء والعلو عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه) فيكون سبيل القسم طهره (نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة غرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعتهم في أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره) ونواهي (لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشمر لمخده) أى انكاره (ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادلون تجاحد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمخده واحتمل لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس) والمغالطات فى المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز) فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

بين هذه المنازعة وبين منازعة غرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعته فى أصل الملك \* الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لمخده ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادلون تجاحد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمخده واحتمل لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغبلة والاحكام لا يفتنم الحق اذا طغره به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٢٦٧) وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال

انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا عمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا وقال ابن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فسامعته الاكبره قال فما رفعها بعد ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليتعبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فحملته ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فخره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يبادف هذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق ونغص الناس) قال العراقي روه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما روه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روه الباوردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سفاه الحق ونغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر ان يجب أحدكم الجبال ولكن التكبر ان يسفه الحق ونغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضا من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعا ورواه الطبراني وسمويه أيضا والاضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفه الحق) ونغص الناس روه أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله نغص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدراهم واستحققهم) وغبط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود عنه (وهم عباد الله

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغبلة والاحكام لا يفتنم الحق اذا طغره به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انه قرأها) أي هذه الآية (فاسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون) اشارة الى أن ما سبذ كره مصيبة عظيمة وهي (قام رجل قام بالمعروف فقتل فقام) رجل (آخر فقال أقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا) وعزة فهذا معنى قوله أخذته العزة بالاثم رواه ابن جرير عن أبي الخليل قال سمع عمر انسا يقرأ هذه الآية فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا عمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ورواه أيضا عن أبي زيد ابن عباس قرأ هذه الآية عند عمر فقال اقتل الرجلان فقال له عمر ماذا قال يا أمير المؤمنين أرى ههنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فيأمر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا انما اشترى نفسه فقاتله فأقتل الرجلان فقال عمر لله ذلك يا ابن عباس (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك) رواه ابن المنذر في تفسيره بلفظ ان من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لانيه اتق الله فيقول عليك بنفسك (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال) صلى الله عليه وسلم (لا استطعت فسامعته الاكبره قال فما رفعها بعد ذلك أي اعتلت يده) قال العراقي روه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (فاذا تكبره على الخلق) عظيم (لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليتعبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فحملته ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فخره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يبادف هذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق ونغص الناس) قال العراقي روه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما روه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روه الباوردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سفاه الحق ونغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر ان يجب أحدكم الجبال ولكن التكبر ان يسفه الحق ونغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضا من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعا ورواه الطبراني وسمويه أيضا والاضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفه الحق) ونغص الناس روه أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله نغص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدراهم واستحققهم) وغبط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود عنه (وهم عباد الله

التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق ونغص الناس وفي حديث آخر من سفه الحق وقوله ونغص الناس أي ازدراهم واستحققهم وهم عباد الله

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسفها الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع له بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله (بيان مابه التكبر) \* اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجاع ذلك (٣٦٨) يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة

والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة أسباب \* (الاول) \* العلم وما أسرع التكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جلال العلم وكرامته ويستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤه بالسلام فان بدأوا احدا منهم بالسلام أو رد عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنعة عنده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكراله على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فلا يبرهم ويؤذونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون من خالطهم منهم ويستسخرونه في حوائجه فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده وأجراؤه وكان تعليمه العلم صنعة منه اليهم ومعروف اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجول نفسه أكثر مما يرجولهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى ور به) بالذل والعز والعجز والقدرة والنقص والكمال (وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا) وانكسار في القلب (وتقتضي ان يرى) صاحبها (ان كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكره

بشكره

بشكره

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء (من ازداد علما زاد وجعا وهو كما قال) فان قلت فبما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان ذلك سبب في أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطراً أمره في لقاء الله والمحاجب منه وهذا الورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا منها امتلا بها كبراً ونفاقاً وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم معرفة العبودية والربوبية (٣٦٩) وطريق العبادة وهذه تورث التواضع

غالباً \* السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلو صافياً فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طعموها فيزداد المرارة والحلاوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فتحو له على قدر هممتها وأهوائها فيزيد المتكبر كبراً والتواضع تواضعاً) هذا آخر كلام وهب (وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل مع جهله خائفاً فاذا ازداد علماً علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً ولا تواضعاً) واذا كان الرجل يحب ان الدنيا ما تؤول الى تحصيل اعراضها وازداد علماً لم يزد الارغبة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاحظ ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم) (ولذلك استأذن تميم) بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح) (خاف عليه من الشهرة) (واستأذن رجل) (آخر) (وكان اماماً)

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (من ازداد علماً زاد وجعا وهو كما قال فان قلت فبما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان ذلك سبب في أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطراً أمره في لقاء الله والمحاجب منه وهذا الورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا منها امتلا بها كبراً ونفاقاً وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم معرفة العبودية والربوبية (٣٦٩) وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالباً \* السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلو صافياً فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طعموها فيزداد المرارة والحلاوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فتحو له على قدر هممتها وأهوائها فيزيد المتكبر كبراً والتواضع تواضعاً) هذا آخر كلام وهب (وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل مع جهله خائفاً فاذا ازداد علماً علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً ولا تواضعاً) واذا كان الرجل يحب ان الدنيا ما تؤول الى تحصيل اعراضها وازداد علماً لم يزد الارغبة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاحظ ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم) (ولذلك استأذن تميم) بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح) (خاف عليه من الشهرة) (واستأذن رجل) (آخر) (وكان اماماً)

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - نامن) فازداد علماً علم أن الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً ولا تواضعاً فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس رضى الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضى الله عنه في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح واستأذنه رجل كان اماماً

قوم انه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اني اخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا وصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لثلاث من اماما غيري اولصلن وحدا نافي رأيت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما اعز على بسط الارض عالما يستحق ان يقال له عالم ثم انه لا يجر كعز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي ان يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة (٣٧٠) من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسعينا اليه رجاء أن تشملنا

بركته وتسرى اليه سيرة  
وسجيته وهبات فاني يسمع  
آخر الزمان بثلثهم فهم أرباب  
الاقبال وأصحاب الدول قد  
انقرضوا في القرن الاول  
ومن يليهم بل يعزى زماننا  
عالم يحتلج في نفسه الاسف  
والحزن على فوات هذه  
الخصلة فذلك أيضا ما  
معدوم واما عز بر ولولا  
بشارة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بقوله سيأتي على  
الناس زمان من تمسك فيه  
بعشر ما أنتم عليه نجاة كان  
جدرا بنا أن نفقهم والعباد  
بأنه تعالى ورطة لباس  
والقنوط مع مانحن عليه  
من سوء أعمالنا ومن لنا  
أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا  
عليه وليتنا تمسكنا بعشر  
عشره فسنال الله تعالى ان  
يعاملنا بما هو أهله ويستمر  
علينا قبائح أعمالنا كما  
يقتضيه كرمه وفضله  
(الثاني) العمل والعبادة  
وليس يخلو عن رذيلة العز  
والكبر واستمالة قلوب  
الناس الزهاد والعباد  
ويترشح الكبر منهم في  
الدين والدنيا أما في الدنيا

قومه انه اذا سلم من صلاته ذكرهم) ووعظهم فلم يأت ذلك (قال اني اخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا) وقد  
تقدم ذلك (وصلى حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (يقوم فلما سلم قال لثلاث من اماما غيري اولصلن  
وحدا نافي رأيت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فاذا كان مثل حذيفة) رضى الله  
عنه وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم (فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما  
اعز على بسط الارض عالما يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يجر كعز العلم) وترفعه (وخيلاؤه فان وجد  
ذلك فهو صديق زمانه) وحيد عصره (فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة  
من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولو في أقصى الصين) أي آخر بلاد المشرق (لسعينا) وبذلنا المجهود  
في الوصول (اليه رجاء أن تشملنا بركته وتسرى اليه سيرة وسجيته وهبات فاني يسمع آخر الزمان بثلثهم  
فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد انقرضوا في القرن الاول ومن يليهم) من أوائل القرن الثاني (بل  
يعزى زماننا عالم يحتلج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك أيضا معدوم) بالكلية  
(واما عز) أي نادر الوجود (ولولا بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس زمان  
من تمسك بعشر ما أنتم عليه نجاة) قال العراقي روى الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب لا نعرفه  
الامن حديث نعيم بن حادور واه أجد من رواية رجل عن أبي ذر انتهى قلت ورواه ابن عدي وابن  
عساكر وابن التمار من حديث أبي هريرة بلفظ أنتم اليوم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك وسيأتي  
على الناس زمان من عمل منهم عشر ما أمر به نجاة (لكن جدد ربنا أن نفقهم والعباد بالله ورطة لباس  
والقنوط مع مانحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر  
عشره) وهذا في زمان المصنف وأما الآن بعد المائتين فلا يحتاج التنبيه عليه حيث درست رسوم الرسوم  
وظهر المعلوم والمحتمل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فسنال الله تعالى) المان بفضله (أن يعاملنا  
بما هو أهله وأن يستمر علينا قبائح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله) أمين يارب العالمين (الثاني) العمل  
والعبادة وليس يخلو عن رذيلة الكبر والعز واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشح الكبر منهم في  
الدين والدنيا أما في الدنيا فانهم يرون غيرهم بزيارتهم) والحي واليهـم (أولى منهم بزيارة غيرهم) فاذا  
رأوهم يزرون غيرهم بغضبون وبعباتون (ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم) أي  
تعظيمهم (والتوسيع لهم في المجالس) كأنهم عبيد اجراء ويتوقعون أيضا (ذكرهم بالورع والتقوى)  
وحسان الاخلاق (وتقدمهم على سائر الناس في الخطوط) الدنياوية (الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء  
وكانهم يرون عبادتهم منعة على الخلق) يمتنون بها في الدنيا (وأما في الدين فهو انه يرى الناس هالكين  
و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك) واعتقده (قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم) وفي  
رواية اذا سمعت (الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم) روى بضم الكاف وهي الرواية المشهورة  
أي أشدهم هلاكا وأحقهم بالهلاك وأقربهم اليه لئمه للناس وذكره عيوبهم والخط منهم وروى فهو  
أهلكهم بفتح الكاف على انه صيغة ماضى أي فهو جعلهم هالكين لانهم هم هلكوا حقيقة أي فهو  
أهلكهم لكونه أقط عباد الله عن رحمته أو معناه فانهم ليسوا هالكين الا من قبله ومن جهته بنسبة الهلاك

فهو انهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم  
والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقدمهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم  
يرون عبادتهم منعة على الخلق وأما في الدين فهو ان يرى الناس هالكين و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك قال صلى الله  
عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم



وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله معتبر بانه آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخافو يكفيه شراً  
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق (٢٧١) بينه وبين من يحبه الله ويعظمه لعبادته

ويستعظمه ويرجوه مالا  
يرجوه لنفسه فخلق  
يدركون النجاة بتعظيمهم  
اياهم فهم يتقربون الى الله  
تعالى بالدنوس وهو ينفق  
الى الله بالتزود والتباعد  
منهم مكانه مترفع عن  
مجالستهم فأجدرهم اذا  
أحبوه لصلاحه أن ينقلهم  
الله الى درجته في العمل  
وما أجدره اذا ازدراهم  
بعينه أن ينقله الله الى حد  
الاهمال كجروي أن رجلا  
في بني اسرائيل كان يقال  
له خليص بن اسرائيل  
لكثرة فساده ومبرجس  
آخر يقال له عابد بن  
اسرائيل وكان على رأس  
العابد غمامة تظله فلما  
الخليص به فقال الخليص في  
نفسه أنا خليص بن اسرائيل  
هذا عابد بن اسرائيل فلو  
جلست اليه لعل الله يرزني  
فجلس اليه فقال العابد  
أنا عابد بن اسرائيل وهذا  
خليص بن اسرائيل فكيف  
يجلس الى فلان منه وقال  
له قم عني فادخ الله الى  
نبي ذلك الزمان مرهما  
فليس تانفا العمل فقد  
غفرت للخليص وأجبت  
عمل العابد وفي رواية أخرى  
فتحولت الغمامة الى رأس  
الخليص وهذا يعرفان

اليهم وظاهره ان ذلك لا يؤثر فيهم ولا يقتضي هلاكهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة  
انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو داود (وانما قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك)  
لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله) مستعظمهم مستعظم لشأنهم (معتز بالله) معجب بنفسه  
تائه بعمله وعبادته (آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف) من سطوته الله (ويكفيه شراً  
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم قال العراقي رواه مسلم من حديث  
أبي هريرة بلفظ يحسب امرئ من الشر انتهى قلت وكذلك رواه ابن ماجه (وكم من الفرق بينه وبين من  
يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بتعظيمهم  
اياهم فهم يتقربون الى الله بالدنوس وهو ينفق الى الله بالتزود والتباعد منهم مكانه مترفع عن مجالستهم  
فأجدرهم اذا أحبوه لصلاحه) وروعه (ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا ازدراهم)  
أي احتقرهم (بعينه أن ينقله الله الى حد الاهمال) فلا يبالي به في أي أودية هلك (كجروي ان رجلا  
من بني اسرائيل كان يقال له خليص بن اسرائيل لكثرة فساده) كأنه خلع عذاره (مبرجل آخر يقال  
له عابد بن اسرائيل لكثرة عبادته) لله تعالى وكل منهما اشتهر بوصف هو قائمه (وكان على رأس العابد  
غمامة تظله) أكرمه الله بها (لما الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل) وفاجره  
(وهذا عابد بن اسرائيل) وصالحهم (فلو جلست اليه لعل الله يرزني) ببركة جلوسه اليه (فجلس اليه  
فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل فكيف يجلس الى فلان منه) ولم يجب تقر به  
اليه (وقال له قم عني فادخ الله تعالى الى نبي ذلك الزمان مرهما) أي العابد والخليص (فليس تانفا  
العمل فقد غفرت للخليص) ذنوبه (وأجبت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحولت الغمامة الى رأس  
الخليص) وقال أبو نعيم في ترجمة بكر بن عبد الله المزني قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ فشى  
في الناس تظله غمامة قال فرجل قد أطلت غمامة على رجل فاعظمه لما رآه لما أتاه الله عز وجل قال  
فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها قال فامرت أن تحول من رأسي الى رأس الذي أعظم أمر الله  
عز وجل (وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع) كل منهما  
(وذلل هيئته ونحو فامنه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر) على اخوانه (والعابد  
المحجب) بعبادته (وكذلك روي أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابداً) من العباد (فوطئ على رقبته وهو  
ساجد فقال) العابد (ارفع) رجلك عن رقبتي (فوالله لا يغفر الله لك فادخ الله اليه أيها المتألي) أي  
الحالف (على بل أنت لا يغفر الله لك) قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة  
العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبداً وهو بغير هذه السان واسناده حسن انتهى قلت سياق  
المصنف أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بلفظ كان رجل يصلي فلما سجد أتاها رجل  
فوطئ على رقبته فقال الذي تحته والله لا يغفر الله لك أبداً فقال الله عز وجل تألى على عبدي ان لا أغفر  
لعبدي فاني قد غفرت له وأما الذي أشار اليه العراقي من رواية أبي هريرة فلفظه كان رجلا من بني اسرائيل  
متواخيان وكان أحدهما مذبنا والآخر مجتهدا في العبادة وكان لرجل المجتهد الاستخفاف بالذنوب فيقول  
أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له أقصر فقال خذني وربى أبعثت علي رقيباً فقال والله لا يغفر الله لك  
أولاً يذلل الله الجنة فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت في عالماً أو كنت  
على ماني يدي قادراً وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برجتي وقال للآخر اذهب وابه الى النار وهكذا رواه

الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع وذلل خوفه منه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر  
والعابد المحجب وكذلك روي أن رجلاً في بني اسرائيل أتى عابداً من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله  
لك فادخ الله اليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله لك

وكذلك قال الحسن وحتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطار الخزأي ان صاحب الخز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً فلما ينفل عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو أدام مؤذ استبعد ان يغفر الله ولا يشك في انه صارمة وتا عند الله ولو أذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله (٢٧٢) وقد ينتمى الحق والعبادة ببعضهم الى ان يتحدى ويقول سترون ما يجري عليه واذا أصيب

بنكبة زعم ان ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به الاشفاء غلبه والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء صلوات الله عليهم فنهى من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه وأنه قد انتقم له بما لا ينتقم لانيابيه ولعله في مقت الله باعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما الاكياس من العباد فيقولون ما كان يقول عطاء السلي حين كان ثوب ربح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الا بسبب ولومات عطاء الخلق وأما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجمعهم لولا كوني فيهم فأنظر الى الفرق بين الرجلين هـ ذا يتقى الله ظاهره وباطنه وهو

أحمد (وكذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في سياق كلامه (حتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطار الخز) المطار ثوب مربوع له أعلام وأطرافه اطرافاً اذا جعلت في طرفيه عليان فهو مطرف وربما جعل اسماء رأسه غير جار على فعله وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة والجمع مطارف (أي صاحب الخز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه) فهذا معنى قول الحسن (وهذه الآفة فلما ينفل عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو أدام مؤذ استبعد ان يغفر الله ولا يشك في أنه صارمة وتا عند الله ولو أذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاعتزاز بالله) عز وجل (وقد ينتمى الحق) أي فساد جوهر العقل (والعبادة) أي البلادة (بعضهم الى ان يتحدى) أي يتعدى للمعارضة (ويقول سترون ما يجري عليه) أي من النكال (واذا أصيب بنكبة) أي مصيبة عرضت له (زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الاشفاء غلبه) وهو حرة صدره والانتقام منه (مع انه يرى طبقات من الكفار) على أنواعهم (يسبون الله ورسوله) وعدوا بغير علم (وعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام بأشد أنواع الاذى) (منهم من ضربهم) ومنهم من جارقهم بسلاخ زور وهو ساجد ومنهم من نجهم (ومنهم من قتلهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الآخرة) لان الاسلام يجب ما قبله كافي الخبر (ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه) ورسوله (وانه قد انتقم له بما لا ينتقم لانيابيه ولعله في مقت الله باعجابه وكبره عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين) وهي من أكبر الآفات (وأما الاكياس) أي العقلاء (من العباد فيقولون) مثل (ما كان يقول عطاء السامي) البصري العابد (حين كان ثوب ربح أو تقع صاعقة) أو نحو ذلك من الآيات المخوفة (ما يصيب الناس ما أصابهم الا بسبب ولومات عطاء) يعني نفسه (للتخلصوا) واستراحوا أخرجه أبو نعيم في الحلية وتقدم (و) مثل (ما قال الآخر) وهو يونس عبيد البصري (بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجمعهم) لمن حضر (لولا كوني فيهم وقد تقدم) أيضاً فأنظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهره وباطنه وهو (وجل على نفسه) خائف من ربه (مزدرا لعمله وسعيه وذلك) الآخر (وبما يضرهم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خفكة للشيطان به ثم انه تمنى على الله بعمله) من يكون أخس منه (ومن اعتقد خزيما انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي) وأغلظها (وأعظم شيء بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خبر من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة بقبيل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك فقال) صلى الله عليه وسلم (اني أرى في وجهه سفعه) بالفتح والضم أي أثر سواد أشرب بحمرة (من الشيطان فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم) قال العراقي رواه أحمد والبراء والدارقطني من حديث

وجل على نفسه مزدرا لعمله وسعيه وذلك وبما يضرهم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خفكة للشيطان به ثم انه تمنى على الله بعمله ومن اعتقد خزيما انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي وأعظم شيء بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خبر من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني أرى في وجهه سفعه من الشيطان فسلم والنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم

فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استمكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله اكبر العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شهرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه وأدنى (٣٧٣) ذلك في العالم ان يصرخ دله للناس كأنه

معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تظا طأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانبساطا ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يجيبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه ببلقاء ببشر ويلقال ببسوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يرضى الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك

أنس بسند حسن (فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استمكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله) بفضل (لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شهرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة) ولم يدعها تفرع (الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه) أو يتأخر في قضاء حاجته (وأدنى ذلك في العالم ان يصرخ دله للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب عينيه) يقال قطب بين عينيه من حد ضرب اذا جع بينهما (كأنه تنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تظا طأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب) قال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره رواه مسلم من حديث أبي هريرة) وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلاثا وأشار الى قلبه (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق) على الله وأتقاهم (وكان) مع ذلك (أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانبساطا) كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحرث بن جزء وهو الذي له صحبة وعامة نسبة بعد جزء بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدى كرب بن عمرو بن عصم بن عمرو بن عريج بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أخي حمزة بن جزء الزبيدي قال البخاري له صحبة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصريون ومن آخروهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وعشرين بعد ان عمى وكانت وفاته بسفط القدور قاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر وسفط القدور قرية بمصر من المنوفية تعرف الآن بسفط عبد الله وقد زرت مقامه بهما سرا والعامية تزعم أنه عبد الله بن سلام وهو خطأ (بجسني من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مضحك) أي كثير الضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقال ببسوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله يرضى ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث أنه قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة حدثنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شملهم وأحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتنقيص (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولا أيام الليل) الا القليل (واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ترك

الكبر على شملهم فاحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أيام الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ترك

نفسه متمنا فيقول قصدني فلان بسوء ففعل كذا وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو انه لو وقع مع قوم يصليون بالمسبل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وإن كانوا يصرون على الجوع فكيف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا من أن يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفني في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسي وأما مباهاة فهو انه يجتهد في المناظرة (٢٧٤) أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالنظرة

والجدل وتحسين العبارة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألقاها وأسانيد هاجتي رد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرد عليه بسوءه إذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وأثاره التي يفرها التعزز بالعالم والعمل وأمن من يخلو عن جيع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من شحوا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من شحوا من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وإنما العظم من خلاق هذا ومن خلاعه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا فان رأيت لها قدرا ومنزلة فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب وزور ومن علمه لم يمتدح أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعالم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف بأن يكون منتسبا إلى بيت شريف مشهور يستحق من ليس له ذلك وإن كان أرفع منه عملا وعلمًا وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له موال وعبيد أي بمنزلة من (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) وهو يترفع عنهم (وثرته على اللسان التفاضل به) بين الناس (فيقول لغيره يا بنطي يا هندى يا أرمنى) وأشباه ذلك (من أنت ومن أبوك وأنا فلان بن فلان وأني لثلك أن يكلمني أو ينظر إلى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجرى مجراه) مما يقع في محاوراة الكلام (وذلك عرق دفين) دساس (في النفس لا ينفك عنه نسيب وإن كان صادقا) وفي نسخة صالحا (وعاقلا لأنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الأحوال فان غلبه غضبه

نفسه متمنا فيقول قصدني فلان بسوء ففعل كذا وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالمسبل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وإن كانوا يصرون على الجوع فكيف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا من أن يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفني في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسي وأما مباهاة فهو انه يجتهد في المناظرة (٢٧٤) أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالنظرة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألقاها وأسانيد هاجتي رد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرد عليه بسوءه إذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وأثاره التي يفرها التعزز بالعالم والعمل وأمن من يخلو عن جيع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من شحوا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من شحوا من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وإنما العظم من خلاق هذا ومن خلاعه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا فان رأيت لها قدرا ومنزلة فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب وزور ومن علمه لم يمتدح أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعالم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف بأن يكون منتسبا إلى بيت شريف مشهور يستحق من ليس له ذلك وإن كان أرفع منه عملا وعلمًا وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له موال وعبيد أي بمنزلة من (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) وهو يترفع عنهم (وثرته على اللسان التفاضل به) بين الناس (فيقول لغيره يا بنطي يا هندى يا أرمنى) وأشباه ذلك (من أنت ومن أبوك وأنا فلان بن فلان وأني لثلك أن يكلمني أو ينظر إلى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجرى مجراه) مما يقع في محاوراة الكلام (وذلك عرق دفين) دساس (في النفس لا ينفك عنه نسيب وإن كان صادقا) وفي نسخة صالحا (وعاقلا لأنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الأحوال فان غلبه غضبه

ترل نفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لم يمتدح أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعالم والعمل (الثالث) \* التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وإن كان أرفع منه عملا وعلمًا وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وثرته على اللسان التفاضل به فيقول لغيره يا بنطي يا هندى يا أرمنى من أنت ومن أبوك فأنا فلان بن فلان وأني لثلك أن يكلمني أو ينظر إلى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وإن كان صالحا وعاقلا لأنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الأحوال فان غلبه غضب

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشم منه كل روى عن أبي خزيمة قال قالوا لرجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن السوداء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بأذرفط الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبوذر رحمه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلاً بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف ناب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرفت أن العز لا يقيمه الا الذل ومن ذلك ما روى ابن جرير تفخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لا آخر أما فلان بن فلان فن أنت لأأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا عنده موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل لتسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد صاروا في ما في جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف باسنانها القذر (الرابع) التفخيز لجمال وذلك أكثر ما يجري

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كبروى عن أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه (انه قال  
قالت) أي خاصمت (وجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم طف الصاع طف الصاع) الصاع مكال معروف وطفامنه ما قرب من مله وقيل هو ماء لا فوق رأسه  
شبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يملأ المكال كذا في مجمع البحار (ليس لابن البيضاء على ابن  
السوداء فضل) أي كالم في الانساب الى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص عن غاية التمام (قال أبو ذر  
فاضطجعت وقالت الرجل) المذكور (قم فطأ على خدي) قال العراقي: واه ابن المبارك في البر والصلة مع  
اختلاف ولا حذ من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير من أحر ولا أسود الا أن  
تفضله بتقوى الحديث وفي الصحيحين انه سابر جلا فغيره بامو فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ  
فيل جاهلية وقد تقدم اه أي في أوائل كتاب الغضب والحقد والحسد) فانظر كيف نبهه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا) على أخيه (لكونه ابن بيضاء وانه خطأ وجهل وانظر كيف) رجع  
أبو ذر (باب وقاع عن نفسه شجرة التكبر يا خص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يعمه الا الذل) وكل  
ذلك بين يديه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه من ذلك وصوب فعله (ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فأوحى الله تعالى الى  
موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) وفي نسخة وأنت العاشر قال  
العراقي رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد  
موقوفا على معاذ بقصة موسى عليه السلام فقط اه قلت وروى أحمد والنسائي في التاريخ وأبو يعلى  
واليعقوبى وابن قانع والطبراني والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي ربحانة من انتسب الى تسعة آباء  
كفار يريد بهم عزا وكما كان عاشرهم في النار (وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن) أي ليركن  
(أقوام الفخر بآبائهم وقد صاروا فخما في جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان) بكسر الجيم  
وسكون العين المهملة جمع جعل بضم ففتح كسر دوسر دان اسم للدوية التي (تدوف بآنفها القذر) قيل  
هي أم حنين تدحرج القذر برجلها قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث  
أبي هريرة اه قلت وأخرج البراز من حديث حذيفة رفعه كالم بنو آدم وآدم خلق من التراب ولينتهن  
أقوام يفخرون بآبائهم أوليكون أهون على الله من الجعلان والسياف المذكور للمصنف من حديث أبي  
هريرة ليس هو أول حديث بل أوله ان الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية الحديث وسيأتي في آخر  
الفصول من هذا الكتاب وفيه ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فخم من فخم جهنم أوليكون أهون على الله  
من الجعلان التي ترفع بأنفها التثنية (الرابع التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى  
التنقيص والثلث) أي المسبة والتعيب (والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي  
الله عنها انها قالت دخلت امرأة) قيل انها من الانصار (على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي  
انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتني) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطي في مساوي  
الاذنب لابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق حسان بن محارق عن عائشة قالت دخلت امرأة  
قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت بابهاى هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها  
قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتني) رواه عبد بن حنيد عن عكرمة عن عائشة نحوه ورواه ابن  
أبي الدنيا من طريق سفيان بن علي بن الاقرين حذيفة عن عائشة انها ذكرت امرأة فقالت انها قصيرة  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتني وقد تقدم ذلك في آفات اللسان (وهذا من ذم خفاء الكبر لانها

بين النساء ويدعو ذلك الى التنقيص والثلب والغيبة وذ كر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضی الله عنها أنم قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي أم اصغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتكم ما وهذا من شؤه خفاء الكبر لانها







اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في المنكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المنكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأقوال والأحوال وأما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب (٢٧٧) كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقا وورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عذره مستحقا للتواضع فكذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكبر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحقه وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أذى وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكلم من جاهل يشق إلى العلم) أن يحوزة لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والأكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المنكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسدة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا يتكبر عليه) اعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالم يكن معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(اعلم) هذا الله تعالى (إن التكبر خلق باطن) كما تقدم قريبا (وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها) ومنزلة (فوق قدر الغير) ومنزلة (وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه أو بعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في المنكبر) الذي قام به وصف التكبر (وسبب للمتكبر عليه) وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المنكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأقوال والأحوال والمراد بالأحوال ما ينتج من الأعمال (وأما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله) مسأله (أو فوقه) في المنزلة (ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقا وورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكبر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته) وهذا هو السبب المشار إليه في حديث ثابت بن قيس بن شماس (و) يحمله أيضا (على الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك) (و) يحمله أيضا (على أن لا يستحقه وإن ظلمه وتعدى عليه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أذى وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكلم من جاهل يشق إلى العلم) أن يحوزة لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والأكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المنكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسدة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا يتكبر عليه) اعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالم يكن معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(٤٨ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) واحد من أهل بلده أو أقاليمه بحسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق المنكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المنكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسدة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالم يكن معهم ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير (٣٧٨) بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر نسال الله حسن

التوقير والله تعالى اعلم  
 \* (بيان أخلاق المتواضعين  
 وجميع ما يظهر فيه أثر  
 التواضع والتكبر) \* اعلم  
 أن التكبر يظهر في شمائل  
 الرجل كصغرى وجهه  
 ونظاره شزرا واطرافه رأسه  
 وجالوسه متر بعا ومتكثرا  
 وفي أقواله حتى في صوته  
 ونغمته وصيغته في الاراد  
 ويظهر في مشيته وتختاره  
 وقيامه وجلوسه وحركانه  
 وسكاته وفي تعاطيه لافعاله  
 وفي سائر تقلباته في أحواله  
 وأقواله وأعماله فمن  
 المتكبرين من يجمع ذلك  
 كله ومنهم من يشكبر في  
 بعض ويتواضع في بعض  
 فمنها التكبر بأن يحب قيام  
 الناس له أو يبين يديه وقد  
 قال على كرم الله وجهه من  
 أراد أن ينظر الى رجل من  
 أهل النار فليتنظر الى رجل  
 قاعد وبين يديه قوم قيام  
 وقال أنس لم يكن شخص  
 أحب اليهم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له  
 لما يعلمون من كراهته لذلك  
 ومنها أن لا يمشى الاومعه  
 البرداء لا يزال العبد يرداد

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر) والله الموفق  
 \* (بيان أخلاق المتواضعين وبيان ما يظهر فيه أثر التواضع والكبر) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان التكبر يظهر في شمائل الرجل) أى أخلاقه (كصغرى وجهه) أى  
 ازورار (ونظره شزرا) بأن يكون بخارج عينيه كالعرض المنقصب (واطرافه رأسه) الى الارض  
 (وجلوسه متر بعا ومتكثرا) يظهر أيضا (في أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الارادو) يظهر  
 أيضا (في مشيته وتختاره وقيامه وجلوسه وحركانه وسكاته وفي تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته في  
 أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله) فهو المقيت الممقت (ومنهم من يشكبر في  
 بعض ويتواضع في بعض) وهو دون الاول (فمنها) أى من أخلاق المتكبرين (التكبر بأن يحب قيام  
 الناس له) اذا ورد عليهم (أو) يحب بأن يقوم الناس (بين يديه) كهيشة الغلمان (وقد قال على  
 كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار) أى ممن يستحق دخولها (فليتنظر الى رجل  
 قاعد وبين يديه قوم قيام) ومعناه في المرفوع من حديث عمرو بن مرة الجهني من أحب أن يمشى له الرجال بين  
 يديه قياما فليتنوا مقعده من النار رواه الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن وهب رواه أحمد وهناد  
 وأبو داود والترمذي وحسنه وعند ابن جرير بإلفاظ وجبت له النار (وقال أنس) رضى الله عنه (لم يكن شخص  
 أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) تقدم ذلك  
 في كتاب آداب العصبه وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن لا يمشى الاومعه غيره عشى خلفه قال أبو الدرداء)  
 رضى الله عنه (لا يزال العبد يرداد من الله بعد ما مشى خلفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن  
 عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن صبيد الله بن زرعون الهيثم  
 ابن خالد عن سليمان بن عمار قال لقينا كريبا بن أبي برهة راكبا وراءه غلام له فقال سمعت أبا الدرداء  
 يقول فذكره (وكان محمد بن عوف) رضى الله عنه (لا يعرف من) بين (عبيده) وغلماناه (اذ  
 كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة) فكان اذا مشى بينهم أوقعد معهم لم يعرف (ومشى قوم خلف  
 الحسن البصرى) رحمه الله تعالى وهو راكب على حمار (فنعهم) عن المشى خلفه (وقال ما يبقى هذا من  
 قلب العبد) أى لانه مذل للاتباع وفئة للمتبوع وقد تقدم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض  
 الاوقات يمشى مع اصحابه فيأمرهم بالتقدم عليه) (وعشى) هو خلفهم أو (في غمارهم) أى جاءتهم  
 (اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب) قال العراقي رواه الديلمي في مسند  
 الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا انه خرج عشى الى البقيع فتبعه أصحابه فوقف  
 فأمرهم أن يتقدموا ومشى خلفهم فسل عن ذلك فقال انى سمعت خفي نعالكم فاشفت أن يقع في  
 نفسي شئ من الكبر وهو منكبر فيه جماعة ضعفاء اه قلت ونحط الحافظ ابن حجر رواه أحمد بسياق  
 مطول وابن ماجه مختصرا (كما أخرج الثوب الجدي في الصلاة وأبدله بالخليع لاحد هذين المعنيين) قال

العراقى

من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذا كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة

ومشى قوم خلف الحسن البصرى فنعهم وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشى مع بعض  
 الاصحاب فيأمرهم بالتقدم وعشى في غمارهم لما لتعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجدي في  
 الصلاة وأبدله بالخليع لاحد هذين المعنيين

ومنها أن لا يزود غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيناً التورى قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم ابن أدهم أن تعال فخذنا فجاء سفيناً فقيل له يا أبا إسحاق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت (٢٧٩) أن أنظر كيف تواضع ومنها أن

يستكشف من جلوس غيره  
بالقرب منه الآن يجلس  
بين يديه والتواضع خلافه  
قال ابن وهب جاست الى  
عبد العزيز بن أبي رواد  
فمس نخذي فخذ فضيت  
نفسى عنه فأخذ ثيابي  
فخرني الى نفسه وقال لي لم  
تفعلون بي ما تفعلون بالجارية

وانى لا أعرف رجلا منكم  
سرامنى وقال أنس كانت  
الوليدة من ولاد المدينة  
تأخذ بيد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلانزع  
يده منها حتى تذهب به حيث  
شئت ومنها أن يتوفى من  
مجالسة المرضى والمعلولين  
ويتعاشى عنهم وهو من  
الكبرياء لرجل وعليه  
جدرى قد تقشر على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وعنده ناس من أصحابه  
يا كلون فجالس الى  
أحد الاقام من جنبه  
فأجلسه النبي صلى الله عليه  
وسلم الى جنبه وكان عبد  
الله بن عمر رضى الله عنهما  
لا يحس عن طعامه مجذوما  
ولا أبرص ولا مبتلى الا  
أقعدهم على مائدته ومنها  
أن لا يطأ بيده شيئا  
فى بيته والتواضع خلافه  
روى أن عمر بن عبد العزيز  
أناله له ضف وكان يكتب

العراق المعروف بزعم الشراك الجديد ورد الشراك الخلق أوتزع الخيصة ولبس الانجيانية وكلاهما قد تقدم في الصلاة (ومنها أن لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفیان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله (قدم الرملة) مدينة فلسطين (فبعث اليه ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى يقول له (أن تعال حدثنا لخاصة سفیان) حدثته (فقبل له يا أبا اسحق تبعت اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه) أخرجه أبو نعیم في الحلية عن أحمد بن اسحق وقال حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن أيوب قال قال أبو عيسى الخوارزمي لما قدم سفیان الثوري الرملة أوديت المقدس أرسل اليه ابراهيم بن ادهم فقال حدثنا فقبل له يا أبا اسحق تبعت اليه بمثل هذه قال إنما أردت أن أنظر كيف تواضعه قال فجاءه فحدثهم (ومنها أن يستنكف عن جالس غيره بالقرب منه الآن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الحافظ الفقيه ثقة عابدات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة روى له الجماعة (جلست الى عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو يكنى أبا عبد الرحمن صدوق عابدات سنة تسع وخمسين روى له البخاري في التاريخ والاربعة (فس نخذي نخذه فخبعت نفسي عنه) أي بعدت عنه في الجالس (فأخذ بشابي فجري الى نفسه وقال لي لم تفعلوني ما تفعلون بالجارية) أي في الجالس بين أيديهم (واني لأعرف منكم رجلا شرا مني وقال أنس) رضى الله عنه (كانت الوليدة من ولادة المدينة) أي الجارية الصغيرة من جوارها (تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يترع يده منها حتى تذهب معه حيث شاءت) تقدم في كتاب آداب المعيشة وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن يتوفى بحالته المرضي والمعلولين ويتخاشى عنهم وهو من الكبر) روى أنه (دخل رجل وعليه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه يأكلون فاجلس) الرجل المذكور (الى أحد الاقام من جنبه) تقدراه (فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه) وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه فربما (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنه (لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى) بعلة (الا أقعدهم على مائذته) وأكل معهم ثقة بالله وتواضعه عز وجل (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أنه ليلة ضيف وكان يكتب) شيئا (فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم الى المصباح فاصلحه) استأذنه في ذلك لانه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه الا بأذنه (فقال له لا إذ ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لان المأمور به اكرامه والاستخدام يناقض الاكرام (قال فأنبه الغلام) يصلحه (قال لا هي) أي النوم (أول نومة نامها) الليلة فلا تشوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطة) التي فيها الدهن (وملأ المصباح زيتا) ورد البطة الى مكانها ثم جلس (فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين) متعجبا من ذلك لخالفته عادة الولاة فضلا عن الخلفاء (قال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر فانقص مني شيئا وخير الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخير الناس الخ وقال أبو نعیم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سهرت ليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلحه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجلت وأنا عمر بن عبد العزيز ولو لم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

فكاد المراج يطفا فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه فقال لیس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفأنبه الغلام فقال هي أول نومة ناموا فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قت أنت شمسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت أبارعمر ورجعت وأنا عرما نقص مني شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعا

عبد العز بن عمر بن عبد العز يزفد كرم الله (ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا ينعى له الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بلا سند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من شيء إلى عياله) وأورده الموسوي في نهج البلاغة (وكان أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغتسل به ولا يأنف من ذلك تواضعاً لعائلته تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النساخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرطبي حليف الانصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني امام مسجد بني قريظ فظلمته رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن معين وقال الجلي تاجي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب بالمدينة (أروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فنقل حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرطبي أن ثعلبة بن أبي مالك القرطبي حدثه أن أبا هريرة أقبل في السوق فذكره وزاد فقالت أصلحك الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير والخزمة عليه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلي ظهره خزمة حطب وهو يقول طرقت للامير (وعن الأصمعي بن نباتة) يضم النون التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معالقمة في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصمعي بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد حتى انتهت إلى المدينة في غاس فانصرف الناس من الصلاة فرجع الينار جل معه درة فقال يا عرابي أتبيع فلم ير لي حتى راضاه على ثمن وإذا هو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله فجعل يقبل ويدبر ثم مر على أبي فقال حبستني ثم مر الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم مر الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ يشوب عرفه فقال له كذبتني وطمعتني ولهزمه فوثب المسلمون اليه يا عدو الله اهزمت أمير المؤمنين فأنشد عمر بمجامع ثياب أبي جفراً وكان شديداً فأنهت به إلى قصاب فقال عزمت عليك لتعطيني هذا حقه ولك ربجي قال لا يا أمير المؤمنين ولكن اعطيه وأهلك ربحك فاعطاه فقال لا بي عمر استوفيت قال نعم قال بقي حقنا عليك اهزمتك قد تركته الله قال أصمعي فبكائي أنظر إلى عمر أخذ ربحه لحافاً فعلقه في يده اليسرى وفي اليمنى الدرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لحافاً بدرهم فحمله في ملحفته ففقت له أحمل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكشي والبيهقي وأبو نعيم والخصيعة من رواية صالح بن أبي صالح عن عبد الله بن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي عن أبيه رفعه قاله ثلاثاً (قال هرون) أحد رواة هذا الحديث وهو هرون بن سعيد الأيلي السعدي مولاهم أبو جعفر نزيل مصر ثقة فاضل مات سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة (سألت معنا) يحتمل أن يكون ابن عيسى القزاز من أصحاب مالك أو من بن محمد بن معن الغفاري (عن البذاذة) وفي بعض النسخ قال هرون سألت عن معني

ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كماله ما حل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة وأروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الأصمعي بن نباتة قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقاً لحافاً في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه قد اشترى لحافاً بدرهم فحمله في ملحفته ففقت له أحمل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان فقال هرون سألت معن عن البذاذة

البذاذة (فقال هو الدون من الثياب) اعلم أن البذاذة هي رثانة الهبة وترك الترفه في البس واللباس وجعله من أخلاق أهل الإيمان لأن المؤمن يؤثر الخول بين الناس ويقصد التواضع ويهذب في الدنيا ويكف نفسه عن الفخر والكبرياء فالبذاذة أليق به هذا إذا قصد به ذلك لأن يظهر به الفقر ويصون المال فليس هذا من الإيمان بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المنان (وقال زبدين وهب) الجهنى أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقبل سنة تسعين روى له الجماعة (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبيده المبرة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم) رواه علي بن هاشم عن الأعمش عن زبدين وهب وقال أسد بن موسى حدثنا أبو سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر أنه رأى عمر بن الخطاب عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم وقال أسباط بن محمد عن خالد عن أبي كريمة عن أبي محصن الطائي صلي بنا عمر وعليه أزار فيه رقايع بعضها من آدم وهو أمير المؤمنين وقال عفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا الجري عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر بن الخطاب عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم أجز وقال حماد بن زيد عن ابن جده عن أبي عثمان قال رأيت أزار عمر قد رقعته بقطعة من آدم وقال جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن بن عمر خطيب وهو خليفة وعليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة وقال معمر عن ثابت عن أنس قال نظرت في قص عمر فاذا بين كتفيه أربع رقايع لا يشبه بعضها بعضا وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقايع وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كلما عند عمر وفي ظهره قيصه أربع رقايع (وعتب على كرم الله وجهه في أزاره وقوع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن علي بن حكيم ورواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد قال حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرة عن زيد بن وهب قال قدم علي بن أبي طالب من أهل البصرة فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجعة فعاتب عليا في لبوسه فقال علي مالك وللبوسى ان لبوسى أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم (وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) أي يورث العجب في القلب (وقال طاوس) الباني رحمه الله تعالى (اني لا غسل ثوبي هذين فأذكر قلبي ما دام نقيين) إشارة إلى ما بداخله من العجب في الباطن (و روى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشترى له الحلة) أزار وأورداه (بألف دينار فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا خشونة فيها) عند المشي (فلما استخلف كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا لينه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك) الذي كنت تختاره لنفسك (فقال ان لي نفسا ذواقه نواقسة) كثيرة الذوق والتوفان (وانهم تذق من الدنيا طبقة الاثاق إلى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذاق طعم (الخلافة) على الامة (وهي أرفع الطبقات تاقت إلى ما عند الله) عز وجل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن الحسين المطلي حدثنا الحسين بن محمد الزعفراني حدثنا سعيد بن عامر حدثنا جويرية بن أسماء قال قال عمر ان نفسي هذه تواقه لم تعط من الدنيا شيئا الا تاقت إلى ما هو أفضل منه فلما أعطيت الذي لا شيء أفضل منه تاقت إلى ما هو أفضل منه قال سعيد الجنة أفضل من الخلافة حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان عن أبيان بن عثمان بن عفان عن سمع مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز يقول قال عمر ان لي نفسا تواقه لقد رأيتني بالمدينة وأنا غلام مع الغلمان ثم تاقت نفسي إلى العلم فاصبت منه حاجتي ثم تاقت نفسي إلى السلطان فاستعملت على المدينة ثم تاقت إلى اللباس والعيش والطيب فساءمت أن أحدا من أهل بيتي ولا غيرهم كانوا في مثل ما كنت فيه ثم تاقت نفسي إلى الآخرة والعمل بالعدل فأنار جوار أنال ما تاقت إليه نفسي من

فقال هو الدون من اللباس  
وقال زبدين وهب رأيت  
عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه خرج إلى السوق وبيده  
المبرة وعليه أزار فيه أربع  
عشرة رقعة بعضها من آدم  
وعتب على كرم الله وجهه  
في أزاره وقوع فقال يقتدى  
به المؤمن ويخشع له القلب  
وقال عيسى عليه السلام  
جودة الثياب خيلاء في  
القلب وقال طاوس اني  
لا أغسل ثوبي هذين فأذكر  
قلبي ما دام نقيين وروى  
أن عمر بن عبد العزيز  
رحمه الله كان قبل أن  
يستخلف تشترى له الحلة  
بألف دينار فيقول ما أجودها  
لولا خشونة فيها فلما استخلف  
كان يشترى له الثوب  
بخمسة دراهم فيقول  
ما أجودها لولا لينه فقيل له  
أين لباسك ومركبك وعطرك  
يا أمير المؤمنين فقال ان لي  
نفسا ذواقه نواقسة وانهم  
تذق من الدنيا طبقة الا  
تاقت إلى الطبقة التي فوقها  
حتى اذا ذاق الخلافة وهي  
أرفع الطبقات تاقت إلى  
ما عند الله عز وجل

عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد مثل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من منه الحق ونمض الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس اذ قال اني امر وحبب الي من الجمال ما ترى فعرف ان ماله الى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من التكبر وقد يكون ذلك من التكبر كما ان الرضا بالثوب للدون قد يكون من التواضع وعلامة التكبر ان يطلب التحمل اذ ارآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خلونه وحتى في سنوره داره فذلك لبس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام

على بعض الأحوال على أن قوله خيلاء القلب يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم أنه  
ليس من الكبر يعني أن الكبر لا يوجب به ويجوز أن لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورث الكبر وبالجمله فالأحوال تختلف في مثل هذا والمحبوب  
الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالزراعة وقد قال صلى الله عليه وسلم كما واثروا والبسوا وصدقوا في غير سرف ولا  
تخلعوا أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده



وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشبة وانما خاطبهم بهذا أقوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ما تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب (٣٨٣) الضواري البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم

بالخشبة ومنها أن يتواضع بالاحتمال اذا سبوا واذى وأخذ حقه فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة ثلث لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشرب والمركب والمطم فقل يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهوا ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضج (أي البعير أي يطعمه العلف) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقوم البيت) أي يكسسه (ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة كان يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثرا يعمل الخياطة وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (وبأكل مع خادمه) نواضع الله تعالى (ويطحن عنه) بالرحى (إذا أعيا) أي تعب (ويشتري الشئ من السوق ولا يمنعه الخلاء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه) (الأن البهقي روى من حديث جابر أنه كان له برد يلبسه في العبدن والجمعة) (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) (الداعي) (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الاحشف الذقل) وهو رديء النهر (لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء) وقد روى عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التنبيه عليه (هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك) أي كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

حدثنا واحدنا من عند نفسه بل هكذا رواه في سياق واحد أجد والحاكم والبيهقي وتمام في فوائده من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده واظفهم كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير خيلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقد روى القطعة الاولى منه النسائي وابن ماجه كما أشار اليه العراقي وروى الترمذي القطعة الثانية كما أشار اليه العراقي أيضا ورواه اسمعيل بن عمار في حديث أبي سعيد بزيادة ويغض البؤس والنبأوس (وقال بكر بن عبد الله المزني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشبة) وأخرج أبو نعيم في ترجمته من طريق مبارك بن فضالة قال قال بكر بن عبد الله قال أعيش عيش الاغنياء وأموت موت الفقراء قال فأتوا ن عليه لشيئا من دين وأخرج أيضا من طريق معمر بن حبيب قال كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف فكان يجالس الفقراء والمساكين ويقول انهم يعجبهم ذلك ومن طريق عمرو بن أبي وهب قال قال بكر بن عبد الله كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون (وانما خاطب) بكر بن عبد الله (بهذا أقوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري) أي مولعة بالنهش (البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشبة) من الله عز وجل أي فالعمدة على اصلاح الباطن (ومنها) أي من أخلاق المتواضعين (ان يتواضع بالاحتمال اذا سبوا واذى وأخذ حقه) غصبا (فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف تابعي مدني ثقة (قلت لابي سعيد الخدري) رضى الله عنه (ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمركب والمطم والمشرب فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهوا أو عجب (أومباهة) أي مفاخرة (أورياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضج) أي البعير أي يطعمه العلف (و يعقل البعير) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقوم البيت) أي يكسسه (ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة كان يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثرا يعمل الخياطة وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (وبأكل مع خادمه) نواضع الله تعالى (ويطحن عنه) بالرحى (إذا أعيا) أي تعب (ويشتري الشئ من السوق ولا يمنعه الخلاء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه) (الأن البهقي روى من حديث جابر أنه كان له برد يلبسه في العبدن والجمعة) (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) (الداعي) (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الاحشف الذقل) وهو رديء النهر (لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء) وقد روى عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التنبيه عليه (هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك) أي كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الاحشف الذقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك

فمیزون من غیر عیوس شدیدنی غیر عتف متواضع فی غیر مذله جواد من غیر سرفارحیم لکل ذی قربی و مسلم رقیق القلب بعد اثم الاطراق لم یشم قط من شبع ولم یعبده من طمع قال (۳۸۱) أبو سلمة قد دخلت علی عائشة رضی الله عنها فذكرت لها قال أبو سلمة یدنی زهد رسول الله صلی الله

(محزون من غير عبوس شديد في غير عفت متواضع في غير مذلة جواد من غير سرفرحيم لكل ذي قربى  
ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق) أي النظر الى الارض (لم يعش قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال  
أبو سلمة) بن عبد الرحمن (فدخلت على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فحدثني بما قال أبو سعيد) الخدرى  
رضى الله عنه (في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا واحدا ولقد قصر اذا ما أخبرك  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعاً ولم يمتلئ الى أحد شكوى وان كانت الفاقة لاحب اليه من  
اليسار والغنى وان كان) صلى الله عليه وسلم (ليظل جائعاً ليلته حتى يصبح فيأمنه ذلك عن صبيام  
يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتيه بكنوز الارض وغماها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها بالفعل) أى لم  
يكن ذلك من اضطرار به اليه ولكنه اختار ما عند الله (وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فامسح بطنه  
بيدى وأقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يوقك ويغنىك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني  
من أولى العزم من الرسل قد صبر وعلى ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم  
ما بهم) أى منصرفهم (وأجزل) أى وفر (ثوابهم فاجدنى استعجى ان ترفهت) أى توسعت (في معيشتى  
ان يقصر دى دونهم فاصبراً يا ما بسيرة أحب الى من أن ينقص حظى غدا في الآخرة وما من شئ أحب الى من  
الاحق باخوانى واخلاقى قالت عائشة رضى الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل  
قال العراقي في حديث أبى سعيد الخدرى وعائشة قال الخدرى لآبى سلمة عالج في بيتك من الخدمة ما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح الحديث وفيه قال أبو سلمة فدخلت على عائشة  
فحدثني بذلك عن أبى سعيد فقالت ما أخطأ منه حرفا ولقد قصر وما أخبرك انه لم يمتلئ شبعاً قط الحديث بطوله  
لم أفق لهما على اسناد اه قلت روى أبو نعيم في الحلية من طريق الوضين بن عطاء حدثنا عطاء بن أبى  
رباح قال دعى أبو سعيد الخدرى الى ولاية وأمانعه فرأى صفرة وخضرة فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجمع جملة  
اخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتد به) فان فى الاقتداء به مفعاله (ومن رأى نفسه فوق محله  
صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد جهله) وما أكثر حقه (فلقد كان) صلى الله  
عليه وسلم (أعظم خلق الله من صباهى الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا فى الاقتداء به) والاستئنان بسنته  
(والذلك قال عمر رضى الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام ولا نطلب العزى غيره) قال ذلك (الماعوتب فى  
بذاته هيئته) أى رائحتها (عند دخوله الشام) قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن  
محمد المقرئ حدثنا يحيى بن الربيع حدثنا سفيان عن أنس بن مالك عن قيس بن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال  
لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فزل عن بعيره ونزع خفيه وأمسكهما وخاض الماء ومعه بعيره فقال  
أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الارض فصلك فى صدره وقال أو لو غيرك يقول هذا يا أبا  
عبدة انكم كنتم أذل الناس وأحق الناس فاعزكم الله برسوله فها هم يطلبون العزة بغيره يذلكم الله رواه  
الاعمش عن قيس بن مسلم مثله حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر بن أى شعبة حدثنا  
وكيع عن اسمعيل عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا أمير المؤمنين  
لوركت وذنابك أعظام الناس ووجوههم فقال عمر لأراكم ههنا انما الامر من ههنا وشارب يده الى  
السما ذلوا سيبل جلى اه قلت وروى الحافظ الذهبي من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب نحو  
مما رواه أبو نعيم وفيه فقبل له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الجنود والبطارقة وأنت هكذا فقال انا قوم أعزنا

حتى قبضه الله عز وجل فنانقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة أخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتدبه ومن الله  
وأرى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه عمارضى هو به فمأ أشد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصفاً في الدنيا والدين فلا عز ولا  
رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلان طاب العز في غير ما عوتب في بذاته هيئته عند دخوله الشام

وقال أبو الدرداء أعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قومًا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله (٣٨٥) واستخلصهم لنفسهم أربعون صدقات

أوثلاثون رجلا قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخي أنهم لا يلعنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحدا ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا علامتهم السخاء وجحيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تتركهم الرياح العواصف ولا تخيل المجرة تسلبهم تصعدارتياحا إلى الله واشتياقا إليه وقد ما في استيقاق الخيرات أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قالت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة فكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفقه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير (السكوفي) لين الحديث روى له أبو داود قال الذهبي في الديوان هو معاصر لا غش مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أيوب قال الدارقطني متروك ما يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري ثقة معروف (فنظرنا في ذلك فما نلذذا المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته) هكذا أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس بالفظ الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها الطبراني في الأوسط لفظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فيهم يستقون وهم ينصرون مامات منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر واسناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بالفظ البلاء أربعون رجلا اثنا عشر وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكل أيات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد رواء أيضا الحكيم في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين رواء الدارقطني في كتاب الأجواد وابن لال في مكارم الاخلاق وقد رواء الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد

الله بالاسلام فلن نلتبس العز بغيره (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم أقداما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية) وفي نسخة حلية ولقط النوادر ولا تسيب (لكن بصدق الورع) ولفظ النوادر ولكن بحسن الخلق وصدق الورع (وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسهم وهم أربعون صدقات ثلاثون رجلا منهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه) أي يصير خلفه (واعلم يا أخي أنهم لا يلعنون شيئا) أي لأن الصديق لا يكون لعنا كما ورد في الخبر وتقدم في آفات اللسان (ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحدا) ولا يحرمون على الدنياهم (وأطيب الناس خبرا) بضم فسكون أي بخبرا (والينهم عريكة) أي طيبة (واسخاهم نفسا علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تتركهم الرياح العواصف ولا تخيل المجرة تسلبهم تصعدارتياحا إلى الله واشتياقا إليه وقد ما في استيقاق الخيرات أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قالت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة فكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها إلا أن تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفقه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير (السكوفي) لين الحديث روى له أبو داود قال الذهبي في الديوان هو معاصر لا غش مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أيوب قال الدارقطني متروك ما يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري ثقة معروف (فنظرنا في ذلك فما نلذذا المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته) هكذا أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس بالفظ الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها الطبراني في الأوسط لفظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فيهم يستقون وهم ينصرون مامات منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر واسناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بالفظ البلاء أربعون رجلا اثنا عشر وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكل أيات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد رواء أيضا الحكيم في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين رواء الدارقطني في كتاب الأجواد وابن لال في مكارم الاخلاق وقد رواء الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد

(٤٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) على حب الآخرة وبقدر حبك للآخرة تهدي في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتفقه بالعصمة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا في ذلك فما نلذذا المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نحوه وقال فضيل بن عياض لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخاء النفس  
 وسلامة الصدور والنصح للامة وأما حديث عبادة بن الصامت فلفظه الابدال في هذه الامة ثلاثون  
 رجلا فلو بهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا رواه أحمد والحكيم  
 والخلال في كرامات الاولياء واسناده حسن وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الواحد بن  
 قيس وثقه العجلي وأبو زرعه وضعه غيرهما يروى لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن  
 كلمات واحد أبدل الله مكانه آخر يروى أحمد والخلال وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ لا يزال في  
 أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يحطرون وبهم ينصرون وأما حديث عبد الله بن عمر فاخرجه الطبراني  
 في الكبير وعنه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحرث حدثنا سعيد بن أبي يزيد عن حدثنا عبد الله بن  
 هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار  
 أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل أبدل الله  
 من الخمسمائة مكانه وادخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قالوا يعفون عن ظلمهم  
 ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواضعون فيما آتاهم الله وقدره كذا ابن عساكر وفي لفظ للخلال  
 لا يزال اربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض كلمات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وأما  
 حديث علي بن أبي طالب فيروى بلفظ الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا  
 بالمتعققين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب  
 والنصيحة لانفسهم انهم باعلى في أمتي أقل من الكبريت الاحمر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والخلال  
 في كراماتهم ولا أحد في مسنده من طريق ابن شريج يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي رضي  
 الله عنه وهو بالعراق فقالوا اللهم يا أمير المؤمنين فقال لا ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 البلاء وفي لفظ الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسبق  
 بهم الغيث وينصرونهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب ورجاله من رواة الصحيح الا  
 شريحاوه وثقه توراوا أيضا الطبراني والحاكم من طرق تنوف على العشرة وأما حديث عبد الله بن  
 مسعود فقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا  
 قيس بن ابراهيم بن قيس السامري حدثنا عبد الرحيم بن يحيى حدثنا عثمان بن عمار حدثنا المعافي بن  
 عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله في الخلق ثلاثمائة فلو بهم على قلب آدم عليه السلام وثله في الخلق اربعون فلو بهم على  
 قلب موسى عليه السلام وثله في الخلق سبعة فلو بهم على قلب ميكايل عليه السلام وثله في الخلق خمسة  
 فلو بهم على قلب عزرائيل عليه السلام وثله في الخلق ثلاثة فلو بهم على قلب جبريل عليه السلام وثله  
 في الخلق واحد فلو على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات  
 من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة  
 ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة  
 ابدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويموت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قبل لابن مسعود كيف بهم يحيى  
 ويموت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبارة فيصمون ويستسقون  
 فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فتدفع عنهم أنواع البلاء وأما حديث عوف بن مالك  
 فاخرجه الطبراني وابن عساكر بلفظ الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون وأما حديث  
 أبي هريرة فاخرجه ابن حبان في تاريخه بلفظ لن تخلوا الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم  
 يعافون وبهم يرزقون وبهم يحطرون واسناده حسن وأما حديث معاذ بن جبل فاخرجه أبو عبد الرحمن

السلي في سنن الصوفية والذي يلي بلفظ ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين هم قوام الدنيا وأهلها  
الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وقدرى موقفا على بلفظ لا تسبوا أهل  
الشام جفا غفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل بل أخرجه  
الحاكم في المستدرک وصححه من قوله وكلهم روه من طريق عبد الله بن صفوان عن علي وهذه الرواية  
صححها الضياء في المختارة ولفظ الحاكم لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الابدال وقدرى الطبراني في الاوسط  
وابن عساكر في التاريخ من حديث علي مرفوعا ومن المراسيل ما رواه أبو داود في مراسيله والحاكم في  
الكنى من حديث عطاء بن أبي رباح الابدال من الموالى زاد الحاكم ولا يفيض الموالى الامناق وفي مسنده  
رحال بن سالم منكر الحديث ومنهما ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس مرفوعا عرسلا  
علامة ابدال أمي انهم لا يلغنون شيئا أبدا وقال السخاوي هو مرفوع معضل وأما الآثار فسيأتي ذكرها  
وقد أورده ابن الجوزي أحاديث الابدال في الموضوعات وطعن فيها واحد واحد وتعقبه الحافظ السيوطي  
بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواترا وأطال ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع  
بصحته وجود الابدال ضرورة انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار منها  
ما يصح ومنهما لا يصح وأما ما لم يرد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم  
يثبت انتهى وبهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية انه لم يرد لفظ الابدال في خبر صحيح ولا ضعيف الا في خبر  
منقطع وليته نفي الرؤية بل نفي الوجود وكذب من ادعى الورد فهذه الاخبار وان فرض ضعفها جميعها  
لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد تخريجه قال المصنف رحمه الله تعالى وانما استمر  
الابدال عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم  
الجهلاء علماء اه ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أين بدلاء أمثلك فأومأ بيده نحو  
الشام قال فقلت يا رسول الله اما بالعراق منهم أحد قال بلى وسمى جماعة ومما يتقوى به هذا الحديث ويدل  
لانتشاره بين الأئمة قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى في بعضهم كأنه من الابدال وقول البخاري في غيره  
كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بانهم من الابدال  
وقال بعضهم الابدال أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال بعضهم علامة الابدال ان لا تولد لهم وعن معروف  
الكرخي قال من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبته الله من الابدال وهو في الخلية بلفظ من قال كل  
يوم اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال يزيد بن هرون  
الابدال هم أهل العلم وقال أحدان لم يكونوا أصحاب الحديث فبنهم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الحسن  
أحد بن محمد بن مقسم حدثنا الياس بن يوسف الشكلى حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت  
لذي النون المصري صف لي الابدال فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لا كشفها لك عبد الباري هم قوم  
إذا ذكروا ذكر الله يتلوهم تعظيم مالهم لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله على خلقه ألبسهم النور الساطع  
من محبتهم ورفع لهم أعلام الهداية الى مواسلته وأقامهم مقام الابطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن  
مخالفتهم وظهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملتهم وكساهم حلالا من شبع مودته ووضع على  
رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواسلته فهم مودته وواعينهم  
اليه بالقيب ناظرة الى آخر ما قاله وروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان الارض اشتكت الى ربها  
انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلامات منهم رجل أبدلت مكانه  
رجلا ولذلك سماوا ابدالافهم أو نادوا الارض وبهم تقوم الارض وبهم عطرون وقال القطب أبو العباس  
المرسي قدس سره جلست في الملكوت فرأيت أباما من معلقا بساق العرش رجل أشعر أزرق العين فقلت  
لهما معلومك ومما مأك قال علوي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة قلت

فالشاذلي قال ذلك بحراً لا يحاط به وقال المرسى أيضاً كنت جالساً بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء ابدال فنظرت بصيرتي فلم أراهم ابدالاً فتعبرت فقال الشيخ من بدأت سيئاته حسنات فهو بدل فعلت انه أول مراتب البدلية وأخرج ابن عساكر ان ابن المثنى سأل أجد من حنبل ما تقول في بشر بن الحرث قال رابع سبعين ابدال وقال بلال الخواص فيمار وبنائه في مناقب الشافعي وفي رسالة القشيري كنت في تبة بني اسرائيل فاذا رجل يمشيني فتعجبت منه وألهمت انه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال أنا أخوك الخضر فقلت له أريد ان أسالك قال سل قلت ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد قلت فما تقول في أجد قال رجل صدق قلت فما تقول في بشر بن الحرث قال رجل لم يخلق بعده مثله قلت فبأي وسيلة رأيتك قال ببرك أملك وفي تاريخ الخطيب عن أبي بكر الكفائي قال النقباء ثلاثمائة والنقباء سبعون والبدلاء أربعون والاختيار سبعة والعمد أربعون والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النقباء مصر ومسكن البدلاء الشام والاختيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة \* (فصل) قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب حلية ابدال أخبرني صاحب لنا قال بينا أنا ناليلة في مصلى قد أكمات وردى وجعلت رأسي بين ركبتي أذكر الله تعالى اذ حسست بشخص قد نفص مصلي من تحتي وبسط عوضه حصيراً وقال صل عليه وباب بيتي على مغلق فداخطني منه الفزع فقال لي من يانس بالله لم يجزع ثم قال اتق الله في كل حال ثم اني ألهمت الصوت فقلت يا سيدي بماذا يصير ابدال ابدال ابدال لا ابدال بالاربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت الصمت والعزلة والجوع والسهو ثم انصرف ولا أعرف كيف دخل ولا خرج وباني مغلق انتهى قال الشيخ الاكبر وهذا رجل من ابدال اسمه معاذ بن أشرس والاربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الاسنى وقواعده ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ تاتعن طريق الله تعالى وفي ذلك قلت

يا من أراد منازل ابدال \* من غير قصد منه للاعمال  
لا تظلم من بها فلت من أهلها \* ان لم تراهم على الاحوال  
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من \* يدن بك من غير الحبيب الدالي  
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم \* ومحببتهم في الحل والترحال  
بيت الولاية قسم أركانها \* ساداتنا فيه من ابدال  
ما بين صمت واعتزال دائم \* والجوع والسهو التزيه العالي

(تنبيه) لا تناقض بين أخبار الاربعين والثلاثين لأن الجملة أربعون وجلا منهم ثلاثون قلوبهم على قلوب ابراهيم وعشرة ليسوا كذلك فلا خلاف كما صرح به خبر أبي هريرة عند الحكميم الترمذي وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من ابدال والامامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعون وانما سمو ابدالاً لانه اذا مات واحد منهم أبدل أولاهم أعلوا من القوة أن يتركوا بديلهم حيث يريدون ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من أركان البيت ويكون على قلب نبي من الانبياء فالذي على قلب آدم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له الركن العراقي والذي على قلب يحيى له الركن البستاني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله تعالى وقال في الفتوحات قوله في حديث على قلب ابراهيم وفي حديث آخر على قلب آدم وكذا قوله في غيره هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية بدل ذلك الشخص اذ كانت وارادات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ورجعوا يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر والله أعلم



\* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) \* اعلم أن الكبر من المهالكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وما زال الله فرض عين ولا يزال بمجرد التفتي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سفوف شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان (٣٨٩) على غيره \* (المقام الاول) \* في استئصال أصله وعلاجه على وعلى

\* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) \*

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الكبر من المهالكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه) الامن عصمه الله تعالى (واراثة فرض عين) أي بمنزلة (ولا يزال بمجرد التفتي) والتشهي (بل بالمعالجة) والرياضة وتهذيب النفس (واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سفوف شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول في استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء (الجلال والمهابة) (الابالله) عز وجل (أمام معرفته وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأمام معرفته نفسه فهو أيضا بطول لكن نذكر من ذلك علم ما ينفع في انارة) التواضع (والمدلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والاخرين ان فتحت بصيرته) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أراد علم الاولين والاخرين فليتبوأ القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان ما أنعم عليه خصوصاً من بعد عموه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نقطة خلقه فقدره) أي هباء لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدره أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم والهمدان يتنكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه إيماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته) فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامامة والاقبار في النعم لان الامامة وصلة في الجلالة الى الحياة لا بدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السماع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكول الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان الى آخره والى أوسطه فليستظر الانسان ذلك) ببصيرته (ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً) كما قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمته متطولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء) وفي نسخة من أرذل الاشياء (ثم من أقذرها اذ خلقه من تراب) وهو أرذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظمتا ثم كسا العظم لحما) كما قال تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً) بعد ان لم يكن (فما صار شيئاً مذكوراً الا هو وعلى أحسن الاوصاف والنعم اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء (الجلال والمهابة) (الابالله) عز وجل (أمام معرفته وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأمام معرفته نفسه فهو أيضا بطول ولكن نذكر من ذلك علم ما ينفع في انارة) التواضع (والمدلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والاخرين ان فتحت بصيرته) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أراد علم الاولين والاخرين فليتبوأ القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان ما أنعم عليه خصوصاً من بعد عموه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نقطة خلقه فقدره) أي هباء لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدره أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم والهمدان يتنكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه إيماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته) فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامامة والاقبار في النعم لان الامامة وصلة في الجلالة الى الحياة لا بدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السماع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكول الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان الى آخره والى أوسطه فليستظر الانسان ذلك) ببصيرته (ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً) كما قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمته متطولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء) وفي نسخة من أرذل الاشياء (ثم من أقذرها اذ خلقه من تراب) وهو أرذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظمتا ثم كسا العظم لحما) كما قال تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً) بعد ان لم يكن (فما صار شيئاً مذكوراً الا هو وعلى أحسن الاوصاف والنعم اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد كان في حيز العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظمتا ثم كسا العظام لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً (فما صار شيئاً مذكوراً الا هو وعلى أحسن الاوصاف والنعم اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

وبعد ما قبل بصره وبصمه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل خلقه من نطفة خلقة فقدره ومعنى قوله (٢٩٠) هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيامذ كورا نا خلقنا الانسان من نطفة

أمشاج نبتليه كذلك خلقه  
أولاً ثم آمن عليه فقال ثم  
السيبل يسره وهذا اشارة  
الى ما تبسرله في مدة حياته  
الى الموت وكذلك قال من  
نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه  
جميعاً بصيراً أناهدينه  
السيبل اما شاكر او اما  
كفر وراومعنا انه أحياء  
بعد ان كان جساداً ميتاً  
تراياً أولاً ونطفة ثانياً  
واسمه بعد ما كان أصم  
وبصره بعدما كان فاقداً  
للبصر وقواه بعد الضعف  
وعلمه بعد الجهل وخلق له  
الاهضاء بما فيها من العجايب  
والآيات بعد الفقد لها  
وأغناها بعد الفقر وأشبعه  
بعد الجوع وكساه بعد  
العري وهداه بعد الضلال  
فانظر كيف دبره وصوره والى  
السيبل كيف يسره والى  
طفه بان الانسان ما أكفرو  
والى جهل الانسان كيف  
أظهره فقال أولم ير الانسان  
انا خلقناه من نطفة فاذا هو  
خصيم مبين ومن آياته  
ان خالقكم من تراب ثم اذا  
أنتم بشر تنثرون فانظر  
الى نعمة الله عليه كيف نقله  
من تلك الذلّة والقلّة والخسة  
والفقر الى هذه الرفعة  
والكرامة فصار موجوداً  
بعد العدم وحياء بعد الموت  
وناظراً بعد البكم وبصيراً

وبعد ما قبل بصره وبصمه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته وهذا هو (معنى قوله) تعالى (هل أتى على الانسان) وهو استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر (حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيامذ كورا) بل كان شيامنسباً غير مذكور بالانسانية كالهصر والنطفة والجلّة حال من الانسان أو وصف لحين يحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان) أو آدم بين أولاً وخلقته ثم ذكر خلق بنيّه فقال (من نطفة أمشاج نبتليه) كذلك خلقه أولاً ثم آمن عليه فقال ثم السيبل يسره أى سيبل الخير والشر (وهذا اشارة الى ما تبسرله في مدة حياته الى الموت وكذلك قال فى الآية الاخرى من نطفة أمشاج) أى اختلاط جمع مشج من مشجت الشئ اذا خلطه وصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفات الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار وأكباش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو اطواراً فان النطفة تصير علقسة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مردين اختياره أو ناقلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء (فجعلناه جميعاً بصيراً) ليمكن من مشاهدته الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هدينه السيبل) أى بنصب الدلائل واتزال الآيات (اما شاكر او اما كفر) ومعناه انه أحياء بعد ان كان جساداً ميتاً تراياً أولاً ونطفة ثانياً واسمه بعدما كان أصم وبصره بعدما كان فاقداً للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب والآيات (الدالة على عظم قدرته) بعد الفقد لها وأغناها بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال ثم قال تعالى اما شاكر او اما كفر وهذا لان من ضمير هدينه واما للتفصيل أو التقسيم أى هدينه فى حالته جميعاً أو مقسوماً اليها بعضهم شاكر بالاهتداء والاختذ به وبعضهم كفور بالاعراض عنه (فانظر كيف دبره وصوره والى السيبل) المفضى للخير والشر (كيف يسره) أى سهله وذلك (والى طغيان الانسان) على ربه وخلقته (ما أكفرو والى جهل الانسان) بمعرفة نفسه (كيف أظهره فقال) تعالى (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً من طينة قادر على الخصام مع ربه تعالى (ومن آياته) الدالة على باهر قدرته (ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنثرون) فوق الارض وفى الآية الاولى تقييد بليغ لانكار الانسان حيث يحب منه وجعله افراطاً فى الخصومة بينا ومنافاة الجود لقدرته على ما هو أهون مما عليه فى بداية خلقه ومقابلة نعمته التى لا مزيد عليها وهى خلقه من أحسن شئ وأمهنة سر بطاكر ما بالعقوب والتكذيب وقد أشار اليه المصنف بقوله (فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلّة والقلّة والخسة والفقر الى هذه الرفعة والكرامة) والشرف (فصار موجوداً بعد العدم وحياء بعد الموت وناظراً بعد البكم وبصيراً بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعالماً بعد الجهل ومهدياً بعد الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد الفقر وكان فى ذاته لاشئ) يذكر ويشار اليه (وأى شئ أحسن من لاشئ) ولذلك سميت الجيفة القذرة لاشئ لما فيها من نهاية وصف الخسة (وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً) يذكر ويشار به اليه (وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضاً يعرفه خسة ذاته) ودناءتها (فيعرفه بنفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلم بها عظمتها وجلاله وأنه لا يليق

بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعالماً بعد الجهل ومهدياً بعد الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد الفقر فكان فى ذاته لاشئ وأى شئ أحسن من لاشئ وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضاً يعرفه خسة ذاته فيعرفه بنفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلم بها عظمتها وجلاله وأنه لا يليق

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال ألم نجعل له عينين ولسانا ونفثين وهدينا له النجدين وعرف حسنة أولاد فقال ألم نيك نطفة من منى  
عني ثم كان عاقبة ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع  
فمن كان هذا بآه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والتحلياء وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه  
عادة الخسيس اذا رفع من حسنة شمع بأنفهم وتعظم وذلك لدلالة حسنة أوله ولا حول ولا قوة (٣٩١) الابالله نعم لو أكمله وفوض اليه أمره

وأدام له الوجود باختياره  
لجازان بطني وينسى المبدأ  
والمنتهى ولكنه ساط عليه  
في دوام وجوده الامراض  
الهائلة والاسقام العظيمة  
والآفات المختلفة والطباع  
المتضادة من المصرة والبلغم  
والريح والدم يهدم البعض  
من أجزائه البعض شاء أم  
أبي رضى أم سخط فيجوع  
كرها ويعطش كرها  
ويمرض كرها ويموت  
كرها لا تلك لنفسه نفعا ولا  
ضرا ولا خيرا ولا شر يريد  
أن يعلم الشيء فيجهله ويريد  
أن يذكر الشيء فينساه  
ويريد أن ينسى الشيء  
ويغفل عنه فلا يغفل عنه  
ويريد أن يصرف قلبه الى  
ما يهيمه فيجول في أودية  
الوساوس والافكار  
بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه  
ولانفسه نفسه ويشتهي  
الشيء وربما يكون هلاكا  
فيه ويكره الشيء وربما  
تكون حياته فيه يستلذ  
الاطعمة وتملكه وترديه  
ويستبشع الادوية وهي  
تنفذه وهو تحببه ولا يامن في

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال عز وجل (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا)  
يترجم به عما في ضميره (ونفثين) يستريح بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشراب وغيرها  
(وهدينا له النجدين) طريق الخير والشر (وعرف حسنة أولاد فقال) أبحسب الانسان أن يترك سدى  
(ألم يك نطفة من منى عني) أى راق يقال أمتنى منىه اذا أراق منى عني كرى روى لغة فيه (ثم كان عاقبة)  
أى دما (ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى) أى قدره فعدله (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر  
والانثى ليدوم وجوده بالناسل) والتوالد ولا ينقطع (كما جعل وجوده ابتداء بالاختراع) البديع من غير  
سبق مثال (فمن كان هذا بذوه وهذه أحواله) وأطواره (فمن أين له البطر) والاشتر (والكبرياء والفخر  
والتحلياء) والتخبر (وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء) وأذل الاشياء (ولكن هذه  
عادة الخسيس اذا رفع من حسنة شمع بأنفهم وتعظم وذلك لدلالة حسنة أوله ولا حول ولا قوة الابالله نعم لو أكمله  
وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره) وفي قبضة قدرته (لجاز له) (أن يطني) ويطمر (وينسى  
المبتدا والمنتهى ولكنه ساط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة) أى الخيفة (والاسقام العظيمة  
والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المصرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء  
أو أبي) أى امتنع (رضى أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها) كل ذلك اجبارا  
عليه (لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شر) ومن غريب أحواله انه (يريد أن يعلم الشيء فيجهله  
ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى  
ما يهيمه) ويغنيه (فيجول في أودية الوسواس والافكار) المختلفة (بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه  
نفسه فيشتهي الشيء وربما يكون هلاكا فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة)  
المختلفة الالوان (فتملكه وترديه) امامن الاكثار فيها أو من ضعف المعدة عن تحملها أو بغير ذلك  
(ويستبشع الادوية) المرة (وهي تنفذه وتحببه) وهو مع ذلك (لا يامن) على نفسه (في لحظة من ليله  
ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتقلع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه) كل ذلك فلتة (ويسلب  
جميع ما يهواه في دنياه فهو منظر ذليل ان ترك يقي وان اختطف فني عبد ملوك لا يقدر على شيء من) عند  
(نفسه ولا على شيء من غيره فأى شيء اذل منه لوعرف نفسه وأنى يابق الكبرياء لولا جهله) وعناذه (فهذا  
أوسط أحواله فليتأمل) يبصبر به حتى ينكشف له ذلك (وأما آخره ومورده) الذى يرد عليه (فهو  
الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه  
وقدرته وحسسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى معه (الاشكل أعضائه  
وصورته) الظاهرة (لا حس فيه ولا حركة) ثم يدرج في ثياب (ثم يوضع في التراب) ويغلق عليه الباب  
(فيصير جيفة منتنة قدرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم) بعد ذلك (تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتخر  
عظامه فيصير رميما ورقانا) وقدرم العظم يرم من باب ضرب بلى فهو رميم والجمع أرماه كدليل وأدلاء

لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتقلع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو  
مضطر ذليل ان ترك يقي وان اختطف فني عبد ملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأى شيء اذل منه لوعرف نفسه وأنى يابق الكبرياء  
به لولا جهله فهذا أوسط أحواله فليتأمل وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب  
روحه وجميعه وبصره وعلمه وقدرته وحسسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى الاشكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا  
حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قدرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتخر عظامه ويصير رميما ورقانا

وبا كل الدود اجزاءه فينتدى بخلدقيه فيقلعهم ولو بخلديه فيقطعهم ما وبساثر اجزائه فيصير رونافى أجواف الديدان ويكون جبهة بهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان وبهرب منه لشدة الاتنان وأحسن أحواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان فيصير مفعودا (٣٩٢) بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أما

وجاهر مام مثل كريم وكرام والرفات بالضم العظم المنكسر (ويا كل الدود) المتولد منه (أجزاءه) فينتدى بخلدقيه (فان ما أول ما يسيلان على الخدين) فيقلعهما من موضعهما (وبخلديه فيقطعهما وبساثر اجزائه فيصير رونافى أجواف الديدان) ومن هنا تخاطبسة القبر للانسان أنابيت الدود كفى الخبر (ويكون جيفة بهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان وبهرب منه لشدة الاتنان) اذ لاثنين أشد من نتن جيفة الانسان (وأحسن أحواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر به البنيان ويصير مفعودا بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا) بمفعودا متكسرا (كما كان في أول مرة أمدا مديدا) أى ممتدا (وليتنه بقى كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا) ومن هنا قول بعضهم

\* ليتنى كنت رمادا مديدا \* وقال آخر

ولو أنا اذا متنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حى

(لا بل يحويه بعد طول البلى) بكسر الباء (ليقاسي شدا البلاء) بفتح الباء (فيخرج من قبره بعد جسد أجزائه المتفرقة ويخرج الى أهوال) يوم (القيامة) التي لم تكن منه على بال (فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة) مطوية قال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى والسموات مطويات بيمينه (وأرض مبدلة) قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض (وجبال مسيرة) قال تعالى واذا الجبال سيرت (ونجوم منكسرة) قال تعالى واذا النجوم انكدرت (وشمس منكسفة) مكسورة (وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجنة ينظر اليها المجرم فيحسر ويرى صغاف من مشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسمها ملكا رقيبان عتيدان (يكتمان عليك ما كنت تتفلق به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقير وقطامير) وأصل النقير النكة التي على ظهر النواة والقطمير قشرها والمراد بها القلة (وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت ذلك وأحصاه الله) وضبطه (عليك فلم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فيقطع قلبه فرعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة وبشاهد ما فيها من مخازيه) وفضاحه (فاذا شاهده قال) مبادرا (يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ووجد ما عملها حاضرا ولا ينسى ربك أحدا (فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فالان هذا حاله وللتكبر بل ماله وللفرح في لحظة فضلا عن البطر والتختر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهر) له (آخوه والعباد بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزير أو البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقي عذابا) ونظر الى هذا امر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ليتنى كنت كرش أهلى سمعنى ما بذا لهم حتى اذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحجون لفعلا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فاخرجونى عذرة ولم ألك بشرا أخرجه نادى الزهد عن أبي معاوية عن جوير بن الضمك عن عمر وقال المسور بن مخرمة لما طعن عمر قال والله لو أنى طلاع الأرض ذهبا لاقتديت به من عذاب الله من قبل ان أراه (وان كان عند الله مستحقا عذابا) وفي نسخة للنار (فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ اوله التراب وآخوه

مديدا وليتنه بقى كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا لابل يحويه بعد طول البلى ليقاسي شدة البلاء فيخرج من قبره بعد جسد أجزائه المتفرقة ويخرج الى أهوال القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة ممرقة وأرض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجنة ينظر اليها المجرم فيحسر ويرى صغاف من مشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسمها ملكا رقيبان عتيدان (يكتمان عليك ما كنت تتفلق به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقير وقطامير) وأصل النقير النكة التي على ظهر النواة والقطمير قشرها والمراد بها القلة (وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت ذلك وأحصاه الله) وضبطه (عليك فلم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فيقطع قلبه فرعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة وبشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهده

قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فالان التراب هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة فضلا عن البطر والاشرف فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوطهر آخوه والعباد بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزير أو البصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقي عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخوه

التراب وهو بمنزلة الحساب والعذاب والكذب والخير ولا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته ووقع صورته ولو وجدوا ربحه لما اتوا منه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنثى من الجيفة في هذا حاله في العاقبة الآن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح وييسر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شياحي يعتقد له فضلا ورأى عبدا يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكريم بفضلته ويحبر الكسبر عنه (٢٩٣) والرجاء من ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت

من جنى على بعض الملوك فاستحق بجنايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق والمؤمن يرى أيعني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن أدنى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يرى كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وهذا هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبائر وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولسائر الخلق بالواجبة على أخلاقه بالواجبة على أخلاقه المتواضعين كما وصفناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل العبد آكل كلبا كل العبد) روى الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هناك في الزهد عن الحسن مسندا ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بكا يشرب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى به دية فلم يجد شيئا يضعها عليه فقال دعها على الخبيث يعني الأرض ثم نزل فأكل ثم قال إنما أنا عبد كل كلبا كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقد روي عليه ثوب خلق (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت وما لبست) وقد (أشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وإنما استراح من غفله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا) فلا يمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعل جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو سر رسول الله ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الأصماني في الترغيب بلفظ الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثوب قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذة وبنقطة قطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

التراب وهو بمنزلة الحساب والعذاب (أي ما كان) الخنزير والكلب لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من (وحرشة خلقته ووقع صورته) أي سوطا توتهم (ولو وجدوا ربحه لما اتوا منه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنثى من الجيفة في هذا حاله في العاقبة) والمآل (الآن يعفو الله عنه) ويسامحه (وهو على شك من العفو) هل يعني له أم لا (فكيف يفرح وييسر وكيف يتكبر) على أخوانه (وكيف يرى نفسه شياحي يعتقد له فضلا ورأى عبدا يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكريم بفضلته) واحسانه (أو يحبر الكسبر عنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به أرايت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يرى أيعني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن (ويحس ما عذبه من العقوبة) وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يرى كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وهذا هو العلاج العلمي القامع (لاصل الكبائر) من سجنه (وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى) ولسائر الخلق بالواجبة على أخلاقه المتواضعين كما وصفناه وحكيانه من أحوال السلف الصالحين ومن أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض) ويعتقل الشاة ويحبب دعوة المملوك على خبز الشعير ورواه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول إنما أنا عبد آكل كلبا كل العبد) روى الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هناك في الزهد عن الحسن مسندا ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بكا يشرب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى به دية فلم يجد شيئا يضعها عليه فقال دعها على الخبيث يعني الأرض ثم نزل فأكل ثم قال إنما أنا عبد كل كلبا كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقد روي عليه ثوب خلق (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت وما لبست) وقد (أشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وإنما استراح من غفله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا) فلا يمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعل جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو سر رسول الله ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الأصماني في الترغيب بلفظ الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثوب قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذة وبنقطة قطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

(٥٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) جديدا أشار به إلى العتق في الآخرة ولم يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا وروى الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثوب قائما وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذة وبنقطة قطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزام



بأبى النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أخرا لا فاعلموا به النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود هذهم هو منتهى الفقه والفضة أمره به لتكسر بذلك خيلا هذهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الركون والسجود والمثل قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليو الخبط على نقضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملائكة وعالم الملوكون (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب

الكتب الستة وكان من سادات قريش تأخر اسلامه رضي الله عنه حتى أسلم عام الفخ وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حينئذ أعطى من غنائمها ما تغير ثم حسن اسلامه ما ت سنة خمسين وقيل ستين وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطره في الجاهلية وشطره في الاسلام قاله ابن المنذر (باب من رسل الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أخرا لا فاعلموا به) روله أحدوا والناس في رفيه ارسال خفي (ثم فقهه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود هذهم هو منتهى الفقه والفضة أمره به لتكسر بذلك خيلا هذهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم) ويتنفي عيبة الجاهلية عنهم (وبه أمر سائر الخلق فان الركون والسجود والمثل قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليو الخبط على نقضه) فان المعالجة لا تتم الا بما ينقض الداء (حتى يصير التواضع له خلقا) راسخا (فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملائكة وعالم الملوكون) كما تقدم في كتاب عذاب القلب والله الموفق \* (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب (السبعة المذكورة) آنفا (وقد كرنا في كتاب ذم الجاه أن السكالك الحقيقي هو العلم والعمل فاما معاده مما يفني بالوت فكذلك وهما) للاحقية انه (فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر) وكذا العابد (ولسكالك كطريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاول النسب فن يعثر به الكبر من جهة النسب فليد او قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكال غيره ولذلك قيل

(لئن تغررت بأباء ذوى شرف \* لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أين يجبر خسته بكال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضلى ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بول أفترى ان الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس) مثلا (هيان فهما متساويان والشرف للانسان لا للدودة الثانية هو أن يعرف نفسه نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نقطة قدرة وجده البعيد) وهو آدم عليه السلام (تراب ذليل فقد عرفه الله تعالى نسبه فقال) عز وجل (الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيان الذي يداس بالاقدام) وبوطأهم عليه (ثم خر طينه حتى صار حما مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنثى من الحما ويا أقذر من المضغة فان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقريب دون البعيد فالمضغة والنطفة أقرب اليه من الاب فليحق نفسه بذلك ثم ان كان ذلك بوجبة رفة لقر به فالاب الاعلى) خلق (من التراب فن أين رفته) ومن شأن التراب الذل (واذا لم تكن له رفة فن أين جاءت الرفة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه ان السكالك الحقيقي هو العلم والعمل فاما معاده مما يفني بالوت فكذلك وهما فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر) وكذا العابد (ولسكالك كطريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاول النسب فن يعثر به الكبر من جهة النسب فليد او قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكال غيره ولذلك قيل لئن تغررت بأباء ذوى شرف لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أين يجبر خسته بكال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضلى ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بول أفترى ان الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس) مثلا (هيان فهما متساويان والشرف للانسان لا للدودة الثانية هو أن يعرف نفسه نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نقطة قدرة وجده البعيد) وهو آدم عليه السلام (تراب ذليل فقد عرفه الله تعالى نسبه فقال) عز وجل (الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيان الذي يداس بالاقدام) وبوطأهم عليه (ثم خر طينه حتى صار حما مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنثى من الحما ويا أقذر من المضغة فان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقريب دون البعيد فالمضغة والنطفة أقرب اليه من الاب فليحق نفسه بذلك ثم ان كان ذلك بوجبة رفة لقر به فالاب الاعلى) خلق (من التراب فن أين رفته) ومن شأن التراب الذل (واذا لم تكن له رفة فن أين جاءت الرفة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

فصل

متساويان والشرف للانسان لا للدودة \* الثاني أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب

نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيان الذي يداس بالاقدام ثم خر طينه حتى صار حما مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنثى من الحما ويا أقذر من المضغة فان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فنقول افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب اليه من الاب فليحق نفسه بذلك ثم ان كان ذلك بوجبة رفة لقر به فالاب الاعلى من التراب فن أين رفته واذا لم تكن له رفة فن أين جاءت الرفة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا



تصل وهذه غاية خسة النسب فالاصل يوطأ بالافدام والفصل تغسل منه الابدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف فبينما هو كذلك اذ أخبره عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحام يتعاطى القاذورات وكشفوا له وجهه التلييس عليه فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبقى شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لخسته في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب (٢٩٥) اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم بالحمامة أو غيرها لكان يعلم به خسة نفسه وأعضاءه أليه

أولاً السبب الثاني التكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظراً العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر الهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فاني وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في أمعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصناديد تحت بشرته والغائط بيده كل يوم دفعة أو دفتين ويردد الى الخلاء مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلاً عن أن يمسه أو يشمه ولو أصاب منه شيئاً من جسده أو ثوبه لسأه مزاجه وبادر الى إزالته فترأه مدة جلوسه واضعاً يده على أنفه ثلاثين يوماً وكل ذلك ليعرف قدره وذلك في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض ولذلك اذا علمت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجاري الاقدار اذ خرج) أولاً (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكر مجرى البول) ومجرى النقي غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مليض دم الحيض ثم يخرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمته تعالى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحط بنافيه قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الأولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاووس) البهاني (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراؤه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حال حياته يوماً لم يتعهد بها بالتنظيف والغسل) بالماء (لثارت منه اللتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهجلة التي لاتتعهد في نفسها قاذوا نظره خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بجماله الذي هو تخضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضراً لا يكون نامراً

فضل وهذه غاية خسة النسب فالاصل يوطأ بالافدام والفصل تغسل منه الابدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم) بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف) أي عظمته (فبينما هو كذلك اذ أخبره) جماعة من المسلمين (عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحام يتعاطى القاذورات) أي مص الدماء (وكشفوا له وجهه التلييس عليه) الى أن وثق به (فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبقى شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لخسته في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير) الناقد (اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب) بان كان كلباً أو زبالاً (أو يتعاطى الدم) أي مصه (بالحمامة) أو التثريب (وغيرها لكان يعلم به خسة نفسه وأعضاءه أليه) لالتراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتزده عنها هو) ويتعادي في نفسه (السبب الثاني التكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظراً العقلاء المتأملين ولا ينظر الى الظاهر نظر الهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فاني وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في أمعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصناديد تحت بشرته والغائط بيده كل يوم دفعة أو دفتين ويردد الى الخلاء كل يوم مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلاً عن أن يمسه أو يشمه ولو أصاب منه شيئاً من جسده أو ثوبه لسأه مزاجه وبادر الى إزالته فترأه مدة جلوسه واضعاً يده على أنفه ثلاثين يوماً وكل ذلك ليعرف قدره وذلك في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض ولذلك اذا علمت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجاري الاقدار اذ خرج) أولاً (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكر مجرى البول) ومجرى النقي غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مليض دم الحيض ثم يخرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمته تعالى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحط بنافيه قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الأولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاووس) البهاني (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراؤه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حال حياته يوماً لم يتعهد بها بالتنظيف والغسل) بالماء (لثارت منه اللتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهجلة التي لاتتعهد في نفسها قاذوا نظره خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بجماله الذي هو تخضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضراً لا يكون نامراً

من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مليض دم الحيض ثم يخرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحط بنافيه قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاووس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراؤه يتختر وذلك كان قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حياته يوماً لم يتعهد بها بالتنظيف والغسل لثارت منه اللتان والاقذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهجلة التي لاتتعهد نفسها قاذوا نظره خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بجماله الذي هو تخضراء الدم

وكانون الأزهار في البوادي فينبه ما هو كذلك اذ صار هشما نذر وه الرياح كيف ولو كان جلاله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينبه ولا كان جلال الجليل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقائه بل هو في كل حين يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب ففقر فتهذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي وبعنه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرف واحد في يده لصار أعجز من (٣٩٦) كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستغذ منه وان بقعة لو دخلت في

أنفه أو غلته دخلت في أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجله لا أعجزته وان حتى يوم تحلل من قوته مالا ينحبر في مدة فن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذباة فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها الهائم السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجبال والقوى والعلم وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر به له كآفته متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لاعداد ذبلا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته لا بصفته في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد

وهو سريع الفساد (وكانون الأزهار في البوادي بينما هو كذلك اذ صار هشما) يا باسما تكسرا (نذروه) اي تسفيه (الرياح كيف ولو كان جلاله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبيح) الصورة (اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينبه ولا كان جلال الجليل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقائه بل هو في كل حين) وفي نسخة حالة (يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب) غير ما ذكر (فكم من وجوه جيلة سمعت) أي قبحت بعد ان كانت جيلة (بهذه الاسباب ففقر فتهذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي وبعنه من ذلك ما سلط عليه من العلل والامراض) الفاجئة (فانه لو توجع عرف واحد في يده) لسبب القرار (اصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل) فكم لله من نعمة على عرق ساكن (وانه لو سلبه الذباب) الذي هو أحقر المخلوقات (شيئا لم يستغذ منه وان بقعة لو دخلت أنفه) لافسد دماغه وبها كان ذلك النمرود (أو غلته دخلت أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت رجله لا أعجزته) (وان حتى يوم تحلل من قوته مالا ينحبر في مدة) من الزمان (فن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر ان يمنع عن نفسه ذباة فلا ينبغي ان يفخر بقوته) ثم يتأمل ان أصله من التراب وهو أذل ما يكون فأيكون للمخلوق منه من القوة حتى يفخر بها (ثم ان قوى الانسان لا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة تسبقك فيها الهائم الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار) والخدم (والتكبر بولاية السلاطين) للمناصب (والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجبال والقوة والعمل وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر به كآفته متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لاعداد ذبلا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته) لمنصب (لا بصفته في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبانا من القدر فان تغير عليه) عزله عن ولايته وأسقطه من عونه (كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل) فاسد العقل (كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل) بالاناث والامعة (فأف لشرف يسبقك به اليهود) والنصارى (وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فتهذه اسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقي لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فن عرف ذلك) وتأمل فيه حق التأمل (لا بد وان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخريته) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خيوله وغلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادل (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بفناء

غلبانا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى من اليهود ومن يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودي وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فتهذه اسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان أبقاه بقي لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بد وان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخريته واستقلاله وسعة منازل وكثرة خيوله وغلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له فعلم ذلك وحكمه الحاكم بفناء

ماله فآخذه وأخذ جميع ماله يديه وهو مع ذلك يخشى أن يعاقبه ويتركه به لنظره في أمواله وتقصيره في طلب ماله كما يعرف أنه ماله كما  
ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيوان والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي  
لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا في الخلاص البتة أفترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تذل نفسه ويخضع وهذا  
حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٢٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض

وأسماء قام هي كالعقارب  
والحيات يخاف منها الهلاك  
فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته  
وقدرته أذيع لم أنه لا قدرة  
له ولا قوة فهذا طريق علاج  
التكبر بالأسباب الخارجة  
وهو أهون من علاج التكبر  
بالعلم والعمل فأنهم ما  
كأن في النفس جذران  
بأن يفرح بهما ولكن في  
التكبر بهما أيضا نوع من  
الجهل خفي كما سذكره  
السبب السادس الكبير  
بالعلم وهو أعظم الآفات  
وأغلب الأدواء وأبعدها  
عن قبول العلاج الإبداء  
وجهه وجهه وذلك لأن  
قدر العلم عظيم عند الله  
عظيم عند الناس وهو أعظم  
من قدر المال والجمال  
وغيرهما بل لا قدر لهما  
أصلا إلا إذا كان معهما  
علم وعمل ولذلك قال كعب  
الاحبار إن للعلم طغيانا  
كطغيان المال وكذلك  
قال عمر رضي الله عنه العالم  
إذا زلزل برئته عالم فيجهر  
العالم عن أن لا يستعظم  
نفسه بالإضافة إلى الجاهل  
لكثرة ما نطق الشرع

ماله فآخذه وأخذ جميع ماله يديه وهو يخشى مع ذلك أن يعاقبه ويتركه به لافراطه في أمواله وتقصيره  
في طلب ماله كما يعرف أن له ماله كما نظر العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيوان والعقارب  
والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا في  
الخلاص البتة أفترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وجاله أم يذل في نفسه ويخضع  
وهذا حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فإنه لا يملك رقبته وماله وبدنه وأعضائه وهو مع ذلك بين آفات  
وشهوات وأمراض وأسماء قام هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته  
وقوته أذيع لم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالأسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر  
بالعلم والعمل فأنهم ما كمالان في النفس جذران بأن يفرح بهما لكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل  
خفي كما سذكره السبب السادس الكبير بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الأدواء وأبعدها عن قبول  
العلاج الإبداء وجهه وجهه وذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من  
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا إلا إذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار  
رحم الله (إن للعلم طغيانا كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم إذا زلزل برئته عالم) الأولى بكسر اللام  
والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجهر العالم أن لا يستعظم نفسه  
بالإضافة إلى الجاهل لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر إلا بعرفة أمرين  
أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشرة من العالم وأنه  
من عصي الله عن معرفة وعلم فخائيه أخش) وأغلظ (أذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العالم ولذلك قال  
النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه) أي معاوزه (فيدور بهما كما  
يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهـ ل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أمر بالخير ولا  
آتيه وأنسى عن الشر وآتيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد يلفظ يؤتى بالرجل  
وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين بجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمر بالخير ولا  
وتنهان عن المنكر فيقول بل قد كنت أمركم بالخير ولا آتيه وأنا كمن عن المنكر وآتيه ورواه كذلك  
أجدو لفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كان واليا فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور في  
النار كما يدور الحمار بالرجل فيجتمع إليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمر بالخير ولا تنهان عن المنكر  
والرجل في سواء وعند أبي نعيم في الحلية بجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كما يطعن الحمار  
بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمر بالخير وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى  
ابن النجار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيعذفون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم  
بخصمه كما يدور الحمار بالرجل فيقال له يا ويلك بلنا هتدينا فبالك قال إني كنت أخالف ما أنتم أكم) وقد  
مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلاب فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود) فأنهم لم يعملوا بما علموا (وقال بلم بن باعورا) بن برم بن برم بن

بعضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر إلا بعرفة أمرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل  
عشرة من العالم فأن من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم فخائيه أخش أذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى  
بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بهما كما يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا  
آتيه وأنسى عن الشر وآتيه وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلاب فقال عز وجل مثل الذين حملوا التوراة  
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلم بن باعورا

وائل عليهم نبأ الذي آتينا  
 آياتنا فأنسلخ منها حتى بلغ  
 فذله كمثل الكلب ان تحمل  
 عليه يلهث أو تتركه يلهث  
 قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما أوتي بيلم كتابا فآخذا  
 الى شهوات الارض أى  
 سكن حبه البهائم فله  
 بالكلب ان تحمل على  
 يلهث أو تتركه يلهث أى  
 سواء آتينا الحكمة أول  
 أوتيه لا يدع شهوته ويكفي  
 العالم هذا الخطر فأى عالم لم  
 يتبع شهوته وأى عالم لم  
 يامر بالخير الذي لا يأتيه  
 فهو ما خطر للعالم عظم قدره  
 بالاضافة الى الجاهل  
 فليست كذا في الخطر العظيم  
 الذي هو بصدد فان  
 خطره أعظم من خطره غيره  
 كما أن قدره أعظم من قدر  
 غيره فهذا بذالك وهو كالك  
 المخاطر بر روحه في ملكه  
 لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ  
 وقهر اشتفى ان يكون قد  
 كان فقيرا فكيف من عالم  
 يشتهى في الآخرة سلامة  
 الجاهل والعباد بالله منه  
 فهذا الخطر يمنع من التكبر  
 فانه ان كان من أهل النار  
 فالحزن برأف من فكيف  
 يتكبر من هذا حاله فلا  
 ينبغي أن يكون العالم أكبر  
 عند نفسه من الصحابة رضوان  
 الله عليهم وقد كان بعضهم  
 يقول باليتى لم تلدنى أى

مازن بن هارن بن تارح بن ناحور بن سروع بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن  
 نوح وقيل في نسبه غير ذلك وقيل هو من الكنعانيين وكان قد أوتي علم بعض كتب الله (وائل عليهم) أى  
 على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا) وكان أحد علماء بني اسرائيل أو المراد به أمية بن أبي الصلت فانه  
 حينئذ قد كان قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى مرسل رسول في ذلك فرجا ان يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى  
 الله عليه وسلم حسده فكفر به وهذا بروى عن عبد الله بن عمرو (فأنسلخ منها) أى من الآيات بالله كفر  
 بها أو أعرض عنها (حتى بلغ فذله كمثل الكلب) ونعام الآية بعد قوله فأنسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان  
 من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فذله كمثل الكلب أى فصفته التي  
 هي مثل في الخسة كصفة الكلب في أخس أحواله وقوله أخلد الى الارض أى مال الى الدنيا والى السفالة  
 واتبع هواه في اثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وكان من حقه ان يقول ولكنه  
 أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حب الدنيا  
 رأس كل خطيئة (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (أوتي بيلم كتابا فآخذا الى شهوات الارض) أى مال  
 البهاروى عبد بن جند وابن جرير أبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال هو بيلم بن باعورا  
 وفي لفظ بالعام بن باعر الذي أوتي الاسم وكان من بني اسرائيل وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم  
 عن ابن عباس قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بيلم أوتي اسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى عليه  
 السلام أتاه بنو جبه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع  
 الله ان يرده عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان يرده عنا ومن معه مضت دنياى وآخى فلم يرأوا  
 به حتى دعاه عليهم فأنسلخ ما كان فيه وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال هو رجل يدعى بيلم  
 من أهل اليمن أتاه الله آياته فتركها وروى ابن جرير عن مجاهد قال هو نبي من بني اسرائيل يقال له بيلم  
 أوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه  
 يلهث) والله ادلاخ اللسان في التنفس الشديد أى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والمارد أو تركه  
 ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف قواه والشرطية في موضع الحال والمعنى الهاشاني الحاليتين  
 والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو في الرفع ووهن المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لماد على موسى  
 خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب (أى سواء آتينا أولم أوتيه فلا يدع شهوته) وقال ابن  
 عباس أى ان جل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يتدلى كالكلب ان كان رايا يلهث وان طرد يلهث  
 وقال قتادة هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما ميت فؤاد الكلب وقال عكرمة هم أناس من اليهود والنصارى  
 والخفاء من أعطاه الله آياته وكتبه فأنسلخ منها ففعله مثل الكلب وقال مجاهد قوله ان تحمل عليه أى ان  
 تطرده ابتك ور جليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به وقال الحسن ان تحمل عليه أى تسمى  
 عليه وقال ابن جرير الكلب منقطع الفؤاد لفؤاده مثل الذي يترك الهدى لفؤاده انما فؤاده منقطع  
 كان ضال قبل وبعد (ويكفي العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته) وركن اليها (وأى عالم لم يأمر بالخير  
 الذي لا يأتيه فهو ما خطر للعالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليست كذا في الخطر العظيم الذي هو بصدد  
 فان خطره أعظم من خطره غيره كما ان قدره أعظم من قدر غيره فهذا) يقابل (بذاك) فانتار أي ما أخرج  
 (وهو كالك المخاطر بر روحه في ملكه لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر) واذل (اشتفى أن يكون قد كان  
 فقيرا) من آحاد الرعية ولم يكن ما سكا (فكف من عالم يشتهى في الآخرة) لما بعين الاحوال (سلامة الجاهل  
 والعباد بالله تعالى منه فهذا الخطر يمنع من التكبر) وبشغله عنه (لانه ان كان من أهل النار فالحزن برأف من  
 منه) اذ لا حساب على الحزن بر (فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم أكبر عند نفسه من  
 الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول باليتى لم تلدنى أى) روى ذلك من قول عمر رضي الله

من ضيق وعذاب دائم  
 لا يروح عنه ساعة وقد علم  
 أن سببه قد فعل بطرائف  
 من عبيده كل ذلك وعفا  
 عن بعضهم وهو لا يدري من  
 أى الفريقين يكون فإذا  
 تفكر فى ذلك انكمسرت  
 نفسه وذلى بطل عزه وكبره  
 وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر  
 على أحد من الخلق بل  
 تواضع وجاء أن يكون هو  
 من شفعائه عند نزول  
 العذاب فكذلك العالم إذا  
 تفكر فيما ضيعه من أوامره  
 وبه بجنائيات على جوارحه  
 وبذنوب فى باطنه من الرياء  
 والحقد والحسد والعجب  
 والنفاق وغيره وعلم ما هو  
 بصدده من الخطار العظيم  
 فارق كبره لاحتاله بالامر  
 الثانى أن العالم يعرف أن  
 الكبر لا يليق إلا بالله عز  
 وجل وحده وأنه إذا تكبر  
 صار معوقا عند الله بغضا  
 وقد أحب الله منه أن  
 يتواضع وقال له إن لك  
 عندى قدرا ما لم تره نفسك  
 قدرا فان رأيت لنفسك  
 قدرا فلا قدر لك عندى فلا

بدوان يكلف نفسه ما يحبه مولا منه وهذا انزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنب « مثلاً أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء قهراً وقد أمرهم الله بأن يصغروا وأنفسهم حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أيضاً مما يعينه على التواضع لاحالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونه وهو عالم عابد وكيف يجمل فغل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه ان يحطربيا له خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتسكرفى خطر الخلق بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتفكر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فتحته بالاعمان وبضل هذا العالم ففتح له بالكفر

والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر رزقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد بل إن نظر إلى جاهل قال هذا قد علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال إنني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدريني لعله يتختم له بالإسلام ويتختم لي (٤٠٠) بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية إلى تكامل يكن ابتداءها إلى قبملاحظة

(والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر رزقه الله الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر) وحده (رضي الله عنه) بنص ما طاعت شمس ولا غربت على أفضل من أبي بكر كما هو في الخبر (فالعواقب مطوية عن العباد) لا علم لهم بها (ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل) إنما تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد أبداً (بل إن نظر إلى جاهل قال هذا أعصى الله بجهول وأنا عصيته بعلم فهذا أعذر مني) أي يقبل عذره أكثر مني (وإن نظر إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم) وحصل ما لم أحصل (فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي) وعبد الله قبلي (فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال إنني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدريني لعله يتختم له بالإسلام) ولعل المبتدع يتوب ويحسن حاله (ويتختم لي بما عليه الآن) من الكفر والابتداع (فليس دوام الهداية إلى تكامل يكن ابتداءها إلى) إذني بيد الله تعالى (فملاحظة الخاتمة يقدر على أن ينفي) وصف (الكبير عن نفسه) ويزيله (وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال إنما هو) في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له (ولا دوام) ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جق على كل واحد أن يكون مصروف الهمة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لأن يشغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل إنسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنابة ووعدوا بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وإن عظم الخطر جميعاً (اذشغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره) فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببغضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتببه يلتبس على أكثر الخلق إذ يخرج فضيلته في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال) أي الاعجاب (بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعالم مغرور إذا رأى فاسقاً) من الفاسق (جلس بجانبه أزعجه) أي أقامه (من عنده ونزّه عنه) أي تباعد (بكبر باطن في نفسه وهو طمان أنه قد غضب الله) وليس كما ظن (كما وقع لعابد بني إسرائيل مع خليفهم) وتقدم ذكره قريباً (وذلك لأن التكبر على المطيع ظاهر كونه شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب أن يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبه) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون) بالله تعالى (والذي يخلص من هذا أن يكون الحاضر على تلبس عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف أو عند نهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

الخاتمة يقدر على أن ينفي التكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جق على كل واحد أن يكون مصروف الهمة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لأن يشغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل إنسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنابة ووعدوا بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وإن عظم الخطر اذشغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض

التفاقد

الفاسق وقد أمرت ببغضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتببه يلتبس على أكثر الخلق إذ يخرج غضبه ببلن الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعالم مغرور إذا رأى فاسقاً جالس بجانبه أزعجه من عنده ونزّه عنه بكبر باطن في نفسه وهو طمان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بني إسرائيل مع خليفهم وذلك لأن التكبر على المطيع ظاهر كونه شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب أن يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها المترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون والذي يخلص من هذا أن يكون الحاضر على تلبس عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها



التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويحتج له بالحسن حتى يشغل الخوف عن التكبر فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خطايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحاجة (٤٠١) وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن

تتكبر على الغضب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان لملك غلام ولده هرة عينه وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به و يغضب عليه فان كان الغلام مجامطيا لمولاه فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه مولاه ولانه أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له عارف به يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لاجل حاله من الغلام وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفساق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتقنين) فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسن في الازل ولما

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك) وسائر ما نصرت فيه من أوامر الله ونواهيه (ليصغر عند ذلك قدرك في عينك) فلا ترى لنفسك مقاما (والثاني اما أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر) وفي بعض النسخ لم تنفر (والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته انه ربما يحتج لك بالسوء ويحتج له بالحسن حتى يشغل الخوف عن التكبر عليه) فاذا حضرت هذه الامور الثلاثة عند مشاهدة هؤلاء أو عند أمرهم ونهيهم رجي أن يكون غضبه لله تعالى (فان قلت فكيف أغضب مع وجود هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك) عليه (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك لما علم الله من خطايا ذنوبك) ودقائق معاصيك (أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحاجة وأعرفك ذلك بمثال) يفهمك المقصود (لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن تتكبر على الغضب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان لملك غلام ولده هرة عينه) والعز يزعمه (وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه) ويحافظ عليه (وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام مجامطيا لمولاه) وفي نسخة مطبوعة مجامطيا لمولاه (فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه مولاه) لانه (أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لاجل حاله من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفساق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل ولما أنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتقنين) فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسن في الازل ولما

(٥١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور بعلمه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر\* (السبب السابع) \* التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي

الى غيرك حماد وفي فضل العلم فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم  
 يمكن أن يكون بحجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك وإذا  
 كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله أن يحتقر عالم السائل بحسب عليه التواضع له فان قلت فان مع هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد  
 لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكلا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك  
 فيها فيحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق للذنوب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدم مقننه به  
 وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا (٤٠٢) فإذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفا على نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره

فينبغي أن يكون الغالب  
 عليه في حق نفسه الخوف  
 وفي حق غيره الرجا وذلك  
 عنده من التكبر بكل حال  
 فهذا حال العابد مع العالم  
 فاما مع غير العالم فهم  
 منقسمون في حقهم الى  
 مستورين والى مكشوفين  
 فينبغي أن لا يتكبر على  
 المستور فله أقل منه ذنوبا  
 وأكثر منه عبادا وأشد منه  
 حبا لله وأما المكشوف حاله  
 ان لم يظهر لك من الذنوب الا  
 ما تريد عليه ذنوبك في طول  
 عمرك فلا ينبغي أن تتكبر  
 عليه ولا يمكن أن تقول هو  
 أكثر مني ذنبا لان عدد  
 ذنوبك في طول عمرك وذنوب  
 غيره في طول العمر لا تقدر  
 على احصائها حتى تعلم  
 الكثرة نعم يمكن أن تعلم ان  
 ذنوبه أشد كالورأيت منه  
 القتل والشرب والزنا ومع  
 ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه  
 اذ ذنوب القلوب من التكبر  
 والحسد والرياء والغفل  
 واعتقاد الباطل والوسوسة  
 في صفات الله تعالى وتخييل  
 الخطأ في ذلك كل ذلك شديد

بلفظ كفضلي على أدناكم قال الترمذي حسن صحيح غريب وقد تقدم في كتاب العلم وروى الحرب بن أبي  
 أسامة في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عبد البر في العلم وابن النجار من حديث أبي سعيد بلفظ  
 كفضلي على أمي (الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم) مما تقدم جيعها في كتاب العلم (فان قال العابد ذلك  
 لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم يمكن أن  
 يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له الى النجاة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد  
 وردت الاخبار بما يشهد لذلك فإذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله أن يحتقر عالم السائل بحسب عليه أن  
 يتواضع له) وبراء بعين الكمال (فان قلت فان مع هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد  
 لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكنا  
 لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها) غير معلومة لاحد (فيحتمل أن يموت بحيث أن يكون  
 حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق بذنوب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدم مقننه به)  
 وأبعضه بسببه (وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فإذا كان كل واحد من العالم والعابد خائفا على  
 نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجا  
 وذلك عنده من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقهم الى مستورين  
 والى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور (الذي لم يجاهر بعصيته) فله أقل منه ذنوبا وأكثر منه  
 عبادا وأشد منه حبا لله وأما المكشوف حاله (ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تريد عليه  
 ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن) لك (أن تقول هذا أكثر مني ذنبا لان عدد  
 ذنوبك وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة) فيها (نعم يمكن أن يعلم ان  
 ذنوبه أشد كالورأيت منه القتل والشرب والزنا) وغيرها من الكبائر (ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ  
 ذنوب القلوب من التكبر والحسد والرياء والغفل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطأ  
 في ذلك كل ذلك شديد عند الله) مؤاخذه العبد (فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت  
 به عند الله مقبونا) وأنت لا تشعر (وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله  
 وإخلاص وخوف وتعظيم) لامر الله (ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم  
 القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك أن  
 كنت مشفقا على نفسك ولا تنفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة وزر  
 أخرى) أي لا تحمل حاملة ذنب نفس أخرى (وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا  
 الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق نفس غيرك وقد قال وهب بن منبه  
 الهباني رحمه الله تعالى (ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة

عند الله فر بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله مقبونا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات  
 القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك  
 بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك ان كنت مشفقا على نفسك فلا تنفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما  
 هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن  
 التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة

وما العاشرة بهم اساد مجده وبها علاذ كره أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خيره منه سره ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائف من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خيره ولا أدري لعل فيه خلقا كرم عابدين وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتم له بأحسن الاعمال ويرى ظاهرا فذلك شرى فلا يأمن فيما أظهره من الماعة أن يكون (٤٠٣) دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال فحينئذ

كل عمله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جَوَزَ أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته ففاله سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل واحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى أن عبدا أرى الى جبل فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف فسأله أن يدعو لك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطاعة الله فأتى في النوم ثانيا فقيل له انت فلانا الاسكاف فقال له ما هذا الصغار الذي يوجهك فأتاه فسأله فقال له ما رأيت أحدا من الناس الا وقع في أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخلقة قوله تعالى يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أي الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى يخبرنا عنهم بسجون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فبقى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد)

وما العاشرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المهبر حدثنا عباد بن كثير وحدثنا أحمد بن السدي حدثنا الحسن بن علوبة القطان حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشير كلاهما عن ادريس عن جده وهب بن منبه قال ما عبد الله بشئ أفضل من العقل وماتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الكبر فيه مأموما والرشد فيه مأمولا يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل في بذول التواضع فيها أحب اليه من الشرف والذل فيها أحب اليه من العز لا يسام من طلب العلم دهره ولا ينهر من مطالب الخير ولا يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والعاشرة هي ملاك أمره (بها اساد مجده) واغفل الحلية ينال مجده (وبها علا) ولفظ الحلية بعلا (ذكره) وراد به عده وبها علا في الدرجات في الدارين كلاهما قيل وما هي قال (أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خيره منه) وأفضل (سره) ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه) وأرذل (قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائفا من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن) ولفظ الحلية لعل لهذا باطنا لم يظهر لي (فذلك خيره ولا أدري لعل فيه خلقا كرم عابدين وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتم له بأحسن الاعمال ويرى ظاهرا فذلك شرى) ولفظ الحلية ولعل ذلك شرى (فلا يأمن فيما أظهره من الطاعات أن يكون دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال فحينئذ كل عقله وساد أهل زمانه) ولفظ الحلية فهناك يكمل عقله ويسود أهل زمانه وكان من السابق الى رحمة الله عز وجل وحيته ان شاء الله (فهذا كلامه) وفي سياق الحلية اختصار ومخالفة في بعض المواضع (وبالجملة فمن جَوَزَ أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته ففاله سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل واحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى) في أخبار بني اسرائيل (أن عبدا) من عبادهم (أرى الى جبل) فنام (فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف) وسأله (فأله أن يدعو لك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع) العابد (وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطاعة الله تعالى فأتى في النوم ثانيا وقيل له انت فلانا الاسكاف) المذكور (فقيل له ما هذا الصغار الذي يوجهك) أي أي شيء صفر لون وجهك (فأتاه فسأله فقال ما رأيت أحدا من الناس الا وقع لي) في خاطري (انه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذه) نال ما نال من القسرب والكرامة (والذي يدل على فضيلة هذه الخلقة قوله عز وجل يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجله أي يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أي الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى يخبرنا عنهم بسجون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فبقى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد)

تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقال تعالى يخبرنا عنهم بسجون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فبقى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد



بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم بجنتهم -م ولا ينحط عنهم -م الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليست تغفل بازالتها (١٠٥)

من المعارف التي تزيل داء الكبر \* الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان ينقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا ينقل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة ان لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى الامن أي الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام بن الحرث الاسرائيلي رضي الله عنه يكتفي بأبوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سنة ثلاث وأربعين (أنه حمل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبابوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم حجر ويوسف (ما يكفبك) يعني حمل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أحرب نفسي هل تنكر ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من حمل بضاعة أه قتل وبهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القاضي والديلمي في مسندهم ساو أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوع عابا فط سلعته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن حمل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي قريباً وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى ليعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثياباً بدلة) أي مبتدلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا أه قتل وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع مملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورفع قصيصه وخصف نعله ووا كل خادمه وحمل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

فظاهره يرى متواضعاً وفي باطنه داء الكبر) بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم ولا ينحط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ولا يتأنف منه (ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب) والاصدقاء (فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق) ومحاسنها (والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث) كامن (في الباطن فليست تغفل بازالتها بالمواظبة عليه مع تذكري جميع مآذ كبرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان ينقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا ينقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة) هلا كأبد يا (ان لم تتدارك) بالعاجلات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بحالة) فاني بجدي الاشتغال بداراتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن أي الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) بن الحرث الاسرائيلي رضي الله عنه يكتفي بأبوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سنة ثلاث وأربعين (أنه حمل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبابوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم حجر ويوسف (ما يكفبك) يعني حمل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أحرب نفسي هل تنكر ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من حمل بضاعة أه قتل وبهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القاضي والديلمي في مسندهم ساو أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوع عابا فط سلعته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن حمل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي قريباً وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى ليعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثياباً بدلة) أي مبتدلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا أه قتل وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع مملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جحدم عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورفع قصيصه وخصف نعله ووا كل خادمه وحمل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ان يلبس ثياباً بدلة فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ورغب عن سني فليس منى وروى ان اباموسى الاشعري قال له ان اقواما يخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فليس عبادة فعلى فهم بالناس  
وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيختص بالافواه والرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف بان من لا يعرف الشر لا يتقبه  
ومن لا يترك المرض لا يداويه \* (بيان) (٤٠٦) غاية الرياء في خلق التواضع \* اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له

طرفان واسطة طرفه  
الذي يعمل الى الزيادة يسمى  
تكبرا وطرفه الذي يعمل  
الى النقصان يسمى تخاسسا  
ومذلة والوسط يسمى  
تواضعا والمحمود ان  
يتواضع في غير مذل ومن  
غير تخاسس فان كلا  
طرفي الامور ذميم وأحب  
الامور الى الله تعالى  
أوساطها فمن يتقدم على  
أمثاله فهو متكبر ومن  
يتأخر عنهم فهو متواضع  
أى وضع شيا من قدره  
الذي يستحقه والعالم اذا  
دخل عليه اسكف فتخى  
له عن مجلسه وأجلسه فيه  
ثم تقدم وسوى له نعله  
وغدا الى باب الدار خلفه  
فقد تخاسس وتذلل وهذا  
أضا غير محمود بل المحمود  
عند الله العدل وهو أن  
يعطى كل ذي حق حقه  
فينبغي أن يتواضع بمثل  
هذا الاقرانه ومن يقرب  
من درجته فاما تواضعه  
للسوق فبالقيام والشرقي  
الكلام والرفق في السؤال  
واجابة دعوته والسعي في  
حاجته وأمثال ذلك وأن  
لا يرى نفسه مخيرا منه بل  
يكون على نفسه أخوف  
منه على غيره فلا يحتقره ولا

رغب عن سني فليس منى) قال العراقي تقدم بعضه ولم أجذب بقمته قلت كأنه يشير الى حديث البراء  
وأنس انما أنا عبد كل كيان كل العبد وقد تقدم ذكره وروى غمام في فوائده وابن عساكر من حديث  
ابن عمر من لبس الصوف الحديث وفيه أنا عبد ابن عبد أجاس جلسة العبدوا كل أكلة العبدانى قد أروى  
الى ان تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد الحديث وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان النبي صلى  
الله عليه وسلم يركب الجار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سني  
فليس منى وروى الحاكم من حديث أنس كان يردف خافه ويضع طعامه على الأرض ويجيب دعوة  
المملوك ويركب الجار وحديث لعق الاصابع تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وروى ان اباموسى الاشعري)  
رضي الله عنه (قيل له ان اقواما يخافون من صلاة الجمعة) أى بالهجرة (بسبب ثيابهم) أى بسبب  
ابتدائها وكانهم يستحيون أن يحضروا في تلك الثياب (فليس عبادة) وهى كسماصوف على هيئة القميص  
(فصل في فهم الناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا  
أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة ان اباموسى بلغه ان ناسا عنهم من الجمعة أن لا ثياب لهم  
فليس عبادة ثم خرج فصلى بالناس (وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيختص بالافواه والرياء وما  
يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف) واما بينهما مبادى كلا منهما بما تقدم من ذكر الاجزاء المركبة من  
العلم والعمل (فان من لا يعرف الشر لا يتقبه ومن لا يترك المرض لا يداويه) فعرفة الشر من حيث انه شر  
لازم لمعرفة المرض فانه اذا وقع فيه يعرف كيف يتخلص منه والله الموفق  
\*(بيان غاية الرياء في خلق التواضع)\*

(اعلم) هداك الله تعالى ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان واسطة طرفه الذي يعمل الى الزيادة  
يسمى تكبرا وهو الافراط (وطرفه الذي يعمل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة) وهو تفاعل من الخسة  
وهذا هو التفريط (والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذل ومن غير تخاسس فان كلا  
طرفي) قصد (الامور ذميم وأحب الامور الى الله أوساطها) وروى صاحب الحلية عن وهب بن منبه قال  
ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الى الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان  
فعليك بالاوساط من الاشياء (فمن يتقدم على أمثاله) وفي نسخة أقرانه (فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو  
متواضع) بان يجالس بحجبتهم (أى وضع شيا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكف) أو  
من في معناه من السوفية (فتخى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار  
خلفه) (فقد تخاسس وتذلل وهو أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق  
حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الامثاله) وأقرانه (وان يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فبالقيام  
والشرقي الكلام) والباشاة في الوجه (والرفق في السؤال واجابة دعوته) اذا دعاه الى منزله (والسعي في  
حاجته) حتى يمتها (وأما مال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا  
يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بماذا يحتكم لكل منهما (فاذا سبيله في اكتساب  
التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به  
الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو) مع هذا (يفعل ذلك  
فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

غير  
يستصغره ولا يعرف خاتمة أمره فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف  
عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل  
ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من



مذمومان وأحدهما أفتخ  
من الآخر والحمد للمطلق  
هو العدل ووضع الأمور  
مواضعها كما يجب وعلى ما  
يجب كما يعرف ذلك بالسر  
والعادة ولتقتصر على هذا  
القدر من بيان أخلاق  
لكبر الواضع\* (السطر  
الثاني من الكتاب)\* في  
العجب وفيه بيان ذم العجب  
وأفاته وبيان حقيقة العجب  
والدلال لوجودهما وبيان  
علاج العجب على الجملة  
و بيان أقسام ما به العجب

(اعلم) ارشدك الله تعالى (ان العجب مذموم في كتاب الله عز وجل وسنترسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولوم حين اذا عجبتم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ذكركم ذلك في معرض الانكار) أى أنكر عليهم اعجابهم بقولهم انالن تغلب من قلة قاله رجل من الانصار وكان المسلمون اثني عشر الفاعشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من مسلمة الفتح وقد تقدم ذلك (وقال تعالى ووطنوا انهم مانعتم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في اعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا أيضا رجوع الى العجب بالعمل وقد يجب الانسان بعمل هو مختل في فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهاككات شغ مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) رواه الطبراني في الاوسط والبرار وأبو الشيخ في التوبيع والبيهقي والخطيب في المتفق والمفترق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث ابن عمر ورواه البرار من حديث أنس انفظ واعجاب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مرارا في كتاب ذم الجمل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال) صلى الله عليه وسلم (لاي ثعلبة) الخشنى رضى الله عنه (حيث ذكر آخر هذه الامة) وما تولى اليه من الحوادث والوقائع (اذأريت شعاعا مطاعا وهوى متعوا واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك) رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الهلاك في اثنتين) أى في خصلتين هما (القنوط) من رحمة الله (والعجب) بنفسه (وانما جمع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالاسعى والطلب والجود والتشمبر) وبذل الهمة (والقنوط) من شأنه انه (لايسعى ولا يطلب والمعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقد انه قد سعد وظفر

وقد يجب الانسان بعمل هو مخفائي فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات كان شح مطاع وهو منبغض والمعجب المرء بنفسه وقال لابي ثعلبة حديث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رايت شحما طاعا وهو منبغض او اعجاب كل ذي رأى برأيه فلعنك نفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والمعجب وانما جامع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالاسعى والطلب والجود والتشمر والقنوط لا يسعى ولا يطلب والمعجب به تقديره قدسه وقد ظفر

بمراده فلا يسقى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله ومستحيلة في اعتقاد القاطن فمن ههنا جرح بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جريح معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أي لا تعتقدوا أنها بارة وهو معنى العجب وروى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه فكأنه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك عمر فيه فقال ما زال يعرف في طلحة نأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنأ وهو العجب في الأخوة ألا أنه لم ينقل فيه أنه أظهر واحتقر مسلما ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لان أبيت نأما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب

بمراده فلا يسقى) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطلب والمحال لا يطلب) ليكون فرضه محالا وان لم يكن في نفسه محالا (والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله له) كأنهم في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القاطن) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فمن ههنا جرح بينهما) وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم (أي لا تدحروها ولا تشنوا عليها والتركية النسبة الى الصلاح) (وقال ابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت) وروى نحوه عن مجاهد عن ابن المنذر (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) ورواه عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها وانما بارة وهو معنى العجب وروى طلحة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة رأيت في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصفها من شأنه (فكأنه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طلحة بأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا وهو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالافتخار (الا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلما) وقد عصمه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد خلا يوما فتفنن ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتفنن الصعداء فقلت والله لاسألنه فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضع بعني الخلافة ثم قال لعلاك تقول ان صاحبك لها يعني عليا قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في صحبته وأهلها في قرابته قال هو كما ذكرت ولكن رجل فيه دعابة فقلت فإني أرى قال يقاتل على الصاع بالبيع قال طلحة قال ان فيه لبا واما أرى الله يعطيه خيرا واما برح ذلك فيه منذ أصيب يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقاتل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكنه ضعيف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلاته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كلف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بني أمية أجعين أكتعين ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسل في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشيخ رضى الله تعالى تابعي عابد نقعة (لان أبيت قائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الاشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا) وفي رواية لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو من قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهبا قال البخاري منكسر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق الكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المناهر وحسن وكأنه راعى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

جعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة واطبته على العبادة فاطال الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر ففما له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب (٤٠٩) مذموم جداً \* (بيان آفة العجب) \*

اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هـ اذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد هافينساها وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال فانه يستهملها ويتسرع بها ويغفل عن الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتهما ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذالم تكن خالصة نعمة عن الشوائب الخفية (فلما تنفع صاحبها) وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون (من يغلب عليه) العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بكان ومنزلة (وان له عند الله منه وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويركبها) وينسب لها الفضيلة (فان أعجب برأيه وعقله وعمله) بان نسب الرأى الى السداد والعقل الى الكمال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد أي يستقل بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه) أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكماً (وربما يجب بالرأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصير عليه) ويعمل

باسناد جيد (جعل العجب أكبر من الذنوب) لكونه يورث الغرور بالعمل فلا يوفق للتوبة بخلاف غيره من المعاصي ولان العجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه ولان العجب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه ولان العجب ينتج الاستكبار والذنب ينتج الاضطرار والافتقار وخبر أوصاف العبد اضطراره وافتقاره الحريه وفي الحديث دلالة على ان العبد لا يتبعه الخطيئة عن الله وانما يتبعه الاصرار والاستكبار والاعراض بل قد يكون الذنب سبب الوصلة بينه وبين ربه (وكان بشر من منصور) السلمي أبو محمد البصري والد اسمعيل وسلمية كسفية حتى من الازد قال أحد ثقة وزبادة وقال أبو زرعة ثقة مأمون مات سنة ثمانين ومائة وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة واطبته على العبادة) قال ابن المديني ما رأيت أحداً أخوف لله منه وكان يصلي كل يوم خمسين مرة وكثرة وحفر قبره وختم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن (فاطال الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر ففطن له بشر فلما انصرف من الصلاة قال لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس قد عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه) أي فلا ينبغي للانسان أن يغتر بالعمل أو يسأل به مسلك الاعجاب (وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى والمن) على المتصدق عليه (ينتهي استعظام صدقته واستعظام العمل هو العجب) لانه لو لا يجب به لمساعدته عظيم (فظهر بهذا ان العجب مذموم جداً والله أعلم)

\*(بيان آفة العجب)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه) قريباً (فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى) فآفات الكبر في آفات العجب (هذا مع العباد وأما مع الله) عز وجل (فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها) من أصلها (فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد هافينساها) لاجل ذلك (وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه ولا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال) الصادرة منه (فانه يستهملها ويتسرع بها) أي يتفاهر (وعن على الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق والتمكين منها) ولو شاء لصرفه عنها (ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتهما) التي في ضمنها ما يطرأ عليها منها (ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذالم تكن خالصة نعمة عن الشوائب الخفية (فلما تنفع صاحبها) وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون) من يغلب عليه (العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بكان) ومنزلة (وان له عند الله منه وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويركبها) وينسب لها الفضيلة (فان أعجب برأيه وعقله وعمله) بان نسب الرأى الى السداد والعقل الى الكمال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد أي يستقل بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه) أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكماً (وربما يجب بالرأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصير عليه) ويعمل

بمكان وأن له عند الله منه وحقا باعماله التي هي

(٥٢ - تحاف السادة المتقين - ثامن)

نعمه من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويركبها وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ورأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصير عليه

ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستحجال وبصر على خطئه فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لمكان ذلك بوصلة الى الحق فهذا أو أمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفترى السعي لظنه انه قد فاز وانه (٤١٠) قد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه نسال الله تعالى العظيم حسن التوفيق

لطاعته \* (بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما) \* اعلم أن العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله ومشققا على تذكره أو سلبه من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى أن لا يكون خائفا من زواله اكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لان حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحاه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عليه من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بأنه له لامن حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهم ما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهمما شاء سلها عنه مزال العجب بذلك عن نفسه فاذا

بمقتضاه (ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستحجال) والاستحقال (ويبصر على خطاياهم فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم) مع أهله (وتابع سؤال أهل البصيرة) والعرفان (لمكان ذلك بوصلة الى الحق) لا محالة (فهذا) وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات (ويشير اليه لفظ البرار في الحديث المتقدم عن أنس وأعجاب المرء برأيه (ومن أعظم آفاته انه يفتر) أي يكسل (في السعي لظنه انه قد فاز) وسعد (وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه) والله الموفق

\*(بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما)\*

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله مشققا على تذكره أو سلبه من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى أن يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله تعالى) أنعمه (عليه) لان حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب (لان العجب كما سيأتي كناية عن الركون الى النعمة مع نسيان اضافتها الى المنعم وفي الحالين ليس كذلك (وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحه به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عطية من الله ونعمة منه فيكون فرحه به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بأنه له لامن حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهم ما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهمما شاء سلها عنه مزال العجب هو استعظام النعمة والركون اليها) أي الاطمئنان بها (مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وأنه منه بمكان) (رفيع حتى يتوقع) أي يترجى (بعملة كرامة له في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق) والفحار (سمى هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة) وهو تشديد اللام اسم من الادلال (ولذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا) باستعظامه ومنه (فان استخدمه) أي شغله في خدمة (أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال) أبو الخطاب (قناعة) بن دعامة السدوسي البصري رحمه الله (في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر) أي (لا تدل بعملك) وروى عبد ابن جريد عن ابن عباس قال معناه أن تستكثر عملك وعن مجاهد قال لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر الخير ورواه كذلك ابن المنذر (وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك) قال العراقي لم أجده أصلا قلت هو كذلك ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني اسرائيل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الأجرى حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المديني حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال سمعت وهب بن منبه يقول لقي رجلا راهبا فقال يا راهب كيف صالواتك فقال

الراهب العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه منه بمكان حتى يتوقع بعملة كرامة في الدنيا ولا يستبعد أن يجري عليه مكره واستبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قناعة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تدل بعملك وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك

والادلال وراه العجب فلا مدلل الا وهو معجوب وبمعجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه ان ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم \* (بيان علاج العجب على الجملة) \*

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به

الراهب لا أحسب أحدا سمع يذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يصلي فيها قال فكيف ذكر كرام الموت قال ما أرفع قدما ولا أضع أخرى الأريت اني ميت فقال الراهب كيف صلاتك أيها الرجل قال اني لاصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني فقال الراهب للرجل اما ان تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل فقال الرجل للراهب فاوصني فاني أراك حكما فقال ازهدي الدنيا ولا تنزع أهلها وكن منها كالنحلة ان أكلت أكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تكسره وانصح لله عز وجل نصح الكلب لاهله يجوعونه ويطردونه ويضربونه ويأبى الا أن ينصح لهم قال فكان وهب بن منبه اذا ذكر هذا الحديث قال واسوأناه اذا كان الكلب أنصح لاهله منك لله عز وجل وحدنا أبو بكر الأخرى حدثنا ابن عمر بن أيوب السقطي حدثنا أبو همام حدثني قبيصة حدثنا سفيان عن رجلي من أهل صنعاء عن وهب قال حرر رجل مع راهب فقال ياراهب كيف دأب نشاطك فذكر نحوه (والادلال وراه العجب ولا مدلل الا وهو معجوب وبمعجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه ان ذلك فهذا هو العجب والادلال) وقد اتضح لك حدتهما وحقيقتهما (وهو من مقدمات الكبر واسبابه) فانه اذا وجد ذلك ترشح منه وصف الكبر والله الموفق

\* (بيان علاج العجب على الجملة) \*

يجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه فيجربى فيه وعليه من جهة غير (فهذا جهل) من المعجب (لان المحل) انما هو (مسخر ومجربى) يجربى فيه (لامدخل له في الاجباد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بماليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها تم عمله انها من أين كانت له وكيف تيسر له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلى بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه مالا يستحقه) وخصصه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهما برز الملك لغلمانه ونظر اليهم وخلع من جلالهم على واحد منهم) خلعة (للاصفة فيه والوسيلة والجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

(اعلم) أرسلك الله تعالى (ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب) كل (مالا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو) يعجب به (من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجربى فيه وعليه من جهة غير (فهذا جهل) من المعجب (لان المحل) انما هو (مسخر ومجربى) يجربى فيه (لامدخل له في الاجباد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بماليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها تم عمله انها من أين كانت له وكيف تيسر له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلى بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه مالا يستحقه) وخصصه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهما برز الملك لغلمانه ونظر اليهم وخلع من جلالهم على واحد منهم) خلعة (للاصفة فيه والوسيلة والجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلى بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه مالا يستحق وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فهما برز الملك لغلمانه ونظر اليهم وخلع من جلالهم على واحد منهم لالصفة فيه والوسيلة والجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب

فلولا أنه تغطى في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلة لما آثرني بها فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصص بها من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كلوا أعطاك فرسا فلم تعجبه فأعطاك غلاما فصرت تعجبه وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس فأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معاً أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فإذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأما ان كانت تلك الصفة من (٤١٢) غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الجبار

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجبست بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بحجوده اذ أنعم بوجودك وجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والعني بعنايه لان كل ذلك من فضل الله ومن احسانه وجوده وكرمه وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في وانما علمتها أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها عملی) وصدورتي (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والاخر فيه مسامحة) أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت (الاباعانته) وما صليت اذ صليت (الابتيايده) والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم (وماريت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلمنا عن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عيانية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجود لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الوجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لموجود الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبداتها)

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجبست بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بحجوده اذ أنعم بوجودك وجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والعني بعنايه لان كل ذلك من فضل الله ومن احسانه وجوده وكرمه وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في وانما علمتها أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها عملی) وصدورتي (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والاخر فيه مسامحة) أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت (الاباعانته) وما صليت اذ صليت (الابتيايده) والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم (وماريت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلمنا عن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عيانية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجود لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الوجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لموجود الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبداتها)

الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والاخر فيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت وما صليت اذ رميت ولكن الله رمى فهذه هي الاعمال التي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبداتها



من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالارادة ولم يخلق علما ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فنقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سبحانه وتعالى تقرر به في كتاب الشكر فانه ألقى به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن (٤١٣) أين قدرتك ولا يتصور العمل الا

بوجودك ووجود عملك  
وارادتك وقدرتك وسائر  
أسباب عملك وكل ذلك من  
الله تعالى لا منك فان كان  
العمل بالقدره فالقدرة  
مفتاحه وهذا المفتاح بيد  
الله ومهما لم يعطك المفتاح  
فلا يمكنك العمل فالبعبادات  
خزائن بها يتوصل الى  
السعادات ومفاتيحها القدرة  
والارادة والعلم وهي بيد  
الله لا يحاله أرايت لو رأيت  
خزائن الدنيا مجموعة في قلعة  
حصينة ومفتاحها بيد خازن  
ولو جلست على بابها وحول  
حيطانها ألف سنة لم تتمكن  
أن تنظر الى دينار مما فيها  
ولو أعطاك المفتاح لاخذته  
من قريب بان تبسط يدك  
اليه فآخذته فقط فاذا أعطاك  
الخازن المفاتيح وسلطك  
عليها وممكن منها فددت  
يدك وأخذتها كان اعجابك  
بإعطاء الخازن المفاتيح  
أو بما اليك من مد اليك  
وأخذها فلا تشك في انك  
تري ذلك نعمة من الخازن  
لان المؤنة في تحريك اليد  
باخذ المال قريبة وانما  
الشان كله في تسليم المفاتيح  
فكذلك مهم ما خلقت القدرة

أى مستقلة بذاته (من غير مشاركة من جهتك معه في) أصل (الاختراع) والابتداع (الا انه خلقه على  
ترتيب) بديع (فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة) لاحتمالها (وخلق في القلب ارادة ولم يخلق  
ارادة ما لم يخلق علما بالارادة ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم) ومستقره ومصدر أحكامه  
فهذه الثلاثة مرتبة بعضها أعلى من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه وكذلك الانوار  
المسكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وهي لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقي الى منبع أول هو النور  
لذاته وبذاته ليس ياتيه نور من غيره ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها (فقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو  
الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت) في هذا التخيل (وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل  
هو من خلق الله سبحانه وتعالى تقرر به في كتاب الشكر فانه ألقى به فارجع اليه) وطالعه (ونحن الآن نزيل  
اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن أين قدرتك)  
ومن أوجد هافيك (ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك  
وكل ذلك من الله تعالى لا منك) وتفصيل ذلك الصلاة وهي عمل من أعمالك وهي تستدعي الطهارة والطهارة  
تكون بالماء فمن أنزل من السماء ماء طهورا واذا كان الماء موجودا متيسرا فن أوجد فبك القدرة  
لاستعماله ثم اذا ظهرت فن أوجد فبك قوة الى القيام ورفع اليدين الى الاذنين والنطق بالقراءة بتحريك  
اللسان والركوع والسجود والجلوس وقس على ذلك سائر الاعمال (فان كان العمل بالقدرة فالقدرة  
مفتاحه) الذي يفتح به باب ذلك العمل (وهذا المفتاح بيد الله) عز وجل (ومهما لم يعطك المفتاح فلا  
تتمكن العمل فالبعبادات) كلها بمثابة (خزائن) مملوءة (بها يتوصل الى السعادات) الدنيوية والاخرية  
(ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله تعالى لا يحاله) وهذا نحو ما ورد في بعض الاخبار العلم  
خزائن ومفاتيحها السؤال فكذلك نقول العبادات خزائن ومفاتيحها القدرة والعلم والارادة (أرايت  
لو رأيت خزائن الدنيا) بأسرها (لو كانت مجموعة في قلعة حصينة ومفتاحها بيد خازن وجلست على بابها  
(و) درت (حول حيطانها ألف سنة) م لا (لم تتمكن أن تنظر الى دينار) واحد (مما فيها ولو أعطاك) الخازن  
(المفتاح لاخذته من قريب) (بان تبسط يدك اليه فآخذته فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح  
وساطك عليها وممكن منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك بإعطاء الخازن المفاتيح) أكثر (أو بما اليك  
من مد اليك وأخذها) وتناوله (فلا شك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن) حيث ممكنك منه (لان المؤنة في  
تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشان كله في تسليم المفاتيح) فينبغي أن يكون الاعجاب به أكثر  
(فكذلك مهم ما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع  
والصوارف) أى الشواغل (حتى لم يبق صارف الادفع) عنك (ولا باعث الاوكل بك فالعمل هين عليك)  
متيسر لك بسهولة (وتحريك البواعث وصرفت العوائق) ومنع الشواغل (وتهيئة الاسباب كلها من الله  
تعالى) وحده (ليس شيء منها اليك) ابتداء وانتهاء (فمن العجائب أن تعجب بنفسك) وبعملك (ولا  
تعجب من اليه الامر كله) بدأ وعودا (فلا تعجب بعبوده وفضله وكرمه) ومنته عليك (في اثاره اياك على  
الفاسق من عباده اذ سلط دواعي الفساد) وبواعث الشر (على الفاسق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل  
هين عليك وتحريك البواعث وصرفت العوائق وتهيئة الاسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فمن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب  
من اليه الامر كله ولا تعجب بعبوده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفاسق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفاسق وصرفها عنك  
وسلط اخوان السوء

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات تبرز واهاهنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى  
تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جريئة سابقة من الفاسق العاصي بل آتوك وقد منك واصطفاك  
بفضله وأبعد العاصي وأشفاه بعدله فما أعجب إعجابك بنفسك إذا عرفت ذلك فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور والابتسلاط الله عليك داعية  
لا تجدي سبيلا إلى مخالفتها فكانت التي (٤١٤) اضطررت إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لاك وسيأتي في كتاب

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات) فمما يتوفاها (وز واهاهنك) فن  
العصمة أن لا تقدر (وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير) ويسهل  
سبيله (وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جريئة سابقة من الفاسق العاصي  
بل آتوك وقد منك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي) عن حظيرة قربه (وأشفاه بعدله فما أعجب إعجابك بإعجابك  
بنفسك إذا عرفت ذلك) وتأملته (فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور) من أي عمل كان (الابتسلاط الله  
عليك داعية لا تجدي سبيلا إلى مخالفتها فكانت التي اضطررت إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر  
والمنة) وحده (لاك وسيأتي في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات) وارتباط  
بعضها ببعض (ماتسبين به انه لا فاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب ممن يتعجب إذا رزقه الله عقلا) وحكمة  
(وأفقره) أي جعله فقيرا معدهما (ممن أقاض عليه المال من غير علم) ولا عقل (فيقول كيف معنى قوت  
يوي وأنا العاقل الفاضل وأقاض على هذا نعيم الدنيا وهو الجاهل الغافل حتى يكاد يرى هذا الظلم) ومن ذلك  
قول ابن الراوندي المحدث

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته \* وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة \* وصبر العالم النحر برزديقا  
كم من قسوى قوى فى قلبه \* مهذب الراى عنه الرزق منحرف  
وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط \* كانه من خليج البحر يغترف

وقال غيره

(ولا يدري المغرور انه لو جمع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهر الحال) وان لم يكن  
ظلم الحقيقة (أذيقول الجاهل الفقير يارب لم جمعته له بين العقل والغنى وحرمتي منهما فها لا جعتهما إلى  
في علمتي عافلا غنيا) أو هلا رزقتني أحدهما إلى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء  
فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه) أي بقدر ما يعطى من العقل والحكمة ينقص من  
رزقه وفي لفظ ان ذكاء الرجل والمعنى واحد (والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الجاهل الغنى أحسن  
حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضا من عقلك وفقرك لا تمتنع عنه فإذا ذلك يدل على ان  
نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك وكذلك المرأة الحسنة) الجسلة الصورة (الفقيرة ترى الخلى  
والجواهر على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة) الظاهرة من الخلى  
والجواهر (ويخصص مثل ذلك القبيح) الصورة (ولا تدري المغرورة ان الجمال محسوب عليها من رزقها  
وانما لو خبرت بين الجمال والقبح مع الغنى لا تثر الجمال) ولم تلتفت إلى الغنى مع قبح الصورة (فإذا نعمة  
الله عليها أكبر وقول العاقل الفقير بقلبه يارب لم حرمتي من الدنيا وأعطيت الجاهل كقول من أعطاه  
الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول) الملك (كنت لا تتعجب من هذا  
لوم أعطاك الفرس فهب انى ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

التوحيد والتوكل من بيان  
تسلسل الاسباب والمسببات  
ماتسبين به أنه لا فاعل الا  
الله ولا خالق سواه والعجب  
ممن يتعجب إذا رزقه الله  
عقلا وأفقره ممن أقاض  
عليه المال من غير علم  
فيقول كيف معنى قوت  
يوي وأنا العاقل الفاضل  
وأقاض على هذا نعيم الدنيا  
وهو الغافل الجاهل حتى  
يكاد يرى هذا الظلم ولا يدري  
المغرور انه لو جمع له بين  
العقل والمال جميعا لكان  
ذلك بالظلم أشبه في ظاهر  
الحال اذ يقول الجاهل  
الفقير يارب لم جمعته له بين  
العقل والغنى وحرمتي  
منهما فها لا جعتهما إلى  
هلا رزقتني أحدهما إلى  
هذا أشار على رضى الله عنه  
حيث قيل له ما بال العقلاء  
فقراء فقال ان عقل الرجل  
محسوب عليه من رزقه  
والعجب أن العاقل الفقير  
ربما يرى الجاهل الغنى  
أحسن حالا من نفسه ولو  
قيل له هل تؤثر جهله وغناه  
عوضا عن عقلك وفقرك

لا تمتنع عنه فإذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلى والجواهر  
على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال محسوب عليها  
من رزقها وانما لو خبرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لا تثر الجمال فإذا نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم  
حرمتي الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتعجب من  
هذا لوم أعطاك الفرس فهب انى ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

أوهام لا تغلو الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل و زال ذلك بالعلم المحقق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء  
بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف (٤١٥) من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور

أن يعجب بعلم وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب ما نأق ليلا الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود قائم وفي رواية ما تم ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فادعى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك ما قويت وسأكلك الى نفسك قال ابن عباس (رضي الله عنه انما أصاب داود ما أصاب من الذنب لعجبه بعمله اذ اضافته الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك فبصلي لك أو يسبح أو يكبر وذكر شيئا فذكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي ما قويت عليه وجلالي لا كملك الى نفسك يوما فقال يا رب فاعبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بني اسرائيل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وان انا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم بأي شيء ابتليهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانما تخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا ابتليتك غدا يا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيها وقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكركم ما أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بمثل ما ابتليتهم بمثل ما أعطيتهم كما أعطيتهم ثم قال نعم قال له فاعمل حتى أرى بلائك فكان ما شاء الله ان يكون وطال ذلك فمكاد ان ينساه فيمنها هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ثم ذكر باقي القصة بطولها في ابتلائه بارياء ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك سببتني وستعلم الذي تبني فيه فخذ حذرك فقيل له هذا اليوم تبني فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصف على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيمنها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذكر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بعبادة ربه ويوما يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان الخير كله قد ذهب به آباء الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فادعى الله اليه ان آباءك قد ابتليتهم ببلايا لم تبتل بها ابني ابراهيم بذبح ابنه وابني اسحق بذهاب بصره وابني يعقوب بحزنه على يوسف وانت لم تبتل بشيء من ذلك قال يا رب ابتليني كما ابتليتهم واعطني مثل ما أعطيتهم فادعى الله اليه انك مبتلي فاحترس فمكث بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد غفل في صورة حمامة من ذهب ثم ذكر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكثرهم اذ كانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القاتل لذلك رجلا من الانصار وكون قاتل ذلك أبا بكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم

أوهام لا تغلو الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل) وثقل وتكثر باختلاف أنواع الجهل فمن كان جهله بسيطا كان الوهم عنده أكثر (و زال ذلك بالعلم المحقق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعلم وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب ما نأق ليلا الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود قائم وفي رواية ما تم ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فادعى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك ما قويت وسأكلك الى نفسك قال ابن عباس (رضي الله عنه انما أصاب داود ما أصاب من الذنب لعجبه بعمله اذ اضافته الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك فبصلي لك أو يسبح أو يكبر وذكر شيئا فذكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي ما قويت عليه وجلالي لا كملك الى نفسك يوما فقال يا رب فاعبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بني اسرائيل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وان انا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم بأي شيء ابتليهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانما تخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا ابتليتك غدا يا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيها وقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكركم ما أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بمثل ما ابتليتهم بمثل ما أعطيتهم كما أعطيتهم ثم قال نعم قال له فاعمل حتى أرى بلائك فكان ما شاء الله ان يكون وطال ذلك فمكاد ان ينساه فيمنها هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ثم ذكر باقي القصة بطولها في ابتلائه بارياء ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك سببتني وستعلم الذي تبني فيه فخذ حذرك فقيل له هذا اليوم تبني فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصف على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيمنها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذكر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بعبادة ربه ويوما يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان الخير كله قد ذهب به آباء الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فادعى الله اليه ان آباءك قد ابتليتهم ببلايا لم تبتل بها ابني ابراهيم بذبح ابنه وابني اسحق بذهاب بصره وابني يعقوب بحزنه على يوسف وانت لم تبتل بشيء من ذلك قال يا رب ابتليني كما ابتليتهم واعطني مثل ما أعطيتهم فادعى الله اليه انك مبتلي فاحترس فمكث بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد غفل في صورة حمامة من ذهب ثم ذكر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكثرهم اذ كانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القاتل لذلك رجلا من الانصار وكون قاتل ذلك أبا بكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم

وكثرهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم

مدبرين) أى منزهين قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية الربيع بن أنس من سلمان رجل  
قال يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل و يوم  
حنين اذا عجبتمكم كثيرتمكم فلم تغن عنكم شيئا ولا بن مردويه في تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين  
أعجبهم كثيرهم فقالوا اليوم نقاتل ففروا فرأى الفرخ وابن فضالة ضعفه الجمهور اه قلت وتعام سياتي  
البيهقي في الدلائل قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة وجاء تفصيل ذلك في رواية  
عبيد بن عمير اللبني عند أبي الشيخ قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف من الانصار وألف من  
جهينة وألف من مزينة وألف من اسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم  
وأما حديث أنس الذي عند ابن مردويه فقد رواه أيضا أبو الشيخ والحاكم وصححه ولفظه لما اجتمع  
يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبهم كثيرهم فقال القوم اليوم والله نقاتل فلما التقوا واشتد القتال  
ولو امدبرين الحديث وأخرج ابن المنذر عن الحسن البصري قال لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا  
الآن والله نقاتل حين اجتمعنا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثيرهم فالتقوا  
فهزموا الحديث (وروى ابن عيينة) سفيان رحمه الله (ان أبو ب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني  
بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آتت هوى على هوى فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب اني  
لك) من أن لك (ذلك فاحذر ما دافوضه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه الى  
اضافة ذلك الى الله تعالى) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا  
أبو الربيع سليمان بن داود المصري حدثنا ثونس بن عبد الرحمن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال أيوب  
عليه السلام اللهم انك تعلم انه لم يعرض في أمران قط أحدهما لك فيمضوا والا تخلى فيه هوى الا آتت  
الذى لك فيه رضا على الذى لي فيه هوى قال فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت يا أيوب من فعل  
ذلك بك قال فوضع التراب على رأسه ثم قال أنت يارب (ولهذا قال) الله (تعالى ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته ماز كامنكم من أحد أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه وهم خير الناس) بنص الخبر  
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم (مامنكم من أحد ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن  
يتغمدني الله برحمته) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن حبان أيضا  
بزيادة ولكن سددوا و بروى من حديث شريك بن طارق وأبي موسى أما حديث شريك فلفظه يدخله  
بدل ينجيه وربى بدل الله رواه ابن حبان والبعثي وابن قانع والطبراني قال البغوي ولا أعلم له غيره وأما  
حديث أبي موسى فلفظه يدخله ويتغمدني الله برحمته رواه الطبراني (ولقد كان أصحابه من بعده يثنون  
أن يكونوا ترابا) ورمادا (وتبنوا طيرا) كما تقدم عن عمر وابن مسعود وغيرهما (مع صفاء أعمالهم  
و) طهارة (قلوبهم) واستقامة أحوالهم (فكيف يكون لدى بصيرة ان يحب بعمله أو يدل به ولا يخاف  
على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك القلب شغله خوف سلب هذه  
النعمة عن الإعجاب بهابل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب أذنبوه  
من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن يحرم) أى يمنع (من غير جنابه) سابقة  
(ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتكب ومطيع قد فسق  
وختمه بالسوء) والعباد بالله (وهذا الا يبقى معه عجب بحال) والله الموفق

\*(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)\*

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كذا ما وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

هو أي فنودي من غمامة  
بعشرة آلاف صوت يا أيوب  
أنى لك ذلك أى من أن لك  
ذلك قال فاحذر ما دافوضه  
على رأسه وقال منك يارب  
منك يارب فرجع من  
نسيانه الى اضافة ذلك الى  
الله تعالى ولهذا قال الله  
تعالى ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته ماز كامنكم من  
أحد أبدا وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لا يحابه وهم  
خير الناس مامنكم من  
أحد ينجيه عمله قالوا ولا أنت  
يا رسول قال ولا أنا الا أن  
يتغمدني الله برحمته ولقد  
كان أصحابه من بعده يثنون  
أن يكونوا ترابا وتبنوا طيرا  
مع صفاء أعمالهم وقلوبهم  
فكيف يكون لدى بصيرة  
ان يحب بعمله أو يدل به  
ولا يخاف على نفسه فاذا  
هذا هو العلاج القامع  
لمادة العجب من القلب  
ومهما غلب ذلك على القلب  
شغله خوف سلب هذه  
النعمة عن الإعجاب بهابل  
هو ينظر الى الكفار والفساق  
وقد سلبوا نعمة الايمان  
والطاعة بغير ذنب أذنبوه  
من قبل فيخاف من ذلك  
فيقول ان من لا يبالي أن  
يحرم من غير جنابه ويعطى  
من غير وسيلة لا يبالي ان  
يعود ويسترجع ما وهب  
فكم من مؤمن قد ارتكب ومطيع  
قد فسق وختمه بالسوء وهذا  
الا يبقى معه عجب بحال والله  
الموفق

بالرأى الخطأ الذي يزين له بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام \* الأول أن يعجب بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام \* الأول أن يعجب بجهله في جهاله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجمله تفصيل خلقته فيلقت الى جهال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أى مظنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجهال وهو التفكير في اقدار باطنه) أى ما في باطنه من المستعذرات (و) التفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أى شئ خلق (وأخوه) كيف يعود (وفي الوجوه الجيلة) الوضيئة (والابدان الناعمة) المرربة (انها كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور وحتى استعذرت بها الطباع) (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغیر الحق وقالوا (من أشد منا قوة) اغتراراً بقدرتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الاول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد يابن سام بن نوح عليه السلام قال زهير \* واهلك اقمان بن عاد وعاديا \* وأما عاد الاخرة فهم بنو تميم ينزلون رمال عالج وهو الله تعالى فسبحوا نسنا سا وقال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان بعد القمرو يقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شدداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما اتكل عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرناه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القزافي جامع اللغة هو رجل من الفراعنة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرناه كان اذا قام كان السحاب له منقرا قال (فاقتلع جبلا) أى شجرة كبيرة منه (ليطابقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلاكه (فثقب الله تعالى تلك القلعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فثقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقيل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطأ صاحب القاموس وقال الصواب عوق بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطبيب الفاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا لا خطأ ولا غلط وفي شعر عرقلة الهمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال يمشي \* خلف عوج بن عنان

وهو ثقة عارف وتعام الكلام عليه في شرحي على القاموس فراجع (وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله فخرم ما أراد من الولد) رواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ قال سليمان بن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ذلك حاجته يجاهد في سبيل الله فرسانا أجعون \* شرح الحديث في رواية لا طيفن قال عياض وهما لغتان فصيحتان واللام موطنة للقسم أى والله لا دورن الليلة أى في الليلة على مائة امرأة فيكنى بالطواف عن الجلاع وفي رواية على سبعين وفي أخرى تسعين وجمع بان البعض سرارى والبعض حارثى على ان القليل لا ينفي الكثير بل مفهوم العدد ليس بحجة عند الاكثرين كلهن تأتي بفارس أى تلد ولدا يصير فارسا فقال له صاحبه أى قرينه وبطائه أو وزيره من الانس أو خاطره وفي رواية الملك قل ان شاء الله ذلك فلم يقل أى بلسانه لنسيان عرض له فعلة الترك التسيان لا الابعاء عن التفويض الى الرحمن فصرف عن الاستثناء القدر السابق أن لا يكون ما تمنى وخيه تقديم وتأخير أى لم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه قل ذكره عياض ضاف عليهن أى جامعهن جميعا في ليلة واحدة وفيه دلالة على ما رزقه الانبياء عليهم السلام من



وكذلك قول داود عليه السلام ان ابنتي صبرت وكان عجايبا منه بالقوة فلما ابنتي بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة المجهوم في الحروب والقائه النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يعلم ان حي يوم تضعف قوته وانه اذا اعجب بها ربها سلمها الله تعالى بآفة يسلطها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وثرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة (٤١٨) واستجهال الناس المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار لهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بآدى مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويمن بجهت بخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأوى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله معارفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويغفل الناس منهم فيحذران يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله (ولو علمه لسي في ازاله قصوره) فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه (و ان يعرف مقداره (من أعدائه) وحيداً نعمته (لامن اصدقائه) ومعرفته (فان من يداهنه يثني عليه) ويحده (فيزيده عجباً) وتها (وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجباً الرابع العجب بالنسب الشريف) أى المتصل الى حضرة صلى الله عليه وسلم (كعجب الهاشمية) هم بنو هاشم فيشمل العلويين والطالبيين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه يجو بسبب شرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفوره ولا يتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أى بمنزلة المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان المحقق يقتضى الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستغفارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل الحمودة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به) فيلحق بهم (وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأساً وسلك سبيل العناد كآبائهم وأبي لهم وأضرابهم (فكانوا عند الله شرار من الكلاب وأخس من الخنازير) ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتخلفناكم من ذكروا نبي (أى آدم وحواء) (أى لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار لهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بآدى مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويمن بجهت بخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأوى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله معارفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويغفل الناس منهم فيحذران يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه ومن أعدائه لامن اصدقائه فان من يداهنه يثني عليه فيزيده عجباً وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجباً الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم

انه يجو يشرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفوره ولا يتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل الحمودة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر كانوا عند الله شرار من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتخلفناكم من ذكروا نبي (أى لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)



من فوق (ثم ذكر فائدة النسب) يجعلهم متميزين (فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالشعب هو النسب الأول والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب ثم عمارة وبطن ونخذ وقصيلة تغزيمة شعب وكلمة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذو العباس قصيلة (ثم بين أن الشرف) الذي هو كرم الأصل (بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أي أخشاكم له في السر والعلانية (ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل) في الجواب (من ينتمي الى نسبي) بالولادة (ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشدهم له استعدادا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو من هذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت وسبأني في كتاب ذكر الموت في آخر الكتاب قلت ولفظ ابن ماجه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار من أكرم الناس الحديث وسبأني هذا السياق للمصنف في آخر الكتاب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا اسمعيل بن عياش عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال فام فتى فقال يا رسول الله أي المؤمنين أكرم قال أكرمهم للموت ذكرنا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك الاكابر رواه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن أبي مالك وقره بن تيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه (وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال) رضى الله عنه (يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من مسئلة الفتح وكان من سادات قومه (وسهل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري القرشي أبو زيد خطيب قريش أسلم يوم الفتح (وخالد بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية الاموي أخو عتاب أسلم يوم الفتح وكان فيه تيه شديد (هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال فاذن على الكعبة فقال بعض الناس أها هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان يسجد الله هذا لا يغفره فنزلت الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام أها هذا العبد حين يؤذن على الكعبة فقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أسيدا ان يرى هذا وقال سهل بن عمرو ان بكره الله هذا ينزل فيه وسكت أبو سفيان فنزلت الآية (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسر الواو الواحدة ونشد يد التمنية المفتوحة (أي) نخوتها (وكبرها كلكم بنو آدم وآدم) خلق (من تراب) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة روى الزمذمي أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب اه قلت لفظ أبي داود ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفروا بالاباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدع رجا لغيرهم باقوام انما هم خم من خم جهنم أوليكون أهون على الله من الجمع لان التي تدفع بانفها التثنية هذا لفظه وقد تقدم بعضه للمصنف قريبا هكذا رواه أحمد والبيهقي وأما لفظ الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج فلم يجد مناخا فنزل على أيدي الرجال فطهروا فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بابائهم الناس رجلا ن يرتقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا أنثى وجعلناكم شعوبا لكم الى قوله خبر ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب وروى البيهقي من حديث أبي أمامة رفعه ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بابائهم كلكم لآدم وحواء كلف الصاع بالصاع وان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر

ثم ذكر فائدة النسب فقال  
وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا ثم بين ان الشرف  
بالتقوى لا بالنسب فقال  
ان أكرمكم عند الله  
أتقاكم ولما قيل لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من أكرم الناس من  
أكرم الناس لم يقل من  
ينتمي الى نسبي ولكن قال  
أكرمهم أكرمهم للموت  
ذكرنا وأشدهم له استعدادا  
وانما أنزلت هذه الآية حين  
أذن بلال يوم الفتح على  
الكعبة فقال الحرث بن  
هشام وسهل بن عمرو  
وخالد بن أسيد هذا العبد  
الاسود يؤذن فقال تعالى  
ان أكرمكم عند الله  
أتقاكم وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ان الله قد  
أذهب عنكم عبية الجاهلية  
أي كبرها كلكم بنو آدم  
وآدم من تراب وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم يا معشر

قريش لاتأني الناس بالاعمال يوم القيامة وتأوني بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمران بن حصين الا انه قال يا معشر بني هاشم وسنده ضعيف اه قلت صدر الحديث رواه البخاري في التاريخ وابن عساكر من رواية شريح بن الحرث عن أبي أمامة والحرث بن الحرث الغامدي وكثير بن مرة وعمر بن الاسود معاولة فلهذا يا معشر قريش لا ألفتين أنا سياتون يعقرون الجنة وتأتون تعقرون الدنيا اللهم لأحسب لقريش أن يفسدوا ما أصلحت أمتي الحديث وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة يابني عبد مناف يابني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله أشبثوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون وأن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالاعمال وتأوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا أعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول اما النسب فأعرف وأما العمل فلا أعرف نبذتم الكتاب فارجعوا فلا قرابة بيني وبينكم وأما لفظ الطبراني من حديث عمران بن حصين يابني هاشم ان أوليائي منكم المتقون يابني هاشم اتقوا النار ولو بشق تمرة يابني هاشم لا ألفتينكم تأتون بالدنيا تحملونها على ظهوركم ويأتون بالآخرة يحملونها (فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندرعشيرة تلك الاقرب بين ناداهم بطنا بعد بطن) فقال يابني عبد مناف يابني عبد المطلب (حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعمالا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكيم من حديث أبي هريرة وقد قدم سياقه قبل هذا وعند البيهقي يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة يا عائشة لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق ورواه الترمذي من حديث عائشة وقال حسن غريب يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يابني عبد المطلب اني لأملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وأما لفظ مسلم من حديث أبي هريرة يابني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا ورواه كذلك النسائي ولفظ أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني قصى انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فاني لأملك لك من الله ضرا ولا نفعا (فمن عرف هذه الامور عرف أن شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لكارجا سابلها ببلالها وقال عليه السلام أترجو

قريش لاتأني الناس بالاعمال يوم القيامة وتأوني بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندرعشيرة تلك الاقرب بين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمالا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا فمن عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لكارجا سابلها ببلالها وقال عليه السلام أترجو

سليم شفاعتي ولا يرجوها بنوعه المطلب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جد بران رجوها لكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعنى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك

لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا ان ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهى انهم مالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على محبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها جلتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لازل الخوف والحذر) والاشفاق (وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه) بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشالاهلى فذبحوني وأكلوني كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطلاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبير رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زبير في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشائر المسلمين بالشفاعة عامة)

سليم شفاعتي ولا يرجوها بنوعه المطلب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جد بران رجوها لكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعنى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا ان ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهى انهم مالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على محبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها جلتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لازل الخوف والحذر) والاشفاق (وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه) بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشالاهلى فذبحوني وأكلوني كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطلاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبير رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زبير في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشائر المسلمين بالشفاعة عامة)

وحذقه تنفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن تفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لازل الخوف والحذر وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وماسمعه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وشائر المسلمين بالشفاعة عامة

ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم والخامس  
العجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على  
عباد الله والفساد في دين الله وأنهم المقوقون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في النار وأنثاهم وأقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من  
الانتساب إليهم ولانكر على من نسب إليهم استقذارا واستحقاراً لهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة  
أخذون بنواصيرهم يجرؤهم (٤٢٢) على وجوههم إلى جهنم في مظالم العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير

يشير إلى ما رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة شفاعتي أني شهد أن لا إله إلا الله خذله بصدق  
لسانه قلبه وقلبه لسانه (ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ  
على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم) وتعوأهم وانخلاصهم (الخامس العجب بنسب السلاطين  
الظلمة وأعوانهم) والافتخار به (دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في  
مخازيهم) وفضائحهم (وما جرى لهم من الظلم والتعدي على عباد الله والفساد في دين الله وأنهم مقوقون  
عند الله ولو نظر إلى صورهم في النار) وقد امتعشوا واصلوا واحمأ (و) نظرا إلى (أقدارهم وأنثاهم) مما  
يسئل من أحسادهم (لا تستنكف منهم ولتبرأ من الانتساب إليهم ولانكر على من نسب إليهم استقذارا  
لهم واستحقاراً ولو انكشف له ذلهم في القيامة) ومهانتهم (وقد تعلق الخصماء بهم) يطالبونهم  
بمقوقهم (والملائكة يأخذون بنواصيرهم) وأقدارهم (يجرؤهم على وجوههم إلى جهنم في مظالم  
العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير) أحب إليه من الانتساب إليهم فحق أولاد  
الظلمة أن عصمهم الله تعالى من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم أن  
كانوا مساكين وأما العجب بنسبهم فجعل السادس العجب بكنة العدد من الأولاد (والاحفاد والاسباط  
(والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب والانصار) والأعوان (والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر  
أموالاً وأولاداً) فاعجبوا بكثرتهم (وكما قال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم عن قلة) اذا عجبوا بكنة  
المؤمنين وكانوا اثني عشر ألفاً سوى من خرج معهم من مشركي مكة نحو الثمانين مساعدة لهم (وعلاجه  
ما ذكرناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضراً ولا  
نفعاً وكم من قلة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) كما جرت به عادة الله وما النصر الا من عند الله (ثم كيف  
يجب بهم وأنهم سيفترقون عنه اذا مات في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا قريب  
ولا حميم ولا عشيرة) ممن كان يعتمد عليه وينتفع به (فيسلمونه إلى البلي والحيات والعقارب والديدان)  
ينتهون جسمه العزيز العزير العزير وينتهشونه نهشاً حتى يصير وئافاً أجوافها (ولا يغنون عنه شيئاً وهو في  
أحوج أوقاته إليهم وكذلك يجرؤون منه يوم القيامة) كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه  
وصاحبه وبنه) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب  
منك فكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال) الصالح الذي قدمته بين يديك  
(فكيف تتكأ على من لا ينفعك وتنسى نعم من ملك ضررك ونفعك وموتك وحياتك السابع العجب  
بالمال كما قال تعالى) حكاية عن الكفار نحن أكثرأهوالاً وأولاداً (قال تعالى اخباراً عن صاحب  
احدى الجنتين اذا قال) أحدهما لصاحبه (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) أى أولاداً وأعواناً (ورأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجانبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال صلى الله عليه  
وسلم خشيت أن يعدوا إليك فقره) قال العراقي رواه أحمد في الزهد (وذلك للعجب بالغي وعلاجه أن

أحب إليه من الانتساب  
إليهم فحق أولاد الظلمة أن  
عصمهم الله من ظلمهم أن  
يشكر الله تعالى على  
سلامة دينهم ويستغفروا  
لآبائهم أن كانوا مسلمين  
فأما العجب بنسبهم فجعل  
محصن السادس العجب  
بكنة العدد من الأولاد  
والخدم والغلمان والعشيرة  
والأقارب والانصار والاتباع  
كما قال الكفار نحن أكثر  
أموالاً وأولاداً وكما قال  
المؤمنون يوم حنين لا تغلب  
اليوم من قلة وعلاجه  
ما ذكرناه في الكبر وهو أن  
يتفكر في ضعفه وضعفهم  
وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن  
لأنفسهم ضراً ولا نفعاً وكم  
من قلة قليلة غلبت فئة كثيرة  
باذن الله ثم كيف يجب بهم  
وأنهم سيفترقون عنه اذا  
مات في قبره ذليلاً  
مهيناً وحده لا يرافقه أهل  
ولا ولد ولا قريب ولا حميم  
ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلي  
والحيات والعقارب والديدان  
ولا يغنون عنه شيئاً وهو في  
أحوج أوقاته إليهم وكذلك

يجرؤون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه الآية فأى خير فمن يفارقك  
في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال وفضل الله تعالى فكيف تتكأ على من  
لا ينفعك وتنسى نعم من ملك ضررك وموتك وحياتك \* السابع العجب بالمال كما قال تعالى اخباراً عن صاحب الجنيتين اذا قال أنا  
أكثر منك مالاً وأعز نفراً ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجانبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال عليه السلام  
أخشيت أن يعدوا إليك فقره وذلك للعجب بالغي وعلاجه أن

يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله و ينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيام متوالى ان المال غادر واخ ولا أصل له  
والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتجتر في حلة له قد أعجبته نفسه اذا أمر الله الارض فأخذته  
فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر كنت (٤٢٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع  
رأسك فرفعت رأسي فاذا  
رجل عليه ثياب جلد ثم  
قال ارفع رأسك فرفعت  
رأسي فاذا رجل عليه ثياب  
خلقة فقال لي يا أبا ذر هذا  
عند الله خير من قراب  
الارض مثل هذا وجميع  
ما ذكرناه في كتاب الزهد  
وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم  
المال بين حقارة الاغنياء  
وشرف الفقراء عند الله  
تعالى فكيف يتصور من  
المؤمن أن يحب بثروته بل  
لا يحب الا المؤمن عن خوف  
من تقصيره في القيام بحقوق  
المال في أخذه من حله  
ورضه في حقه ومن لا يفعل  
ذلك فقصيره الى الخزي  
والبوراء فكيف يحب بما له  
الثامن العجب بالرأى  
الخطا قال الله تعالى أفن  
زين له سوء عمله فآه حسنا  
وقال تعالى وهم يحسبون  
أنهم يحسنون صنعاً وقد  
أخبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن ذلك يغلب  
على آخر هذه الامتة وبذلك  
هلك الامم السالفة اذ  
افترقت فراق لكل معجب  
برأيه وكل حزب بما لديهم  
فرحون وجميع أهل البدع

يتفكر في آفات المال التي تعرض بسببه (وكثرة حقوقه وعظم غوائله) أي دواهبه (وينظر الى فضيلة  
الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة) قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما تقدم ذلك في الاخبار (والى أن  
المال غادر واخ) أي يغادر وتاركو بروح أخرى لا اعتماد عليه (ولا أصل له والى أن في اليهود) والنصاري  
(من يزيد عليه في المال) كما هو مشاهد (والى قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في حلة أعجبته  
نفسه اذا أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة  
وقد تقدم في أول هذا الكتاب (أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر) رضي الله عنه (كنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال يا أبا ذر ارفع رأسك) قال (فرفعت رأسي فاذا رجل  
عليه ثياب خلقة) بالضم جمع خاق بحركة يقال ثوب خلقة وثياب خلقة قال وقد خلق ككرم اذا بلى  
وتقطع (فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا) والقراب بالكسر مصدر قراب  
الامر اذا دانه يقال لوجاء بقراب الارض أي بما يقاربها ولو أن في قراب الارض ذهباً أي ما يقارب ملاءها  
قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه اه قلت لكن لفظه يا أبا ذر انظر الى أرفع رجل في المسجد في عينك  
قال فنظرت فاذا رجل عليه حلة قلت هذا قال انظر الى أرفع رجل في المسجد قال فنظرت فاذا رجل عليه  
خلقة قلت هذا قال والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة خير من ملء الارض مثل هذا وهكذا  
رواه أيضا أحمد وهذا كلاهما في الزهد وأبو يعلى في المسند والروابي والحاكم والضياء في المختارة  
(وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء  
عند الله) تعالى (فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته) أي كثرة ماله (بل لا يحب الا المؤمن عن خوف  
من تقصيره في القيام بحقوق المال وأخذه من حله ورضه في حقه) وفي يقوم بذلك الحقوق  
(ومن لا يفعل ذلك) أي لا يأخذ المال من حيث الحل ثم اذا أخذه كذلك لا يضعه في حقه (فقصيره الى  
الخزي والبوار) أي الهلاك (فكيف) يتصور أن (يحب بما له الثامن العجب بالرأى الخطا) قال الله  
تعالى أفن زين له سوء عمله فآه حسنا أي زين له الشيطان في عينه فأعجب (وقال تعالى) في حق  
الاشكرين أعمالا (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك) أي  
الاعجاب بالرأى الخطا (يغلب على آخر هذه الامتة) انه (بذلك هلك الامم السالفة اذ افترقت فرقا  
فكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشر بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فاذا رأيت شحاً  
مطاعاً وهو متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصه نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد  
تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصر واعلموا) أي على بدعهم (العجب بهم  
بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسن ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً) وصواباً  
(وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب  
ما يضاذه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه جدا لان العارف يقدر  
على أن يبين للجاهل جهله وزييله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجباً بجهله ورأيه فانه  
لا يصنى الى العارف) ولا يرفع له رأساً (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو نظمانعمة فكيف

والضلال انما أصر واعلموا العجب بهم بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسن ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقاً وعلاج هذا العجب  
أشد من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه  
جد لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله وزييله عنه الا اذا كان معجباً برأيه وجاهله فانه لا يصنى الى العارف ويتهمه فقد سلط الله عليه  
بلية تهلكه وهو نظمانعمة فكيف

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح (٤٢٤) جامع لشروط الأدلة ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده) فهذا سبب عسر المداواة (وانما علاجه على الجملة أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشروط الأدلة) يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى حصول المطالب (ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط منها الا بقرينة تامة) (وعقل ثابت) وذهن صحيح (وجدوتشهر في الطلب) قد عرف به وأكب عليه (وممارسة في الكتاب والسنة) بكثرة المراجعة لهم في كل مهمة (ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداولة العلوم) مع أهلها القاء وتقريرها ومباحثة (ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور) كما هو من عوائد البشر (والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب) وما فيها من الآراء والاختلافات (ولا يصغي اليها ولا يسميها) فانه لو رثت تشبهاً للفكر وحيرة في المقام وأحوالاً مختلفة تتولد منها أوصاف التعصب ما لم أخلد اليها كانت سبب الهلاك باطنه (ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وان رسوله) صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تلقوه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل) ما أجمل فيه أو أشبه اليه (بل يقول آمنا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بعد ذلك (بالتقوى واجتناب المعاصي) وبجانبه الرذائل المسقطه للمروعة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم فانه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهمله معرفة الدليل وشروطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فنون بها يتدرج على معرفة شروط الدليل فالاعمار تفتي وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد) عسر

كيف الوصول الى سعادته ودونها \* قلل الجبال ودونها حتى خوف

(لا يقدر عليه الا الاقوياء المؤيدون بنور الله تعالى) اذ من أيد بنوره انكشف له غوامض الحقائق من وراء حجاب وانضمت له وجوه الصواب بالارتباب (وهو عز زال وجود جدا) لما استحوذ الشيطان والنفس الامارة على غالب الطالبين وآثروا دنياههم على آخرتهم يجعلهم ما يحبه لونه شبكة يصطادون بها الغافلين (فنسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال) انه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الائمة الطاهرين وأصحابه الكرام الفضائل وبه تم شرح كتاب ذم الكبر والعجب بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الفراغ من تسويده في مجالس آخرها في الساعة الخامسة من نهار الاحد لاربعة بقين من شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٠٠ أحسن الله ختامها قال المؤلف وذلك على يد مؤلفه العبد الفقير الى مولاه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به وأحسن اليه بمنه وكرمه حامداً لله ومصلياً ومحبلاً ومحجواً ولا

\* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً) الله ناصر كل صابر \* الحمد لله الذي علا بحوله \* ودنا بطوله \* ما غن كل غنيمة وفن كل عظمة وأذل احده على

الغلط فيها الا بقرينة تامة وعقل ناقد وجدوتشهر في الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداولة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يصغي اليها ولا يسميها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا يشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهمله معرفة الدليل وشروطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر

عواطف

المطالب شديد لا يقدر عليه الا الاقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز زال وجود جدا فنسأل الله تعالى

العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال تم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



عواطف كرمه \* وسوابغ نعمه \* ونؤمن به أولاباديا \* واستهديه قريهااديا \* واستعينه قادرا  
 قاهرا \* وأقول عليه كافيانا صرا \* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله لانتفاذ أمره \*  
 وانتهاء عذره \* وتقديم نذره \* فبلغ الرسالة صادعابها \* وجعل على الحججة الالعليها \* وأقام اعلام  
 الالتهاء ومنار الضياء \* وجعل امراض الاسلام متينة وعري الايمان به وثيقة صلى الله عليه وعلى آله  
 الائمة الاطهار \* وأصحابه الانجاء الاخيار \* والتابعين لهم باحسان الى مابعد القرار \* وسلم تسليميا  
 كثيرا \* وبعد فهذا شرح (كتاب ذم الغرور) وهو العاشر من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام أبي  
 حامد الغزالي قدس الله سره \* وواصل الينا فتوحه وبره \* أوضحت فيه سبل النجاة لالسالكين ونهت فيه  
 على جل من فواتد توقظ المغترين \* وكشفت فيه عن رموز غيب الخفا \* وأوردت فيه من زبد اشارات القوم  
 بمبارق وصفا \* سالكم مسلك الایجاز المقيسد \* معرضا عن التطويل المحل للمريد \* سائلامن الله الالاعانة  
 والتوفيق \* والهداية الى ابتهاج الطريق \* انه ولي كل مامول \* والحرى باجابة السؤل قال المصنف رحمه الله  
 تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور) أي مفاتيحها جمع اقليد بالكسر معرب  
 كليل وهذا كما قالوا ملايح ومشايه ومحاسن ومذا كبر أو جمع مقاليد أو مقلاد وبه فسر مجاهد قوله تعالى له  
 مقاليد السموات والارض فقال أي مفاتيحها وقال السري أي خزائنها فهذا قد فسر المقاليد بالخزائن  
 ونؤيده قوله تعالى والله خزائن السموات والارض وأحسن ما فسر القرآن بالقرآن وشاهد الاقليد قول تبع  
 واقناه من الدهر سينا \* وجعلنا لبابه اقليدا

(وبقدرته مفاتيح الخيرات والشرور) فامن خبير أو شر الا ومفتاحه في قبضة قدرته وحيطه قهره اذ هو  
 القادر المطلق أي لا يمكنها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن كمال قدرته وحفظه للامور وفي  
 الجملتين مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (مخرج  
 أولياته) هدايته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسواس والشبهة  
 المؤدية الى الكفر (الى النور) أي الهدى الموصل للايمان (ومورد أعدائه) ممن ثبت في علمه انه  
 لا يؤمن (ورطبات الغرور) والشبهات وذلك لتعدادهم وانهم اكلهم في الشهوات وأصل  
 الغرور الغفلة وسكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع (والصلاة على) سيدنا (محمد  
 مخرج الخلائق من الديجور) أي من ظلمة الشكوك والشبهات الى نور اليقين والبيانات وأصل  
 الديجور ظلمة الليل وشدة سواده والجمع دياجير ويستعار لظلمات الكفر والجور وفساد العقائد  
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا) أي لم تأخذهم غربة بالكسرو هي الخصلة التي يغتر بها  
 ظاهرها حسن وما تشاها فبيع (ولم يغرهم بالله الغرور) كصبر كل ما يغرك من مال وجاه وشهوة  
 وشيطان وقد فسر الشيطان بالدنيا لانها تغر وتضر وتغر فاما الشيطان فهو أقوى الغاوين وأخبثهم  
 واغراهم بالانسان بان يرقبه التوبة والمغفرة فيجسره على المعاصي (صلاة تتوالى) أي تتضاعف وتتكرر  
 (على عمر الدهور) على مرور أزمان بعد أزمان بحيث لا تنقطع (ومكر الساعات والشهور) والمكر بمعنى  
 الامر أي على مرور كل ساعة من الساعات في ضمن الايام والليالي من الشهور والليالي (أما بعد ففتح  
 السعادة) التي هي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير (التيقظ) أي الانتباه (والفطنة) وهي  
 سرعة هجوم النفس على حقائق معاني ما تورد الحواس عليها (ومنبيع الشقاوة) وهي ضد السعادة ومنبيع  
 كل شيء أصله (الغرور والغفلة) تقدم معنى الغرور قريبا والغفلة عبارة عن فقد الشعور بما حقه أن  
 يشعر به أو هي الذهول عن الشيء وقال بعضهم هي سهو يعتري عن قلة التحفظ والتيقظ وقيل بل هي متابعة  
 النفس على ما تشتهيه (فلا نعمة له على عباده أعظم من الايمان) به وحده (والمعرفة) وبها تكمل لذة  
 الايمان (ولا وسيلة اليه) أي الى الايمان المستكمل بالمعرفة (سوى انشراح الصدر بنور البصيرة) بان

\*) كتاب ذم الغرور وهو  
 الكتاب العاشر من ربع  
 المهلكان من كتب احياء  
 علوم الدين \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذي بيده مقاليد  
 الامور وبقدرته مفاتيح  
 الخيرات والشرور ومخرج  
 أولياته من الظلمات الى  
 النور ومورد أعدائه  
 ورطبات الغرور والصلاة  
 على محمد مخرج الخلائق من  
 الديجور وعلى آله وأصحابه  
 الذين لم تغرهم الحياة الدنيا  
 ولم يغرهم بالله الغرور وصلاة  
 تتوالى على عمر الدهور ومكر  
 الساعات والشهور (أما  
 بعد) ففتح السعادة التي قف  
 والفتنة ومنبيع الشقاوة  
 الغرور والغفلة فلا نعمة  
 لله على عباده أعظم من  
 الايمان والمعرفة ولا وسيلة  
 اليه سوى انشراح الصدر  
 بنور البصيرة

ينفسح لقبوله (ولانعمة أعظم من الكفر) بالله (والعصية ولاداعي اليها) أي إلى ارتكابها (سوى عي  
القلب بظلمة الجهالة) بأن يغلب عليه الجهل فيظلمه فيعصيه عن ذلك الحقائق ويدعوه إلى عدم الانقياد  
للحق (فلا كياس) أي العقلاء (وأر باب البصائر) المضئبة (قلوبهم كشكاة) أي بمثابة كوة في الحائط  
غير نافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الانبوية في وسط القنديل والمصباح الفتيلة  
المشتعلة (المصباح في زجاجة) أي في قنديل من الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيء متلألئ  
(توقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتدأ ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرة نفعه بأن رويت  
ذبالته بزيتها (لأشرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي  
تكون على قلة جبل أو صحراء واسعة فإن غربتها تكون أجودوزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء) أي يكاد  
يضيء بنفسه (ولولم تمسه نار) لتلاؤه وفرط وبيضه (نور على نور) أي نور متضاعف فان نور المصباح  
زاد في أنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاسعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه  
والاوفق للمعنى انه تمثيل لما نور الله به قلوب أوليائه من المعارف والعلم بنور المشكاة المنبت فيها  
مصباحها وبؤيده قراءة أبي بن كعب مثل نور المؤمنين وقيل بل هو تمثيل لما مضى الله به عباده من القوى  
الدراسة الخمس وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك  
المحسوسات لتعرضها إلى القوة العقلية متى شامت والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية هي التي  
تولف العقولات تستنتج منها علم المالم يعلم والقوة القدسية التي تعجل فيها الواعى الغيب وأسرار المكنون  
المتحصنة بالانبياء والأولياء المعنوية بقوله ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة  
الذكرورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالشكاة لان  
محلها كالشكاة ووجهها إلى الظاهر ويدري ما وراءها واضاءتها بالمعقولات بالالذات والخيالية كالزجاجة في  
قبولها وراية كورات من الجواب وضبطها إلى الانوار العقابية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات  
والعاقلة كالصباح لاضاءته بالادراك الكلية والمعارف الالهية والفكرة بالشجرة المباركة لتأديها إلى  
ثمرات لانتمائها لها والزيتون المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتعبردها عن  
الواحدية الحسية والقوة القدسية كالزيت لصفاتها واشدة ذكائها تسكاد قضيء بالمعارف من غير تعليم  
وقد أوسع الكلام على هذا المقام المصنف في كتابه مشكاة الانوار وتقدم شيء من ذلك في كتاب عجائب  
القلب (والمغترون) بأعمالهم التي يحسبون انهم اصلحة نافعة عند الله فاذا هي لا غية عند الله في العاقبة فهو لا  
(قلوبهم) خالية عن نور الحق (كظلمات) متراكمة (في بحر لحي) أي عبق (بغشاء) أي البحر (موج  
من فوقه موج) أي أمواج مترادفة (من فوقه) أي الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وحجب أنوارها  
(ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده) وهي أقرب ما ترى إليه (لم يكذبها) أي لم يقرب أن يراها  
فضلاً أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) أي من لم يقدره الهداية ولم يوفقه لأسبابها (فاله من نور) بخلاف  
الموفق الذي هو نور على نور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آخر كتاب عجائب القلب (والاكياس  
هم الذين أراد الله أن يهديهم) أي يعرفهم طريق الحق ويوفقهم لأسباب الهداية (فشرح صدورهم  
للاسلام والهدى) أي اتسعت وانفسحت لقبولها ما هو مكتوب في جعل النفس قابلة للحق مهياً للحلول فيها  
مصفاة عما نفعه وبنافقه واليه أشار صلى الله عليه وسلم حين مثل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن  
فيشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الانابة إلى دار الخلود والتجاني عن دار  
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (والمغترون هم) الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم هم ضيقة  
حرجة) أي شديدة الضيق بحيث تبوع عن قبول الحق فلا يدخلها الايمان (كأنما يصعد في السماء) شبه  
مباغعة في ضيق صدورهم بمن يرزله لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة وتنبه

ولا نعمة أعظم من الكفر  
والعصية ولاداعي اليهما  
سوى عي القلب بظلمة  
الجهالة فلا كياس وأر باب  
البصائر قلوبهم كشكاة فيها  
مصباح المصباح في زجاجة  
الزجاجة كأنها كوكب  
دري يوقد من شجرة مباركة  
زيتونه لأشرقية ولا غربية  
يكاد زيتها يضيء ولولم  
تمسه نار نور على نور  
والمغترون قلوبهم كظلمات  
في بحر لحي يغشاه موج  
من فوقه موج من فوقه  
سحاب ظلمات بعضها فوق  
بعض إذا أخرج يده لم يكد  
يراه ومن لم يجعل الله نورا  
فاله من نور فالأكل  
هم الذين أراد الله أن  
يهدىهم فشرح صدورهم  
للاسلام والهدى والمغترون  
هم الذين أراد الله أن يضلهم  
فجعل صدورهم ضيقة حرجية  
كأنما يصعد في السماء

والغرور وهو الذي لم تنفخ بصيرته ليكون به داية نفسه كغيبلا وبقى في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإذا عرف أن الغرور هو أم الشذوات ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر الغرور فيه ليجزوه المرید بعد معرفته فيقيقه فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجاری الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء (٤٢٧)

الجبلة طواهرها القبيحة  
سراؤها ونشیر الى وجه  
اغترارهم بها وغفلتهم عنها  
فان ذلك وان كان أكثر  
مما يحصى ولكن يمكن  
التنبية على أمثلة تغني عن  
الاستقصاء وفرق المغترين  
كثيرة لكن يجمعهم أربعة  
أصناف الصنف الأول من  
العلماء الصنف الثاني من  
العباد الصنف الثالث من  
المتصوفة الصنف الرابع  
من أرباب الاموال والمعتز  
من كل صنف فرق كثيرة  
وجهات غرورهم مختلفة فمنهم  
من رأى المنكر معروفا  
كالذي يتخذ المساجد  
ويزخرقها من المال الحرام  
ومنهم من لم يعز بين ما يسعى  
فيه لنفسه وبين ما يسعى  
فيه لله تعالى كالواعظ الذي  
غرضه القبول والجاه ومنهم  
من يترك الاهم ويشغل  
بغيره ومنهم من يترك  
الفرض ويشغل بالنافلة  
ومنهم من يترك اللباب  
ويشغل بالشعر كالذي  
يكون همه في الصلاة  
مقصورا على تصحيح مخارج  
الحروف الى غير ذلك من  
مداخل لا تنضج الا بتفصيل

على أن الايمان بمنع عنها كما يمنع صفة الصعود وقد أشار بذلك الى قوله عز وجل فمن بر الله أن به - به  
يشرح صدره للاسلام ومن رد أن يضل يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله  
الرجس على الذين لا يؤمنون (والغرور وهو الذي لم تنفخ بصيرته) أي عين بصيرته (ليكون به داية نفسه -  
كغيبلا) أي منكفة لالتجهاها ومراعاتها (وبقى في العمى) أي ظلمة جهله (فاتخذ الهوى قائدا) أي وقوده حيث  
شاء (والشیطان دليلا) وقريضا ومن يكن الشيطان له قريضا فسادا قريضا ومن كان الغرابة دليلا يكون  
مآله جيف الكلاب (ومن كان في هذه) أي دار الدنيا (أعمى) لم يهتد لنور إيمانه (فهو في الآخرة أعمى)  
أي أكثر عمى (وأضل سبيلا) وقيل المراد بالعمى الأول عمى القلب والثاني عمى البصر بدليل قوله عز وجل  
حكاية عن رب لم حشر تنفى أعمى وقد كنت بصيرا فبأي آية ننسأ بالجوأ قد أتت آياتنا فأنسيتها وكذلك  
اليوم تنسى (وإذا عرف أن الغرور هو أم الشذوات) أي أصلها (ومنبع المهلكات) منه تنفرع (فلا بد  
من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليجزوه المرید) السالك في طريق الحق (بعد  
معرفته فيقيقه) ويتجنبه (فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد) في أعماله (فأخذ منها  
حذره) واتقاه (وبنى على الحزم والبصيرة أمره) ومن لا يعرف الشر يقع فيه وهو لا يشعر (ونحن) بحمد  
الله تعالى (نشرح أجناس مجاری الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغترروا  
بعبادى الامور) وأوائلها الجبلة طواهرها القبيحة سراؤها) أي بواطنها (ونشیر الى وجه اغترارهم بها  
وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبية على أمثلة تغني عن الاستقصاء) أي عن  
طلب النهاية فيه (وفرقت المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف  
الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال) هكذا على هذا الترتيب  
فالعلم هو الأصل والعبادة تنشأ عنه والتصوف ينشأ عنها (والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم  
مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزخرقها من المال الحرام ومنهم من لم يعز بين  
ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه (من وعظه) القبول والجاه) فقط  
(ومنهم من يترك الاهم ويشغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب)  
وهو المخرج الخالص من الثمرة (ويشغل بالشعر) الذي يكون من فوق اللب) كالذي يكون همه في الصلاة  
مقصورا على تصحيح مخارج الحروف (وكيفية النطق بها) الى غير ذلك من مداخل لا تنضج الا بتفصيل الفرق  
وضروب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده

\*(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أي لا توقعنكم في الغرور (ولا يغرنكم  
بالله الغرور) تقدم انه فسر بالشیطان لانه أكبر الغارين وبالدنيا فانها تغر وتضرو غير (وقوله تعالى  
ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم) أي تأخرتم عن نصره الرسول (وارتبتم) أي شككنتم (وغرتكم الاماني)  
أي أوقعنكم في الغرور (الآية) الى آخرها) كاف في ذم الغرور وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يجدنا قوم  
الا كياس وفطروهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم ولما قال ذرة من صاحب تقوى ويعين أفضل من

الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده \*(بيان ذم الغرور وحقيقته  
وأمثله)\* اعلم أن قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وغرتكم  
الاماني الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجدنا قوم الا كياس وفطروهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم  
ولما قال ذرة من صاحب تقوى ويعين أفضل من

ملء الارض من المغترين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الدرداء بنحوه وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد بدل أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء قال حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد حدثنا أبو سعيد الكندي عن أخيه عن أبي الدرداء انه قال يا حبذا نوم الأكياس وافطارهم كيف يعيرون شهر الحقي وصيامهم ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين والانقطاع الذي أشار اليه العراقي هو ما بين أبي سعيد الكندي وبين أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس) كسبه هو الظريف الفطن وقد كاس كيسا (من دان نفسه) أي استعبد هواه وقهرها بأن جعلها مطية منقادة لاوامر ربها قال الشيخ الأكبر قدس سره كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه فيقيدونه في دفتر فإذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم وأحضروا دفاترهم ونظروا فيها صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلاما يستحقه ان يستحق استغفارا استغفروا أو توبة تابوا أو شكر اشكروا ثم ينامون فزنا عليهم في محاسبة الخواطر فكانت نقد ما تحدث به نفوسنا وتتهم به ونحن ساهي عليه (وعمل ما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة (والاحق) وفي رواية العاجز بالعين المهجلة والزاي ورأية العسكرية في الامثال الفاجر بالقاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن معارفة المحرمات والذات (وتقني على الله) زاد في رواية الاماني بتشديد الياء جمع الامنية وهي طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر أي فهو على تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس اه قلت ورواه أيضا أبو داود والطيالسي وأحمد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحديث بن أبي أسامة والبيهقي والعسكري في الامثال والقضاعي والطبراني والحاكم من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس به مرفوعا وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك ثم من طريق أبي داود الطيالسي والحرث بن أبي أسامة فقال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود يعني الطيالسي ح وحدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم رواه عنه المتقدمون ورواه عمرو بن شمر بن السرح عن أبي بكر بن أبي مريم مثله ورواه ثور بن زيد وغالب عن مكحول عن ابن غنم عن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا مكحول البيروني حدثنا ابراهيم بن بكر بن عمرو قال سمعت أبي يحدث عن ثور وغالب باسناده اه كلام أبي نعيم وكأنه نظر الى هذا الحاكم فصححه وتعقبه الذهبي بأن ابن أبي مريم رواه وكذا قال ابن طاهران مداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدا وكانهم لم يروا ما توبع عليه فتأمل والله أعلم وقال العسكري هذا الحديث فيه رد على المرجئة واثبات الوعيد دور وي البيهقي من طريق عون بن عمارة عن هشام بن حسان عن ثابت عن أنس رفعه الكيس من عمل ما بعد الموت والعارى العارى عن الدين اللهم لا تعيش الاعيش الآخرة (وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور ولان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل) في الاصل خلوا النفس عن العلم وقد جعله بعض معنى مقتضيا لافعال الجارية على النظام ثم هو نوعان الاول (هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به) وعليه والثاني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقديه اعتقادا صحيحا ثم فاسدا كترك الصلاة عمدا ومن أنواع الجهل الجهل بمعنى الذم ومن أنواعه البسيط والركب (والغرور هو الجهل الآن كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور وغرورا

ملء الارض من المغترين  
وقال صلى الله عليه وسلم  
الكيس من دان نفسه  
وعمل بعد الموت والاحق  
من أتبع نفسه هواه وتقني  
على الله وكل ما ورد في فضل  
العلم وذم الجهل فهو دليل  
على ذم الغرور ولان الغرور  
عبارة عن بعض أنواع  
الجهل اذا الجهل هو أن  
يعتقد الشيء ويراها على  
خلاف ما هو به والغرور  
هو جهل الا أن كل جهل  
ليس بغرور بل يستدعي  
الغرور وغرورا

فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وتخيلة فاسدة يظن أنهم أدليل ولا تكون دليلاً في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غروراً) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار إليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد أنه على خير مما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألحها في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاداً خبيثاً (وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعددها دليلاً (فأكثر الناس إذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور بعض وأظهرها وأشد ها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنور دلهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المجرورون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوق إلى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهي مظلمة أذ ليس لها معرفة إدراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضاً بل عاشوا عيش البهائم فكان يحجبهم أنفسهم المكذرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمع أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت أن عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وإدراك اللذات البهيمية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون أن نيلها غاية السعادة رضوا لأنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها فما في ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأيت أن غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسي والقتل والأسر وهم محجورون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم والثالثة رأيت أن غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتمهم جميع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت أن أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الا المראה وعمارة مطابخ أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله إلى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر إليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجورون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غررهم الحياة الدنيا ومنهم من غررهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالههم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء إذا لم تحملهم الكرامة على الكمال الصالح فلا تخرجهم من الكرامة عن الظلمة إلى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أما من أثرت فيه الكرامة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنور مقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والنووية (أما الذين غررهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا بالنقد) وهو الحاضر المجمل في الحال (خير من النسيئة) وهو الغائب

فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وتخيلة فاسدة يظن أنهم أدليل ولا تكون دليلاً في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غروراً) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار إليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد أنه على خير مما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألحها في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاداً خبيثاً (وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعددها دليلاً (فأكثر الناس إذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور بعض وأظهرها وأشد ها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنور دلهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المجرورون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوق إلى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهي مظلمة أذ ليس لها معرفة إدراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضاً بل عاشوا عيش البهائم فكان يحجبهم أنفسهم المكذرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمع أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت أن عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وإدراك اللذات البهيمية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون أن نيلها غاية السعادة رضوا لأنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها فما في ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأيت أن غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسي والقتل والأسر وهم محجورون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم والثالثة رأيت أن غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتمهم جميع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت أن أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الا المראה وعمارة مطابخ أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله إلى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر إليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجورون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غررهم الحياة الدنيا ومنهم من غررهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالههم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء إذا لم تحملهم الكرامة على الكمال الصالح فلا تخرجهم من الكرامة عن الظلمة إلى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أما من أثرت فيه الكرامة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنور مقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والنووية (أما الذين غررهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا بالنقد) وهو الحاضر المجمل في الحال (خير من النسيئة) وهو الغائب

والدنيا نقد والاخرة نسبة فهي (٤٣٠) اذا خبر فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذا الدنيا يشين ولذا

الاعتراف بالاشك فلا تترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين اشترى الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان اما بالتصديق بمجرب الايمان فان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ (اي ينفذ) وما عند الله باق (لانفاذ) وفي قوله وما عند الله خير وأبقى وفي قوله والاخرة خير وأبقى وفي قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاذا صدق الله تعالى في هذه الاقوال انعمت طلبة الكفر عن قلبه وارسم نور ذلك التصديق فيه فهذا مبدء الانوار (وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف الكفار) من عبدة الاوثان والكواكب (فقلوه وصدقوه وآمنوا ولم يطالبوه بالبرهان) قال العراقي وهو المشهور في السير من ذلك قصة اسلام الانصارو بيعتهم وهي عند أحمد باسناد جيد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يثرب فاويناوه وصدقناه فخرج الرجل منافيؤن به ويقرئه القرآن فينقل الى أهله فيسلمون باسلامه الحديث (ومنهم من قال نشدتك الله) أي حلفتك به (أبعتك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في قصة ضمائم بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم أن الله أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخره فقال الرجل آمنت بما حجت به ولطبراني من حديث ابن عباس في قصة ضمائم قال نشدتك به أهو أرسلك بما أتنا كتبك وأتتنا رسلك ان تشهد أن لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم الحديث انتهى قلت حديث ضمائم في الصحيحين من رواه أنس قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقال أياكم ابن عبد المطلب الحديث وفيه أنه أسلم وقال أنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمائم بن ثعلبة ومدايره عند البخاري على الحديث عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس وعلقه البخاري أيضا وصلة من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأخرجه النسائي والبغوي من طريق عبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبي هريرة وعدوه وهما في السنة وفي آخر المتن قبل قوله وأنا ضمائم بن ثعلبة قال فما هذه الهنات يعني الفواحش فوالله انا كانتتزه عنها في الجاهلية فلما ان ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمائم بن ثعلبة وروى أبو داود من طريق الحق عن سلمة بن كهيل وغيره عن كريب عن ابن عباس قال بعث بنو سعد ضمائم بن ثعلبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مطولا وفي آخره فما سمعنا بواقد قوم قط كان أفضل من ضمائم قال البغوي كان يسكن الكوفة وكان قدومه سنة تسع (وهذا الايمان العامة وهو مخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي) الغرر (والله في ان حضور المكتب خير من حضور كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان وهوان تعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان) ورتبه وحسنه اياه (فان كل مغرور فلفروره سبب) لولاه لما وجد (وذلك السبب هو دليل) أي بمنزلة (وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه) في الجملة (وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء) كما حوت به العادة من تقسيمه الى لفظي ووضع و تقسيم الوضعي الى مطابقة وتضمن والتزام (فالقياس الذي نظمته الشيطان) في قلبه (فيه أصلان أحدهما ان

القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان فان كل مغرور فلفروره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس الدنيا ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلان أحدهما أن



الدنيا نقد والاخرة نسبة وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا يجعل التلييس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما يأخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كره واذا حذر الطبيب الفواكه ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم يربحون البعارة ويتعبون في الاسفار نقد الاجل الراحة (٤٣١) والربح نسبة فان كان عشرة في ثاني

الحال خير من واحد في الحال فان نسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشر من جزء من ألف ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحد يأخذ ألف ألف بل يأخذ مالا نهابة له ولا حذر وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكدرة مشوبة بانواع المنغصات ولذات الاخرة صافية غير مكدرة فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غير ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان اليقين خير من الشك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتعري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بيقين جاء ما عظم ضرري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول وهو منتهي العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

الدنيا نقد) (والاخرة نسبة وهذا) أصل (صحيح) اصدق الموضوع والمحمول فيهما (والاخر ان النقد خير من النسبة وهذا) باطل على عموم وهو (يحل التلييس فليس الامر كذلك بل) فيه تفصيل وذلك (ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود) بان يتساوى فيهما بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر (فهو) حينئذ (خير من النسبة لان جند التساوي يرجح ما هو الحاضر) لسرعة الانتفاع به (وان كان أقل منها فالنسبة خير) منه وأما قولهم صفه في الكف خير من كرك في الجوف فهو إشارة الى غنى ما يعسر عليه الوصوله مع امكانه حينئذ الكثرة في الطرف الثاني غير متعبة وكلامنا في النقد والنسبة اذا كانا يتسيران على حد واحد (فان هذا الكافر) المحبوب بظلمة الطبع (المغرور) في حاله (يبذل في تجارته درهما) يأخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كره واذا حذر الطبيب الفواكه (الرطبة) ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل (وقد) ترك النقد ورضى بالنسبة (و) أيضا فان (التجار كلهم يربحون البعارة ويتعبون في الاسفار) في البراري والقفار (نقد الاجل) حصول (الراحة والربح نسبة فان كان عشرة في ثاني حال خير من واحد في الحال فان نسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة) وهو المقارب للعمر الطبيعي في الغالب (وليس عشر عشر من جزء من ألف ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحد يأخذ ألف ألف بل يأخذ مالا نهابة له ولا حذر وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا) (مكدرة) مررة (مشوبة بانواع المنغصات) أي المكدرات (ولذات الاخرة) بأسرها صافية غير مكدرة ولا منغصة وأيضاً فلذات الدنيا الى نفاذ ولذات الاخرة الى ازدياد (فاذا غلط في قوله النقد خير من النسبة) على الاطلاق (فهذا غير ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور) وضع وضعها واحدا لكثير غير محصور مستغرق لجميع ما يصلح له (أطلق وأريد به) معنى (خاص) معلوم على الانفراد وانما يقيد بالانفراد لئلا يميز عن المشترك (فغفل المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به من نسبة هي مثله) في المقدار والمقصود (وان لم يصح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر) لما يرى نفسه منهزما من الاول (وهو ان اليقين خير من الشك) والدنيا يقين حاضر (والاخرة شك) غائب (وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى المقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتعري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بيقين جاء ما عظم ضرري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول وهو منتهي العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فالتاجر في تعب على يقين وفي ربحه على شك والنسبة في اجتهاد على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيد في تردد الى المقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بيقين جاء ما عظم ضرري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قليلا وهو منتهي العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فيه كذبا فما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن أنتعم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا الأباد وهذا لا يطلق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلص وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وهلك وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كظم المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور \* وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للأنبياء والعلماء وذلك أيضا زيل (٤٣٢) الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعي دواءه علته

وقد اتفق الأطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواءه النبت الغلابي فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم - ويعمل به ولو بقي سواي أو معنوه يكذبهم - في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقده كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الأطباء كان معنوها مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها والقاسين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجدهم خير خلق الله وأعلمهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الأنبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم - أحاد من البطالين

فيه كذبا فما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لا أنتعم فاحسب اني بقيت في العدم) كما كنت أولا (وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا الأباد وهذا لا يطلق ولذلك قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين) من منكري الآخرة وقد سأله عن أشياء فأجاب ثم قال (ان كان ما قبله حقا) أي في أمر الآخرة والعذاب (فقد تخلصنا وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وهلك) أو رده الشريف في نهج البلاغة (وليس هذا) الجواب (عن شك منه) رضي الله عنه (في) أمور (الآخرة ولكن) سجل بذلك اذ (كلم المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور وأما الاصل الثاني وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للأنبياء والعلماء وذلك أيضا زيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعي دواءه علته وقد اتفق الأطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم) أي جميعا (على ان دواءه النبت الغلابي) مثلا (فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سواي) منسوب الى سواد الارض والمراد به الغافل المشتغل بحراثة الارض البعيد عن الجماعة (أو معنوه) فاسد العقل (يكذبهم في ذلك) القول (وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم) أي الأطباء وأهل الصناعة (أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه) أي لذلك السوادى والمعنوه (بالطب) أصلا (فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقده كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الأطباء كان معنوها مغرورا) فذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها) وما فيها من المخاوف والاهوال والسعادة والاقبال (والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله وخلصتهم) وأعلمهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الأنبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليهم الخلق على أصنافهم (وشرذمتهم أحاد من البطالين) الذين قد (غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع) بالاعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد أغواها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا منهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الأنبياء) والرسول عليهم السلام ولم يصغوا لقول العلماء (وكان قول الصبي) والمعنوه (وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الأطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقت الشهوات) وغلب عليه حب الذات (لا يشكك في صحة أقوال الأنبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل للاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للأنبياء) خاصة (واللهام) لهم (وللأولياء) وقد تهمذ كرم راب الوحي وانفساهم وما خص بها كل من الأنبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لآخرة ولا امر الدين) فيما يوحى اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسماع منه) كما ان معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف من أهل النار فجحدوا يختلف الآخرة وكذبوا الأنبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الأطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استرقت الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الأنبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل للاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للأنبياء والالهام للاولياء ولا تظن أن معرفة النبي عليه السلام لآخرة ولا امر الدين تقايد لجبريل عليه السلام بالسماع منه كما أن معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما

بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل النهي لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العام عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخلق والامر فالاجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذا خلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزوع عن الكمية والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاسيما تضرراً كثر الخلق بسماحه كسر القدر الذي منع من افشائه فن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه واذا عرف نفسه وربه عرف أنه أمر بان يطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وأن هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالعصاة وهي التي حطته عن الجنة التي هي ألبق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر بان

يختلف المقلد) بفتح اللام (فقط وهيئات) هيئات (فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح) في اتباعه غيره من غير نظر وتامل في دليل (والانبياء عليهم السلام (عارفون) لا مقادرون) ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها) عند الله تعالى (فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما شاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون) ما أخبروا (عن مشاهدة) صحيحة (لأن سماع وتقليد) للغير (وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله وليس المراد بكونه من الله الامر الذي يقابل النهي لان ذلك الامر كلام والروح ايس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخالق والامر) كما قال تعالى أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فعالم الامر ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بازاء الميكوت وعالم الخلق ما وجد عن سبب ويطلق بازاء عالم الشهادة (فالاجسام ذات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذا الخلق عبارة عن التقدير) المستقيم (في وضع اللسان) ويستعمل في ابداع الشيء من غير أصل ولا اقتداء (وكل موجود منزوع عن الكمية والمقدار فانه من عالم الامر) والكمية منسوب الى كم وهو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته (وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر الخلق بسماعه) وحيث أسكن صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عنه وعن ماهيته باذن الله ووحده وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المتشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت بالسكوت فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غويه فاطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولولزمته النفوس حدها معرفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى وذلك (كسر القدر الذي منع من اقتضائه) والخوض في مشكلاته (فن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه عرف ربه عرف انه أمر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته) وتحقيقه ان الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي ومورده ولورود الروح الانساني العلوي تجنس الروح الحيواني وبان ارواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصار نفسا مختلا للنطق والالهام فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوي في عالم الامر كتكوين حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما للتألف والتعاشق كابين آدم وحواء فسكن الروح الادمي الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصبره نفسا وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب والمراد به الماطية التي محلها المضغعة للحمية فالمضغعة للحمية من عالم الخلق وهذه الماطية من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الزرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته من الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر رباني وحنينه الى حوار الرب تعالى طبعي ذاتي الآن تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب عن ذاته فيسمى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه ان قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أي تركوا معرفته ولم يذكروه (فانساهم أنفسهم) أي جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها فنيه ان نسيان النفس من ثمران نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعا فتنضمحل النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال الغلب ما أنساهم أنفسهم أي حجبهم عن

(131)

وهذه اشارة الى أسرار جهنم لا تستشاق

نور المعرفة بالظلمة المترامية على القلوب ( أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبيعتهم ومظنة استحقاقهم ) وهذا معنى صحيح مطابق لوضع اللغة ( يقال فسقت الرطبة من كمامها اذا خرجت من معدنها الفطري ) ولفظ الصحاح من قشرها ( وهذه اشارة الى أسرار ) مخزونة ( ثم تترى ) أي تتحرك طربا ( لا تستشاق ورائحتها ) الطيبة بأنافهم ( العارفون ) السكاملون ( وتشمئز ) أي تنقبض ( لسماع ألفاظها ) الغريبة ( القاصرون ) عن درجة المعرفة ( فانها ) أي تلك الروائح الذكية ( تضربهم ) فيجبدون عنها ( \* ) كما تضرب رياح الورد بالجلجل ( \* ) بضم الجيم وفتح العين المهملات حيوان شبه الخنفساء تدحرج العذرة برجلها وتشمها بأنافها ومن شأنها اذا شممت الرائحة الطيبة حصلت لها حالة مثل السبات وربما تلتك وهو نصف مصراع بيت ( وتبهر أعينهم الضعيفة ) أي تغلبها ( كابتها الشمس أبصار الخفافيش ) جمع خفاش وهو حيوان معروف لا يقدر ان يفتح عينه في مقابلة الشمس ولا يستطيع النظر الى النور ( وانفتاح هذا الباب من سر القاب الى عالم المالكوت يسمى معرفة وولاية ) وبه يقوم العبد بالحق عند الفناء عن نفسه ( ويسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء ) ثم يترقون الى معارج السكالك ( وآخر مقامات الاولياء ) الذي ينتهون اليه في سيرهم ( أول مقامات الانبياء ) وقول أبي يزيد البسطامي قدس سره خضت بحرا وقف الانبياء بساحله اشارة الى الولاية الخاصة ( ولترجع الى الغرض المطلوب والمقصود ان غرور الشيطان بان الآخرة شكل يدفع المايهين تقليدي ) يسلم الامر الى المقلد ولا يفتاحه ببرهان ولا دليل ( وامايهيرة ) نافذة ( ومشاهدة ) حاصلة ( من جهة الباطن ) ثم ان ذلك الحجب الحاصل لهم من الغرور والشيطاني لا يختص به الكفار المحجوبون بمجرد الظلمة بل قد يحصل أيضا لجماعة طاهرهم الاسلام وباطنهم ماثون بالعقائد الفاسدة ولهم أعمال سيئة واليه أشار المصنف بقوله ( والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم اذا ضيعوا وأوامر الله تعالى ) ولم يبقوا بها كأمرونها وانما بها ( وهجروا الاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات ) النفسية وآثروا الاذات الحسية ( وارتكبوا المعاصي ) والدنات ( فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور ) ومحجوبون بمحض الظلمة كالمحجوب ( لانهم آثروا الحياة الدنياء على الآخرة ) فكان يحجبهم أنفسهم البكرة وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس ( نعم أمرهم أخف ) من أمر الكفار ( لان أصل الايمان بعصمهم من عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ) لما روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وروى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن مرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وللبخاري من حديثه يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فدخلوا الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين ( ولكنهم أيضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها ) وانهم مكوا في شهواتهم ولذاتها ( ومجرد الايمان ) عن صالح العمل ( لا يكفي للفوز قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب ) من الشرك ( وآمن ) بما يجب الايمان به ( وعمل صالحا اهتدى ) ثم استقام على الهدى المذكور ( وقال تعالى ان رجلا اتى الله قريبا من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ) فان لم تكن تراه فانه يراك واه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر معلور واه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمر وروى الاحسان ان تعمل لله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه يراك فاذا فعلت

كما تضرب رياح الورد بالجعل  
وتبهر أعينهم الضعيفة  
كما تبهر الشمس أبصار  
الخفافيش وانفتاح هذا  
الباب من سر القلب الى  
عالم الملائكة يسمى معرفة  
ولاية قسي صاحبها  
وعارفا هو مبادئ مقامات  
الانبياء وآخر مقامات  
الاولياء أول مقامات الانبياء  
\* ونرجع الى الغرض  
المطلوب فالقصد أن  
غرو والشيطان بأن  
الآخرة شئ يدفع اما  
يقين تقليدي واما بصيرة  
ومشاهدة من جهة الباطن  
والمؤمنون بالسنة هم  
وبعقائدهم اذا ضيعوا  
أوامر الله تعالى وهجروا  
الاعمال الصالحة ولا بسوا  
الشهوات والمعاصي فهم  
مشركون للكفار في هذا  
الغرو ولا نهى آثرو الحياة  
الدنيا على الآخرة نعم  
أمرهم أخف لأن أصل  
الايان يعصمهم عن عقاب  
الابد فيخرجون من النار  
ولو بعد حين ولكنهم أيضا  
من الغرورين فانهم  
اعترفوا بأن الآخرة خير  
من الدنيا ولكنهم مالوا الى  
الدنيا وآثروها وبجسد  
الايان لا يكفي للفوز قال الله  
تعالى وانى لغفار لمن تاب

وَأَمِنْ وَعَمِلْ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ رُوحَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ  
الْمُحْسِنِينَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

وقال تعالى والعصران الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فوعده المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا بالايمان وحده فهو لاء ايضا مغرورون أعني الماطمئين (١٣٥) الى الدنيا المرحرين بهم المترفين

بنيتهما المحبين لها الكارهين للموت خيفة فتوات لذات الدنيا دون الكارهين له خيفة لما بعده فهذا مثال الغرور بالدنيان الكفار والمؤمنين جميعا ولذا كرر الله سرور بالله مثاليين من غرور الكافرين والعاصين فاما غرور الكفار بالله فتأله قول بعضهم في أنفسهم وبألسنتهم انه لو كان الله من معاد فتحن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه وبألسنتهم انه لو كان الله من معاد (فتحن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه) من غيرنا (وأوسع حالا) من غيرنا (كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتجاورين اذ قال) أي الكافر وهما الخوان من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالؤمن اسمه يهوذا والكافر اسمه فرطس وقد ضرب الله لهم مثلا في كتابه العزيز فقال واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما مازعا ككتلة الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وبغروا خللا لهما ثم راوا كأنه تمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أي راجعه في الكلام أنا أكرم منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا (وما أظن الساعة قائمة) أي كائنة (ولئن) كانت قائمة ثم (رددت الى ربّي) بالبعث كما رجعت (لا جند خيرا منها) أي من جنته (منقلباً) أي مرجعا وعاقبة لانها قافية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستثنائه له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه (وجله أمرهما كما نقل في التفسير ان الكافر منهما) واسمه فرطس كما تقدم وأوفر طرس قيل ونهر أبي فرطس المشهور بقلطسين نسب اليه (بنو قصر) بألف دينار واشترى بستانا بألف دينار وخدم بألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كله يعظه المؤمن) أخوه وهو يهوذا (ويقول) يا أخي (اشتريت قصرا يخرب ويفنى ألا اشتريت قصرا في الجنة لا يفنى واشتريت بستانا يخرب ويفنى ألا اشتريت بستانا في الجنة لا يفنى) أخوه (الكافر) ويقول وخدما لا يفنون ولا يموتون وزوجة من الحور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه (الكافر) ويقول اشتريت قصرا يفنى ويخرب ألا اشتريت قصرا في الجنة لا يفنى واشتريت بستانا يخرب ويفنى ألا اشتريت بستانا في الجنة لا يفنى

ذلك فقد أحسنت هكذا رواه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس ورواه ابن جبان من حديث ابن عمر ورواه أحمد أيضا من حديث أبي عامر وأبي مالك ورواه البخاري أيضا من حديث أنس وهو في تاريخ ابن عساکر من حديث عبد الرحمن بن غنم وقد اختلف في صحبته (وقال تعالى والعصران الانسان) التعريف للجنس (لفي خسر) في مساعدهم وصرف أعمالهم في التكسير للتكثير (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فافازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (فوعده المغفرة في جميع كتاب الله منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا بالايمان وحده فهو لاء ايضا مغرورون أعني الماطمئين الى الدنيا) المائلين اليها (الفرحين بهم المترفين بنعيمها) المتقليبين في لذاتها (المحبين لها الكارهين للموت خيفة فتوات لذات الدنيا) فقط (دون الكارهين له خيفة لما بعده) من الاحوال والشدائد والوقوف بين يدي الله تعالى (فهذا مثال الغرور بالدنيان الكفار والمؤمنين جميعا) ومن المؤمنين من يحب بمحض الانوار فاغتر واجها وهذا هو القسم الثالث من الاقسام التي ذكرناها وهم كذلك أصناف شتى وقد دخلهم الغرور في عقائدهم ومذاهبهم وانما الواصل منهم صنف واحد وهم العارفون (ولذا كرر للغرور بالله مثاليين من غرور الكافرين والعاصين فاما غرور الكفار بالله فتأله قول بعضهم وبألسنتهم انه لو كان الله من معاد (فتحن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه) من غيرنا (وأوسع حالا) من غيرنا (كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتجاورين اذ قال) أي الكافر وهما الخوان من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالؤمن اسمه يهوذا والكافر اسمه فرطس وقد ضرب الله لهم مثلا في كتابه العزيز فقال واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما مازعا ككتلة الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وبغروا خللا لهما ثم راوا كأنه تمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أي راجعه في الكلام أنا أكرم منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا (وما أظن الساعة قائمة) أي كائنة (ولئن) كانت قائمة ثم (رددت الى ربّي) بالبعث كما رجعت (لا جند خيرا منها) أي من جنته (منقلباً) أي مرجعا وعاقبة لانها قافية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستثنائه له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه (وجله أمرهما كما نقل في التفسير ان الكافر منهما) واسمه فرطس كما تقدم وأوفر طرس قيل ونهر أبي فرطس المشهور بقلطسين نسب اليه (بنو قصر) بألف دينار واشترى بستانا بألف دينار وخدم بألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كله يعظه المؤمن) أخوه وهو يهوذا (ويقول) يا أخي (اشتريت قصرا يخرب ويفنى ألا اشتريت قصرا في الجنة لا يفنى واشتريت بستانا يخرب ويفنى ألا اشتريت بستانا في الجنة لا يفنى) أخوه (الكافر) ويقول وخدما لا يفنون ولا يموتون وزوجة من الحور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه (الكافر) ويقول اشتريت قصرا يفنى ويخرب ألا اشتريت قصرا في الجنة لا يفنى واشتريت بستانا يخرب ويفنى ألا اشتريت بستانا في الجنة لا يفنى

الكافر ويقول ما هنالك شيء وما قبل من ذلك فهو كاذب وان كان ذلك في الجنة خيرا من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن وائل اذ يقول لاوتين مالا ولدا

فقال الله تعالى رداعليه  
أطاع الغيب أم اتخذ عند  
الرحن عهدا كلا وروى  
عن خباب بن الارت أنه قال  
كان لى على العاص بن  
وائل دين فحقت أتعاضه  
فلم يقض لى فقلت انى آخذه  
فى الآخرة فقال لى اذا  
صرت الى الآخرة فان لى  
هناك مالا ولدا أقضيك  
عنه فانزل الله تعالى قوله  
أفرايت الذى كفر بآياتنا  
وقال لاوتين مالا ولدا وقال  
الله تعالى ولئن أذقناه رجعة  
منا من بعد ضراء مسته  
ليقولن هذالى وما أظن  
الساعة قائمة ولئن رجعت  
الى ربى ان لى عنده للحسنى  
وهذا كله من الغرور بالله  
وسببه قياس من أقيسة  
ابليس نعوذ بالله منه وذلك  
أنهم ينظرون مرة الى نعم  
الله عليهم فى الدنيا فيقيسون  
عليها نعم الله الآخرة  
وينظرون مرة الى تأخير  
العذاب عنهم فيقيسون  
عليه عذاب الآخرة كما قال  
تعالى ويقولون فى أنفسهم  
لولا يعذبنا الله بما نقول  
فقال تعالى جوابا لقولهم  
حسبهم جهنم بصلواتهم فبئس  
المصير ومرة ينظرون الى  
المؤمنين وهم فقراء شعث  
غبر فيزدرونهم  
ويستحقرونهم فيقولون  
أهؤلاء امن الله عليهم من  
بيننا ويقولون لو كان خيرا  
ما سبقونا اليه وترتيب  
القياس الذى نظامه فى

استعمل أو أيت بمعنى الاخبار والفاء على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك  
(فقال الله تعالى رداعليه أطاع الغيب) أى أقبل بلغ من عظم شأنه الى ان يؤتى ارتقى الى علم الغيب الذى  
توحده الواحد القهار حتى ادعى انه يقر له فى الآخرة مالا ولدا وتعالى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)  
أى أو اتخذ من علم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هـ ذين الطريقين (كلا) ردع  
وتنبه على انه مخطئ فيما صورته لنفسه (وروى عن) أبى عبد الله (خباب بن الارت) بقصد يد المنة  
ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمى حالف بنى زهرة وأسلم قديما  
وكان من المعذبين فى الله وشهد المشاهد كلها وكان يعمل السيوف فى الجاهلية توفى سنة سبع وثلاثين  
بالكوفة وهو أول من دفن ظهرها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (انه قال كان لى على العاص بن وائل)  
المذكور قريبا (دين) وكان قد عمل له فى السيوف فى الجاهلية (فحقت أتعاضه) أى اطالبه به (فلم يقضه)  
أى امتنع من دفعه (فقلت انى آخذه فى الآخرة فقال) مستهزئا به (اذا صرت الى الآخرة فان لى هناك  
مالا ولدا فاقضيك منه) فانزل الله قوله أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا قال العراقى  
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم اه قلت ولفظ البخارى ومسلم  
من رواه أبى هريرة عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فأتيته أتعاضه فقال  
والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت وتبعث قال فأتيت اذامت ثم بعثت  
جئتنى ونم مال وولد فاعطيك فانزل الله أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا الى قوله ويا تبنا  
فردا وهكذا رواه أيضا أحمد وسعيد بن أبى منصور والبخارى ورواه أيضا ابن جرير وسعيد بن أبى منصور  
وعبد بن جيد والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه من  
حديث خباب ورواه الطبرانى بلفظ علمت للعاص بن وائل عملا فأتيته أتعاضه فقال انكم ترجعون انكم  
ترجعون الى مال وولدوا لى راجع الى مال وولد واذار جعلت اليه ثم أعطيك فانزل الله أفرايت الذى  
كفر بآياتنا الآية وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب النبی صلى الله  
عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين وأتوه ببقاضونه فقال ألسنم ترجعون ان فى الجنة ذهبافضة  
وحرى راو من كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة والله لاوتين مالا ولدا ولاوتين مثل كتابكم الذى  
جئتم به فقال الله تعالى أفرايت الذى كفر بآياتنا الآية وروى سعيد بن منصور من مرسل الحسن  
قال كان لى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دين على رجل من المشركين فأتاه بمتعاضه فقال ألسن  
مع هذا الرجل قال نعم قال زعم ان لكم فيه جنة ونارا وأموالا وبنين قال بلى قال اذهب فلست فاضيل  
فأترأت الآية أفرايت الذى كفر بآياتنا الى قوله ويا تبنا فردا (وقال تعالى ولئن أذقناه رجعة منا من بعد  
ضراء مسته) بتفر يحها عنه (ليقولن هذالى) حتى استحقه من الفضل والعمل أولى دائما فلا يزول (وما  
أظن الساعة قائمة) أى تقوم كما ترجعون (الآية) وتماها ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى (وهذا  
كله من الغرور بالله) والحادى فى الغفلة واعتقادى انه ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقها لا ينفك  
(وسببه قياس من أقيسة ابليس وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليه نعمة  
الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال عز وجل ويقولون  
فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم بصلواتهم فبئس المصير ومرة  
ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث (الرؤس) (غبر) (اللون) (فيزدرونهم ويستحقرونهم ويقولون)  
كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا (أهؤلاء امن الله عليهم من بيننا) أليس  
الله باعلم بالشاكرين (ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذى نظامه) الشيطان (فى





إذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرم وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهان فأجاب الله عن ذلك كلا أي ليس كما قال  
انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء وسأل الله التثبيت فبين أن ذلك غرور قال الحسن كذبهم ما جعلا بقوله كلا يقول ليس هذا ما كراي  
ولا هذا هو واني ولكن الكريم من (١٣٨) أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهات من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا وهذا

ربك لما برصد من الآخرة فلا يريد إلا السعي لها فاما الانسان فلا يهمل إلا الدنيا ولا ذلتها (إذا ما ابتلاه به)  
اختبره بالغنى والبسر (فأكرمه ونعمه) بالمال والجاه (فيقول رب أكرم) أي فضلي بما أعطاني (وأما  
إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أي حبسه (فيقول رب أهان) لقصور نظره ومرد فكره فان التقدير قد  
يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تقضى الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فلذلك ذمه على قوله  
ورده عنه بقوله (كلا أي ليس كما قال انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء فبين أن ذلك غرور) ولم يقل  
فأهان وقدر عليه كما قال فأكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة (قال الحسن)  
البصري رحمه الله تعالى (كذبهم ما جعلا بقوله كلا يقول هذا ليس بكرامتي ولا هذا هو واني ولكن الكريم  
من أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهات من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا) رواه عبد بن حميد  
وابن أبي حاتم عن الحسن مختصرا بلفظ كلا كذبهم ما جعلا ما بالغنى أكرمك ولا بالفقر أهانك وروى  
ابن أبي حاتم عن مجاهد نحوه قال ظن كرامة الله في المال وهوانه في قلته وكذب انما يكرم بطاعته من  
أكرمه ويهين بمعصيته من أهان (وهذا الغرور وعلاجه معرفته لآثار الكرامة والهوان اما بالبصيرة)  
النافذة (واما بالتقليد) المحض (اما بالبصيرة) النافذة (فبان تعرف وجه كون الالتفات الى شهور  
الدنيا مبعدا عن الله وجه كون التباعد عنها مقربا الى الله) ضرورة من أحب القرب من الله تباعد عن  
شهور الدنيا ومن مال اليها بعدد عن قرب الله (ويدرك ذلك بالهام) رباني ينفض في روعه (في منازل  
العارفين والاولياء) ومقاماتهم وأحوالهم (وشرحه) من حيث التخصيل يستدعي بسط مقدمات وهو  
(من جله علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو ان يؤمن  
بكتاب الله ويصدق رسوله) فيما بلغه (وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (أي يحسبون انما ناداهم به من  
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال تعالى (من حيث لا يعلمون) وقال تعالى (من حيث لا يعلمون) وقال تعالى (من حيث لا يعلمون)  
أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أي منقطعون في حجتهم أو محزونون لشدة ما عرض لهم (و) يروى (في  
تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنبا أخذناهم نعمتنا ليزيدوهم)  
وفي رواية كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكر النعمة واستغفروا الذنب ويروى عن  
سعيد بن جبير الاغترار بالله المقام على الذنب وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث  
عقبة بن عامر اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاما ذلك له منه  
استدراج وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر  
الآخرة وابتغيته يسرك واذا رأيت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا  
رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته يسرك  
فانت على حال قبيحة ورواه البيهقي مرفوعا من حديث عمر بن الخطاب (وقال تعالى انما على لهم ليزدادوا  
انما) أي تكثر جرائمهم في مدة الامهال (وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية)  
ونماها انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مطعين مقنعي رؤسهم لا يريد اليهم طرفهم وأفندتهم هوا  
(الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فن آمن به) وصدق بما فيه (تخلص  
من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأن من مكره ولا يغتر بامثال  
هذه الخيلات) والاولهام (وينظر الى فرعون وهامان وقارون) وشدادوا شياهمهم (والى ملوك الارض)

الغرور علاجه معرفته لآثار  
الكرامة والهوان اما  
بالبصيرة أو بالتقليد اما  
بالبصيرة فبان يعرف وجه  
كون الالتفات الى شهور  
الدنيا مبعدا عن الله وجه  
كون التباعد عنها مقربا  
الى الله ويدرك ذلك بالالهام  
في منازل العارفين والاولياء  
وشرحه من جله علوم  
المكاشفة ولا يليق بعلم  
المعاملة واما معرفته بطريق  
التقليد والتصديق فهو أن  
يؤمن بكتاب الله تعالى  
ويصدق رسوله وقد قال  
تعالى أيمسحون أن ما ناداهم  
به من مال وبنين نسارع  
لهم في الخيرات بل لا  
يشعرون وقال تعالى  
سنستدرجهم من حيث  
لا يعلمون وقال تعالى فتحنا  
عليهم أبواب كل شيء حتى  
اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
بغتة فاذا هم مبلسون  
وفي تفسير قوله تعالى  
سنستدرجهم من حيث  
لا يعلمون انهم كلما أخذوا  
ذنبا أخذناهم نعمتنا ليزيد  
غرورهم وقال تعالى انما  
على لهم ليزدادوا انما  
تعالى ولا تحسبن الله غافلا  
عما يعمل الظالمون انما  
يؤخرهم ليوم تشخص فيه

الابصار الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور  
الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأن من مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيلات الغافلون ينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض



**فَقَالَ رَبِّ انِّي مِنْ أَهْلِ**

فقال تعالى يا نوح انه ليس  
من اهلك انه عمل غير صالح  
وان ابراهيم عليه السلام  
استغفر لانيه فلم ينفعه وان  
نيباصلى الله عليه وسلم وعلى  
كل عبد مصطفى استأذن  
ربه في ان يزور قبره  
ويستغفر لها فاذا ناله في  
الزيارة ولم يؤذن له في  
الاستغفار فجلس يبكي على  
قبره لم يلقه لها بسبب  
القربة حتى أبكى من حوله  
فهذا أيضا غتر الله تعالى  
وهذا لان الله تعالى يحب  
المطيع ويبغض العاصي  
فكما أنه لا يبغض الاب  
المطيع يبغضه الولد العاصي  
فكذلك لا يحب الولد  
العاصي بحبه للاب المطيع  
ولو كان الحب يسرى من  
الاب الى الولد لا وشك ان  
يسرى البغض أيضا بل  
الحق أن لاترورازر  
أخرى ومن ظن انه يتجو  
بتقوى أبيه مكن ظن أنه  
يشبع بأكل أبيه و يروى  
يشرب أبيه ويصير عالما  
بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة  
ويراها بشي أبيه فالتقوى  
فرض عين فلا يجزى فيه  
والد عن ولده شيئا وكذا  
العكس وعند الله جزاء  
التقوى يوم يفـر المرء من  
أخيه وأمه وأبيه الا على سبيل  
الشفاعة لمن لم يشتد غضب  
الله عليه فيأذن في الشفاعة  
له كما سبق في كتاب الكبير  
والحبيب

الله في كتابه بقوله وحال بينهما الموح فكان من المعرقين (فقال) فوح إلهه كذاك يارب (ان ابني من أهلي) وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تجي أهلي فاحاله أوفاه لم ينج ويحوز ان يكون هذا قبل غرقه فرد الله تعالى عليه (فقال) يا نوح (انه ليس من أهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) أي ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمباغة ثم أبدل الفاسد بغير الصالح نصر يحا بالمناضة بين وصفيهما (وان ابراهيم) عليه السلام (استغفر لابه) آزر (فلم ينفعه) ذلك وقد اعتذر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز فقال وما كان استغفار ابراهيم لابه الا عن مودة وعدها ياه الى قوله ان ابراهيم لاواه حلیم (وان نبينا استأذن ان يزور قبر أمه) أمنة بنت وهب وذلك بالابواء (وبسـ تغفر لها) فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فليس يبكي على قبر أمه لوقته لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله (قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه وفي الوسيط للواحدى عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قال فرأنا فع بفتح التاء الهوقية وحزم اللام على النهى للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك انه سأل جبريل عليه السلام عن قبر أبيه وأمه فذله عليهما فذهب الى القبرين ودعا وتغنى ان يعرف حال أبويه في الآخرة فنزلت اه قلت وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت فاذكرهما حتى توفاه الله وروى ابن جرير عن داود بن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أين أبواي فنزلت وأما حديث احيائها ما حتى آمنائه فأورده السهيلي في الروض من حديث عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله عز وجل وقد ألف الحافظ السيوطي في نجاته الابوين سبع رسائل ورد عليه فيها غير واحد من علماء عصره ومن بعدهم ولي في هذا الشأن جزء لطيف سميت الانتصار للذي النبي المختار صلى الله عليه وسلم والذي أراه المكف عن التعرض لهذا انفياء وانباتا والله أعلم (فهذا أيضا غرار بالله عز وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع) لله تعالى (يبغضه للولد العاصي) لله تعالى (وكذلك لا يحب الوالد العاصي) لله تعالى (يحبه للولد المطيع) لله تعالى (ولو كان الحب يسري من الاب الى الولد لا وشك أن يسري البغض أيضا بل الحق ان لاترورازرة وزر أخرى) وكل شاة معلقة برجلها (ومن ظن انه ينجو بتقوى أبيه) وانه ينفعه (كن ظن انه يشبع باكل أبيه و يروي بشرب أبيه و يصير عالما بتعلم أبيه و يصل الى السكينة و يراها بمشئ أبيه) الهادو برؤيته اياها هذا لا يكون (والتقوى فرض عبي) في حق كل أحد (ولا يجزى فيه والدن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى) في يوم القيامة (يوم يفر المرء من أخيه وأبيه) وصاحبه وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشتمد غضب الله عليه واذن له في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الابعاء قد يراى في الابناء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فإنه نبيه على ان سعى الخضر عليه السلام كان اصلاحه قال البيضاوى قيل كان بينهما وبين الاب الذي حلفا به سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خزيمة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للزرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خزيمة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم من طريق شيبه عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله ليحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أطعبت رضىت واذا رضىت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابيع من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضي فان غضي يدرك الى ثلاثة آباء وأحبوا رضى فان رضى يدرك

حسن ظاهرهما لما اتخذت  
به القلوب ولكن النبي  
صلى الله عليه وسلم كشف  
عن ذلك فقال السكيس من  
دان نفسه وعمل لما بعد  
الموت واللاحق من اتبع  
نفسه هواها وتغنى على الله  
وهذا هو التمني على الله  
تعالى غير الشيطان اسمه  
فسماه رجاء حتى خدع به  
لجهال وقد شرح الله الرجاء  
فقال ان الذين آمنوا والذين  
هاجروا وباهدوا في سبيل  
الله أولئك يرجون رحمة  
الله يعني ان الرجاء هم  
ألبق وهذا لانه ذكر ان  
نواب الآخرة أجرو جزاء  
على الاعمال قال الله تعالى  
جزاء بما كانوا يعملون  
وقال تعالى وانما تؤفون  
أجوركم يوم القيامة  
أفترى ان من استؤجر على  
اصلاح أو ان وشرط له  
أجرة عليها وكان الشارط  
كره ما يفي بالوعد مهملا  
وعدد ولا يخلف بل يزيد  
فيء الاجير وكسر الاوافي  
وأفسد جميعها ثم جلس  
ينتظر الآخر ثم ان  
المستأجر كريم أفترى  
العهلة في انتظاره متمنية  
مغرورا أو راجيا هو هذا  
للجهل بالفرق بين الرجاء  
والغرة فيل للحسن قوم

( ٥٦ - (التحاف السادة المتقين) - ثامن ) يقولون نرجوا الله ويضعون العمل فقال هيهات هيهات تلك أمانتهم  
يتربحون فيها من رجا شيا طلبه ومن خاف شيا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت الباردة حتى سقطت نيتي أتى فقال له رجل انال نرجو  
الله فقال مسلم هيهات هيهات من رجا شيا طلبه ومن خاف شيا هرب منه

ر جاء امرئى عرض له بلاء لم يصبر عليه لما برجو وما أدرى ما حسب خوف الله من عرضته شهوة لم  
 يدعها لما يخشى وحدنا أجد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن  
 خالد بن أبي زيد عن معاوية بن قررة قال دخلت على مسلم بن يسار فقلت ما عندى كبير عمل الا انى أرى جواله  
 وأخاف منه فقال ما شاء الله من خاف من شئ حذر منه ومن رجا شئ طلبه وما أدرى ما حسب خوف عبد  
 عرضته شهوة فلم يدعها لما يخاف أو ابتلى ببلاء فلم يصبر عليه لما برجو قال معاوية فاذا أنا قد زكيت نفسى  
 وأنا لا أعلم (وكما ان الذى رجو فى الدنيا ولدا وهو بعد لم ينكح) أى لم يتزوج امرأة (أو نكح ولم يجامع  
 أو جامع ولم ينزل) بان عز لم ينه (فهو معتوه) أى قليل العقل (وكذلك من رجا راحة الله وهو لم يؤمن) بالله  
 (أو آمن) به (ولم يعمل صالحا أو عمل) صالحا (ولم يترك المعاصى فهو مغرور وكما ان اذا نكح ووطئ وأنزل  
 بقى مترددا فى الولد يخاف ورجو فضل الله فى خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام الى ان يتم فهو  
 كسب) أى عاقل فطن (وكذا اذا آمن وعمل صالحا وترك السيئات بقى مترددا بين الخوف والرجاء يخاف ان  
 لا يقبل منه وان لا يدوم عليه وان يختم له) فى آخر نفسه (بالسوء ورجو من فضل الله تعالى ان يشبهه بالقول  
 الثابت) وهو قول لاله الا الله محمد رسول الله (ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت) وأهواله (حتى يموت  
 على التوحيد) الخالص (ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصى فهو  
 كسب) فطن (ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا  
 ولتعلم نباء بعد حين وعند ذلك) أى عند معاينتهم العذاب (يقولون ما أخبر الله عنهم) فى كتابه العزيز  
 (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا انما موثقون أى علمنا انه لا يولد ولد الا بوقاع  
 ونكاح ولا ينبت زرع الا بحرانة وبث بذر) أى ربه فى الارض (فكذلك لا يحصل فى الآخرة ثواب وأجر  
 الا بعمل صالح فارجعنا) ثانيا وردنا الى ما كنا فى الدنيا (نعمل صالحا فقد علمنا الا ان صدقك فى قولك)  
 وأيقنانه (وان ليس للانسان الاماسى) وحصله فى دنياه (وان سعيه سوف يرى) ثم يجزاه الجزاء  
 الاوفى (كلما ألقى فيها) أى فى النار (نوح) أى جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أى الملائكة  
 الموكلون بها (ألم يأتكم نذير أى) ألم يخوفكم به هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التى قد دخلت فى  
 عبادته وانه توفى كل نفس ما تكسب) من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أى محبوسة وهو  
 نوبخ وتبكيك (فما الذى غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ فى جواب الخزنة (لو كنا نسمع  
 كلام الرسل فنقبله جله من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات) أو نعلم (فنفكر فى  
 حكمه ومعانيه ففكر المستبصر بن) (ما كنا فى أصحاب السعير) أى فى عدادهم ومن جلتهم (فاعترفوا  
 بذنهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنوب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أى  
 أسحقهم الله سحقا أى أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فاین مظنة الرجاء  
 وموضع المحمود فاعلم انه محمود فى موضعين أحدهما فى حق المعاصى المنهك) فى المعاصى (اذا خطرت  
 له التوبة فقال له الشيطان) موسوسا اليه فى قلبه (وانى تقبل توبتك فيعظمه من رحمة الله فيجب عند ذلك  
 أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضى كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر  
 قوله (تعالى) وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (ويعفو عن السيئات) (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ويرجون الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرم قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو وكبس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم بنأ بصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انا هم ونسئولك أي علمنا أنه كما لا تولد ولد الا بوقوع ونكاح ولا ينبت زرع الا بحرارة وبث بذر فكذلك لا يحصل في الاخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا فعمل صالحا فقد علمنا الا ان صدقك في قولك وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير ذى ألم نسئعكم سنة الله في عباده وانه توفي كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما

كسبت رهيبة في الذي غرّبكم بالله بعد أن سمعتم وعقائم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير  
فأعترفوا بذنوبهم فضحكة لأصحاب السعير فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنك  
إذا حطرت له التوبة فقال له الشيطان وإن تقبل توبتك فينقطه من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله  
يعفو الذنوب بجمعاء والله كريم يقبل التوبة عن عباده وإن التوبة طاعة تكفر الذنوب



خلل الله تعالى قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنشئوا الي ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فاقم على موضعه فكذب الشيطان ومري بعدد وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تفتري نفسه (٤٤٣) عن فضائل الاعمال ويقتصر على

الفرائض فيرجى نفسه  
نعيم الله تعالى وما وعد به  
الصالحين حتى ينبعث من  
الرجاء نشاط العبادة فيقبل  
على الفضائل ويتذكر  
بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون  
الذين هم في صلاتهم  
خاشعون الى قوله أولئك  
هم الوارثون الذين يرثون  
الفردوس هم فيها خالدون  
فالرجاء الاول يقمع القنوط  
المانع من التوبة والرجاء  
الثاني يقمع القنوط المانع  
من التشاؤم والتشمر فكل  
توقع حث على توبة أو على  
تشمر في العبادة فهو راج  
وكل رجاء أو حث فتور في  
العبادة وركون الى البطالة  
فهو غرور كما اذا خطر له أن  
يترك الذنب ويستغل  
بالعمل فيقول له الشيطان  
مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها  
ولا كرب كريم غفور رحيم  
فيه تبريد لك عن التوبة  
والعبادة فهو غرور وعند  
هذا واجب على العبد أن  
يستعمل الخوف فيخوف  
نفسه بغضب الله وعظيم

وعجزها (قال تعالى قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم) أي بارتكاب المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وهي آية في كتاب الله (وقال تعالى) وأنشئوا الي ربكم أمرهم بالانابة) وهو الرجوع الى الله تعالى بالتوبة (وقال تعالى) واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وغير ذلك من الآيات الدالة على ان المغفرة متوسطة بالتوبة (فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج) وفعله راج (وان توقع المغفرة مع الاصرار) على الذنب (فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق) مشغول في تجارته (خطره أن يسعى الى الجمعة) رجاء أن يدرك الجمعة (فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فاقم في موضعه فكذب الشيطان ومري بعدد وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور وفي كل ذلك (الثاني أن يفتري نفسه) أي يكسها (عن فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فيرجى نفسه نعم الله تعالى وما وعد به الصالحين) من صالح الجزاء (حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقمع القنوط المانع من التشاؤم والتشمر فكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو راج وكل توقع أو حث فتور في العبادة وركون الى البطالة فهو غرور) بالكسرو به يظهر الفرق بينهما أيضا كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويستغل بالعمل فمقول له الشيطان موسوسا في قلبه (مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها ولا كرب كريم غفور رحيم) كريم فيغير بذلك أي يكسها (عن التوبة والعبادة فهي الغرة) وعند هذا يجب على العبد أن يستعمل العمل (ويستمر عليه) ويخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه (يقول انه) جل وعز (مع انه غافر الذنب وقابل التوب) يغفر ذنوب عباده ويقبل توبتهم (شديد العقاب) على من عصاه وخالفه وقد قرنها في سياق واحد لاجل التنبيه على ذلك (وانه) جل وعز (مع انه كريم) عفو (خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع) والعري (على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالها فمن هذه ستمه في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه) لئلا يصيبني ما أصابهم (وكيف أعتربه بالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو غرور) وهذا كذلك يتضح الفرق بين الرجاء والتنبه (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامة) وهو حديث أبي ثعلبة الخشني في اعجاب كل ذي رأي برأيه وقد تقدم في آخر ذم الكبر والجب (وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم) وتحقق وجدانه (فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات)

عقابه (يقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) وان مع انه كريم خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالها فمن هذه ستمه في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه وكيف أعتربه بالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو غرور (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات

ويؤتون ما أوثروا قلوبهم وجاهل أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكفون على أنفسهم في الخلوات وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالماضي وينال بالهوي يتي فعلى ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم (٤٤٤) وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

مدعين عليها (ويؤتون ما أوثروا) من الاعمال الصالحة (وقلوبهم وجاهل) أي خائفون (يخافون على أنفسهم) من عدم القبول (وههم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكفون على أنفسهم في الخلوات) كلهم معروف من سبهم لمن طالع في تراجمهم وأخبارهم (وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير عارفين مع اكبابهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله) عز وجل (زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالماضي وينال بالهوي) أي بالهواة والسهولة (فعلى ماذا كان بكاء أولئك) القوم (وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء) كما سياتي ان شاء الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار) المزني رضي الله عنه من بايع تحت الشجرة وكنيته أبو علي مات بعد السنتين (يأتي على الناس زمان يتخلق) أي يملئ (فيه القرآن في قلوب الرجال كما تتخلق الثياب) أي تبلى (على الابدان يكون أمرهم كله طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي) قال العراقي رواه الحارث بن أبي أسامة من طريق أبي نعيم بسند ضعيف ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة (فاخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجلهم يتخوفون القرآن) وانذاراته (وما فيه وبمثله أخبر) الله تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء وياخذون عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى خاف ذلكم من خاف مقامى وخاف وعبد اسم من الابداد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكرا لا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه) مصداقه (وترى الناس يهذونه هذا) الهذ سرعة القطع وقد هذ قرأته هذا اذا أسرع فيها (يخرجون الحروف من مخارجها ويناطرون على رفعها وخفضها ونصبها فكأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه) وقدرى أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتي على الناس زمان يعلمون فيه القرآن فيحسمون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جعهم ولم يعل به أثره (وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة ويطنون انه ترجح كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه ويطن أن كل ألف درهم

رواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يتخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي فأخبر انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجلهم يتخوفون القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء وياخذون عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى خاف ذلكم من خاف مقامى وخاف وعبد اسم من الابداد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكرا لا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون

الحروف من مخارجها ويناطرون على خفضها ورفعها ونصبها كأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويطنون أنهم ترجح كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه ويطن أن كل ألف درهم

حرام مقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وماذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد و يكون نظره الى عدد سجته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلغظ من قول الالديه رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المغتابين (٤٤٥) والكذابين والتماسين والمنافقين

يظهرون من الكلام ما لا يضرو به الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري ولو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجره لنسخ لما يكتبون من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جلة من مهماته وما نطق به في فقراته كان بعده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجره نسخة فيا عجب لمن يحاسب نفسه ويحتمل خوفه على قبره لا يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتمل خوفه من فوات الفردوس الاعلى ونعمه ما هذا الامصية عظيمة لمن تفكر فيها) وتأمل حق التأمل (فقد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كل من الكفرة الجاحدين عينا بالله من ذلك وان صدقنا به كل من الحق الغرورين فها هذه أعمال من يصدق بما جاءه القرآن وانا نبرأ الى الله أن نكون من أهل الكفران) والجود (فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان) الواضح البرهان (وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله الموفق)

\*(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف)\*

(وهم أربعة أصناف الصنف الاول أهل العلم والمغتر ون منهم فرق كثيرة) ففرقة منهم أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها) أى دخلوا في عمقها (واشتغلوا بها) ونسبوا اليها وقد كملوا في اتقان فنونها (وأهموا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات) الالهية (واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان) ومنزلة (وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم) ولا يؤاخذهم بعاملوا (بل يقبل في الخلق شفاعتهم) وأنه لا يبال بهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله) وشرفهم لديه (وهم) في الحقيقة (مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو)

من أهل الكفران فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى وتعالييل الشيطان والهوى والله أعلم \*(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)\* \*(الصنف الاول)\* أهل العلم والمغتر ون منهم فرق (ففرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهموا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يبال بهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا أن العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو

العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمته دون العمل فمثال هذا كمرريض به علة لا تزيلها الادواء مركب من أخلاط كثيرة لا يعرفها الاحذاق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء (٤٤٦) وفصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجتلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه

ويعنه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيا هيئات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيا الا أن وزن الذهب يشتري الدواء ويخلطه كما تعلم وبشر به وبصر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفاؤه فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن أن ذلك يكفيه ويشفيه ففقد ظهروا وره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفغ من زكاه ولم يقل أفغ من زكاه ولم يعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمان اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فقله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يلعب بمناجوراء كان أو في بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا معتمدا على الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكب والجار) وهما من أخس خلق

أي علم المكاشفة كما سبق في كتاب العلم (العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة) منها (والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل) لادواتها (ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم قيمة) ولا قدر (وكل علم لا (براد) الا (للعمل فلا قيمة له دون العمل) وتفهم ذلك بمثال (فمثال ذلك كمرريض به علة لا تزيلها الادواء مركب من أخلاط كثيرة) أي أجزاء مفردة (لا يعرفها الاحذاق الاطباء) ومهرتهم (فدعي في طلب الطبيب بعد ان هاجر وطنه) وفارق مألوفه (حتى عثر على طبيب حاذق) فشكاه حاله وذكر له العلة (فعلمه الدواء) لها (وفصل له الاخلاط) التي يركب منها ذلك الدواء (وأنواعها ومقاديرها) وموازينها (ومعادنها التي منها تجتلب) تلك الاخلاط (وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطه وبعنه فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن) مقبول (ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها فترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيا هيئات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيا الا أن وزن الذهب يشتري الدواء ويخلطه) مع بعضه بعد الدق (كما تعلم) من الطبيب (وبشر به) بالمقدار الذي ذكره له (وبصر على مرارته ويكون شربه في وقته) المناسب (وبعد تقديم الاحتماء) عن مناوله ما يضاذه (و) تقديم (جميع شروطه) المعرفة (واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفاؤه) هل يحصل له أم لا (فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن ان ذلك يكفيه وبسطه فقد ظهر غروره) وقد أشار اليه المصنف في رسالته التي أرسلها لبعض معتقديه من تلامذته المسماة برسالة أيها الولد ومثل فيها بمثال آخر فقال رأيت من كالانجر بالقناطير أي يكون بكميله سكرانا هيئات حتى يذوق منها قطرة (وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها) أي ما طهرها (وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور واذا قد قال تعالى قد أفغ من زكاه) أي طهرها من الكفر والمعاصي والذرائع (ولم يقل قد أفغ من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمان اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فقله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يلعب بمناجوراء كان أو في بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا معتمدا على الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكب والجار) وهما من أخس خلق

يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفغ من زكاه ولم يقل أفغ من زكاه ولم يعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمان اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فقله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأي خزي أعظم من التمثيل بالكب والجار

أن يحصى إلا أن هذا فيما لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه إلى ما يهواه وذلك عين الغرور فإنه ان نظر بالبصرة مثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضل العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تآكد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصافاته وأسمائه وهو مع ذلك يحمل العمل ويضيع أمر الله وحدوده وغروره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك إلا أنه قصد خدمته بهو ملابس الجميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من رضى وهيمته وكلام وحركة وسكون فورد على

المالك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلخصا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاعن جميع ما يحبه متوسلا اليه  
 وشكاه وعادته في سياسة غلبانه وعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل  
 ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد عن قرب به والاختصاص به بل تقصير في التقوى واتباع للشهوات بدل  
 الله الا الاسمى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لحسه واتقاء فلا يتصور أن يعرف الاسد



عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه  
قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن (١٤٨) عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله الى داود عليه السلام تخفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف  
من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك  
العالمين) بأسرهم (ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك مثله آلا فامؤلفة وأبد عليهم العذاب أبد  
الآباد لم يؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذه عليه رافة ولا اعتراء عليه خزع ولهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وفاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله) هكذا رواه  
صاحب الحلية عن وهب بن منبه والمراد بالحكمة هنا العلم بأحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر  
الطاقة البشرية أي أصلها وأسباب الخوف منه لان الحكمة تمنع النفس عن المنهيات والشهوات والشبهات  
ولا يحمل على العمل بها الا خوفاً منه تعالى فيحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ولأن الخشية تدعوه  
الى الزهد في الدنيا وهو من أكدر أسباب النجاة وأخرج الحكيم في النوادر وابن لال في مكارم الاخلاق ومن  
طريق الدليلى من طريق الحسن بن عمار عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن ابن مسعود  
مرفوعاً رأس الحكمة مخافة الله والحسن بن عمار ضعيف ورواه البيهقي من طريق الثوري عن ابن  
عباس ووقفه ولفظه انه كان يقول في خطبته خير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل  
وأعاده مقتصر على الجملة الأخيرة ثم ساقه من جهة بقية حديثه عن ثناء عثمان بن زخر عن أبي عمار الهذلي عنه  
مرفوعاً وضعفه ورواه الطبراني والقضاعي من حديث سعيدة ابنة حكامة عن أمها عن أبيها عن مالك بن  
دينار عن أنس رفعه خشية الله رأس الحكمة والورع سيد العمل وروى البيهقي في الدلائل والعسكري  
في الامثال والدليلى من طريق عبد الله بن مصعب بن منظور بن جليل بن سنان عن أبيه عن هبة بن عامر  
قال خرجنا في غزوة تبوك فذكر حديثاً طويلاً فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد فان أصدق الحديث  
كتاب الله وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (كفى بخشية  
الله علماً وكفى بالاعترار بالله جهلاً) وروى البيهقي في الشعب عن مسروق مرسلاً كفى بالمرء علماً أن  
يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يحب نفسه ورواه أبو نعيم عنه عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً كفى بالمرء فقها  
إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه (واستغنى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن مسألة فاجاب)  
عنها (فقيل له ان فقهاء نالاية ولولن ذلك فقال وهل رأيت فقهاً قط الفقهاء القائم لله ليلة الصائم ثم اره الزاهد في  
الدنيا) نقله صاحب الغوث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال مرة الفقيه يدارى ولا يمارى) أي لا يخاصم (ينشر  
حكمة الله فان قبلت منه جد الله وان ردت عليه جد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمره زهيد وعلم من صفاته  
ما أحبه وما كرهه) فاتمم بأوامره وانتهى بنواهيه وأحب ما أحبه وكره ما أبغضه (وهذا العالم الذي)  
ورد (فيه) قول النبي صلى الله عليه وسلم (من يراد الله به خيراً يفقهه في الدين) رواه أحمد والشيخان وابن  
حبان من حديث معاوية ورواه أحمد والداري والترمذي وقال حسن صحيح من حديث ابن عباس وروى  
الطبراني في الاوسط من حديث عمرو بن حدير أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (واذا  
لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين وفرقة أخرى) منهم (أحكموا العلم وانعمل فواظبوا على الطاعات  
الظاهرة وتركوا المعاصي التي لم يتفقوا قلوبهم ليمحو عنها الصفات الذمومة عند الله من الكبر  
والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلاء واردة السوء للاقران والنظراء وطلب الشهرة في البلاد والعباد  
وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو مكب عليها غير محتز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم  
أدنى الرياء شرك) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم من حديث معاذ وابن عمر ومعا  
بلقظان أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم

مثله آلا فامؤلفة وأبد عليهم  
العذاب أبد الآباد لم يؤثر  
ذلك فيه أثر ولم تأخذه  
عليه رقة ولا اعتراء عليه  
خزع ولذلك قال تعالى انما  
يخشى الله من عباده العلماء  
وفاتحة الزبور رأس الحكمة  
خشية الله وقال ابن مسعود  
كفى بخشية الله علماً وكفى  
بالاعترار بالله جهلاً واستغنى  
الحسن عن مسألة فاجاب  
فقيل له ان فقهاء نالاية يقولون  
ذلك فقال وهل رأيت فقهاً  
قط الفقهاء القائم لله ليلة الصائم  
ثم اره الزاهد في الدنيا وقال  
مرة الفقيه لا يدارى ولا  
يمازى ينشر حكمة الله فان  
قبلت منه جد الله وان ردت  
عليه جد الله فاذا الفقيه من  
فقه عن الله أمره ونهيه وعلم  
من صفاته ما أحبه وما كرهه  
وهو العالم ومن يراد الله به  
خيراً يفقهه في الدين واذا لم  
يكن بهذه الصفة فهو من  
المغرورين (وفرقة أخرى)  
أحكموا العلم والعمل  
فواظبوا على الطاعات  
الظاهرة وتركوا المعاصي  
الأنهم لم يتفقوا قلوبهم  
ليمحو عنها الصفات  
الذمومة عند الله من الكبر  
والحسد والرياء وطلب  
الرياسة والعلاء واردة  
السوء للاقران والنظراء

يعرفوا

وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو  
مكب عليها غير محتز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك



والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسدياً كل الحسنات كائناً كل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتتان النفاق كما يثبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاهنا في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عزينوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم (١٤٩) ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا الاعمال وما تعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الامن ائى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر الخش ظاهرها حص وباطنها تن أو تقبور الموتى طاهرها مزين وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار طاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصدا الملك ضيافته الى داره لخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فغابت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجر رؤسه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فغبت لان مغارس المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثرية بل هو كمر يرض طهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فالباطن يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع

يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والرياء (والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم مراراً (والى قوله صلى الله عليه وسلم الحسدياً كل الحسنات كائناً كل النار الحطب) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وقال البخاري لا يصح ورواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف ورواه الخطيب في التاريخ باسناد حسن وقد تقدم في كتاب العلم (والى قوله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال يبتتان النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) رواه أبو نعيم ومن طريق الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب ورواه الديلمي من طريق سلمة بن علي عن عمر مولى غفرة عن أنس بلفظ الغنى واللهو يبتتان النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب الحديث وروى البيهقي من حديث جابر الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء الزرع ورواه هكذا ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود ولكن بلفظ البقل بدل الزرع وكل ذلك قد تقدم في كتاب الوجد والسماع وفي كتاب ذم الجاه (الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاهنا في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عزينوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ورواه أيضاً أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هناد عن الحسن مرسلًا وعند الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا نحوه (فتعهدوا الاعمال ولم يتعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الامن ائى الله بقلب سليم) (الامن ائى الله بقلب سليم) أى سالم عن الغش والكدر (ومثال هؤلاء كبر الخش) كذا في النسخ وفي بعضها كبيت الخش وهو الصواب والخش بالضم ويفتح بستان النخل قال أبو حاتم قولهم بيت الخش مجاز لان العرب كانوا يهضون حواشيهم في البساتين فلما اتخذوا الكنف وجعلوا خلفها أطلوعاً عليها ذلك الاسم (طاهرها حص) أى مبيض به (و باطنها تن أو تقبور الموتى طاهرها مزين) بالعمارة (وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار طاهره وباطنه مظلم) وهذه الامثلة الثلاثة في العلماء السوء ليس يدنا عيسى عليه السلام نقله صاحب القوت وتقدم بعضها في كتاب العلم وبعضها في كتاب ذم الدنيا (أو كرجل قصدا الملك ضيافته الى داره لخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فغابت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش) المذكور (بقلعه من أصله فأخذ يجر رؤسه) أى يقطعها (وأطرافه) المتشعبة (فلا يزال يقوى أصله ونبت) وانما كان هذا أقرب مثال اليه (لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثرية بل هو كمر يرض طهر به الجرب) والحكمة (وقد أمر بالطلاء) عليه من طاهر البدن (وشرب الدواء) من الباطن (فالطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع مادته من باطنه فيقطع بالطلاء ويترك الدواء وبقى يتناول ما يزيد في المادة) من داخل (فلا يزال يطلى الظاهر) فلا ينفعه (والجرب به دائم يتفجر عن المادة التي في الباطن وفرقة أخرى علموا هذه الاخلاق

الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هم فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين وانى لولاست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى المغرور أن عدوه الذى حذر منه مولا هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أرغم الكافرين ونسى ما روى عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة (٤٥٠) بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضى الله عنه في بذاذة زيه عند قدمه الى الشام فقال

انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابرسم المحرم والخيول والمراكب ويرغم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فطن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للعق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة أو وزحم فيها لم كان غضبه وعداؤه مثل غضبه لافترانه من حيث باطنه وهكذا يراى باعماله وعالومه فاذا خطر له خاطر الى باه قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهيئتوا الى دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجرى والثواب لي فاعما فرحى بثواب الله لا بقبول الخلق قولى هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن (لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

الباطنة وعلموا أنها مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين) فاني لولاست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك) ولو باطنا (وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى ان عدوه الذى حذر منه مولا هو الشيطان) وانه (يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا انصر الدين ورم أرغم الكافرين وينسى ما روى عن الصحابة) رضوان الله عليهم (من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضى الله عنه في بذاذة زيه) أحرثانه هيئت (عند قدمه الشام فقال انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلا نطلب العز في غيره) رواه الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب وقد تقدم (ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابرسم المحرم والخيول) المسقومة (والمراكب) الفاخرة (ويرغم انه يطلب عز العلم وشرف الدين) هيئات لا يكون عز العلم وشرف الدين بهذا (وكذلك مهما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فطن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للعق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة أو وزحم فيها لم كان غضبه وعداؤه مثل غضبه لافترانه من حيث باطنه وهكذا يراى باعماله وعالومه فاذا خطر له خاطر الى باه قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهيئتوا الى دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجرى والثواب لي فاعما فرحى بثواب الله لا بقبول الخلق قولى هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن (لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك

خاطر الى باه قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي لهيئتوا الى دين الله تعالى

فيخلصوا ومن عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا اهتدوا بي كان الاجرى والثواب لي فاعما فرحى بثواب الله لا بقبول الخلق قولى هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقبدا بالسلاسل لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قال له الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت فغرضك ان تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر في جميع المسلمين ثقل ذلك عليه ولو قدر على أن يقبح حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من مالهم واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لأمالك له وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبتقوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغتر بهم هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لأمالك له فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد (٤٥١) والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخلل في أموالهم

ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لأمالك له ويجب أن يقسم بين العشرة و يرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبتقوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصالحين) رضي الله عنهم وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحق وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا هن القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادي (ومغص مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفتنوا لها) لدقتها وغوضها (وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له فاذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام) وان من تواضع لهم صار له كذا وكذا (قال له الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فأما أنت فغرضك ان تشفع للمسلمين فتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه) أي يقبل شفاعته (في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين ثقل ذلك عليه فلو قدر أن يقبح حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من ماله واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لأمالك له معين وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبتقوام الدين أفلا يحل لك أن تترك قدر حاجتك) وفي نسخة أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك (فيغتر بهم هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لأمالك له فانه يعرف انه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخلل في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لأمالك له ويجب أن يقسم بين العشرة و يرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبتقوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصالحين) رضي الله عنهم وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحق وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا هن القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادي (ومغص مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفتنوا لها) لدقتها وغوضها (وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحق والكبر وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادي (ومغص مدركه) فلم يفتنوا لها وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

حشيش رآه فقلعه - الا أنه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان السكل قد ظهر ويرز وكان قد ثبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قلعهما فاذا هو بها في غفلته وقد نبئت وقويت وأفست أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكروانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق اللسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله (١٥٢) للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاراد والتمتع بتحريلك الرأس الى كلامه

والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من الطلاق لسان الطعن في الكافة المقبلين على الدنيا لآعن تفجع بمصيبة الدين وليكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حباه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء وطيب ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغسا يشوش عليه قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتخطأ أو راده وظائفه وعسا يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبدىها (وربما يحتاج الى تكذب) أى تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعسا يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذى هو فيه (وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدرة (وعسا يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده) أى أكثر طوعا وتبعالهوى نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاعا ليه) اذا تكلم (وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أى سهله (من منافع خلقه) ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعسا لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فجهله وقع فى حبابلى وعسا يصنف ويجهل

حشيش رآه) مضر الزرع (فقلعه الا أنه لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان السكل قد ظهر ويرز وكان قد ثبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها) ولم يلتفت اليها (وهو يظن انه قد قلعهما) واستأصلها (فاذا هو بها في غفلته وقد نبئت وقويت فافست أصول الزرع من حيث لا يدري) ولا يشعر بها (فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها) وتركيب معانيها (وجع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكروانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق اللسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاراد) لكلامه (والتمتع بتحريلك الرأس) والتمايل بمناوشه (على كلامه) حين يورده (والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقبلين على الدنيا) المعرضين عن الله تعالى (لآعن تفجع بمصيبة الدين وليكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حباه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء) وطيب ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغسا يشوش عليه قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتخطأ أو راده وظائفه وعسا يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبدىها (وربما يحتاج الى تكذب) أى تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعسا يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذى هو فيه (وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدرة (وعسا يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده) أى أكثر طوعا وتبعالهوى نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاعا ليه) اذا تكلم (وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أى سهله (من منافع خلقه) ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعسا لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فجهله وقع فى حبابلى وعسا يصنف ويجهل

فوق قدره وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعسا يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده وأكثرت ثناء عليه وأشد اصغاعا اليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعسا لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فجهله وقع فى حبابلى وعسا يصنف ويجهل

فيه ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما يريد به استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا يدعى مدح تصنيفه ومجاءه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره ليستبين من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليلظن انه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له او يعز به اذنى تغيير كالذي يسرق قميصا فيخذله (٤٥٣) قبا حتى لا يعرف انه مسروق ولعله

يجتهد في تزيين ألفاظه وتسمييعه وتحسين نظمه كيلا ينسب الى الركاكة و يرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعسا غاف لاعماله روى ان بعض الحكماء وضع ثلثة مائة مصحف في الحكمة فأوحى الله الى نبي زمانه قل له قد ملأت الارض نفاقا واني لا أقبل من نفاقك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياه فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أحبابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا وغيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالفائدة تغاروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غير نقل

فيه) أي في تصنيفه (ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما مراده استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا يدعى أحد تصنيفه ومجاءه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه) وقامت قيامته وشكاه بكل اسان كما وقع ذلك لبعض العلماء (مع ان علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف) وأجر الانتفاع به (انما يرجع للمصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره) من معاصريه أو ممن تقدم عليه (ليستبين من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم منه علما) واغز منه فهما (ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه) أي توهينه (فيعز به) أي ينسبه (الى قائله) ليحط بذلك عن مقامه (وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليقان انه من كلامه) فيرتفع قدره (فينقله بعينه كالسارق له أو غيره اذنى تغيير) اما بقلب الالفاظ أو بتقديم أو تأخيرا أو اختصارا (كالذي يسرق قميصا فيخذله حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتسمييعه وتحسين نظمه) وسبكه في قالب البلاغة (كيلا ينسب الى الركاكة) أي ضعف العقل والفهم (و يرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعسا غاف لاعماله روى ان بعض الحكماء من بنى اسرائيل) وضع ثلاثمائة مصحف في الحكمة (فأوحى الله الى نبي زمانه) ان (قل له قد ملأت الارض ببقايا) وفي نسخة ببقا وهو الكلام الكثير (وأن لا أقبل من ببقائك شيئا) وفي نسخة بباقل وأرداه أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي وقد ذكر في كتاب العلم وفي كتاب ذم الكبير (ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة من عيوب القلب وخفاياه فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أحبابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا وغيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالفائدة تغاروا وانما صريح في الزرب) وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره (فتلك الحضور بين يديه) (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه) أي لا ينشط (ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اثني عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لا فئة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حيز جماعة أي ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسى ومهما ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح به) وله (وان اثني عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أي عساه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذلك هم

على قلبه هو وجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اثني مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لا فئة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسى ومهما ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح له وان اثني عليه وربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا ذكرت عيوبه يظهر انه كاره لغيبة المسلمين



وسر قلبه راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا وامثاله من خفايا القلوب لا يطلع له الا الاكياس ولا ينزعه عنه الا الاقوياء ولا مطمع فيه الا مثالنا من الضعفاء الا ان أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره ويعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من الغرور والمرزكي لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فتعوذ (٤٥٤) بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا

العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولندكر الآن غرور الذين فتعوا من العلوم بما لم يحرمهم وتركوا المهم وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات الخصاصات وتفاسيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها وسماه الفقه وعلم المذهب ورمضوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا على المشي الى السلاطين وكذا سائر القلوب ولم يحرصوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا غرور من وجهين أحدهما من حيث العلم والآخر من حيث العمل والآخر من حيث العلم اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثالهم مثال من به علة البواسير) جمع باسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشفار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للحجاب الذي بين الكبد والمعدة يتصل بالدماغ قال ابن دريد هو مغرب (وهو مشرف على الهلاك) ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر اذن ذلك ليلاً ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما يحتطفه الموت قبل التوبة والتلافي) أي التدارك (فيلقي الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

(وسر قلبه) أي باطنه (راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا وامثاله من خفايا العيوب) ودقائقها (لا يطلع له الا الاكياس) المستبصرون (ولا ينزعه عنه الا الاقوياء) الجادون (ولا مطمع فيه) الا مثالنا من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره ويعيوب نفسه (روى الدارقطني في الافراد وابن عساكر في التاريخ من حديث أنس اذا أراد الله باهل بيت خيرا فقهم في الدين ووفر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرقي في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فبنوا منها واذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا قال الدارقطني تفرد به موسى بن محمد بن عطاء عن ابن المنذر عن أبيه عن أنس وهو متروك (ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن) (وأمره أقرب من الغرور والمرزكي لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فتعوذ بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا العلم المهم) وفي نسخة العلوم المهمة (واهملا العمل بالعلم) وفي نسخة ولكن قصر وافي العمل بالعلم (ولندكر غرور الذين فتعوا من العلوم بما لم يحرمهم وتركوا المهم) منها (وهم به) أي بما حصلوه (مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه ففهم فرقة اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاسيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه باسمه وعلم المذهب ورمضوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا على المشي الى السلاطين (وكذا سائر القلوب) ولم يحرصوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات التي ذكرت (فهو لا غرور من وجهين أحدهما من حيث العلم والآخر من حيث العمل اما) من حيث (العمل) فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثالهم مثال من به علة البواسير) جمع باسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشفار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للحجاب الذي بين الكبد والمعدة يتصل بالدماغ قال ابن دريد هو مغرب (وهو مشرف على الهلاك) ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر اذن ذلك ليلاً ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما يحتطفه الموت قبل التوبة والتلافي) أي التدارك (فيلقي الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه

تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر اذن ذلك ليلاً ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورم بما يحتطفه الموت قبل التوبة والتلافي فليلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره



لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة وقد دعا الشيطان وما يشعر اذ يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد كان قصد بالقدوم وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه فهذا غروره من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى ووطن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في المحدثين وقال انهم نقلوا أخبار وجهه أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن

الله تعالى بأدراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحتمل على التقوى فتراه آمنا من الله مغترابه منكلا على أنه لا بد وأن برجه فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ان ذلك الفقه هو الله عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (أي تفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويعيشوا مشان تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) أي وليحذروا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه اذ ارشاد القوم وانذارهم (والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله) مبعدا عن حضرته (فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب رمي حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الجلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم خرز (الخلف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامهم من لوازم المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء) وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم فلا نعبد هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم يجهه الا تعلم طريق المجاهدة والالزام) والتبكيك والتعجيل (واغنام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة) بين الاقران (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أو باب المذاهب

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة وقد دعا الشيطان وما يشعر اذ يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد كان قصد بالقدوم وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه وهذا غروره من حيث العمل فاما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى ووطن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في المحدثين وقال انهم نقلوا أخبار وجهه أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بأدراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحتمل على التقوى فتراه آمنا من الله مغترابه منكلا على أنه لا بد وأن برجه فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ان ذلك الفقه هو الله عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (أي تفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويعيشوا مشان تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) أي وليحذروا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه اذ ارشاد القوم وانذارهم (والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله) مبعدا عن حضرته (فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب رمي حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الجلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم خرز (الخلف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامهم من لوازم المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء) وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم فلا نعبد هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم يجهه الا تعلم طريق المجاهدة والالزام) والتبكيك والتعجيل (واغنام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة) بين الاقران (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أو باب المذاهب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخلف ولا يشك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء ولا يسيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يجهل طريق المجاهدة والالزام والخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات أو باب المذاهب

والتفقد لعبوب الاقران والتلف لافانواع التسييبات المؤذية وهؤلاءهم سباع الانس طبعهم الايداع وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الاضرورة  
 مايلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها  
 بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير بيل العربية التي تجري بين المتصارعين في  
 الجدل وهو لا قد جعوا ما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا اذا شغلوا بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل  
 الفقه بدعة لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل  
 الجدل من الكسر والقلب وفساد (٤٥٦) الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا بدعت لاظهار الغلبة والافحام واقامة سوى الجدل بها فغرور

والتفقد لعبوب الاقران والتلف لافانواع التسييبات المؤذية فهؤلاءهم سباع الانس وذئاب الطمع  
 (طبعهم الايداع وهمهم السفه) ونقص الحق (ولا يقصدون العلم الاضرورة مايلزمهم لمباهاة الاقران)  
 ومجادلتهم (وكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات  
 المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ) ويستخرون بالذي يشغل  
 به ويحولونه (وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير العربية التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء  
 قد جعوا ما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا) عليهم (اذا شغلوا بما ليس من قروض  
 الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة) أحدثت (لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام  
 فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل الجدل من  
 الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا بدعت لاظهار الغلبة) مع الخصوم (والافحام  
 واقامة سوق الجدل بها فغرور وهؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة أخرى) منهم (اشتغلوا  
 بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين) من أصحاب المذاهب المخالفة (وتتبع مناقضاتهم  
 واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة) على كثرتها (واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والافحامهم  
 والزمامهم) (وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة) أوردها ابن أبي الدم في كتابه قد جعوا في ذلك (واعقدوا انه  
 لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا انه لا أحد  
 أعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم) ولم يسلط على طريقته  
 (ودعت كل فرقة منهم الى نفسها) وحسنت طريقته (ثم هم فرقان ضالة ومحقة فالضالة هي التي تدعو  
 الى غير السنة والمحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم أما الضالة فلغفلتها عن ضالتها  
 وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة) أوردها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا  
 وانما أتيت من حيث انهم لم تنهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنهاجها فرأى أحدهم الشبه دليلا  
 والدليل شبهة) فمن هنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرقة المحقة فاعلموا اغترارها من حيث انها طنت  
 بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان  
 من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحري ردليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أو ليس بكامل  
 الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات  
 وهذيانا المتدعة ومناقضاتهم وأهملاوا نفوسهم وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة  
 والباطنة) وحجب عنهم التفقد لها (وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل)  
 زعمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن

هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم) (وفرقة  
 أخرى) (اشتغلوا بعلم الكلام  
 والمجادلة في الاهواء والرد  
 على المخالفين وتتبع منا  
 قضائهم واستكثروا من  
 معرفة المقالات المختلفة  
 واشتغلوا بتعلم الطرق في  
 مناظرة أولئك والافحامهم  
 وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة  
 واعتقدوا انه لا يكون لعبد  
 عمل الايمان ولا يصح  
 ايمان الابان يتعلم جدلهم  
 وما سموه أدلة عقائدهم  
 وظنوا انه لا أحد أعرف  
 بالله وبصفاته منهم وانه  
 لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم  
 ولم يتعلم علمهم ودعت كل  
 فرقة منهم الى نفسها ثم هم  
 فرقان ضالة ومحقة فالضالة  
 هي التي تدعو الى غير السنة  
 والمحقة هي التي تدعو الى  
 السنة والغرور شامل لجميعهم  
 أما الضالة فلغفلتها عن  
 ضالتها وظنها بنفسها النجاة  
 وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم

دين

بعضا وانما أتيت من حيث انهم لم تنهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنهاجها  
 فرأى أحدهم الشبه دليلا والدليل شبهة وأما الفرقة المحقة فاعلموا اغترارها من حيث انها طنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات  
 في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحري ردليل فليس بمؤمن أولى  
 بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذيانا المتدعة ومناقضاتهم  
 وأهملاوا أنفسهم وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله  
 وأفضل ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن

دين الله تعالى عبت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلاله هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمية (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فقتى في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال أجهذا بعثتم أجهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أجهذا أمرتم أوله هذا خلقتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتهم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أجهذا أمرتم أو جهذا عنيتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقبا وباب عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أجهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أجهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقدر جرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلزام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

دين الله عبت بصيرته (فلم يلتفت الى القرن الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلاله هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمية (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فقتى في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال أجهذا بعثتم أجهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أجهذا أمرتم أوله هذا خلقتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتهم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أجهذا أمرتم أو جهذا عنيتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقبا وباب عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أجهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أجهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقدر جرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلزام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

دين الله عبت بصيرته (فلم يلتفت الى القرن الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلاله هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمية (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فقتى في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال أجهذا بعثتم أجهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أجهذا أمرتم أوله هذا خلقتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتهم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أجهذا أمرتم أو جهذا عنيتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقبا وباب عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أجهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أجهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقدر جرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلزام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

(٥٨ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن ) سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم من قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام ولا يمكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

لم تنفعنا بجاتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل المال وماضيهوا  
العمر بغير مجادلانهم فما لنا نضيع العمر ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله  
ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجذله بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك  
الدنيا لا شرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا إلى السنة بترك السنة فإلى أن أتفقد نفسي  
وأناظر من صفاتها ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من  
يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب (٤٥٨) من الخوف والرعاة والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق

لم تنفعنا بجاتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا من المجادلة أكثر مما كان على الصحابة  
رضوان الله عليهم (مع اليهود والنصارى وأهل المال) المختلفة (وماضيهوا العمر بغير مجادلانهم)  
والزمامتهم (فما لنا نضيع العمر) سهلا (ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا) وهو يوم القيامة  
(ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجذله) معه  
(بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك  
الدنيا لا شرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا إلى  
السنة بترك السنة فالأولى أن أتفقد نفسي وأناظر من صفاتها) الباطنة فيها (ما يغضه الله تعالى وما  
يحبه لا تنزه عما يغضه) أي أتباعه عنه (وأتمسك بما يحبه) وأسستون به (وفرقة أخرى منهم  
اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرعاة  
والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون  
بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات) فأتين  
بأرائها (وهم منسكون عنها عند الله) أي عارون (الاعن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين وغرور  
هؤلاء أشد الغرور لأنهم يحبون بأنفسهم غاية الإعجاب) وهو مهالك (ويظنون أنهم ما تبجروا في علم  
الحجة الاوهم محبوبون لله) أنهم (ما قدر واعلى تحقيق دقائق الاخلاص الاوهم مخلصون) أنهم (ما وقعوا  
على خفايا عيوب النفس الاوهم عنها منزهون ولولاه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم  
السلوك إلى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو  
آمن من الله و يرى انه من الراجين وهو من المغترين المضيعين) لحقوق الله (و يرى انه من الراضين  
بقضاء الله وهو من الساططين) على أفعال الله (و يرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على  
العز والمال والجاه والاسباب) الديوبية (و يرى انه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل  
يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أي لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكر  
في نسخة ويذكر الرياء ويصف (و يرى انه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل  
الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى  
الله وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقر بالله إلى الله وهو منه متباعد  
ويحت على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهام نصف ويصرف الناس عن  
الخلق) أي يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس  
فيه إلى الله لصاقت عليه الأرض بما رحبت) أي ضاقت حضيرته (ويزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو

ونظائره وهم مغرورون  
يظنون بأنفسهم أنهم إذا  
تكلموا بهذه الصفات  
ودعوا الخلق إليها فقد  
صاروا موصوفين بهذه  
الصفات وهم منسكون  
عنها عند الله الاعن قدر يسير  
لا ينفك عنه عوام المسلمين  
وغرور هؤلاء أشد الغرور  
لأنهم يحبون بأنفسهم غاية  
الإعجاب ويظنون أنهم  
ما تبجروا في علم المحبة الاوهم  
محبون لله وما قدر واعلى  
تحقيق دقائق الاخلاص  
الاوهم مخلصون وما وقعوا  
على خفايا عيوب النفس  
الاوهم عنها منزهون ولولا  
أنه مقرب عند الله لما عرفه  
معنى القرب والبعد وعلم  
السلوك إلى الله وكيفية  
قطع المنازل في طريق الله  
فالمسكين بهذه الظنون يرى  
أنه من الخائفين وهو آمن  
من الله تعالى و يرى أنه من  
الراجين وهو من المغترين  
المضيعين و يرى أنه من  
الراضين بقضاء الله وهو

من الساططين و يرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب و يرى  
انه من المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيتترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكر  
لولاه مخلص لما هدى إلى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى الله وهو منه فار  
ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقر بالله إلى الله وهو منه متباعد ويحت على الاخلاص وهو غير مخلص  
ويذم الصفات المذمومة وهو بهام نصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه إلى الله  
لصاقت عليه الأرض بما رحبت وأن غرضه اصلاح الخلق ولو

ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غما وحسدا ولو أني أحد من المتردين إليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله إليه فهو أول أعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والرجم إلى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله في الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف (٤٥٩) فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى

الزهد فما الذي تركه مع القدرة على ملوحيه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمثل بالخلوة اذا أحس به المريدون وزراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحبتهم انفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل يعمون أنفسهم في الآخرة يفتخون على رؤوس الاشهاد بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم أي مصاريبهم فيدور بها أحدهم كيدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه أسامة بن زيد بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كيدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن المنكر وآتية وقد تقدم قريبا وراه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أحالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى باللسان والمعرفة للعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقيل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفضاحته ويصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

ظهر من أقرانه) وأشكاله (من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غما وحسدا ولو أني أحد من المتردين إليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله إليه فهو أول أعظم الناس غرة وأبعدهم من التنبه والرجم إلى السداد) إلى طريق الحق (لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن) الاخلاق (الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله في الذي تركه من محاب الدنيا) وما لادها (لاجله) ويدعى الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد (في الدنيا) فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمثل بالخلوة اذا أحس به المريدون) وهو يتكلم عليهم وهم له ناظرون (وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا آتسا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحبتهم انفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق) الظاهر (بل يعمون من الله غليظ) أي شديد (والمغترون يحسبون بأنفسهم الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتخون) على رؤوس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كيدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه أسامة بن زيد بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كيدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن المنكر وآتية وقد تقدم قريبا وراه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أحالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى باللسان والمعرفة للعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقيل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفضاحته ويصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى باللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقيل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بفضاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم



في الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور فهو مذموم الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاختبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة إلا من عصمه الله على الندور في بعض أطراف البلاد أن كان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والشفط وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع (٤٦٠) والعقل طلبا للأغراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسبيح الالفاظ وتلغيفها

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل (كان ظن الصحيح بحقيقة المرض أنه مريض ظاهر البطلان) فكذلك العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور فهو مذموم الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن (وفرقة أخرى) منهم (عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل الزمان كافة) في بلاد الاسلام (الامن عصمه الله على الندور) والقلبة (في بعض أطراف البلاد أن كان ولسنا نعرفه) أي لم يبلغنا خبره (فاشتغلوا) في وعظهم (بالطامات) أي الدواهي والمصائب التي تطم على غيرها أي تزيد والمراد بهما يؤدونه من الكلمات العقم (والشفط) وهو كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محققا (وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للأغراب) على الحاضرين (وطائفة) منهم (شغفوا بطيارات النكت) وهي المسائل الدقيقة التي تتعب الخواطر في استنباطها من مكانها (وتسبيح الالفاظ وتلغيفها) بأن يوردوها وزونة مقفلة بمجموعة من مواضع شتى (فاكثرهمهمهم في الاستجماع) والارزان (والاستشهاد بأشعار الوصال والفران) والريب والواشي (وغرضهم) من كل ذلك (أن تكثر في مجالسهم الزعقات) أي الصحبات (والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس) وهم أكثر من شياطين الجن (ضلوا) وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم (بأن لم يتصفوا بتلك الصفات التي يذكرونها) (فقد أصلحوا غيرهم) بكلامهم (وصححوا كلامهم وعظهم) اذ جعلوا على منهاج الكتاب والسنة (وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزبدونهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيول والمراكب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجهه كونه مغرورا وفرقة أخرى) منهم (قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا) منظوما ومثورا (فهم يحفظون الكلمات على وجوهها ويوردونها) على الناس (من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجنه اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن) ملابس (الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه) في نجاته (وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم وفرقة أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه) من الشيوخ (وجمع الروايات الكثيرة) للحديث الواحد (وطلب الاسانيد الغريبة العالبة) وعلوها باعتبار قلة الوسائط في

فاكثرهمهمهم بالاستجماع والاستشهاد بأشعار الوصال والفران وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزبدونهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيول والمراكب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجهه كونه مغرورا (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون

السند

الكلمات على وجوهها ويوردونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر

وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجنه اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالبة



فرض عين وهو معرفة علاج  
القلب ويستغلون بشك كثير  
الاسانيد وطلب العالي منها  
ولا حاجة بهم الى شئ من  
ذلك ومنها وهو الذي أكتب  
عليه أهل الزمان أنهم أيضا  
لا يقومون بشرط السماع  
فإن السماع عجبره وإن لم  
تكن له فائدة ولكنه مهم  
في نفسه للوصول الى اثبات  
الحديث اذ التفهم بعد  
الاثبات والعمل بعد التفهم  
فالاول السماع ثم التفهم  
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر  
وهـ ولاء اقتصر وامـ ن  
الجللة على السماع ثم تركوا  
حقيقة السماع فترى  
الصبي يحضر في مجلس الشيخ  
والحديث يقرأ أو الشيخ  
ينام والصبي يلعب ثم يكتب  
اسم الصبي في السماع فاذا  
كبر تصدى لسمع منه  
والبالغ الذي يحضر ربما  
يغفل ولا يسمع ولا يصغي  
ولا يضبط وربما استغل  
حديث أو نسخ أو الشيخ  
الذي يقرأ عليه لو صحف  
وغير ما يقرأ عليه لم يشعر  
به ولم يعرفه وكل ذلك جهل  
وغرور اذ الاصل في  
الحديث أن يسمع ممن

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظه كما سمعوه ورويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وهو أن تصفي لسمع في حفظه وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغيب منه حرفاً ولو غير غيرك منه حرفاً أو خطأ أعلت خطأه وحفظك ما ريقان

وتستدعيه بالذكور والتكرار  
 كما تحفظ ما جرى على سمعك  
 في مجاري الأحوال والثاني  
 أن تكتب كما تسمع وتصح  
 المكتوب وتحفظه حتى  
 لا تصل اليه يد من غيره  
 ويكون حفظك للكتاب  
 معك وفي خزانك فإنه لو  
 امتدت اليه يد غيرك ربما  
 غيره فإذا لم تحفظه لم تشع  
 بتغييره فيكون محفوظا  
 بقلبك أو بكتابك فيكون  
 كتابك مذكرا لسماعه  
 وتأمين فيه من التغيير  
 والتخريف فإذا لم تحفظ  
 لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى  
 على سمعك صوت غفل  
 وفارقت المجلس ثم رأيت  
 نسخة لذلك الشيخ وجوزت  
 أن يكون ما فيه مغيرا أو  
 يفارق حرف منه للنسخة التي  
 سمعتها لم يجز لك أن تقول  
 سمعت هذا الكتاب فأنك  
 لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه  
 بل سمعت شيئا يخالف ما فيه  
 ولو في كلمة فإذا لم يكن معك  
 حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة  
 استوثقت عليها لتقابل بها  
 فن أن تعلم أنك سمعت ذلك  
 وقد قال الله تعالى ولا تقف  
 ما ليس لك به علم وقول  
 الشيوخ كلهم في هذا  
 الزمان أنا سمعنا ما في هذا  
 الكتاب إذا لم يوجد الشرط  
 الذي ذكرناه فهو كذب  
 صريح وأقل شروط السماع  
 أن يجري الجميع على السمع  
 مع نوع من الحفظ يشع  
 به بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانك فإنه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فإذا لم تحفظه لم تشع بتغييره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لسماعه وتأمين فيه من التغيير والتخريف فإذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يجز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب فأنك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة فإذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فن أن تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشع به بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانك فإنه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فإذا لم تحفظه لم تشع بتغييره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لسماعه وتأمين فيه من التغيير والتخريف فإذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يجز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب فأنك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة فإذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فن أن تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشع به بالتغيير

ولو جاز أن يكتب سماع

الصبي والغافل والنائم والذي  
ينسخ لجاز أن يكتب سماع  
المجنون والصبي في المهد ثم  
إذا بلغ الصبي وأفاق المجنون  
يسمع عليه ولا خلاف في  
عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز  
أن يكتب سماع الجنين في  
البطن فإن كان لا يكتب  
سماع الصبي في المهد لأنه  
لا يفهم -م ولا يحفظ فالصبي  
الذي يلعب والغافل  
والمشغول بالنسخ عن  
السماع ليس يفهم -م ولا  
يحفظ وإن استجرا جاهل  
فقال يكتب سماع الصبي  
في المهد فليكتب سماع  
الجنين في البطن فإن فرق  
بينهما بأن الجنين لا يسمع  
الصوت وهذا يسمع الصوت  
فلا ينفذ هذا وهو أنما ينقل  
الحديث دون الصوت  
فليقتصر إذا صار شيخا على  
أن يقول سمعت بعد بلوغى  
أنى في صباى حضرت مجلسا  
يروى فيه حديث كان  
يقصر -م على صوته ولا  
أدري ما هو فلا خلاف في  
أن الرواية كذلك لا تصح  
وما زاد عليه فهو كذب  
صريح ولو جاز إثبات سماع  
التركي الذي لا يفهم العربية  
لأنه سمع صوتا غفلا لجاز  
إثبات سماع صبي في المهد  
وذلك غاية الجهل ومن أن  
يؤخذ هذا وهل للسماع  
مستند الاقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نضر الله  
امراة سمع مقالتي فوعاها  
فأذاها كما سمعها

معناها كذا وكذا الكونه فيما ظهر لم يسمعها جبهه داو عليها وسأل صالح بن أحمد بن حنبل أباه فقال له ان  
أدب الشيخ أو القارئ لفظا بسيرا فلم يسمعه السامع مع معرفته انه كذا وكذا ترى له أن يرويه عنه فاجاب  
أرجوانه يعني عنه ذلك ولا يضيق الحال عنه قال صالح نقلت له الكتاب قد طال عهدك عن الانسان لا يعرف  
بعض حروفه فيخبره بعض أصحابه قال ان كان يعلم انه كفى الكتاب فلا بأس به هكذا رواه البيهقي في مناقب  
أحمد (ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز أن يكتب سماع المجنون والصبي في  
المهد ثم إذا بلغ الصبي وأفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز) وسأني الكلام عليه بعد ذلك  
(ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لأنه لا يفهم -م)  
اللفظ والمعنى معا (ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم -م) لان  
الفهم تابع لسماع اللفظ (فإن استجر جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في  
البطن فإن فرق بينهما بأن الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فلا ينفذ هذا وهو أنما ينقل الحديث  
دون الصوت فليقتصر إذا صار شيخا أن يقول سمعت بعد بلوغى أنى في صباى حضرت مجلسا روى فيه حديث  
كان يقصر -م على صوته ولا أدري ما هو ولا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب  
صريح ولو جاز إثبات سماع التركي ومن في معناه (الذي لا يفهم العربية لأنه سمع صوتا غفلا) لا يمتدى  
لمعناه (لجاز إثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أن يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الاقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله (بضاده محجة مشددة وتخفف قال في البحر وهو أنفص وقال الص -م  
الناوى أكثر الشيوخ يشددون وأكثر أهل الأدب يخففون وهو من النضارة الحسن والرواق (امراة)  
أى رجلا والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور وأحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأوصله نفرة النعيم  
فهو يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (سمع مقالتي  
فوعاها) أى حفظها وادوم على حفظها ولم ينسها (فأذاها) أى غيرها (كما سمعها) أى من غير زيادة ولا  
نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مبالغ فيكون الدعاء مصروفا عنه وقوله كما سمعها ما حال من فاعل أذاها أو  
منعول مطلق ومأم واصله أو مصدرية قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت  
والترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذى حديث صحيح وابن ماجه فقط من حديث جبير  
ابن مطعم وأنس اه قالت هذا الحديث روى عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة وفي ألفاظ بعضها  
مغايرة وزيادة ونقص وقد ذكر أبو القاسم بن منده في تذكرة فيماتة له الحفاظ في تخرىج أحاديث  
المختصراته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم اه والذي عرفت  
منهم الاربعة المذكورون في سابق العراقى وأبو سعيد الخدرى وعائشة وأبو هريرة وعمر بن قنادة الليث وسعد  
ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وربيعة بن عثمان التيمي وأبو الدرداء وأبو قرقصة وجابر وشيبة بن عثمان  
ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وبشير بن سعد الانصارى والد النعمان أما حديث زيد بن ثابت فلفظه نضر  
الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس  
بفقيه قال الحفاظ في تخرىج المختصر هو صحيح أخرجه أحمد والطحاى وأبو داود والترمذى وابن حبان  
وابن أبي حاتم والخطيب وأبو نعيم و يروى بلفظ نضر الله عبد الله سمع مقالتي فبلغها الى غيره فرب حامل فقه  
الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه الحديث هكذا رواه أحمد والطحاى والبيهقى والضياء من  
حديث زيد بن ثابت ورواه ابن النجار بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأما حديث ابن مسعود فلفظه  
نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن  
حبان والبيهقى قال عبد الغنى في الادب تذكرت أنا والدراقطنى طرق هذا الحديث فقال هذا أصح شئ  
روى فيه وقال ابن القطان فيه سمعنا بن حريش يقول التلقين ورواه ابن النجار بلفظ نضر الله امرأ سمع

مقاتلي فوعاها وحفظها وعقلها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورواه الشيخ الرازي في الالقاء من حديث أبي هريرة وأما حديث عائشة فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي هذه حفظها ثم وعاءها فبلغها رواه الخطيب في المتفق والمفترق وأما حديث جبير بن مطعم فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه أحمد وابن ماجه والداري وأبو يعلى والطبراني والحاكم وابن جرير والضياء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة وفي رواية للطبراني ثم وعاءها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه والباقي سواء ورواه الطيالسي وأبو داود وابن ماجه وابن جرير والطبراني من حديث زيد بن ثابت ورواه البراء والدارقطني من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود ورواه ابن منده من حديث ربيعة بن عثمان التيمي ورواه ابن النجار من حديث ابن عمر ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء ورواه الطبراني والضياء من حديث أبي قرصافة ورواه الطبراني في الاوسط وابن جرير والضياء من حديث جابر ورواه ابن قانع والطبراني من حديث شيبه بن عثمان وأما حديث أنس فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه الخطيب من حديث أبي هريرة وهو عند ابن عساكر من حديث أنس نضر الله من سمع قولي ثم لم يزد فيه الحديث ورواه الطبراني من حديث عمار بن قنادة اللبني ورواه في الاوسط من حديث سعد ورواه الرافعي في التارخ من حديث ابن عمر وعند الدارقطني في الافراد وابن جرير وابن عساكر من حديث أنس نضر الله عبدا سمع مقالتي ثم وعاءها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث وعند الخطيب من حديث ابن عمر نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها ورب حامل علم إلى من هو أوعى له منه وعند الطبراني وأبي نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل نضر الله عبدا سمع كلامي فلم يزد فيه فرب حامل كلام إلى من هو أوعى له منه الحديث وأما حديث النعمان بن بشير فلفظه نضر الله وجهه عبد سمع مقالتي فعملها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث رواه الطبراني والحاكم وأما حديث والده بشير بن سعد فلفظه رحم الله عبدا سمع مقالتي فلفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث هكذا رواه الطبراني وابن قانع وأبو نعيم وابن عساكر من رواية النعمان بن بشير عن أبيه.

\*(فصل)\* وانما خص مبلغ سنه بالدعاء ليكون سعي في نضارة العلم وتجديد السنة بخوزي بما يليق بحاله وقد رأى بعض العلماء النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له أنت قلت نضر الله امرأ الخ قال نعم ووجهه يتهاى أناقلته وكرره ثلاثا قالوا ولذلك لا يزال في وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وأنه يكون في آخر الزمان من له من العلم والهمم والعلم ما ليس لمن تقدمه ولكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جساءة بمنع دلالة على المدعى وان حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمنها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وسبب المصنف ينارعه حيث قال (وكيف يؤدي كما سمع من لا يدرى ما سمع) ثم قال (نهذا أخش أنواع الغرور) وفي الحديث تنبيهه على ان أساس كل خير حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خير الا سمعهمهم وقد حقق العارفون ان كلام الله رسالة عن الله لعبده ونخاطبته لهم وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المنهين لظواهره وباطنه ولهذا قاموا بآداب سماعه ورعوه حق رعايته وقد تجلى خلقه في كلامه لو كانوا يعلمون وكذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع اليه لانه لا ينطق عن الهوى وقال الخطابي فيه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتمناه في الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيوخا الا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

وكيف يؤدي كما سمع من لا يدرى ما سمع فهذا أخش أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيوخا الا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

للمحدثين في ذلك جاهها وقبولاً تخاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقتهم فينقص جاههم  
وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط  
الآن يقرع سمعه دمدمة وإن كان لا يدري ما يجري) كلا والله إنما توسعوا في ذلك ابتغاء لسلسلة الاسناد  
التي هي خصيص هذه الأمة الحمديّة ثم فالنبي صلى الله عليه وسلم وقد أعرضوا في العصر المتأخر في اجتماع  
الشروط المتقدمة في الراوي وضبطه فلم يتقيدوا بها في علمهم لتعذر الوفاء بها بل استنقروا الحال عندهم على  
اعتبار بعضها وأنه يكتفي في الرواية بالعاقل المسلم البالغ المستور الحال وفي الضبط بأن يثبت ما روى بخط ثقة  
مؤتمن من أصل موافق لأصل شيخه واليه مذهب البيهقي فإنه إذا ذكر توسع من توسع في السماع من بعض  
محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن  
تكون القراءة من أصل سمعواهم وذلك لتدوين الأحاديث في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث قال فن جاء  
اليوم بحديث واحد لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه أي لأنه لا يجوز أن يذهب على جميعهم ومن جاء بحديث  
معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفرد بروايته والحجة قائمة بروايته غيره اه قال السخاوي والحاصل أنه لما كان  
الغرض أولاً معرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان ليتوصل بذلك إلى التصحيح  
والتحسين والتضعيف حصل التشديد بمجموع تلك الصفات ولما كان الغرض آخر الاقتصار في التحصيل  
على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذلك بالنظر إلى الغالب في الوصفين والافتقار وجد  
في كل منهما من غلط الآخر وإن كان التساهل إلى هذا الحد في المتقدمين قليلاً وقد حكى نحوه عن الحافظ أبي  
طاهر الساني وهو الذي استقر عليه العمل بل حصل فيه التوسع أيضاً إلى ما وراء هذا كقراءة غير الآبي في  
غير أصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لا سكار غير واحد من المحدثين فضلاً عن غيرهم عليهم ثم إن قول  
المصنف واقتضوا فاصطلحوا يعزى لمالك بن دينار بل لفظ اصطلموا واقتضوا رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمته  
من طريق بسار عن جعفر عنه (وصحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم  
أصول الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه) إلا أن المحدثين شاركوهم في الكلام على هذه  
المسألة استطاراد الشدة احتياجهم إلى معرفتها (فهذا غرور هؤلاء) ولنورد من كلامهم في مفردات هذه  
المسألة وقافوا خلافاً ونجعل ذلك في فصول

\*(فصل) \* اختلف في سماع الصغير في حال صغره حضوراً ثم روايته بعد البلوغ وكذا قبله على وجه  
وصفه بالقبلي بالشذوذ فنفقه قوم فلم يقبلوا قبل البلوغ وقالوا الآن الصبي مظنة عدم الضبط وهو وجه  
للساغبة وعليه أبو منصور ومحمد بن المنذر بن محمد المراكشي الشافعي لحكي ابن الجار في ترجمته من تاريخه  
أنه كان يمتنع من الرواية أشد الامتناع ويقول مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم  
وأنا لا أرى الرواية عن هذه سبيله ولذا كان ابن المبارك يتوقف في تحديث الصبي فروىنا من طريق الحسن  
ابن عرفة قال قدم ابن المبارك البصرة فدخلت عليه وسألته أن يحدثني فأبى وقال أنت الصبي فأثبت جواد  
ابن زيد وقلت يا أبا اسمعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثني فقال يا جارية هاتي خنقي وطيب ساني وخرج  
معي ينوكاً عني يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له جواد لم تحدث  
هذا فقال يا أبا اسمعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله فقال له جواد يا أبا عجب دالرجن حدثه فلعله والله أن يكون  
آخر من يحدث عنك في الدنيا فحدثه وكان كذلك أخرجه الخطيب في التاريخ ونحوه ما رواه البيهقي في  
الشعب من طريق أحمد بن عبد الله بن نجدة الحوطي قال لما دخل بي أبي إلى أبي المغيرة يعني عبد القدوس  
ابن الجراح الحولاني الحمصي وكان قد سمع منه أبي وأخي من قبلي فلما رأني أبو المغيرة قال لابي من هذا قال  
ابني قال وما تريد به قال يسمع منك قال و يفهم فقال لي أبي وكفاي مسجد قم فصل ركعتين وارفع صوتك  
بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت فقال لي أبو المغيرة أحسنت

للمحدثين في ذلك جاهها  
وقبولاً تخاف المساكين  
أن يشترطوا ذلك فيقل من  
يجتمع لذلك في حلقتهم  
فينقص جاههم وتقل أيضاً  
أحاديثهم التي قد سمعوها  
بهذا الشرط بل ربما  
عدموا ذلك واقتضوا  
فاصلحوا على أنه ليس  
يشترط الآن يقرع سمعه  
دمدمة وإن كان لا يدري ما  
يجري وصحة السماع لا  
تعرف من قول المحدثين  
لأنه ليس من علمهم بل من  
علم علماء الأصول بالفقه  
وما ذكرناه مقطوع به في  
قوانين أصول الفقه فهذا  
غرور هؤلاء

ثم قال أبي حدثنا فقلت حدثني أبي وأخى عن أبي المغيرة عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان عن أبيها  
قال من حق الولد على والده ان يحسن أدبه وتعليمه فاذا بلغ اثني عشرة سنة فلاحقه له وقد وجب حق الولد  
على ولده فاذا هو أرضاه فليخذه شريكاً وان لم يرضه فليخذه عدواً فقال لي أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك  
ثم حدثني به وقال قد أغناك الله عن أبيك وأخيك قل حدثني أبو المغيرة وقد رد علي القائلين بعدم قبول رواية  
الصبي بإجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة كالحسن والحسين والعبادة ابن جعفر  
وابن الزبير وابن عباس والنعمان بن بشير والسائب بن يزيد والمسور بن مخرمة وأنس ومسلمة بن مخلد  
وعمر بن أبي سلمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وأبي الطفيل وعائشة رضي الله عنهم من غير فرق بين ما تحملوه  
قبل البلوغ وبعدهم مع احضار أهل العلم خلفاؤا سلفا من المحدثين وغيرهم صبيانهم مجالس أهل العلم ثم  
قبولهم من الصبيان ما حدثوا به من ذلك بعد البلوغ وقد رأى أبو نعيم الفضل بن دكين أحد شيوخ البخاري  
أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة  
فقطار اليه وقال يا مطين قد آن لك ان تحضر مجلس السماع وكان ذلك سبباً لتلقيه مطيناً ومات عبد الرزاق  
والوبري ست سنين أو سبع ثم روى عنه عامة كتبه ونقلها الناس عنه وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي  
السنن لابن داود عن الثوري وله خمس سنين واعتد الناس بسماعه وجلوه عنه وقال يعقوب الدورقي  
حدثنا أبو عاصم قال ذهب بابني إلى ابن جريج وسنه أقل من ثلاث سنين فحدثه وكفي ببعض هذا منسكا  
في الرد فضعنا عن مجموع بل قيل ان مجرد احضار العلماء للصبيان يستلزم اعتدادهم بروايتهم بعد البلوغ لكنه  
متعقب بانه يمكن ان يكون الحضور لاجل الثمرين والبركة والله أعلم

\*(فصل) وأما اشتراط البلوغ في قبول الرواية فهو قول الجمهور وقيل بعضهم رواية الصبي المميز الموثوق به  
وفي المسئلة لاصحاب الشافعي وجهان فيسده الرافعي وتبعه النووي بالرافع مع وصف النووي لقول  
بالشدوذ وقال الرافعي في موضع آخر وفي الصبي بعد التمييز وجهان كما في رواية اخبار الرسول واختصه  
النووي بالصبي المميز ولا تناقض فمن قيد بالرافع عن المميز والصحيح عدم قبول غير البالغ وهو الذي حكاه  
النووي عن الأكثرين وحكى عن شرح المذهب تبعاً للمتنون عن الجمهور قبول اخبار الصبي المميز فيما  
طريقه المشاهدة بخلاف ما طريقه النقل كافتاءه ورواية ونحوه وأما غير المميز فلا يقبل قطعاً

\*(فصل) في الوقت الذي يسمى فيه الصبي سامعاً اعلم انهم اختلفوا في تعيين وقت السماع فقبل اذا  
كان ابن خمس سنين وهو قول الجمهور وعزاه عياض في الاماع لاهل الصنعة قال ابن الصلاح وعليه استقر  
عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعداً السماع ولن لم يبلغها حضر وأحضر وقد توب  
البخاري في كتابه متى يصح سماع الصغير وأورد فيه قصة محمود بن الربيع وعقله الهمة التي بحمها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس اذ ذاك وهكذا رواه الزبير عن الزهري عن محمود وقيل كان ابن أربعة  
كما حكاه ابن عبد البر ومال اليه عياض وغيره وقد حكى السلفي عن الأكثرين صحة سماع من بلغ أربع  
سنين لحديث محمود ولكن بالنسبة لابن العربي خاصة أما ابن العجمي فاذا بلغ سبعة وقيد الامام أحمد فيما  
رواه الحاكم عن القطيعي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي سئل عن سماع الصبي فقال ان  
كان ابن عربي فابن سبع وان كان ابن عجمي فالي ان يفهم وقيد بالسبع مطلقاً بعضهم ونحوه ما رواه  
السلفي عن الربيع بن سليمان ان الشافعي سئل الاجازة لولده وقيل انه ابن ست سنين فقال لا تجوز الاجازة  
لئله حتى يتم له سبع سنين واذا كان هذا في الاجازة ففي السماع أولى فاجتمع أربعة أقوال في الوقت الذي  
يسمى فيه الصغير سامعاً والصواب المعتبر في صحة سماعه قول خامس وهو ان يكون ممن به عقل فهم الخطاب  
ورد الجواب فمن لم يكن كذلك لم يصح ان يكون سامعاً وان كان ابن خمس سنين وقال الاستاذ أبو اسحق  
الاسفرايني اذا بلغ الصبي المبلغ الذي يفهم اللفظ بسماعه مع سماعه حتى انه لو سمع كلمة أداها في الحال



ثم كان مرعيا لما يقوله من تحديث أولقراءة القارئ صح سماعه وان لم يفهم معناه بل عز النوروى عدم  
التقدير للمحققين حيث قال ان التقييد بالجنس أنكروه المحققون وقالوا ان الصواب ان يعتبر كل صبي بنفسه  
فقد عير لدون خمس وقد تجاوز الجنس ولا عير وقال ابن رشيد والظاهر انهم أرادوا بتحديد الجنس انها مظنة  
لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه وما يدل على ان الاعتبار التمييز والفهم خاصتدون التقييد بسن انه قيل  
للامام أجدان رجلا يقول ان سن الحمل خمس عشرة سنة لاني دونها فقال بس ما قال بل اذا عقل الحديث  
وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا كيف يعمل بوكيع وابن عيينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن  
فقد روى عن ابن عيينة انه قال أتيت الزهري وفي أذني فرط ول ذؤابة فلما رأني جعل يقول واسنينه واسنينه  
ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذا رواه الخطيب في الكفاية بل روى أيضا من طريق أجدان  
النضر الهلالي قال سمعت أبي يقول كنت في مجلس ابن عيينة فنظر الى صبي في المسجد فكان أهل المجلس  
تهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم ثم قال لورأيتني ولي عشر سنين طولي  
خمس أشبار وجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكأحي قصار وذيلي بمقدار ونعلي كاذان  
الفأر اختلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمر بن دينار أجلس بينهم كالسهمار محبرتي كالجوزة ومقلتي  
كالجوزة وقلي كاللوزة فاذا دخلت المسجد قالوا اوسعو الشيوخ الصغير اوسعو الشيوخ الصغير ثم تبسم ابن  
عيينة ومخلك واتصل تسلسله بالضحك والتبسم الى الخطيب مع مقال في السند لكن القصد منه صحيح  
\* (فصل) \* وما يستدل به لتمييز الصغير ان بعد من واحد الى عشرين ذكر شارح التنبيه وهو من منقول  
القاضي أبي الطيب الطبري أو يحسن الوضوء والاستنجاء أو ما أشبههما أو بنحو ما اتفق لامامنا الاعظم  
أبي حنيفة رحمه الله تعالى حين دخل على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فانه بينهما هو جالس في دهليزه  
ينظر الاذن اذ خرج عليه صبي خماسي من الدار قال أبو حنيفة فأردت ان أسبر عقله فقلت أين يضع الغريب  
الغائط من بلدكم يا غلام قال فالتفت الى مسرعا وقال توق شطوط الانهار ومساقط الثمار وأقنية المساجد  
وفوارع الطرق وتوارخ الجدار واشل ثيابك وسم باسم الله وضعه حيث شئت فقلت له من أنت فقال  
أنا موسى بن جعفر أو ردها ابن النجار في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جدان  
أو بتبيين الدينار من الدرهم كلوا وينافي ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الرعد من تاريخ  
ابن النجار أيضا انه قال ولدت سنة اثنين وعشرين وأول ما سمعت من الحسن بن شهاب الكعبي في سنة سبع  
وعشرين الى رجب سنة ثمان وعشرين قال وكان أصحاب الحديث لا يثبتون سماعي لصغري وأبي يعقوب  
الى ذلك الى ان أجعوا ان يعطوني دينار او درهم فان ميزت بينهما يثبتون سماعي حينئذ قال فاعطوني الدينار  
والدرهم وقالوا ميز بينهما فما فظرت وقلت أما الدينار فغيري فاستحسنوا فهمي وذكائي وقالوا أخبرنا بالعين  
والنقد وسئل موسى بن هرون الجبال متى يسمع للصبي فقال اذا فرق بين البقرة والحمار وجمع الى ذلك  
من المتأخرين الولي العراقي فكان يقول أخبرني فلان وأنا في الثالثة سامع فهم ويحتج بتمييزه بين غيره  
الذي كان يركبه حين رحل به أبوه أول ما طعن في السنة المذكورة وبين غيره وهو حجة وكل هذه الأدلة  
قديسه لها فهم الخطاب ورد الجواب فلا تنافي بينها وروى الخطيب في الكفاية قال سمعت القاضي أبا  
محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصبهاني يقول حفظت القرآن ولي خمس سنين وحلت الى أبي بكر بن  
المقرئ لا سمع منه ولي أربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعه واله فيما قرئ فانه صغير فقال لي ابن  
المقرئ اقرأ سورة الكافرون فقرأتها فقال اقرأ سورة الكوثر فقرأتها فقال لي غيره اقرأ والمرسلات  
فقرأتها ولم أغلط فيها فقال ابن المقرئ اسمعوا له والعهدة على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب الحافظ أبي  
مسعود أجد بن الفرات يقول سمعت أبا مسعود يقول اتعجب من انسان يقرأ والمرسلات عن ظهر قلب ولا  
يغلط فيها قال الخطيب ومن أطرف شيء سمعناه في حفظ الصغير ما أخبرنا أبو المعلى محمد بن الحسن الوراق

حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثني علي بن الحسن النخعي حدثنا الأصمعي حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صيبا بن أربيع سني جل إلى المأمون فذكر القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي أه قال العراقي في النكت والذي يغلب على الظن عدم صحته وأحمد بن كامل القاضي قال فيه الدارقطني كان متساهلا بما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وقال صاحب الميزان كان يعتمد على حفظه فيهم

**\* (فصل) \*** وهل المعتبر في التمييز والفهم القوة أو العقل الظاهر الأول وبشهادة أن الحافظ ابن حجر سئل عن لم يعرف بالعربية كلمة فأمر بإثبات سماعه وكذا حكاه ابن الجوزي كل عن كل عن ابن رافع وابن كثير وابن المحب بل حكى ابن كثير أن المزي كان يحضر عنده من يفهم ومن لا يفهم يعني من الرجال ويكتب لكل السماع وكانهم حلوا قول ابن الصلاح ومتى لم يكن يعقل فهم الخطأ ورد الجواب لم يصح وإن كان ابن خمس بل ابن خمس على انتفاء القوة مع العقل أيضا بقي هنائي آخر وهو أن الذهبي قال إن الصغير إذا حضر أن أجبه بزمه صح التحمل والافلاحي أن كان المسمع حافظا فيكون تقريره لكتابته ابن الصغير بمنزلة الأذن منه في الرواية عنه

**\* (فصل) \*** ولا يضري كل من التحمل والاداء النعاس الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام لا سماع اللفظ فقد كان الحافظ المزي بما ينسج في حال السماع و يغلط القارئ أو يزل في مدار الرد عليه وكذلك كان يتفق للحافظ ابن حجر في بعض المرات في أثناء دروسه كما نقله تلميذه السخاوي عن مشاهدته له وإنما يرد من وتسهل في النوم الكثير الواقع مع عدم المبالة فلم يقبلوا روايته وأما من كان فظنا متيقظا فلا وما يوجد في الطباق من التنبيه على نعاس السامع أو المستمع فاعله فحين جهل حاله أو علم بعدم الفهم وأما امتناع ابن دقيق العيد من التحديث عن ابن المغيرة مع صحة سماعه عنه لكونه شك هل نعس حال السماع أم لا فلورعه فلو كان من الورع يمكن ونحوه أنه قيل لعلي بن الحسين بن شقيق المروزي أسمعته الكتاب الفلاني فقال نعم ولكن ثم قبح حمار يوما فاشبهه على حديث ولم أعرف تعيينه فتركت الكتاب

**\* (فصل) \*** واختلافوا في النسخ حال السماع هل يرد به سماع الناسخ أم لا فنعاه أبو إسحق الأسفرايني وإبراهيم الحارثي وابن عدي في آخره لأن الاشتغال بالنسخ يخل بالسماع وقد قيل السمع للعين والأصغاء للأذن وقيل أنه لا يسمى سامعا إنما يقال له جالس العالم وحكي نحو ذلك عن أبي بكر الصفي أحد أئمة الشافعية فإنه قال لا نردأها المحدث ما سمعته على شيخك في حال نسخه أو أنت تنسخ بحد ثنا ولا أخبرنا واخترناه المصنف كما يشبه إليه سماعه السابق وأجازه أبو حاتم الرازي وابن المبارك فقد روى عن أولهما أنه كان ينسخ حال تحمله عند كل من عارم وعمر بن مرزوق وأما ما بينهما في حال تحديثه وذلك عنهما مقتضى للجواز وتوسط بينهما ابن الصلاح فقال إن قارئ النسخ يفهم ويميز صم السماع والافه صوت غفل وسبقه لذلك سعد الخير الانصاري فقال إذا لم تمنع الكتابة عن فهم ما قرئ فالسماع صحيح أه قال السخاوي والعمل على هذا فقد كان ينسخ في مجلس سماعه ثم اسماعه بل ويكتب على الفتاوى ويصنف ويردد ذلك على القارئ إذا مفيدا وكذا بلغنا عن الحافظ المزي وقبله و بعده وقد جرى للدارقطني ببغداد أن حضر في حديثه أملاء أي على اسمعيل الصفار فرآه بعض الحاضرين ينسخ فقال لا يصح سماعك وأنت تنسخ فاستظهر عليه الدارقطني بالصحة فقال له المنكر عليه كم أملي حديثا فسر دما أملي وهو ثمانية عشر حديثا وسأته على الولاية متنا واسنادا ذكر ذلك الخطيب في تاريخه ثم إن هذا كله فيما إذا وقع النسخ حال التحمل أو الاداء فلو وقع ذلك فيهما معا كان أشد وراه هذا قول بعضهم الخلاف في المسئلة لفظي فإن المرء لو بلغ الغاية من الحدق والفهم لا بد أن يخفى عليه بعض المسموع وإنما العبرة بالأكثر فنلاحظ الاحتياط قال ليس بسماع ومن لاحظ التسامح والغلبة عدة سامعا وراى أن النسخ أن يحجب فهو محجوب رقيق أه وفي تسميته لفظيا مع ذلك توقف وكذا في قول من قال إن السمع للعين نظر و يلتحق بالنسخ الصلاة وقد كان الدارقطني يصلى في حال قراءة

ولو سعى على الشرط لكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إفناء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد وأعرضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من (٤٦٩) حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فقام وقال

يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغوة واغتروا به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثالهم كمن يفنى جميع العمر في تعلم الخط وتصحیح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحیحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق عمره في معرفة لغة الهند وغيرهما وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بما يكفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب من غير تعمق في كل منهما فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه والمضيق عمره فيه مضيق في فضول ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بجمعتها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

القرآن وربما يشير برد ما يخطئ فيه القارئ كما اتفق له حيث قرأ القاري عليه مرة يسير بن دغولوف بالبلاء التحتية فقال له تون والقلم ومرة عمر بن سعيد فقال له يا شعيب أصلواتك وقد قال الرافي في أماليه كان شيخنا أبو الحسن الطالقاني ربما قرأ عليه الحديث وهو يصلى ويصنى الى ما يقول القارئ وينبه اذا زل يعنى بالاشارة وهل يتحقق بذلك قراءة قارئين فاكثر في آن واحد فيه نظر والله أعلم ولنرجع الى شرح كلام المصنف قال (ولو سعى على الشرط) المتقدم (لكانوا مغرورين في اقتصارهم على الفعل) المجرد (وفي إفناء أعمارهم) وتضييع أوقاتهم النفيسة (في جمع الروايات) المتفرقة (والاسانيد) المختلفة (وأعرضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة) وروى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع على بعض الشيوخ (فكان أول حديث روى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تقدم (فقام) من المجلس (وقال يكفيني هذا) الحديث للعمل (حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس) العقلاء (الذين يحذرون الغرور) والله الموفق (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغتروا وزعموا أنهم قد غفر لهم (بسبب اشتغالهم بتلك العلوم) وأنهم من علماء الامة (أخبارها) اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو (فمن لم يعرف فيهما لم يعرف الكتاب والسنة) فأنى هؤلاء أعمارهم (في معرفة) (دقائق النحو) وغرائب (في) (معرفة) (صناعة الشعر) (في) (معرفة) (غرائب اللغة) وسبب إفناء الأعمار فيها ان تلك العلوم لا تستقل بانفسها في معرفتها بل لابد معها من علوم أخرى متوقفة عليها فاعلم النحو يستدعي علم التصريف وعلم جواهر الحروف وعلم الاشتقاق وعلم الخط وغيرها وكذا علم اللغة يتوقف عليها علم صناعة الشعر يزيد عليها معرفة علم العروض وعلم القوافي وعلم العلل والزحاف وفي كل من ذلك تصانيف مستقلة فلا يكاد المشتغل ببعضها ان يفرغ الى غيره فيفنى العمر وهو لم يكمل في تلك العلوم (ومثالهم كمن يفنى جميع العمر في تعلم الخط) العربي (وتصحیح الحروف وتحسينها) وتخصيلها باوزانها المذكورة عند أصحاب الفن (وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحیحها) فافنوا أعمارهم على تحصيل ذلك وتركوا الاشتغال بالمهم من الدين وساعدتهم مع ذلك رغبة أهل الدنيا اليهم فرائحت صنعتهم (ولو عقل) المشتغل بعلم الكتابة (لعلم انه يكفيه ان يتعلم أصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ) كيفما كان (والباقي زيادة على) قدر (الكفاية) ولذلك قالوا خير العلم ما درى وخير الخط ما درى (وكذلك الأديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق عمره في معرفة لغة الهند) وغيرهما (وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بما يكفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب) من غير تعمق في كل منهما (فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه) والمضيق عمره فيه مضيق في فضول (ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة) وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بجمعتها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

بالحديث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني

وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين ليزول مابه من الصفراء وضيع أوقاته في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في تخرج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجرّدوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشير للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بتخرج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغرورون الامن اتخذ هذه الدرجات (٤٧٠) منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل

فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجأه في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيته عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها أنهم ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المأمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود لالذاته بل للوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه ووطنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (أساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج (برئ الزوج بينهم وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب حينئذ (الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو ابراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

منها) وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين (ين) وهو الدواء المركب من الخل والعسل (ليزول مابه من الصفراء) العارضة على الطبيعة (فضيع أوقاته في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين) فان القسح انما هو ظرف للشرب وليس هو المقصود بالذات (وكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب) والشعر (والقراءات والتدقيق في تخرج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجرّدوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين) في حقها (فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشير للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بتخرج الحروف والقانون بهذه الدرجات) ما عدا اللب الاقصى (كلهم مغرورون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل) برحل منها (فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته) الضرورية (فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجأه) أي ساق (عمره في حل النفس على تصحيح الاعمال وتصفيته عن الشوائب والآفات) العارضة لها (فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشور له) وهو اللب (ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب) في سعيه (سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع) اذ يكون الوصول اليها بها (اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها) المستغلون بها (أنهم ينالون المغفرة) والنجاة (بها من حيث انها علوم فكان الغرور فيها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المأمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود لالذاته بل للوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه ووطنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (أساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج (برئ الزوج بينهم وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب حينئذ (الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو ابراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

هو المنتهى والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه ووطنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق وأساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينهم وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو ابراء لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

مرثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحماة بقلبه ولكن تكرهها لنفسه وانما طيبة النفس  
أن تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهون ما فهذه مصادرة على التحقيق باكرام الباطن نعم  
القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض فينظر الى الابراء الظاهر وانهم لم يتركه بسبب ظاهر والاكرام الباطن ليس بطالع الخلق  
عليه ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة لانه لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال  
انسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس (٤٧١) أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله

في خلوة حتى لا يعطيه ولو كان

خاف ألم مذمة الناس

وخاف ألم تسليم المال ورد

نفسه بينهما فاختار أهون

الامين وهو ألم التسليم فسلمه

فلا فرق بين هذا وبين

المصادرة اذ معنى المصادرة

اي لام البدن بالسوط حتى

يصير ذلك أقوى من ألم

القلب ببذل المال فيختار

أهون الامين والسؤال في

مقنة الحياء والرياء ضرب

للقب بالسوط ولا فرق بين

ضرب الباطن وضرب

الظاهر عند الله تعالى

فان الباطن عند الله تعالى

ظاهر وانما حاكم الدنيا

هو الذي يحكم بالملك بظاهر

قوله وهبت لانه لا يمكنه

الوقوف على ما في القلب

وكذلك من يعطى اتقاء

لشر لسانه أو لشر سعيته

فهو حرام عليه وكذلك كل

ما لا يؤخذ على هذا الوجه

فهو حرام الا ترى ما جاء في

قصة داود عليه السلام

حيث قال بعد ان غفر له

يارب كيف لي بخصمي فامر

بالاستحلال منه وكان ميتا

مرثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحماة بقلبه  
لما لها من النفع للبدن (ولكن تكرهها لنفسه) لما يحصل لها من ألم التشريط (فانما طيبة النفس ان  
تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله) أي الابراء وفي نسخة تقابلها أي المرأة (حتى اذا رددت بين  
ضررين اختارت أهون ما فهذه مصادرة على التحقيق باكرام الباطن نعم القاضي) الاصغر (في الدنيا  
لا يطالع على القلوب والاعراض) الباطنة (فينظر الى الابراء الظاهر وانهم لم يتركه بسبب ظاهر) أي فيما  
يظهره (والاكرام الباطن ليس بطالع الخلق ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر) يوم عرض  
الاعمال (في صعيد القيامة لانه لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ  
مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس ان  
لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة) حيث لا يكون الناس (حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة  
الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه فاختار أهون الاسمين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بينه وبين  
المصادرة اذ معنى المصادرة اي لام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال) وقد صادره  
مصادرة (فيختار أهون الامين والسؤال في مقنة الحياء والرياء ضرب للقرب بالسوط) ومنه قولهم ما أخذ  
بسيف الحياء فهو حرام (ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن) انما  
هو بالاضافة البناو اما (عند الله تعالى) فهو (ظاهر) لا يخفى عليه شيء في السماء والارض (وانما  
حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لك) (لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك  
من يعطى اتقاء لشر لسانه) وخشيه (أو لشر سعيته) عند الظلمة (فهو حرام عليه وكذلك كل مال  
يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى الى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب  
كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا) قد مات شهيدا في غزو (فامر ببذائه في صخرة بيت  
المقدس فتنادى يا أوري يا فاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه  
لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك) أي مال البسه واعتمده (فقال له جبريل عليه  
السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فتاداه)  
يا أوري (فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنب اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أولاتسألني ما ذلك الذنب  
قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كانت قدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود  
(يا أوري بالأتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ  
والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستوهبه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم  
بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من  
دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود  
عرفنا ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دى الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

فامر ببذائه في صخرة بيت المقدس فتنادى يا أوري يا فاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه لي قال  
قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فتاداه  
فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنب اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال الاتسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن  
المرأة فانقطع الجواب فقال يا أوري بالأتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود البكاء والصراخ من  
الرأس حتى وعده الله أن يستوهبه منه في الاسخرة

فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب (٤٧٢) لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة كذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار

ربك عن ذلك فان شئت لانسان فقال نعم فخرج جبريل وسجد ودفعك ماشاء الله ثم نزل فقال يا داود قد سالت الله عن الذي ارسلني فيه فقال قل لداود ان الله يجتمع عليك يوم القيامة فيقول هب لي ذمك الذي عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك في الجنة ماشئت وما شئت عوضا واخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله وخررا كعا وانا ب قال سجد اربعين ليلة حتى اوحى الله اليه قد غفرت لك قال يارب كيف تغفر لي وانت حكم عدل لا تظلم احدا قال اني افضيك له ثم استوهبه ذمك ثم ائيبه الجنة حتى يرضى قال الا ان طابت نفسي وعلت ان قد غفرت لي واخرج احمد في الزهد عن ابي عمران الجوني قال سجد داود اربعين ليلة و يوملا يرفع رأسه الا الى فرضة حتى يبس وقرحت جبهته وكفاه وركبته فانه ملك فقال يا داود اني رسول الله اليك وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال كيف يارب وانت حكم عدل وانت ديان يوم الدين لا يجوز منك ظلم كيف تغفر لي ظلاما الرجل فترك ماشاء الله ثم ائماه ملك آخر فقال يا داود اني رسول ربك اليك وانه يقول لك انك تاتيني يوم القيامة انت وابن صوريا تحت صمان الى فاقضى له عليه السلام ثم اسألهما اياه فيهما لي ثم اعطيه من الجنة حتى يرضى واخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال مكث داود اربعين يوما لا يرفع رأسه الا للحاجة وهو يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه فاوحى الله اليه يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف أعلم أنك غفرت لي وانت حكم عدل لا تخيف في القضاء اذا جاء أو راي يوم القيامة أخذ رأسه بيديه أو بشماله تخشب أو دابه دما في قتلي عرسك يقول رب سل هذا فيما قتلت فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أو راي فاستوهب منه فيهلك لي فائيه بذلك الجنة قال يارب الا تعلمت أنك غفرت لي واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود قال لما سجد داود قبل له ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف تكون هذه المغفرة وانت قضاء بالحق ولست ظلاما للعبيد رجل ظلمته عصيته قتلته فاوحى الله اليه بلي يا داود تجتمعان عندى فاؤضى له عليك فاذا برز الحق عليك استوهبته منه فوهب لي وأرضيه من قبلي وأدخله الجنة فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال نعم يارب هكذا تكون المغفرة لي (فهذا ينهك ان الهبة من غير طيب قلب لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة وكذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانما به ماله الا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبه السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يهلك البيع لا على هذا القصد فاما أعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعه له وقب له لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وجبه له المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الخيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني النفسية وهي التي تمنها نفوسهم (والفضول والشهوات وبين الحاجات) الضرورية (بل كل ما لا تتم دعوتهم اليه برونه حاجة وهو محض

والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه وانما به ماله الا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبه السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يهلك البيع لا على هذا القصد فاما أعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعه له وقب له لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وجبه له المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الخيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني النفسية وهي التي تمنها نفوسهم (والفضول والشهوات وبين الحاجات) الضرورية (بل كل ما لا تتم دعوتهم اليه برونه حاجة وهو محض



الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وماعد ذلك فهو فضوله وشهوته ولودهننا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا الملائمة بمجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول \* (الصف الثاني) \* أو باب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل (٤٧٣) والنوافل وربما عمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان

والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا ابوابا من الحلال تخافه من الوقوع في الحرام ثم هو لا يمن يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيق الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (ويعتدون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وماعد ذلك فهو فضوله وشهوته) فهم يأخذون من مال المصالح ويصرفونه في شهوات نفوسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا (ولودهننا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا الملائمة بمجلدات والغرض التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب والاستقصاء فان ذلك يطول) والبصير الكامل يكفيه ما ذكرنا فليقس عليه ما عدا ما والله الموفق \* (الصف الثاني) أو باب العبادة والعمل \* والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة أهملوا الفرائض) أي تركوها (واشتغلوا بالفضائل والنوافل وربما عمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى) حد (العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه) ويكرر غسل الاعضاء (و) ربما (لا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة) وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة (اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء من حرة نصرانية) كما أورده البخاري في أول صحيحه وتقدم في كتاب سرائر الطهارة (مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام) كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان لا وضوء شيطاناً يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيق الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (ويعتدون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

(٦٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عباد فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم ويعتدون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات والفرق بين الصاد والظاء وتصحيح مخارج الحروف في جميع صلانه  
لا يهمله غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهلا عن معنى القرآن والاتعاط به وصرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فانه لم يكلف  
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام ومثال هو لام مثال من حمل رساله الى مجلس سلطان وأمر  
أن يؤدها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعيد هامة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود  
الرسالة ومراعاة حزمة المجلس فما أحراه (١٧٤) بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقده العقل (وفرقة أخرى) اغتروا

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات التي في الفاتحة وهي أربعة  
عشر تشديد (والفرق بين) مخرجي (الصاد والظاء) ويتحمل المشقة في ذلك (وتصحيح مخارج الحروف  
في جميع صلانه لا يهمله غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهلا عن معنى القرآن) الذي هو المقصود بالذات  
(و) عن (الاتعاط به) عن (صرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فانه لم يكلف  
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام) أي في محاوراتهم  
ولذا لم ينقل عن أحد من السلف هذا التشدد (ومثال هو لام من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن  
يؤدها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعيد هامة بعد أخرى  
وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حزمة المجلس فما أحراه بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار  
المجانين ويحكم عليه بفقده العقل) فهكذا من فعل بحضرة ملك الملوك جل جلاله ولم راع حزمة الحضرة في  
أداء رسالته فانه يستحق التأديب (وفرقة أخرى اغتروا بقراءة القرآن فيه ذنوبه هذا) أي يسرعون فيه  
(وربما يختمون في اليوم واللييلة مرة) ولسان أحد هم يجري به وقلبه يتردد في أودية الاماني (وشهوات  
النفس) اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينتج رزواحه ويتعظ بما عظمه ويقف عند أمره ونواهيه  
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو  
مغرور يظن ان المقصود من اترال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه ومثاله عدد  
عبد كتب اليه مال كنه كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به  
واكن اقتصر على حفظه (فقط) فهو مستمر على خلاف ما أمر به مولاه الا انه مكرر للكتاب بنغمته  
وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونعم تلاوته انما  
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لعنايه ومعناه يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه) على قدر فهمه  
(وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذ به) في نفسه (ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة الله  
وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته) لا غير (ولوردد الحانها بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ  
بعينه) فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته  
وفرقة منهم اغتروا بالصوم الكثير (وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة) كالاثني والجمعة  
وكعشر ذي الحجة وعشر المحرم ويوم ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ويوم ليلة المعراج ويوم ليلة النصف من  
شعبان (وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة) والكذب (وخواطرهم عن الرياء) وحب المحمدة  
(و بطونهم عن أكل الحرام) أو الشبهة (عند الافطار) وفي السجود (وألسنتهم عن الهذيان)  
واللغو (بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرض ويطلب النفل ثم  
لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقة أخرى اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

بقراءة القرآن فيه ذنوبه  
هذا وربما يختمونه في اليوم  
واللييلة مرة ولسان أحد هم  
يجري به وقلبه يتردد في  
أودية الاماني اذ لا يتفكر  
في معاني القرآن لينتج رزواحه  
ويتعظ بما عظمه ويقف عند أمره ونواهيه  
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه  
الى غير ذلك مما ذكرناه في  
كتاب تلاوة القرآن من  
مقاصد التلاوة فهو مغرور  
يظن أن المقصود من اترال  
القرآن الهمهمة به مع  
الغفلة عنه ومثاله عدد  
كتب اليه مولاه ومالكه  
كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر  
والنواهي فلم يصرف عنايته  
الى فهمه والعمل به واكن  
اقتصر على حفظه فهو مستمر  
على خلاف ما أمر به مولاه  
الا أنه يكرر الكتاب بصوته  
ونغمته كل يوم مائة مرة  
فهو مستحق للعقوبة ومهما  
ظن ان ذلك هو المراد منه  
فهو مغرور ونعم تلاوته انما  
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه  
وحفظه يراد لعنايه ومعناه

يراد العمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذ به ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة  
الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته ولوردد الحانها بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرف  
ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته (وفرقة أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام  
الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة وخواطرهم عن الرياء و بطونهم عن الحرام عند الافطار وألسنتهم عن الهذيان بأنواع  
الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقة أخرى) اغتروا  
بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

وقضاء الدين واسترضاء الدين وطلب الزاد الحلال وقدينه لولذلك بعد سقوط حجة الاسلام وضيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام وجميع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولا وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هوأخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميم (٤٧٥) الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره

وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو غرور (وفرقه أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة واذا باشر منكر او رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره طرد عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي وكذلك قد يتقادم مسجد (حسبة الله تعالى) ويظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطننا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقه أخرى جاور وائمة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لانفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا بايعدون لذلك تلك الايام عدا (ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا بجوار بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسما ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح الحديث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئا سمع عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

التي ترتبت على ذمته ومن غير توبة عن المعاصي (و) من غير (قضاء الدين) التي عليه (و) من غير (استرضاء الدين) ان كانوا جودين (و) من غير (طلب الزاد الحلال) وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام) عن ذمته (ويضيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن) كسلامتهم أولعز عدم الماء (ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم) ولا يرجعون عن الطريق والمراد بالظلمة أمراء البلاد الذين يرون عليهم وفي معانهم الاعراب الصادقون عن الطريق الادبغ شي من المال على كل انسان فحكمه حكم المكس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج مفصلا (ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام) المنهى عنهما (وربما يجمع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء) بين نظرائه (فيعصى الله في كسب الحرام أولا وفي انفاقه عليهم بالرياء ثانيا فلا هوأخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت) المكرم (بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميم الصفات لم يقدم تطهيره) الظاهر والباطن (على حضوره) البيت (وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو غرور) قد خدع به (وفرقه أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه فاذا أمرهم بالخير عنف) وشدد (وطلب الرياسة والعزة واذا باشر) بنفسه (منكرا فرد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على) وهو غرور (وقد يجمع الناس الى مسجده) أو زاوية للصلاة والذكر (ومن تأخر عنه أغلظ عليه القول وانما غرضه) في ذلك (الرياء) والسمعة (والرياسة) على الناس ولو (قام بتعهد المسجد غيره طرد) أي غضب وحقد (بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن) حسبة (لله) تعالى (ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة) وتبرر (وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي) وهو غرور (وكذلك قد يتقادم امامة مسجد) حسبة الله تعالى (ويظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية) (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطننا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقه أخرى جاور وائمة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لانفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا بايعدون لذلك تلك الايام عدا (ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا بجوار بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسما ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح الحديث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئا سمع عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

وباطنهم فقلوبهم معلقة ببلادهم ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا بجوار بمكة وتراه يتحدث ويقول قد جاور بمكة كذا كذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيح ترك صريح التحدي وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس واذا جمع من ذلك شيئا سمع به وأمسكه ولم تسمع نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

النضج في هذه الرذائل فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا فيها آفات فتفنن لم يعرف مداخل آفاتنا واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جلة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتب (وفقرة أخرى) زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون ومن المسكن بالمساجد وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياضة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد (٤٧٦) الزهد فقد ترك أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولو ترك الجاه

وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور واظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الرياضة وأن الراغب فيها لا بد أن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومراثيا ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياضة ويؤثر الخلو والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويخشى معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة من خبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطش زهده ولوقيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في جد الناس وهو من الأبواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا

النضج في هذه الرذائل) والخبائث (فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا فيها آفات) ظاهرة وباطنة (فن لم يعرف مداخل آفاتنا واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جلة كتب احياء علوم الدين) وهو هذا الكتاب (فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج) وفي كتاب (الزكاة) وفي كتاب (التلاوة) كذا (سائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها) بحسب المناسبات على وجه التصريح (وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتب) على طريق التلويح (وفقرة أخرى زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون) الحقيق منهما (ومن المسكن بالمساجد) والزوايا والخانات (وظنت انها) بذلك (أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياضة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بحلقه الذكر) (أو بمجرد الزهد فقد ترك) هذا (أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب الجاه (ولو ترك الجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الرياضة وأن الراغب فيها لا بد أن يكون منافقا) بان يخالف باطنه ظاهرا بقاء للجاه (وحسودا) يتحيز والنعمة الغير (ومتكبرا) على اقرانه (ومراثيا) في أحواله (ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياضة ويؤثر الخلو والعزلة) عن الناس (وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويخشى معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة من خبائث القلوب وهو لا يدري) وهو غرور (وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطش زهده) وأقبل على الدنيا (ولو قيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو) اذا (راغب في جد الناس) وشأنهم عليه (وهو من الأبواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يخلو) حاله (عن توقير الاغنياء) اذا حضر (وتقديمهم على الفقراء) في الجالوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المريدين له) المعتقدين فيه (والمشين عليه) (و) عن (النفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لشعر (وفي العبادات من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً ألف ركعة ويختم) مع ذلك (القرآن) اما في صلاته أو خارجا عنها (وهو في جميع ذلك لا يتخطر له مراعاة القلب وتقديره وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فر بما ظن انه مغفور له لعمله الظاهر) وما يتخطر له من فضائله الواردة (وانه غير مؤاخذا بعمل القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسناته وهبات فذرة من ذى تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

ما

يخلو من توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين له والمشتين عليه والنفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نعوذ بالله منه وفي العبادات من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً ألف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يتخطر له مراعاة القلب وتقديره وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفور له لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذا بحوال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسناته وهبات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد من أخلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح



فيه ينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب من استواء الأضلاع فان استواء الأضلاع والاورع وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هودونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فاجتمع نفوت والاشتغال بالوفاء بالعهد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور والحذر من الأبداء أهم من الحذر من النجاسة وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع (٤٧٨) ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان الغرور فيه في طاعة الله لا يفتن

لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها ومن جلته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به الآن حب الرياضة والجاه ولذة المباحة وقهر الاقران والتقدم عليهم بمعنى عليه حتى يعتز به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه \* (الصف الثالث) \* المتصوفة وما أغاب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة (فرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزينة والهيئة الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زينهم وهيئتهم وفي الفاظهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسيمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السمع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على العبادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرق (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا أنهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب بالذكر) وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل المتصوف عند هذه الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوقية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفارقتهم الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكلمون على الحرام

وروى الديلمي من حديث ابن مسعود برأى أمك ثم أباك ثم أباك ثم اختك) فينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب من استواء الأضلاع فان استواء الأضلاع والاورع) على هذا الترتيب (وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج) فان أنفق عليهم ماله بف بالحج وبالعكس (فربما يحج) ويترك الانفاق عاينهما (وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هودونه) في الرتبة (وكذلك اذا كان على العبد ميعاد) لرجل (ودخل وقت) صلاة (الجمعة فالجمعة نفوت بالاشتغال بالوفاء بالعهد وهو) أي نفوت الجماعة به (معصية وان كان هو) أي الوفاء بالعهد طاعة في نفسه وكذلك تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور أيضا (والحذر من الأذى أهم من الحذر من النجاسة) لانزال الأذى عن قلوبهم عسر بخلاف إزالة النجاسة من الثوب (وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات) كثيرة (لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض) والدقة (لان الغرور فيه في طاعة الله لا يفتن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها) والا كما سبغون ذلك (ومن جلته الاشتغال بالمذهب الذي يتبعه الله به) (والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه) ومهـمـاته (فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به) وألبق (الآن حب الرياضة والجاه ولذة المباحة) أي المفارقة (وقهر الاقران) والنظراء (والتقدم عليهم بمعنى عليه) سلوك طريق الاولى (حتى يغتر به مع نفسه ويطن انه مشغول بهم دينه) والله الموفق \* (الصف الثالث المتصوفة) \*

(وما أغاب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة ففرقة منهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله وأيده بتوفيقه) اغتروا بالزينة والهيئة الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زينهم وهيئتهم وفي الفاظهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسيمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السمع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على العبادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرق (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا أنهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب بالذكر) وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل المتصوف عند هذه الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوقية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفارقتهم الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكلمون على الحرام

الظاهرة من السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس وادخاله في الجيب والشبهات كالتفكير في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم أيضا صوفية ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية متوكل ذلك من أوائل منازل المتصوف ولو فرغوا من جميعها جازلهم أن يعدوا أنفسهم في الوقية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئا منها بل يتكلمون على الحرام



والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على التقدير والقطير ويحرق بعضهم أعراض بعضهما وخالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها إلى أن يقطع لها الحبة فلبست درعا ووضعت على رأسها مغفرا وتعلت من رجز الابطال ألبيا وتعودت أرباد تلك الابيات بنغماتهم حتى تبسرت عليها وتعلت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف تحريكهم الايدي وتلقفت جميع سمائلهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت إلى المعسكر ليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتة وتجن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبل لها اجئت للاستهناء بالمالك والاستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فآلقوها قدام الفيل استغفها فالقيت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين بالتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي لا ينظر إلى سر القلب (أي بطنه) وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب (أي ثنائتها) (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيين بزمهم فتركوا الخرز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) (التمتة) (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخرز والابريسم ووطن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا) أي رقعها خيطت في بعضها (ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) انهم (انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه فهو لا أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعمه ويطلبون رغد العيش) ولذا النفس (و) يأكلون أموال السلاطين من اضرار هدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة)

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغيف) الواحد (والفلس والحبة ويتحاسدون على النقرة) النقطة التي على النواة (والقطير) القشر الداخل على النواة (ويحرق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لا غرورهم ظاهر) لا يحتاج التنبيه بأكثر من ذلك (ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين) في سبيل الله (ثبتت أسماؤهم في الديوان) السلطاني (ويقطع كل واحد منهم قطر من أقطار المملكة) أي يكتب له اقطاعات في البلاد تحت شجاعته (فتأقت نفسها إلى أن يقطع) أيضا (مملكة فلبست درعا) من حديد (ووضعت على رأسها مغفرا) وهو طاس من حديد يستر الرأس (وتعلت من رجز الابطال ألبيا) مما حزن عاداتهم بانسدادها رهبا للعدو (وتعودت أرباد تلك الابيات بنغماتهم حتى تبسرت عليها وتعلت) مع ذلك (كيفية تجزئتهم) في الميدان عند قيام الصفين (وكيف تحريكهم الايدي) بالسلام (وتلقفت جميع سمائلهم في الزى والمنطق والحركات والسكان) ثم توجهت إلى المعسكر (أي الموضع الذي اجتمعت فيه العساكر) ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما دخلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع فينظر ماتحتة (وتجن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية) أي ملبسة الضعف (لا تطيق حمل الدرع والمغفر) فضلا عن قوة البراز (فقبل لها اجئت للاستهناء بالمالك والاستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فآلقوها قدام الفيل ليخنها) أي يهلكها وطأ باقدامه (فالقيت إلى الفيل) فوطئت (وهكذا يكون حال المدعين بالتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر) الذي لا ينظر إلى الزى والرفع (والهيشة) بل إلى سر القلب (أي بطنه) وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب (أي ثنائتها) (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيين بزمهم فتركوا الخرز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) (التمتة) (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخرز والابريسم ووطن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا) أي رقعها خيطت في بعضها (ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) انهم (انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهيات الغريبة (فان يشبه ما اعتادوه فهو لا أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعمه ويطلبون رغد العيش) ولذا النفس (و) يأكلون أموال السلاطين من اضرار هدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة)

المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخرز والابريسم ووطن أحددهم مع ذلك انه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا ونسى انهم انما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فانهم يشبه ما اعتادوه فهو لا أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعمه ويطلبون رغد العيش ويأكلون أموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخبر وشروءه لا مما يتعدى الى الخلق اذ بهلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المتشبهين وشروعهم (وفرقة أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامى والالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات (٤٨٠) كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتهم ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين) المغرورين (لم يحكم قط علما) أي لم يتقنه (ولم يهذب قلبا) بالمجاهدة (ولم يرتب عملا) يكون به واصل (ولم يراقب قلبا) بالذكر (سوى اتباع الهوى) والشهوات (وتلقف الهذيان وحفظه) فما أشد غروره هذا (وفرقة أخرى منهم وقعت في) اباحة (الاباحية قطورا وبساط الشرع) على غرته (ورفضوا الاحكام) الشرعية (وسووا بين الحلال والحرام) وهم طائفة الملاحدة وهم فرق (فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن علمي) كناية عن تضييع حقيقة الغنى المطلق (فلم اتعب نفسي) بالمجاهدة والرياضة وهؤلاء قد شبه عليهم الامر لم يفتنوا ان عائدة الاعمال انما تعود اليهم وهم لسلك فقرهم محتاجون لها وأما الحق تعالى فلا يستل عما يفعل (وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن) تحصيله وما من قلب الا وفيه الشهوة وحب الدنيا (وانما يغتر به من لم يجرب وأمانحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال) وهؤلاء أيضا قد شبه عليهم الامر (ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كلفوا قلع ما دلتهم ما بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا قدر) وفي نسخة لا وزن (لها) وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة) أي مهبة (بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية) تتمتع بها (فنحن في الشهوات بالظواهر

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتهم ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقة أخرى) وقعت في الاباحية وطوروا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن

لا  
على فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وانما نحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كلفوا قلع ما دلتهم ما بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وأن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام إذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح (٤٨١) للاقتداء به واحصاء أصنافهم يطول

(وفرقة أخرى) جاوزت

حددها ولاء واجتنبت

الأعمال وطلبت الحلال

واشغلت بنفق الذل

وصار أحدهم يدعى المقامات

من الزهد والتوكل والرضا

والحب من غير وقوف على

حقيقة هذه المقامات

وشر وطها وعلاماتها

وأفانهم من يدعى

الوجد والحب لله تعالى

ويزعم أنه والله بالله ولعله

قد تخيل في الله خيالات هي

بدعة أو كفر فيدعى حب

الله قبل معرفته ثم أنه لا يخلو

عن مقارفة ما يكره الله عز

وجل وعن إيثار هوى نفسه

على أمر الله وعن ترك بعض

الأمور حياء من الخلق ولو

خلأ ما تركه حياء من الله

تعالى وليس يدري أن كل

ذلك يناقض الحب وبعضهم

ربما يميل إلى القناعة

والتوكل فيخوض البوادي

من غير زاد ليصح دعوى

التوكل وليس يدري أن

ذلك بدعة لم تنقل عن

السلف والعجالة وقد كانوا

أعرف بالتوكل منه فما

فهموا أن التوكل المخاطرة

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام (بم هذا) واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية لعدم الحاجة إليها (و) يزعمون (أن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام إذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية) كما حكى ذلك في قصة آدم وداود عليهما السلام فأخرج أحد في الزهد عن علقمة بن مرثد قال لوجع دموع أهل الأرض ودموع داود ما عدلوا دموع آدم حين أهبط من الجنة وعند ابن أبي شيبة لو عدل بكاء أهل الأرض بكاء داود ما عدل ولو عدل بكاء أهل الأرض بكاء آدم حين أهبط إلى الأرض ما عدل وأخرج أحمد عن ثابت قال اتخذ داود سبع خثايا من الشعر وحنائين من الرماد ثم تكى حتى انفذهاد موعا لم يشرب داود شرا بالأمز وجاد موع عينيه ومن طريق الأوزاعي مرفوعا لعد خددت الدموع في وجه داود خدد الماء في الأرض ومن طريق أبي عبد الله الجدي قال ما رفع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات (وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى) وفضائحهم في سوء ماذهبوا إليه لاستقصي (وكل ذلك بناء على أغاليط) وقعت لهم في فهمهم (ووساوس يخدعهم الشيطان بهم الاشتغالهم بالمجاهدة) والرياضة (قبل أحكام العلم) واتقان قواعده (ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به) نعم شيخهم الذي يقتدون به الشيطان (واحصاء أصنافهم يطول وفرقة أخرى جاوزت حددها ولاء واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشغلت بنفق القلب وصار أحدهم) بعد ذلك (يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشر وطها وعلاماتها وأفانهم من يدعى الوجد) وهو فقدان هوى أو صفاته البشرية (والحب لله تعالى ويزعم أنه والله بالله) مشغوف به (ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته) ولا يتم حب شيء إلا بعد معرفته بحقيقته (ثم أنه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله وعن إيثار هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق ولو خلأ ما تركه حياء من الله وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب) ويضاده (وبعضهم ربما يميل إلى القناعة والتوكل فيخوض البوادي) والقفار (من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والعجالة) رضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم (وقد كانوا أعراف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل) هو (المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات النجيات) على ما سيأتي (الأوفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) هنا (وفرقة أخرى ضيققت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه وأخذت تعمق في غير ذلك) من الأعمال (وليس يدري المسكين أن الله لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا رضى بسائر الأعمال دون طلب

( ٦١ - ) (اتحاف السادة المتقين) - ثامن )

بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به وما من مقام من مقامات النجيات إلا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها (وفرقة أخرى) ضيققت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومساكنه وأخذت تعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضي بسائر الأعمال دون طلب

الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الامور يكفيه ويغنيه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة فغرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتعبية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثير أتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية بزعم أن غرضه البر والافتقار وباعت جميعهم الرياء والسمعة وآية ذلك اهمالهم لجميع أوامر الله تعالى (٤٨٢) عليهم طاهر او باطن اورضاهم يأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام

الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه (عن البعض (ويغنيه) من عقاب الله (فهو مغرور) في ظنه (وفرقة أخرى منهم ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما) منهم (وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة (وسيلة الى (جمع المال وانما غرضهم) من ذلك (التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع) بالعباسة (وهم يظهرون ان غرضهم الارتفاع) للصوفية (وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتعبية) فهذه فضائحهم (ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات) من حيث اتفق (وينفقون عليهم لتكثير أتباعهم وينشر) في الافتقار (بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم) منها (وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية و يزعم ان غرضه البر والافتقار وباعت جميعهم الرياء والسمعة وآفة ذلك اهمالهم لجميع أوامر الله عليهم طاهر او باطن اورضاهم يأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير كن يعمر مساجد الله قصد الثواب (فيطينها بالعدرة) والتجاسة (و يزعم ان قصده) بذلك (العمارة و فرقة أخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة) والرياسة (وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتحققون فيها) وبالفنون (فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات مسلسلة) من خرفة (تضيع الاوقات في تلفيقها) وتركيبها (ومن جعل طول عمره في التنفيس عن العيوب) والبحث عن مكانها (وتحرق بر علم علاجها) كان كن اشتغل بالتنفيس عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه) ولا يعد من السالكين (وفرقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا بسلك الطريق فأنفخ لهم أبواب المعرفة فكلماتهم من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها) لحسنها (وفرحوا بها) واطمأنوا اليها (وأعجبهم غرائبها) ومحاسنها (فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها في كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عائب طريق الله ليس لها نهاية فلوقوف مع كل أعجوبة وتقيد بها قصر خطاه) في سلوكه (وحرم عن الوصول الى المقصد) وحيل بينه وبينه (وكان مثاله مثال من قصد مالا) من الملوكة (فرأى على باب مبداه روضة فيها ازهار وأنوار) ومتهزات (لم يكن رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها) متجماها (حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك) فحرم من مقصوده (وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في طريق الحج لارادة الخير كن يعمر مساجد الله فيطينها بالعدرة و يزعم أن قصده العمارة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتحققون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات مسلسلة تضيع الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في التنفيس عن العيوب ويترك علم علاجها كان كن اشتغل بالتنفيس عن عوائق الحج وآفاته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة

وابتدوا بسلك الطريق و أنفخ لهم أبواب المعرفة فكلماتهم من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها وفرحوا بها وأعجبهم غرائبها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها في كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عائب طريق الله ليس لها نهاية فلوقوف مع كل أعجوبة وتقيد بها قصر خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد مالا كفرأى على باب مبداه روضة فيها ازهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها يتجرب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في الطريق ولا إلى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات (٤٨٣) إليها حتى قاربوا فوصلوا

إلى حد القربة إلى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا إلى الله فوقوا وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور لا يصل السالك إلى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبار اعنه فلما حجب عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس العني به هذه الاجسام المضئية فانه كان يراها في الصغر و يعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون ان الكوكب ليس باله فثل ابراهيم عليه السلام لا يغيره الكوكب الذي لا يغير السواديه ولكن المراد به أنه نور من الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول إلى الله تعالى الا بالوصول إلى هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظاً وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال الله تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل إلى نور بعد نور ويتخيل اليه في أول ما يلقاه انه قد وصل إلى الله (ثم كان يكشفه ان وراءه أمر اقترق اليه ويقول قد وصل) إلى الله (فيكشفه ما وراءه حتى وصل إلى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده) أي بعد رفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه) الذي

في الطريق وإلى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات إليها) وقطعوا النظر عنها (جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا إلى حد القربة إلى الله فظنوا أنهم وصلوا إلى الله فوقوا) عن سيرهم اعتماداً على ظنهم (وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجاباً من نور) وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره كما في الخبر (ولا يصل السالك إلى حجاب من تلك الحجب) أي النورانية (الا ويظن أنه قد وصل) وتحقيقه أنه أن الله تعالى متجلى في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة إلى محبوب لا محالة وان المحبوبين من الخلق منهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنوره مقرون بظلمة وقد أشرنا إلى الصنفين الأولين قريبا المحبون بمحض الانوار اصناف كثيرة الواصلون منهم من اعتقد ان معبودهم واحد موصوف بصفة لا تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ وان نسبته إلى الموجودات الحسية تسمة الشمس إلى الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها إلى الذي فطر السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا إلى موجود منزه عن كل ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فاحرق سبحات وجهه الأول الاعلى جميع ما أدركه الناظرون وبصيرتهم اذ وجوده مقدس سامنزهاتهم هؤلاء عوامهم من أحرقت من جميع ما أدركه بصره فانه حق وتلاشي ولكن بقي هو ملاحظا لجمال والقدس وملاحظا لذاته في جماله الذي ناله بالوصول إلى الحضرة الالهية وانما عرفت منها البصريات دون البصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيه سلطان الجلال والمحبة وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ إلى أنفسهم بفنائهم عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا فلهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعودج عن التفصيل المذكور ولم يطل عليه العروج فسبقوا في أول وهلة إلى معرفة القدس وتنزيهه الربوبية في كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم أولا ما غلب على الآخرين آخرها وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرق سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حسي أو بصرية عقلية وبشبه أن يكون الأول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلباوات الله عليهما وسلامه واليه أشار المصنف بقوله (والله الاشارة بقول الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبار اعنه فلما حجب عليه الليل) أي أعظم (رأى كوكبا) من الكواكب (قال هذا ربي وليس العني به) الكوكب المعهود من (هذه الاجسام المضئية) المركوزة في سطح السماء (فانه) عليه السلام (كان يراها) أي تلك الكواكب (في) حاة (الصغر و يعلم انها ليست آلهة) حاشاه من ذلك (و) مع ذلك (هي كثيرة) لا عدد يحويها (وليست واحدة) حتى يظن فيها الربوبية (والجهال) المحبون بظلمتهم (يعلمون ان الكوكب ليس بالاله فثل ابراهيم عليه السلام) في جلالة قدره وعصمته لا يغيره الكوكب (الذي لا يغير السواديه) والجهال (ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجب الله) المشار إليها في الحديث السابق (وهي) أي حجب الانوار (على طريق السالك) في سلوكه إلى الله تعالى (ولا يتصور الوصول إلى الله الا بالوصول إلى هذه الحجب وهي حجب من النور) كالستائر الرفيعة التي تكون على أبواب حضرة الملوك في الدنيا (وبعضها عظيم من بعض) في الجرم وفي النور (وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه) بجامع النور (وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر) فهو أكبر من الكوكب وأصغر من الشمس وأقل نوراً منها (فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات) بعين بصره وبصيرته (حيث قال تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل) في سلوكه (إلى نور بعد نور ويتخيل اليه في أول ما يلقاه انه قد وصل) إلى الله (ثم كان يكشفه ان وراءه أمر اقترق اليه ويقول قد وصل) إلى الله (فيكشفه ما وراءه حتى وصل إلى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده) أي بعد رفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه) الذي

اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشفه أن وراءه أمر اقترق اليه ويقول قد وصلت فيكشفه ما وراءه حتى وصل إلى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه



فطر السموات والارض  
وسالك هذه الطريق قد  
يغترى الوقوف على بعض  
هذه الحب وقد يغتر بالحب  
الاول وأول الحب بين الله  
وبين العبد هو نفسه فانه  
أيضا أمر رباني وهو نور  
من أنوار الله تعالى أعنى  
سر القلب الذي تتجلى فيه  
حقيقة الحق كله حتى انه  
ليتسع لجله العالم ويحيط به  
وتجلى فيه صورة الكل  
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا  
عظيما اذ يظهر فيه الوجود  
كله على ما هو عليه وهو في  
أول الامر محبوب بمشكاة  
هي كالسائر له فاذا تجلى نوره  
وانكشف جمال القلب  
بعد اشراق نور الله عليه ربما  
التفت صاحب القلب الى  
القلب فيرى من جماله  
الفائق ما يدهشهم وربما  
يسبق لسانه في هذه الدهشة  
فيقول أنا الحق فان لم يتضح  
له ما وراء ذلك اغتر به  
ووقف عليه وهلك وكان قد  
اغتر بكوكب صغير من  
أنوار الحضرة الالهية ولم  
يصل بعد الى القمر فضلا  
عن الشمس فهو مغرور  
وهذا انحلال الالتباس اذ  
المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه  
كما يلتبس لون ما يترأى في  
المرآة بما لا فيظن أنه لون  
المسرة وكما يلتبس مافي  
الزجاج بالزجاج كما قيل

رف الزجاج ورفق الحجر \* فتشابه افشا كل الامر

يدكر فيه ان قد رسة الدنيا كذا وكذا مرة (غير خال عن الهوى) أي السقوط (في حضيض النقص  
والانحطاط عن ذروة الكمال) البالغ (قال لأحب الآفلين أني وجهت وجهي للذي فطر السموات  
والارض) حنيها وما أنان من المشركيين والى هذا المعراج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي  
واني لا استغفر الله سبعين مرة قال المصنف في مشكاة الأنوار اما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان  
سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة  
واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت  
فما من شئ من هذا العالم الا هو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من  
الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثلا اذا ماثل  
نوعان المماثلة وطابقه نوعان المطابقة مثال ذلك ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية  
بعبر عنها باللائكة تفيض الأنوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى أربابا ويكون الله عز وجل الارباب  
كذلك ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس  
والقمر والكواكب وسالك الطريق ينتهي الى مآدر جنة درجة الكوكب فينفضله اشراق نوره ويتضح  
له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربى ثم اذا انفضح له ما فوقه عمار بتمرتبة القمر رأى أول الاول  
في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثله الشمس فيراه  
أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أضافه يقول  
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومعنى الذي اشارة مبهمه لانه مناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال  
مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب عنه فالمنزعة عن كل مناسبة هو الله الحق (وسالك هذا الطريق قد يغتر في  
الوقوف على بعض هذه الحب) فيظن انه قد وصل (وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد  
هو نفسه فانه أيضا أمر رباني) أي هو من عالم الامر (وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب) أي باطنه  
(الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله) فكيد من الضمير المجرور (حتى انه) أي القلب (ليتسع لجله العالم  
ويحيط به) احاطة كلية (وتجلى فيه صورة الكل) ولذا يعبر عنه بالعالم الاكبر (وعند ذلك يشرق نوره  
اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له) عن  
مشاهدة ما وراء ذلك (فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه وربما التفت صاحب  
القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهشه) ويستغرق الهم به وينظر الى كمال ذاته وقد تزبن بما  
تلاؤه من حلية الحق (وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة) والاستغراق بالجلال والجمال فيظن انه  
هو (فيقول أنا الحق) كما وقع لابن منصور والحلاج ويعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز والتوسع  
لانه هو حقيقة ما هو هذه منزلة قدم (فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر  
بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا انحلال  
الالتباس) فن ليس له قدم راسخ في المعقولات لم يتبر له أحدهما عن الآخر (اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه  
كما يلتبس لون ما يترأى) من صورة متلوثة انما لمعت (في المرآة بما لا فيظن انه لون المسرة) وان تلك  
الصورة صورة المرآة وهيمات فان المرآة في ذاتها لا لون لها وشأنها قبول الصور والالوان على وجه يتخيل الى  
الناظرين الى مظاهر الامور ان ذلك هو صورة المرآة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات  
وانما هيئاته قبول ما في الهيات والصور والحقائق فيأبى حله يكون كالمتحدر به تجوز الا أنه كالتحدر به  
تحقيقا (وكما يلتبس مافي الزجاج بالزجاج) فن لا يعرف الزجاج والحجر اذا رأى زجاجة فيها حجر لم يدرك تباينهما  
فتارة يقول لا حجر وتارة يقول لا زجاجة (كما قيل)

(رق الزجاج ورفق الحجر \* فتشابه افشا كل الامر)



فكأنما خسر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خسر وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فیه فغلطوا فيه كمن رأى كوكبا في امرأة أو ماني ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه لئلا يأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع (٤٨٥) بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه

ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه ويمما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره ربما أصرم كذبا بما يسمعه الا ان كما يكذب بما يسمعه من قبل \* (الصف الرابع) \* أبواب الاموال والمغترون منهم فرق (فرقة منهم)

يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالآجر عليها ليتخذوا كرههم ويبقى بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتر وافيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والرشا والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها وتعرضوا لسخطه في انفاقها في هذه

(فكأنما خسر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خسر) وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح عليه السلام فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فیه فقالوا يا هذا اللاهوت بالنسوت (فغلطوا فيه) غلطا فاحشا وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه ما ذكرنا من التجوز والتوسع واما أن يكون قد غلط كما غلط النصارى وهو (كمن يرى كوكبا في امرأة أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه) اليد (ليأخذه وهو مغرور) واعلم ان العبد في مجاوزته هذه الحجب سالك لا واصل وانما الوصول أن تنكشف له حلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكماله مشاهدة وهما لا يلتفت في كل ذلك الى نفسه (وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه) آنفا (كان الاولى تركه) وكمنه (اذال سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك وحشة) (من حيث) انه (يسمع ما لا يفهم) معناه (ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه) بعقله الناقص (ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف) بالادلة الوهمية (ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله) من صالحى عبادته (ومن عظم غروره ربما أصرم كذبا بما يسمعه الا ان كما يكذب بما يسمعه من قبل)

\* (الصف الرابع) \* أبواب الاموال \* وملا كهنا والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس والزوايا والتكايا (والرباطات) للصوفية (والقناطر) والجسور في الطرق العامة السلوكية (وما يظهر للناس كافة) كالسبل والحنان ومكاتب الاطفال والقبب على قبور الاولياء المشهورين (ويكتبون أساميهم بالآجر عليها) وتارة على الرخام حفر امع ذكر تاريخ عمارتها وتارة يكتبون ما صرف عليها من الاموال ليتخذوا كرههم (ويبقى بعد الموت آثارهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا) بذلك (المغفرة) والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتر وافيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جمع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبوا منها قد كرهها الله (وتعرضوا لسخطه في انفاقها) في هذه

انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملا كهنا ما باعياها واما برديها عند العجز فان لم يبق لاحتلوم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الإهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالآجر (والجارة) (وغرضهم من بنائها الرياء وجلب الثناء) من الناس (وحوصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب بها للبقاء

الخبر هو الوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترأ الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقرونة من وجهين أحدهما الرياء وطالب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو ببلده فقرا هو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وينتهي وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد يظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

قلوب المسلمين ومختلفة أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجود وبما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته (للتواضع) والمسكنة والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أتى رجلان مسجداً فوق أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الإنكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقاً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لان يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا هلكه بذنوب أهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وأحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحلتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قالت ورواه الحكيم في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجداً المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

الخبر الوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترأ الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقرونة من وجهين أحدهما الرياء وطالب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو ببلده فقرا هو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وينتهي وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد يظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة قلوب المسلمين ومختلفة أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجود وبما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته (للتواضع) والمسكنة والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أتى رجلان مسجداً فوق أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الإنكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقاً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لان يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا هلكه بذنوب أهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وأحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحلتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قالت ورواه الحكيم في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجداً المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

لأن يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا هلكه بذنوب أهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وأحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحلتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجداً المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه

فغروهم هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشاء للمعروف ويكرهون التصديق في السر ورون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جناية عليهم وكثرنا دور بما يحرمون على انفاق المال في الخلق فيجمعون مرة بعد أخرى بور بما تروكوا جيرانهم جيرانا ولائذ قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون (٤٨٧) محرومين ملبوسين يهوى باحدهم

بغيره بين الرمال والفقار  
بغيره ما سور الى جنبه  
لا واسموا قال أبو نصر التمار  
ان رجلا جاء يودع بشر بن  
الحريث وقال قد عزمت على  
الخلق فامرني بشئ فقال له  
كم أعددت للنفقة فقال  
ألفي درهم قال بشر فاي  
شئ تبني بحملك تزهدا  
أولاش تبتا إلى البيت أو  
ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء  
مرضاة الله قال فان أصبت  
مرضاة الله تعالى وأنت في  
مترك وتنفق ألفي درهم  
وتكون على يقين من مرضاة  
الله تعالى أفعل ذلك قال  
نعم قال اذهب فاعطها عشرة  
أنفس مدبون يقضى دينه  
وفقير يرم شعثه ومعيلى يقضى  
عباله ومربي ينمي فقره  
وان قوى قلبه تعطيها واحدا  
فأفعل فان ادخلك السرور  
على قلب المسلم واغاثته  
الله فان وكشف الضر  
واغاثه الضعيف أفضل من  
مائة حجة بعد حجة الاسلام  
قم فخرجها كما أمرناك  
والأفقل لنا ما في قلبك فقال  
يا أبا نصر سرفى أقوى في  
قاي فتبسم بشر رجسه الله  
تعالى وأقبل عليه وقال له

قصر الامل لابن أبي الدنيا ابنوه كعريش موسى وليس فيه حجبى بجبريل اه قلت وروى البيهقي من  
مرسل سالم بن عطية عرش كعريش موسى ورواه الدارقطني في الافراد والديلى وابن التمار من حديث  
أبي الدرداء عريش كعريش موسى غلام وخشبيات والامرأعجل من ذلك قال الدارقطني غريب (فغروهم  
هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه) واطمأن به (وفرقة أخرى ينفقون المال في  
الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة) للناس لاجل أن يظهر لهم اتفاقه  
(و) يختارون (من الفقراء من عادته الشكر) والثناء (والافشاء للمعروف) بين الناس (ويكرهون  
التصدق في السر ورون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جناية عليهم وكفرنا) لنعمتهم (ور بما يحرمون على  
انفاق المال في الخلق فيجمعون مرة بعد أخرى بور بما تروكوا جيرانهم جيرانا ولائذ قال ابن مسعود) رضى الله  
عنه (في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر) أى لما يته ودونه (ويسقط لهم في الرزق) أى  
يكثر دخلهم بالتجارات وغيرها (ويرجعون محرومين) أى عن الآخر (مسلوبين) عن الثواب (يهوى  
باحدهم بغيره بين الفقار والرمال وجاره ما سور) أى مربوط (الى جنبه لا واسمه) ولا يسأل عنه (وروى أبو  
نصر التمار) عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عابد مات سنة ثمان وعشرين وهو ابن احدى  
وتسعين سنه وروى له مسلم والنسائي (ان رجلا جاء يودع) أبا نصر (بشر بن الحريث) الحافى رحمه الله تعالى  
(وقال قد عزمت على الخلق فتأمرني بشئ فقال له) بشر (كم أعددت للنفقة) أى هيأت لها (فقال ألفي  
درهم فقال بشر فاي شئ تبني بحملك تزهدا) فى الدنيا (أولاش تبتا إلى البيت) المكرم (أو ابتغاء مرضاة  
الله قال ابتغاء مرضاة الله) قال بشر (فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في مترك وتنفق ألفي درهم وتكون  
على يقين من مرضاة الله أفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدبون يقضى دينه وفقير يرم  
شعثه) أى يصلح حاله الذى غيره (ومعيل) أى صاحب عيال (يقضى عائلته ومربي ينمي فقره وان قوى  
قابلك تعطيها واحدا) من هؤلاء (فأفعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم واغاثته الله فان وكشف  
الضر) عن المضرور (واغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخرجها كما أمرناك والا  
فقل لنا ما في قلبك فقال) الرجل (يا أبا نصر) هى كنية بشر (سرفى أقوى في قلبى فتبسم بشر رحمه الله  
وأقبل عليه فقال له المال اذا جع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا) من  
أوطارها (فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتقنين) نفسه صاحب  
القوت (وفرقة أخرى من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويسكنونها بحكم الجمل) والشح  
(ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن) وغير  
ذلك (وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قفعه باخراج المال فقد  
اشتغل بفضائل هو مستغن عنها) فغروهم هؤلاء فى ترك الاهم الانفع (ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة  
وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى  
السكجيين ولذلك قيل لبشر) الحافى رحمه الله تعالى (ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

المال اذا جع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاطهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل  
الاعمال المتقنين (وفرقة أخرى) من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويسكنونها بحكم الجمل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى  
لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قفعه  
باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ  
السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكجيين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

ترك حاله ودخل في حال غيرة وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدينيا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسع نفوسهم بالابداء الزكاة فقط ثم انهم بخرجون من المال الخبيث الرديء الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسغار في خدمة أو من لهم فيه على الجمل غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدان للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

وأر باب الاموال والفقراء اغترروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ أجرا وهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمع من الواعظ عن فضل حضور المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكن ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله ويظن انه قد أتى يا خير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه الدينيا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسع نفوسهم بالابداء الزكاة فقط ثم انهم بخرجون من المال الخبيث الرديء الذي يرغبون عنه (وهو القديم أو الممسوح سكتة أو المكسور جانبية أو الناقص وزنه أو عياره) ويطلبون من الفقراء من يخدمهم (ومن يتردد في حاجاتهم) لتعفي من بعيد أو قريب (أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسغار في خدمة) معينة (أو من لهم فيه على الجمل غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه) أي يستقوي بها (لينال بذلك عنده منزلة فيقوم له بحاجاته وكل ذلك مفسدان للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور) هو مع ذلك (يظن انه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة الله عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور) ليقاس عليه ما لم يذكره (وفرقة أخرى) من عوام الخلق وأر باب الاموال والفقراء اغترروا بحضور مجالس الذكر (والاعتباط بها) واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة (لا يفاوقونها) ويظنون ان لهم على مجرد سماع الوعظ (دون العمل ودون الاتعاظ أجرا) من الله تعالى (وهو مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة) فيه (فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمع من الواعظ عن فضل حضور المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكن ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله) أو نحو ذلك (ويظن انه قد أتى يا خير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري) فيها من المحاورات (أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف) معلوم ان (ذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا) قلبا وقالبا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفائيا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته أي ضعفت (في شيء) أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عده عظيما (واستوعر الطريق) أي استصعبه (واذا صحت منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفائيا الطريق

يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفائيا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واذا صحت منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفائيا الطريق

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد أن يستنزل الطير المحلق في جوف السماء مع بعده منه استنزله واذا اراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرج جمودا اراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري اقتنصها واذا اراد أن يستخرج السباع والقبيلة وعظيم الحيوانات استخرجها واذا اراد أن يأخذ الحيات والأفاعي ويحبس بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا اراد أن يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا اراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك (٤٨٩) باستنباط الحيل واعداد الآلات

فستخرج الفرس للركوب والكاب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه فنجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال ولو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال \* لو صحت الهوى أرشدت للحي \* فلهذا شئ لم يعجز عنه عنه السلف الصالحين ومن اتبعهم باحسان فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت ارادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبأهم اذ ان قلت قد قربت الامر فيه مع انك أكثر في ذكر مدخل الغرور في

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد أن يستنزل الطير المحلق (في جوف السماء مع بعده منه استنزله) بحيلة منه (واذا اراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري اقتنصها) بحيلة منه (واذا اراد أن يستخرج السباع والقبيلة وعظيم الحيوانات استخرجها) بحيلة منه (واذا اراد أن يأخذ الأفاعي والحيات ويحبس بها أخذها واستخرج الترياق من أجوافها) كل ذلك بحيلة منه (واذا اراد أن يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت) والفرداد (اتخذ) فان دود القز انما يربي في تربيته صناعات دقيقة (واذا اراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها) وكيف سيرها وقطعها الفلك (استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض) لم يتحرك (وكل ذلك باستنباط الحيل) اللطيفة (واعداد الآلات) المتنوعة الموصلة الى ذلك (فستخرج الفرس للركوب) بالارتياض (والكاب للصيد) والحراسة (وسخر البازي لاقتناص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه) فقط وهو تنسيبه وتعديله وتنظيفه عن الخواطر الرديئة حتى يكون مهبطاً لانوار الله تعالى (فنجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه) جهل امه وعنادا (وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال \* لو صحت الهوى أرشدت للحي \* ) أي في استقام القلب تنبه لمدخل الغرور فلا يبقى منه شئ الا وقد وفق لقمة معه (فهذا شئ لم يعجز عنه السلف الصالحون) من الصحابة الكرام (ومن اتبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أوجعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبأهم) وتلفيق أجزائها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان أكثر في ذكر مدخل الغرور) وأقارنها (فيم) وفي نسخة في (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فأعني به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عاذا (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما كنهما يتفاوتان في العقل كالذرة)

(٦٢ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن) ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو منه بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فأعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالطبعة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان فاكتسبه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما كنهما يتفاوتان في العقل كالذرة



في جنب أحد وما قسم الله خلقه خفا هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود الرض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله وقال أنس أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله (٤٩٠) نقول من عبادته وفضله وخلقه فقال كيف عقله فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من

فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكرة شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالدكاء ويحج غير العقل نعمت من الله تعالى في أصل الفطرة فان كانت ببلاة وحقا فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه غريبا في هذا العالم وأجنيا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها ومعرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه على يعرف ربه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجايب

وهي تراهي في ضوء الشمس من الكوة (في جنب أحد) الجبل المشهور (وما قسم الله خلقه خفا هو أفضل من العقل واليقين) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من رواية طاوس مرسلا وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بخوة من حديث أبي جند وهو ضعيف أيضا اه قلت حديث أبي جند لفظه ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلى وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لباني المسجد فيصلى وصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قيل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال أو رعهما عن محارم الله وأسرعهما على أسباب الخير وان كان دورنه في العمل والتطوع (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (انه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود الرض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ما يعلم منزلته عند الله تعالى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله) قال العراقي رواه الخطيب في التارخ وفي رواية مالك من حديث ابن عمر وضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء اه قلت وهو كذلك لكن لفظه ان الرجل يصوم ويصل ويحج ويعتمر فاذا كان يوم القيامة أعطى بقدر عقله هكذا رواه الخطيب في كتابه وأبو الشيخ في كتاب الثواب (وقال أنس) رضى الله عنه (أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقه فقال كيف عقله له فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم) رواه داود بن المهدي في كتاب العقل وهو ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكرة شدة عبادة رجل فقال كيف عقله له قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون) قال العراقي رواه الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعه (فالدكاء وصحة غير رة العقل نعمة من الله تعالى) في أصل الفطرة (فان كانت ببلاة وحقا فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني به أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل) والافتقار ويعرف ربه بالسيادة والعظمة والافتقار (و) يعرف نفسه أيضا (بكونه غريبا في هذا العالم) مسافرا منه الى دار الآخرة (وأجنيا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه) ما (لم يعرف ربه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجايب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات) ورموز (الى وصف النفس والى وصف جلال الله تعالى) وعظمته (ويحمله به التنبيه على الجمله وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة) واما علوم المكاشفة فانما نشير اليها بكتف من العبارات على حسب اقتضاء المقام (وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له ان النسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

تعالى

القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على

الجمله وكال المعروفه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له أن النسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الله وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله



تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وب نفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بأن الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فبقيةها ومن ربيع العادات أسرار المعاش وما هو مضطرا اليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه

فيعرض عنه ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفا عن المذمومة بعد محوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحد من الانواع التي أضرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويحفظ به الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق بالاذكار السرية (حتى صفاء من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا ميل الى حدى الا فرط والنفر بط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارنها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاة والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه واضلاله (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحضرها (ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد جنته) وعاطفته (على العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما) آذانهم (عميا) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أى الهلاك (فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدى بهم وبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منها الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال) والتطلع اليها (فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله فلا يمكنه الخلاص من الغرور) أصلاً (فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وب نفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بأن الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فبقيةها ومن ربيع العادات أسرار المعاش وما هو مضطرا اليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه) ويتركه (ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله) وهى الصفات التي كالعقبات (فان المانع من الله) هى (الصفات المذمومة في الخلق) وهى التي تصد عن الله (فيعلم المذموم) منها (يعرف طريق علاجها ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وان توضع خلفا عن الصفات المذمومة بعد محوها) وازالة أثرها (فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحد من الانواع التي أضرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقها حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق) بالوعظ والتذكير (ونشر العلم) بالافادة والتدريس (ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المراد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب) بالاذكار السرية (حتى صفاء من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا ميل الى حدى الا فرط والنفر بط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارنها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاة والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه واضلاله (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحضرها (ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد جنته) وعاطفته (على العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما) آذانهم (عميا) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أى الهلاك (فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدى بهم وبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاء من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاة والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد جنته الى العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما عيانا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدى بهم وبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وكان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عتقوا صفوا من غير غن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطالب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أرجح زمان فأخذته (٤٩٢) الرحمة والرأفة ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص

بعد أن اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحتهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان نجالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديبب النمل لا يشعر به المر يد فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والترين للخلق بتحسين اللفاظ والتدعيمات والحركات والتصنع في الزى والهيئة فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لادوائهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فآثروه بآبائهم وأموالهم وصاروا له خولا (أي أتباعا) كالخدم والعبيد والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أي المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا انها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة) وبصونها (وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القاعة (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بادر الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطعه واعن طريق الله فوقع بهذا التخيل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجيا) اذا تمكنت منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فبين رد عليه في المجلس) فوقع في الغيبة المحظورة (شرعا) بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة) وثقل (وكان مثله كرجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عتقوا صفوا) بسهولة (من غير تعب) ولا مشقة (ولا غن) يدفع في عوضه (ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ) في الحال (وصح) من مرضه (فطالب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا) أي سكن (بالنهار بعد شدة القلق) والازعاج (وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال) لذلك (سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أدنى زمان) أي أسرع (فأخذته الرحمة والرأفة) ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم) الى معالجتهم (فكذلك العبد المخلص بعد ان اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم) أي صعب حتى أيس من ذوائه (وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحتهم) ووعظهم (وحرصه الشيطان على ذلك) بتحسينه اياه (رجاء أن يجد مجالا للفتنة) أي سبيلا لا يقاهاها (فكأما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديبب النمل) على الخفرة الصماء (لا يشعر به المر يد) لحفاؤه (فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والترين للخلق) وذلك (بتحسين اللفاظ) في وعظه (والتدعيمات) المحببة (والحركات) الموزونة (والتصنع في الزى والهيئة) فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لادوائهم) أي أمراضهم (بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم) فآثروه بآبائهم وأموالهم (وصاروا له خولا) أي أتباعا (كالخدم والعبيد) والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أي المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا انها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة) وبصونها (وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القاعة (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بادر الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطعه واعن طريق الله فوقع بهذا التخيل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجيا) اذا تمكنت منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فبين رد عليه في المجلس) فوقع في الغيبة المحظورة (شرعا) بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة فكان وكذلك قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بادر الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد في انقطعه واعن طريق الله فوقع في الغرور فرجيا أخرجه ذلك الى الوقعة فبين رد عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه للحلال المتسع ووقع في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات

وكذلك اذا سبقه الضحك أو فتر عن بعض الاوراد اجزعت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمز زاد في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة قوت الرياسة ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا (٤٩٣) في بئر وتعلّى رأس البئر بحجر كبير

فحجزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لاختوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لاحتجالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه أو يتلو اهتدوا جميعهم من أنفسهم أ كان ينبغي أنه يثقل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا وبغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح وأهلكه فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اغواج النفس بعد الاستواء أي الاستقامة فان قلت فتنى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهتدوا بانفسهم من غير مرشد وانقطع بالسكينة طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم ويحبهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزل في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع في لبسه وهيبته بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضئ للناس وتحرق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها اسماع النصع والنهص بالوصف

(وكذلك اذا سبقه الضحك) في المجلس (أو فتر عن بعض الاوراد) الذي كان يظفه على نفسه (جزعت النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله) عندهم (فاتبع ذلك باستغفار وتنفس الصعداء) كانه يتحسر على ما فاته أو صدر منه (وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم) ليربهم جده واجتهاده (والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة قوت الرياسة) والحقبة (ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه) ونظرائه (بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا ان النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم لذلك اذ مثاله ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وغطى رأس البئر بحجر كبير فججزوا عن الرقي أي الصعود (من البئر بسببه فرق قلبه لاختوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه) فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه) رفعه (أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه) من غير مساعدة أحد (فيهظم بذلك فرحه لاحتجالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح الذي خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه) باطننا وظاهرا (أرأيت لو اهتدوا جميعهم من أنفسهم أ كان ينبغي ان لا يثقل عليه ذلك ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا وبغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى ارتكاب (جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح) وسؤله وأمل له (وأهلكه) وهو لا يشعر (فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اغواج النفس بعد الاستواء أي الاستقامة) فان قلت فتنى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهتدوا بانفسهم من غير مرشد وانقطع بالسكينة طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم ويحبهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزل في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع في لبسه وهيبته بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه) وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضئ للناس وتحرق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها اسماع النصع والنهص بالوصف

لو وجد من يعينه أو لو اهتدوا بانفسهم وانقطع بالسكينة طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ولا يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنزل في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب

اقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولم يحب الناس الدنيا لهالك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يزعج الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم - فلم يترك النصع وذ كرماني حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذ كرمه خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سطاها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تص - يدى بالقوله تعالى ولكن حق القول منى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب (٤٩٤) الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا

المذكور نادى بالوجود (فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وتبعه وله ولم يذكره سند اورواه البيهقي في الحادى والسبعين من الشعب من مرسل الحسن البصرى واسناده حسن و يروى من قول عيسى عليه السلام كفى الخلية ومن قول مالك بن دينار كما عند ابن أبي الدنيا ومن قول سعد بن مسعود التيجي كما عند ابن يونس في تاريخ مصر ومن قول جندب الجبلى كما جزم به ابن تيمية وقد تقدم كل ذلك فى كتاب ذم الدنيا (ولم يحب الناس الدنيا لهالك العالم وبطلت المعاش) واضمعت الاسباب (وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يزعج الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم) لها (فلم يترك النصع وذ كرماني حب الدنيا من الخطر) العظيم (ولم يترك ذ كرمه خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سطاها الله تعالى على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصديقا لقوله ولكن حق القول منى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) أى ممن ركن الى الشهوات ووثق بها ولم يرفع رأسه الى اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب الرياسة) والجاه (ولا يدعونها) أى لا يتركونها (بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصى بقول الله وقول رسوله) صلى الله عليه وسلم (ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس) غير ملتفت اليهم (فان الله يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وشخص واحد) كما قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و) كجاء فى الخبر (ان الله ليؤيدها الدين باقوام لا خلاق لهم) وقد تقدم الكلام عليه (فانما يخشى ان يفسد طريق الاتعاط) أى قبول الوعظ (فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصديق والاخلاص فيه فما الذى يخاف عليه وما الذى يبق بين يديه من الاخطار) أى الامور المخطرة (وحبائل الاغترار) وشبهكاته (فاعلم انه ببق عليه أعظمه وهوان الشيطان يقول له قد أعجزتني) وغلبت على (وأقلت منى بذ كائنك وكال عقاك) وقوة يقينك (وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء) فامكنت منهم (وما قدرت عليك فإصبرك) أى أقوالك صبرا (وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى وممكنك من التفتن) والتنبه (لجميع مداخل غرورى فيصنعى اليه) باذن قلبه (ويصدقته) فيما زخرفه (ويجيب بنفسه فى فرلوه من الغرور كله فيكون اعجابا بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب) كما تقدم بيانه فى شرح كتاب ذم العجب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغنت أنك بعلمك تخلصت منى فيجهلك قد وقعت فى حبالى أخرجه أنونعيم فى الخلية (فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الابتوفيق لله) حسن (معونته ومن حيث ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصى بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيدها هذا الدين باقوام لا خلاق لهم - فاما يخشى ان تنسد طريق الاتعاط فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصديق والاخلاص فيه فما الذى يخاف عليه وما الذى يبق بين يديه من الاخطار وحبائل الاغترار فاعلم انه ببق عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأقلت منى بذ كائنك وكال عقاك وقد

قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فإصبرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى وممكنك من التفتن لجميع مداخل غرورى فيصنعى اليه ويصدقته ويحجب بنفسه فى فراره من الغرور كله فيكون اعجابا بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغنت أنك بعلمك تخلصت منى فيجهلك قد وقعت فى حبالى فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الابتوفيق لله ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله (٤٩٥) الاتكال على فضل الله فقط دون أن

بقارنه الخوف من مكره ومن أمن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله أن يكون مشاهدا لجله ذلك من فضل الله ثم خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز و هو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طرفه عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا نجا منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال له (أفلات مني يا فلان فقال لا بعد وذلك قيل للناس كلهم هلكي الا العاملون والعالمون كلهم هلكي الا العاملون والعالمون هلكي الا العاملون هلكي الا العاملون هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فنسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها تم كذبهم الغرور وبه تم ربع المهلكات وبنو ربع النجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تدوينه في الثالثة من يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وكتب أبو العباس محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بئنه حامدا لله ومصليا ومسلما

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب (وهو آخر مدخل الغرور) فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة) أي الطريقة (في المستقبل) كما هو في الحال الراهن (ولا يخاف من الفترة) والوقف (والانقلاب) من حال الى حال (فيكون حاله الاتكال على فضل الله فقط دون أن يقارنه الخوف من مكره ومن أمن من مكر الله فهو خاسر جدا) بنص الآية فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (بل سبيله أن يكون مشاهدا لجله ذلك من فضل الله) ثم يكون (خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز و هو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طرفه وفي نسخة في كل طريقة وفي أخرى في كل طرفه عين (غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة) وسوء المنقلب (وهذا) أي خطر الخاتمة (خطر لا يحصى عنه وخوف لا نجا منه الا بعد مجاوزة الصراط) الذي على متن جهنم (ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال له) الشيطان (أفلات مني يا فلان) أي خلصت مني (فقال) الولي عند ذلك (لا بعد) أي مادام النفس موجودا لا أتخلص من شرك ربي ذلك عن الامام أحمد فاجاب ما الى الشيطان أن يسلب المؤمن ايمانه عند النزاع (ولذلك قيل للناس كلهم هلكي) أي هالكون محبسون بظلمات جهنم المورث فيه للهلاك (الا العاملون) فهم دفعوا تلك الحجب بنور معرفتهم بالله تعالى (والعاملون كلهم هلكي) اذ هم محبسون بحجب النور فيظنون انهم قد كشف عنهم الحجاب فاعتروا فكان سبب هلاكهم (الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا المخلصون) الذين أخلصوا الله في سائر أحوالهم (والمخلصون على خطر عظيم) وقد روي هذا القول عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم بالعمل قال أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا امن على بعلمه وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الخافض أخبرنا أبو محمد الغطري في حديثنا بكر بن أحمد بن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فنسأل الله العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها والسلم) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبه تم شرح كتاب ذم الغرور وبه تم ربع المهلكات يتلوه ربع النجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تدوينه في الثالثة من يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وكتب أبو العباس محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بئنه حامدا لله ومصليا ومسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) \*

الحمد لله الذي قبل توبة عباده وعفان السيئات \* وأعلى مقام من خال به بالانابة في أعلى الدرجات وأفاض أنواع احسانه على المخلصين ووقفهم للاعمال الصالحات \* أحده جدا يشرق اشراق النجوم في الدجنات \* واستغفره مما ساف من الذنوب في الايام الخاليات \* وأتوب اليه من كل معصية ومخالفة وخطرات \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع جحوب الشكوك والشبهات وتضيء نجوم هدايتها في أوج العنايات \* وتزهر سرج يقينها من مشكاة الاصابات وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحييه وخليته الذي ابتعته والنام يضر بون في الغرات \* ويعوجون

كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في حرة الظلمات \* قد قادتهم أزمة الجبن واستغلقت على أفئدتهم أفتال الدين فاراهم بواهر الآيات  
وقارعههم بأوضح النيران \* وقادهم الى أبواب الجنات \* صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة وصحبه  
الاجلة الأئمة \* صلاة تستنزل من سحابه غيوب الرجات \* وتحل صاحبها من الرضوان أعلى  
الدرجات \* وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فهذا شرح \* (كتاب التوبة) \* ولواحقها الفرار  
والإنابة والاختبات \* وهو أول الربع الرابع الموسوم بالمنجيات من كتاب الاحياء للامام الهمام قدوة  
الانام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي \* سقى الله عهده صوب الغفران المتوالى  
قد وفقني الله جللت نعمائه وتقدس اسماءه الى فتح باب الارشاد \* للسالكين في مسارح رياضه  
ومنع عدة الاسعاد \* للواردين بحسن ذوقهم على موارد حياضه \* لم آل جهدا في سلوك شعبه \* ورياضه  
صعابه \* وتحرر برأفائه ومعانيه \* وتبين ما أشكل لمعانيه \* متخفاهم بأبراز مافيه من جلائل الفوائد  
ومجربا لهم على ما ألفوه من جبل العوائد \* موضحا أدلة براهينه \* مفصفا مقاصده من قضايا قوانينه  
على وجه روضه أهل الارادة \* ويقتطع من وقف نفسه على الاخلاص في العبادات \* بأذلال في ذلك جهد  
الاستطاعة \* معترفا بقلة البضاعة \* مستعين بالله في تيسير كل عسير مستوثقا بفيضه انه على كل شيء قدير  
لا اله غيره ولا رب سواه ولا خير الاخير فالرحمة الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به في  
أمر الدنيا والاخرى (الحمد لله الذي بعثه يستفتح كل كتاب) الكتاب في الاصل اسم للصحيفة مع  
المكتوب فيه والتحميد كثرة الحمد والاستفتاح الابتداء أى كل صحيفة مهيأة للمكاتبة فيها فالكتاب  
انما يتبدى فيها أول كل شيء بحمد الله تعالى وثنائه وتمجيدته بما انشئ به على نفسه على لسان أنبيائه  
ورسله (وبذكره بصدركل خطاب) الذي ذكر أعظم من الحمد والتصدير بالابتداء والخطاب القول الذي  
يتنهم المخاطب به شيئا أى ما من كلام يتخاوره المخاطبان الا ذكر الله يكون في صدره أى أوله وصدر  
كل شيء أعلاه وصدر المجلس المرتفع منه وصدره تصدر رافعه للصدر وتصدر ارتفاعه (وبحمده ينعم  
أهل النعيم) أى النعمة الكثيرة والنعيم تناول مافيه نعمة وطيب عيش (في دار الثواب) أى الجنة يشير  
بذلك الى قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور  
(وباسمه يتسلى الاشقياء) وهم المنافقون المحجوبون بنور مزوج بالظلمة والتسلى تفعل من السلو قال  
أبو زيد وهو طيب نفس الالف على الفه (وان أرخى دونهم الحجاب) وهو كل ماستر المطلوب أو منع من  
الوصول اليه وقيل للستر حجاب لمنعه للمشاهدة (وضرب بينهم وبين السعداء) وهم المؤمنون الموسعة  
صدورهم لقبول نور الايمان (بسور) أى بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) أى باطن السور  
أو الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من جهنم لانه يلى النار يشير بذلك  
الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا فظنوا نقبوس من نوركم أى انتظرونا فانهم  
يسرح بهم الى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا البنا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم  
فيستضيئون بنورهم بين أيديهم قيل أرجعوا وراءكم فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق  
الفاضلة فانه يتولد منها وهو ثمرة بهم وتخيب من المؤمنين أو من الملائكة فصر ببيهم بسور الآية  
(وتنوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب) أى سيد السادات ومالك الملوكة (ومسبب الاسباب) جمع  
سبب وهو كل ما يتوصل به الى غيره وقد سببه اياها وسبب له اذا أمكنه منهما (وترجوه رجاء من يعلم انه  
الملك) المستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود (الرحيم) وهو مفيض الخير  
على المحتاجين تماما وعموما (الغفور) أى تام الغفران وكامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة (الثواب)  
وهو الذى يرجع الى تيسر اسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق اليهم  
من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب

\* (كتاب التوبة وهو  
الأول من ربيع المنجيات  
من كتب احياء علوم الدين)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذى بعثه  
يستفتح كل كتاب \* وبذكره  
يصدر كل خطاب \* وبحمده  
ينعم أهل النعيم فى دار  
الثواب \* وباسمه يتسلى  
الاشقياء وان أرخى دونهم  
الحجاب \* وضرب بينهم وبين  
السعداء بسور له باب باطنه  
فيه الرحمة وظاهره من قبله  
العذاب \* وتنوب اليه توبة  
من يوقن انه رب الارباب  
ومسبب الاسباب \* وترجوه  
رجاء من يعلم انه الملك الرحيم  
الغفور الثواب



نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا  
من هول المطالع يوم العرض  
والحساب \* ونعهد لنا عند الله  
زلفى وحسن ما تبأما  
بعد فان التوبة عن الذنوب  
بالرجوع الى سائر العيوب  
علام الغيوب \* مبدأ طريق  
السالكين \* ورأس مال  
الفائزين وأول اقدام  
المرئيين \* ومفتاح استقامة  
المسائلين \* ومطلع الاصطفاء  
والاجتناب للمقربين  
ولا يبنأ آدم عليه الصلاة  
والسلام وعلى سائر الانبياء  
أجعين \* وما أجدر بالاولاد  
الاقتداء بالاتباع والاحقاد  
فلا غرو ان أذنبت الاذى  
واجترمت \* فهى ششنة  
يعرفها من أخزم \* ومن  
أشبه أباه فساطم \* ولكن  
الادب اذا جبر بعد ما كسر  
وعمر بعد ان هدم \* فليكن  
الزوع اليه فى كل طرفى  
النقى والاثبات والوجود  
والعدم \* ولقد قرع آدم  
سن الندم \* وتقدم على  
ما سبق منه وتقدم \* فن  
اتخذة قدوة فى الذنب دون  
التوبة فقدرت به التقدم  
بل التجرد لمحض الخير دأب  
الملائكة المقربين \* والتجرد  
للسردون التسلافي سجيبة  
الشیطاطين \* والرجوع  
الى الخير بعد الوقوع فى  
الشر ضرورة الاكمين  
فالتجرد للخصم ملك مقرب  
عند الملك الديان \* والتجرد

استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول (ونخرج الخوف  
برجائنا من لا يرتاب) أى لا يشك (انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب) مصدر كالتوبة وقيل  
جمعها (شديد العقاب) أى مشدده او الشديد عقابه وتوسط الواو بين الاوّلين لافادة الجمع بين مجو  
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو السر وذلك  
ان لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ونصلي) ونسلم (على) سيدنا ومولانا (محمد) على  
(آله وصحبه) الاكرمين (الائمة الانجاء) وسقط ذلك من بعض النسخ (صلاة تنقذنا) أى تخلصنا (من  
هول) أى مخافة (المطلع) هو مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض وهو  
المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة (يوم العرض) على الله (لحساب) بذلك (ونعهد لنا)  
أى نهى وتبسط (عند الله زلفى) وهو اسم المصدر بمعنى القرية والمترلة (وحسن ما تبأما) أى مرجع  
(أما بعد فان التوبة من الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين)  
الى الله (ورأس مال الفائزين) بوصال الله (وأول اقدام المرئيين) فى سلوك طريق الله (ومفتاح  
استقامة المسائلين) فى زخارف الاشتباه بل هى اصل كل مقام وقوامه ومفتاح كل حال وهى اول المقامات  
وهى بمثابة الارض للبناء فن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام (و) هى (مطلع  
الاصطفاء والاجتناب للمقربين) فى حضرة الربوبية (ولا يبنأ آدم) صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء  
والمرسلين (أجعين وما أجدر) أى البقى (بالاولاد الاقتداء بالاتباء والاجداد فلا غرو) أى لا عجب (ان  
أذنبت الاذى واجترمت) أى اكتسب الاثم (فهى ششنة) بكسر الشينين المعجمتين وسكون النون  
الاولى وقع الثانية وهى الطبيعية والعادة (يعرفها من أخزم) ومن شابه أباه فساطم أى ما تعدى وهذا  
المثل لابي أخزم روبة بن ربيعة بن جرويل بن ثعلب بن عمر والطائى الجد السادس لحاتم المشهور مات ابنه  
أخزم وكان عاقلا يسه وترك بنين منهم مرة وعدى وعبد شمس فوثبوا واما على جدهم فى مكان واحد فادموه  
فقال  
ان بنى زملونى بالدم \* من يلقى آساد الرجال يكلم  
ومن يكن ذا دأبه يقدم \* بششنة يعرفها من أخزم  
أى أنهم أشبهوا آباهم فى الطبيعة والعادة هكذا ذكره ابن الكلبى وتبعه الجوهري ونقل أبو عبيدة  
فيه نشئة بتقديم النونين على الشينين وهو من الامثال السائرة المشهورة أوسعت الكلام فيه فى  
شرحى على القاموس فراجع (ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هرم) أى أعطى عمرا  
ثانيا بعد ان ضعفت قواه (فليكن الزوع اليه) أى اتباعه (فى كلا طرفى النقى والاثبات والوجود  
والعدم ولقد قرع آدم عليه السلام سن الندم) وهو أيضا من الامثال المشهورة يقال قرع فلان سنه اذا  
أحرقه ندما وانشد أبو نصر النابغة الذبياني

ولوانى أظعنك فى أمور \* قرعت ندامة من ذاك سنى

وقال نابطشرا لتقرعن على السن من ندم \* اذا تذكرت يوما بعض أخلاقى

(وتقدم على ما سبق منه) من المخالفة (وتقدم فن اتخذ قدوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم)  
أى اضطربت ولم تثبت (بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للسردون التسلافي) أى  
التدارك (سجيبة الشياطين) أى طبيعتهم وانهم التى جبالوا عليها (والرجوع الى الخير بعد الوقوع  
فى الشر ضرورة الاكمين فالتجرد للخير كحرب عند الملك الديان والتجرد للشر شيطان والتسلافي  
للسردون بالرجوع الى الخير بالحقيقة انسان) فالوجودات منقسمة الى حية وميتة ودرجات الاحياء ثلاث  
درجات درجة الملائكة ودرجة الانس والجن ودرجة البهائم فالملك درجته أعلى الدرجات لانه عبارة  
عن موجود لا يؤثر القرب والبعد فى ادراكه بل لا يقتصر على ادراكه على ما يتصور فيسه القرب

فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان \* واصطبغ فيه سحيتان \* وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان \* فالتائب قد أقام  
البرهان \* على صحة نسبه الى آدم بملزمة (٤٩٨) حد الانسان \* والمصر على الطغيان \* مسجل على نفسه بسبب الشيطان \* فاما تصحيح

والبعدا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاحسام أخس أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن  
الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعية الى طلب القرب الى الله وأما  
الانسان ( فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان واصطبغ فيه سحيتان ) فان درجته متوسطة بين  
الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والاعلى عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له املاء  
عن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى  
أن يشرق عليه بالاشعة نور العقل المتصرف في ملك السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن  
وطب قرب بماسته مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة من قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك  
المستولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاها انبعثت الى أن تظهر فيه الرغبة في طلب السكينة  
والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب ( وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى  
الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه الى آدم عليه السلام بملزمة حد الانسان ) الذي  
هو الرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ( والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان )  
أى قاض به يقال سجل القاضي تسجيلا اذا قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل وهو كتاب القاضي  
والجمع سجلات ( فاما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخبر الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان  
الشر محجور مع الخير في طينة آدم عليه السلام مجنبا محكلا لا يخلصه الا احدى النارين نار الندم ) في  
الدنيا ( أنوار جهنم ) في الآخرة ( فلاحراق بالنار ضروري ) أى معلوم بالضرورة ( في تخلص جوهر  
الانسان من خبائث الشيطان ) وهى مقتضى الشهوات النفسية ( واليك الآن اختيار أهون النارين  
والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار ) وذلك عند حلول الموت ( ويساق الى  
دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار ) فان أذاب تلك الخبائث بنار الندم ومضى مقتضى الشهوة  
والغضب وأتاب الى ربه وملك بنفسه أخذ بذلك شيئا من الملائكة وكذلك ان نظم نفسه من الجود  
والحيالات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شيئا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل  
والهـ ما يتطرق النقصان والتوسط والسكينة ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين فقد صحح  
نسبه اليهم وصار قريبا لهم والملك قريب من الله والقريب من القريب قريب وعلى هذا التفصيل  
قالوا ان التوبة مخصوصة بنوع الانسان لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهائم ومن نظر الى  
هذا قال حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعى الى الخير الشرعى ومن الطريق المبعدة  
الى الطريق المقربة كما سيأتي بيانه ( واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها  
في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقتها ) وحدها ( وشروطها ) الملائمة لها ( وسببها ) وعلاقتها  
وغيرها والا فان الملائمة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان الركن الاول  
في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع  
الاحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة \* الركن الثاني فيما عنه التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها  
الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها ( بالعباد وما يتعلق منها ) ( بحق الله تعالى وبيان كيفية توزيع  
الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر \* الركن الثالث  
في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام  
التائبين في دوام التوبة \* الركن الرابع في بيان ( السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

النسب بالتجرد لمحض الخير  
الى الملائكة فخارج عن  
حيز الامكان \* فان الشر  
محجور مع الخير في طينة آدم  
محكلا لا يخلصه الا احدى النارين  
نار الندم أو أنوار جهنم  
فلاحراق بالنار ضروري في  
تخلص جوهر الانسان من  
خبائث الشيطان واليك  
الآن اختيار أهون النارين  
والمبادرة الى أخف الشرين  
قبل أن يطوى بساط  
الاختيار \* ويساق الى دار  
الاضطرار \* اما الى الجنة  
واما الى النار \* واذا كانت  
التوبة موقعها من الدين  
هذا الموقع وجب تقديمها  
في صدر ربيع المنجيات  
بشرح حقيقتها وشروطها  
وسببها وعلاقتها وغيرها  
والا فان الملائمة منها  
والادوية الميسرة لها ويتضح  
ذلك بذكر أربعة أركان  
( الركن الاول ) في نفس  
التوبة وبيان حدها  
وحقيقتها وانها واجبة على  
الفور وعلى جميع الأشخاص  
وفي جميع الاحوال وانها  
اذا صحت كانت مقبولة  
( الركن الثاني ) فيما عنه  
التوبة وهو الذنوب وبيان  
انقسامها الى صغائر وكبائر  
وما يتعلق بالعباد وما يتعلق  
بحق الله تعالى وبيان كيفية  
توزيع الدرجات والدرجات على  
الحسنات والسيئات وبيان  
الاسباب التي بها تعظم  
الصغائر \* الركن الثالث  
في بيان شروط التوبة ودوامها  
وكيفية تدارك ما مضى من  
المظالم وكيفية تكفير الذنوب  
وبيان أقسام التائبين في دوام  
التوبة وكيفية العلاج في حل

فوزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر ( الركن الثالث ) في بيان شروط  
التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة ( الركن الرابع ) في السبب  
في الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الاركان الاربعة ان شاء الله تعالى

\*(الركن الاول في نفس التوبة) وفيه فصول اربعة أول فصل في بيان حقيقة التوبة وحدها)\*  
ولنقدم قبل الخوض في كلام المصنف بيان ان التوبة من جهة المقامات والفرق بين المقام والحال واختلاف أقوالهم فيه وكيفية ترتيب المقامات قال الشيخ أبو طالب المسكي في القوت الفصل الثاني والثلاثون فيه كتاب شرح مقامات اليقين التسعة وأحوال المتقين أصل مقامات اليقين التي تزداد بها فروع أحوال المتقين تسعة أولها التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا والمحبة وهذه بحجة للغصوص وهي بحجة المحبوب اه وقال صاحب العوارف في ذكر المقامات على الترتيب هكذا التوبة الورع الزهد الصبر الفقر الشكر الخوف الرجاء التوكل الرضا فزاد فيها الورع وفي ترتيب الاحوال هكذا المحبة لله تعالى الانس به القرب الحياء الاتصال القبض والبسط الفناء والبقاء فهي تسعة وجعل صاحب القوت المحبة لله من مكملات المقامات وسماي الكلام في محله ان شاء الله تعالى وأما الحال والمقام والفرق بينهما فقال صاحب العوارف ما حصله كثرا لاشتباه بينهما واختلقت اشارة الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه كان تشابههما في أنفسهم وادخالهما افتراءى للبعض الشيء حالا وتراءى للبعض مقامات كلا الروايتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقامات ثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما وقد تداوت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وان شئت قلت كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواهب والمقامات طرق المواجيد ولكن المقامات ظهر الكسب وبطنه الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظاهره الموهبة فالاحوال مواهب علوية وسماوية والمقامات طرقها وقال بعض مشايخ العراق الحال ما من الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا ما من العبد فاذا لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا ما من الله تعالى وسموه حالا اشارة منهم الى أن الحال موهبة وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي لحديث النفس وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق مثلا والاحوال لا تخرج بالنفس كالدخان لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى أن الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاذا لم تدم فهي لواخ وطوابع وبوادع وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال \*(فصل)\* وهل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه اختلفوا فيه فقال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل الى غير الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى مادونه من المقام فيحكم أمر مقامه والاولى أن نقول والله أعلم اعلم ان الشخص يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيوجد أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد ان يرتقي أولا يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج منها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرتقي الى المقامات برائد الاحوال فعلى ما ذكرنا يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا تعرف الامم مقامها حال ومقام وفي الرضا حال ومقام والمحبة حال ومقام \*(فصل)\* وأما كيفية ترتيب المقامات على وجه الاعمال اعلم ان المقامات والاحوال وثمراتها لجميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة وهي في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربعة التي جعلها الله باجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق

عقدة الاصرار من المذنبين  
فيتم المقصود بهذه الاركان  
الاربعة ان شاء الله عز وجل  
(الركن الاول) في نفس  
التوبة

\*(بيان حقيقة التوبة  
وحدها)\*

بحقائق هذه الاربع يلج ملكوت السموات ويكشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق وفهم لكلمات  
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكلاهما من هذه الاربع ظهرت وبها نبيات وتأت كدنت  
احدى الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق العبودية بدوام  
العمل له ظاهر او باطنا من غير قنور ولا قصور ثم يستعان على هذه الاربع بأربعة أخرى بها تمامها  
وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس فالتوبة في مبدأ صحتها تنفتح  
الى أحوال وإذا صحت تشتمل على مقامات وأحوال فلاحوال التي تتقدم التوبة في استقامتها الى المحاسبة  
في الظاهر والمراقبة في الباطن والرعاية والاخيران حالان شريفان ويصيران مقامين بصحة مقام التوبة  
على السكال بهما فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة وإذا صدق العبد في توبته  
صار منيفاً وهو ثانی درجة التوبة ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام  
التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصديق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر وحقيقته كائن في  
التوبة ككيفية المراقبة فيها والصبر على الخمول والتواضع والذل داخل في الزهد ولم يكن داخل  
في التوبة وكل ما في التوبة من المقامات والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربع ثم ان النفس  
بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفئ نيرانها المتناجفة بمتابعة الهوى وتباغ بطمأنينة تحمل الرضا ومقامه  
والرضا ثمة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا لا يتخلف عن التوبة النصوح حال الصبر ومقام  
الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجاء مقامان كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه  
حله على التوبة ولولا خوفه ماتاب وزلازله جازم ما خاف ويعتدلان للتائب المستقيم في التوبة ثم ان التائب  
حيث قيد الجوانح عن المكروه واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر المنعم فاذا جمعت التوبة هذه  
المقامات والاحوال انجلى مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يحقق فيه التوكل لانه  
لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعد والسكون الى وعد الله هو عين التوكل وكل ما بقي على العبد  
من بقية في تحقق المقامات كلها بعد توبته يستدركه زهده في الدنيا وهو ثالث الاربع وإذا صح زهد  
العبد صح توكله أيضاً لان صدق توكله ممكن من الزهد في الوجود فن استقام في التوبة وزهد في الدنيا  
وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتحقق به ما اذا تاب توبة نصوحاً ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم  
لامرغد ولا يذخر جسع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم  
لأشئ اضطراراً والزاهد تارك لأشئ اختياراً وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق  
الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه  
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات وهما اذا اجتمع مع صحة الايمان وعقوده وشرطه يعوز هذه  
الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويصير بعضها  
متوقفاً على وجود الرابع وهو دوام العمل لله لا يشغله عنه الا واجب شرعي أو مهم لا بد منه طبعي فاذا  
كان مع الزهد والتقوى متمسكاً بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما آلى جهداً في العبودية ومنه يصل  
الى مقام الفناء والبقاء وهو مقام عز وزلنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم ان التوبة)  
مقام من جملة مقامات اليقين التسعة وهي (عبارة عن معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال  
وفعل) والمراد بالفعل العمل لكن العمل أخص اذ الفعل ما ظهر عن داعية من الموقع كان عن علم  
أو غير علم لتدين كان أو غيره والعمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب  
الى الحيوان الذي يقع منه فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجاد والعمل قد لا ينسب الى ذلك ولذلك قيل لو قال  
وعمل كان أنسب \* ولتقدم قبل الخوض فيه مقدمة تنزل منزلة التوبة وتهيد السكلى مانستقبله من  
مقام وحال فاعلم ان جملة ما تتكلم الناس فيه من المقامات والاحوال كلها هي من الايمان بالله ولله قال الله

اعلم ان التوبة عبارة عن  
معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة  
أمور مرتبة علم وحال وفعل

تعالى فليس تجيبوا الى ولي ومناوب والامان بالله ولله عقود كثيرة لانهاية لها لان كل ما ورد من أسماء الله تعالى سواء دل على عين الذات الاقدس أو على صفة من صفاتها أو على سلب نقض وعيب عنها أو على اثبات جلال وكمال لها فهو من عقود الامان بالله وكل ما جاء عن الله من أمر أو نهى أو خبر ماض أو مستقبل أو حال فهو من الامان بالله تعالى وسياق في كل مقام بيان كل ما هو من الامان بالله أو الله في موضعه ان شاء الله تعالى فاذا علمت ان عقود الامان لا حصر لها كان النفي والايجاب لانهاية لهما والاوامر والنواهي كذلك لان من جملتها النفي والايجاب علمت ان كل عقد من عقود الامان أصل ولذلك الأصل فرع وللفرع ثمرة ولذلك شبه الله تعالى الامان بالشجرة قال الله تعالى ألم تركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربك فاعرف ان لها أصلاً ثابتاً في القلوب بما أمد ساقه من النظر والاعتبار وعرفنا ان لها فرعاً نشأ منها هي مواجيد القلوب وأحوال لها بسبب ما جبلها عليه من محبة سعادتها وكمالها وعرفنا بقوله تؤتي أكلها كل حين ان لها ثماراً هي أعمالنا الناشئة عن أحوال قلوبنا وبها نجتنا وكملنا وقوله باذن ربها لانه خالقها ومالكها وفيه دليل الرد على من يقول بالتولد وفيه دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته \* ولما علم المصنف رحمه الله تعالى ذلك قال ما قال مشيراً الى ان كل مقام ينتظم من علم وحال وفعل (قال علم أول) لانه هو الاصل الذي هو عقد من عقود الامان بالله أو الله (والحال ثاني) وهو ما ينشأ عنه من المواجيد (والفعل ثالث) وهو ما تنشأ منه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايحايًا اقتضاه اطراد سنة الله تعالى في) عالمي (الملك والمملوكوت) ومصدق ذلك في قوله تعالى وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحتل به قلوبهم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم عن الذنوب اليأس ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الآية جامعة لمجماع أركان التوبة للتمتع بما أمل فاذا فهمت هذه المقدمة لم تعسر عليك استنتاج الاحوال من العلوم واستفتاح الاعمال من الاحوال (أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها يحجبها بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية) مؤيدة (ببقين غالب على قلبه) فاذا استغرقه (نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهمش شعراً بفوات محبته تألم) للاحالة (فان كان فواته بفعله) الموجب لذلك (تأسف على الفعل المفقوت) لمحبه (فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبه ندما) وقد اختلف في حده فقال الراغب هو التحسر من غرر رأي في أمر فائت وقال أبو البقاء هو ان يلوم نفسه على تفریط وقع منه وقال غيره هو غم يصحب الانسان يمتنى ان ما وقع منه لم يقع وكل هذه المعاني متقارب (فاذا غلب هذا الندم على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له متعلق بالحال والماضي والاستقبال أما تعلقه بالحال فبالترك للذنب الذي كان ملابساً له) ومصاحبه وهو واجب شرعاً (وأما) تعلقه (بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفقوت للمحسوب الى آخر العمر) فلا يعود فيه ولا في مثله وهذا أيضاً واجب شرعاً (وأما) تعلقه (بالماضي فبتلافي) أي تدارك (ما فات) وفطرط من أمره وهل تنوقف صحة التوبة على هذا أم لا فيه خلاف أما من منع فقال العلم والندم يراد ان لهذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والصحيح ان فيه تفصيلاً قد أشار المصنف له (بالجبر والقضاء ان كان قابلاً للجبر) أي ان المعاصي المرجوع عنها اما ان تكون قاصرة الضرر على الذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومنها ما لا يقبل القضاء كسكس المصحف على غير وضوء واللبث في المسجد على غير طهارة وشرب الخمر والقضاء المال في الجبر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك مما لا يقبل القضاء فيكتفي فيه بالندم والترك والعزم على ان لا يعود والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت ولو جوبها على

فالعالم الاول والحال الثاني  
والفعل الثالث والاول  
موجب للثاني والثاني  
موجب للثالث ايحايًا اقتضاه  
اطراد سنة الله في الملك  
والمملوكوت \* (أما العلم)  
فهو معرفة عظم ضرر الذنوب  
وكونها يحجبها بين العبد  
وبين كل محبوب فاذا عرف  
ذلك معرفة بحقيقة بيقين  
غالب على قلبه نار من هذه  
المعرفة تألم للقلب بسبب  
فوات المحبوب فان القلب  
مهمش شعراً بفوات محبته  
تألم فان كان فواته بفعله  
تأسف على الفعل المفقوت  
فيسمى تألمه بسبب فعله  
المفقوت لمحبه ندما فاذا غلب  
هذا الألم على القلب  
واستولى انبعث من هذا  
الألم في القلب حالة أخرى  
تسمى ارادة وقصدا الى فعل  
له تعلق بالحال والماضي  
وبالاستقبال أما تعلقه بالحال  
فبالترك للذنب الذي كان  
ملابساً واما بالاستقبال  
فبالعزم على ترك الذنب  
المفقوت للمحسوب الى آخر  
العمر واما بالماضي فبتلافي  
ما فات بالجبر والقضاء ان  
كان قابلاً للجبر

فالعالم هو الأول وهو  
مطلع هذه الخبرات  
واعنى بهذا العلم الايمان  
واليقين فان الايمان عبارة  
عن التصديق بان الذنوب  
سيوم مهلكة واليقين عبارة  
عن تأكد هذا التصديق  
وانتفاء الشك عنه واستيلائه  
على القلب فيغمر نور هذا  
الايمان مهما أشرف على  
القلب نار الندم فينال بها  
القلب حيث يبصر بأشراق  
نور الايمان انه صار محجوبا  
عن محبوبه كمن يشرق عليه  
نور الشمس وقد كان في  
ظلمة فيسطع النور عليه  
بانقشاع سحاب أو انحصار  
حجاب فرأى محبوبه وقد  
أشرف على الهلاك فشتعل  
نيران الحب في قلبه وتبعت  
تلك النيران بارادته  
للانتهاض للتدارك فالعلم  
والندم والقصد المتعلق  
بالترك في الحال والاستقبال  
والتلافي للماضي ثلاثة  
معان مرتبة في الحصول  
فيطلق اسم التوبة على  
مجموعها وكثيرا ما يطلق  
اسم التوبة على معنى  
الندم وحده ويجعل العلم  
كالسابق والمقدمة والتك  
كالثمرة والتابع المتأخر  
وهذا الاعتبار قال عليه  
السلام الندم توبة اذا  
بخلا الندم عن علم أو جبه  
وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو  
فيكون الندم محفوظا بطريقه  
أعنى غرته ومثله

الفور وقد قام بها والقضاء لا وقت له معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها  
الغير وسأني الكلام عليها قريبا وقد علم مما تقدم ان واجبات التوبة وأركانها أربعة علم وندم وترك (فالعالم  
هو الأول وهو مطلع هذه الخبرات وأعنى بهذا العلم) عقد (الايمان) لله (واليقين فان الايمان عبارة عن  
التصديق بان الذنوب) والمعاصي (سيوم مهلكة) في الآخرة (واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق)  
وترسخ في القلب (وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب) لكن مع هذا التصديق لابد من تصديق  
ان الله جبل نفوسنا على محبة السعادة فاذا حضرت في قلبك محبة السعادة واحضرت في قلبك أيضا معرفتك  
بضر الذنوب وانما حائلة بينك وبين مقصودك وادمت التفكير في هاتين المعرفتين من غير مانع من الشكوك  
ولا شاغل مذهب نزع عنهما حال يسمى الندم كما أشار إليه المصنف بقوله (فيغمر نور هذا الايمان مهما أشرف  
على القلب) واستولى عليه (نار الندم) فاعجب من نور يشمر ناراً وانما قال الندم ولم يقل التوب لانه تأسف  
واحترق وهذا الندم واجب لانه المقصود من المعرفتين المتقدمتين وهو وسيلة لتترك الذنوب وقد  
الواجب منه ما يبحث على الترك لان الوسيلة اذا لم تؤد الى مقصودها فلا فائدة فيها وهذا الندم يوجب  
الترك باقسامه الثلاثة المذكورة في سباب المصنف قريبا (فيتألم به القلب حيث يبصر بأشراق نور  
الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه) بحال بينه وبينه (كمن يشرق عليه نور الشمس) باضاءها  
وانبساطها على وجه الأرض (وقد كان) قبل (في ظلمة) وحيرة (فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب)  
أي انكشافها (أو انحصار حجاب) من انحب الظواهر (فيرى محبوبه) ويحمد مطلوبه (وقد أشرق)  
الرائي (على الهلاك) من فقدته محبوبه (فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث بتلك النيران ارادته  
للانتهاض للتدارك) لمقاتل (فالعالم والندم والقصد المتعلق بالتك في الحال والاستقبال والتلافي  
للمعاصي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها) وهو أركانها وواجباتها (وكثيرا  
ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والتك الذي يوجبه الندم  
كالثمرة والتابع المتأخر وهذا الاعتبار قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذا بخلا الندم عن علم  
أوجبه وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو) والمراد أن الندم لما كان معظم أركانها خصه بالذكر تنويعها  
لشأنه لان الندم وحده كاف فيها فهو اذا من قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة (فيكون الندم  
محفوظا بطريقه أعنى غرته) وهي العزم (ومثله) وهو العلم ووجه تخصيصه بالذكر لانه شئ يتعلق  
بالقلب والجوارح تبع له فاذا تحقق الندم في القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح  
ووجه المصنف في موضع آخر فقال انما خص على أن الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان  
الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة لمأمورها فعمل أن في  
الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا  
ذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبني ندامته بقلبه في  
المستقبل فتحمله على الانبها والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان  
الندم من أسباب التوبة سماها بالهبة والحديث المذكور قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم  
من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت رواه ابن ماجه من طريق عبد الكريم الجزري  
عن زياد بن أبي مريم عن ابن مغل قال دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الندم توبة قال نعم ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في مسنده ولكن قال عن زياد وليس بابن  
أبي مريم وقال عن عبد الله بن مغفل ولفظه دخلت مع أبي وأنا لي جنبه على عبد الله بن مغفل فقال له أبي  
أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة وأخرجه الطبراني في الكبير وأخرون وفي مسنده  
اختلاف كثير كذا قاله السخاوي وأخرجه أحمد والخازني في التلخيص والبيهقي وأبو نعيم وأما



وهذا الاعتبار قبل في حد

التوبة انه ذوبان الحشا  
لمسبق من الخطا فان هذا  
يعرض لمجرد الالم ولذلك  
قبل هو ناري القلب تلتهب  
وصدع في الكبد لا ينشعب  
وباعتبار معنى الترك قبل  
في حد التوبة انه خلج لباس  
الجناء ونشر بساط الوفاء  
\* وقال سهل بن عبد الله  
التستري التوبة تبدل  
الحركات المذمومة بالحركات  
المحمودة ولا يتم ذلك الا  
بالخلوة والصمت وأكل  
الحلال وكأنه أشار الى  
المعنى الثالث من التوبة  
والاقاويل في حدود التوبة  
لا تنحصر واذا فهمت هذه  
المعاني الثلاثة وتلازمها  
وترتيبها عرفت ان جميع  
ما قبل في حد دودها قاصر  
عن الاحاطة بجميع معانيها  
وطلب العلم بحقائق الامور  
أهم من طلب الالفاظ  
المجردة \* (بيان وجوب  
التوبة وفضلها) \* اعلم أن  
وجوب التوبة ظاهر  
بالاخبار والآيات وهو  
واضح بنور البصيرة عند  
من انفتحت بصيرته وشرح  
الله بنور الايمان صدره حتى  
اقتدر على أن يسعى بنوره  
الذي بين يديه في ظلمات  
الجهل مستغنيا عن قائد  
يقوده في كل خطوة قال السالك  
اما أعني لا يستغني عن القائد  
في خطوه واما بصير يهدي  
الى أول الطريق ثم يهتدي

حديث أنس فقتر واه أيضا الدارقطني في الافراد والبيهقي في السنن والفضيل وقال الحافظ في الفتح وهو  
حديث حسن وقال العاصمي في شرح الشهاب صحيح واه الطبراني في الكبير أيضا وأبو نعيم في الحلية  
من طريق ابن أبي سعيد الانصاري عن أبيه مرفوعا بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف  
وفي الباب ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو هريرة وأبى بن حجر وغيرهم فحديث ابن عباس أشار اليه  
السخاوي وحديث ابن عمر واه تمام والخطيب في رواة مالك وابن عساكر وحديث جابر واه الشيرازي  
في الالقاب وحديث أبي هريرة واه ابن عساكر وحديث واثيل بن حجر واه الطبراني في الكبير (وهذا  
الاعتبار قبل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لمسبق من الخطا فان هذا تعرض لمجرد الالم) والحشا داخل  
البطن وذوبانه بتأثير ألم فيه عن الزلات السابقة (ولذلك قيل

هو ناري القلب تلتهب \* وصدع في الكبد لا ينشعب)

أى شئ لا يخبر ولا ياتى (وباعتبار معنى الترك) الذي هو ثمة التوبة (قيل في حد التوبة انه خلج لباس  
الجناء ونشر بساط الوفاء) والمراد بخلج لباس الجناء أن لا يعود الى ما يبعده عن حضرة الله وينشر لباس  
الوفاء بأن يستقيم عليه فلا يمر بباله الجناء حتى ذكره قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي  
قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح بالاهواز يقول سمعت ثمر بن زري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على  
السري يوما فرأيت متغيرا فقلت له ما بالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك  
فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت  
في حال الجناء فزفاني الى حال الوفاء فذكر الجناء في حال الوفاء ففسكت وسيأتى الكلام على هذا (وقال  
أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى أول ما يؤمر به المبتدئ المريد (التوبة) وهو (تبدل  
ولفظ القوت تحويل (الحركات المذمومة بالحركات المحمودة) ولفظ القوت الى الحركات المحمودة) ولا يتم  
ذلك الا بالخلوة والصمت وأكل الحلال (ولفظ القوت ويلزم نفسه الخلوة والصمت ولا تصح له التوبة الا  
بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدي حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح هذا  
حتى يتبرأ عن كل حركة وسكون الا بالله وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحين هذا تمام قول سهل  
(وكأنه) رحمه الله تعالى (أشار الى المعنى الثالث من التوبة) ومن نظر الى أن الانسان متركب من طرفي  
مشابهة الملائكة والبهايم فبيله الى صفة البهايم يبعد عن ربه وبيله الى صفة الملائكة يقرب من ربه وطباع  
البهايم شريرة وطباع الملائكة تحيرونه قال ان حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير  
الشرعي ومن الطريق المبعده الى الطريق المقر بقره هذا الحد أهم من قولنا هي الرجوع من العصية الى  
الطاعة لان الحد الأول يدخل فيه الوجوب والاستحباب قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين  
والانصار وتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حسن الى أحسن منه ومن قرب الى ما هو أقرب  
منه وأسنى (والاقاويل في حدود التوبة لا تنحصر) وقد ذكر بعضها في القوت وبعضها أوجعها وأشدّها  
على ما قال صاحب الفهم انما الاختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقدرا لاجل الله تعالى (واذ قد) فهمت  
هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قبل في حد دودها قاصر عن الاحاطة بجميع  
معانيها وطالب العلم بحقائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة) التي لا تحيط بالمعاني كلها والله الموفق

\*(فصل في بيان وجوب التوبة وفضلها)\*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة عند  
من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات  
الجهل) وشبهاته (مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة قال السالك اما أعني لا يستغني عن القائد في خطوه)  
فهو عاجز عن السالك فلا قائد (واما بصير يهدي) أى يرشد الى أول الطريق (ثم) بعد ذلك (يهتدي

بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطو فيفتقر الى أن يسمع في كلام قدم ناصم كتاب الله أو سنة رسوله وربما يعوزه ذلك فيتعير فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بأدنى إشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نوره باطنه يجترى بأدنى بيان (٥٠٤) فكانه يكاد يتهبض ولو لم تمسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد فانه لو لا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه لكونه واجبا بمعنى وقول القائل صار واجبا بالاجاب حديث محض فان مالا غرض لنا آجلا ولا عاجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا أو لم يوجبنا فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم أن السعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محبوب عنه يشق لا محالة محمول بينه وبين ما يشتهى محترق بنار الفراق ونار

بنفسه) في سلوكه ويكفيه أول الهداية (وكذلك الناس في) سلوك (طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر) في سلوكه (لا يقدر على مجاوزة التقليد) للغير (في خطوة فيفتقر الى أن يسمع في كل قدم) يرفعه أو يضعه (نصام كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما يعوزه ذلك) ويعسر عليه دركه (في سيرة) (فسير هذا وان طال عمره وعظم جده) أي خطه (مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد) موفق (شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يتنبه بأدنى إشارة لسلوك طريق معوصة) بالغين المحجة وفي نسخة باهمالها أي صعبة (وقطع عقبات) أي ثبات (متعبة) في طلبها (والتزول عنها) (فيشرح في قلبه نور القرآن ونور الايمان فهو لشدة نور باطنه يجترى) أي يكتفي (بأدنى كمال فكانه يكاد يتهبض ولو لم تمسه نار واذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فان الروح المفكرة منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتبنيه ومدد من خارج حتى يستمر في أنوار المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه يتنبه عن نفسه بغير مدد من خارج فبالحرى أن يكون نورا على نور (وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن كان هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم أن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد) وهي الفوز بقاء الله (والنجاة من هلاك الابد) وهو البعد عن حضرة الله (وانه لو لا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه بكونه واجبا معنى) (وقول القائل صار) الانس (واجبا بالاجاب حديث محض) مجرد عن الفائدة (فان مالا غرض لنا عاجلا ولا آجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا أو لم يوجبنا فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم انه لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى) (و علم ان كل محبوب عنه) بحجاب ظلمة محض أو ظلمة ممزوجة بنور (يشق لا محالة محمول بينه وبين ما يشتهى) قيل هو التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة وبكل فسر قوله تعالى وحمل بينهم وبين ما يشتهون (محترق بنور الفراق ونار جهنم) وفي نسخة نار الجحيم (وعلم) أيضا (انه لا مبعد من لقاء الله تعالى الا اتباع الشهوات) والعمل بمقتضاها (والانس بهذا العالم القاني والا كجاب على حب من لا بد) وفي نسخة مالا بد (من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله تعالى الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم) أي زينته (والاقبال على الله تعالى طلبا للانس به) وذلك يكون (بدوام ذكره) بأي نوع كان فلا يرى الا مشغلا ماصليا واما صاعما واما تاليا واما طالبا للعلم وغير ذلك وكل ما يعين على الذكر فهو ذكر ودوام العمل من جملة مقامات التوبة كما سبقت الإشارة اليه في المقدمة (و يكون الاقبال على الله طلبا) للمحبة له بمعرفة جلالة وجماله على قدر طاقته (وهو أيضا من أحوال التوبة) (وعلم) أيضا (ان الذنوب التي هي اعراض عن الله عز وجل واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته) وفي بعض النسخ لحباب الشيطان عدو الله المبعدين عن حضرته (سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى) (فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف) بثلاثة أمور مرتبة (بالعلم

والندم

الجحيم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم القاني

والاكباب على حب مالا بد من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة له بمعرفة جلالة وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم

والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد من المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع بقلبه فلا يرجع (ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلاثة) بترتيبها (ضرورية في الوصول الى المحبوب وكذا يكون الايمان الحاصل من نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام) انجمود (المرتفع ذروته) أى أعلاه (عن) ذلك (حدوداً أكثر الخلق) من المترسمين (ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك) الابدي (فليلاحظ فيه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز في البيان الأول من خطاب العموم (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم) ومعناه ارجعوا اليه من هوى أنفسكم ومن وقوفكم مع شهواتكم عسى أن تطفروا وابتغيتم في المعاد وكن تبغوا ببقاء الله في نعم لا زواله ولا نفاذ ولا يكتفونوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار وهذا هو الفلاح ففرض في هذه الآية التوبة وعد عليه أعظم المثوبة كذا في القوت وفي البصائر صاحب القاموس هذه الآية في سورة مدنية مخاطب الله بها أهل الايمان وخيار خلقه أن يتوبوا اليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق السبب بسببه وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي ابدأنا بانكم اذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح الا التائبون (وقال تعالى) في البيان الثاني من مخاطبة الخصوص (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً الآية) ونعماها عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار أى بالغ في النصع وهي صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصف به على الاسناد المجازي مبالغة أو من النصيحة بالكسر وهي الخياطة لانها تنصح ما خرق الذنب وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا نصوحاً لانفسكم قال صاحب البصائر يقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاث وثلاثين درجة ثم قال وأما درجات اللطف في الاولى ان الله أمر الخلق بالتوبة وأشار بإيها التي تليق بحال المؤمن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون الثانية لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها توبوا الى الله توبة نصوحاً (ومعنى النصوح الخالص لله خالي عن الشوائب مأخوذ من النصع) بضم فسكون فعول للمبالغة في النصع وهو الخلوص ومنه قولهم نصع العسل اذا صفاه كما تقدم وفي القوت وقيل اشتقاقه من النصاح بالكسر وهو الخيط والمعنى حينئذ أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير وغان الى معصية كما تروغ الشعال وأن لا يحدث نفسه بعود الى ذنب متى قدر عليه وان يترك الدنيا لأجل الله خاصة لوجهه كما ارتكبه لأجل هواه مجمعا عليه بقلبه فحق لى الله تعالى بقلب سليم من الهوى وعمل مستقيم على السنة فقد ختم الله بحسن الخاتمة حينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد التواب المتطهر الحبيب وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هي ندم بالقلب واستغفار باللسان ونزكية الجوارح واضممار أن لا يعود وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي بن كعب التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه أبداً قال القرطبي في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً (ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين) وهو اخبار بمن سبقت له من الله الحسنى ووصف لمن قصده بخطابه العام والخاص وهذه إحدى درجات اللطف كما أنه يقول اذ تبت تبتى علينا وتوفى لك جازيتك بالحبة وفي عطف الجملة الثانية على الاولى إشارة الى أن التوبة معطرة عن الذنوب ولذا قرئ حافى سياق ولهذا قيل التوبة قصار المذنبين وغسال المحرمين وقائد المحسنين وعطاء المرادين وأنيس المستاقين وسابق الحرب العالمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى ربكم فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي واهم مسلم من حديث الاغر المزني وابن ماجه من حديث جابر يا أيها الناس توبوا الى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف

والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع بقلبه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالي عن الشوائب مأخوذ من النصع ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين

اه قلت حديث الاخر لفظه عند مسلم يا أيها الناس توبوا الى ربكم فوالله اني لا توب الى الله في اليوم مائة  
 مرة وهكذا رواه الطيالسي وأحمد وعبد بن حيد وأبو عوانة والطحاوي وابن حبان وابن قانع والباقر وروى  
 والبقوي كلهم عن الاخر وهو ابن يسار الزني ويقال الجهني له صحبة ورواه ابن مردويه عن أبي حنيفة عن أبي  
 هريرة عن يروي يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا اليه فاني أستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أو في كل يوم  
 مائة مرة أو أكثر من مائة مرة هكذا رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن مردويه عن أبي بردة عن رجل  
 من المهاجرين ورواه الحكميم عن أبي بردة عن الاخر وأما حديث جابر فطويل رواه أيضا البيهقي وضعفه  
 وفيه بعد قوله توبوا بادر وبالاعمال الصالحة قبل أن تستغلوا الخ يطوله وعند الطبراني من حديث أبي  
 أمامة يا أيها الناس أتنبوا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهوى الحسد وفي القوت ولا يكون  
 العبد تائباً حتى يكون مصحلاً ولا يكون مصحلاً حتى يعمل الصالحات ثم يدخل في الصالحين وقد قال تعالى وهو  
 يتولى الصالحين وهذا وصف التواب وهو المتحقق بالتوبة الحبيب لله تعالى كما قال سبحانه يحب التوابين  
 أي يتولى قبول الراغبين اليه من هوائهم المتطهرين من المكاره وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 التائب حبيب الله (وسئل سهل التستري رحمه الله متى يكون التائب حبيباً لله فقال اذا كان كما قال  
 سبحانه التائبون العابدون الآية كلها ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحب الحبيب والحديث قال  
 العراقي لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس  
 بسند ضعيف ان الله يحب الشاب التائب ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من  
 حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المغنل التواب اه قلت وروى القشيري من طريق ابن عاتكة  
 طريق ابن سليمان عن أنس رفعه ما أي شيء أحب الى الله من شاب تائب وعاتكة ضعيف (و) قال صلى  
 الله عليه وسلم (التائب من الذنب) توبة مخلصه صحيحة (كن لا ذنب له) فان العبد اذا استقام ضعفت  
 نفسه وانكسر هواه وسوى الذي قبله من لاصبوة له قال الطبراني هذا من الحقائق الناقص بالكمال مبالغة  
 كما تقول زيد كالاسد ولا يكون المشرك التائب معادلاً بالنبي المعصوم والحديث قال العراقي رواه ابن  
 ماجه من حديث ابن مسعود اه قلت وكذا الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب كلهم من طريق أبي  
 عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه من نفعه قال المنذري ورواه الطبراني في رواية الصحيح لكن أبو عبيدة لم  
 يسمع عن أبيه وقال البخاري رجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهد والا فابو عبيدة جزم غير واحد  
 بأنه لم يسمع عن أبيه اه ورواه الحكميم في النوادر والطبراني وأبو نعيم من حديث ابن أبي سعيد عن  
 أبيه من نفعه هذا زيادة في أوله الندم والتائب من الذنب الخ وقد تقدم قال في الميزان قال أبو حاتم حديث  
 ضعيف وابن أبي سعيد مجهول ورواه عنه يحيى بن أبي خالد وهو مجهول أيضاً من شواهد هذا الحديث  
 ما رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي والديلمي من حديث ابن عباس التائب من الذنب كن لا ذنب  
 له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستعزى بربه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل  
 منابت الخمل قال الذهبي اسناده مظلم هو قال الحافظ في الفتح الراجح ان قوله والمستغفر الخ موقوف وأخرجه  
 البيهقي كذلك من حديث أبي عنبسة الخولاني والافندي أيضاً ضعيف ومنها ما قال القشيري في الرسالة  
 حدثنا أبو فورك أخبرنا أحمد بن محمود بن حزم حدثنا محمد بن الفضل بن جابر حدثنا سعيد بن عبد الله حدثنا  
 أحمد بن زكريا حدثنا أبي قال سمعت ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من  
 الذنب كن لا ذنب له واذا أحب الله عبد لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل  
 يا رسول الله ما علامات التوبة قال الندامة وقدر واه الذي يلي وابن النجار الى قوله لم يضره ذنب ورواه ابن  
 أبي الدنيا من قول الشعبي جملة الترجمة ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (وقال صلى الله عليه  
 وسلم لله) الام لام الابتداء واسم الجلالة مبتدأ وخبره (أشد) أي أكثر (فرحاً) تغيير أي رضاً ومنه

وقال عليه السلام التائب  
 حبيب الله والتائب من  
 الذنب كن لا ذنب له وقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لله أشد فرحاً

قوله تعالى بما لديهم فرحون أي راضون (بتوبة عبده المؤمن) فاطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه  
 وبسط رحمة ومزيد اقباله على عبده والكرامة له (من رجل نزل في أرض ذوبة) أي مفازة (مهلكة)  
 وهو مفعة من الهلاك (معه راحلته) أي ناقته التي يرتحلها (عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه) على  
 الأرض (فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى) طلع عليه النهار (اشتد عليه  
 الحر والعطش أو ما شاء الله تعالى قال) في نفسه (ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع  
 رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن  
 من هذا راحلته) فالمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضا ووقعا يقع في مثله ما يوجب فرط الفرح  
 ممن يتصور في حقه ذلك فعبر بالرضا عن الفرح تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تفرده وحقيقته  
 الفرح لغة انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو محال في حقه تعالى والحديث قال العراقي متفق عليه من  
 حديث ابن مسعود وأنس ورواه مسلم من حديث نعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصراً اه  
 قلت لفظ حديث ابن مسعود عن الشيخين لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً به مهلكة ومعه  
 راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه  
 الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا  
 راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه العبد المؤمن من هذا راحلته ورواه أيضاً  
 هكذا أحمد والترمذي وأما لفظ حديث أنس عندهما الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم اذا سقط على  
 بغيره قد أضله بارض فلاة هكذا روي في التوبة وغيره مختصراً ورواه مسلم والترمذي من حديث أبي  
 هريرة هكذا ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ الله أفرح بتوبة أحدكم بضالته اذا وجدها قال الترمذي  
 حسن صحيح غريب ولفظ حديث نعمان بن بشير للرب أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من  
 الأرض معه راحلته عليها زاده وماؤه فتوسد راحلته فنام فغلبته عيناه ثم قام وقد ذهبت الراحلة فصعد  
 شرفاً فظفر فلم ير شيئاً ثم هبط فلم ير شيئاً فقال لا أعود الى المكان الذي كنت فيه حتى أموت فيه فعاد فنام  
 فغلبته عينه ثم انتبه فاذا الراحلة قائمة على رأسه فالرب بتوبة أحدكم أشد فرحاً من صاحب الراحلة بها  
 حين وجدها هكذا رواه ابن زنجويه (وفي بعض اللفاظ) لهذا الحديث (قال من شدة فرحه اذا أراد  
 شكر الله تعالى اللهم أنار بك وأنت عبدى) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أنس بلفظ الله أشد فرحاً  
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه  
 فابس منها فاقى شجرة فاضطجع في ظلها قد أنس من راحلته فيبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ  
 بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وفي الباب أبو سعيد  
 الخدري ولفظه لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بفلاة من الأرض فطلبها فلم يقدر عليها فتخلى  
 للموت فيبينما هو كذلك اذا سمع حية الراحلة حين بركت فكشف عن وجهه فاذا هو بها قائمة عنده فاخذ  
 ماجه وأبو يعلى ومن شواهد حديث أبي هريرة لله أفرح بتوبة عبده من العقيم والواحد من الضال الواحد  
 ومن الضالما أن الوارد رواه ابن عساکر في أماليه ورواه ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين من طريق  
 بقية بن عبد العزيز الوصابي عن أبي الجون مرسل لا يزيد في باب الى الله توبة نعوها أنسى الله حافظه  
 وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم (وروي عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انه قال لما تاب الله  
 على آدم عليه السلام هنته الملائكة) بقبول توبته (فهم جبرائيل وميكائيل) عليهم السلام (فقال له  
 يا آدم قرب عينك بتوبة الله عليك) أي بقبولها منك (فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه  
 التوبة سؤال فابن مقايي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن  
 دعاني منهم لبيته كما لبيتك) أي أجبتك (ومن سألتني المغفرة) من ذنوبه (لم أبخل عليه) بها (لاني

بتوبته بما له بسد المؤمن من  
 رجل نزل في أرض ذوبة  
 مهلكة معه راحلته عليها  
 طعامه وشرابه فوضع  
 رأسه فنام نومة فاستيقظ  
 وقد ذهبت راحلته فطلبها  
 حتى اشتد عليه الحر  
 والعطش أو ما شاء الله قال  
 ارجع الى مكاني الذي  
 كنت فيه فانام حتى أموت  
 فوضع رأسه على ساعده  
 ليموت فاستيقظ فاذا راحلته  
 عنده عليها زاده وشرابه  
 فالتفت اليه العبد المؤمن من هذا  
 راحلته وفي بعض اللفاظ  
 قال من شدة فرحه اذا أراد  
 شكر الله أنار بك وأنت  
 عبدى وروى عن الحسن  
 قال لما تاب الله عز وجل  
 على آدم عليه السلام هنته  
 الملائكة وهبط عليهم جبريل  
 وميكائيل عليهما السلام  
 فقال يا آدم قرب عينك  
 بتوبة الله عليك فقال آدم  
 عليه السلام يا جبريل فان  
 كان بعد هذه التوبة سؤال  
 فابن مقايي فأوحى الله اليه  
 يا آدم ورثت ذريتك التعب  
 والنصب وورثتهم التوبة  
 فمن دعاني منهم لبيته كما  
 لبيتك ومن سألتني المغفرة  
 لم أبخل عليه لاني

قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والاعمال والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الأمة على وجوب اذمعه العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش الغفلة عنه فغنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في المستقبل وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك (٥٠٨) لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتخزن عليه فواجب وهو روح التوبة

وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للامالة عقيب حقيقة المعرفة بمخافات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم أن سببه تحقيق العلم بذوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والسلك من خلق الله وفعله والله خلقكم وماتكم هذا هو الحق عند ذوي الابهام وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس لا بد من اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان السلك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام الذي وخلق الشهوة للطعام في المعدة

قريب (للسائلين) (مجبب) (لاداعين) (يا آدم واحشر التائبين من القبور مستبشرين) (فرحين) (ضاحكين) (ودعاؤهم مستجاب) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وأورده القشيري في الرسالة مقتصرا على قوله وقيل أوحى الله الى آدم عليه السلام يا آدم ورتذرت ذر ينك النعب والنعب ورتثهم التوبة من دعائهم منهم بدعوتك ليته كتب لي نيك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (والاخبار والآثار في ذلك لا تحصى) (اكثرتها) (والاجماع منعقد من الأمة على وجوبها اذمعاها العلم بان الذنوب والمعاصي كلها) (سمائم) (مهلكات) (هلاك الابد) (ولكن قد تدهش الغفلة عنه فغنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال) (والخلى عنها) (والعزم على تركها في المستقبل) (تدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وهذا لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق) (وفرط منه) (والتخزن عليه فواجب) (أيضا) (وهو روح التوبة) (ومعظم أركانها) (وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للامالة عقيب حقيقة المعرفة بمخافات من العمر وضاع) (سبلا) (في سخط الله) (أنواع ما يكرهه) (فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار) (لانه حال يقع من المعرفة كما تقدم) (فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بذوات المحبوب) (وفقد السعادة) (وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه) (ولا يعقل منه ان العلم يولد الندم والندم يولد العزم على الترك) (بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر السلك من خلق الله وفعله) (كأقال تعالى) (والله خلقكم وماتكم) (على ان ما صدر به أي وعلمكم) (وهذا هو الحق) (المقبول الرابع) (عند ذوي الابصار) (من أهل السنة والجماعة) (وما سوى هذا ضلال) (نعوذ بالله من ذلك وفي قوله تعالى توفى أكلها كل حين باذن ربهم على من يقول بالتولد كما سبق قريبا وانما اقتضت حكمته بآثار باب خلق المصائب عند خلق الاسباب فيخلق الري عند شرب الماء ويخلق الشبع عند أكل الخبز وهذا العلم واجب لانه من نفس الايمان بالقدرة ومن اعتقد غير ذلك فقد جعل الله شريكا في أفعاله وما أنزل بذلك من سلطان هذا على طريق الاجمال وقد أشار المصنف الى هذا بالتفصيل وقال (فان قلت أليس للعبد اختيار في الفعل والترك) (فقد يزبد فعل كل شيء يختار تركه وبالعكس) (قلنا نعم) (له ذلك) (وذلك لا يناقض قولنا ان السلك من خلق الله) (وحده) (بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله تعالى اذا خلق اليد الصحيحة) (السائلة من العيوب) (وخلق الطعام الذي) (المشتهى) (وخلق الشهوة في المعدة) (وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) (أي شهوة الجوع) (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها فان هذا الطعام هل فيه مضرة) (بدنية أم لا) (مع) (علمه) (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع) (عن تناوله) (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول) (منه) (فانجزم الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا) (والجزء الاختياري) (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) (المذكورة) (فاذا حصل انجزم الارادة بخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام) (الذي) (للمحال اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل

خلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه ضروريا يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول فانجزم الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انجزم الارادة بخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام للمحال اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل





والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وورمت وكتبت ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى وما قلت اذ قلت ولكن الله قاتلهم بعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فن قاتل انه جبر محض ومن قاتل (٥١٠) انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم

والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن) دقائق (عالم الغيب) المختص (والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وورمت ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى) كما هو في الكتاب العزيز بخطاب الحبيب صلى الله عليه وسلم وفي معناه (وما قلت اذ قلت ولكن الله قتل) ويؤيده قوله تعالى (قاتلوهم بعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة) والملك (فن قاتل انه جبر محض) أي خالص وهؤلاء هم الجبرية الخاصة بسندون فعل العبد الى الله تعالى ولا يثبتون له عيبا (ومن قاتل انه اختراع صرف) من فعل العبد وهؤلاء هم القدرية (ومن متوسط) بين الجبر المحض والعبد (مائل الى انه كسب) فيسندون الفعل الى الله ويثبتون للعبد كسبا في الفعل وهؤلاء هم الاشاعرة من أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في هذه المسئلة من الماتريديين الا أنهم هم حزبا اختياريا وهؤلاء هم المتوسطة (ولو فتحت لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق) فيما ذهب اليه (من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر) وحقيقته (ولم يحيط عليه بجوانبه)

وكل يدعي وصلا بليلي \* وليلى لا تقرر لهم بذلك

(وتعام عليه) انما (ينال باشراف) النور الاقدس (من كوة نافذة الى عالم الغيب) فنرفع الستور عن بصيرته (وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول) كما أخبر بذلك في كتابه العزيز (وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء) فعدم الاطلاع مخصوص بعالم الغيب (ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بحسب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بانه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه قد حل الى البلدة التي هم فيها (حيوان عجيب اسمه الفيل وما كانوا قد شاهدوا صورته) من قبل (ولا سمعوا باسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي نقدر عليه) لفقد حاسة البصر وتقوم تلك المعرفة مقام المشاهدة (فطلبوه) أي توجهوا اليه (فلما وصلوا اليه لمسه) بأيديهم (فوقعت بعض يد العميان على رجله ووقعت يد بعضهم على نابه ووقعت يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا الى مواضعهم (سألهم بقية العميان) عن حقيقة الفيل (فاختلفت اجوبتهم فقال الذي) قد (لمس الرجل ان الفيل ماهو الا مثل اسطوانة خشبة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي) كان قد (لمس الناب ليس الفيل كما يقول) هو (بل هو صلب لا لين فيه وألمس لاختشونه فيه وليس في غلط الاسطوانة) أصلا بل هو مثل

الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط عليه بجوانبه وتعام عليه ينال باشراف النور من كوة نافذة الى عالم الغيب والله تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بحسب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بانه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه حل الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قد شاهدوا

صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسه فوقع عود يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ماهو الا مثل اسطوانة خشبة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي لمس الناب ليس الفيل كما يقول بل هو صلب لا لين فيه ولمس لاختشونه فيه وليس في غلط الاسطوانة أصلا بل هو مثل

عمود وقال الذي لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال (٥١١) ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما

هو مثل جلد عربي غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصروا عن الاطاعة بكنه صورة الفيل) ماهي عليها (فاستبصر بهذا المثال واعتبر به) ما رد عليك (فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه) من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما يناطج بحار علوم الكاشفة) وبصا دمه (ويحرك أمواجها) ويشير بمجاها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لا محالة والله الموفق

● (فصل) ولما ثبت وجوب أصل التوبة بالدلائل المقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال

● (بيان ان وجوب التوبة على الفور) ●

لا على التراخي ولنفهم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يعتقدون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانه لم يبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو الخالق في نفس العبد ويمسرها أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرف ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وصاصل ما سيذكره في السياق الآتي هو ان المعاصي لا ايمان كالأكولات المضرة بالابدان فن تناول سمنا بغير علم وأدركه الاسف على بدنه أتري يخرج من بدنه بالقيء وغيره على الفور وتلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه بوجوب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سبب الذنوب المقتوة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سبب (مهلكات من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمتنصي) هكذا بالقاف والصاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالفاء والصاد المهملة أي المتخلص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التنصي) أي التخلص (عن عهده ما لم يصير باعثا عليه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثا على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهت قلت وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضا عبد الرزاق والطبراني وعبد بن حميد والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضا من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أياكم وبروي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

عمود وقال الذي كان قد لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه (وهو الذي قال انه لين (ولكن) كذب لا تحاذ) قال ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عربي غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصروا عن الاطاعة بكنه صورة الفيل) ماهي عليها (فاستبصر بهذا المثال واعتبر به) ما رد عليك (فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه) من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما يناطج بحار علوم الكاشفة) وبصا دمه (ويحرك أمواجها) ويشير بمجاها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لا محالة والله الموفق

● (فصل) ولما ثبت وجوب أصل التوبة بالدلائل المقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال

● (بيان ان وجوب التوبة على الفور) ●

لا على التراخي ولنفهم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يعتقدون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانه لم يبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو الخالق في نفس العبد ويمسرها أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرف ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وصاصل ما سيذكره في السياق الآتي هو ان المعاصي لا ايمان كالأكولات المضرة بالابدان فن تناول سمنا بغير علم وأدركه الاسف على بدنه أتري يخرج من بدنه بالقيء وغيره على الفور وتلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه بوجوب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سبب الذنوب المقتوة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سبب (مهلكات من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمتنصي) هكذا بالقاف والصاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالفاء والصاد المهملة أي المتخلص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التنصي) أي التخلص (عن عهده ما لم يصير باعثا عليه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثا على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهت قلت وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضا عبد الرزاق والطبراني وعبد بن حميد والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضا من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أياكم وبروي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التنصي عن عهده ما لم يصير باعثا عليه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثا على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن

وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا (٥١٢) مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما اذا قال الطيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال

تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار في البشرة عن الخلد حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة بارواحها المستكرهة الصور بطول مخالبها وأطرافها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد يوجب البطلان بالكلمة كفقد الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فاقد جميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكان من أن هذا حاله قريب من أن يموت فترايله الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تغدوها وتقو بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملغف بها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

من حديث أبي هريرة روى رواد عبد بن حيد وسموه به والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحكيم من حديث عائشة روى لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ينزع منه الايمان ولا يعود اليه حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه هكذا روى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة روى لا يزني الزاني حين زنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن هكذا روى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة والبراز من حديث أبي سعيد وروى لا يزني العبد حين زنى وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن روى عبد الرزاق وأحمد والبخاري والنسائي من حديث ابن عباس وروى لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه ذات شرف وهو مؤمن فاذا تاب تاب الله عز وجل عليه ورواه البراز والطبراني والخطيب من طريق عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمرو وروى لا يزني الزاني حين زنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن يخرج منه الايمان فاذا تاب رجع اليه روى الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي) المذكورة في الاخبار السابقة (وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا مبعدا عن الله عز وجل وموجباً للمقت والغضب (كما اذا قال الطيب) للعليل (هذا) الماء كول (سم) مهلك) فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغير مصدق به بل المراد به انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق (روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ الايمان بضع وسبعون بابا فاذا ناه اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله وفي لفظ له أربعة وستون بابا وعند ابن حبان بلفظ الايمان سبعون أو اثنان وسبعون بابا أرفعه لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان هكذا روى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (ومثال ذلك قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى) أي ازالة ما يودي (عن البشرية) بحركة وهو ظاهر الجسد (بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار في البشرة عن الخلد) حتى يتميز (بذلك) عن البهائم المرسلة (في الرعي) (المثلوثة بارواحها المستكرهة الصورة بطول مخالبها وأطرافها) وهذا مثال مطابق لما نحن فيه (فالايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد) منه (يوجب البطلان بالكلمة كفقد الروح) من البدن (والذي ليس له الشهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين) أي مخسوما (فاقد لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لأصل الروح) فهو ناقص (وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فترايله) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تغدوها وتقو بها) فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملغف بها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

يموت فترايله الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تغدوها وتقو بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعيه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة إلا ما يبق بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي للمطيع أني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجر مع الغلة عن أسباب ثبات الأشجار وسوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حجار وهذا (٥١٣) أمر يظهر عند الخاتمة وإنما انقطع نياط

العارفين خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وإن الموت غالباً لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بالسوء والعياذ بالله وجب الخلود في النار فالعاصي للإيمان كالمأكولات المضرة لا يبدان في الأثرال تحتجمع في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات في كل حال وعلى الفور والخائف من الهلاك لا يفوت عليه الأهل هذه الدنيا الفانية فتناول السموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا يزول (وفي فوائها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تنصم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشر مئة أذ ليس عليه ذلك وإذا كان متناول السم إذا ندم يجب عليه أن

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في النفس أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعيه لم يكن (يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة إلا ما يبق في أرض النفس و) (سقى بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى ثبت ورسخ) فهو الذي لا يخشى عليه من عواصف الأهوال (وقول العاصي للطائع أني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع) وهي أضعف الأشجار (لشجرة الصنوبر) وهي أقوىها ومنابتها الجبال الشاهقة (أنى شجرة مثلك وأنت شجرة) أي شملنا هذا الاسم جميعاً وقد ثبت تسمية القرع شجرة بنص القرآن وأثبتنا عليه شجرة من يقطين قال المفسرون هو القرع (وما أحسن جواب شجرة الصنوبر) لها (إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف) الزعازع (فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع الغلة عن أسباب ثبات الأشجار) وقد قيل في المثل (وسوف ترى إذا انجلى الغبار \* أفرس تحتك أم حجار)

(وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وإنما انقطع نياط قلوب العارفين) النياط بالكسر العرق الذي معلق به القلب فعلى هذا فالأولى وإنما انقطع (خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون) فمن ثبتته الله على الصراط المستقيم (فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة) من الماء كولات وغيرها (إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وقوة مزاجه) وإن الموت غالباً لا يقع فجأة بل يتقدمه المرض (فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت فكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بسوء وجب الخلود في النار) عياداً بأنه منزه وإذا عرف ما ذكرنا (فالعاصي للإيمان كالمأكولات المضرة بالابدان فلا تزال تحتجمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط) الأربع عن أصلها (وهو لا يشعر به) وفي نسخة بها (إلى أن يفسد المزاج) من أصله (فيرض دفعة) واحدة (ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي) بمنزلة السموم المهلكة (فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية) الفانية (يجب عليه الترك للسموم وما يضره من الماء كولات) المفسدة مزاج البدن (في كل حال وعلى الفور) بل تراخ (فالخائف من هلاك الأبد أولى بان يجب عليه ذلك) وهذا يظهر وجوب التوبة على الفور (وإذا كان متناول السم إذا ندم) من تناوله بأن راجعه تصديق قول الطبيب (يجب عليه أن يتقياً) بخبر من أولين ليفرغ ما استقر في جوفه (و يرجع عن تناوله بإبعاده وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الأهل هذه الدنيا الفانية فتناول السموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا يزول (وفي فوائها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تنصم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشر مئة أذ ليس عليه ذلك وإذا كان متناول السم إذا ندم يجب عليه أن

(٦٥ - الخائف السادة المتقين) - ثامن )

يتقياً و يرجع عن تناوله بإبطاله وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الأهل هذه الدنيا الفانية فتناول السموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهو العمر فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم (والملك العظيم) وفي فوائها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تنصم أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشر مئة أذ ليس



إدنه آخر البتة بالبدار البدار إلى التوبة قبل أن تفعل سمو الذنوب بروح الاعيان على تجاوز الامر فيه الاطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك نصيح الناصحين (٥١٤) ووعظ الواعظين وتحقق الكلمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله

لمدته آخر ألبنة فالبدار البدار) والسرعة السرعة) الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان  
علاجها والامرفيه اختبار الاطباء) وفي نسخة الاطباء واختبارهم (ولا ينفع بعده الاحتماء) وفي نسخة  
الجبة (فلا ينفع) أى لا ينفع ولا يؤثر (بعد ذلك يصح الناصحين ووعظ الواعظين) وزجر الزاجرين  
(وتحق الكلمة) أى تجب كلمة (الله عليه بانه من) الخاسرين (الهالكين) أبدا لا يدين وأشار بذلك  
الى قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعنى قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة  
والناس أجمعين (و يدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم) جمع عنق بضمين و بضم فسكون  
فى لغة العجاز أى فى رقابهم (أغلالا) جمع غل بالضم وهو طرف من حديد وهو تقرر ولتصميمهم على الكفر  
والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذير بضمهم بالذين غلت أعناقهم (فهى) أى تلك  
الاغلال (الى الاذقان) أى واصله الى أذقانهم فلا تخلفهم بطأ طوثر رؤسهم (فهم معمخون) رافعون  
رؤسهم غاضون أبصارهم (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)  
أى أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مبطورة  
الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أى هؤلاء  
مستوعليهم انذارك وعدمه لهم أو معناه انذارك وعدمه سيان عليهم والانذار التخويف من الله وانما  
اقتصر عليه لانه أوقع فى القلب وأشد تأثرا فى النفس من حيث ان رفع الضرر عنهم من جذب النفع فاذا لم  
ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجال ما قبلها فيجاء فيه الاستواء  
(ولا يغرنك لفظ الايمان) من قوله لا يؤمنون وقد نفى عنهم وصف الايمان (فنقول المراد به) أشخاص  
بأعيانهم كالبجمل حين أراد الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزقت يده وقصده اخرف قال لارضخه  
بهذا الحجر فأعمى الله تعالى أوان المراد به (الكافر) وفي نسخة الكافرون أى على الاطلاق ممن اتصف  
بالكفر (اذين لك) مما سبق (ان الايمان نيف وسبعون بابا وان الزانى لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن)  
والسارق لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن (فالمحبوب عن الايمان الذى هو شعب) متبوعة (وفروع)  
متشعبة (سيحتجب فى الخاتمة عن الايمان الذى هو أصل) لتلك الفروع (كإمكان الشخص الفاقد لجميع  
الاطراف التى هى حروف وفروع سيباق الى الموت المعدم للروح التى هى أصل) لبقاء تلك الاطراف  
(فلبقاء الاصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الفرع والاصل الا فى شئ واحد  
وهو أن وجود الفرع وبقاءه جميعا يستدعى وجود الاصل) فلا بد من وجود الاصل حتى يوجد الفرع  
ويكون سبب بقاءه (وأما وجود الاصل فلا يستدعى وجود الفرع) فقد يكون موجودا بنفسه من غير  
فرع (فبقاء الاصل بالفرع) أى قوته به (ووجود الفرع بالاصل) لانه السبب فيه (فعلوم المكاشفة  
وعلوم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والاصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما فى رتبة  
الاصل والاخرى فى رتبة التابع) له (وعلوم المعاملة اذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها  
فان هى لم تعمل عملها الذى تراه) بعد ذلك (قامت) وفي نسخة كانت (مؤيدة للمعجزة على صاحبها)  
فأردته الى أسفل سافلين (ولذلك يزداد عذاب العالم الفاجر) الذى علم ولم يعمل بعلمه (على عذاب الجاهل  
الفاجر) كما قيل وعالم بعلمه لن يعمل \* معذب من قبل عباد الوثن

(كما أوردنا من الاخبار) الواردة من مذاهب العلماء الفجار (في كتاب العلم) وغيره والله أعلم وهذا الفضل بعينه هو الفرار وهو من لواحق التوبة قال الله تعالى ففروا الى الله لان حقيقة الفرار الهرب

تعالى انا جعلنا في اعناقهم  
اغلالا فهمى الى الاذقان  
فهم مقمقون وجعلنا  
من بين ايديهم سدا ومن  
خلفهم سدا فاعشيناهم فهم  
لا يبصرون وسواء عليهم  
أأنتزخهم أم لم تنتزخهم  
لا يؤمنون ولا يعترك لفظ  
الايمان فنقول المراد بالآية  
الكافر اذ بين لك ان الايمان  
بضع وسبعون بابا وان الزانى  
لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن  
فان محبوب عن الايمان الذى  
هو شعب وفروع سيحجب  
في الخاتمة عن الايمان الذى  
هو أصل كما أن الشخص  
الفائد لجميع الاطراف التى  
هى حروف وفروع يساق  
الى الموت المعدم للروح التى  
هى أصل فلا بقاء للأصل  
دون الفرع ولا وجود  
للفرع دون الأصل ولا  
فرق بين الأصل والفرع  
الا فى شئ واحد وهو أن  
وجود الفرع وبقاءه جميعا  
يستدعى وجود الأصل وأما  
وجود الأصل فلا يستدعى  
وجود الفرع فبقاء الأصل  
بالفرع ووجود الفرع  
بالأصل فعلوم المكاشفة  
وعالوم المعاملة متلازم  
كتلازم الفرع والأصل فلا  
يستغنى أحدهما عن  
الأخر وان كان أحدهما  
فترتبة الأصل والأخرى

رتبة التابع وعلوم العاملة اذ لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هي لم يعمل علمها الذي تراداه قامت مؤيدة للصحة على صاحبها ولذلك يراد في عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما اوردنا من الانبار في كذب العلم من



من المعصية الى الطاعة هذا هو الفرار الواجب ومن فر من محسوساته أى معقولاته رأى ربه بعين قلبه  
يقيناً ثم يفر منه اليه ثم يفر من رؤيته لفراده وليس وراء الله مرمى  
\*(فصل)\* ولما فرغ من بيان وجوب التوبة على الفور شرع في بيان عمومها في الوجوب في الأشخاص  
والاحوال فقال \*(بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال)\*  
فلا ينفك أحد عنه البتة في حال من أحواله ولذا كانت من أفضل مقامات السالكين لأنها أول المنازل  
وأوسطها وآخرها فلا يفارقها العبد أبداً ولا يزال فيها الى الممات وان ارتحل السالك منها الى منزل آخر ارتحل  
به وترك فهو بداية للعبد ونهايته وحاجته اليها في النهاية ضرورة كحاجته اليها في البداية كذلك ولذلك  
قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا) أى على عموم وجوبها في الأشخاص  
والاحوال (اذ قال عز وجل) مخاطباً أهل الايمان وخيار خلقه (وقربوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون) لعلكم  
تفلحون يعنى أيها المؤمنون الصابرون المجاهدون (فعم الخطاب) وأمرهم أن يتوبوا اليه بعد إيمانهم  
وصبرهم ومجاهدتهم وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى على مقصوده بهذه الآية وتكامل على ذلك بما  
سنعرضه عليكم اجلاً لا تدرك منه تفصيله الذي لا يستنبط منه الاصل المقصود الا بعد تأمل شديد وهو أن  
حقيقة التوبة هي الرجوع من المعصية الى الطاعة وهذا موجب للنجاة وهذا هو الوجوب المبني على أصل  
الايمان ورجوع العبد من الشواغل الملهية الى الله ومن الحسن الى الاحسن هو أيضاً توبة ورجوع ربه  
كإل السعادة في الآخرة وهذا هو الواجب المبني على كمال الايمان فن أراد كمال الايمان حتى ينال به السعادة  
الكبرى في الدنيا بعرفته ومشاهدته في الآخرة بالنظر الى وجهه أو جبينه عليه ذلك لارادته لانه من لازم  
الكمال كن أراد النافذة فانما فوجبه عليه الطهارة قبل الدخول فيها هذا حاصل ما سذكره المصنف فلنعد  
الى شرحه فقال (وفور البصيرة أيضاً يرشد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى  
المقرب الى الشيطان) وهذا مبني على أن التوبة مركبة من علم وحال وعمل وانها مخصوصة بنوع الانسان  
لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهايم فطبائع البهايم شر كها وطبائع الملائكة خير كها فيجلب الى صفة  
البهايم يبعد عن ربه ويجلب الى صفة الملائكة مقرب من ربه لان الملائكة قريبون من الله تعالى والقريب  
الى القريب قريب كما تقدمت الإشارة اليه (ولا يتصور ذلك الا من عاقل) أى من موصوف بصفة العقل  
(ولا تكمل غير قوة العقل الا بعد كمال غير قوة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل  
الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقارنة الاربعين) من عمره وهو بلوغ الاشد عند  
أكثر المفسرين (وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ) باحتلام أو سن على اختلاف فيه تقدم في كتاب  
العلم ومبادئه تظهر بعد سبع سنين) في الغالب وذلك أيضاً يختلف باختلاف الاجناس من الأشخاص  
(والشهوات) بأسرها (جنود الشيطان والعقول) من حيث هي (جنود الملائكة فاذا اجتمعوا) أى جند  
الشهوة وجند العقل (قام القتال بين الجندين بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما بالآخر فانهما ضدان)  
أحدهما يبعث على الخير والثاني يبعث على الشر (فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار) بين  
(النور والظلمة ومهما غلب أحدهما) في محمل (أزعم الآخر) منه (بالضرورة واذا كانت الشهوة  
تكمل في الصبي) في صباه (والشاب) في شبابه (قبل كمال العقل) فقد سبق جند الشيطان واستولى على  
المكان) وأرغى كلاً عليه (ووقع للقاء به أنس والف لاجتماع مقتضيات الشهوة بالمادة وغلب ذلك  
عليه ويعسر عليه النزوع عنه) والفتن من ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه  
من أيدي أعدائه شيئاً على التدرج) والتمهل (فان لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان)  
فاستولى عليها بما فيها من العجائب والخزائن وصار ما في البدن رعاياه (وانجز العين موعوده) الذي وعده

قد دل على هذا اذ قال  
تعالى وقربوا الى الله جميعاً  
أيها المؤمنون لعلكم  
تفلحون فعم الخطاب  
ونور البصيرة أيضاً يرشد  
اليه اذ معنى التوبة  
الرجوع عن الطريق  
المبعد عن الله المقرب الى  
الشيطان ولا يتصور ذلك  
الا من عاقل ولا تكمل  
غير قوة العقل الا بعد كمال  
غير قوة الشهوة والغضب  
وسائر الصفات المذمومة  
التي هي وسائل الشيطان  
الى اغواء الانسان اذ كمال  
العقل انما يكون عند  
مقارنة الاربعين وأصله  
انما يتم عند مراعاة البلوغ  
ومبادئه تظهر بعد سبع  
سنين والشهوات جنود  
الشيطان والعقول جنود  
الملائكة فاذا اجتمعوا قام  
القتال بينهما بالضرورة  
اذ لا يثبت أحدهما بالآخر  
لانهما ضدان فالتطارد  
بينهما كالتطارد بين الليل  
والنهار والظلمة ومهما  
غلب أحدهما أزعم الآخر  
بالضرورة واذا كانت  
الشهوات تكمل في الصبا  
والشباب قبل كمال العقل  
فقد سبق جند الشيطان  
واستولى على المكان ووقع  
الفتن به أنس والسيف لاجتماع  
مقتضيات الشهوات بالعادة

وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه شيئاً على التدرج فان  
لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان وانجز العين موعوده

حيث قال لاحتسكن ذريته الا قليلا وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قبل فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها (٥١٦) سحابة نفس كل غانية هند بل هو حكم أرلى مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه

(حيث قال لاحتسكن ذريته الا قليلا) من عصمهم الله من شره (وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات) ومزاياله المألوفات (وردا الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى) وبه عرف وجه اختصاصها بنوع الانسان (وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة لعقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة للملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا) من غير خصوصية (فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام فقد قبل)

(فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها \* سحابة نفس كل غانية هند)

(بل هو حكم أرلى مكتوب على جنس الانسان لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها) لقوله تعالى وان تجد لسنة الله تبديلا (فاذا كل من بلغ كافر اجاهلا فعليه التوبة من كفره) وجاهله فان بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلة بتفهم معنى الاسلام حتى يكون بذلك مسلما (فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفه لا سترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قلب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ عجزوا عنه وكل هذا رجوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم عليه السلام فخلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الوالد أصلا) وهذا حال وجوبه على كل الاشخاص (واما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياع من حديث ابن عباس ما من أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهيم بها ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من نونس بن متى وراه الحكيم والحاكم بلفظ ما من آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهيم بخطيئته ولم يعملها (وان خلا من الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كما هو حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذ ارجع (ولا يتصور الخلق في حق

ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها فاذا كل من بلغ كافر اجاهلا فعليه التوبة من كفره فاذا بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلة بتفهم معنى الاسلام فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفه لا سترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قلب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ عجزوا عنه وكل هذا رجوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم خلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الوالد أصلا وأما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية

الآدمي

بجوارحه اذ لم يخل عن الانبياء كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم

فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلق

في حق

الآدمي عن هذا النقص وإنما يتفاوتون في المقدار فما الأصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام أنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة الحديث ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال ليغفر لك الله ما تقدم من (٥١٧) ذنبك وما تأخر وإذا كان هذا حاله فكيف

خال غير، فان قلت لا يخفى  
أن ما بطرأ على القلوب من  
الهموم والخواطر نقص  
وان الكمال في الخلق عنه  
وان القصور عن معرفة  
كنه جلال الله نقص وانه  
كلما ازدادت المعرفة ازداد  
الكمال وأن الانتقال الى  
الكمال من أسباب النقصان  
رجوع والرجوع توبة  
ولكن هذه فضائل لا  
فرائض وقد أطلقت القول  
بوجوب التوبة في كل حال  
والتوبة عن هذه الامور  
ليست بواجبة اذ ادراكه  
الكمال غير واجب في  
السرع فالمراد به ذلك  
التوبة بواجبة في كل حال  
فاعلم انه قد سبق أن الانسان  
لا يخلو في مبدأ خلقه من  
اتباع الشهوات أصلاً وليس  
معنى التوبة تركها فقط بل  
تمام التوبة بتدارك ما مضى  
وكل شهوة اتبعها الانسان  
تفجع منها طلبة الى قلبه كما  
يرتفع عن نفس الانسان  
طلبة الى وجه المرأة الصغيرة  
فان تراكت طلبة الشهوات  
صار ريناً كما يصير بخار  
النفس في وجه المرأة فعند  
تراكب خبثا كما قال تعالى  
كلا بل ران على قلوبهم ما  
كانوا يكسبون فاذا تراكم  
الرين صار طبعاً فيطبع  
على قلبه كالخشب على وجه

الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدار فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة فاستغفر الله منه الحديث) هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها انه يغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة قال العراقي واه مسلم من حديث الاغر المزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا هو عند أبي داود والبخاري من حديث أبي هريرة اني لاستغفر الله في اليوم أ كثر من سبعين وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين ولم يقل أ كثر من وتقدم في الاذكار والدعوات قلت حديث الاغر المزني واه كذلك أحمد وعبد بن حيد والنسائي وابن حبان والبخاري وابن قانع والبارودي والطبراني وتقدم قريبا حديث الاغر عند مسلم بأهم الناس ثوبوا الى ربكم فوالله اني لا توب الى الله في اليوم مائة مرة وعند الحكميم فاني استغفر الله وأتوب اليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أ كثر من مائة مرة وقد تقدم الكلام على الاغر في الاذكار والدعوات ثم قول المصنف الحديث يدل على ان للحديث بقية لم يذكرها وهذا لان الموجود في نسخ الكتاب انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة ثم قال الحديث أي الى آخره وآخره فاستغفر الله منه والا فالحديث هو هذا ابتسامه (ولذلك أكرم الله تعالى بان قال) في كتابه العزيز في خطابه اليه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد اختلفوا في معنى ذلك على أقوال أحسنها أن يقال جميع ما فرط منك بما يصح أن يعاتب عليه (واذا كان هذا) مع علو مقامه (حاله فكيف حال غيره فان قلت لا ينبغي ان ما يطرأ على القلب من الهموم والخواطر تنقص) في الجملة (وان السكال في الخلو عنها) وفي نسخة عنه (وان العصور عن معرفة كنه جلال الله) وعظمته (نقص وان كلما زادت المعرفة زاد السكال وان الانتقال الى السكال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة) كما تقرر (ولكن هذه فضائل) زائدة (لا فرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة من هذه الامور ليست واجبة اذاد رآك السكال غير واجب في الشرع في المراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخلو في مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلا) لكونها ممجونة في طبيعته ولا يزالها الاستعداد العقل ومعونته والعقل انما يكمل بعد (وليس معنى التوبة تركها فقط لان تمام التوبة بتدارك ما مضى) في مبدأ عمره (وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفعت منها طمة الى قلبه) فتغيره (كما يرتفع من نفس الانسان طمة الى وجه المرأة الصقيلة) أي المصقولة (فان تراكت طمة الشهوات) بان كثرت حتى ركب بعضها بعضا (صارينا) على القلب (كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه) وكثرته (خشنا) وصدأ (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا اتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك رينا على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الانفعال بسبب حصول الملكات (فاذا تراكم الرين صار طبعها فيطبع على قلبه) ومضدا في حديث أبي هريرة اذا أذنب العبد نكث في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاودت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حدا من المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوفق بعد هالخبر وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كانت على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالمطبووع من الخشب) أي كأنه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لا بد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب) من المعاصي (كما لا يكتفي في ظهور

الصور في المرأة قطع الانفاس والبضارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشغل بمحوها انطبع فيها من الارياك ويرتفع الى القلب طلبة  
من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه (٥١٨) نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمشى طلبة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله

عليه السلام أتبع السيئة  
الحسنة تمحها فاذا لا يستغنى  
العبد في حال من أحواله  
عن محو آثار السيئات عن  
قلبه بمباشرة حسنات تضاد  
آثارها آثار تلك السيئات  
هذا في قلب حصل أولا  
صفاءه وجلاؤه ثم أظلم  
باسباب عارضة فاما التصقل  
الاول فليبه بطول الصقل  
اذ ليس شغل الصقل في ازالة  
الصدأ عن المرأة كشغله  
في عمل أصل المرأة فهذه  
أشغال طويلة لا تنقطع  
أصلا وكل ذلك يرجع الى  
التوبة فاما قولك ان هذا  
لا يسمى واجبا بل هو فضل  
وطلب كمال فاعلم ان الواجب  
له معنيان أحدهما ما يدخل  
في فتوى الشرع وبشرتك  
فيه كافة الخلق وهو القدر  
الذي لو اشتغل به كافة الخلق  
لم يخرّب العالم فلو كاف  
الناس كلهم أن يتقوا الله  
حق تقائه لتركوا المعاصي  
ورفضوا الدنيا بالكلية ثم  
يؤدي ذلك الى بطلان  
التقوى بالكلية فانه مهما  
فسدت المعاصي لم ينترغ  
أحد للتقوى بل شغل  
الحياة والحراثة والخبز  
يستغرق جميع العمر من  
كل واحد فيما يحتاج اليه

الصور في المرأة قطع الانفاس) عنها (وقطع البضارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشغل بمحو  
ما انطبع فيها من الارياك) فاذا صقلها ظهرت فيها الصور ولو ظهر تغير القلوب بعد المعصية على وجه العاصي  
لا سود وجهه ولكن الله سلم بحمله وسره فغطى ذلك على القلب مع تأثيره فيه وحقابه لصاحبه وقسارته على  
الذكر وطلب البر والمساواة الى الخيرات وذلك من أعظم العقوبات ويقال ان العبد اذا عصي اسود قلبه  
فيشور على القلب دخان يشهده الايمان وهو مكان خزن الكبد الذي يسود ويكون ذلك الدخان حجابا له عن  
العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى واذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب فيظهر الايمان  
ويأنس بالعلم كما تبرز الشمس من تحت السحاب (وكما ترتفع الى القلب طلبة من المعاصي والشهوات فكذلك  
يرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمشى طلبة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلى  
الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها) قال العراقي روى الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوله  
وأخوه وقال حسن انتهى قلت الحديث بتمامه اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق  
الناس بخلق حسن هكذا روى الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم والبيهقي والضياء ورواه أحمد  
والترمذي والبيهقي من حديث معاذ بن جبل والصحاح حديث أبي ذر ورواه ابن عساكر من حديث أنس  
وقال الدارقطني في كتاب العلل روى ابن حبيب بن أبي نابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال  
قلت يا رسول الله أوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت يا رسول الله زدني قال أتبع السيئة الحسنة  
تمحها قال قلت يا رسول الله زدني قال خالق الناس بخلق حسن هكذا روى حماد بن شبيب وليث بن أبي سليم  
واسماعيل بن مسلم المكي عن حبيب روى الثوري عن حبيب واختلف عنه فرواه وكيع عن الثوري  
هكذا وأرسله جماعة عن وكيع فلم يذكروا فيه معاذ وكذا روى أبو سفيان واسمه سعيد بن سنان عن  
حبيب عن ميمون مرسل وقيل عن الثوري عن حبيب عن ميمون عن أبي ذر ورواه أبو مريم الغفاري عن  
الحكم بن عتبة عن ميمون عن معاذ وغيره برويه عن الحكم مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرسل  
أشبه بالصواب انتهى قلت وقد وقع لنا عاليا في جزء أبي بكر محمد بن العباس الرافعي حدثنا أحمد بن زريع  
الطخافى حدثنا سعيد بن مسلم عن الليث بن سليم عن حبيب ذكره (فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله  
من محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئة الحاصلة في القلب هذا في  
قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أظلم باسباب عارضة) فاما التصقل الاول فليبه بطول الشغل (اذ ليس  
شغل الصقل في ازالة الصدأ عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلا وكل  
ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان  
أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع واشترك فيه طائفة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل كافة الخلق به لم  
يخرّب (العالم ولو كاف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي) كما ان في غالب  
معاملاتهم ما يضاف الى التقوى (ورفضوا الدنيا بالكلية) وهجروها (ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية  
فانه مهما فسدت المعاصي لم ينترغ أحد للتقوى) أشد الاعواز الى اصلاح ما يتعيش به (بل شغل الحياة  
والحراثة والخبز) ولو قال الخبازة كان أولى (يستغرق عمر كل واحد فيما يحتاج اليه لجميع هذه الدرجات  
ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول الى القرب المطلوب من رب  
العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة  
واجبة في صلاة التطوع لمن يريد هاقا لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة

المطلوب

جميع هذه الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول الى القرب المطلوب  
من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع  
أي لمن يريد هاقا لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليها لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضي بأن يكون كالحم على وضوء وتكررة مطر وحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي انتهى الحياة تجري (٥١٩) الاعضاء والا لان التي هي انتهى الحياة وفيه

سعى الانبياء والاولياء والعلماء والامثال فالامثل وعليه كان حرصهم وحواليه كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالسكينة حتى انتهى عيسى عليه السلام الى ان توسد بجرا في منامه فجاء اليه الشيطان وقال اما تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسد لك لهذا الجحيم نعم في الدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالجحر ووضع رأسه على الارض وكان ومبه للجحر فوبه عن ذلك التمتع أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى العامة أفترى أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشرب الذي كان عليه علم في صلته حتى نزع وشغله شرب لعله الذي جرده حتى أعاد الشرب الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة عباده فاذا علم ذلك فلم ياب عنه بتركه وهل كان ذلك الا

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني ان ذلك شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضي بان يكون كالحم على وضوء وتكررة مطر وحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي انتهى الحياة تجري بجرى الاعضاء والا لان التي هي انتهى الحياة وفي ذلك سعى الانبياء والاولياء والعلماء والامثال فالامثل من المتبعين على أقدامهم (وعليه كان حرصهم وحواليه) بفتح اللام وسكون النحبة (كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالسكينة حتى انتهى عيسى عليه السلام) في كمال هذه (الى ان توسد بجرا في منامه) أى وضع رأسه على حجر لينام عليه وجعله بمنزلة الوسادة (فجاءه الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسد لك لهذا الجحيم نعم في الدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالجحر ووضع رأسه على الارض) أخرجه ابن عساكر عن الحسن البصري انه مر ابليس يوما بعيسى عليه السلام وهو توسد بجرا وقد وجد لذة النوم فقال له ابليس يا عيسى انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الجحيم من عرض الدنيا فقام عيسى عليه السلام فأخذ الجحر فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (وكان رمية الجحر توبة عن ذلك التمتع أفترى ان عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتوى العامة أفترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشرب الذي كان عليه علم في صلته حتى نزع) وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجانته وقال قد ألهاني وقد تقدم في كتاب الصلاة (وشغله شرب نعليه الذي جرده حتى أعاد الشرب الخلق) تقدم أيضا في كتاب الصلاة (لم يعلم ان ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة العباد اذا علم ذلك فلم ياب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا في قلبه أترأى من بلوغ المقام الحمود الذي قد وعد به) الذي يحمده فيه الاولون والآخرين (أفترى ان الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصابعه في حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معبر وحة) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفي نسخة ما أكمله (من جهل فهو غيبر آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم ياب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بخليعة المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره) لما ورد ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاسيما وانما سبقكم بسرور في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أيها المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكر الله وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة ان تغرك

لانه رآه مؤثرا في قلبه أترأى من بلوغ المقام الحمود الذي قد وعد به أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه ادخل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معبر وحمدا علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما كله عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم ياب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بخليعة المعدة عنه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكر الله وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة أن تغرك

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عر فوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الأعلى تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحالة

وان ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه منها أشد وكل ساعة من العمر يربل كل نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد وتنقذك من شقاوة الأبد وأي جوهر أنفوس من هذا فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها إلى معصية فقد هلكك هلاكاً فاحشاً فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل لا يعرف المصاب بها انه مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام في غفلتهم (فاذا ماتوا انتبهوا) كما روى ذلك من قول علي رضي الله عنه وتقدم في كتاب العلم (فعند ذلك ينكشف لكل مفلس أفلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد وقع البأس عن التدارك) لقوات وقته (قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الأسف والحسرة ما لو كانت الدنيا بحذاء أفيروها من أولها إلى آخرها) لخرج منها على ان يضم لك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها تقريبطه فلا يجد الى ذلك سبيلا) نقله صاحب القوت الا أنه قال ويقال ان ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فاذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها اذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة اذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالتصريف والحكمة (واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) أي أركى (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الامة من لم يكن أدى زكاته ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فأصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من اشترى على أهل التوحيد هذا القوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتلوا لكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقيل ليسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخير من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب ان يعود فيها (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) والله خير بما تعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عر فوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الأعلى تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحالة

الغطاء

والحسرة ما لو كانت له الدنيا بحذاء أفيروها لخرج منها على أن يضم لك الساعة ساعة أخرى ليستعقب

فيها ويتدارك تقريبطه فلا يجد الى سبيل لا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فقيل

الاجل القريب الذي يطلبه معناه انه يقول عند كشف



روحه على التوحيد فذلك  
حسن الخاتمة وان سبق له  
القضاء بالشقوة والعياذ  
بالله خرجت روحه على  
السلن والاضطراب وذلك  
بوء الخاتمة ومثل هذا يقال  
وليس التوبة للذين  
يعملون السيئات حتى اذا  
حضر أحدهم الموت قال  
انى تبت الآن وقوله انما  
التوبة على الله للذين  
يعملون سوء بجهالة ثم  
يتوبون من قريب ومعناه  
عن قرب عهد بالخطيئة بان  
يتندم عليها ويعموا أثرها  
بحسنة تردفها ما قبل أن  
يتراكم الرين على القلب  
فلا يقبل المحو ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم أتبع  
السبئة الحسنة تَمْحُوها ولذلك  
قال لقمان لابنه يا بني  
لا تؤخر التوبة فان الموت  
ياأتى بغتة ومن ترك المبادرة  
الى التوبة بالنسوة  
كان بين خطرين عظيمين  
أحدهما ان تراكم الظلم  
على قلبه من المعاصى حتى  
يصير بناو طبعه لا يقبل  
المحو الثانى ان يعاجله  
المرض أو الموت فلا يجد  
مهلة للاستغفال بالله  
ولذلك ورد فى الحديث ان  
أكثر صاحب أهل من

( ٦٦ - (اتحاف السادة المتقين) - تامر ) التسوية فما هلك من هلك الا بالتسوية فيكون تسوية القلب  
نقد اوج الامانة نسبة الى ان يحفظه الموت فياقي الله بقلب غير سليم ولا يحكي الامن اتي الله بقلب سليم فالقلب امانة الله عنده  
والعمر امانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة ولم يتدارك خيانتة فامردهم خطر قال بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده سر

يسرهما اليه على سبيل الالهام أحدهما اذا خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك واثمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر الى كيف تلقانى والثانى عند خروج روحه يقول عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقانى على العهد فالقالك على الوفاء (٥٢٢) أو أضعها فالقالك بالمطالبة والعقاب واليه الاشارة بقوله تعالى أو فوا بعهدى أو فبعهدكم

و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون \* (بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة) \* اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك فى ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظر ون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم فى الآخرة فى جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلما أن القلب خالق سليم فى الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غيرة الذنوب وظلمتها وعلما أن نار الندم تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصى مع نور الحسنات كمالاطافة لظلام الليل مع نور النهار بل كمالاطافة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما أن الثوب لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون فى جسده وكما أن استعمال الثوب فى الاعمال

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسرى عبده سرين يسرهما اليه لوجوده ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولدو (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا) سويبا (نظيفا واستودعتك عمرك واثمنتك عليه) ولفظ القوت لئتمسك عليه (فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقانى) به كما أخرجتك (و) السر (الثانى عند خروج روحه يقول له عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقانى على العهد) والرعاية (فالقالك على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء والجزاء (أرضيهما فالقالك بالمطالبة والعقاب والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل أو فوا بعهدى أو فبعهدكم) قيل العهد على أمانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضييعها فقد خان الله والله لا يحب الخائنين (و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) و يروى عن ابن عباس مرفوعا من ضيع فرائض الله خرج من امانته واذ قد فهمت ماساقه المصنف فى هذا الفصل طهر لك انه لا نية لمراتب التوبة ومراقبها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمها ذنب والله أعلم

\*(فصل فى بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها)\*

وأركانها وشهدت العلامات بصحتها (فهى مقبولة لا محالة) بفضل الله تعالى لا بطريق الوجوب اذ لا يجب شئ على الخالق لانه لا يرجو ابدا ولا يخاف عقابا قال الله تعالى ولا يخاف عقابها هذا حاصل ما ذكره المصنف فى هذا الفصل وقد أخرج تلك الشرائط وكان الاولى تقديمها حتى يكون ما فى هذا الفصل كالتمهله والاعيان بهذا واجب لانه من عقود الايمان بالله تعالى (اعلم) أرشدك الله تعالى (انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك فى ان كل توبة صحيحة) وهى المستجمعة انشروط والاركان (فهى مقبولة فالناظر ون بنور البصائر) وهو المقاض على القلوب (المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم) من المعاصى (مقبول عند الله تعالى ومتنعم فى الآخرة فى جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلما) أيضا (ان القلب خالق سليم فى الاصل) أى فى الفطرة الاصلية (وكل مولود يولد على الفطرة) كما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة ونعمانه فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال حسن صحيح وقد تقدم (وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه) أى تغلوه (من غيرة الذنوب وظلمتها) وروى أحمد بن حنبل حديث جابر كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه اما حكرا واما كفو را (وعلما ان نار الندم) المتولدة من التوجع (تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصى مع نور الحسنات كمالاطافة لظلام الليل مع نور النهار) بل ينسخه ويمحوه (بل كمالاطافة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون) المتخذ من القلى والجير والزيت (وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى (لا) يلبق (ان يكون فى جواره) وحظيره (وكما ان استعمال الثوب فى الاعمال الحسنة يوسخ الثوب) ويدنسه (وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة) ويزيل وسخه (فاستعمال القلب فى الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فاستعمالك التزكية والتطهير) من الادناس والارجاس (وأما القبول فبذول قد سبق به

القضاء

الحسنة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب فى الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فاستعمالك التزكية والتطهير وأما القبول فبذول قد سبق به

القضاء لازلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حاق في قوله قد أقلم من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة  
بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاحتدامهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار لاختلاف النور كما يستعار  
للعلم وأن بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكذا لم يبق من الدين (٥٣٣) الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماؤه وقلبه  
في غطاء كشيء عن حقيقة

الدين بل عن حقيقة نفسه  
وصفات نفسه ومن جهل  
نفسه فهو بغيره أجهل  
وأعنى به قلبه اذ بقلبه يعرف  
غير قلبه فكيف يعرف غيره  
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم  
أن التوبة تصح ولا تقبل  
كمن يتوهم أن الشمس  
تطلع والظلام لا يزول  
والثوب يغسل بالصابون  
والوسخ لا يزول إلا أن  
يغوص الوسخ اطول تراكمه  
في تجايف الثوب وخاله  
فلا يقوى الصابون على  
قلعه فمثل ذلك أن تراكم  
الذنوب حتى تصير طبعاً  
ورينا على القلب فمثل  
هذا القلب لا يرجع ولا  
يتوب نعم قد يقول باللسان  
تبت فيكون ذلك كقول  
القصار بلسانه قد غسلت  
الثوب وذلك لا ينظف الثوب  
أصلاً ما لم يغير صفة الثوب  
باستعمال ما يضاف الوصف  
المتكبر به فهذا حال امتناع  
أصل التوبة وهو غير بعيد  
بل هو الغالب على كافة  
الخلق المقبلين على الدنيا  
المعرضين عن الله بالسكينة  
فهذا البيان كاف عند ذوي  
البصائر في قبول التوبة  
ولا كما نعصد جناحه بنقل

الشهوات الخفية (ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة) هي (أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر ان  
القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاحتدامهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل) بجامع عدم  
الاعتناء (ويستعار لاختلاف النور كما يستعار للعلم وان بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع  
بينهما فكذا لم يعرف من الدين الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماؤه) يقال علق اذ الحاق (وقلبه في غطاء  
كشيء) أي غليظ (عن) معرفة (حقيقة الدين بل) هو في غطاء (عن) معرفة (حقيقة نفسه ومن  
جهل نفسه فهو بغيره أجهل واعنى به) أي بغيره (قلبه اذ بقلبه يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره  
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كمن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول) هذا  
لا يكون (و) كمن يتوهم ان (الثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول) اللهم (الا أن يغوص الوسخ  
لطول تراكمه في تجايف الثوب وخاله) أي اثناؤه (فلا يقوى الصابون على قلعه ومثل ذلك أن تراكم  
الذنوب حتى يصير طبعاً ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب) ولا يجمع فيه تأثير ولا  
يوفق بعده لغيره وقال بجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب ذنباً انقبض أصبع حتى تنقبض  
الأصابع كلها فتشدك على القلب فذلك هو القفل وسأتي هذا المصنف قريباً يقال ان لكل ذنب نباتاً  
ينبت في القلب فاذا كثرت الذنوب تكاثف النبات حول القلب مثل الكم المشمرة فانضم على القلب فذلك  
الغلاف ويقال السكبان واحداً لاكنة التي ذكر الله ان القلب لا يسمع معها ولا يفقه (نعم قد يقول باللسان  
تبت) الا ان (فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك) أي مجرد هذا القول  
(لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به) الراسخ فيه (فهذا حال  
امتناع أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين) بهم فهم (على الدنيا المعرضين  
عن الله بالسكينة) وحاصل الكلام ان توبة العبد اذا وقعت على الوجه المعتبر شرعاً فهي مقبولة الا انها  
اذا كانت توبة الكافر من كفره فهي مقطوع بقبولها وان كانت سواها من أنواع التوبة فهل قبولها  
مقطوع به أو مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين أنه مظنون قال النووي وهو الاصح  
قال القشيري في الرسالة النائب من الذنب على يقين ومن قبله التوبة على خطر فينبغي أن يكون دائماً الحذر  
(فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر) والعقول (في قبول التوبة) ولا يفتر بعد الى تنبيهه (ولكن  
نعصد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار) ليتأيدها (فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة  
لا يوثق به وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل  
التوب الى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله انما  
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وكقوله فيمن ربح بنفسه في هذه الكفر لن تقبل توبتهم  
وكقوله والله يريد ان يتوب عليكم وكقوله والله يحب التوابين والمحبة وراء القبول (وقال صلى الله عليه  
وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث) أي الى آخره وقد تقدم قريبان رواية مسلم وغيره (والفرح  
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة) وقد تقدم أن الفرح لغته استرواح الصدر بلادة عاجلة وهي حال  
في حقه تعالى وانما أرشد بذلك الرضا والقبول تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره (وقال  
صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالتوبة ليسىء الليل الى النهار وليسىء النهار الى الليل) ولا يزال كذلك

الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن  
السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث والفرح  
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة ليسىء الليل الى النهار وليسىء النهار الى الليل



بقية وهي لو لم تذبوا لاني الله يقوم يذبون فيغفر لهم ويحيي بن عمر بن مالك من رجال الترمذي قال الذهبي  
كان حماد بن زيد يرميه بالكذب وأبوه عمرو بن مالك كان يسرق الحديث وقدر واه القضاء أيضا في  
مسند الشهاب وكاهم من هذا الطريق عن ابن الجوزي عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم التائب  
من الذنب كمن لا ذنب له) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم الكلام عليه قريبا (و يروى  
أن حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولي) (منصرفا) (ثم رجع) على  
يديه (فقال يا رسول الله أكان يراني وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها روحه) جاء من  
الله تعالى وحشة منه طاربه عقله ثم تبعه روحه قال العراقي لم أجده أصلا (و يروى) في بعض الاخبار  
(ان الله لما لعن ابليس سأله النظارة) بكسر الظاء أي الامهال وذلك في قوله تعالى فانظروني الى يوم يعنون  
(فانظروني الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى فانك من المنظرين (فقال) ابليس (وعزتك لاخرجت من قلب  
ابن آدم مادامت فيه الروح) أي أصحبه الى آخر أغواه وأعوى به (فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لايجت  
عنه التوبة مادامت فيه الروح) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد  
ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أزال أغوي عبدا لك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي  
لا أزال أغفر لهم ما استغفروا في أو رده المصنف بصيغة و يروى كذا ولم يعزه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكرته احتياطاً انتهى فأتى ورواه كذلك ابن زنجويه وعبد بن جبر والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم  
ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو  
يعني اتبع السيئة الحسنة تمحها واه الترمذي وتقدم قريبا قلت بل روى أبو نعيم في الحلية من حديث  
شداد بن أوس أن التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات الحديث فعمل المصنف أشار الى  
هذا (والاخبار في هذا) الباب يعني قبول التوبة (لا تخصي) لكثرة ما ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان  
الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قبل وما وقع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة رواه أحمد  
والبخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبعري في الجمع ديوان الحاكم والضياء من حديث أبي ذر  
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يفتح أبواب سما الدنيا ثم يبسط يده لأعبد يسألني فأعطيه  
فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر رواه ابن عساكر من حديث ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه ابن زنجويه والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن جرير  
من حديث عبادة ومن حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا  
ورواه أحمد عن رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغفر بنفسه وفي رواية له قبل أن يموت بضحية وفي أخرى له  
قبل أن يموت بنصف يوم وفي أخرى له قبل أن يموت بيوم رواه من حديث أبي ذر بلفظ ان الله يقول يا عبدي  
ما عبتني ورجوتني فاني غفرتك على ما كان فيك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيئة ما لم تشركني  
لقيتني بقراب مغفرة وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد يتوب قبل موته بيوم الا قبل  
الله توبته رواه البعري عن رجل من الصحابة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتوب الى الله عز وجل  
قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاحلاص الا  
قبل الله منه رواه الطبراني من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بعام يتب عليه  
حتى قال بشهر حتى قال بجمعة حتى قال بيوم حتى قال بساعة حتى قال بفراق رواه الحاكم والبيهقي والخطيب  
في المنفق ولم يفرق من حديث أبي عمرو (وأما الاثر فقد قال سعيد بن المسيب) رجه الله تعالى (أنزل قوله  
تعالى انه كان للاقوابين غفوراً في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب) وقال سعيد بن جبر للاقوابين  
الراجعين الى الخير أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة وقال الضحاك تزلزلت في الراجعين من الذنب الى التوبة  
ومن السيئات الى الحسنات أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي جاتم والبيهقي في الشعب (وقال الفضيل)

وقال صلى الله عليه وسلم  
التائب من الذنب كمن  
لا ذنب له و يروى ان  
حبشيا قال يا رسول الله اني  
كنت أعمل الفواحش فهل  
لي من توبة قال نعم فولي ثم  
رجع فقال يا رسول الله  
أكان يراني وأنا أعملها قال  
نعم فصاح الحبشي صيحة  
خرجت فيها روحه و يروى  
ان الله عز وجل لما لعن  
ابليس سأله النظرة فانظره  
الى يوم القيامة فقال وعزتك  
لاخرجت من قلب ابن آدم  
مادام فيه الروح فقال الله  
تعالى وعزتي وجلالي  
لايجت عنه التوبة مادام  
فيه الروح وقال صلى الله  
عليه وسلم ان الحسنات  
يذهبن السيئات كما يذهب  
الماء الوسخ والاخبار في  
هذا لا تخصي (وأما الاثر)  
فقد قال سعيد بن المسيب  
أنزل قوله تعالى انه كان  
للاقوابين غفوراً في الرجل  
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم  
يتوب وقال الفضيل

طالق بن حبيب ان حقوق  
الله أعظم من أن يقوم بها  
العبد ولكن أصبحوا تائبين  
وأمسوا تائبين وقال عبد  
الله بن عمر رضي الله عنهما  
من ذكر خطيئة ألم بها  
فوق جل منها فله محبت  
عنه في أم الكتاب وروى  
ان نبيا من أنبياء بني إسرائيل  
أذنّب فأوحى الله تعالى اليه  
وعزني لئن عدت لأعذبك  
فقال يارب أنت أنت وأنا أنا  
وعزتك ان لم تعصمني  
لأعودن فعصمه الله تعالى  
وقال بعضهم ان العبد  
ليذنب الذنب فلا يزال ناديا  
حتى يدخل الجنة فيقول  
ابليس ليتني لم أوقعه في  
الذنب وقال حبيب بن  
ثابت تعرض على الرجل  
ذنوبه يوم القيامة فمر  
بالذنب فيقول أما اني قد  
كنت مشفقاً منه قال فيغفر  
له وروى أن رجلاً سأل  
ابن مسعود عن ذنب ألم به  
هل له من توبة فأعرض عنه  
ابن مسعود ثم التفت اليه  
فراى عينيه تذرفان فقال له  
ان للجنة ثمانية أبواب كلها  
تفتح وتغلق الابواب التوبة  
فان عليه ملكاً موكلاً به  
لا يغلق فاعمل ولا تيأس وقال  
عبد الرحمن بن أبي القاسم  
تذاكرنا مع عبد الرحيم توبة  
الكافر وقول الله تعالى ان  
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف  
فقال اني لارحوا أن يكون

ابن عياض رحمه الله تعالى (قال الله تعالى بشر الذين بائعوا انفسهم ان تابوا) الى (فبئس ما بيعتكم بفسادكم) (وحدث الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال طلق بن حبيب) العزري البصري العابد قال ابو حاتم صدوق في الحديث وقال طادوس هو من يخشى الله وقال مالك بلغني ان طلعا كان من العباد كان ربا بانية وكان من دخل الكعبة في نفر كان الحجاج طلبهم فأخذهم وقتلهم. وروى له الجماعة الا البخاري (ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين) أخرجه المزني في التهذيب لا أنه قال ان تقوم بها العباد وازاد بعده وان نعمه أكثر من ان تحصى والباقي سواء (وقال عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (من ذكر خطيئة ألم بها) أي فعلها ووقع فيها (فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب) أي اللوح المحفوظ وذلك لان الوجه لا يماحصل من الندم والندم أعظم اركان التوبة فهو أخرى بان تحقق به توبته وتحمي بذلك خطيئته (ويروى) في بعض الاخبار (أن نبيا من أنبياء بني اسرائيل أذنب) ذنبا (فاوحى الله اليه وعزى لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت) في رويينك (وأنا أنا) في عبودي (وعزتك ان لم تصمني لا عودن فصمته الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب) أي ليفعله (فلا يزال نادما) أي متحسرا على ما صدر منه (حتى يدخل الجنة) بسبب حزنه عليه (فيقول اياي لم يتي لم أوقعه في الذنب) وشاهده ما تقدم من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم وابن عساكر قريبا (وقال حبيب بن أبي ثابت) الاسدي مولا لهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل مات سنة تسع عشرة ومائة روى له الجماعة وأبو ثابت اسمه قيس بن دينار وقبل هند (تعرض على رجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول اما لي قد كنت مشفقاً منه) أي خائفا (قال فيغفر له) أي بسبب اشفاقه منه في الدنيا وهذا يدل على قبول التوبة (ويروى أن رجلا سأل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان) أي تسيلان بالدموع (فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تنفتح وتعلق الابواب التوبة فانه عليه ملك موكل به لا يغلقه) أبدا (فاعمل ولا تيأس) وروى الطبراني في الكبير من حديث صفوان بن عسال ان للتوبة بابا عرض ما بين مصر اعبيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا ففقهه الله للتوبة مسيرة أربعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينحبه ان من قبل المغرب بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولا ينحبه ان الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرورا بلفظ الجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم (وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم) ذاكرنا مع عبد الرحيم بن يحيى الدمشقي المعروف بالاسود (توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لا رجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا) من الكافر ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه) ذلك الذنب (أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخوته غفر له ما صنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولفظ القوف في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وسيأتي للمصنف

المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني أن قوبة المسلم كاسلامه بعد اسلامه وقال عبد الله بن سلام لأحدكم يا ابن نبي مرسل أو كلب قريبا منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسير عمن طرفة عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أذنبة



وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال إذا تاب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة و يروى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم ندم في المرة الأولى الشيب في لحته فساءه ذلك فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فأتى رجعت إليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتك وتركنا فتركك وعصيتنا فأمهلتك وان رجعت إليك (٥٢٧) قبلنا وقال ذو النون المصري رحمه

الله تعالى ان الله عباد انصبوا أشجار الخطايا نصيب وراق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثرت ندما وحرنا فخنسوا من غير جنون وتلذذوا من غيرى ولا بكم وانهم هم الباغاء الفجاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولعت قلوبهم في الملكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى طفر واجبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غد بالحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة

قريباً (وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال إذا تاب على) نقله صاحب القوت بلفظ وكان بعضهم يقول قد علمت والباقي سواء (وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة) نقله صاحب القوت (أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة) فإذا حرم التوبة حرم المغفرة فلذلك من حرم التوبة كان أخوف (و يروى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر) وجهه يوماً (في المرة الأولى الشيب في لحته فساءه ذلك) أي آخرته (فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فأتى رجعت إليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتك وتركنا فتركك وعصيتنا فأمهلتك وان رجعت إليك) وقد قال تعالى وان عدتم عدنا وفي الخبر ما أصرم من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وقال) أبو الفيض (ذو النون المصري) رحمه الله تعالى (ان الله عباد انصبوا أشجار الخطايا نصيب وراق القلوب) أي نصيبوها بين أعينهم حيث ترميها القلوب (وسقوها بماء التوبة) فنفعت (فاثرت ندما وحرنا فخنسوا من غير جنون) وفيهم قيل مجازين الان سرفنونهم \* عز زلدي ابدائه يسجد العقل

(وتبادوا من غيرى) أي حصر لسان (ولا بكم وانهم هم الباغاء الفجاء العارفون بالله ورسوله) فخنسوا وتبلدهم انما هو على ظهر ما يرى منهم (ثم شربوا بكأس الصفاء) فنصف بواطنهم عن الجفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولعت قلوبهم في الملكوت (الاعلى) وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت وهو عالم الملائكة المقربين (واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو) مقام (الزهد بسلم الورع) والنقوى (فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا) وطمعوا نفوسهم عنها (واستلوا خشونة المضجع حتى طفر واجبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا) والملا الأعلى (حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة ودموا خنادق الجزع) أي سدوها (وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم) الحقيقي أي بساحته (واستقوا من غد بالحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا) أي دفعوا شرعها (بريح النجاة) من الخوف (في بحر السلامة) من الكدر (حتى وصلوا الى رياض الراحة) من التعب (ومعدن العز والكرامة) في حظيرة القدس الاقدس أو رده ابن خيس في مناقب الارباب في ترجمة ذي النون من طريق يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون المصري فذكر نحوه بطوله (فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة) بشرطها (فقبولة لا محالة) فان قلت أفنقول ما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله تعالى بناء على قاعدة مذهبهم من رعاية الصالح والاصلح (فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله تعالى) (الاما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون) مثلاً (وجب زوال الوسخ) عنه (وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش) عنه (وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش) وانما اذا دام العطش وجب الموت (ليس العروق ونفاد الرطوبة الغريزية) (وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسنة كما خلق الماء يلا للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة) وقد

حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة فقبولة لا محالة فان قلت أفنقول ما قاله المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الا ما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانما اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسنة كما خلق الماء يلا للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به ارادته الازلية فواجب كونه لا محالة

فان قلت فليمن نائب الاوهو شاك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركانها شروطها حقيقة كإسباتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شربه للإسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الإسهال (٥٢٨) في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره

وأدويتسه فهذا أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لاحتماله على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى \* (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائرها وكبائرها)

سبق تقرير ذلك مع بيان قاعدة مذهبه وما فرغوا عليها في كتاب قواعد العقائد فإغنا عن الإعادة (فان قلت فليمن نائب الاوهو شاك في قبول توبته) ليس على يقين منه (والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه) بل هو على يقين منه وقد شبهت في وجوبه بوجوبه (فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركانها شروطها حقيقة) لا بد من مراعاتها في وجودها وصحتها وكما لها (كما سيأتي) ذكر ذلك قريبا (وليس يتحقق وجود جميع شرائطها) بخلاف شرب الماء وهذا كالذي يشك في دواء شربه للإسهال في أنه هل يسهل (أم لا) وذلك لشكه في حصول شروط الإسهال في الدواء باعتبار الحال (والمزاج) (والوقت) باعتبار (كيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره وأدويتسه) فهذا أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لاحتماله على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى (قريباً والله الموفق وبه تم الركن الاول

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل اليها إلا به واجبا فمعرفة الذنوب إذا واجبة والذنوب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أدلها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير إلى مجامعها ورابطات أقسامها والله الموفق للصواب برحمته \* (بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد)

\* (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائرها وكبائرها) \* ومعرفة حدود كل منها (اعلم) وفقلاً لله تعالى (ان التوبة) في الأصل رجوع إلى الله تعالى ولا يكون الرجوع إلا بترك ما كان ملتبساً به فلذلك قلنا ان التوبة (ترك للذنوب) أي لفعله وإيقاعه (ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته) فلا يعرف كيف يترك (وإذا كانت التوبة واجبة) على ما تقرر (كان ما لا يتوصل اليها إلا به واجبا) أيضا (فمعرفة الذنوب) بأقسامها (إذا واجبة والذنوب) أصله الأخذ بذنوب الشيء وفي العرف الشرعي (عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله في ترك أو فعل) مما يستوجب عقابه ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يحصل من عقابه وهو عند أهل الله ما يحجب عن الله تعالى (وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات) الشرعية (من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا) الآن (ولكننا نشير إلى مجامعها ورابطات أقسامها) التي منها تتفرع أنواعها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله

اعلم ان للانسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن نتحصر مئارات الذنوب في أربع صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقتضي السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض المنصف زيادة الزعفران (في السكتيين آثارا مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جملة أجزاء السكتيين وإنما هو مركب من عسل أو سكر وخل ومنهم من يزيد فيه قنعا (فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) إذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنار بكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي) (المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لا أكثر

\*) (بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد) \* (اعلم) أن الله تعالى أن صاحب القوت قسم الذنوب إلى سبعة ضروب بعضها أعظم من ذنب لسل مناهم مراتب في كل مرتبة من المذنبين طبقة وقد فصلها المصنف تفصيلا غريبا وحصرها في ثلاث قسم فقال في القسم الاول (ان للانسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن نتحصر هنا مئارات الذنوب في أربع صفات) هي منابعها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعة وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقتضي السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض المنصف زيادة الزعفران (في السكتيين آثارا مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جملة أجزاء السكتيين وإنما هو مركب من عسل أو سكر وخل ومنهم من يزيد فيه قنعا (فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) إذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنار بكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي) (المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لا أكثر

وذلك لان طينة الانسان عجنت من اخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه اثر من الآثار كما يقتضي السكر والخل والزعفران في السكتيين آثارا مختلفة \* فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنار بكم الاعلى وهذا تشعب منه جملة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لا أكثر

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات \* الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال \* الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا (٥٢٩) اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمكر

والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهميات الذنوب ومنابعها ثم تتفرع الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى بيان تفصيل ذلك فانه واضح \* (قائمة ثانية) \* اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين العبد وبين الله تعالى وما يتعلق بحقوق العباد فاما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشمه

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات) وفيها من العموم طبقات (الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد) (الفساد) (والمذكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع) (المنكرة) (والضلال) وهي كباثر منها ما يذهب الايمان وينبت النفاق وست منها من كباثر البدع وهي تنفل عن المسئلة القدريه والمرجئة والرافضة والاباحية والجهمية والساطحية والمعطلة (الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة) هي (الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد) والضغن (والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال) وهذه تتعلق بمظالم العباد في أمر الدنيا (وتتفرع عنها جل من الذنوب) مستكثرة كالكذب والبهتان وغيرهما وهذه موبقات ولا بد فيها من القصاص بين يدي الله تعالى الا ان يقع الاستحلال ويستوهبها الله من اربابهم بكمهم يعقوض المظلومين عليها في جنانه بجوده (وهذه الصفات لها تدرج في) أصل (الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها) الصفة (السبعية) ثانياً ثم اذا اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهميات الذنوب) وأصولها (ومنابعها ثم تتفرع الذنوب) بانواعها (من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قائمة الذنوب بحسب الصفات \* (قائمة ثانية) \* (اعلم) هذا ان الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الآخر (الى ما بين العبد وبين الله تعالى وما يتعلق بحقوق العباد فاما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرضاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوبة أرجى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفخ فارسي معرب قال في المغرب هو الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانها قاطعة من دون القراطيس مجموعة فالطبيسي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما أو جاب الله عليه فانه تعالى كريم (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

(٦٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرضاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوبة أرجى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك

فظام العباد) بعضهم بعضاً (أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم  
 ومحمد من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان  
 واه الطبراني وهو منكر قاله الذهبي انتهى قلت ورواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن  
 عمران الجوني عن يزيد بن بانوس عن عائشة وقدر الذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى  
 ضعفه الجمهور ويزيد بن بانوس فيه جهالة ولفظه ما جيعاً الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان لا يغفر الله  
 منه شيئاً وديوان لا يعبد الله به شيئاً وديوان لا يترك الله منه شيئاً فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئاً فالأشراك  
 بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الديوان الذي لا يعبد الله به  
 شيئاً فظام العباد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء أن  
 يتجاوز وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظام العباد بينهم القصاص لا محالة (قسمة ثالثة للذنوب با علم)  
 هداك الله تعالى (ان الذنوب تنقسم الى كباير وصغائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة  
 ولا كبيرة بل كل مخالفة لله تعالى مما نهى عنه (فهى كبيرة) وهذا مذهب ابن عباس وتبعه جماعة  
 منهم أبو اسحق الاسفراينى وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمين فى الارشاد والقشيري فى المرشدة بل حكاه ابن  
 فورك عن الاشاعرة واختاره فى تفسيره فقال معاصى الله عندنا كلها كباير وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة  
 بالاضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآية الآية ان تجنبوا كباير ما تنهون عنه الآية بما ينبوعه ظاهرها  
 وقال المعزلة الذنوب على ضربين صغائر وكباير وهذا البص بهيج انتهى وروى عادى فى موضع اتفاق  
 الاصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك التقي السبكي قال القاضى عبد الوهاب لا يمكن أن يقال فى معصية انما  
 صغيرة الاعلى معنى انها تصغر باجتناب الكباير (وهذا) القول (ضعيف) ويعتذر بانهم انما قالوا ما قالوا  
 نظرا الى عظمة من عصى الرب فكروا تسمية معصية الله صغيرة مع اتفاقهم فى الحرج على انه لا يكون  
 بمطلق المعصية فالحلف لفظى يرجع لمطلق القسمة ثم بين المصنف وجه ضعف هذا القول فقال (اذ قال  
 تعالى ان تجنبوا كباير ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) قال السدى أى الصغار (وندخلكم مدخلا  
 كريماً) قال قتادة أى الجنة (وقال تعالى والذين يجنبون كباير الاثم والفواحش الا المم) أى  
 الصغائر فى الآيتين دليل على تقسيم الذنوب الى صغائر وكباير وفى الحديث ان تغفر الله لهم تغفر جسام  
 وأى عبدك ما ألتما (وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة) فالصلى محذوف أى صلاة  
 الجمعة منبهة الى الجمعة (تكفر ما بينهن) من الصغائر (ان اجتنبت الكباير) شرط جزاء دل عليه ما قبله  
 قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكباير فلا تغفر لأن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت  
 لا تغفر صغائرها ثم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم تكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات  
 والحديث قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت هذا لفظ ابن حبان والطبراني من  
 حديث أبي بكره الا انها قالوا كفارات لما بينهن ما اجتنبت والباقي سواه يعقرب من ذلك لفظ الترمذى  
 من حديث أبي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير وأما لفظ  
 مسلم فطيه من زيادة ورمضان الى رمضان والباقي كسياق الترمذى وهكذا هو عند أحمد وفى رواية لمسلم  
 الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تفش وزاد ابن ماجه من حديث أبي أيوب بعد  
 قوله الى الجمعة وأداء الامانات كفارات لما بينهن ما قبل وما أداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل  
 شعرة جنابة وهكذا رواه محمد بن نصر والشاشي والطبراني والسرراج فى مسنده والبيهقي وابن عساكر  
 والضياء (وفى لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكباير) رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس بلفظ  
 الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وهنا اشكال  
 صعب أورده ابن بركة وهو أن الصغائر بنص القرآن مكفرة باجتناب الكباير فما الذى تكفره الصلوات

فظام العباد أى لا بد وأن  
 يطالب بها حتى يعفى عنها  
 (قسمة ثالثة) اعلم أن  
 الذنوب تنقسم الى صغائر  
 وكباير وقد كثر اختلاف  
 الناس فيها فقال قائلون  
 لا صغيرة ولا كبيرة بل كل  
 مخالفة لله فهى كبيرة  
 وهذا ضعف اذ قال تعالى  
 ان تجنبوا كباير ما تنهون  
 عنه تكفر عنكم سيئاتكم  
 وندخلكم مدخلا كريماً  
 وقال تعالى الذين يجنبون  
 كباير الاثم والفواحش الا  
 المم وقال صلى الله عليه  
 وسلم الصلوات الخمس والجمعة  
 الى الجمعة يكفرن ما بينهن  
 ان اجتنبت الكباير  
 وفى لفظ آخر كفارات لما  
 بينهن الا الكباير

وأجاب عنه البلقيني بأن معنى ان تحتبوا الموافقة على هذه الحال من الاعيان أو التكليف الى الموت  
والذي في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما الا في يومها اذا اجتنب الكبائر في ذلك اليوم فالسؤال  
غير وارد وبفرض وروده فالخلاص منه انه لا يتم اجتنب الكبائر الا بفعل الخمس فمن لم يفعل لم يحتب لان  
تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها وأحوال المكاف بالنسبة لما يصدر منه من صغيرة وكبيرة  
خسة احداها ان لا يصدر منه شيء فهذا ترفع درجاته الثانية يأتي بصغائر بلا اصرار فهذا يكفر عنه حرما  
الثالثة مثله لكن مع الاصرار فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة يأتي بكبيرة واحدة وصغائر الخامسة  
يأتي بكبائر وصغائر وفيه نظري يحتمل اذ لم يحتب أن تكفر الصغائر فقط والارجح لا تكفر اذ مفهوم المخالفة  
اذ لم تتعين جهته لا يعمل به والله أعلم (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه عبد الله بن عمرو) بن العاص  
رضي الله عنهما (الكبائر الاشرار بالله) وذلك بان يتخذ مع الله الها غيره (وعقوب الوالدين) الاصليين  
المسلمين وان عليا (وقتل النفس) التي حرمها الله الابالحق كالقصاص والقتل بالردة والرجم (والجبن  
الغموس) والواو في الثلاثة للعطف على السياق قال العراقي رواه البخاري قلت ورواه كذلك أحمد  
والترمذي والنسائي وابن جرير وعند بعضهم أو قتل النفس شك شعبة فهذه الآيات والاخبار دالة على  
انقسام الكبائر في عظمها الى كبير وأكبر وأخذ منها نبوت الصغيرة لان الكبائر بالنسبة اليها كبر منها  
ولذلك قال المصنف لا يليق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرف من تدارك الشرع (واختلفت  
العهدة) رضوان الله عليهم (والتابعون) لهم (في عدد الكبائر من أربع الى سبع الى تسع الى احدى  
عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود) رضي الله عنه (هي أربع) الاشرار بالله واليأس من روح الله  
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن  
جرير وابن المنذر والطبراني (وقال) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (هي سبع)  
الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال  
اليتيم أخرجه علي بن الجعد في الجعديات والبيهقي عن طليسة قال سألت ابن عمر عن الكبائر فقال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع فذكره وقد روى نحو ذلك عن أبي هريرة اجنبوا السبع  
الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي  
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وروى  
عنه أيضا الكبائر سبع أولها الاشرار بالله ثم قتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الى ان  
يكبر والفرار من الزحف ورعى المحصنات والانتقال الى الاعراب بعد الهجرة هكذا رواه البزار وابن  
المنذر وابن أبي حاتم وأما لفظ حديث أبي سعيد الكبائر سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله  
الابالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع الى الاعرابية  
بعد الهجرة ورواه الطبراني في الاوسط وأما حديث ابن عمر فلفظه هي عقوب الوالدين والاشرار بالله وقتل  
النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا رواه ابن المنذر والطبراني وابن  
مردويه (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص (هي تسع) هكذا في القوت وهي الاشرار بالله وقتل النعمة  
يعني بغير حق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والذي يستسحر والحاد في  
المسجد الحرام وبكاء الوالدين من العقوق رواه البخاري في الادب المفرد وابن راهويه وعبد بن حميد وابن  
جرير والقاضي اسمعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن كلهم من طريق طليسة قالوا عن ابن  
عمر ولم يقولوا عن ابن عمر وقد روى مثله عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه رفعه الكبائر تسع أعظمهن  
الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوب  
الوالدين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء ومواتا رواه أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم

وقد قال صلى الله عليه وسلم  
فيمارواه عبد الله بن عمرو  
ابن العاص الكبائر  
الاشرار بالله وعقوب  
الوالدين وقتل النفس  
والجبن الغموس واختلف  
العهدة والتابعون في عدد  
الكبائر من أربع الى سبع  
الى تسع الى احدى عشرة  
فافوق ذلك فقال ابن  
مسعود هن أربع وقال  
ابن عمر هن سبع وقال  
عبد الله بن عمرو هن تسع

والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي (وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر) رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حيد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أوجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وإن قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهما وهم الى ترجيح هذا أميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كأكل الربا وأموال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبهذا يعلم ان الحد الاول منها ما أصبح من الثاني وان قال الرافعي انهم الى ترجيحهم أميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثاني أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكنه بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العزيز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمة لا يعرف) حقيقة (عددتها كإيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والاقبحم الناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحسدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى وإيلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر قالوا الا انه ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع انها صغار وأنواع لم توصف بشئ منهما وقالوا لا كفرون انها معروفة واختلَفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود وما سياتى منها المتأخرين انما قصدوا التقريب فقط والا ففى ليلت بحد وجماعة وكيف يمكن ضبطها على ما لمطعم فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدمن غير ضبطها بالحد (و قد قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما نهت عن هذه فكلمناكم) فكل ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة (فالجميع هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعة وعشرون كلمة قال

وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حيد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أوجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وإن قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهما وهم الى ترجيح هذا أميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كأكل الربا وأموال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبهذا يعلم ان الحد الاول منها ما أصبح من الثاني وان قال الرافعي انهم الى ترجيحهم أميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثاني أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكنه بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العزيز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمة لا يعرف) حقيقة (عددتها كإيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والاقبحم الناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحسدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى وإيلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر قالوا الا انه ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع انها صغار وأنواع لم توصف بشئ منهما وقالوا لا كفرون انها معروفة واختلَفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود وما سياتى منها المتأخرين انما قصدوا التقريب فقط والا ففى ليلت بحد وجماعة وكيف يمكن ضبطها على ما لمطعم فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدمن غير ضبطها بالحد (و قد قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما نهت عن هذه فكلمناكم) فكل ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة (فالجميع هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعة وعشرون كلمة قال



صاحب القوت بعد ان نقل القول الاول وهو الايهام وهذا القول والله أعلم بحقيقة هذين القولين اه قلت وقد استنبط ابن عباس أيضا اليه القدر انه اليلة سبع وعشرين انه عد حروف ليله القدر وقد ذكرت ثلاث مرات في السورة كل كلمة منها تسعة أحرف فهي سبع وعشرون حرفا من ضرب ثلاثة في تسعة وأما قول ابن مسعود السابق فأخرجه عبد بن حميد والبرز وابن جرير عنه انه سئل عن الكبائر فقال ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وأخرج عبد بن حميد انه سئل عن الكبائر فقال افتحوا سورة النساء فمك كل شيء ثم سئ الله عنه حتى تأتوا ثلاثين آية فهو كبيرة ثم قرأ مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من أول السورة الى حيث بلغه وقد روى ذلك أيضا عن ابراهيم الخفي قال كانوا يرون ان الكبائر فيما بين أول هذه السورة سورة النساء الى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أخرجه عبد بن حميد وابن جرير

\* (فصل) \* وقد بقي من حدود الكبيرة ما لم يذكرها المصنف هنا فنقول قال امام الحرمين كل جريمة على ما نقله الرافي وعبارة ارشاده جريمة وهي بمعناها تؤذن بهلة اكرات مرتكبها بالدين ورقة الديانة بمطلة للعدالة وكل جريمة أو جريمة لا تؤذن بذلك بل لسبق حسن الظن ظاهر ابصاحبها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يميز به أحد الضدين عن الآخر اه وقد تابعه القسيري في الرسالة واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين فهو كبيرة وان صدر عن فلتة خاطرا ولقلة ناظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أي لا بأصله فان الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاصول بقوله اكرات ولم يقل بعدم اكرات والكفر وان كان أكبر الكبائر فالمراد تفسير غيره بما يصدر من المسلم قال البرماوي وروح المتأخرون مقالة الامام الحسن الضبط بها قياسا اه وكأنه لم يرمز اذعى في ما قاله الامام فانه قال واذا تأملت بعض ما عد من الصغائر توقفت فيما أطلقه اه وكأنه أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بانه مدخول على انك اذا تأملت كلام الامام الاول ظهر لك انه لم يجعل ذلك الحد الكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخسة وليست بكبائر وانما ضبط ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخسة نعم هذا الحد اشمل من التعريفين المتقدمين على سائر مفردات الكبائر ولكنه غير مانع لما علمت انه يشمل صغائر الخسة وغيرها وقال في الخادم نقلا عن الرافي التحقيق ان كل واحد من هذه الاوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وان مجموع هذه الاوجه يحصل به ضابط الكبيرة اه ولهذا قال الماوردي في حاويه الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه عليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه أو ورد فيه نوعه بالنار أو جاء فيه لعنة ونحوه عن ابن الصلاح واعتراض قول الامام وكل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بان من أقدم على غضب ما دون نصاب السرقة أتى بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن به وكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الاجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بها فعلاها ويحجب بان كون هذين صغيرتين انما هو على قول جمع وأما على مقابله انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن ان لو اتفقوا على صغيرة وأنهما يسوء ظن أكثر الناس بفعالها

\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة انما كل فعل نص الكتاب على تحريره أو بلفظ التحريم وهو أربعة أشياء أكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف ورد بمنع الحصر الى الاربعة

\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة ما قاله المصنف في بعض كتبه كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة خوفا ووجدان ندم نها أو ناسخ جزءا عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم عترج بها وينقص التلذذ بها فليس بكبيرة واعتراضه العلاء بانه بسط لعبارة الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا الكبيرة من حيث هي أذيرد عليه من ارتكب نحو الزنا فادما عليه ففضيحه انه لا تخريم

عدالة ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك اتفاقا وان كان ضابطا كما هو المنصوص عليه فهو قريب اه  
قال الجلال البلقيني كان العلائي فهم ان كل من يذكر حدا يدخل المنصوص وهو ممنوع وضابط الغزالي  
انما هو لمساعد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلائي نفسه ان الحدود انما هي لمساعد المنصوص عليه  
\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة قول العز بن عبد السلام الاول ضبط الكبيرة بما يشعر بها من  
متركها بدنه اشعار أصغر الكبار المنصوص عليها قال فاذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض  
مفسدة الذنب على مفسدة الكبيرة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والا فهي كبيرة  
اه واعترض الاذري فقال وكيف السبيل الى الاطاحة بالكبار المنصوص عليها حتى ينظر في أقلها مفسدة  
ويقيس بها مفسدة الذنب الواقع هذا متعذر اه قال الجلال البلقيني ولاتعذر في ذلك اذا جمع ما صحت من  
الاحاديث في ذلك الا أن الاطاحة بمفسدة ما حتى يعلم أقلها مفسدة في غاية الندور والاستحالة اذ لا يطلع على  
ذلك الا الشارع صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأه محصنة لم  
يزني بها أو أمسك مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدته أعظم من مفسدة مال اليتيم وكذلك لودل الكفار  
على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلالته ويسبون حريمهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان  
نسبة هذه المفسدة أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذلك لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل بسبب  
كذبه وأطال في ذلك الى ان قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن  
فهو من الكبائر فتغيير منار الارض أي طريقها كبيرة لاقران الله به فعلى هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته  
كفسدة ما قرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكثر من مفسدته فهو كبيرة اه قال ابن دقيق العيد  
وعلى هذا فيشترط ان لا توجد المفسدة بمجرد غيايقترن به من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في ذلك الا ترى  
ان السائق الى الذهن في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزم ان لا يكون  
شرب القطرة الواحدة منه كبيرة لخالوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو التعري  
عن الشرب الكثير الموضع في المفسدة فهذا الاقران بصير كبيرة

\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة ما اختاره ابن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب عظم عظما يصح ان  
يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق وعليها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الابعاد  
عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن اه ونلخصه  
البارزي في تفسير الحاوي فقال والتحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم  
ان مفسدته كفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو أكثر من مفسدته أو أشعر بها من تركه في دينه اشعار  
أصغر الكبائر المنصوص عليها من ذلك لو قتل من يعتقد براءته فظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأه طائفا  
انه زان بها فاذا هي زوجته أو أمته ولزج لشرح كلام المصنف وقد تقدم ان ما قالوه في حدودها انما  
هو على سبيل التقريب فقط وان بعضهم ضبطها بالحدود (وقال أبو طالب) محمد بن علي بن عطية  
الحارثي (المسكي) رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب بعد ان نقل أقوال من قال انها خمس أو سبع أو  
أكثر أو أقل قال وكان عبد الرزاق يقول الكبائر احدى عشرة وهذا أكثر ما قيل في جلة عندنا بما جملنا  
قال والذي عندي في جلة ذلك مجتمعا من التفرق (الكبائر سبع عشرة جعتهما من جلة الاخبار) الواردة  
بلفظ الكبائر ولفظ أكبر الكبائر (وجلة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر) وهم  
العبادة الثلاثة (وغيرهم) رضى الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا (أربعة في القلب) أي من أعمال  
القلوب (وهي الشرك بالله) تعالى (والاصرار على معصيته والقنوط من رجته والامر من مكروه وأربعة  
في اللسان) أي من أعماله (وهي شهادة الزور وقذف المحصن) وهو الحر البالغ المسلم (واليمين الغموس  
وهي التي يحق بها باطل أو يبطل بها حق وقيل هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باطلا) ولفظ القوت

وقال أبو طالب المسكي الكبائر  
سبع عشرة جعتهما من جلة  
الاخبار وجلة ما اجتمع  
من قول ابن عباس وابن  
مسعود وابن عمر وغيرهم  
أربعة في القلب وهي الشرك  
بالله والاصرار على معصيته  
والقنوط من رجته والامر  
من مكروه \* وأربع في  
اللسان وهي شهادة الزور  
وقذف المحصن واليمين  
الغموس وهي التي يحق  
بها باطل أو يبطل بها حق  
وقيل هي التي يقتطع بها  
مال امرئ مسلم باطلا

ظلم (ولو) كان ذلك المقطع (سوا كامن ارك) اشارة الى حقارته (و انما) سميت غموسا لانها تغمس  
صاحبها) في غضب الله تعالى وقيل (في النار والسحر) بكسر فسكون (وهو كل) ما كان من (كلام) أو  
فعل (بغير الانسان وسائر الاجسام) عن أعينهم او ينقل المعاني (عن موضوعات الخلق) التي خلقت لها  
والسحرة هي النفثات في العقد الذين أمر الله تعالى بالاسـتعاذة منهم (وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر  
والمسكر من كل شراب) أسكر ولفظ القوت شرب الخمر والمسكر من الاثربة (وأكل مال اليتيم ظلماً) وكل  
الربا وهو يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا والواط (واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة  
واحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين) غير متخيرة الى فئة  
ولامتد الكرة (واحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين قال وجهه عقوقهما) ولفظ القوت وتفسير  
العقوق جلة (ان يقسمها عليه في حق فلا يبرق قسمهما وان يسألاه) في (حاجة فلا يعطيهما) وان يؤمنه  
فيخونهما وان يجوعا فيسبغ ولا يطعمهما (وان يسباه فيضربهما) وذكر وهب بن منبه أصل البر  
بالوالدين في التوراة ان اتى مالههما بمالك وتوفر مالههما وتطعمهما من مالك وأصل العقوق ان اتى مالك  
بمالهما وتوفر مالك وتأتى كل مالههما (هذا ما قاله) أبو طالب المسكري رحمه الله تعالى قال ابن حجر في شرح الشمائل  
وعقوق الوالدين أو أحدهما وجميعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر أو يجزأ اليه من العق  
وهو لغة القطع والمخالفة واما شرعا فقبل ضابطه أن يعصيه في جأزه وليس هذا الاطلاق برضى والذي آل  
اليه أمر أعتنا بعد طول الجحش ان ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم  
ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان من تأذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة للعرف فما  
عده أهله مما يتأذى به كثير ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد  
الثاني بدليل انه لو أمر ولده بالخوف فراق حليمته لم تلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا \* (تنبيه) \* قد تقدم  
عن ابن عباس ان الكبائر اثنى السبع مائة أقرب وفي رواية الى السبعين والقول الاول أكثر ما قيل فيه  
وصنف الديلمي من الشافعية جزأ ذكرفيه أكثر من أربعين وصنف العلائي جزأ ذكرفيه خمسة وعشرين  
من مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصا عليه انه كبيرة وزاد عليه الجلال الباقي شيئا كثيرة وكنت قد أملت  
في زاوية القطب أبي محمود الحنفى قدس سره نيفا وتسعين كبيرة مرتبة على حروف التهجى مع بيان حقائقها  
وحدودها وذكر ابن حجر منها في شرح الشمائل جلة سردها اجالا وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر  
تفصيلا فوصلها في الباب الاول منه الى ستة وستين كبيرة وفي الباب الثاني منه الى أربع مائة وسبع وستين  
كبيرة ورتبها على ترتيب كتب الفقه وبرهن عليها بالآيات والاخبار فهو أجمع كتاب في هذا الباب وقد  
سبغته الى ذلك الحافظ الذهبي فأورد جلة منها في كتاب ولم يرتب ولا حاجة الى تعداد ما أورده لما فيه من  
التطويل الممل وانما ذكرهنا بيان ما ذكره صاحب القوت واستنبطه من الاخبار مع زيادة عليه فالاربعة  
منها في حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم للمصنف وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع  
الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق وأكل الربا  
وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقتل المحصنات الغافلات المؤمنات وله ما من حديث أبي بكره ألا  
أبشركم يا كبير الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قال وقول الزور وله ما من حديث  
أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أبشركم يا كبير الكبائر قال قول  
الزور أو قال شهادة الزور وله ما من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم  
قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل ولعلك تخافه أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزاني  
حليلة جارك والطبراني من حديث سلمة بن قيس انما هى أربع لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم  
الله الاباحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عباد بن الصامت يا يعنى على أن لا تشركوا بالله

ولسوا كامن أو التوسميت  
غموسا لانها تغمس صاحبها  
في النار والسحر وهو كل  
كلام بغير الانسان وسائر  
الاجسام عن موضوعات  
الخلق وثلاثة في البطن  
وهي شرب الخمر والمسكر  
من كل شراب وأكل مال  
اليتيم ظلماً وكل الربا وهو  
يعلم \* واثنان في الفرج  
وهما الزنا والواط \* واثنان  
في اليدين وهما القتل  
والسرقة \* واحدة في  
الرجلين وهو الفرار من  
الزحف الواحد من اثنين  
والعشرة من العشرين  
واحدة في جميع الجسد  
وهو عقوق الوالدين قال وجهه  
عقوقهما أن يقسمها عليه  
في حق فلا يبرق قسمهما وان  
يسألاه فلا يعطيهما  
وان يسباه فيضربهما  
ويجوعان فلا يطعمهما  
هذا ما قاله

شياً ولا تسرقوا ولا تزنوا وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمر وأعلم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف وللبزار من حديث ابن عباس باسناد حسن أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث بريدة أ كبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل المساكين ومنع الفحل وفيه صالح ابن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر أولهن الاشرار بالله وفيه الانتقال الى الاعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل ابن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري الكبائر تسع وفيه رجوع الى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الاشعري ضعفه الدارقطني ولها كم من حديث عبيد بن عمر عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام وللطبراني من حديث وثالة من أ كبر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضاً من حديثه أن من أ كبر الكبائر أن ينتفي الرجل من والده ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله وبين الاشرار والكفر ترك الصلاة واسلم من حديث عبد الله بن عمر ومن الكبائر شتم الرجل والديه ولابي داود من حديث سعيد بن زيد من أرب الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما أحدهما فكان عشي بالنعمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولا جد في هذه القصة من حديث أبي بكره اما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولابي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تنهار جمل ثم نسبها وقال الترمذي غريب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة من حديث ابن عباس لا صغيرة مع أصرار وفيه أبو شيبة الخراساني يعرف به والحديث منكر فهذه المرفوعات وأما الموقوفات فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود وقال الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس الفاحشة والغلول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمداً وابتداء الزكاة مما فرضها الله ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس قال كل ذنب أصر العبد عليه كبير وفيه الربيع بن ضبيح مختلف فيه وروى الديلمي عن أنس قوله لا صغيرة مع الأصرار واسناده جيد قال العراقي بعد أن ساق هذه العبارة فقد اجتمع من الموقوفات والمرفوعات ثلاثون وثلاثون وأثنان وثلاثون إلا أن بعضها لا يصح اسناده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في الموقوفات اه قنت وفي الموقوفات عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن الكبائر فقال الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقها وأكل الربا والمهنتان ويقولون اعرابية بعد الهجرة قيل لابن سيرين والسحر قال ان المهنتان يجمع شرهما كثيراً أخرجه ابن جرير وعن الاوزاعي قال يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب وعن مغيرة قال كان يقال شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر أخرجه ابن أبي حاتم وزاد على هذا ما استنبط من الاخبار نكت الصفة وترك السنن والنسب الى شتم الوالدين والأصرار في الوصية والاحاد في البيت وهو غير استحلاله كما هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيموتون أو سوء الظن بالله والجمع بين الصلاتين لغير عذر وقطيعة الرحم والمان بالعطية واعتقاد الخمر وتغيير منار الارض وإبراء المحدث والدمج لغير الله والديانة والقيادة وغير ذلك مما أورده ابن حجر في الزاجر \* (تنبيه) \* الفرد المطلق هو الكفر فقد

وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الربا مال اليتيم من الكبار وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قتل العين وقطع

(٥٣٧)

اليد من غير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبار السببتان بالسببة ومن الكبار استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا زائد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل مانسئ الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فال كبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبيرة والصغيرة من المضافات وما من ذنب الا وهو كبيرة بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى مافوقه فالاضافة الى مافوقه مافوقه فالاضافة الى مافوقه مافوقه

قال الله تعالى ان الشمر العظيم ولهذا لا يغفر بالاجماع فحينئذ وقوع لفظ الكبيرة جمعا في الآيات والاخبار لتتوهم كعبادة الصنم والشمس والقمر وكفر اليهود والنصارى والمجوس وأمثالهم أو لتعدد الخطاب فوقه مقابلته بالجمع أو لان كفر زيد غير كفر عمر وقال ابن حجر في شرح الشرائع ادعاء أن الاكبر لا يكون الا واحدا انما هو ان أريد الحقيقة اما ان أريد الاكبر النسبي فهو يكون متعدد ولا شك أن الاكبر بالنسبة الى بقية الكبار أمور أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فلا كبرهننا تعدده في الجواب يراد به الامر النسبي والله أعلم ولنعذر الى شرح كلام المصنف فانه بعدما أورد سياق كلام أبي طالب المسمى من تقسيمه الكبار على الاعضاء قال (وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الربا) أكل (مال اليتيم من الكبار وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قتل العين) أى نخسها (وقطع اليد ونحو ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبار السببتان بالسببة ومن الكبار استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم) قال العراقي عزاء الديلمي في مسند الفردوس لاجد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديثه من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم اه قلت ولفظ القوت وقدر ويناعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق ومن الكبار السببتان بالسببة وقدره ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغضب هكذا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمر بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن ولفظ أبي داود من أ كبر الكبار استطالة المرء في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبار السببتان بالسببة وهكذا رواه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وأما حديث سعيد بن زيد فقد رواه احمد وسماه والطبراني وابن قانع والضياء بلفظ ان من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق الحديث (وهذا زائد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة) رضوان الله عليهم (انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار) لفظ القوت وأما عبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري وغيرهما من الصحابة فكانوا يقولون انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وهي في بعض اللفاظ من الموبقات اه قال العراقي رواه احمد والبخاري بسند صحيح وقال الموبقات بدل الكبار ورواه البخاري من حديث أنس وأجدوا لحاكم من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (وقالت طائفة) من العلماء (كل عمل كبيرة) نقله صاحب القوت (و) قال آخرون (كل مانسئ الله عنه فهو كبيرة) كذا في القوت ورواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس وقد تقدم (وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة هل هي كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها) وهذا (كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة) فال كبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبيرة والصغيرة من المضافات أو من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالكثير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وما من ذنب الا وهو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى مافوقه فالاضافة الى مافوقه فالاضافة الى مافوقه فالاضافة الى مافوقه فالاضافة الى مافوقه) ونقل ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن

ثم لا نسا أن يطلق على ما توسد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما  
أوجب الحد عليه مصرا الى أن ما عجل (٥٣٨) عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي

عنه فيقول تخصصه بالذكر  
في القرآن يدل على عظمه  
ثم يكون عظمها وكبيرة لاجلها  
بالإضافة أذ منصوصات  
القرآن أيضا تتفاوت  
درجاتها فهذه الاطلاقات  
لا حرج فيها وما نقل من  
ألفاظ الصحابة يتردد بين  
هذه الجهات ولا يبعد  
تنزيلها على شيء من هذه  
الاحتمالات نعم من المهمات  
أن تعلم معنى قول الله تعالى  
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون  
عنه نكفر عنكم سيئاتكم  
وقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الصلوات كفارات  
لما بينهن الا الكبائر فان  
هذا اثبات حكم الكبائر  
والحق في ذلك ان الذنوب  
منقسمة في نظر الشرع  
الى ما يعلم استغفامه اياها  
والى ما يعلم انها معدودة في  
الصغار والى ما يشك فيه  
فلا يدري حكمه فالطمع  
في معرفة حد حاصره أو عدد  
جامع مانع طلب لما لا يمكن  
فان ذلك لا يمكن الا بالسمع  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بان يقول اني أردت  
بالكبائر عشرة أو خمسة  
ويصلها فان لم يرد هذا  
بصل ورد في بعض الالفاظ  
ثلاث من الكبائر وفي  
بعضها سبع من الكبائر  
ثم ورد أن السنتين بالسبة

الحلبي ان الكبيرة كل محرم لعينه منهى عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوه من  
التعريم كان فاحشة فالزنا كبيرة وبجيلة الجار فاحشة والصغيرة تعاطى ما ينقص عن رتبة المنصوص عليه  
أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوه من التعريم كان  
كبيرة فالقبلة والمس والمفاخذة صغيرة ومع حليلة الجار كبيرة ومن اختيارات الحلبي انه ما من ذنب الا  
وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضمها أو تنقلب الكبيرة فاحشة بقرينة تضمها  
الا لكفر بالله فانه أغفلس الكبائر وليس من نوعه صغيرة (نعم لا نسا أن يطلق على ما توسد بالنار) في  
الآخرة (على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على  
ما أوجب الحد عليه) في الدنيا (مصرا الى ان ما عجل عليه في الدنيا عقوبة واجبة) من رحم أو قتل أو  
ضرب (عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصصه بالذكر في القرآن  
يدل على عظمه ثم يكون عظمها وكبيرة لاجلها بالإضافة اذ منصوصات القرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه  
الاضافات لا حرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد تنزيلها على شيء من هذه  
الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم معنى قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم  
(نكفر عنكم سيئاتكم) أي غفر لكم صغائركم وجمعها عنكم (و) معنى (قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الصلوات) الخمس (كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه مسلم وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فان هذا  
اثبات حكم الكبائر والحق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع الى ما يعلم استغفامه اياها) بالايعاد  
عليها أو بإيجاب الحد في الدنيا على مرتكبيها مثلا (والى ما يعلم انها معدودة في الصغائر) وذلك ينقص برتبته  
عن رتبة المنصوص عليها (والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه) أهو من الكبائر أم من الصغائر (فالطمع  
في معرفة عدد خاص) ينتهي اليه (أو حد جامع) لا يراد (مانع) من دخول ما ليس فيه منه (طلب  
لما لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أردت بالكبائر  
عشرة أو خمسة) أو سبعة (ويصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض الالفاظ ثلاث من الكبائر) وهو ما رواه  
أحمد والشعبان والترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه ألا أنبئكم باكبائر الكبائر الا الشراك  
بالله وعقوق الوالدين وقول الزور ورواه الطبراني في الكبير والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث  
أبي الدرداء أخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من حديث أبي أيوب عن  
عبد الله لا يشرك به شيئا وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة فسأله رجل  
ما الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف (وفي بعضها سبع من الكبائر) رواه  
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الكبائر سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو  
من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر الحديث ثم عدها بعبارة تقدم عن الصحبة من حديث أبي  
هريرة اجتنبوا السبع الموبقات (ثم ورد أن السنتين بالسبة الواحدة من الكبائر) كلواوه أبوداود وابن  
أبي الدنيا في ذم الغضب وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وتقدم (وهو خارج عن السبع  
والثلاث علم انه لم يرد به العدد والحصر) وإذا كان الامر كذلك فكيف يطمع في عدد ما لم يعبده الشرع  
وربما قصد الشرع اهمامه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها)  
ولهذا ذهب بعض السلف أن الكبائر منسوبة وقطع بذلك كما تقدم (نعم انما قيل كلنا أن نعرف به  
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعينها فتعرف بالثان والتقريب) وذلك بالحدود التي ذكر

الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصده العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم يعبده الشرع  
وربما قصد الشرع اهمامه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها نعم لنا سبيل كلنا أن نعرف به  
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعينها فتعرف بالثان والتقريب



وتعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصغر الصغار فلا سبيل الى معرفته وبيانه اننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقاءه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة (٥٣٩) الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعبدوا عبيداً ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالربوبية بنفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه

فهذا هو المقصود الاقصى ببيعة الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله عليه السلام

الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً

تابعاً للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة

شيان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو كبر الكبار

ويجب ما يسد باب حياة النفوس ويلبي ما يسد باب المعاش التي بها حياة

النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظها ورفعها على القلوب والحياة على الابدان

والاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور

لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز ان الله تعالى

يبعث نبياً يدينه أصلح الخلق في دينهم ودينهم ثم يأمرهم بما يمنعهم عن

معرفة ومعرفة ربه أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من

آ نفاً (وتعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصغر الصغار فلا سبيل) لنا (الى معرفته وبيانه اننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقاءه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى) (ليكونوا عبيداً الى) خاصة (ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه) كما يرشد اليه الخبر من عرف نفسه عرف ربه (فهذا هو المقصود الاقصى ببيعة الانبياء) ولارسل عليهم السلام الى الخلق ليرشدوهم الى ذلك وكذا بارسال الكتب من السماء (ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً ورواه العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لا تخربته الحديث واسناده ضعيف اه قلت وتعالى حتى رضى ربه وبشئ الدار الدنيا لمن صدقته عن آخرته وقصرته عن رضى ربه واذا قال العبد فجع الله الدنيا قال الدنيا فجع الله أعصا ناله به وقد رواه كذلك الرامهرمزي في الامثال وهو عند الخا كم في مستدركه ومجمعه لكن تعقبه الذهبي بانه منكر وان عبداً الجبار يعنى راويه لا يعرف ويروى من قول سعيد بن عبد العزيز الدنيا غنيمته الآخرة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عقبة بن علقمة عنه (فصار حفظ الدنيا أيضاً تابعاً لمقصود حفظ الدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله وصفاته) فهو كبر الكبار ويلبي ما يسد باب حياة النفوس ويلبي ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظها ورفعها على القلوب (و) حفظ (الحياة على الابدان) حفظ (الاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملل) بأسرها (فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبياً يدينه أصلح الخلق في دينهم ودينهم ثم يأمرهم بما يمنعهم عن معرفة ومعرفة ربه أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان معرفة الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة ربه وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به) من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعد) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الاقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الاعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسئرسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال البلقيني عد كل واحدة كبيرة مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر انه أبلغ منه للترقى اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف فوس قنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن أبلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة التجو برعى الله تعالى بما لا يليق بعبودته وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبار فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البراز وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضى الله عنه قال كبر الكبار الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نحوه (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنی (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

هذا ان الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة ربه وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمناً ولا أن يكون آيساً يتلو هذه الرتبة البدع كلها

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوت الجاهل بها وعلى حسب تعلقاتها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعه وأوامره ونواهيه ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم أنه لا دخل له تحت ذكر الكبرياء المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير معامع المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائهم وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لا محالة من الكبرياء وان كان دون الكفر لان ذلك يصد من المقصود وهذا يصد من وسيلة المقصود اذ حيا الدنيا لا تراد الا لآخرة والتوصل (٥٤٠) اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضى الى الهلاك حتى

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوت الجاهل بها وعلى حسب تعلقاتها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعه وأوامره ونواهيه) ومن ذلك التكذيب بالقدر أي بان الله يقدر على عبده الخير والشركازعجه المعتزلة فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه من دون الله تعالى فهم ينكرون القدر فحرموا بذلك قدرية وكذا القول بالارجاء والاباحة ومقالة جهنم والتعطيل والسطع والرفض وغير ذلك من البدع مما يذهب الايمان وينبت النفاق (ومراتب ذلك لا تحصى وهي تنقسم الى ما يعلم أنه لا دخل له تحت ذكر الكبرياء المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير معامع المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائهم وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله تعالى) فقتل النفس لا محالة من الكبرياء (كما ورد النص في ذلك في الآية والاختبار المتقدمه) (وان كان دون الكفر لان ذلك) أي الكفر (يصد من المقصود وهذا) أي القتل (يصد من وسيلة المقصود اذ حيا الدنيا لا تراد الا لآخرة والتوصل بها الى معرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف) كالبدن والرجلين والانف والاذن واللسان (وكل ما يفضى الى الهلاك) ولو بعد مدة (حتى الضرب) المثلث (وبعضها أكبر من بعض) فان في كل ذلك صدم للوسائل المقصود (ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط) في الادبار (لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذ كور في قضاء الشهوات انقطع النسل) أي الذرية (ورفع الوجود قريبا من قطع الوجود) هذا في اللواط (وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب) ويخلطها (ويبطل التوارث) المشروع (والتناصر) أي التعاون في الامور المهمة (وجلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا تنتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها بآثار) هو (بها عن سائر الفعول وكذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفتو دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتو تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل) (والتهاك) (وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين) الذ كور والاني بحكم الفطرة (فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره) بخلاف اللواط (المرتبة الثانية الاموال فانها معاش الخلق) يتعاملون بها (فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا بالاستيلاء) والقهر والغلبة (والسرقة) وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها) لا رباها (وان أكلت أمكن تعريضها فليس يعظم الضرر فيها) لا يمكن التدارك في الحالين (نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبرياء وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة) وهي أخذ ما ليس له أخذه في خفاء (فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك) وفي معناها الاختلاس والاستتار (الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعنى به في حق الولي) على ماله (والقيم) عليه من جهة الشرع (فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذ كور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود) وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر ويجلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها بآثار يتخص بها عن سائر الفعول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفتو دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتو تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره

المرتبة الثانية الاموال فانها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى الامر بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن تعريضها فليس يعظم الضرر فيها اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبرياء وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعنى به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

في تحريكها أصلاً وبعضها

تشديدات الشرع وطريق

كذلك هذا الاكبرى فى قطارة من

الف ايم: الزيف، وعقد قبال الدين: أما الشعب لما نزل العقاب فهو حذر بان يكون من الكماثر وقد دل

النفذ أن الان العقل محفوظا كأن النفس محفوظة في الان في النفس دون العقل فإذ قال العقلاء من الكسابة و

بعضهم يفترونه على ما يشاءون من غير دليل ولا برهان

وحددها في محل الشك  
 وإيجاب الشرع الحدية  
 يدل على تعظيم أمره فعد  
 ذلك من الكبائر بالشرع  
 وليس في قوة البشرية  
 الوقوف على جميع أسرار  
 الشرع فان ثبت اجماع في  
 انه كبيرة وجب الاتباع  
 والا فلا وقف فيه بحال  
 \* وأما القذف فليس فيه الا  
 تناول الاعراض والاعراض  
 دون الاموال في الرتبة  
 ولتناولها مراتب وأعظمها  
 تناول بالقذف بالاضافة  
 الى فاحشة الزنا وقد عظم  
 الشرع أمره وأظن ظنا  
 غالبا ان الصحابة كانوا  
 يعدون كل ما يجيبه الحد  
 كبيرة فهو بهذا الاعتبار  
 لا تكفره الصلوات الخمس  
 وهو الذي نريد بالكبيرة  
 الا ان وليكن من حيث انه  
 يجوز أن تختلف فيه الشرائع  
 فالقياس بمجرد لا يدل على  
 كبره وعظمته بل كان  
 يجوز أن يرد الشرع بأن  
 العدل الواحد اذا رأى  
 انسانا زنى فله أن يشهد  
 ويجلد المشهود عليه بمجرد  
 شهادته فان لم تقبل شهادته  
 فحده ليس ضروري في  
 مصالح الدنيا وان كان على  
 الجملة من المصالح الظاهرة  
 الواقعة في رتبة الحاجات  
 فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر  
 في حكمه من عرف حكم  
 الشرع فاما من ظن أنه  
 أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك وإيجاب الشرع الحدية يدل على تعظيم أمره فعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في انه كبيرة وجب الاتباع والا فلا وقف فيه بحال \* وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول بالقذف بالاضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأظن ظنا غالبا ان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجيبه الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريد بالكبيرة الا ان وليكن من حيث انه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد اذا رأى انسانا زنى فله أن يشهد ويجلد المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فحده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حكمه من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

يساعد على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحرة فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا فظلمته بحسب الضرر والذي يتولد عنه من هلاك نفس أو مرض أو غيرهما أو الفرار من الزحف وعقوق الوالدين (٥٤٣) فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث

بأساعده) على تلك (الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحرة فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا فظلمته على حسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره) اعلم ان السحر أقسام أوها سحر الكسدين الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلا لآلاتهم وهم فرق ثلاث الثاني سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الارضية وهذه الانواع الثلاثة انكرها المعتزلة الرابع الخبيلات والاختبايعون الخامس الاعمال الغريبة التي تظاهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية السادس الاستعانة بخواص الادوية المزيلة للعقل ونحوها السابع تعليق القاب بان يدعي انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن تطيعه فيعلق به قلب غيره فيتمكن الساحران به عمل فيه ما يشاء وحتى عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويعرض ويقتل والقصاص واجب على من قتل به وهو من عمل الشيطان وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان وقيل الاصح انه كذلك لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أم لا وليس من محل الخلاف النوع الاولان وأما النوع الثالث فالمعتزلة وحدهم كفروه وأما بقية أنواعه فقال جماعة انه كفر مطلقا وقال الشافعي وأصحابه بعدم الكفر وهل تقبل توبة الساحر فالنوع الاولان معتقد أحدهما مرد فان تاب والاقبل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبته ما وأما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد ان فعله مباح قتل لكفروه وان اعتقد انه حرام فعند الشافعي انه جناية فاذا فعله بالغيب واقرانه يقتل غالبا قتل لانه عمد أو نادرا فهو شبه عمد أو خطأ من اسم غيره اليه فهو خطأ والدية على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل اقراره اليهم وعن أبي حنيفة ان أقرباى كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وقد ظهر بالآيات والانتبهار سائر أنواعه كفر وقال به كثيرون فلا أقل من كونها كبيرة لاسيما مع ما ورد فيه من الوعيد الشديد والزجر البليغ (وأما الفرار من الزحف) غيره متصرف لقتال أو متخير الى فئة (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف واذا قطع بان السب للثنين بكل شيء) من أنواعه (سوى الزنا) بصريح أو كناية (و) سوى (ضربهم) المؤدى الى الهلاك (و) سوى (الظلم لهم بغصب أموالهم) وان كان المغصوب عليه قليلا (و) سوى (اخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلائهم عن أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكثر ما قبل فيه) كذا كره صاحب القوت (فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة) وهو حديث ابن عباس الكبائر الاشرار بالله فساقه وفيه وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقد تقدم (فليتحقق بالكبائر فاذا رجع حصل الامر الى أنا نغني بالكبيرة ما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والاثبات) برجح الاعتقاد مع احتمال النقيض (وبعضه مشكوك فيه) بالتردد بين النقيضين بلا ترجيح لاحدهما (وهو شك لا زيله الا نص كتاب أو سنة واذا لامطمع فيه فطلب رفع الشك فيه محال) اذ لا نص في ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر (فان قلت هذا) الذي ذكرته (اقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حدها فاعلم ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الاحكام فان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لاحكامها في الدين انما هي كبيرة بل كل موجبات الحدود) الشرعية (معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما) كالواط والسرب والغذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة فلا إبهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن

بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والابهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن

على الصغائر اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تجتنبوا كثرات ما تنهون عنه من كفر عنكم سيئاتكم ولكن اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبها مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة ومن موافقتها فكفر نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أواس فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثيرا في قلبه من اقامه على النظر في اطلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عتيقا ولم يكن (٥٤٤)

آخر فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابيح له ما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاونار نعم من يشتهي الخمر وسماع الاونار فيسلك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السماع فهو جاهدته النفس بالكف وبما تمع عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية التي ارتفعت اليه من معصية السماع فكل هذه أحكام أخرى ويجوز ان يبقى بعضها في محل الشك وتكون من التشبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص ولم يرد النص بعد ولا حجامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة كفارة ورمضان كفارة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة ان يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا أحدوا البيهقي ولفظهم جميعا الصلاة المكتوبة الى الصلاة التي قبلها كفارة لما بينهما والجمعة التي قبلها كفارة لما بينهما وما والشهر الى الشهر كفارة لما بينهما الا من ثلاث الاشرار بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة كفارة بالله فقد عرفناه فما نكث الصفة وترك السنة قال اما نكث الصفة فان تبايع رجلا بميثاق ثم تخلف اليه فقاتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة (فهذا وأمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حجامع) للأفراد (فيبقى لاحالة مبهمة فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة) قال الرافعي قال الاصحاب يعتبر في العدالة اجتناب الكبائر في ارتكاب كبيرة فسق وردت شهادته واما الصغائر فلا يشترط تجنبها بالكلمة لكن بشرط أن لا يصر عليها (وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر) لكن نقل الامام عن الشيخ أبي محمد أن العراقيين ومنظم الاصحاب قلوا بان -تحتاج الارتداد الى اثبات الكبائر وتابعه عليه المصنف في كتبه وتوقف ابن أبي الدم فيما نسب به الامام للعراقيين وقال لم أر أحدا صرح به بل جزم الماوردي وهو منهم بنقيض ما حكاها الامام فقال اذا قلنا بتحریم الاغاني والملاهي فهل من الصغائر دون الكبائر يفتقر الى الاستغفار ولا تدرية الشهادة الا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شيء منها فهي

وأمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حجامع فيبقى لاحالة مبهمة فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر



وقال الشافعي رضي الله عنه اذا شرب الخنفي النبيذ حددته ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة الا ما لا يتخلل الانسان عنه غالبه ابصر مرة بجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب زائدًا على حد المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بان يعتزل الناس ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير وسماع الملاهي واللعب بالترد ومجالسة أهل الشرب بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلو بالاجنياب) وكذا مباشرتهم بغير الجساع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى مالا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو لغير حاجة في الاصص وارسال الرمح بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتثار من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدأ يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمة ذلك واما لبس الحرير فمقتضى انه كبيرة واما سماع الملاهي والادوار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الادوار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الادوار مغر وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافاترة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكروه كراهية تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزوي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ فخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

من الخلعة لا تنفقر الى الاستغفار ولا ترد الشهادة الامع الاكثر انتهى وتابعه في المذهب وكذا القاضي حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الديباج عند عقد النكاح لم ينقض لان محل الشهادة فيه كالاداء الذي صار اليه محصله ان هذا من الصغائر وما تعذر منه لا يوجب الفسق وتابعه الفوري في الابانة ورد انكار ابن أبي الدم على الامام بما ذكر بان مجلي صرح في ذخائره بما وافقته فقال ان كون ذلك هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع الى شئ من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمة ووراء ذلك أقوال فانظره من كلام المصنف (وقال الشافعي رحمه الله تعالى اذا شرب الخنفي النبيذ حددته) أي أقت عليه الحد (ولم أرد شهادته) لانه يعتقد حليته (فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة) وفي الخادم للزركشي ومن النبيذ المختلف فيه اذا شرب البسبر منه معتقدا تحريمه في كونه كبيرة خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه ولهذا صرح الرافعي بانه على وجهين وان الأكثرين على الرد أي رد الشهادة به لانه فسق ولو استعملت لاندوى على القول بالتحريم فيجتمعل أن يقال ليس بكبيرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما صححه النووي ويحتمل خلافه للبراءة انتهى وقال غيره الارجح الاول (فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة) أي الصغائر والكبائر أما الكبائر فبمجرد ما يخرج عن العدالة وأما الصغائر فبقوعها منه مرة بعد مرة (الا ما لا يتخلل الانسان عنه غالبه ابصر مرة بجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب) الذي لاحد فيه ولا ضرر (في بعض الاقوال) ولو تعمدا (وسماع الغيبة والاصغاء اليها والسكوت عليها وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع عدم القدرة عليها) (وأكل الشبهات) وعدم التحري فيها (وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب) (زائدًا على حد المصلحة) الشرعية (واكرام السلاطين الظلمة) وأعوانهم (ومصادقة الفجار) ومجالستهم ايناسا لهم (والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه في أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها) لاسيما في بعض ما ذكرنا من الكبائر (الا بان يعتزل الناس) مدة (ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة) مديدة (بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده) أي قل (وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير) والديباج (وسماع الملاهي) والادوار (واللعب بالترد) وما في معناه من المنهكة والكثيفة والاربعة عشر وغيرها (ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلو بالاجنياب) وكذا مباشرتهم بغير الجساع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى مالا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو لغير حاجة في الاصص وارسال الرمح بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتثار من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدأ يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمة ذلك واما لبس الحرير فمقتضى انه كبيرة واما سماع الملاهي والادوار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الادوار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الادوار مغر وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافاترة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكروه كراهية تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزوي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ فخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

وعليه مشى المصنف هنا ورع الرافعي الثالث انه حرام كبيرة وهو الذي عليه الشافعي وأصحابه أشار إليه الروياني في الحلية ونقل القرطبي في شرح مسلم الاجماع عليه وكذا الموفق الحنبلي في المغني نقل الاجماع عليه الرابع التفصيل بين بلد يستعظمون اللعب به فترديه الشهادة وبلد ليس كذلك فلا ترديه وهذه التفرقة ضعيفة كما قاله البلقيني وعلى القول بأنه صغيرة كما مشى عليه المصنف هنا فعله حيث خلع عن القمار والافهو كبيرة بلا نزاع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح (قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها الواطبة عليها لا ترفى رد الشهادة) والمراد بالواطبة هنا المداومة على نوع منها وهذا هو الاصرار السالب للعدالة وبه قال جماعة من الاصحاب (كن اتخذ الغيبة وثلب الناس) اعراضهم (عادة) له ومنهم من فسر المواظبة بالاكتثار على الصغائر سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة وبه فسر والاصرار السالب للعدالة ونقل الرافعي القولين قال ووافق الثاني قول الجمهور أن من تغلب طاعته معاصيه كان عدلا ومن تغلب معاصيه طاعته كان مردود الشهادة وإذا قلنا به لم تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الاول تضر انتهى وتبعه النووي في الروضة وقضية كلامهما ترجم الثاني وبه صرح ابن سراق وغيره (وكذلك بمجالسة القمار ومصادقتهم) ولو في حال غورهم وكلام بعض الاصحاب صريح في ان مجرد مصادقتهم حرام وان لم يجالسهم وكلام بعضهم أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا صدايق لا يثم فيها وكلام المصنف صريح في ان كلامهما ياتم به (والصغيرة تكبر) أي تصير كبيرة (بالمواظبة) عليها أي تصير مثلها في رد الشهادة (كما أن المباح يصير كبيرة بالمواظبة عليه) وهذا بناء على القول الضعيف فان المعتمد انه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر أو أنواع سواء كان مقيما على الصغيرة أو الصغائر أو مكررا مكررا من فعل ذلك حيث غلبت الطاعات المعاصي هكذا نقله الاذري والبلقيني والزركشي وابن العماد وغيرهم ويؤيده قول الجمهور ومن غلبت معاصيه طاعته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال الاذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص ان من كان الاغلب عليه الطاعة والمروة قبلت شهادته أو المعصية وخلاف المروة ردت شهادته وهذا القول الذي اعتمد المصنف مشى عليه الرافعي والنووي حيث قال المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة لكن ان انضم اليه كون طاعاته لم تغلب معاصيه ثم على هذا القول من ان مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة يحتاج اعرفة ضبط الاصرار قال ابن الصلاح الاصرار هو التلبس بضد التوبة باستمرار النوع على المعاودة واستدامة الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وقال العزبن عبد السلام الاصرار ان تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعربقله مبالاة بدينه اشعارا تركاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر انتهى هذا ضبط الاصرار وأما على القول المعتمد السابق فالمدار على غلبة الطاعات والمعاصي وعلى هذا المعتمد كان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة وقد أشار الى ذلك البلقيني (كاللعب بالشرطيخ والترنم بالغناء على الدوام وغيرهما) وقوله على الدوام متعلق بالقولين فاللعب بالشرطيخ حرام عند الشافعي حرام عند غيره بشرط قال النووي في فتاويه الشرطيخ حرام عند أكثر العلماء ان قوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان انتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره انتهى وفي كلام ابن العماد أن اللعب به من الرذائل المباحة مع الكراهة فلا كجابه عليه والملازمة له يصير صغيرة وكذا الترنيمة بالغناء مع نفسه اذا كان في بعض الاوقات لازالة الوحشة عن نفسه لا بأس به فان داوم عليه حتى اتخذها عادة يصير صغيرة (فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر) ثم اعلم انه قد تقدم ذكر الكبائر وما يتعلق بها وما الصغائر فخصرها متعذر وقد ذكر ابن حجر منها في شرح الشهابيل جملة فقال هي كالغيبة في غير عالم أو حامل قرآن أو مجال حكى فيه

قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها الواطبة عليها لا ترفى رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك مجالسة القمار ومصادقتهم والصغيرة تكبر بالمواظبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواظبة كاللعب بالشرطيخ والترنم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر



حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فدينالك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والمناخراخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا بضرب الامثال ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا الان عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قال العراقي لم أجده مرفوعا وإنما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رواه من طريق المعافي بن عمران عنه (وما سيكون في البقطة لا يتبين لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في بقطة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا الا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكفيك فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) التابعي البصري الثقة رأس المعبرين رحمه الله تعالى وكان يضاهاى الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور الذي يستدل به على أول التخيير جالس الحسن وابن سيرين (نقال رأيت كائني في يدى خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أمك سبيت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو رد الى الأصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سبيت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أقلد الدر في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كالحال) والآخر أخذ من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كملد الدر في أعناق الخنازير ومن غرائب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فانا رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها ثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخرة لمحا قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أخذها ومن طريق أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر رأيت كائني أبول دما قال تأتى امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفر ان رجلا رأى في المنام كان في حجره صبي يصيح فقص رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأة رأت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطروا الحبة عذو وليست من الفطارة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثقف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألعق عسلا من جام من جوهرة فقال اتق الله وعادوا القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسيت قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقي قال أنت رجل مصارع لا تخيل قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطيير بين السماء والارض قال أنت رجل تكثر التني ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كان علي رأسي تابا من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أبالك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فإزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في محزمه فاخرج كتابا من أبيه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غربة ويأمره بالاتبان اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما عني بالامثال ان ادعاء المعنى في صورة انظر الى معناه وجده صادقا

حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فدينالك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والمناخراخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاماؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)  
 (والفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظرا الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو  
 المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء عليهم السلام) ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا  
 أن يكلموا الناس على قدر عقولهم (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد  
 الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا سفيان بن عيينة عن ابن عبد الله بن أبي بكر عن أبي  
 معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزه  
 الحافظ ابن حجر مستد الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر  
 عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن  
 عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم  
 لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ما اتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب  
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو  
 بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد بصره كيف يشاء اللهم  
 مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين  
 من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم  
 بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب  
 قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته  
 بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى  
 تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا وأصبعاته تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه  
 جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه أن يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس  
 من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشيوخ  
 من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد  
 العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا  
 كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه  
 معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر  
 عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عن حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا  
 مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورة من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان  
 بل تكشفه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة  
 الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل مجمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب  
 من العارف بتقدسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم للمسئلة الواقعة صورة  
 جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والفوقية وغيرهما (حتى في  
 الكلام وجعلوا صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح  
 قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها الملحدون) المارقون من الدين  
 (الجود نظروهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة  
 كبش أملح) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة  
 (فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح  
 ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاماؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)  
 (والفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظرا الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو  
 المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء عليهم السلام) ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا  
 أن يكلموا الناس على قدر عقولهم (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد  
 الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا سفيان بن عيينة عن ابن عبد الله بن أبي بكر عن أبي  
 معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزه  
 الحافظ ابن حجر مستد الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر  
 عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن  
 عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم  
 لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ما اتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب  
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو  
 بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد بصره كيف يشاء اللهم  
 مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين  
 من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم  
 بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب  
 قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته  
 بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى  
 تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا وأصبعاته تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه  
 جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه أن يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس  
 من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشيوخ  
 من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد  
 العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا  
 كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه  
 معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر  
 عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عن حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا  
 مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورة من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان  
 بل تكشفه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة  
 الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل مجمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب  
 من العارف بتقدسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم للمسئلة الواقعة صورة  
 جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والفوقية وغيرهما (حتى في  
 الكلام وجعلوا صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح  
 قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها الملحدون) المارقون من الدين  
 (الجود نظروهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة  
 كبش أملح) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة  
 (فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح  
 ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

المحدد ونظروهم على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح

فيشور المحدث الاعلى ويكذب ويسئدله على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض  
جسم اهل هذا الاحمال ولكن (٥٥٠) الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين

أن من قال رأيت في منأى  
أنه جى بكبش وقيل هذا  
هو الوباء الذى فى البلد  
وذبح فقال المعبر صدقت  
والامر كما رأيت وهذا  
يدل على ان الوباء ينقطع  
ولا يعود قط لان المذبح  
وقع اليأس منه فاذا ان المعبر  
صادق في تصديقه وهو صادق  
في رؤيته وترجيح حقيقة  
ذلك الى أن الملك الموكل  
بالرؤيا وهو الذى يطالع  
الارواح عند النوم على  
مافى اللوح المحفوظ عرفه  
بمافى اللوح المحفوظ بمثل  
ضربه له لان النائم انما  
يحمل المثل فكان مثاله  
صادقا وكان معناه صحيحا  
فالرسل ايضا انما يكلمون  
الناس فى الدنيا وهى بالاضافة  
الى الآخرة نوم فيوصلون  
المعاني الى انهم بالامثلة  
محكمة من الله ولطف بعباده  
وتيسر الادراك ما يجزون عن ادراكه دون ضرب المثل  
عن ادراكه دون ضرب  
المثل فقولته يؤتى بالموت فى  
صورة كبش أملى مثال  
ضربه ليوصل الى الافهام  
حصول اليأس من الموت  
وقد جبلت القلوب على التأثر  
بالامثلة وثبت المعاني فيها  
بواسطتها ولذلك عبر القرآن  
بقوله كن فيكون عن  
نهایة القدرة وعبر صلى الله

ويقال يا اهل النار فيشرفون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضطجع ويذبح فلولان الله  
تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لما توافر حاولوا لان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لما توافر وقدر  
من حديث أنس وأبي هريرة وابن عمر ما حديث أنس فرأه أبو يعلى والاضياء مختصرا بلفظ يؤتى بالموت يوم  
القيامة كانه كبش أملى وأما حديث أبي هريرة فرأه أجد وهذا ابن ماجه والحاكم بلفظ يؤتى بالموت يوم  
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم  
فيه ثم يقال يا اهل النار فيطعون مسبتشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل  
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلا كما خلو فبما تجدون  
لاموت فيها أبدا وأما حديث ابن عمر فرأه الطبراني فى الكبير بلفظ يجاء بالموت يوم القيامة فى صورة كبش  
أملى فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا  
الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت (فيشور المحدث الاحق  
ويكذب) هذا القول (ويستدل به على كذب الانبياء) عليهم السلام (ويقول) متجهان من قولهم (يا سبحان  
الله الموت عرض) من الاعراض محتاج في وجوده الى محمل يقوم به (والكبش جسم) من الاجسام (فكيف  
ينقلب العرض جسم اهل هذا) أى انقلب العرض جسمها (الاحمال) لا يتصور وجوده فى الخارج أو  
باطل (ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري  
المسكين ان من قال رأيت في منأى انه جى بكبش وقيل لى) (هذا هو الوباء الذى فى البلد) وهو المرض الذى  
يعقبه الموت سريعا (وذبح) واستعبره عند المعبر (فقال) له (المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على ان  
هذا الوباء ينقطع ولا يعود الى هذا البلد) (قطلان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تعبيره  
وهو صادق في رؤيته وترجيح حقيقة الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذى يطالع الارواح عند النوم على  
مافى اللوح المحفوظ) قد (عرفه بمافى اللوح المحفوظ بمثل ضربه له) حتى يدركه بفهمه (لان النائم انما  
يحمل المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل ايضا انما يكلمون الناس فى الدنيا وهى بالاضافة  
الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة) المضروبة (حكمة من الله تعالى ولطف بعباده  
وتيسر الادراك ما يجزون عن ادراكه دون ضرب المثل) فقدر وى البخارى فى الصحيح عن على موقوفا  
حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن مسعود  
ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وروى الديلمى من حديث ابن عباس  
لا تتحدثوا أمقى من أحاديث الامم احتمله عقولهم فيكون فتنة عليهم فكان ابن عباس يحكى أشياء من حديثه  
ويفسها الى أهل العلم وروى البيهقى فى الشعب من حديث المقدام بن معدى كرب اذا حدثتم الناس  
عن ربه فلاتحدثوهم بما يعزب عنهم وينسق عليهم (فقوله) صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق  
(يؤتى بالموت فى صورة كبش أملى مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت) وثبتت الخلود  
امافى الجنة ومافى النار (وقد جبلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبت المعاني فيها بواسطتها وكذلك عبر  
القرآن بقوله كن فيكون عن نهایة القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من  
أصابع الرحمن عن سرعة التقلب) وعن كمال القدرة والاحاطة به (وقد أشرنا الى حكمة ذلك فى كتاب  
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات  
على الحسنات والسيئات ولا يمكن) معرفة ذلك (الا بضرب الامثال فلفهم من المثل الذى يضرب) لك

(معناه)  
عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك فى كتاب  
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات  
لا يمكن الا بضرب الامثال فلفهم من المثل الذى يضرب



معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما  
تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا تفارق الآخرة الدنيا لا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا شريك له وسنته  
الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد) (٥٥١) ان درجات فلا نجز عن احصاء الاجناس

فنتقول الناس ينقسمون  
في الآخرة بالضرورة الى  
اربعة اقسام هالكين  
ومعذبين وناجين وفائزين  
ومثاله في الدنيا أن يستولى  
ملك من الملوك على اقليم  
فيقتل بعضهم فبهم  
الهالكون ويعذب بعضهم  
مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون  
ويحلى بعضهم فهم الناجون  
ويخلع على بعضهم فهم  
الفائزون فان كان الملك  
عادلا لم يقسمهم كذلك الا  
باستحقاق فلا يقتل الا احدا  
لاستحقاق الملك معاندا  
له في أصل الدولة ولا يعذب  
الا من قصر في خدمته مع  
الاعتراف بملكه وعاقب  
درجته ولا يحلى الاعتراف  
له برتبة الملك لكنه لم يقصر  
ليعذب ولم يخدم ليجعل عليه  
ولا يخلع الاعلى من ابل  
عمره في الخدمة والنصرة  
ثم ينبغي أن تكون خلج  
الفائزين متفاوتة الدرجات  
بحسب درجاتهم في الخدمة  
واهلاك الهالكين اما  
تحقيقا بحجز الرتبة أو تنكيلا  
بالمثله بحسب درجاتهم في  
المعاندة وتعذيب المعذبين  
في الخفصة والسدة وطول  
المدة وقصرها واتحاد

(معناه) المراد منه (لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا تفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر) الامور في الملك والملكوت واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تحويل عنها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد الدرجات) لعدم حصرها (فلا نجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ومخالفة فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايمان بالله وبما جاء به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبذ الدنيا واقبال على الله بالكفاية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على اقليم من الاقاليم السبعة) فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم) أي يتركهم (فهم الناجون ويخلع على بعضهم) أي يلبسهم خلعاً (فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا احدا) أي منكر (لاستحقاقه الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته) والمثول بين يديه (مع الاعتراف بملكه وعاقب درجته) واستحقاقه لتلك النعمة (ولا يحلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب) على تقصيره (ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخلع) الاعلى من ابل عمره (وفي نسخة قدره) في الخدمة والنصرة (له) ثم ينبغي أن تكون خلج الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا في الحال (بحجز الرتبة) أي قطعها) أو تنكيلا بالمثله) بان تقطع أطرافه وعضوا حتى يهلك وذلك (بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخفصة والسدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبه (فتنقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون في هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنان وسيأتي ذكر الجنان في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطواهم مكثا فها مثل الذين لم يولدوا خلق في يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقبجاه في الخبران آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعلة والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كما عشرين ألف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن جريد عن أبي سعيد وأبي هريرة ولم يوافقه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أرى ب أ دخل الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فبأسأل ويتننى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروى الطبراني

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون في هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها  
 \* (الرتبة الأولى) \* وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من  
 رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني (٥٥٢) المثال وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجربين لادنيا المكذبين بالله

ورسله وكتبه فان السعادة  
 الاخروية في القرب من  
 الله والنظر الى وجهه وذلك  
 لا ينال أصلاً الا بالمعرفة  
 التي يعبر عنها بالايمان  
 والتصديق والجاحدون هم  
 المنكرون والمكذبون هم  
 الآيسون من رحمة الله  
 تعالى أبداً لا يبادوهم  
 الذين يكذبون رب العالمين  
 وبأنبياء المرسلين انهم عن  
 ربهم يومئذ لمحجوبون  
 لا محالة وكل محبوب عن  
 محبوبه فمحجول بينهما وبين  
 ما يشتهيه لا محالة فهو لا محالة  
 يكون محترقا مع نار جهنم  
 بنار الفراق ولذلك قال  
 العارفون ليس خوفنا من  
 نار جهنم ولا رجاؤنا للحدود  
 العين وانما مطلبنا اللقاء  
 ومهربنا من الحجاب فقط  
 وقالوا من يعبد الله بعوض  
 فهو لثيم كأن يعبد الله بطلب  
 جنته أو لخوف ناره بل  
 العارف يعبد الله لذاته فلا  
 يطالب الاذاته فقط فأما  
 الحور العين والنواكه  
 فقد لا يشتهيها وأما النار  
 فقد لا يتقها اذ النار  
 اذا استولت بما غلبت  
 النار المحرقة للاجسام فان

في الكبير من حديث ابن مسعود ان آخر من يخرج من النار يدخل الجنة رجل يحب ان يقال ادخل الجنة  
 فيخيل انهم لا شيء فيقول يا رب انهم ملائكة فيقال له ادخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أنفحك  
 في ذلك أنقص أهل الجنة حظاً (وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تعالى تتفاوت درجاتهم وهذه  
 الدرجات والدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها) فنقول \* (الرتبة  
 الأولى وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي  
 ضربناه) لك أنفاً (آيس من رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال) فهذه الرتبة قدرتها عليها  
 (وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين) اي المنكرين (والمعرضين) عن الله بالسكينة (المتجربين لادنيا  
 المكذبين بالله ورسله وكتبه) فلا يرفعون لهم رؤسا (فان السعادة الاخروية) انما هي (في القرب من الله)  
 تعالى (والنظر الى وجهه الكريم) من غير حجاب (وذلك لا ينال أصلاً الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايمان) بالله  
 تعالى (والتصديق) لرسله وكتبه (والجاحدون هم المنكرون والمكذبون هم الآيسون من رحمة الله تعالى  
 أبداً لا يبادوهم الذين يكذبون رب العالمين) جل جلاله (وبأنبياء المرسلين) وبالكتب المنزلة عليهم (انهم  
 عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا محالة) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون  
 بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كاذبل ران على قلوبهم  
 ما كانوا يكسبون كذا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به  
 تكذبون (وكل محبوب عن محبوبه فمحجول بينهما وبين ما يشتهيه) أشار بذلك الى قوله تعالى وحيل بينهم  
 وبين ما يشتهون ولا يكون ذلك الا للمحجوبين (فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم) أشار اليه بقوله  
 تعالى ثم انهم لصالو الجحيم (بنار الفراق) الحاصلة من الحجاب (ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار  
 جهنم ولا رجاؤنا للحدود العين) في الجنان (وانما مطلبنا اللقاء) أي مشاهدة الوجه الكريم (ومهربنا  
 من الحجاب فقط وقالوا) أيضا (من يعبد الله بعوض فهو لثيم) وذلك (كان يعبد الله بطلب جنته أو لخوف  
 ناره بل العارف) الكامل (يعبد الله لذاته فلا يطالب الاذاته) ووجهه (فقط فأما الحور العين والنواكه  
 فقد لا يشتهيها وأما النار فقد لا يتقها اذ النار الفراق اذا استولت بما غلبت على النار المحرقة للاجسام فان  
 نار الفراق) هي (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) وهي بواطن القلوب (ونار جهنم لاشعل لها الامع  
 الاجسام) فتذيبها (وألم الاجسام يستحرق مع الفؤاد ولذلك قيل) قائله المنبئ  
 \* (وفي فؤاد المحب نار جوى) \* وفي نسخة هوى \* (أحرار الجحيم أبردها) \*  
 (ولا ينبغي أن ينكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه الوجد)  
 في السماء (فغدا على النار وعلى أصول القصب) بعد ان قطعت وطارت كالأسنة (الجارية للقدم وهو  
 لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه) وتقدم في كتاب الوجد والسماع (وترى الغضبان يستولى عليه الغضب  
 في القتال) فيقاتل (فتصيبه جراحات) في يده (وهو لا يشعر بها في حال) ويشعر بها في المستقبل بعد  
 خور نار الغضب (لان الغضب نار في القلب) اذا تاجحت شغلت القلب عن الاحساس بالالم (قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بلقظ الغضب جرة

نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لاشعل لها الامع الاجسام واستحرق مع ألم الفؤاد ولذلك قيل  
 وفي فؤاد المحب نار جوى \* أحرار الجحيم أبردها \* ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه  
 الوجد فغدا على النار وعلى أصول القصب الجارية للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في القتال  
 فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار

واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والسيوف الا من حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الالم ويستحقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان عن الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العدو في الميدان (٥٥٣) مع الصولجان أحب الى من ألف سرير

للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهراسة والخلوة وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصداقاء لا يزال الهراسة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرت صفات الهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلهيها الا القرب من رب العالمين ولا يؤلمها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذن فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فن لا قلب له ليس له هذا الحس كما لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة اللحن وحسن الصور والالوان وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صرح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن ولم يعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامنه عادماله عرى المفلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

في قلب ابن آدم وسنده ضعيف وقد تقدم في كتاب ذم الغضب) واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف) أي فلا يحس به (كما تراه فليس التألم من النار والسيوف الا من حيث انه) أي كلاما من النار والسيوف (يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به (برابطة تأليف) الحب) (أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الالم) ولا يحس به (ويستحقه) أي يجده حقيرا (بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان من) لعب (الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان من رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العدو) أي الجري (في الميدان مع الصولجان) بضرب الكرة فيه (أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهراسة والخلوة وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصداقاء لا) أي اختار (الهراسة والخلوة) ولم يلتفت الى الفعل الجليل (وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرت صفات الهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلهيها الا القرب من رب العالمين ولا يؤلمها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان) وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جوهر اللسان وبها تدرك الطعم بمخالطة الرطوبة اللابية (والسمع الا في الاذن فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فن لا قلب له ليس له هذا الحس) والادراك (كن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة اللحن والمطر بته وحسن الصور والالوان) المختلفة (وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صرح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامنه عادماله عرى المفلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر

(٧٠ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن )

وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عزفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة

الى الحاملين له على ظاهر لفظه والى المتعسف في طريق تاويله وان كانت رجنه للجاملين على اللفظ أكثر من رجنه للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله بوثيقته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص به من يشاء ومن يوثق الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول وطولنا النفس في أمر هو أعلى من علوم المعاملات (٥٥٤) التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين

وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد لها \* (الرتبة الثانية) \* رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قوله لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذر بالكيفية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدت من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات

الى الجاملين (الواقفين على ظاهر لفظه) ولا يؤولون (والى المتعسف في طريق تاويله) الخارجين عن الحدود (وان كانت رجنه للجامل) الواقف (على) ظاهر (اللفظ) أكثر من رجنه للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك الجاملين أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر) اذ كل منهما لم يحقق الامر حقيقة شافيا فهما مشتركان في الحرمان (فالحقيقة فضل الله بوثيقته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته) رابنية (يختص به من يشاء ومن يوثق الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو الحبل ومنه قول الشاعر \* لكاد لعاول المرضى وثياه باليد \* (وطولنا النفس) محركة هو في الاصل اسم للريح الداخل والخارج في البدن من الغم والمختر وهو كالغذاء للنفس وبقطاعه بطلانها (في أمر هو أعلى من علوم المعاملات التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر ان رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين) بالله ورسوله (وشهادة ذلك من كتاب الله) تعالى (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد لها) والله الموفق (الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان بالله ورسوله) ولكن قصر الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد أى هو ينزله الرأس من الجسد (وهو ان لا يعبد الا الله) وحده (ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه) فعبوده هواه ولم يكمل توحيده (فهو موحد بلسانه) فقط (لا بالحقيقة) اذ حقيقة التوحيد أن لا يشارك في توحيده (بل معنى قوله لا اله الا الله) بعينه (معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فقد أمر بالتوحيد الخالص وان يتركهم فيما يخصون (وهو ان تذر بالكيفية غير الله) فلا يكون للغير الى قلبه سبيل (و) أيضا (معنى قوله) تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى على هذا القول (ولما كان الصراط المستقيم) المشار اليه في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه) ومن هنا أشار بعض العارفين ان المراد هنا وحدة الوجود (أدق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة) بهذا الوصف (فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أثر يسير) أى قليل تافه (اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات الاقرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن) في أى متعددة (فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين) مرة في الدنيا ومرة في الآخرة (من وجهين) مختلفين (ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر) والاحوال (عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم) أى ما منكم من أحد (الاواردها) أى الا واصلا وحاضرا يعنى جهنم (الآيتين) وهما كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فيميرهم الماؤم وهي خامدة وفي الخبر اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرى النار فيقال لهم قد وردتوها وهي خامدة قبل المراد بورودها الجواز على الصراط فانه محدود

القرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون عليها كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لانا بقينا انا على النار واردون وشككا في النجاة والاروى الحسن الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل واعلم (٥٥٥) ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من

عليه (ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لانا بقينا انا على النار واردون وشككا في النجاة) ووجه التيقن قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا أو جبه الله تعالى على نفسه ومضى بان وعده وعد الا يمكن تخلفه وأخرج أحد في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني انه لما نزلت هذه الآية وان منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى وبكى أهل بيته ببيكائه فسئل عن بكائه قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية نبأني فيها ربى انى وارد على النار ولم ينبئني انى صادر عنها فذلك الذى أبكاني وفي رواية أخرى عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقال له امرأته ما يبكيك قال انى أنبت انى وارد النار ولم أنبأ انى صادر منها وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول الرجل لصاحبه هل أتاك انك وارد يقول نعم فيقول هل أتاك انك خارج يقول لا فيقول فقيم الضحك اذا (ولما روى الحسن البصري رحمه الله تعالى الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام فانه) وفي نسخة وانه (ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل) لسدة خوفه خاف أن يسألها ثم عظم خوفه تخاف أن لا يخرج منها فتنى أن يخرج منها بعد ألف عام كذا في القوت والحديث قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسمل عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون اه قلت وروى فيه هلال بن مسهر معروف بكنيته أخرجه الترمذى قال ابن عدى عامتها بروية لا يتابع عليه وروى الحكيم في النوادر من حديث جابر قال فى جبريل يا محمد ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل ما لى أرى فلانا فى صفوف أهل النار فاقول يا رب انى لم أجده حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله تعالى انى أسسمعت فى دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فانه فاسأله فيقول وهل من حنان منان غير الله فأتخذ بيده من صفوف أهل النار فدخله فى صفوف أهل الجنة (واعلم ان فى الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة) رواه الحكيم الترمذى من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وان الاختلاف فى المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى) قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها البث) أخرجه عبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال رد الناس الصراط ووردوهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كعدو الى جل حتى ان آخرهم مر ارجل تذر على موضع ارجلهم قدميه يمر متكفيا به الصراط (وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد) وفى القوت يخرجون من النار زمرا متفاوتون من اليوم والجمعة والشهر والسنة الى ستة آلاف سنة (وان الاختلاف بالسدة لانها لا يعلا وأدناه التعذيب بالناقشة فى الحساب) لما فى الخبر من نوقش الحساب عذب (كأن الملك) من ملوك الدنيا (قد يعذب بعض المقصرين فى الاعمال بالناقشة فى الحساب ثم يعفو) فضلا منه (وقد يضرب بالسياط) وشبهها (وقد يعذب بانواع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث فى غير المدة والسدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال) أى أخذه منه ظلما وتعديا (فقط كن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع الاطراف مثل) اللسان واليد والانف وغيره فهذه الاختلافات ثابتة فى عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهى بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما سدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها (وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أى المقصود (بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد

يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف فى المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها البث وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد وان الاختلاف بالسدة لانها لا يعلا وأدناه التعذيب بالناقشة فى الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين فى الاعمال بالناقشة فى الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث فى غير المدة والسدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة فى عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهى بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما سدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها (وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أى المقصود (بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد

أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد

وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعد دل لاظم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رجتي غضي وقال تعالى وان تلك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما فاذا هذه الامور السكينة من (٥٥٦) ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنة والسيئات من لومة بقواطع الشرع ونور المعرفة

فاما التفصيل فلا يعرف الاطنا ومستندة ظواهر الاخبار ونوع حدس يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عالمها في شبهه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب برجت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه باصحاب اليمين أو بالمقربين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك

(و بقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال) مترتب عليها (وكل ذلك بعد دل لاظم فيه) ولا يظلم ربك أحدا (وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر) وفي نسخة حتى (عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رجتي غضي) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقال) الله تعالى وان تلك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما فاذا هذه الامور السكينة من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنة والسيئات مطوية بقواطع الشرع أي بدلالة القطعية (ونور المعرفة) الحاصل من كمال الايمان هذا على سبيل الاجال (وأما التفصيل فلا يعرف الاطنا ومستندة ظواهر الاخبار ونوع حدس) أي تخمين (يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة) من التوحيد والصلوة والزكاة والصوم والحج (ولم تكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير علمها في شبهه أن يكون عذابه المناقشة فقط فانه اذا حوسب برجت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة (وصوم رمضان) الى رمضان (كفارة لما بينهن) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم قريبا (وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر) وهو قوله تعالى ان تتجنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه) بالحسنة (فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية) يشير الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية (نعم التحاقه باصحاب اليمين أو بالمقربين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى) فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وايان كشيء يحصل بانشرح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه) واجبه وممكنه (فيتضح ان الكل الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكا من الاوقات بل هو هالك ألا وأبد الا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الموجد وجه الله فقط والكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله هو وجوده الامو وجوده الا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه ألا وأبد او يزيد ذلك وضوح ان الوجود ينقسم الى ما الوجود له من ذاته الى ما الوجود من غيره وماله الوجود من غيره وجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو وجود حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملا الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وايان كشيء يحصل بانشرح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملا الاعلى وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم



وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزله فالساكنون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو

(٥٥٧)

دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات المقربين تقارب رتبة رتبة الادي من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزلزال ايمانه فتحتم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان خرافا فهو قاسل للانحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير أبعدها عن ما نال على الاعيان عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليقين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انه سئل قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فأعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلالها وتشرب من ماءها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من ماءها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لاشرب من ماءها وأستظل بظلالها أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من ماءها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلالها واشرب من ماءها

في الرتبة) (وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى) فكل من قويت معرفته تم له السبق وذلك بقدر ما ينكشف لهم من معارف الله وبجانب مقدوراته وبيدع آياته في الدنيا والآخرة والملك والممكنون (ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله) وعظمته (غير ممكنة) في قوة البشر والملائكة (وبحر المعرفة ليس له ساحل) ينتهي اليه (ولا يعرف له) (عمق) أي قرار (وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم) واستعداداتهم (وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزله والساكنون لسبيل الله لانهاية لدرجاتهم) ونهاية معرفتهم بحججهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه مصفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا بوهانيا فقد بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته (وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من أصحاب اليقين ودرجته دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من أصحاب اليقين تقارب رتبته رتبة الادي من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزلزال ايمانه فتحتم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان خرافا فهو قاسل للانحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير أبعدها عن ما نال على الاعيان عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليقين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انه سئل قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فأعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلالها وتشرب من ماءها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من ماءها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لاشرب من ماءها وأستظل بظلالها أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من ماءها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلالها واشرب من ماءها

بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليقين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين في الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف

فلا تظن أن المراد به تقدّمه بالمساحة لأطراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذته (٥٥٨) جلا وأعطاها عشرة أمثاله وكان الجبل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن لم

يفهم من المثل الامثل في الوزن والنقل فلا تكون مائة دينار ولو وضعت في كفة الميزان والجبل في الكفة الاخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهان الجبل لا يقصد لنقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليتها فروجه المالى فوجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالبية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بقطعة أخرى وراء البصر فذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجبل ألف مثقال فقد كذب في قوله اني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان ينتظر به البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر) علقه (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) التي ذكرت في الاخبار السابقة (ان يقول الجنة في السموات كما ورد في الاخبار) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألتهم انه فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة فوفقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

ولأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدي أن لا تسألني غيرها قال بلى يارب ادنني من هذه لأسألك غيرها وره يعذره لانه يرى مالا يصير له عليه قيدنيه منها فاذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما بصري مني منذ أرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أنت تهزني مني وأنت رب العالمين فيقول اني لا أستعزني منك ولكني على ما أشاء قدر هكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وقوله ما بصري مني هكذا رواه أحمد والنووي بفتح الباء واسكان الصاد المهملة ومعناه يقطع مسألتك عني وروى في غير مسلم ما يصيرك مني وكلاهما صحيح والمعنى أي شيء رضىك ويقطع السؤال بيني وبينك انتهى وفي رواية للطبراني ان آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل محبوب فقال له أدخل الجنة فيجيب اليه انها مملأة أي فيقول يارب انها مملأة أي فيقال له أدخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أتفضل بي فذلك انقص أهل الجنة حظا في حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا آخر من يخرج من النار رجلان الحديث بطوله وفيه فيسأل ويتمنى فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة عشرة أمثاله رواه أحمد وعبد بن حميد وقد تقدم وفي الباب أبو أمامة الباهلي رواه الحكيم والطبراني ولكن ليس فيه ذكر عشرة أمثال الدنيا (فلا تظن ان المراد به تقدّمه بالمساحة لأطراف الاجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين) المساحة بالكسر الذرع يقال مسحت الارض مسحاً أي ذرعها والفرسخ ثلاثة أميال بالهاشي والجمع فراسخ (فان هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذته جلا وأعطاها عشرة أمثاله وكان الجبل يساوي) في الثمن (عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار) وهو عشرة أمثال (فان لم يفهم من المثل الامثل في الوزن والنقل فلا تكون مائة دينار مثالا للجبل لان مائة دينار اذا وضعت في كفة الميزان و) وضع (الجبل في الكفة لاخرى لم يكن عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهان) أي صورها الظاهرة (فان الجبل لا يقصد لنقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليتها فروجه) الباطني (المالبية وجسمه اللحم والدم) الماذن بهما تركبهما (ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالبية من الذهب والابل بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بقطعة أخرى وراء البصر) وهي التي يميز بها بين الجيد منه والمغشوش وكثيرا ما يروج على من عدم هذه الفطنة الزجاج المغشوش بالجواهر (ولذلك يكذب به الصبي) انظر بالامور (بل القروي) أي ساكن القرى البعيدة عن المدن (والبدوي) أي ساكن البراري والقفار (ويقول) لعدم الفطنة (ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجبل ألف مثقال) بل ألف ألف أوطال (فقد كذب في قوله اني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الابان ينتظر به البلوغ والكمال) بالعقل (وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق انكشافا برهانيا (والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر) علقه (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) التي ذكرت في الاخبار السابقة (ان يقول الجنة في السموات كما ورد في الاخبار) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذا سألتهم انه فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة فوفقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقلد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار

أبي موسى الجندرية مجتوفة طولها في السماء ستون ميلا لكل زاوية منها أهل لا يراهم الا تخرون وروى  
 أبو نعيم ومن طريقه الديلمي من حديث عبد الله بن سلام الجنة في السماء والثاني الارض (والسماوات  
 من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يجزى البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة  
 وكذلك تفهيم البدوي) فانهم قاصرون عن فهمها (وكما ان الجوهرى مرحوم اذ ابلى بالبدوى والقروى  
 في تلك الموازنة قاله ارف) البصير (مرحوم اذ ابلى بالابله البليد) الجامد الذهن (في تفهيم هذه الموازنة  
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارجوا ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى قوم افتقروا عز يزوم ذل) قال العراقي  
 رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث  
 ابن عباس الا انه قال عالم يتلاعب به الصبيان وفيه أبو الجعترى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين  
 انتهى قلت لفظ ابن حبان في الضعفاء ارجوا ثلاثة عز يزوم ذل وغنى قوم افتقروا عالميا بين جهال هكذا  
 أورده في ترجمة عيسى وقال انه يتفرد باننا كبير عن أنس كانه كان يدلس عن أبان بن عياش ويزيد  
 الرقاشي عنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ورواه العسكرى في الامثال والسليمانى في الضعفاء من طريق يزيد  
 ابن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان بلفظ ارجوا ثلاثة من الناس والباقي سواء وقال ناهيما ان الجمل  
 فيها فيه على عيسى لكن وجد بخط الحافظ ابن حجر مائة عيسى ثقة لم يتكلم فيه غير ابن حبان وقد  
 احتج به البخارى والنسائى والامة من دونه انتهى وقال في التهذيب صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب  
 فيما استنكره من حديثه لغيره وسبقه المزى فقال في ترجمته قال أحمد شيخ ثقة وعنه أيضا ليس به بأس  
 وكذلك قال ابن معين والنسائى وقال أبو حاتم لا بأس به يشبه حديث أهل الصدق ما بحديثه بأس  
 وقال أبو داود لا بأس به أحاديثه مستقيمة وقال مرة أخرى ثقة ورواه الخطيب من طريق جعفر بن  
 هرون الواسطى عن سمعان عن أنس رفعه مثله لكن بلفظ فقها يتلاعب به الصبيان الجهال وسمعان  
 مجهول لا يكاد يعرف الضعف الابه نسخة مكذوبة ورواه القضاى من طريق عبد الله بن الوليد العدنى  
 حدثنا الثورى عن مجاهد عن ابن مسعود به مرفوعا بلفظ يتلاعب به الحق والجهال ومجاهد قال أبو زرعة  
 عن ابن مسعود وقدرى عن ابن عباس بلفظ وعالم يتلاعب به الصبيان رواه ابن حبان في الضعفاء من  
 طريق نوح بن الهيثم عن أبي الجعترى وروى عن أبي هريرة أيضا وأورده ابن الجوزى في الموضوعات  
 وقال النجاشي يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض وساقه من طريق الحاكم قال سمعت اسمعيل بن محمد  
 ابن الفضل قال سمعت جدى يقول سمعت سعيد بن منصور يقول قال الفضيل بن عياض ارجوا عز يزوم  
 قوم ذل وغنى افتقروا عالميا بين جهال (والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور  
 عقول الامة) عن ادراك ما يقولون لهم (فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله تعالى) وبلاهم موكل بهم  
 سبق بتوكيله القضاء الازلى وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل  
 فالامثل) قال العراقي ورواه الترمذى وصححه والنسائى في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي  
 وقاص قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء نذكره دون ذكره الاولياء والطبرانى من حديث  
 فاطمة عمة أبي عبيدة بن حذيفة باسناد صحيح في أثناء حديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون انتهى  
 قلت رواه الترمذى في الزهد من جامعه من طريق عاصم بن بهلول عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت  
 يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فينتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح  
 البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة وكذا هو عند النسائى وابن ماجه في الفتن في  
 سننه والدارمى في الرقاق من مسنده وأخرجه الطيالسى وأحمد وعبد بن جيد والبخارى وابن أبي عمير وابن  
 منيع وأبو يعلى وابن حبان والحاكم كلهم من حديث عاصم وهو عند مالك في الموطأ وآخرين وقال  
 الترمذى انه حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج عنه أيضا من طريق العلاء بن المسيب عن

والسماوات من الدنيا فكيف  
 يكون عشرة أمثال الدنيا  
 في الدنيا وهذا كما يجزى  
 البالغ عن تفهيم الصبي  
 تلك الموازنة وكذلك تفهيم  
 البدوى وكان الجوهرى  
 مرحوم اذ ابلى بالبدوى  
 والقروى في تفهيم تلك  
 الموازنة قاله ارف مرحوم  
 اذ ابلى بالبليلد الابه في تفهيم  
 هذه الموازنة ولذلك قال  
 صلى الله عليه وسلم ارجوا  
 ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى  
 قوم افتقروا عز يزوم ذل  
 والانبياء مرحومون بين  
 الامة بهذا السبب ومقاساتهم  
 لقصور عقول الامة فتنة  
 لهم وامتحان وابتلاء من  
 الله وبلاء موكل بهم سبق  
 بتوكيله القضاء الازلى  
 وهو المعنى بقوله عليه  
 السلام البلاء موكل بالانبياء  
 ثم الاولياء ثم الامثل  
 فالامثل

فلا تظن أن البلاء بلاء أوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرأوا ذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر فاذا لا تغفلوا الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تغفلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك قلما ينفك الاولياء عن ضروب من الابداء وأنواع البلاء بالانحراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند كل يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبشرين المضيعين فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات واياك أن تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحار يشارك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق للعمار بمرأى الهى عرض على

مصعب وأما حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة فلفظه عند الطبراني في الكبير أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى البخاري في التاريخ عن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء في الدنيا بنى أوصى في روى ابن الجار من حديث أبي هريرة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون وروى ابن حبان من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن تحقق دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلاء حتى عشي في الناس ما عليه خطيئة ورواه ابن سعد في الطبقات وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصاحب الحلية والضياء بلفظ أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى تقتله ولا حدهم كان أشد فربا بالبلاء من أحدكم بالعباءة (فلا تظن أن البلاء بلاء أوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن) وكان عليه السلام قد ابتلى سبع سنين وأشهر بالضر في جسده كإبراهيم بن جرير عن قتادة (فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرأوا ذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت والمراد ببعض الناس رجل من المولفة فلو بهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم أعطى يوم حنين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى غيرهم أقل من ذلك فقال رجل ان هذه قسمة ما أرى يدبها وجهه الله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وقد رواه أحد كذلك وتقدم في اخلاق النبوة ويحكى من تعنت من آمن بموسى من بنى اسرائيل ان رموه بداء الادرة وانهم موهبة بقتل أخيه هرون لمات معه في التيه بعد ماراً ومنه المعجزات الظاهرة بما جاء به التنزيل ومن سوء أخلاقهم انه لماسك بهم طريق البحر قالوا له ان صحبنا لآثرهم فقال سير وافنهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كزوات في الماء فتراها وتسامعوا الى غير ذلك من اذاهم له عليه السلام وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم ونصحاً في الدين لانهم سديدوا وتربوا بآثار الحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو غلب الفقه وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشقى المغيض المحنق ويدرك ناره المانور (فاذا كلاً لا يخلو الانبياء) عليهم السلام (عن الابتلاء بالجاهدين) والمعاذين (فلا تغفلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين) ولذلك قلما ينفك الاولياء وكذلك العلماء (عن ضروب) أى أنواع (من الابداء وأنواع البلاء بالانحراج عن البلد) نارة (والسعاية بهم الى السلاطين) نارة (والشهادة عليهم بالكفر) نارة (والخروج عن الدين) نارة أى رميهم بالحلول والزندقة وقد وقع كل ما ذكره لآعيان الاولياء والعلماء كما يعرف ذلك من تراجعهم في التواريخ وهم مع ذلك يصبرون على اذاهم اذا أخذ الله عليهم ان يعدلوا أو يقوموا بنواميس الشريعة والحقيقة والصدق بالحق والقيام لله في أمور الدين ومصالح المسلمين وتحمل الاذى المترتبة على ذلك اذهم القدوة والمرجع في الاحكام وحجة الله على العوام (و واجب أن يكون أهل المعرفة) بالله تعالى (عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير) في الجسم (جوهرة صغيرة عند الجاهلين من المبشرين المضيعين) أموالهم في غير محالها (فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله صلى الله عليه وسلم انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات) كما تقدم بيان ذلك (واياك ان تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحار يشارك في الحواس الخمس) (والنار مفارقة للعمار بمرأى الهى عرض على السموات والارض والجبال

فابن أن يحملنموأشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم  
غن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعاطيها ونسبها بالاعراض عنها فلا تنكونوا  
كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المدرك بالخواص فقد نسي الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالخواص الخس  
وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه موزل الى رتبة البهائم وترك الترقى الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى  
وانعم عليه كافر لانعمه

ومعرضا لنقصه الا أنه  
أسوأ حالا من الهيمة فان  
الهيمة تتخلص بالموت وأما  
هذا فعنده أمانة ستر جمع  
لا محالة الى مودعها فاليه  
مرجع الامانة ومصيرها  
وتلك الامانة كالشمس  
الزاهرة وانما هي طبت الى  
هذا القالب الغاني وغربت  
فيه وستطلع هذه الشمس  
عند خراب هذا القالب من  
مغربها وتعود الى بارئها  
وخالقها اما مظلمة منكسفة  
واما زاهرة مشرقة والزاهرة  
مشرقة والزاهرة المشرقة غير  
محمودة عن حضرة الربوبية  
والمظلمة أيضا واجعة الى  
الحضرة اذ المرجع والمصير  
للكل اليه الا انها كاست  
رأسها عن جهة أعلى عليين  
الى جهة أسفل سادتين  
ولذلك قال تعالى ولوترى  
اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم  
عند ربهم فبين انهم عند  
ربهم الا انهم منكسون  
قد انقلب وجوههم الى  
أقفيهم وانكست رؤسهم  
عن جهة فوق الى جهة  
أسفل وذلك حكم الله فبين

فابن ان يحملنموأشفقن منه) وحملته أنت (فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخس لا يصادف الا في عالم  
ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم) وتميزت به عنهما (فن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة  
البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهي أخس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعاطيها ونسبها بالاعراض عنها)  
وقد قال تعالى في كتابه العزيز (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا  
المدرك بالخواص فقد نسي الله) وجهل طريق المعرفة (اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالخواص الخس  
وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه) ونزل الى رتبة البهائم (وامتنع سلوكه) (ترك الترقى الى الافق  
الاعلى وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى) اياه (وانعم به عليه فعد بذلك كافرا بنقصه ومعرضا لنقصه  
الا أنه أسوأ حالا من الهيمة فان الهيمة تتخلص بالموت) وتصير بهاء فلا تحاسب ولا تعاقب (وأما هذا فعنده  
أمانة ستر جمع لا محالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها) ألا الى الله نصير الامور (وتلك الامانة)  
المودعة (كالشمس الزاهرة) أى المضيئة المشرقة (وانما هي طبت الى هذا القالب) من الافق الاعلى (الى هذا القالب)  
الجسماني (الغاني وغربت فيه) واليه أشار على بن سينا في عينيه

هبطت اليك من المحل الرفع \* هيفاء ذات تحجب وتمنع

(وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة  
واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة أيضا واجعة الى الحضرة  
اذا المرجع والمصير لكل اليه الا انها كاست رأسها عن جهة أعلى عليين وأسفل سادتين ولذلك قال  
تعالى ولوترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أى حياء ونجلا وذلا وحقارة (فبين انهم عند ربهم  
الا انهم منكسون) منجسون (قد انقلب وجوههم الى أقفيهم) أى الى وراء قد وكس بهم  
(وانكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله) عز وجل (فبين حرمه توفيقه) أى منعه  
اياه (ولم يمهده طريقه) أى لم يره اياها (فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام  
من يخرج من النار) آخر اقيمتي ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا  
موحد ولست أعنى بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع هذا  
التوحيد (الا في عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أى سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغافلين عن  
ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هاهنا وما منى  
دماءهم وأموا لهم وأعرضهم وجساجهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك  
(خفيت لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى  
الامور كلها الا من الله) عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن  
حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن  
لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من المقدرات الازلية من خير أو شر (اذا لرى الوسائط) لانها  
تضمحل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الفناء في الله (كيسا في تحقيقه في) كتاب

(٧١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن ) حرمه توفيقه لم يمهده طريقه فنعوذ بالله من الضلال والنزول

الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا الموحد ولست أعنى  
بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور  
ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة خفيت لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور  
كلها الا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه اذا لرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كيسا في تحقيقه في

التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس (٥٦٢) من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة في

قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد قد دون العباد والذون الذي لا يترك فأما بقية السيات في تسارع العفو والتكفير اليها في الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيبقى من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سياتهم على سياتته وصكوا له صكا لي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع للرجل الصبيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم يتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سياتهم (وكما يهلك هو بسبب غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فقد روى الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيال الناس وفي اسناد الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أباريق الخشي وذات النون وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

(التوكل) ان شاء الله تعالى (وهذا التوحيد متفاوت) بتفاوت الموحدين (في الناس من له من التوحيد مثل الجبال) وهؤلاءهم الانبياء والمقرئون والصدّيقون (ومنهم من له مثقال) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم (ومنهم من له مقدار خردلة) والخردلة معروفة (و) منهم من (له مثقال ذرة) وهي الهباء الذي يظهر في ضوء الشمس من كوة (فن) كان (في قلبه) منه (مثقال دينار) أي وزنه (من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان) وروى الطيالسي وأحمد والشحان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من يقول لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان (وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة) وهؤلاء آخر الطبقات خروجا إلى أن يبدو لبعضهم من الله تعالى ما لا يحتسبه فيعفو عن البعض ولا يجعل لمن حق عليه الوعد مما سبق له من الكلمة الحسنى ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة (والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد قد دون العباد والذون الذي لا يترك فأما بقية السيات في تسارع العفو والتكفير اليها في الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون) ولفظ القوت فيوجد (قد سب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكل (مال هذا ففتقتص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقول (القوا من سياتهم على سياتته وصكوا له صكا لي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع للرجل الصبيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم يتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سياتهم (وكما يهلك هو بسبب غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فقد روى الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيال الناس وفي اسناد الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أباريق الخشي وذات النون وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

فهذا  
فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي



فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك تحكم بظاهر أسباب بضاهاى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجمالة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغوض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب (٥٦٣) بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف

على كنهها فكذلك النجاة والفرز في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفى فى المفضى الى النجاة بالعفو والرضا وبما يقضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق علم اطلاق ذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والغضب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أعظم من أن يطلع عليه صاحب فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب البصائر انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفى فيه يقتضى العفو والمسامحة ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظر ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مجبوسة وقال تعالى (فلما زأغوا أراغ الله قلوبهم) أى أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انكشفاف أوضح من المشاهدة بالبصر اذ يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالكين متحركا والمتركون ساكنين يصبره غيره ولا يصبر نفسه ولا يصبر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يصبر ما وراء حجاب ولا يصبر من الاشياء ظاهرها لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يصبر الى النهاية فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يصبر الكبير صغيرا أى لانه يصبر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة ذنائب مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنو يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من ارباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهام واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

(فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعداد) أى في الآخرة (في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب بضاهاى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجمالة ولا يقبل العلاج) لشدة ماعرض له من المرض (وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين) أى سهل (فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوب) أى ترجع (الى المشرف على الهلاك نفسه) أى الى الصحة (من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك لاسرار الله الخفية في أرواح الاحياء وغوض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب بقدر معلوم) لا يتبدل ولا يتغير (اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها) أى حقيقةها (فكذلك النجاة والفرز في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفى فى المفضى الى النجاة بالعفو والرضا وبما يقضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق علم اطلاق ذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة وهو أعظم من أن يطلع عليه صاحب فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفى فيه يقتضى العفو والمسامحة ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظر ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مجبوسة وقال تعالى (فلما زأغوا أراغ الله قلوبهم) أى أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انكشفاف أوضح من المشاهدة بالبصر اذ يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالكين متحركا والمتركون ساكنين يصبره غيره ولا يصبر نفسه ولا يصبر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يصبر ما وراء حجاب ولا يصبر من الاشياء ظاهرها لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يصبر الى النهاية فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يصبر الكبير صغيرا أى لانه يصبر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة ذنائب مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنو يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من ارباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهام واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

منقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زأغوا أراغ الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب انكشفاف أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه

الاشارة بقوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى) أى من عجائب الملكوت  
 الاعلى وذلك لان البصر من عالم الشهادة والحس والبصيرة من عالم الملكوت لا ترى بالبصار انما تشهد  
 ببصيرة القلب والله الموفق (الرتبة الثالثة رتبة الناجين وأعني بالناجين أصحاب السلامة فقط دون)  
 أصحاب (السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فيخلق عليهم) في مقابلة خدمتهم (ولم يقصر وافيعذبوا وبشبهه  
 أن يكون هذا حال المجانين) الذين سلبت عقولهم (والصبيان من الكفار) يعني أولاد المشركين  
 (والمعتوهين) من العتمة محررة وهونقص العقل من غير جنون وفي التهذيب المعتوه المدهوش من غير مس  
 أوجن (والذين لم تبلغهم الدعوة) من الانبياء عليهم السلام (في اطراف البلاد) وأقصاها كما قبل في أهل  
 الصين (وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم تكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة  
 تقربهم) الى الله تعالى (ولاجنابة تبعدهم) عن الله تعالى (فماهم من أهل الجنة ولا من أهل النار  
 بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين غير الشرع عنه بالاعراف) وأعرف الحجاب أعاليه  
 وهو السور المضروب بين الفريقين أو بين الجنة والنار جمع عرف بالضم من عرف الفرس وقيل العرف  
 ما ارتفع من الشيء وقد اختلف فيه أقوال السلف فقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسورله باب  
 أخرجه هندو عبد بن جيد وقال حذيفة هو سور بين الجنة والنار أخرجه سعيد بن منصور وقال ابن  
 عباس هو الشيء المشرف أخرجه البيهقي في المبعث وعنه أيضا قال سورله عرف كعرف الديك أخرجه هندو  
 وعبد بن جيد وقال سعيد بن جبيرة جبال بين الجنة والنار أخرجه أبو الشيخ وقال كعب هو في كتاب  
 الله عفا ما سقط اما قال ابن لهيعة أى واد عميق خلف جبل مرتفع أخرجه ابن أبي حاتم (وحلول طائفة من  
 الخلق فيه معلوم يقينان من الآيات والاختبار من أنواع الاعتبار) فالآيات قوله تعالى فضر ببنهم بسور  
 الآية وقوله تعالى وبينهم ما تحجب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآية وأما الاختبار فقد قال  
 العراقي روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف  
 فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بائتهم فنعمتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن  
 يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه  
 الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه أنه سئل عن أصحاب الاعراف  
 السعدى أنه نجح ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف ولما حكم من حديث حذيفة قال أصحاب الاعراف  
 قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين  
 وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحجرة وعلى وجعفر  
 الحديث هذا كذب موضوع فيه جماعة من الكذابين اه قلت حديث أبي سعيد هذا قد رواه أيضا  
 ابن مردويه بسند الطبراني ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم رجال  
 قتلوا في سبيل الله فذكره بسند البزار وفيه بعد قوله وهم على سور بين الجنة والنار حتى تزول الحوهم  
 وشحوهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ادخلهم الجنة برحمة  
 وفي الباب عبد الرحمن المزني ورجل من مريضة قيسل عبد الرحمن وقيل غيره وأبو هريرة وابن عباس ومالك  
 الهلالى فلفظ عبد الرحمن المزني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في  
 سبيل الله في معصية آباؤهم فنعمتهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعتهم من الجنة معصية آباؤهم أخرجه  
 سعيد بن منصور وابن منيع وعبد الرحمن بن جيد والحري بن أبي أسامة في مسندهما وابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد والخرائط في مساوي الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه  
 والبيهقي في المبعث ولفظه حدث رجل من مريضة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الاعراف  
 فقال انهم قوم خرجوا عصاة غير اذن آباؤهم فقتلوا في سبيل الله أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه من طريق

الاشارة بقوله تعالى ما كذب  
 الفؤاد ما رأى (الرتبة  
 الثالثة) رتبة الناجين  
 وأعني بالنجاة السلامة فقط  
 دون السعادة والفوز وهم  
 قوم لم يخدموا فيخلق عليهم  
 ولم يقصر وافيعذبوا وبشبهه  
 أن يكون هذا حال المجانين  
 والصبيان من الكفار  
 والمعتوهين والذين لم تبلغهم  
 الدعوة في أطراف البلاد  
 وعاشوا على البله وعدم  
 المعرفة فلم يكن لهم معرفة  
 ولا جود ولا طاعة ولا معصية  
 فلا وسيلة تقربهم ولا  
 جنابة تبعدهم فماهم من  
 أهل الجنة ولا من أهل النار  
 بل ينزلون في منزلة بين  
 المنزلتين ومقام بين المقامين  
 غير الشرع عنه بالاعراف  
 وحلول طائفة من الخلق  
 فيه معلوم يقينان من الآيات  
 والاختبار ومن أنوار الاعتبار

محمد بن المنكدر عنه ولفظ حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال  
 هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لا بأثمهم عاصون فنعوا الجنة بمعصيتهم آباؤهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل  
 الله أخرجه ابن مردويه والبيهقي في البعث ولفظ حديث ابن عباس أن أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة  
 في سبيل الله وآبائهم وأمهاتهم سخطون عليهم وخرجوا من عندهم بغير أذنهم فأوقعوا عن النار بشهادتهم  
 وعن الجنة بمعصية آباؤهم أخرجه ابن مردويه ولفظ حديث مالك الهلالي قال قائل يا رسول الله ما أصحاب  
 الاعراف قال قوم خرجوا في سبيل الله بغير أذن آباؤهم فاستشهدوا فنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم  
 معصية آباؤهم أن يدخلوا الجنة فهم آخر من يدخل الجنة أخرجه الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن  
 جرير وابن مردويه عن طريق عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه وهناك أقوال أخر في تعيين أصحاب  
 الاعراف منها حديث حذيفة الذي أشار إليه العراقي أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد  
 ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث بلفظ أصحاب الاعراف قوم  
 استوت حسناتهم وسيئاتهم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة جعلوا على  
 سور بين الجنة والنار حتى يقضى بين الناس فينبأهم كذلك إذ طلع عليهم ربهم فقال قوموا فادخلوا  
 الجنة فاني غفرت لكم وعند ابن جرير عنه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجأهم الله بها من  
 النار وهم آخر من يدخل الجنة فعرفوا أهل الجنة وأهل النار وفي لفظ آخر قال قوم تكافأت أعمالهم  
 فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس  
 بسيئاتهم وعند البيهقي في الشعب عنه أراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس يوم القيامة  
 فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا نتظر  
 أمرنا فيقال لهم إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا  
 بمغفرتي ورحمتي وقد روي هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين فأخرج عبد بن حميد وابن جرير  
 عن قتادة قال في أصحاب الاعراف ذكر لنا عن ابن عباس كان يقول استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا  
 هناك وأخرج ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم  
 وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور والحديث وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال من استوت حسناته وسيئاته  
 كان من أصحاب الاعراف وروى مثله عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير وأخرج عبد بن حميد وأبو  
 الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على  
 سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود  
 قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته  
 أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قال إن الميزان يخف بمثل حبة وبرج قال ومن استوت حسناته  
 وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط الحديث وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن  
 عساكر عن جابر بن عبد الله رفعه بوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن ربح بحسناته  
 على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن ربح بسيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار قيل  
 يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وأخرج ابن  
 جرير وابن المنذر عن أبي زرعة عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف  
 قال هم آخر من يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم  
 حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فاتم عتقائي فارها من الجنة حيث شئتم وأخرج الفريابي وابن أبي  
 شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال أصحاب  
 الاعراف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحياة الحديث وقيل أصحاب

الاعراف ناس من أهل الذنوب حبسوا على تل بين الجنة والنار أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفي لفظ قال الاعراف هو السور الذي بين الجنة والنار وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان أمرهم الله أن يقوموا على الاعراف الحديث وهكذا رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث وقيل هم قوم صالحون فقهاء علماء وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد وقيل هم قوم كان فيهم عجب وهكذا أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل هم قوم كان عليهم دين وهكذا أخرجه ابن المنذر ومن بعده عن قتادة عن مسلم بن يسار وقيل هم مؤمنو الجن وهكذا أخرجه البيهقي في البعث من حديث أنس أن مؤمن الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألناه عن ثوابهم قال على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا وما الاعراف قال حائط في الجنة تجري فيه الأنهار وتنب فيه الأشجار والثمار وقيل هم الملائكة أخرج سعيد وعبد بن حديد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم فقيل يا أبا مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال أنهم ذكور وليسوا بآباء وأنهم ذكور في الزهد عن قتادة قال قال سالم مولى حذيفة وددتني بمنزلة أصحاب الاعراف (وأما الحكم على العين) من الاعيان بالخصوص (كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقاً في عالم النبوة ويبعد أن ترتقي الميراثية الاولياء والعلماء والاختبار في حق الصبيان أيضاً معارضة) كتمارضها في حق أصحاب الاعراف (حتى قالت عائشة رضي الله عنها لأمات بعض الصبيان طوبى له) عصفور من عصافير الجنة فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك أنه عصفور من عصافير الجنة قال العراقي رواه مسلم قلت ولفظه توفي صبي من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وعند مسلم أيضاً ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً وروى الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص من خلق النار وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أعمالهم فكل ميسر لما خلق له وسنده ضعيف ولذا كرا الاخبار المتعارضة في الصبيان قال العراقي روى الشيخان من حديث سمرة بن جندب في رواية النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فاراهيم عليه السلام وأما الولدان جوله فكل مولود يولد على الفطرة قيل يا رسول الله أولاد المشركين قال أولاد المشركين وللطبراني من حديثه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال هم خدم أهل الجنة وفيه عباد بن منصور الناجي قاضي البصرة وهو ضعيف يروي به عنه عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن حبان وللنسائي من حديث الاسود بن سريع في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه الا ان خياركم أبناء المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث واسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا جد ليس مولود الا ولد على هذه الملة ولا بني داود في آخر الحديث فقالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطبراني من حديث الحرث الأنصاري كانت يهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا أنه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد

فأما الحكم على العين كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقاً في عالم النبوة ويبعد أن ترتقي الميراثية الاولياء والعلماء والاختبار في حق الصبيان أيضاً معارضة الصبيان أيضاً معارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها لأمات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك

الله بن لهيعة ولا يداود من حديث ابن مسعود الوائدة والمروضة في النار وله من حديث عائشة قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وذراري المشركين قال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين والطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله أين أطفالي منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وأين أطفالي قبلك قال في النار قلت بغير عمل قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم اه قلت وجد بخط تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأزاء هذا السياق ما نصه جميع الأحاديث السابقة ناطقة بأن أولاد المسلمين في الجنة فقول الغزالي الاخبار في الصبيان متعارضة اطلاق مردود والتعارض انما هو في أطفال المشركين اه قلت حديث سمرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه جبريل عليه السلام وميكائيل أنبياء فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه وأما الشيخ الخ وفي رواية بعد قوله على الفطرة وكلهم ابراهيم عليه السلام يربهم الى يوم القيامة وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس أطفال المشركين خدم أهل الجنة ورواه سعيد بن منصور عن سليمان موقوفاً وروى أحمد والحاكم والبيهقي في البعث من طريق مذهب ابن اسمعيل حديث ثنasia عن الثوري عن عبد الرحمن بن الاسهباني عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة رفعه أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم الى آبائهم يوم القيامة وفي لفظ للديلمي أولاد المؤمنين وقال الحاكم صحيح على شرطهما وكذا صححه ابن حبان وقد تابعه روه لاه على رفعه وكيع لكن رواه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوفاه وقال الدارقطني انه أشبه وروى الحكيم من حديث أنس كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاجتالهم عن دينهم فهو دينهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وروى الترمذي من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قيل يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى أبو يعلى والبيهقي والبارودي والطبراني والبيهقي من حديث الاسود بن مريع كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ورواه ابن عبد البر في التمهيد بالفظ ما بال قوم بلغوا في القتل حتى قتلوا الولدان قال رجل أوليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين انه ليس من مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعرب عنه لسانه ويهودانه أو ينصرانه وحديث ثابت بن الحرث الانصاري ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد أخرجه أيضاً أبو نعيم وحديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ورواه الطيالسي والبخاري وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والحكيم من حديث عائشة ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد وعند أحمد من حديث ابن عباس الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم وحديث خديجة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزوروا زواجرهم فقالهم على الفطرة أو قال في الجنة وحديث الصعب بن جثامة ورواه أيضاً عبد الرزاق في المصنف وأصحاب السنن عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن جثامة وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي ان المؤمنين أولادهم في الجنة وان المشركين أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم وروى أحمد والنسائي والبيهقي وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من حديث سلمة بن يزيد الجعفي الوائدة والمروضة في النار الا أن يدرك الوائدة الاسلام فيسلم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال

فاذا الاشكال و الاشتباه  
أغلب في هذا المقام \* (الرتبة  
الرابعة) \* رتبة الفائزين  
وهم العارفون دون المقلدين  
وهم المقربون السابقون  
فان المقلدون كان له فوز  
على الجلة بمقام في الجنة فهو  
من أصحاب اليمين وهؤلاء  
هم المقربون وما يلي هؤلاء  
يجاوز حد البيان والقدر  
الممكن ذكره ما فصله  
القرآن فليس بعد بيان الله  
بيان والذي لا يمكن التعبير  
عنه في هذا العالم فهو الذي  
أجله قوله تعالى فلا تعلم  
نفس ما أخفى لهم من قرة  
أعين وقوله عز وجل  
أعددت لعبادي الصالحين  
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة  
وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاشباه أغلب في هذا المقام) اعلم انه  
قد اختلف العلماء في أولاد المسلمين فالأكثر على الجزم بانهم في الجنة وقيل فيهم بالتوقف واحتج قائلهم  
بحديث عائشة عندهم سلم الذي ذكره المصنف من قولها طوبى له عصفور من عصفير الجنة الخ وحكى  
النووي الاقول عن اجماع من يعتد به من علماء المسلمين والتوقف عن بعض ولا يعتد به قال: وأجاب العلماء  
عن حديث عائشة بأنه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على  
سعد بن أبي وقاص في قوله اعطه اني لاراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث قال ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم  
قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة وذكر المازري ان بعضهم ينكر الخلاف في ذلك لقوله  
تعالى واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم قال وبعض المتكلمين يقف فيهم ولا يرى نصا قاطعا  
بكونهم في الجنة ولم يثبت عنده الاجماع في قبوله واستثنى قبل ذلك من الخلاف أولاد الانبياء عليهم السلام  
فقد تقرر الاجماع على انهم في الجنة وحكى ابن عبد البر التوقف في أولاد المسلمين عن جماعة كثيرة من  
أهل السنة والحديث منهم جاد بن زيد وجاد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه وغيرهم قال وهو  
شبه ما رسمه مالك في موطنه في أبواب القدر وما أورده في غير ذلك من الاحاديث وعلى ذلك أكثر أصحابه  
وليس فيه عن مالك شيء منصوص الا ان المتأخرين من أصحابه ذهبوا الى أن أطفال المسلمين في الجنة اه  
وأما أطفال المشركين ففيهم مذاهب أحدها انهم في النار تبعلا بآبائهم والثاني انهم في الجنة والثالث  
التوقف فيهم والرابع انهم يمتحنون في الآخرة والخامس انهم في البرزخ حكاه أبو العباس القرطبي عن  
قوم قال واحسبهم من غير أهل السنة وحكى النووي القول بانهم في النار عن الأكثرين والقول الثاني  
بانهم في الجنة عن المحققين قال وهو الصحيح ويستدل عليه بأشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام  
حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد  
المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا مهديين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود  
التكليف ولا يلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهو متفق عليه قال والجواب عن حديث الله أعلم بما كانوا  
عاملين انه ليس فيه تصريح بانهم في النار وحقيقة لفظة الله أعلم بما كانوا عاملين لو بلغوا والتكليف  
لا يكون الا بالبلوغ وروى ابن عبد البر في التمهيد عن عائشة قالت سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم  
عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد  
ما استحكم الاسلام فنزل ولا تزول أزرة وزير أخرى فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وروى أيضا عن  
ابن عباس قال لا يزال أمر هذه الامة مواسيا أو متقاربا أو كلمة شبه ذلك وما يتبين حتى يتكلموا أو ينظروا  
في الاطفال والقدر قال يحيى بن آدم فذكرته لابن المبارك قال أفيستك الانسان على الجهل قلت فتأمن  
بالكلام فسكت والله أعلم \* (الرتبة الرابعة رتبة الفائزين وهم العارفون) المخصوصون (دون  
المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين  
وهؤلاء هم المقربون) قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثم قال فاما ان كان  
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين (وما  
يلقى هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد الله بيان والذي لا يمكن التعبير  
عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) جزاء بما كانوا عاملين  
(وقوله صلى الله عليه وسلم قال انه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر  
على قلب بشر) أغفله العراقي وسبب اغفاله انه يوجد في بعض نسخ الكتاب وقال الله عز وجل بدون  
وقوله صلى الله عليه وسلم وهو حديث قدسي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي



والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما (٥٦٩) الحور والقصور والفاكهة واللبن والعسل

والخمر والحلى والاساور  
فانهم لا يحرمون عليها ولو  
أعطوها لم يقنعوا بها ولا  
يطلبون الا الاذنة النظر الى  
وجهه الله تعالى الكريم  
فهى غاية السعادات  
ونهاية الاذات ولذلك قيل  
لرابعة العدوية رجة الله  
عليها كيف رغبة لك في  
الجنة فقالت الجار ثم الدار  
فهؤلاء قوم شغلهم حب  
رب الدار عن الدار وزينتها  
بل عن كل شئ سواء حتى  
عن أنفسهم ومثالهم مثال  
العاشق المستهتر بمعشوقه  
المستوفى همه بالنظر الى  
وجهه والفكر فيه فانه في  
حال الاستغراق غافل عن  
نفسه لا يحس بما يصيبه في  
بدنه ويعبر عن هذه الحالة  
بانه فني عن نفسه ومعهناه  
انه صار مستغرقا بغيره  
وصارت همومه هما واحدا  
وهو محبوبه ولم يبق فيه  
متسع لغير محبوبه حتى  
يلتفت اليه لانفسه ولا غير  
نفسه وهذه الحالة هي التي  
توصل في الآخرة الى قرّة  
عين لا يتصور أن تخطر في  
هذا العالم على قلب بشر كما  
يتصور أن تخطر صورة  
الالوان والالحان على قلب  
الاصم والا كمالا أن يرفع  
الحجاب عن سمعه وبصره  
فعند ذلك يدرك حاله ويعلم  
قطعا انه لم يتصور أن تخطر

هريرة وراه ابن جرير من حديث أبي سعيد وراه أيضا عن قتادة مرسل وراه أيضا عن الحسن بلاغا  
بلفظ قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعمالوا الصالحات ما لعين رأت الحديث (والعارفون مطالبهم  
تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والفاكهة واللبن  
والعسل والخمر والحلى والاساور) والذهب والخزير وغير ذلك مما ذكر في القرآن (فانهم لا يحرمون  
عليها ولو أعطوها لم يقنعوا بها) وطلبوا ما وراء ذلك (ولا يطلبون الا الاذنة النظر الى وجهه الله الكريم  
فهى غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة بنت اسمعيل (العدوية) البصرية العابدة  
المشهور (رحمة الله عليها) وكانت من اقران الحسن البصري (كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار  
ثم الدار) وقد روى ذلك مرفوعا من حديث علي الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل  
رواه الخطيب في الجامع ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج بزيادة في آخره (فهؤلاء قوم شغلهم  
حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شئ سواء حتى عن أنفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر  
بمعشوقه) أى المولع به المدهوش في حبه (المستوفى همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حالة  
الاستغراق غافل عن كل شئ سواء حتى (عن نفسه) فهو (لا يحس بما يصيبه في بدنه) من الآلام  
والمصائب (ويعبر عن هذه الحالة بانه فني عن نفسه ومعهناه انه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه  
كلها) هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لانفسه ولا غير نفسه  
اعلم انه من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عين ولا أذنا ولا لسان ولا طملا يقال انه  
فني عن الخلق وبقى بالحق وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن الافعال  
والاحوال والاخلاق فلا يجوز أن يكون فني عنه وجود او اذات قبل انه فني عن نفسه وعن الخلق فتكون  
نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهما ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة  
والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد يرى الرجل يدخل  
على ذي سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل  
بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيته ذلك الصدر وهيته نفسه لم يمكنه الاخبار عن شئ قال الله تعالى  
فلما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهلة الم قطع الايدي وهن أضعف  
الناس وقلن ما هذا بشر اولقد كان بشرا فقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهاذا تغافل مخلوق عن  
أحواله عند لقاء مخلوق فما طملك بمن يكشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابناء  
جنسه فأي أعجوبة فيه فني عن جهه له بقي يعلمه ومن فني عن شهوته بقي باناته ومن فني عن رغبته بقي  
بزهادته ومن فني عن مشيئته بقي بإرادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فني العبد عن صفة مما  
جرى ذكره يرتقي عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه وهي مراتب ثلاث فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقائه  
بصفات الحق ثم فناءه عن صفات الحق بشهود الحق كذا قرره القشيري في الرسالة (وهذه الحالة هي التي  
توصل في الآخرة الى قرّة عين لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم كمالا يتصور أن تخطر صورة  
الالوان المتنوعة (والالحان) المختلفة (على قلب الاصم والا كمالا) فيه لف وشر غير مرتب والا كمالا من  
ولد أعمى أو عمى قبل ان يميز ويدرك (الان يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا  
انه لم يتصور أن تخطر بهاله قبل ذلك صورته فالدينه احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء) وتتضح  
الحقائق واليه الاشارة بقول بعض السادة انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا حاز  
أسرار الطريقة فعند ذلك يدرك ذوق الحياة العلية (المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة) (و يدرك  
أيضا (ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

(٧٢ - (تحاف السدة المتقين) - ثامن) بباله قبل ذلك صورته فالدينه احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء

فعند ذلك يدرك ذوق الحياة العلية وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون

فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات (٥٧٠) على الحسنات والله الموفق بلطفه (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) \* اعلم ان

الكلام على هذه الآية في كتاب العلم (فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات) والدرجات (على الحسنات والسيئات) في الآخرة (والله الموفق بلطفه) وكرمه

\* (فصل) \* في \* (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) \*

هذا الفصل مشتمل على سبعة أسباب بها تكبر الصغائر وهي في الحقيقة ثمانية (اعلم) وفلك الله تعالى (ان الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار) يقال اصر على الذنب اذا تعديه وتشدد وامتنع عن الاقلاع عنه قال المفسرون في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا أي لم يعزموا على العود اليه وانما كان الاصرار تكبر به الصغيرة لان التوبة واجبة على الفور كما تقدم (و) منها (المواظبة) عليه لانهما تورث القساوة وتوجب الزان على القلب ولما كانت المواظبة بمعنى الملازمة والمداومة وهو أحد معاني الاصرار جعلهما المصنف سببا واحدا وهما في الحقيقة سببان مختلفان يظهر لك بالنأمل (ولذلك قيل لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سعد بن سليمان سعدويه عن أبي شيبة انخراساني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا لكن بقية حديث الجلة الثانية على الاولى قال ابن طاهر أوشية انخراساني قال البخاري لا يتابع على حديثه ومن هذا الوجه أخرجه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وسنده ضعيف لاسيما وهو عند ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله وكذا رواه البيهقي في الشعب من حديث صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس مرفوعا وله شاهد عند البغوي ومن طريقه الديلمي عن خلف بن هشام عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس به مرفوعا وينظر سنده ورواه اسحق بن بشير أبو حذيفة في كتاب المبتدأ عن الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وحديثه منكر وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد في آخره فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا في اسناده بشر ابن عبيد الفارسي وهو متروك ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب من رواية بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة به (فكبيرة واحدة تنصرم) أي تنقطع (ولا يتبعها مثلها) لوصف ذلك لكان العفو عنها رجي من صغيرة نواظب العبد عليها) ويلازمها (ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال) أي تتابع (فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء) بعينه (لوصب عليه مدفعة واحدة (لم يؤثر) ومنه قول الشاعر

أما ترى الحبل بشكراره \* في الصخرة الصماء قد اثرا

(ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير الاعمال أدومها وان قل) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب الاعمال الى الله وقد تقدم قلت ورواه أحمد بلفظ أحب الاعمال الى الله ما دام عليه صاحبه وان قل (والاشياء تستبان باضدادها فاذا كان النافع من الاعمال هو الدائم) المتتابع (وان قل فالكثير المنصرم الذي ينقطع ويضعف قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام) وتتابع (عظم تأثيره في اظلام القلب) وتسويده (الان الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جهة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة) من الجانبين (ومقدمات) تسبقه من نظار واس وتقبيل ومفاخضة (وقلما يقتل) انسانا (بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعداد) من الجانبين ومشاحنة في الاعراض (فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو صورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق له (عليها عود) أي رجوع (ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واطب الانسان عليها عمره) وداوم (ومنها ان يستصغر الذنب) أي يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من اجترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغره عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع الاستغفار اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها الوصف وذلك كان العفو عنها رجي من صغيرة نواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه مدفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اظلام القلب الا ان الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جهة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقبلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعداد فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو صورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واطب الانسان عليها عمره ومنها ان يستصغر الذنب فان

عند الله تعالى لان استغفاره يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الالف به وذلك  
يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحدور تسويده (٥٧١) بالسينات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه

في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر - بر المؤمن يرى ذنبه كالجيل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله فاذا نظر الى عظم من عصي به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها وكبرت في القلوب بمشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن رجلا من بني الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفرايني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمي في الارشاد والقشيري في المرشدة بل حكاه ابن فوول عن الاشاعرة واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالجبال وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وتقدم للمصنف من الكبائر يدل الموبقات لحديث أبي سعيد رواه البزار وحديث أنس رواه البخاري وحديث عبادة رواه أحمد والحاكم وقد تقدم قال صاحب القوت ليس يعنون ان الكبائر التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صغائر ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم الله في قلوبهم وعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم واليه أشار المصنف بقوله (اذ كانت معرفة الصحابة أنهم بحلال الله فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيتة له وكان أبعد الناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أي الافتخار (واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

عند الله تعالى لان استغفاره يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستغفاره يصدر عن الالف به) والانس معه (وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحدور تسويده بالسينات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر) في كرت استغفار الذنب كبيرة (المؤمن يرى ذنبه كالجيل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره) والفظ القوت فيطيره قال العراقي رواه البخاري من رواية الحارث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال ابن شهاب بيده فوق أنفه ثم قال لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته الحديث وأما مسلم فقد أخرجه عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا حديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحنا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوبة مهلكة فسا قتل يذكر الحديث الثاني (وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا) نقله صاحب القوت قال وهذا كما قال بلال بن سعد لا تنظر الخطيئة ولكن انظر من عصيت (وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله تعالى) وعظمته وهيبته في قلبه (فاذا نظر الى عظم من عصي به رأى الصغير كبيرا وقد أوحى الله الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها) نقله صاحب القوت الا أنه قال وقد حدثنا عن الله تعالى انه أوحى الى بعض أوليائه والباقي سواء ثم قال وانما عظمت الذنوب على تعظيم المواجهة بها وكبرت في القلوب بمشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وبهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن رجلا من بني الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفرايني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمي في الارشاد والقشيري في المرشدة بل حكاه ابن فوول عن الاشاعرة واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالجبال وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وتقدم للمصنف من الكبائر يدل الموبقات لحديث أبي سعيد رواه البزار وحديث أنس رواه البخاري وحديث عبادة رواه أحمد والحاكم وقد تقدم قال صاحب القوت ليس يعنون ان الكبائر التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صغائر ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم الله في قلوبهم وعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم واليه أشار المصنف بقوله (اذ كانت معرفة الصحابة أنهم بحلال الله فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيتة له وكان أبعد الناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أي الافتخار (واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

في الهامع العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

سبب الشقاوة فكما غلبت خلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسويد قلبه حتى أن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتعجب به لشدة فرحه بمقارفته أياه كما يقول أمارأيتني كيف مرقفت عرضي ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحتني وكيف ذكرت مساويه حتى نخلته وكيف استخففت (٥٧٢) به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة أمارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف

خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استعصمته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهالكات وإذا دفع العبد إليها وظفر الشيطان به في الحل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر آناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه \* ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه واهاله آياه ولا يدري انه انما هو مقتل الزاد بالامهال أعما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابة من الله تعالى به فيكون ذلك لأنه من مكر الله وجهله بمكر الله والغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم \* ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان يتحدث به و يذكره بعد آياته أو يأتيه في مشهد غيره أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فحين أسمعته ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلة فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بافظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علام يصح وقد ستره الله فيقول علمت البارحة كذا وكذا وقد بان ستره به و يصح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار وبخط الحافظ الاجهار وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح يامن لم يهتك السترة (فالظاهر كفران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رجع عنه يده انتمك ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)

سبب الشقاوة) لانه يدل على عدم التفكر في ثواب الله وعقابه (فكما غلبت خلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسويد قلبه) واظلامه (حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتعجب به لشدة فرحه بمقارفته آياه) ولا يستهله (كما يقول أمارأيتني كيف مرقفت عرضي) وذلك عند المخاصمة (ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحتني) في المجلس (وكيف ذكرت مساويه وجهله حتى نخلته) وسجلت عليه (وكيف استخففت به وكيف لبست عليه) في الكلام (ويقول المعامل في تجارته أمارأيتني كيف روجت عليه الزائف) أي الرديء المبرح (وكيف خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استعصمته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار) وتعظم (فان الذنوب مهالكات) للعبد (واذا دفع العبد إليها وظفر الشيطان به في الحل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وغم وتأسف بسبب غلبة العدو عليه) فيما وقع فيه (وبسبب بعده عن الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر آناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه) بل لا يزال مقيما على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه واهاله واما له آياه ولا يدري انه انما هو مقتل الزاد بالامهال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابة من الله تعالى به فيكون ذلك لأنه من مكر الله وجهله بمكر الله والغرور بالله) فالاعتزاز بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فبئس المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان يتحدث به و يذكره بعد آياته أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فحين أسمعته ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلة فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بافظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علام يصح وقد ستره الله فيقول علمت البارحة كذا وكذا وقد بان ستره به و يصح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار وبخط الحافظ الاجهار وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح يامن لم يهتك السترة (فالظاهر كفران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رجع عنه يده انتمك ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)

انضمتا الى جنابته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة (وقال وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين يبيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السترة فلاظهار كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتهيك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدي به فإذا فعله لم يجتنب ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الأبريسم وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشهية من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وإطلاق (٥٧٣) اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصده

الاستغفار واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كالعلم بالجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً في العالم آماداً متطاولة فطوبى لمن إذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والآخر ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها) ولفظ القوت يفرق الخلق معها (وفي الاسرائيليات ان عالماً من علمائهم كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع الى الله تعالى (فعمل في الإصلاح دهرًا) أي اصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى الى نبيهم قله ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضلّت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية واحلاله للغير فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي الخبر ما آمن بالقرآن من استحل محارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام فعليهم وظيقتان احداهما ترك الذنب) مطلقاً مما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان قدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) اذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل الى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) قنع (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكتنه من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدي به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال الى التجمل) والتخلف (مالت طباع من دونه) لا لماله (الى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر ون على التجمل لخدمة السلاطين) ومعاشره أرباب الاموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزرهم

(وقال بعض السلف ما انتهيك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه) نقله صاحب القوت (ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدي به فإذا فعله لم يجتنب ذلك منه كبر ذنبه) وهذا (كلبس العالم الأبريسم) وهو الحرير الخام (وركوبه مراكب الذهب) والفضة (وأخذ مال الشهية من أموال السلاطين) ومن في معناهم (ودخوله على السلاطين وتردده عليهم) في قضاء حوائجهم أو حوائج غيره (ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم) فيما يظهر له من المنكرات الشرعية ( وإطلاق اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في) انشاء (المناظرة وقصده الاستغفار) بحقوق أخيه المسلم (واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كعلم الجدول والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً) شأنها (في العالم آماداً) أي ازماناً (متطاولة) وتبقى سياست ذنوبه عليه مادام يعمل به فيكون وزره عليه حتى ينقرض من عامله (فطوبى لمن إذا مات مات ذنوبه معه) ولم يؤخذ به بعده وطوبى لمن لم يعد ذنبه غيره وقد بعش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره اذا كان قد اتبع عليها الى أن تندرس أو يموت كل من عمل بها ثم يسقط عنه فيسترج منها ويقال أعظم الذنوب من ظلم من لم يعرف ولم يره من المتقدمين مثل أن يتكلم فيمن سلف من أهل الدين وأئمة المتقين وهذه المعاني كلها تدخل في الذنب الواحد وهي أعظم منه (وفي الخبر من سن سنة سيئة) فعلم بها بعده (فعليه وزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً) وهو قطعة من حديث رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب والعاش وفي ذلك (قال) الله (تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم) أي سنهم التي عمل بها بعدهم واليه أشار بقوله (والآخر ما يلحق من الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس) رضى الله عنه (ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس ويذهبون بها في الآفاق) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها) ولفظ القوت يفرق الخلق معها (وفي الاسرائيليات ان عالماً من علمائهم كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع الى الله تعالى (فعمل في الإصلاح دهرًا) أي اصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى الى نبيهم قله ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضلّت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية واحلاله للغير فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي الخبر ما آمن بالقرآن من استحل محارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام فعليهم وظيقتان احداهما ترك الذنب) مطلقاً مما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان قدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) اذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل الى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) قنع (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكتنه من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدي به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال الى التجمل) والتخلف (مالت طباع من دونه) لا لماله (الى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر ون على التجمل لخدمة السلاطين) ومعاشره أرباب الاموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزرهم

لذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا فاذا ترك التجمل والميل الى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدي به العلماء وعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجمل مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر ون على التجمل لخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك

مفركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة  
توبة عنها \* (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العمر) \* قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا  
وذلك الندم أو رثه العلم يكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها  
شروط فلا بد من بيانها \* (أما العلم) \* (٥٧٤) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وسببها \* (وأما الندم) \* فهو توجع القلب عند شعوره

(مفركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران فهذا القدر كاف  
في معرفة تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة منها) والله الموفق بكرمه \* (الركن الرابع في دوام التوبة  
وشروطها ودوامها إلى آخر العمر) يذكر فيه علامات صحة التوبة وطريق تمامها وكما لها العلم (أما قد ذكرنا  
أن التوبة) لها أركان أربعة وانها (عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثه العلم) فالعلم والندم  
والعزم والقصد هي أركانها الأربعة التي عليها أساسها (بكون المعاصي حائلة بينه وبين محبوبه ولكل  
واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها) بالتفصيل  
(أما الركن الأول الذي هو العلم بالنظر فيه نظري في سبب التوبة وتقويته وكما له بأسباب منها بحالسة  
الصالحين والذكر بن الله والسؤال عن شؤم المعاصي وما ترتب عليهما من العقوبات العاجلة وملازمة الشيخ  
أنفع من هذا كله فانه الدرياق النافع وسببها) بيان ذلك (وأما الركن الثاني الذي هو الندم) فهو  
توجع القلب عند شعوره بغوات المحبوب) كما تقدم في أول الكتاب (وعلامته) أي علامة صحته وكما له  
(طول الحسرة والحزن) ورقة القلب (وانسكاب الدمع وطول البكاء) وذبول البدن وسكون القلب  
وهذا هو الانخبات التي ذكره لان حقيقة الانخبات الادمان والانقياد للحق بسهولة (فمن استشعر عقوبة  
نازلة بولده أو ببعض أعزته) من أقاربه وأخصائه (طال عليه مصيبتهم وبكاؤه) واشتد عليه حزنه وعناؤه  
(وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل من نزول العقوبة من المعاصي  
وأي مخبر أصدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيبان ولده المريض لا يبرأ) من مرضه  
(وانه سيوت منه لطل في الحال حزنه) وعظم وجده (فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا  
أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى  
والتعرض بها للنار فالم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلاصة صحة الندم ورقة القلب  
وذبول البدن (وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة) هكذا في القوت قال العراقي  
لم أجده مرفوعا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة قال جالسوا التوابين فان  
رحمة الله الى النادم أقرب وقال أيضا والموعظة الى قلوبهم أسرع وهم الى الرقة أقرب وقال أيضا النشاب  
أسرع دمعة وأرق قلبا انتهى قلت سبق للمصنف قريبا أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن  
بلفظ جالسوا الى التوابين (ومن علامته) أي علامة صحته (ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من  
حلاوتها فيتبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة) مع التلهف والتأسف والاحترق (وفي الاسرائيليات ان  
الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة  
فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك  
الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهية بالطبع) أي ان  
الانسان يشتهيها وجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجدر امرئها) وكيف يتمكن من قلبه (فاقول من  
تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت  
أعضاؤه) كإلهي خاصة من يتناول السموات (فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

بغوات المحبوب وعلامته  
طول الحسرة والحزن  
وانسكاب الدمع وطول  
البكاء والتفكير في استشعر  
عقوبة نازلة بولده أو ببعض  
أعزته طال عليه مصيبتهم  
وبكاؤه وأي عز يزأعز عليه  
من نفسه وأي عقوبة أشد  
من النار وأي شيء أذل على  
نزول العقوبة من المعاصي  
وأي مخبر أصدق من الله  
ورسوله ولو حدثه انسان  
واحد يسمى طبيبان مرض  
ولده المريض لا يبرأ وأنه  
سيوت منه لطل في الحال  
حزنه فليس ولده بأعز من  
نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا  
أصدق من الله ورسوله ولا  
الموت بأشد من النار ولا  
المرض بأدل على الموت من  
المعاصي على سخط الله تعالى  
والتعرض بها للنار فالم  
الندم كلما كان أشد كان  
تكفير الذنوب به أرجى  
فعلاصة صحة الندم ورقة القلب  
وغزارة الدمع وفي الخبر  
جالسوا التوابين فانهم  
أرق أفئدة ومن علامته ان  
تتمكن مرارة تلك الذنوب  
في قلبه بدلا من حلاوتها  
فيتبدل بالليل كراهية

وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد  
سنين في العبادة ولم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في  
قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهية بالطبع فكيف يجدر امرئها فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم  
مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع



والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو جحد لله مشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم  
أيضا لشبهه فوجدان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا  
تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنب بمصراعها  
فهذا شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد متناول  
السم في العسل النقرة من الماء البارد مهماعلم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من (ovo) العسل بل بمخافه ولم يكن ضررا للتائب

من سرقته وزناه من حيث  
انه سرقة وزنا بل من حيث  
انه مخالفة أمر الله تعالى  
وذلك جار في كل ذنب  
\*(وأما القصد الذي ينبعث  
منه) وهو ارادة التدارك  
فله تعلق بالحال وهو يوجب  
ترك كل محذور هو  
ملابس له وأداء كل فرض  
هو متوجه عليه في الحال  
وله تعلق بالماضي وهو تدارك  
ما فرطه والمستقبل وهو  
دوام الطاعة ودوام ترك  
المعصية الى الموت \* وشرط  
صحته فيما يتعلق بالماضي  
أن ردفكره الى أول يوم  
بلغ فيه بالسن أو الاحتمام  
ويقتض عمامضى من عمره  
سنة سنة وشهرا شهرا او يوما  
يوما ونفسا نفسا وينظر  
الى الطاعات ما الذي قصر  
فيه منها والى المعاصي ما الذي  
قارقه منها فان كان قد ترك  
صلاة أو صلاها في ثوب  
نجس أو صلاها بنية غير  
صححة لجهله بشرط النية  
فيقتض بها عن آخرها فان  
شك في عدم ما قارقه منها  
حسب من مدة بلوغه وترك

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن (ذلك العسل أم لا فان قلت لا) تنفر (فهو جحد لله مشاهدة  
والضرورة) أي انكار لها (بل) الحق انه (ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه فوجدان  
التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح  
التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون) وقيل  
وجودها وجود من يتصف بها (فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنب بمصرعها) هذا شرط  
تمام الندم وينبغي أن يدوم (هذا الشرط) الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم  
يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد متناول السم في العسل النقرة عن (شرب) الماء البارد مهماعلم أن فيه مثل  
ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل نفسه بل بمخافه (وهو السم) ولم يكن ضررا للتائب من سرقته وزناه  
من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب (على العموم) (وأما)  
الركن الثاني الذي هو (القصد) أي الترك (الذي ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق) بالحال  
و بالماضي وبلاستقبال ما تعلقه (بالحال) أي الحالة الراهنة (وهو موجب ترك كل محذور) شرعي (هو  
ملابس له) والخروج عنه في الحال (وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو  
تدارك ما فرط) منه فيما مضى من الزمان وله تعلق (بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى  
الموت وشرط صحته فيما يتعلق بالماضي أن يردده فكره) من ساعة توبته (الى أول يوم) غفلته منذ (بلغ  
فيه بالسن أو الاحتمام ويقتض على ماضى من) أحواله في (عمره سنة سنة وشهرا شهرا او يوما يوما ونفسا  
نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصده فيه منها والى المعاصي ما الذي قارقه منها) فيقابل كل سنة بحسنة  
من جنسها (فان كان قد ترك صلاة) من الخس (أو صلاها في ثوب نجس) أو بدن نجس أو مكان نجس  
(أو صلاها بنية غير صححة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (فيقتض بها عن آخرها فان شك في  
عدم ما قارقه منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه أداءه ويقضى الباقي وله أن يأخذ ذنبه  
بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو أما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض  
عرض له (ولم يقضه أو أظطر عدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك  
بالتحري والاجتهاد ويستعمل بقضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم  
في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لأن زمان  
البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علمه بالغالب  
الظن انه في ذمته فان أداءه لا على وجه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في  
القرآن بل الى بعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على)  
مذهب الامام (الشافعي) رجه الله تعالى (فيقتض جميع ذلك فان ذلك لا يجزئيه أصلا) وتقدم التفصيل  
في كل من المستثنين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

القدر الذي يستيقن أنه أداءه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو أما الصوم فان كان قد  
تركه في سفر ولم يقضه أو أظطر عدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويستعمل بقضائه وأما الزكاة  
فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لأن زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علمه بالغالب الظن أنه في ذمته فان  
أداءه لا على وجه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البديل وهو على مذهب الشافعي رجه الله تعالى فيقتض جميع ذلك  
فان ذلك لا يجزئيه أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف

ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عن العلم وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس لبصيرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج (٥٧٦) به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان

شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وندار كها وأما المعاصي فيجب أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائر وكبائر ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كغنى غير محرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع مسلاة وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها وبأن يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل سنة منها حسنة تناسها فبأن يقي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم (أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالف الناس بخلق حسن ورواه الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبمحاسن الذكر والعلم) ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة بأنواعها (ويكفر من المصحف محدثا بكرام المصحف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصحفا بخطه) ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه) بأن يتصدق بشرب السكر مثلا يجمعه في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعند جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليقاومه فيعتدل المزاج

واحتياط واف (ويلزمه) مع ذلك (أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من) أفواه السادة (العلماء) ليعمل بموجب ما يردونه اليه (وأما الحج فان كان قد استطاع) الزاد والراحلة مع امن الطريق (في بعض السنين) من عمره (ولم يتفق له الخروج) ثم اونا وتكاسلا وتسويفا (والآن قد أفلس) أى صار عديم المال (فعليه الخروج) الى الحج (فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد) والراحلة (فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس لبصيرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج به) ولا يسقط عنه الحج (فان مات قبل الحج مات عاصيا قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) ورواه البيهقي والدارقطني في حديث أبي أمامة بالفظ من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقد تقدم في كتاب الحج (والعجز الطارئ) أى العارض (بعد القدرة لا يسقط عنه الحج) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج (فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وندار كها وأما المعاصي فينبغي أن يفتش من أول بلوغه) الى وقت التوبة (عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائر وكبائر ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كغنى غير محرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع مسلاة وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها وبأن يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل سنة منها حسنة تناسها فبأن يقي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم (أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبمحاسن الذكر والعلم) ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة بأنواعها (ويكفر من المصحف محدثا بكرام المصحف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصحفا بخطه) ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه) بأن يتصدق بشرب السكر مثلا يجمعه في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعند جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليقاومه فيعتدل المزاج

من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبمحاسن الذكر ويكفر القعود (وكل في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصحف محدثا بكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تعجيله) وبأن يكتب مصحفا يجمع له وقفا ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه وعند جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك الطريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده

فكل ظلمة ارتفعت الى

القلوب بمصيبة فلا يمحوها  
الانوار يرتفع اليها بحسنة  
تضادها والمتضادات هي  
المتناسبات فلذلك ينبغي  
أن تعفى كل سيئة بحسنة  
من جنسها لكن تضادها  
فان البياض يزال بالسواد  
لا بالحرارة والبرودة وهذا  
التدرج والتحقيق من  
التلطاف في طريق المحو  
فالرحمة فيه أصدق والثقة  
به أكثر من أن يواطى على  
نوع واحد من العبادات  
وان كان ذلك أضامؤثر  
في المحو فهذا حكم ما بينه وبين  
الله تعالى ويدل على أن  
الشيء يكفر بضده ان حب  
الذنارأس كل خطيئة وأثر  
اتباع الدنيا في القلب  
السورور بها والحنين اليها  
فلا حرم كان كل أذى يصيب  
المسلم ينوب بسببه قلبه عن  
الدنيا يكون كفارة له اذ  
القلب يتجافى بالهموم  
والغموم عن دار الهموم  
قال صلى الله عليه وسلم من  
الذنوب ذنوب لا يكفرها الا  
الهموم وفي لفظ آخر الا  
الهم بطالب المعيشة وفي  
حديث عائشة رضي الله  
عنها اذا كثرت ذنوب العبد  
ولم تكن له أعمال تكفرها  
أدخل الله تعالى عليه الهموم  
فتكون كفارة لذنوبه  
ويقال ان الهم الذي يدخل  
على القلب والعبد لا يعرفه  
هو ظلمة الذنوب والهم بها  
وشعور القلب بوقفة  
الحساب وهول الماطع

(وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يمحوها الا نور ارتفع اليها بطاعة من جنسها لكن تضادها  
والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن يمحو كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فان البياض يزال  
بالسواد) فانه ضده (لا بالحرارة والبرودة) والحرارة تزال بالبرودة وبالعكس لا بالبرودة والرطوبة  
(وهذا التدرج من التلطاف في تحقيق طريق المحو فالرحمة فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواطى على  
نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أضامؤثر في المحو) وكذا ان فعل أنواعا من العبادات وليكنها  
ليست من جنس المعاصي المرجوع عنها فانها مؤثرة في المحو كذلك وقد روى الخطيب من حديث أنس اذا  
كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء تتناثر كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف (فهذا حكم ما بينه  
وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده ان حب الذنارأس كل خطيئة) كما ورد في الخبر وتقدم  
الكلام عليه (وأثر اتباع الدنيا في القلب السورور بها والحنين اليها فلا حرم كان كل أذى يصيب المسلم ينوب  
بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجافى بالهموم والغموم عن دار الهموم) أي يتباعد  
(قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطالب المعيشة) ولفظ  
القوت اعلم أن الغم على ما يفوت من الدنيا والهم بالحرص عليهما من العقوبات والفرح والسورور بما نال  
من الدنيا مع ما لا ينال بما فرح من ذنبه من العقوبات وقد كان عقوبة الذنوب ذنباً له وأعظم منه كما يكون  
ثواب الطاعة طاعة مثلاً أو أفضل منها وقد يكون دوام العوافي واتساع الغنى من عقوبات الذنوب اذا كانا  
سببين الى المعاصي وفي احدي الوجوه من معنى قوله وعصيتهم من بعدما أراكم ما تحبون قال الغنى والعافية  
فقد صار الفقر والمرض رجة من الله تعالى اذا كانا سببين للعصية وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا  
الهم بطالب المعيشة وفي لفظ آخر الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا كفارات وهي على  
ما تقر من قربات الآخرة للمؤمنين درجات وهي على حسب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات انتهى  
والحديث المذكور قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تلخيص المتشابه  
من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في تنسكاح انتهى قلت لفظ الطبراني وأبي نعيم ان من الذنوب  
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الوضوء ولا الحج ولا العمرة قيل في يكفرها يا رسول الله قال الهموم بطالب  
المعيشة وهكذا رواه ابن عساكر أيضاً وهو غريب جداً وفيه يحيى بن يوسف بن يعقوب الرقي وهو ضعيف  
وفي لفظ لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفرها الهم في طلب المعيشة ورواه الخطيب في تلخيص  
المتشابه بخوه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم وللديلمي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب  
الهموم يعني في المعيشة وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي عبيد عن أنس رفعه ان من الذنوب  
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج يكفرها الهموم في طلب المعيشة قال الازدي أبو عبيد  
عن أنس شبه لا شيء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها  
أدخل الله عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه) ولفظ القوت ولم تكن له من الأعمال ما يكفره أدخل اليه  
الهموم والغموم قال العراقي تقدم أيضاً في تنسكاح وهو عند أحمد من حديث عائشة ابتلاه الله بالحرز  
انتهى قلت ذكره هناك ان فيه إيث بن أبي سليم مختلف فيه ولفظ أحمد في المسند اذا كثرت ذنوب العبد  
فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحرز ليكفرها عنه قال المنذري ورواه ثقات الا إيث بن أبي سليم  
وقال الهيثمي فيه إيث وهو مدلس وبقية ثقاته ثقات ولكن حسنة الحافظ السيوطي وكأنه رجح جانب  
التوثيق فيه والله أعلم (ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها  
شعور القلب بوقفة الحساب وهول الماطع) ولفظ القوت ويقال ان الهم الذي يعرض للقلب في الوقت لا يعلم  
العبد سببه هو كفارة الهم بالخطايا ويقال هو حرز العقل عند ذكر الوقوف والمحاسبة لاجل جنات الجسد

فان قلت هم الانسان غالباً به وولده (٥٧٨) وجهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به

لتمت الخطيئة فقد روى ان

فلزم العقل ذلك فيظهر على العبد منه كآية لا يعرف بها سبب غمه (فان قلت هم الانسان غالباً به وولده وجهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به لتمت الخطيئة فقد روى) في أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه لولا ما سبق لك من علمي من عنايتي بك لجمعت نفسي عندك أنجل الباخلين لكثرة ترددك علي وطول سؤالك لي وتأخير اجابتك ولكن من عنايتي بك ان جعلت نفسي في قلبك اني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبقت لك عندي منزلة لم تكن تنالها بشئ من عملك الا يجزئك على يوسف فأردت ان أبلغك تلك المنزلة وكذلك روى (ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال يوسف (يا أحمى كيف تركت الشيخ الكبير) وفي نسخة الكتيب (فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال يوسف (فما ذا) له عند الله قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وواجهه في صورته رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ربحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشكلة قال فما بلغ من أحزاه قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترأى ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سليم نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين شكلي وعن الحسن وفيه وجد سبعين شكلي وأحرمانه شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا الهموم أيضاً مكفرات حقوق الله عز وجل) (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه والى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وحماية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى نذاريته بالندم والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار الى كمالها فقال (والا تيان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل اذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصالح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبث ذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتاق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد مفقود لنفسه موجود لسيدته فالاعتاق ايجاد أي بمنزلة) (لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالاحسان) الذي هو قتل النفس (بالايجاد) الذي هو عتق الرقبة (وهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر بالقتل باعتاق رقبة) وهذا من الاسرار الالهية التي لا يدركها الا خواص البشر (ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية) وهي المال الذي هو بدل النفس (ووصولها الى المستحق

جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال يوسف (يا أحمى كيف تركت الشيخ الكبير) وفي نسخة الكتيب (فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلي قال يوسف (فما ذا) له عند الله قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وواجهه في صورته رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ربحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشكلة قال فما بلغ من أحزاه قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترأى ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سليم نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين شكلي وعن الحسن وفيه وجد سبعين شكلي وأحرمانه شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا الهموم أيضاً مكفرات حقوق الله عز وجل) (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه والى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وحماية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى نذاريته بالندم والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار الى كمالها فقال (والا تيان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل اذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصالح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبث ذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتاق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد مفقود لنفسه موجود لسيدته فالاعتاق ايجاد أي بمنزلة) (لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالاحسان) الذي هو قتل النفس (بالايجاد) الذي هو عتق الرقبة (وهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر بالقتل باعتاق رقبة) وهذا من الاسرار الالهية التي لا يدركها الا خواص البشر (ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية) وهي المال الذي هو بدل النفس (ووصولها الى المستحق

اما  
القتل باعتاق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو  
الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية ووصولها الى المستحق

امامنه أو من عاقلته وهو في

عهد ذلك قبل الوصول  
وان كان عمدا موجبا  
للقصاص فبالقصاص فان  
لم يعرف فيجب عليه أن  
يتعرف عند ولي الدم  
ويحكمه في روجه فان شاء  
عفا عنه وان شاء قتله ولا  
تسقط عهده الا بهذا ولا  
يجوز له الاخفاء وليس هذا  
كلوزني أو شرب أو سرق  
أو قطع الطريق أو باشر  
ما يجب عليه فيه حد الله  
تعالى فانه لا يلزمه في التوبة  
ان يفض نفسه ويهتك  
ستره ويلتمس من الوالي  
استيفاء حق الله تعالى بل  
عليه أن يتستر بستر الله  
تعالى ويقيم حد الله على  
نفسه بأنواع المجاهدة  
والتعذيب فالعفو في محض  
حقوق الله تعالى قريب من  
التائبين النادمين فان رفع  
أمر هذا الى الوالي حتى  
أقام عليه الحد وقع موقفه  
وتكون توبته صحيحة مقبولة  
عند الله تعالى بدليل ما روى  
ان ماعز بن مالك أتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله اني قد ظلمت  
نفسى وزيت واني أريد أن  
تطهرني فرده فلما كان من  
الغد أتاه فقال يا رسول الله  
اني قد زنت فرده الثانية  
فلما كان في الثالثة أمر به  
فخفره حفرة ثم أمر به فرجم  
فكان الناس فيه فريقين  
فقاتل يقول لقد هلك

امامنه أو من عاقلته وهو في عهد ذلك قبل الوصول) والخطأ قتل بمباشرة وهو أن يرى شخصا يغتله صيدا  
أو حريبا فاذا هو مسلم فهذا خطأ في القصد أو يرى غرضا فيصيب آدميا فهذا خطأ في الفعل ويلحق به  
ما يجري مجراه كان يكون في حالة النوم فتغلب على انسان فقتله والدية اثنا عشر ألفا عند مالك والشافعي  
وقال أبو حنيفة عشرة آلاف وعنده مكية المسلم والذي سواه وقال مالك دية الذي سته آلاف درهم وقال  
الشافعي دية الكفاي أربعة آلاف ودية المجوسى ٧ ثمانية ودية المرأة نصف دية الرجل عند الكل (وان  
كان عمدا موجبا للقصاص) بان كان بسلاح ومشابهه في تنزيق الاجزاء والا فهو شبه العمد قال  
الشافعي هو أن يتعمد لضرب باله لا يقتل مثله غالبا كالعضا والسوط والجرح الصغير ووافقه أبو يوسف  
ومحمد وقال أبو حنيفة شبه العمد أن يتعمد لضرب بما لا يفرق الاجزاء كالعضا والجرح واليد ولهذا لوضر به  
بجرح عظيم أو خشفة فهو عمد عندهم خلافا له ولو ضربه بسوط صغير ووالى في الضربات حتى مات فهو عمد  
يقتص به عند الشافعي خلافا لهما (فبالقصاص) فتوبته بان يقتص منه قال الله تعالى كتب عليكم  
القصاص في القتلى الآية وللشافعي في موجب العمد قولان أحدهما القصاص الا اذا عمدا لولي فله أن  
يختار أخذ الدية بغير رضا القاتل لان أخذ المال تعين سببا لدفع الهلاك فيجوز بدون رضاه كمن أصابته  
مخضعة فبذل له انسان طعما بمن المثل لزمه الشراء لانه يملك ما يحبي به نفسه بعوض يعده والثاني القصاص  
أو الدية ويتبين ذلك باختبار الولي وقال أبو حنيفة موجب العمد القود وهو واجب عينا وليس للولي أخذ  
الدية الا برضا القاتل الا أن يعفو الاولياء اذ وجوب المال عند المصالحة برضا القاتل في ماله فيجب بدل  
الصالح قليلا وكثيرا في ماله على ما اصطالحوا عليه من تعجيل أو تأجيل أو تهجير وان لم يدكر شيئا كان المال  
حالا كسائر المعاضات عند الاصطلاح أو صلح بعضهم أو عفوهم فيجب بقية الدية على العاقلة (فان لم يعرف)  
بالقتل (فيجب عليه أن يعترف) به (عند ولي الدم ويحكمه في روجه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله ولا  
تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز له الاخفاء) ومتى أخفى كان آثما غير آثم القتل (وليس هذا كلوزني) بامرأة  
(أو شرب) خرا (أو سرق) شيئا ذاقمة (أو قطع الطريق) على المسلمين (أو باشر ما يجب عليه فيه حد  
لله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة أن يفض نفسه) بين الناس (ويهتك ستره ويلتمس من الوالي استيفاء  
حق الله تعالى) عنه (بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقيم حد الله على نفسه بأنواع المجاهدة  
والتعذيب مع الزم وهو التأسف فعفو الله في محض حق الله تعالى قريب من التائبين النادمين) فان  
من تاب الى الله تعالى ونزع مما صدر منه رجى أن يعفى عنه (فان رفع أمره الى الوالي حتى أقام عليه الحد  
وقع موقفه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ان ماعز بن مالك) الاسلامي رضى الله  
عنه قال ابن حبان له حجة (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت  
واني أريد أن تطهرني) أي باقامة الحد (فرده فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فرده  
الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخره حفرة ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فرقين فقاتل يقول لقد  
هلك ولقد أحاطت به خطيئته وقال يقول ما توبة أصدق) وفي نسخة أفضل (من توبته فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين) وفي نسخة على (أمة لو سعتهم) قال العراقي رواه مسلم من  
حديث بريدة بن الحصيب انتهى قلت لفظ مسلم من حديث بريدة قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال  
يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مم أطهرك فقال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأنخبر انه ليس بمجنون  
فقال اشرب خمر افقام رجل فاستدكبه فلم يجد منه ريح خمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزينت فقال  
نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقين قاتل يقول لقد أحاطت به خطيئته وقاتل يقول ما توبة

وأحاطت به خطيئته وقاتل يقول ما توبة أصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم

أفضل من توبة ما عزانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال  
 فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا  
 لما عازبن مالك فقالوا غفر الله لما عازبن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين  
 امته لوسعهم وأخرجهم أبو داود ومختصره وسلم أيضا من حديث يزيد بن مالك الاسلمي أني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني فرده فلما  
 كان من الغداة أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فرده الثانية فامرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 قومه فقال تعلمون بعهله بأسانتكرون منه شيئا فقالوا ما نعلم الا في العقل من صالحنا فبنازي فأناه  
 الثالثة فامرسل اليهم أيضا فسأل عنه فاجبروه انه لا بأس به ولا بعهله فلما كان الرابعة حفره حفرة ثم أمر  
 به فرجم وهذا السياق متصل بحديث الغامدية الا ترى ذكره والمصنف جمع بين البابين لما وجدتهما  
 من رواية يحيى واحد وروى أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن الصامت انه سمع أبا هريرة يقول جاء  
 الاسلمي نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه انه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه  
 فأقبه لي في الخامسة فقال أنكتهما هذا لفظ أبي داود ولفظ النسائي نكتهما ثم اتفقا فقالا قال نعم قال كما  
 يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل  
 من امرأته حللا قال فما تريد بهما فقال قول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه  
 وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر والى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى  
 يرحم رجم الكلب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة جوارشائل برجله فقال أين فلان وفلان  
 فقال نحن ذات يا رسول الله قال انزلناكم كلاما من جيفة هذا الجار فانا لا ياني الله من يأكل من هذا قال فما  
 نلنا من عرض أخيكما أنفأ أشد من أكلهما منه والذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها  
 وقد تقدم هذا الحديث في كتاب ذم الغيبة وروى الترمذي وقال حسن غريب من حديث علقمة بن وائل  
 عن أبيه بلفظ لقد تاب توبة لوتابها أهل المدينة لقبول منهم وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن  
 عباس بلفظ لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لقبيل منه يعني ماعزا وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة  
 ماعز ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة بن خالد وغيرهما وجاء ذكره في حديث  
 أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب وابن عباس ونعيم بن هزال  
 وأبي سعيد الخدري ونصر الاسلمي وأبي هريرة سمع بعضهم وأبهم بعضهم وفي بعض طرقه أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمي لاجزأت عنهم وفي صحيح ابن عوامة وابن حبان  
 وغيرهما من طريق أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال لقد رأيته  
 يتخضض في أنهار الجنة ويقال ان اسمه عرب وماعز لقب انتهى ثم قال مسلم عقيب حديث ماعز قال  
 (وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنت فردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم  
 تردني لعلاك تريد أن تردني كما رددت ماعزا فوافوا الله اني لحبلى قال أمالا) هكذا في نسخ مسلم وهو بغض الهمة  
 وتشديد الميم بعدها نافية وفيه لغات ذكرتها في آخر شرح القاموس ولغة النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالامالة فيه أمالي ووجد في سائر نسخ الكتاب الآن وهو غلط (فأذهب حتى تلدى فلما ولدت أتت بالصبي  
 في خوقة فقالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضيه حتى تغطيه فلما فطمته أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز  
 فقالت يا نبي الله قد فطمته وقد أكل كل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها  
 حفرة (الى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل) وفي لفظ فيقبل وهكذا هو في مسلم (خالد بن الوليد)  
 رضي الله عنه (بحجر فرمى برأسها فتنضح) أي ترشش (الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سبها ياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس اغفر له ثم

وجاءت الغامدية فقالت  
 يا رسول الله اني قد زنت  
 فطهرني فردها فلما كان  
 من الغد قالت يا رسول الله  
 لم تردني لعلاك تريد أن تردني  
 كما رددت ماعزا فوافوا الله اني  
 لحبلى فقال صلى الله عليه  
 وسلم أمالا الآن فأذهب حتى  
 تضعي فلما ولدت أتت بالصبي  
 في خوقة فقالت هـذا قد  
 ولدته قال اذهبي فارضيه  
 حتى تغطيه فلما فطمته  
 أتت بالصبي وفي يده كسرة  
 خبز فقالت يا نبي الله قد  
 فطمته وقد أكل كل الطعام  
 فدفع الصبي الى رجل من  
 المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها  
 الى صدرها فأمر الناس  
 فرجوها فأقبل خالد بن الوليد  
 بحجر فرمى برأسها فتنضح الدم  
 على وجهه فسبها فسمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سبها ياها فقال مهلا يا خالد  
 فوالذي نفسي بيده لقد  
 تاب توبة لوتابها صاحب  
 مكس اغفر له ثم



أمرهم أفصلي عليها ودفنت) قال العراقي رواه مسلم من حديث بريدة وهو بعض الحديث الذي قبله انتهى قلت ولم يخرج البخاري عن بريدة في هذا شيئا ولا ذكر حديث هذه المرأة وإنما ذكر حديث المرأة والعسيري رواه أبو داود والنسائي مختصر من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه أن امرأة يعني من غامد أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني قد جفرت فقال ارجعي فرجعت فلما كان الغد أتته فقالت لعلك أن تردني كما رددت ما عزم مالك فوالله اني لحبلى فقال لها ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما كان الغد أتته فقال ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما ولدت أتته بالصبي فقالت قد ولدت فقال لها ارجعي فارضعيه حتى تطفأ فيه ففعلت به وقد فطامته وفي يده شيء يأكله فأمر بالصبي فرفع الى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها فخرجت وكان خالد فيمن يرفعها فخرج فوقع قطرة من دمها على وجهه فسيها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد فالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لولائهم اصاحب مكس لغفرله وأمر بها ففصلي عليها ودفنت وكذلك رواه أحمد وحديث مسلم أتم من هذا يستعمل على قصة ما عزم وقصة الغامدية قال المنذرى في مختصر أبي داود في اسناده بشر بن المهاجر الغنوي الكوفي وليس له في صحيح مسلم سوى هذا الحديث وقد وثقه يحيى بن معين وقال أحمد منكر الحديث يحيى بن الجراح مخرج متهم وقال في أحاديث ما عزم كان تردده إنما كان في مجلس واحد الا ذلك الشيخ بشر بن المهاجر وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه غيرهما ولا عيب على مسلم في اخراج هذا الحديث فإنه أتى به في الطبقة الثانية بعد ما ساق طرق حديث ما عزم وأتى به آخر اليمين الاطلاع على طرق الحديث والله أعلم ولم يروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انما زنت وهى حبلى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وليا لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن اليها فاذا وضعت فجئ بها فلما وضعت جاءها فامر بها النبي صلى الله عليه وسلم فلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فخرجت ثم أمرهم فصالوا عليها فقال عمر يارسول الله نصلي عليها وقد زنت قال والذي نفسى بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جاءت بنفسها لله لم يقل أبو داود عن أبيان فشكت عليها ثيابها وحكى أبو داود عن الاوزاعي قال فشكت عليها ثيابها يعني بشدة ورواه كذلك أحمد وابن جرير وذكر الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب المهمات حديث الغامدية وقال رواه عمران بن حصين وقال لامرأة من جهينة واسم هذه المرأة سبيعة فويل آسية بنت الفرج وساق شاهدها وقد جاء في بعض طرقه بانها القرشية وليس بين هذه النسب اجتماع وظاهر كلام الخطيب انها امرأة واحدة واختلف في نسبها هكذا نقله المنذرى عن الخطيب قلت آسية بنت الفرج جرحية أو ردا بن منده قصتها من طريق أبي بن قتيبة الفرج امرأة من جرحية وكان مسكنها الحجون بمكة فذكرها بطولها وقيل هى سبيعة بنت الحرث الاسلمية وقيل هى امرأة من قريش وهى غير الاسلمية أو ردها هبة الله في النامخ والنسوخ وروى ابن منده من رواية عبيد بن جابر عن عائشة قالت سمعت سبيعة القرشية قالت يارسول الله اني زنت فاقم على حمد الله فقال اذهبي حتى تضعي فذكر الحديث قال الحافظ في الاصابة سنده ضعيف وأخلاق بها ان ثبت خبرها أن تكون هى سبيعة الاسلمية انتهى قال المنذرى وذكر بعضهم ان حديث عمران بن حصين فيه انه قد أمر برجها حين وضعت ولم يستأن بها وكذا روى عن علي انه فعل بشراسة رجها لما وضعت والى هذا ذهب مالك والشافعي وأصحاب الرأي وقال أحمد واسحق تترك حتى تضع ماني بطنها ثم تترك حولين حتى تطفأه ويشبه أن يكونا ذهبا الى حديث بريدة وحديث عمران أجود اسنادا وقال بعضهم يحتمل أن تكونا امرأتين احدهما وجد ولولدها كفيل وقبلها والاخرى لم يوجد ولولدها كفيل أولم يقبل فوجب امهالها حتى يستغنى عنها الثلاث لك بهلاكها ويكون الحديث محمولا على حالين ويرتفع الخلاف والله أعلم (وأما القصص وحديث القذف

أمر بها ففصلي عليها ودفنت  
(وأما القصص وحديث  
القذف)

فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول ملائناؤه بغصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع كثر ويح زائف أو سريعي من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجره فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالمًا مطالبا به اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحيات والدرواتق من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة وليناقش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا (٥٨٢) حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أسامى أصحاب

المظالم واحدا واحدا (فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه) فان شاء اقتص وان شاء عفا وكذا في حصد القذف (وان كان المتناول ملائناؤه بغصب) بان استولى عليه عدوانا (أو خيانة) بان كان أمانة عنده ففطر فيه (أو غبن في معاملة بنوع تلبس) أى تخليط (كترويج زائف) أى المهرج الردي وترويح به تزيينه وتشيته (أو سريعي من المبيع) سواء كان العيب خفيا أو ظاهرا (أو نقص أجرة أجير) استأجره بأن يعطيه أقل مما يعطى أمثاله (أو منع أجره) مطلقا (فكل ذلك يجب أن يفتش عنه) ويبحث (لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه) فان ادعى الولي انه أخرج ما يجب عليه من ماله وظهرت القرائن بصدقه صدق (فان لم يفعل كان ظالمًا مطالبا به) يوم القيامة (اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الخبة والدائق) أى القليل منه والأقل (من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة) بين يدي الله تعالى (وليناقش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه) في جريدة (وليكتب أسامى أصحاب المظالم) فيها (واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم) وأطرافها (وليطلبهم) بأعيانهم (وليستحلهم) أى يطلب منهم أن يحلوا له (أو وليؤد حقوقهم) المرتبة بذمته فان لم يجدهم بأعيانهم فورثتهم الاقرب فالأقرب (وهذه التوبة تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم) ولا المظالمين كلهم (ولا على طلب ورثتهم) في أقطار البلاد (ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه) ويستطيعه (فان عجز) عن ذلك (فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات) في صفات أعماله (حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته) تلك (وتوضع في موازين أرباب المظالم) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وليكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بهما حسناته حمل من سيئة أرباب المظالم فيهلك بسيئات غيره) كما هو في الخبر السابق ذكره (فهذه طريق كل نائب) عن المظالم (في رد المظالم) ولا يخفى ان (هذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي ان يكون شميره للحسنات والوقت ضيق أشد من شميره الذي كان في المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته) وفي عهده (أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له مال كالعنا وما لا يعرف له مالكا) معيننا (فعليه ان يتصدق به) على من يستحق من الفقراء (فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك القدر كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام فلا يعيده نانيا وأما الجناية على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم) أى يحزنهم (أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات) منهم (أو غاب) غيبة طويلة (فقد فات أمره ولا يتدارك الابنة كثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة) عند المحاسبة (وأمان وجده وأحله بطيب) قلب (منه) وان شراح) صدر (فذلك

المظالم واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم وليطلبهم وليستحلهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة على التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أرباب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بهما حسناته حمل من سيئات أرباب المظالم فيهلك بسيئات غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي أن يكون شميره للحسنات والوقت ضيق أشد من شميره الذي كان في

المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له مال كما معيننا وما لا يعرف له مال كالعنا وما لا يعرف له مالكا فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب فقد فات أمره ولا يتدارك الابنة كثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأمان وجده وأحله بطيب قلب منه فذلك

كفارته وعليه أن يعرف قدر جنايته وتعرضه للاستحلال المهم لا يكفي وربما لو عرف ذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فإن كان في جلة جنايته على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذى بعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبته باللسان إلى عيب من خفايا عيوبه بعظم آذاه مهما شرفه فقد انسد عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وأما الذكروا التعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وهما ذكر جنايته وعرفه المجني عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه فان هذا حقه (٥٨٣) فله أن يتلف به ويسعى في مهماته

وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستميل به قلبه فان الإنسان عبد الاحسان وكل من نفسر بسببه مال بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمعت نفسه بالاستحلال فان أبي الاصرار فيكون تلطفه واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قدر سعيه في فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر أو زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه كمن أتلف في الدنيا مالا الإغناء المتلف بماله فامتنع من له المال عن القبول وعن الإبراء فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبي وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين (جل جلاله) وفي المتفق عليه من الصحيحين (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما بالذهب اليه فيستغفبه عن حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسماها له (فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت (ولفظ مسلم) أتاه الموت (فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل بينهم) (ولفظ مسلم فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهو له نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مائة في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له

كفارته وعليه ان يعرف قدر جنايته وتعرضه له والاستحلال المهم لا يكفي) كما تقدم بيانه في كتاب ذم الغيبة (وربما لو عرف ذلك وتعديه عليه) وفي نسخة وكثرة تعديه عليه (لم تطب نفسه بالاستحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فإن كان في جلة جنايته على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذى بعرفته كزناه بجاريته أو) جارية (أهله أو نسبته باللسان إلى عيب من خفايا عيوبه) بحيث يعظم آذاه مهما شرفه (به فقد أفسد عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها) بلا تعيين جناية (ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب فأما الذكروا التعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وهما ذكر جنايته وعرفه المجني عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه) في ذمته (فان هذا حقه فعليه أن يتلف به) في القول (ويسعى في) قضاء (مهماته وأغراضه) الدينوية (ويظهر من حبه له والشفقة عليه ما يستميل به قلبه فان الإنسان عبد الاحسان) كما هو المشهور على الالسنه وفي معناه قولهم الإنسان الاحسان أي يتقيد عند الاحسان فيجب المحسن اليه بطبعه ويميل اليه بقلبه وفي كلام علي رضي الله عنه أحسن الى من شئت تسكن أميره أي يكون هو بمنزلة الاسير لك وأنت بمنزلة الامير عليه (وكل من نقر) عنك (بسببته مال) البك (بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمعت نفسه بالاستحلال) لا محالة (فان أبي الاصرار) على عدم السماح (فيكون تلطفه به واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قدر فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر وزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه) وهذا (كمن أتلف في الدنيا مالا) لا تحرق (لغناء) المتلف بماله فامتنع من له المال عن القبول وعن الإبراء فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبي) رضي أم كره (وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين) جل جلاله (وفي المتفق عليه من الصحيحين) أي فيما اتفق على اخراجه البخاري ومسلم (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما بالذهب اليه فيستغفبه عن حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسماها له (فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت (ولفظ مسلم) أتاه الموت (فاختصم فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مائة في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهو له نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مائة في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له

نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فانهم أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تابا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مائة في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له

فقا صوفو جدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة فبروا به فمكنا إلى القرية الصالحة فأقرب به منها بشرب ففعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجدها إلى هذه أقرب بشرب فغفر له فهذا تعرف أنه لاختصاص الأبر بحسن ميزان الحسنات (٥٨٤) ولو بمنقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى وأما

فقا صوفو جدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته (بها) ملائكة الرحمة هذا اللفظ مسلم ورواه كذلك ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال ومن يحول بينك وبين التوبة أنت أرض كذا وكذا وفيه ولا ترجع إلى أرضك والباقي سواء (وفي رواية) مسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فأسأله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدرة ثم مات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فمكنا إلى القرية الصالحة أقرب منها بشرب ففعل من أهلها) ورواه البخارى نحوه (وفي رواية) كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فأسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدرة نحوها فاختصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فأوحى الله إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى) هكذا اللفظ مسلم ولفظ البخارى فأوحى الله إلى هذه أن تقربى وإلى هذه أن تباعدى (وقال قيسوا ما بينهما فوجدها) ولفظ الشيخين فوجدها (إلى هذه أقرب بشرب فغفر له فهذا يعرف أنه لاختصاص) هنالك (الأبر بحسن ميزان الحسنات ولو بمنقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى فاما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب) بعينها (ولا إلى أمثالها) وعلامة صحته أن يجب أن يتقذف في النار ولا يرجع فيما عنه خرج (كالذى يعلم في مرضه أن الفا كهة) الرطبة (تضره مثلا) إذا تناوها السرعة استحالته في المعدة (فيعزم عزمها ما أنه لا يتناول الفا كهة مالم يزل مرضه) المانع من صحة معدته (فان هذا العزم يتأكد في الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في نافي الحال ولكن لا يكون تابما مالم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره) وفي نسخة أوّل مرة (الابال عزلة) عن الناس (والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال) أى ورثه من أحد موروثيه (أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تابما مع الاصرار عليه) أى على الحرام (ولا يكتفى بالحلال وترك الشهات مالم يقدر) وفي نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات) فان التوسع فيها غالب يستدعى إلى تناول ما لا يحل له فان الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وبجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفي نسخة وأقام عليه أى على توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد إليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذى يتوب عن الشرب) أى شرب المسكر (والزنا واللواط والغصب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لاتصح) وهو المحصى عن المعتزلة وإلى هذا يشير قول ابن المبارك ان من شرط التوبة الخروج عن مظالم العباد فان الظاهر انه ان أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وان كان الصحيح خلافه انه في ذلك الذنب الذى تاب عنه (وقال قائلون) انها (تصح) وهو المحصى عن أهل السنة والجماعة (ولفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لاتصح) عن ذنب دون ذنب (ان

العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها) كالذى يعلم في مرضه أن الفا كهة تضره مثلا فيعزم عزمها جزمًا أنه لا يتناول الفا كهة مالم يزل مرضه فان هذا العزم يتأكد في الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في نافي الحال ولكن لا يكون تابما مالم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره (الابال عزلة) والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تابما مع الاصرار عليه ولا يكتفى بالحلال وترك الشهوات لا يقدر على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وبجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب

عنيت

واستقام سبع سنين لم يعد إليه أبدا ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب

عليه في المستقبل وما يحرم حتى يمكنه الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب كالذى يتوب عن الشرب والزنا والغصب مثلا ويست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لاتصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لاتصح

حالة يوجبها العلم لم يكون  
المعصية مفرقة للمعصية  
من حيث انها معصية فلا  
يتصور أن يكون على بعض  
المعاصي دون البعض ولو  
جاز هذا لجاز أن يتوب من  
شراب الخمر من أحد الذين  
دون الآخر فان استعمال  
ذلك من حيث ان المعصية  
في الخمرين واحدة وانما  
الدان طسوف فكذلك  
أعيان المعاصي آلات  
معصية والمعصية من حيث  
مخالفة الامر واحدة فاذا  
معنى عدم الصحة أن الله  
تعالى وعد الثابتين رتبة  
تلك الرتبة لاتنال الا بالندم  
ولا يتصور الندم على  
معصية المتماثل فهو كاللذات  
ترتب على الايجاب والقبول  
فانه اذا لم يتم الايجاب  
والقبول نقول ان العقد  
لا يصح أى لم ترتب عليه  
التمسرة وهو الملك وتحقيق  
هذا أن غيرة مجرد الترك أن

ينقطع عنه عقاب ما تركه وغمرة الندم تكفي

ما سبق فتلك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي وهو كلام مفهوم واقع  
بسنطق المصنف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخلو اما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر  
دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فامر ممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لمخط الله  
ومقتوا الصغائر أقرب الى تطرق العفو الهيا فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظام ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويحني على دابته  
فيكون خائفا من الجنابة على الأهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا يمكن  
وجوده في الشرع فقد كثر

التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض (العسل تحذيرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف من عليه وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكاهما جعيا يحكم شهوته ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعلا عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يتسارع العفو إليه فهذا (٥٨٦) أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد

التائبون في الاعصار الخالية) أي الماضية (ولم يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض) بتناول (العسل تحذيرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكاهما جعيا يحكم الشهوة ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعلا عند الله (وهذا كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله) من الذنوب (يتسارع العفو إليه) كما ورد في الخبر السابق ذكره (فهذا أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور) وانها (اذا) شربها (زال عقله) واذا زال عقله (ارتكب جميع المعاصي) كالزنا والقتل والسلب والنهب والاستطالة في العرض (وهو لا يدري) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه سئل عن الخمر فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي أكبر الكبائر وأمر الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وأخرج عبد بن حميد ورسته في كتاب الإيمان عن شعبة مولى عباس عن ابن عباس رفعه اذا شرب الخمر سكر وزنى وترك الصلاة وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبد الله الثمار عن أبيه عن عبد الله بن عمر وقال تحذروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرائيل أخذ رجلا فخرجه أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يزنى أو يأكل لحم خنزير أو يقتله فابى فاختر شرب الخمر فانه لما شربها لم يمنع عن شيء أراد منه الحديث (فحسب ترجيح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب على صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن وجه امكانه انه ما من مؤمن الا هو خائف على معاصيه وندام على فعله ندما ما ضيعها واما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لا سبب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكبر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور وانها اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فحسب ترجيح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن وجه امكانه انه ما من مؤمن الا هو خائف من معاصيه وندام على فعله ندما ما ضيعها واما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لا سبب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكبر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

اجاهده

قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بخير بل العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة أقوى

منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل



أجاهده في بعض المعاصي فعماساني أغلبه فيكون تهريه في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وان كانت لله فترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلاحتك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال بان يقول لله تعالى على أمر ان ولي على مخالفة فيه ما عقر واثان وأنا ملي في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الآخر فأنا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله (٥٨٧) ومعصيته ولا سبيل له الا هذا واذا فهم

هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم نوبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال الثابت من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل الثابت من الذنب كمن الذنوب كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن شرب الخمر دون النبيذ لتفاوتها في اعتقاد الثابت تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب) أصلا (وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارقه) أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عني لا يقدر على اتيان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عنية لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهري ما يشبه ولم أجده لغيره ولا فظها عن عن امرأته تعينها بالنساء للمفعول اذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقوله الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عني بين التعنين والعنينة وقال في البارع بين العناية بالفتح قال الازهرى سمي عني لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشمال أي يعرض اذا أراد ايلاجهم سمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخليل هذا ما وجدته فقول الفقهاء علون عن امرأة وزني باحري يخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لولم يشته امرأة واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

أجاهده في بعض المعاصي فعماساني أغلبه فيكون تهريه في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح) أصلا (وان كانت لله فترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد) فلا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال بل يقول (الله تعالى على أمر ان ولي على مخالفة فيه ما عقر واثان وأنا ملي في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الآخر فأنا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي) وغلبتها على (فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله تعالى ومعصيته ولا سبيل له الا هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم نوبة) قد تقدم ذكره قريبا (ولم يشترط الندم على كل ذنب) بل هو مطلق (وقال صلى الله عليه وسلم الندم نوبة) قد تقدم ذكره قريبا (ولم يقل الثابت من الذنب كمن الذنوب كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن الخمر دون النبيذ لتفاوتها في اعتقاد الثابت تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب) أصلا (وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارقه) أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عني لا يقدر على اتيان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عنية لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهري ما يشبه ولم أجده لغيره ولا فظها عن عن امرأته تعينها بالنساء للمفعول اذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقوله الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عني بين التعنين والعنينة وقال في البارع بين العناية بالفتح قال الازهرى سمي عني لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشمال أي يعرض اذا أراد ايلاجهم سمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخليل هذا ما وجدته فقول الفقهاء علون عن امرأة وزني باحري يخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لولم يشته امرأة واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

قيلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لا بد وأن يكون ما تاب عنه مخالفا لما سبق عليه ما في سدة المعصية وما في غلبة الشهوة واذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد الثابت تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارقه قبل طريان العنة فاقول لا لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك فيما

يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به صر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الوقاع به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفراً للذنب وما حيا عنه سيئته اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتتمسك أسباب قضاء الشهوة (٥٨٨) ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا

يقدر على فعله) ان كان مقدراً عليه (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكن أقول اذا طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو) فرضنا ان (كانت شهوة الوقاع) أى الجماع (به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها وتحت) على تركها (فاني أرجو ان يكون ذلك مكفراً للذنب) الماضي (وما حيا عنه سيئته) التي سلفت وهذا اختيار المصنف رحمه الله تعالى (اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة) عليه (ومات عقيب التوبة كان من التائبين) وهو ظاهر (وان لم تبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتتمسك أسباب قضاء الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا لا يستحيل ان تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيأ يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنع عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل) أى فيما ساقى من الزمان (وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش النائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب) أى ترك الذنب وانكسح في الاستعداد فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه في الذنب (والاخر بقي في نفسه نزوع اليه) أى ترك ذنباً وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعها ويمنعها فاجمأ أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الساميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هور بحانة الشامات سنة ثلاث ومائتين) وأصحاب أبي سليمان الداراني (رحم الله) ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أى الذى تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازعتها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الاخر) أى الذى سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسي وهو من كبار علماء البصريين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذى هو في عرضة الفتور عن المجاهدة) أى فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذى انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أى الى المعاصي وفي نسخة اليه أى الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلائه) أى غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبع

لا يستحيل أن تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنع عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل) وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش النائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب والاخر بقي في نفسه نزوع اليه وهو

بشارة  
يجاهدها ويمنعها فاجمأ أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال أجد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الاخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذى هو في عرضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذى انقطع نزوع نفسه له حالتان \* احدهما أن يكون انقطاع نزوعه اليها بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهرة قد دل على قوة نفسه واستيلائه دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبع

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنين أفضل من الفحل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمفلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوة والملك وعيا يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن العاقبة شرطه اقتحام الاغرار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس (٥٨٩) لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر

أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطاب لصاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد \* (الحالة الثانية) \* أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقمعها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل تهذيب الاخلاق او رياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة ألها بل المقصود أديها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد (قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك) للشهوات (فلا يصعدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد طفرت ومادمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فهو ما قامان) وفي نسخة ثابتان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجامح) عند الركض (بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات وأما طمها بالكيفية مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ (قوله القائل) من البصريين (ان هذا أسلم الافضل) (وهو كقول القائل العنين أفضل) من الشهواني (لانه في أمن من خطر الشهوة) لا تتحرك عليه شهوته فلا تتحمله على ارتكاب مخالفة (والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم) اذ لم يكتب عليه القلم (والمفلس) أي عادم المال أفضل (من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوة) اذ لا مال له والعداوات انما تنشأ بسبب الاموال غالبا (والملك ربحا يغلب عليه مرة وان غلب) على عدوه (مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في ركوب الاخطار وان العلو) في المرتبة (شرطه اقتحام الاغوار) من البراري والقفار ومن أمثالهم ما استنار بالعسل من اختار الكسل (بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل من صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطاب لصاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما) ورياضتهما على الوجه الذي ينبغي (أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد) التي هي غاية القصد (الحالة الثانية) أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا (قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقمعها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل تهذيب الاخلاق او رياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة ألها بل المقصود أديها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد (قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك) للشهوات (فلا يصعدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد طفرت ومادمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فهو ما قامان) وفي نسخة ثابتان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجامح) عند الركض (بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات وأما طمها بالكيفية مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما ثابتان عنده بعد ترك الكلب والضراوة والفرس الجامح بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق ووطن آخرون ان قمع الشهوات وأما طمها بالكيفية مقصود حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس

وتنذيب الاخلاق (من ربح المهلكات) فلان عيذه ثانيا وقد نقل صاحب القوت اختلاف علماء الشام  
وعلماء البصرة في التائبين المذكورين ثم قال بعد ذلك مانته وقد اختلف العلماء أيضا في عبيدين - سئل  
أحدهما بذل شي من ماله في سبيل الله فابت نفسه عليه ونقل ذلك عليها فجاهدها وأخرج ماله وسئل آخر  
فبذل ماله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا نكسل عليها ولا يجاهدها منه ألأيهما أفضل فقال قوم  
المجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب الى هذا القول أحد بن عطاء  
وأصحابه وقال آخرون الذي سمحت نفسه بالبذل طوعا من غير اعتراض ولا اكراه أفضل لان مقام هذا  
في سخوات النفس والتحقق بالزهد أفضل لان جميع أعمال الاول من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على  
تلك الاحوال ولان الاول وان غلب نفسه في الكثرة لا يؤمن غلبته ماله في كثره نانية وثالثة اذ ليس السخاء  
من مقامها لانها كانت محمولة عليه ماله ذهب أبو القاسم الجنيد وهو عندي ما قال وسئل أبو محمد سهل عن  
الرجل يتوب عن الشيء فإراد أو يسمع به فيجعله خلوة فقال الخلوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس  
له حيلة الا أن يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى أو يشكره بقلبه ويلزم الانكار ولا يفارقو يدعوا الله أن ينسبه  
ذكر ذلك ويشغله بنفسه بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين انحرف عليه أن  
لا يسلم وتعمل الخلوة في قلبه ولكن مع وجدان الخلوة يلزم قلبه الانكار ويجوز غاية الحزن فانه لا يضره  
وهذا عندي هكذا لان التوبة لاتصح مع بقاء الشهوة فيكون العبد مرادا بالمجاهدة وهذا حال المريدين ومحو  
الشهوة عن القلب وصف العارفين بدوام التوى اه (فان قلت فما قولك في تائبين أحدهما نسي الذنب  
ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه - ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل  
فاعلم ان هذا أيضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك أي لا تنساه وهذا  
قول أبي محمد سهل النسري قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا نصر السراج الصديقي يقول  
سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لا تنسى ذنبك اه قلت ويؤيده شهران العبد يذنب فيدخله ذنبه  
الجنة قبل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال نصب عينيه تائبانه هاربا (وقال آخر) وفي  
نسخة آخرون (حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك) قال القشيري في الرسالة وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن  
تنسى ذنبك اه واختلف في معنى نسيانه الذنب فبعضه أن يخرج خلوته من قلبه خروجا لا يبقى له في  
سره أثر حتى يكون كمن لم يعرفه قط وقبل المراد به ترك العود اليه وقد مال السري السقطي شيخ الجنيد الى قول  
سهل ورد عليه الجنيد ذلك فيما قال القشيري أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح  
بالاهواز يقول سمعت سمر بن رزق يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري يوما فرأيت منته غير افقلت  
مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى  
ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لا في اذا كنت في حال الجفاء فنقلت اني في حال الوفاء  
فذكر الجفاء في حال الصفاء فجاء فسكت اه وأراد بالجفاء الذنب وبحال الصفاء التوبة وقريب من قول  
الجنيد قول روي فانه لما سئل عن التوبة قال هي التوبة من التوبة نقله القشيري عن أبي نصر السراج  
والمعنى التوبة من رؤية كونه تائبا فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفروق القلب ناظرا لنفسه وتوبته فينحجب  
بذلك فكأن توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقد قيل في تأويل كلام روي وجوه آخر  
سأيت ذكر بعضها في محالها (وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى حالين) مختلفين (وكلام  
المتصوفة أبدا يكون قاصرا) في خذاته غير شامل للاحوال كلها (فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال  
نفسه فقط) وذلك (فما أقامه الله تعالى فيه ولا يهمل حال غيره فتختلف الاجوبة) منهم حين يسألون (باختلاف  
الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى درجة العلم فان معرفة الاشياء على ما هي عليه أفضل وأعلى ولكنه كمال  
بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحبه مقصودا والنظر على حال نفسه لا يهمل أمر غيره

من ربح المهلكات فان  
قلت فما قولك في تائبين  
أحدهما نسي الذنب ولم  
يشغل بالتفكير فيه  
والاخر جعله نصب عينيه  
ولا يزال يتفكر فيه ويحترق  
ندما عليه فأيهما أفضل فاعلم  
أن هذا أيضا قد اختلفوا  
فيه فقال بعضهم حقيقة  
التوبة أن تنسى ذنبك  
بين عينيك وقال آخرون حقيقة  
التوبة أن تنسى ذنبك وكل  
واحد من المذهبين عندنا  
حق ولكن بالاضافة الى  
حالين وكلام المتصوفة أبدا  
يكون قاصرا فان عادة كل  
واحد منهم أن يخبر عن حال  
نفسه فقط ولا يهمل حال  
غيره فتختلف الاجوبة  
لاختلاف الاحوال وهذا  
نقصان بالاضافة الى الهمة  
والارادة والجديت يكون  
صاحبه مقصودا والنظر على  
حال نفسه لا يهمل أمر غيره

وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية فأقول تصور الذنب وذكركه والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لانه اذا نسبه لم يكن احترامه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسالك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف اللوازم عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سالك الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يعرج على غير السالك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله وهو السالك بل لوعاى المسافرين عن الطريق الى بلد من البلاد نهر حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر بعد عبوره يبكي متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فاعتذر السالك أو كان على طريقه أنهار

نسخة لاجمهم أمر غيره (اذطر يقسه الى الله نفسه ومنازله أحواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله كثيرة) كما قيل بعدد أنفاس الخلائق (وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية) وبه ظهران كلام كل من السرى والجنيذ فيما ذهب اليه صحيح فن قال التوبة ان لا تنسى ذنبك يقول انما انغرض من ذكر الذنب الجمل على الاعمال الجيلة ولكن اذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يفسد عليه ما هو فيه فالسرى كالم الشاب بما هو الاول في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على اصلاح أحوالهم وكان الشاب ممن ارتفعت درجته في ذلك فكلام السرى بما يناسب حاله المستلزم باستغراق صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم وتغير لونه لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى يؤدب الكبار بالصغار ليعترفوا ونقل القشيري عن أبي نصر السراج قال أشار سهل الى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيذ فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره اه وقال صاحب القوت فاما نسيان الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا طريقان لطائفتين وحالان لاهل مقامين فاما ذكر الذنب فطريق المريدين وحال الخائفين ووجهه هو شهادة التوحيد ووجهه الاولين شهادة التوقف والتعبد وهي مقام في التعريف في أى المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهته وعمل بحكم حاله ومقام شهادة التوحيد أفضل عند العارفين من مقام شهادة التعريف فكانت هذه أوسع وأكثر الانما في أصحاب اليمين وفي عموم المقربين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقربين ونصوص العارفين اه وقد توسط المصنف بين القولين وقرره باحسن الوجهين فقال (فأقول تصور الذنب وذكركه) في خياله (والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ المريدي) وهو الذي لاحظ السرى السقطى قدس سره قال (لانه اذا نسبه لم يكن احترامه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسالك الطريق ولان ذلك) أى تصوره كذلك (يستخرج عنه الحزن) من مكانه (والخوف اللوازم) أى المانع (عن الرجوع الى مثله) في الحال والمستقبل (فهو بالاضافة الى الغافل) الذي لم يشم رائحة السالك (كمال) في الجملة (ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان) في المقام (فانه شغل مانع عن سالك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السالك) ولا يلتفت لسواه (فان ظهر له) في سلوكه (مبادئ الوصول) وفتحت له الابواب (وانكشف له أنوار المعرفة) بدت له (لوامع الغيب) وأصحاب البدايات في الترقى بالقلب في زمان سيرهم يرقبون ذلك فتكون لوائح ثم لوامع ثم طوابع واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها تلك السرعة فتعقب وتلتقي اللوائح كالبرق كلما ظهرت استمرت فاذا لمع قطعك عنه وجعل به لكنه لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عسا كر الليل وهذه المعاني اذا ظهرت للسالك في اثناء سيره (استغرقه) ظهور (ذلك) ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله ولكنها تختلف بالقضايا فبها اذا فات لم يبق عنه أثر كالشوارق واذا أفلت ما يبق أثره فان زال وقته بقي ألمه وان غيب أنواره بقي آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته (وهو السالك بل لوعاى) أى حال (المسافر عن) سالك (الطريق الى بلد من البلاد) في عالم الملك (نهر حاجز) أى مانع (طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر) أى طرفه (بعد عبوره يبكي متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فاعتذر السالك أو كان على طريقه أنهار

وهو يخاف على نفسه أن يمر بها) أى جسورها (فليطل بالليل بكأوه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك الطريق أولى به من الاشتغال  
بذكر تحريب الجسر والبكاء عليه (٥٩٢) وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السلوك وقد أشرنا

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك  
الطريق أولى به من الاشتغال بذكر تحريب الجسر والبكاء عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق  
والمقصد والعائق وسلوك الطريق وقد أشرنا الى تلويحات (أى اشارات) منه في كتاب العلم وفي ربيع  
المهلكات) فليراجع هناك فظهر من ذلك أن تصور الذنب انما يصلح للتائب الغافل حتى يتبين من نفسه  
الاجتهاد والمسارة الى التكفير وأما السالك فربما يعوقه عن السلوك (بل نقول شرط التوبة) وفي نسخة  
دوام التوبة (أن يكون كثير الفكر في النعيم) الذي أعده الله (في الآخرة لتزيد رغبته) في سلوكه  
(ولكن ان كان شابا فينبغي أن لا يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالخمر والقصور فان ذلك الفكر  
ربما يحرك رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة فينبغي أن يتفكر في هذه النظر الى وجه الله تعالى  
فقط فذلك لا نظيره في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوات فالبعدى أيضا قد يستضربه  
فيكون النسيان أفضل له عند ذلك) وقال صاحب القوت اعلم انه لا يؤمن على ضعيف اليقين تقوى  
النفس عند تذكر الذنوب فان نظر القلب اليها بشهوة أو ميل النفس اليها بجلاوة فيكون ذلك سبب فتنه  
فيفسد من حيث صلح كالا يؤمن على معناد خطئة بالنظر الى سببها حركة النفس اليها وان كان الأفضل  
الاتفاق معها ما يمكن الاتفاق معصية لاجل مجاهدة النفس بالصبر عنها الا ان ذلك غرور وفيه خطر فتترك  
الاجتماع وترك الاسباب حينئذ أسلم وما كان أسلم للمرء يدهو أفضل وفي نسيان الذنوب المذكور لما  
يستقبل والانسكاس مع ما يفوت من الوقت خوف فوت فان وقد كان بعض العارفين يكره للمرء أن  
يكون وسواسه الجنة أو تذكر ما فيها من النعيم واللباس والازواج ويستحب للمرء أن يكون وسواسه  
ذكر الله تعالى وخواطره وهمته متعلقة بالله تعالى لا بسواه قال لان المرء يدعى عهدا بالتوبة غير  
معناد لطول الاستقامة والعصمة فاذا ذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف قلبه أن يشتهي مثله مما يشاهد  
في الدنيا من اللباس والطيب والطعام والنساء لان هذا حظ عاجل وذلك آجل فطلب نفسه مثل ما ذكر من  
نعيم الآخرة مجعلا في الدنيا قال فاذا كان همه الله تعالى كان أبعد له من زينة الدنيا وشهواتها ولم يجسر  
العدو بمثل ذلك له من العاجل الا أن يقوى يقينه وشغل عادته وقدم عصمته والمعنى لقائه (ولا  
يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بكاء داود) عليه السلام (ونلاحظه) على ذنبه (فان  
قياسك نفسك على الانبياء) عليهم السلام (قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم  
الى الدرجات الالفة بأعمهم فانهم مابعثوا الارشادهم) وهديتهم (فعليهم التلبس بما تنتفع أمتهم  
بشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم) ولغظ القوت وقد يعترض المرء بقبصة داود عليه  
السلام من تذكره ونوحه على خطيئته فان الانبياء لا يقاس عليهم لمجاوزتهم حدود من دونهم وقد  
يقبلون في أحوال المرءين ويسلك بهم سبل المتعلمين وذلك لاجل الامه ليكون طريقا للائمة اه (فلقد  
كان في الشيوخ من لا يشير على مر يده بنوع رياضة الاويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ  
عن المجاهدة وتأديب النفس) ورياضتها (ولكن تسهلا لا شرعى المرء ولذا قال صلى الله عليه وسلم  
أما انى لأنسى ولكن أنسى لا شرعى) قال العراقى ذكره مالك في الموطأ بلاغا غير اسناد وقال ابن عبد البر  
لا يوجد الا في الموطأ من سلاله سنداه وكذا قال حمزة السكاكى انه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو الطاهر  
الانماطى وقد طال بحثي عنه وسؤالى عنه الائمة والحفاظ فلم أظفر به ولا سمعت عن أحد انه ظفر به  
وادعى بعض طلبه الحديث انه وقع له مسندا (وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب من هذا فان الام

الى تلويحات منه في كتاب  
العلم وفي ربيع المهلكات  
بل نقول شرط دوام التوبة  
أن يكون كثير الفكر  
في النعيم في الآخرة لتزيد  
رغبته ولكن ان كان شابا  
فلا ينبغي أن يطيل فكره  
في كل ماله نظير في الدنيا  
كالخمر والقصور فان ذلك  
الفكر ربما يحرك رغبته  
فيطلب العاجلة ولا يرضى  
بالآجلة بل ينبغي أن  
يتفكر في هذه النظر الى  
وجه الله تعالى فقط فذلك  
لا نظيره في الدنيا فكذلك  
تذكر الذنب قد يكون  
محركا للشهوات فالبعدى  
أيضا قد يستضربه فيكون  
النسيان أفضل له عند ذلك  
ولا يصدك عن التصديق  
بهذا التحقيق ما يحكى لك  
من بكاء داود ونياحته عليه  
السلام فان قياسك نفسك  
على الانبياء قياس في غاية  
الاعوجاج لانهم قد ينزلون  
في أقوالهم وأفعالهم الى  
الدرجات الالفة بأعمهم  
فانهم مابعثوا الارشادهم  
فعليهم التلبس بما تنتفع  
أعمهم بمشاهدته وان  
كان ذلك نازلا عن ذروة  
مقامهم فلقد كان في  
الشيوخ من لا يشير على

مر يده بنوع رياضة الاويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وتأديب  
النفس تسهلا لا شرعى المرء ولذا قال صلى الله عليه وسلم أما انى لأنسى ولكن أنسى لا شرعى وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب  
من هذا فان الام



في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الالباء وكما واثى في كنف الرعاية اما ترى (٥٩٣) الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي

كيف ينزل الى درجة تنطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما اخذ تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفضاحة ونزل الى ليكنته بل الذي يعلم شاة أو طائرا يصوت به رغاء أو صفيرا تشهبا بالهيمة والطائر تاطفأ في تعاميه فيالك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها مزللة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه \* (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) \* اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات \* الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهمالم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الالباء وكما واثى في كنف الرعاية) وقد روى أحد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انما أنا لكم مثل الوالد للولد أعلمكم الحديث وقد تقدم في كتاب سر الطهارة (اما ترى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة تنطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن) بن علي رضي الله عنهما (كخ كخ) بفتح الكاف وكسر هاء وسكون الميم منقلبا ومخففا ويكسر متونا وغير متون كلمة ودع الطفل في تناول شيء وهذا قاله (لما أخذ الحسن تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه) فزجر به (وما كانت فصاحتها) صلى الله عليه وسلم (تقصر عن أن يقول له ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفضاحة ونزل الى ليكنته) وكان المراد بذلك ما كانت فصاحتها تقصر عن الاكتفاء بكلامه الفصيح الظاهر وهذا كان تمام الحديث في المتفق عليه عن أبي هريرة ارمها اما شعرت انالنا كل الصدقة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الساكنة والفضاحة (بل الذي يعلم شاة أو طائرا يصوت به رغاء وصفيرا تشهبا بالهيمة والطائر تاطفأ في تعاميه) وروى ابن عساكر من حديث معاوية وقال غريب جدا من كان له صبي فليتصاب له واذا عرفت ذلك فاعلم ان قولهم شيئا عجيبا هما أبر من يخ شخ يتصابى وصبي يتشبح ليس على اطلاقة (فيالك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها مزللة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين) وأما كلام رويهم لما سئل عن حقيقة التوبة وقد سبق ذكره نقلا عن القشيري وسبق الوعد بان أنتكلم عليه فاعلم ان المقصود من التوبة تقوى الله وهو خوفه وخشيته والقيام بأمره واجتناب نهيه فيعمل بطاعته على نور من الله لا يريد بذلك غير الطاعة فان الطاعة والتوبة عز ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصوده العزة فن تاب لاجله فتوبته مدخولة وسائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها والثاني نسيان الجنابة والثالث التوبة من رؤية اليوم فان رأى منة الايمان والاسلام من نفسه وغفل عن منة الله عليه فليتب من هذه الرؤية ولكن هذه الرؤية ليست التوبة ولا حيزها ولا شرطها بل جنابة أخرى حصلت له بعد التوبة فيتوب من هذه الجنابة كما تاب من الجنابة الاولى فيتاب الامن ذنبا أولا وأخرا أو المراد التوبة عن نقصان اليوم وعدم توفية حقه ووجه ثالث لطيف وهو انه من حصل مقام الانس بالله وصفاء وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر آلائه واسمائيه وصفاته أنفع شيء له حتى اذا نزل عن هذه الحال اشتغل بالتوبة من جنابة سالفة قد تاب منها وسار مع الجنابة واشتغل بها عن الله تعالى فهذا نقص ينبغي أن يتوب الى الله منه وهو توبة من هذه التوبة لانه نزول من الصفاء الى الجفاء وهذا هو الذي لاحظته الجنيد حين خاطب شيخه السري فالتوبة من التوبة انما تعقل عن أحد هذه الوجوه الثلاثة والله أعلم

\* (فصل) \* في \* (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) \*

وانقطاعها (اعلم) وفعلك الله تعالى (ان طبقات التائبين أربع) أي الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طبقة وكل طبقة مقام (الطبقة الاولى أن يتوب العاصي) من جميع ما ارتكبه من المخالفات (ويستقيم على التوبة) والانابة (الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره) فيما مضى (ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه) أيام حياته (الا زلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات ومهمالم يكن في رتبة النبوة) اذا صاحب هذه الرتبة معصوم عنها (فهذا هو الاستقامة على التوبة) وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح التي قال فيها سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الى الله توبة نصوحا (واسم هذه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية) التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

بالأكثرة والقلة وباختلاف  
 المدة وباختلاف الأنواع  
 وكذلك يختلفون من حيث  
 طول العمر فمن مختطف  
 يموت قريبا من توبته يغبط  
 على ذلك لسلامته وموته  
 قبل الفترة ومن مهمل طال  
 جهاده وصبره وتمادت  
 استقامته وكثرت حسناته  
 وحال هذا أعلى وأفضل إذ  
 كل سيئة فانما تحمها حسنة  
 حتى قال بعض العلماء إنما  
 يكفر الذنب الذي ارتكبه  
 العاصي أن يتمكن منه عشر  
 مرات مع صدق الشهوة ثم  
 يصبر عنه ويكسر شهوته  
 خوفا من الله تعالى واشترط  
 هذا أبا عبدوان كان لا ينكر  
 عظم أثره لو فرض ولكن  
 لا ينبغي للأمر يد الضعيف أن  
 يسلك هذا الطريق فتخرج  
 الشهوة وتخطر الأسباب  
 حتى يتمكن ثم يطمع في  
 الانكشاف فإنه لا يؤمن  
 خروج عنان الشهوة عن  
 اختياره فيقدم على المعصية  
 وينقض توبته بل طريقها  
 الفرار من ابتداء أسبابه  
 المبصرة حتى يسد طرقها  
 على نفسه ويسعى مع ذلك في  
 كسر شهوته بما قدر عليه

فيه تسلّم توبته في الابتداء \* (الطبقة الثانية) \* نائب مالك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات تكون وترك كبار الفواحش كلها الا انه ليس بنفسه عن ذنوب تعتر به لاعتد وعيد وتجويد قصد ولكن يتلى به في مجاري أحواله من غير ان يقدم عزما على الاندفاع عليها ولكنه كما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على ان يشتمل للاحتراز من أسبابها التي تعرض لها وهذه النفس جديرة بأن

تكون هي النفس الواهمة اذا تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لانه

(٥٩٥)

نعم عزمه

نعم عزمه وتحمين رأي وقصد وهذه  
أيضا رتبة عالية وان كانت  
نازلة عن العاقبة الاولى  
وهي أغلب أحوال التائبين  
لان الشر معون بطينة  
الادنى فلما ينفل عنه  
وانما غاية سعيه ان يغلب  
خيره شره حتى يشغل ميزانه  
فترجح كفة الحسنات فاما  
أن تخلو بالكمية كفة  
السيئات فذلك في غاية  
البعد وهو لا لهم حسن  
الوعد من الله تعالى اذا قال  
تعالى الذين يحبون كثر  
الاثم والفواحش الا اللهم  
ان ربك واسع المغفرة فكل  
المسلم يقع بصغيرة لانه  
توطين نفسه عليه فهو جدير  
بان يكون من اللهم المغفور  
عنه قال تعالى والذين اذا  
فعلوا فاحشة أو ظلموا  
أنفسهم ذكروا الله  
فاستغفروا لذنوبهم فاني  
عليه مع ظلمهم لانفسهم  
لتندمهم ولومهم أنفسهم  
عليه والى مثل هذه الرتبة  
الاشارة بقوله صلى الله عليه  
وسلم فيما رواه عنه علي  
كرم الله وجهه خباركم كل  
مفتن تواب وفي خبر آخر  
المؤمن كالسنبلة في عاصف  
ويعمل أحيانا وفي الخبر  
لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه  
الفينة بعد الفينة في الحين  
بعد الحين فكل ذلك أدلة  
قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض  
لا ينقض النوبة ولا يلحق  
صاحبها بدرجة المصيرين  
الفواكه والاطعمة الحارة

تكون هي النفس الواهمة التي أقسم الله بها (اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لانه نعم عزمه وتحمين رأي وقصد) وهذه أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن النوبة الاولى لكنهما فريضة منها (وهي أغلب أحوال التائبين) وصاحب هذا الحال داخل في وصف المتقين (لان الشر معون بطينة الادنى فلما ينفل عنه) وهذه الذنوب تدخل على النفس من معاني صفاتها ورائز حيلاتها وأزائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار من الارحام خلقة من بعد خلق ومن اختلاط الاشباح بعضها ببعض (وانما غاية سعيه أن يغلب خير شره حتى يشغل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكمية كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذا قال تعالى الذين يحبون كثر الاثم والفواحش الا اللهم فكل المسلم يقع بصغيرة لانه توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المغفور عنه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فاني عليهم مع ظلمهم لانفسهم لتندمهم ولومهم أنفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه علي كرم الله وجهه خباركم كل مفتن تواب) أي كل ممن يحسنه الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهبي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خالق مفتنات واثباتا سببا اذا ذكر في رواية انه المؤمن خلق ناسيا فاذا ذكر كروى احمد من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب (وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة في عاصف احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وكلها ضعيفة وقال يقوم بدل بي في وفي الامثال للراهم ارضى اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البرز والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تمل أحيانا وتقوم أحيانا وأما حديث عمار عند الطبراني فلفظه مثل لفظ حديث أنس بزيادة مثل الكافر مثل الرزخور لا تشعروا وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تغر ولا تشعروا واحمد وعبد ابن حنبل والسائس والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل حامة الزرع من حيث أتنها الريج كفتها فاذا سكنت اعتدت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريج مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انحفاها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضا وفي لفظ احمد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريج تكفته ولا تزال المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تشعروا حتى تستحد دورا وكذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مر فوعا مثل المؤمن مثل الخامة تخمر مرة وتصفى أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسانيد حسنة انتهى قلت ولغة الطبراني في الكبير ما من عبدة مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى يذوق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنات واثباتا سببا اذا ذكر كروى لفظه ما من مسلم الا وله ذنب بصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذا ذكر كروى (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصبيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصبيح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة)

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقيه بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطعات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاءون وخير الخطاءون المستغفرون وقال أيضا المؤمن واقع في غيرهم من مات على رقعة أي واه بالذنوب واقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة فخاصوهم بعدم السيئة أصلا\* (الطبعة الثالثة)\* أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فبقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لتجزه عن قهر الشهوة لانه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك لجهلة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على قهرها وكفاه شرها هذا أمنيته في حال قضاء الشهوة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتكرار إعادة ما يحصله في دوسه مرة بعد أخرى حتى يرسخ في الذهن والتعلق أن يعلق ما يسمع من فوائد الشيوخ في أوراق (وذلك يدل على نقصان) مقام (الطبيب والفقيه) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطعات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاءون) بتشديد الطاء من أبنية المبالغة يقال رجل خطاء إذا كان ملازما للخطأ قال الطبيب في شرح المشكاة أن أريد بلفظ كل السكل من حيث هو كل فهو تغليب لان الانبياء ليسوا بمبالغين في الخطاوان أريد به الاستغراق وان كل واحد واحد خطاء لم يستقم الاعلى التوزيع كما يقال هو ظلام للعبد أي يظلم كل واحد واحد فهو ظالم بالنسبة الى كل أحد ظلام بالنسبة الى المجموع وإذا قلت هو ظلام لعبد كان مبالغا في الظلم (وخير الخطاين المستغفرون) أي الذين يستغفرون عن ذنوبهم ويرجعون الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار ولا يؤتى العبد من فعل المعصية وان عظمت وكثرت وانما يؤتى من ترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي واستغربه والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخاري انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حيد وابن ماجه والدارمي والبيهقي ولفظ الترمذي بعد ان أخرجه غريب لانعرفه الامن حديث على بن مسعدة انتهى قلت على بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري قال ابن حبان لا يحتج به كذا قاله الذهبي ورد على الحاكم تصحيحه وقال بل فيه لين وفي أمالي أبي زرعة حديث فيه ضعف فكأنه تبع فيه والده وقال الحافظ في التهذيب صدوق له أو هام وقد روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه ومال ابن القطان الى تصحيح الحاكم وقال ابن مسعدة صالح الحديث وغرابته انما هي فحين انفرده عن قتادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا) المؤمن واقع في غيرهم من مات على رقعة) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف وقالوا لا يسعد بدل غيرهم انتهى قلت ورواه كذلك البزار والعسكري في الامثال والطبراني في الصغير والاولى كلهم من طريق سعيد بن خالد الخزازي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن سرفوعا باللفظ وسعيد بن هلك على رقعة وفي له فظا لسعيد قال المنذري ضعيف وقال الهيثمي سعيد بن خالد ضعيف قلت هو من رجال أبي داود قال أبو زرعة ضعيف (أي واه) لربه (بالذنوب واقع) له (بالتوبة والندم) فكلما انخرق دينه بالمعصية رقعه بالتقرب قال الزخشي شبهه بمن يهوى ثوبه فيرقعه وقد وهى الثوب اذا بلى ومعنى من مات على رقعة أي من مات وهو واقع لدينه بالتوبة والندم ونحوه استقيموا وان تصحوا أي ان تستطيعوا ان تستقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ومنه أيضا باحظالة ساعة وساعة (وقال تعالى) في وصف المؤمنين بترك متابعة الذنوب وبترديف السيئة الحسنة في قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة وجعل هذان نعمون العاملين الذين صبروا فقال (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة) فجعل لهم صبرين على الذنب وعلى التوبة فإثمهم أجرين (فخاصوهم بعدم السيئة أصلا) فازدراء هذا العبد على نفسه ومقتته عن معرفته بما وترك نظره اليها وسكون الى خير ان ظهر عليها يكون من كفارات ذنوبه لانه من تدبر الخطأ في قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن انقي\* (الطبعة الثالثة)\* وهي تلى من هذه الثانية في الحال (أن يتوب) عن الذنوب (ويستمر بالاستقامة) على توبته (مدة ثم تغلب الشهوة) وفي نسخة شهوته (في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق) عزم (وقصد شهوة) فيغذب ثم يحزن عليه بقصد له وسعيه فيه وإيثاره إياه (لجبره عن قهر الشهوة لانه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك لجهلة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على قهرها وكفاه شرها هذا أمنيته في حال قضاء الشهوة

وعند الفراغ يتقدم ويقول ليتني لم أفعل وسأتوب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى ووما بعد يوم فهذه النفس هي التي تسمى النفس السولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لخالوا خرسياً فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكرهاته لما تعاطاه مرجو فسمى الله أن يتوب (٥٩٧) عامه وعاقبته مخطرة من حيث تسويفه

وتأخيره فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة فان تداركه الله بفضلته وجبر كسره وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين وان غلبته شهوته وقهرته شهوته فيخشى أن يحق عليه في الخطأ مما سبق عليه من القول في الازل لانه مهماتعذر على المتفقه مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجا في حقه واذا بسرت له أسباب المواظبة على التحصيل دل على انه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط سماعات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات بحكم تقديمه بسبب الأسباب جل جلاله (كارتباط المرض والصحة بتناول الاغذية والادوية وارتباط حصول نقه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والموظبة على تفقيه النفس) لربلا ونهرا (فكذلك لا يصح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم النفس صارت فقهية بطول التفقه في الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلاب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) عن الاناس المعنوية (هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها) أي ومن سواها وتسويتها نور ودار روح الانساني عليها واقتطاعها من جنس أرواح الحيوانات (فالهمها غورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعريف حالها والتمسك من الاتيان بها (فأفلم من زكاها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقدا) حاضرا (والتوبة نسيئة كان هداما من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبق بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعريبات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فاما من لم يسبق له سوء الخيانة وهتله التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة أن الرجل يعمل الزمن الطويل

وعند الفراغ منه يتقدم) ويتحسر (ويقول ليتني لم أفعل وسأتوب منه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى ووما بعد يوم) ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوازين و يرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تجذبه والغلبة تغمره الا أنه يتقدم خلال الذنوب ويعاود هذا المتقدم المعتاد (فهذه النفس هي التي تسمى السولة) واليها الاشارة بقوله تعالى بل سؤل لكم أنفسكم وتوبة هذا فوفت من وقت الى وقت (وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لخالوا خرسياً) عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قبل خلطوا عموماً لخالوا الاعتراف بالذنوب والتوبة السابقة وآخريتها ما سلف من الغفلة والجهالة (فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكرهاته لما تعاطاه) من المعاصي والمخالفات (مرجو) له الاستقامة للحسنات عمله وتكفيرها بالسالف سيئاته (فعسى الله أن يتوب عليه) فيستقيم فيلحق بالسابقين (وعاقبته مخطرة من حيث تسويفه وتأخيره) فيخاف عليه الانقلاب لاجل ذلك ومن حيث مداومة خطاياها (فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة) وانما كان مثل هذا الخطر الان خفايا المكر والالطاف دقيق لا اطلاع لاحد عليه فهذا بين حالين (فان تداركه الله بفضلته) بان نظرا اليه بعين رحته (وجبر كسره) وأغنى فقره (وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين) والمقر بين لانه قد سلك طريقهم (وان غلبته شهوته وقهرته شهوته) وهي وصف النفس (فيخشى أن يحق عليه في الخطأ مما سبق عليه من القول في الازل) بان يكون من أهل النار فلو انه تاب سبعين توبة لم ينقذه من النار (لانه مهماتعذر على المتفقه مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجا في حقه واذا بسرت له أسباب المواظبة على التحصيل) والتعلم (دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين) فكذلك ارتباط درجات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات بحكم تقديمه بسبب الأسباب جل جلاله (كارتباط المرض والصحة بتناول الاغذية والادوية وارتباط حصول نقه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والموظبة على تفقيه النفس) لربلا ونهرا (فكذلك لا يصح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم النفس صارت فقهية بطول التفقه في الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلاب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) عن الاناس المعنوية (هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها) أي ومن سواها وتسويتها نور ودار روح الانساني عليها واقتطاعها من جنس أرواح الحيوانات (فالهمها غورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعريف حالها والتمسك من الاتيان بها (فأفلم من زكاها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقدا) حاضرا (والتوبة نسيئة كان هداما من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبق بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعريبات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فاما من لم يسبق له سوء الخيانة وهتله التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة أن الرجل يعمل الزمن الطويل

الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلاب سليم صار طاهر بطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها فافها غورها وتقواها فافلم من زكاها وقد خاب من دساها فافهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقدا والتوبة نسيئة كان هداما من علامات الخذلان قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبق بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها

فاذا الخوف من الحاشية قبل التوبة (٥٩٨) وكل نفس فهو خائفة ما قبله اذ يمكن أن يكون الموت مصلا به فليراقب الانفاس والادغم في

المحذور ودامت الحشرات  
حسين لا ينفع التمسح  
\* (الطبقة الرابعة) \* أن  
يتوب ويجري مدة على  
الاستقامة ثم يعود الى  
مقارفة الذنب أو الذنوب  
من غير أن يحدث نفسه  
بالتوبة ومن غير أن يتأسف  
على فعله بل ينهك انهم حاله  
الغافل في اتباع شهواته  
فهذا من جملة المصيرين وهذه  
النفس هي النفس الامارة  
بالسوء الفارقة من الخير  
ويخاف على هذا سوء  
الحاشية وأمره في مشيئة  
الله فان ختم له بالسوء شقي  
شقاوة لا آخر لها وان ختم  
له بالحسن حتى مات على  
التوحيد فينتظر له الخلاص  
من النار ولو بعد حين ولا  
يستحيل أن يشمله عموم  
العفو بسبب خفي لا اطلاع  
عليه كماله يستحيل أن يدخل  
الانسان خرابا الجسد كثيرا  
فتفق أن يجده وأن يجلس  
في البيت ليحمله الله عالما  
بالعلوم من غير تعلم كما كان  
الانبياء صلوات الله عليهم  
فطلب المغفرة بالطاعات  
فطلب العلم بالجهد  
والتكرار وطلب المال  
بالتجارة وركوب البحار  
وطلبها بمجرد الرجاء مع  
خراب الاعمال فطلب  
المكنوز في المواضع الخربة

يعمل أهل الجنة الحديث ولا جدم ورواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل ليعمل بعمل أهل  
الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه انتهى قلت وتعام حديث أبي هريرة عند مسلم ثم يختم له عمله بعمل أهل  
النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة وقد رواه أحمد أيضا  
وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد أن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من  
أهل النار الحديث زاد البخاري وانما الاعمال بخواتمها وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث أكرم بن أبي  
الجون أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وأنه لمن أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه من  
أهل الجنة تدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وأما حديث أبي هريرة من رواية شهر  
ابن حوشب الذي أخرجه أحمد بلفظه أن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى خان في  
وصيته فيختم له بشيء فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم  
له بخير عمله فدخل الجنة وهكذا رواه أيضا ابن ماجه وروى أحمد أيضا من حديث عائشة أن الرجل ليعمل  
بعمل أهل الجنة وأنه لم يكتب في الكتاب من أهل النار فاذا كان قبل موته يحول فيعمل بعمل أهل النار  
الحديث (فاذا الخوف من الحاشية قبل التوبة وكل نفس) من الانفاس (فهو خائفة ما قبله اذ يمكن أن  
يكون الموت مصلا به فيراقب الانفاس) ويحافظ عليها (والادغم في المحذور) أي الامر الذي يحذر منه  
(ودامت الحشرات حين لا ينفع التمسح \* الطبقة الرابعة) (أسوأ العبيد حالاً وأعظمهم على نفسه وبالا  
وأقلهم من الله وصلا هو) (أن يتوب) العبد عن المعاصي (ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة  
الذنب أو الذنوب) بأن يتبع الذنب ذنباً وأعمالاً منه (من غير أن يحدث نفسه بالتوبة) ولا ينوح (ومن  
غير أن يتأسف على فعله) ولا يعتد استقامته ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يرجو وعيد الله يمكن منه  
(بل ينهك انهم حاله الغافل في اتباع شهواته فهذا) هو حقيقة الاصرار وهو (من جملة المصيرين)  
والعتاة المستكبرين وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون قد ما الى النار (وهذه النفس هي النفس  
الامارة بالسوء الفارقة من) الصالحات (والخير ويخاف على هذا سوء الحاشية) لانه في مقدمتها وسالك  
طريقها ولا يبعد عنه سوء القضاء ودرك الشقاء ولان المعاصي يزيد الكفر كما أن الحي يربد بالموت وفي مثل  
هذا قيل من سوف الله تعالى بالتوبة أكذبه وان اللعنة خروج عن الذنب الى ما هو أعظم منه (وهو في  
عموم المسلمين) (أمره في مشيئة الله) ومن الفاسقين قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله أي مرجون  
بحكمه اما بعدتهم بالاصرار واما يتوب عليهم بما سبق من حسن الاختيار (فان ختم له بالسوء شقي شقاوة  
لا آخر لها وان ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فينتظر له الخلاص من النار ولو بعد حين) على قدر  
إيمانه (ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا اطلاع عليه) لان خفايا اللطاف دقيق لا اطلاع  
لأحد عليه (كما لا يستحيل أن يدخل الانسان) موضعاً (خرابا الجسد كثيرا فتفق أن يجده ولا) يستحيل أيضا  
(ان يجلس في البيت ليحمله الله عالما بالعلوم) والمعارف (من غير) سبق (تعلم) لها (كما كان الانبياء  
صلوات الله عليهم) اذ علمهم وهمية افاضية (وطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار  
(و) طلب (المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها) أي المغفرة (بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال) وفسادها  
(كطلب الكنوز في المواضع الخربة وطلب العلوم من تعليم الملائكة ولبت من اجتهد تعلم ولبت من  
التجرب) (وركب البحار) استغنى ولبت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرمون) عن نيل السعادة (الا  
العالمون والعاملون محرمون والعاملون) لله تعالى (والعالمون محرمون والخاصون) في أعمالهم لله  
تعالى قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (والخلصون على  
خطار عظيم) وهو منزع من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هلكى الا العالمون

وطلب العلوم من تعليم الملائكة ولبت من اجتهد تعلم ولبت من التجرب استغنى ولبت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرمون والعاملون والعاملون كلهم محرمون والخاصون والخاصون على خطار عظيم



وكان من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعباله جبا عازم أنه ينتظر فضل الله بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الخرب بعد  
عند ذوى البصائر من الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك لا من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى  
وهو متهم عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند ارباب القلوب من المعنويين والعجب من عقل هذا المعنوي وترويعه  
جفاقة في صفة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست (٥٩٩) تضره ثم تراه يركب البحار ويقطم  
الاورعار في طلب الدينار

واذا قيل له ان الله كريم  
ودناير خزانته ليست تقصر  
عن فقره وكسالك بترك  
التجارة ليس بضر لك فاجلس  
في بيتك فغناه يرزقك من  
حيث لا تحسب فيستحقق  
قائل هذا الكلام ويستهنئ  
به ويقول ما هذا الهوس  
السما لا تطرد هبوا ولا فضة  
وانما ينال ذلك بالكسب  
هكذا قدره مسبب الاسباب  
واجرى به سنته ولا تبدل  
لسنته الله ولا يعلم المغرور  
ان رب الاخرة ورب الدنيا  
واحد وان سنته لا تبدل  
لهافهم جميعا وانه قد  
اخبر اذ قال وان ليس  
للاسان الاماسي فكيف  
يعتقد انه كريم في الاخرة  
وليس بكريم في الدنيا  
وكيف يقول ليس مقتضى  
الكرم الفتور عن كسب  
المال ومقتضاه الفتور عن  
العمل للملك المقيم والنعيم  
الدائم وان ذلك بحكم الكرم  
يعطيه من غير جهد في  
الاخرة وهذا مع  
شدة الاجتهاد في غالب  
الامر في الدنيا وينسى قوله

والعاملون كلهم هل ياتي الا العاملون والعاملون كلهم هاسي الا الخاصون والخاصون على خطر عظيم وقد  
تقدم ذلك في آخر كتاب الغرور (وكان من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعباله جبا عازم انه  
ينتظر فضل الله) تعالى (بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الخرب) كان (بعد عند ذوى البصائر من  
الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك لا من ينتظر المغفرة من  
فضل الله تعالى وهو مقصر في الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة معدود عند ارباب القلوب  
من المعنويين) أى المدهوقين من غير جنون (والعجب من عقل هذا المعنوي وترويعه جفاقة في صفة  
حسنة) الصيغة أصلها الواو والقيمة وصيغة القول كذا أى مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير  
(اذ يقول ان الله) تعالى (كريم) أى موصوف بالكرم (وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست  
تضره) وانما شؤنها على (ثم تراه يركب البحار ويقطم الاوعار) أى الامور الصعبة (في طلب الدينار واذا  
قيل له ان الله كريم ودناير خزانته ليست تقصر عن فقره وكسالك بترك التجارة ليس بضر لك فاجلس  
في بيتك واسترح (فغناه) أن (يرزقك من حيث لا تحسب فيستحقق قائل هذا الكلام) أى بعده حقا  
(ويستهنئ به ويقول ما هذا الهوس) أى خفة العقل (السما لا تطرد هبوا ولا فضة وانما ينال ذلك  
بالكسب) والسعي في الاسباب (هكذا قدره رب الارباب) وفي نسخة مسبب الاسباب (واجرى به) في العالم  
(سنته ولا تبدل لسنة الله) بنص القرآن (ولا يعلم المغرور ان رب الاخرة ورب الدنيا واحد وان سنته  
لا تبدل لهافهم جميعا وانه) تعالى (قد اخبر) على لسان رسوله (اذ قال وان ليس للاسان الاماسي) وأن  
سعيه سوف يرى (فكيف يعتقد انه تعالى كريم في الاخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس  
مقتضى الكرم الفتور عن كسب الحلال ومقتضاه الفتور عن العمل للملك المقيم والنعيم الدائم وان ذلك  
بحكم الكرم يعطيه من غير جهد) ولا مشقة (في الاخرة وهذا مع شدة الاجتهاد في غالب الامر  
في الدنيا ينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوز بالله من العصى) أى عصى البصيرة  
(والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانعمان في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون  
داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) الى تحت (عند ربهم) أى في حضرة الربوبية  
يقولون (ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا نانيا (نعمل صالحا) فانا لا نرى النجاة الا بان عمل صالحا  
وقال تعالى حكاية عنهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقيد العمل الصالح بالوصف  
الذكور المتعسر على ماعوله من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان رجوعهم واخراجهم لثلاثة وانهم  
كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت) في كتابك العزيز  
(وان ليس للاسان الاماسي فارجعنا ننسى) في صالح الاعمال (وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق  
عليه العذاب) أى يثبت (فتعوز بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب  
والمآب) والله الموفق (تبيينه) تقدم في تقسيم المصنف طبقات التائبين الى اربعه اشرافها ان  
الطبقة الاولى أهلها هم السابقون بالخيرات وان الثانية أهلها هم المعتصرون وان الثالثة والرابعة  
هم الظالمون أنفسهم وأمرهم في مشيئة الله تعالى وأشار في أثناء ذلك الى النفوس الاربعة المظلمة

تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوز بالله من العصى والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانعمان في ظلمات الجهل  
وصاحب هذا جدير بأن يكون داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل  
صالحا أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وأن ليس للاسان الاماسي فارجعنا ننسى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فتعوز  
بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب

واللؤامة والمسؤلة والامارة وفي سباقه من أوله الى آخره تلميح لطيف الى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب  
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل  
الكبير أما النفوس فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز اياها بثلاثة أوصاف بالظلمة ائنة قال يا أيها  
النفوس المطمئنة وسميها الوامة فقال ولا أقسم بالنعفس اللؤامة وسميها اماره فقال ان النفس لامارة  
بالسوء وهي نفس واحدة ولها صفات متغيرة فاذا امتلأ القلب سكينه خلج الطمأنينة لان السكينه  
مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما مضى من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل  
الروح وتوجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمأنينة واذا ارتفعت عن مقار جهالاتها ودواعي طبعها  
متطلعة الى مقار الطمأنينة فهي اللؤامة لانها تعود باللائمة على نفسها النظرها وعلوها بحمل الطمأنينة  
ثم انجذبت اليها الى محلها الذي كانت فيه اماره بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة  
فهى على ظلمتها اماره بالسوء وقد تقدم شئ من ذلك في كتاب عجائب القلب ولتسلك على الآيه  
المذكورة قال البيضاوى ظالم لنفسه أى بالتقصير في العمل به وقوله مقتصد أى بعمل به في أغلب  
الاقوات والسابق هو الذي يضم التعليم والارشاد الى العمل ومثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق  
العام وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسوء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت  
سيئاته مكفورة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب  
وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على ان  
الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة  
والاقتصاد والسبق عارضان انتهى قلت وهذه الاقوال كلها مسندة والحديث المذكور رواه الفريابي  
وأحمد وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي  
عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا  
من عبادنا الآية فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك الذين  
يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله تعالى  
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى لغوب قال البيهقي اذا كثرت الروايات في  
حديث ظهر ان الحديث أصلا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في  
البعث عن ابن عباس في قوله ثم أورثنا الكتاب الآية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم كل  
كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وأخرج  
الطبراني وأحمد وعبد بن جيد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه  
والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة  
كلهم في الجنة وأخرج الطبراني وعبد بن جيد وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وابن مردويه  
عن عقبة بن صهبان قال قلت لعائشة أرأيت قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية قالت أما السابق  
فقد مضى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة وأما مقتصد في اتباع أمرهم فعمل بمثل  
أعمالهم حتى يلحق بهم وأما الظالم لنفسه فمثل ومثل ومن اتبعنا وكل في الجنة وأخرج ابن جرير عن ابن  
مسعود وقال هذه الامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا وثلاث  
يحاسبون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بالله فيقول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي ثم قرأ هذه الآية  
وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من حديث عمر سابق ومقتصد نانا ج وظالمنا  
مغفور له ثم قرأ هذه الآية وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عثمان انه نزع بهذه الآية  
قال ان سابقنا أهل جهاد الاوان مقتصدنا نانا ج أهل حضرة الاوان ظالمنا أهل بدونا وأخرج ابن مردويه

والذي يلي من حديث حذيفة يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف وذلك في قول الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد بحاسب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمته وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفور له ومنهم مقتصد في الجنان ومنهم بالمكان الأعلى وأخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فيهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله قال هم السابقون من الناس كلهم وفي تفسير الكواشي وعن علي رضي الله عنه قال الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فقل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمعصيتي وفي الآية وجوه من الاشارات قال الجنيدي لما ذكر الخيرات دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث ان هو أصلح قريبا وأصلح نسباً فتصح النسبة هو الاصل في رتبة القرية فالظالم الذي أحبه لنفسه والمقتصد الذي أحبه له والسابق الذي أسقط مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلباً ولا فرد الغلبة سلطان الحق عليه وقال النصراني اذى صحح النسب وخذ الميراث ولا يأخذ ميراث الحق الامن نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسائط وقال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخباراً بأنه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وإن الظلم يؤثر في الاصطفاة ثم بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يأمن أحد مكره ومنهم في الجنة بحمرة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال غيره يبدأ بالميراث بذوى الفروض ثم ما سبق فللعصبة وان كان صاحب الفرض أضعف استحقاقاً كذلك قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه فتقدمه على المقتصد والسابق وتكاملوا في الظالم فمنهم من قال هو الافضل وأراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حمله من الطاعة والاكثر من على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في الذكر لا يقتضي التقديم في الرتبة يعني فهو من باب التذلل لامن طريق الترقى ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله بإذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كان له صولة فالظالم رقع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله بإذن الله ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقابه والسابق من آثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نصح كوكب عقله والمقتصد من عظم بدر علمه والسابق من أشرف شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من لم يخل بقلبه والسابق من جاد بروحه ويقال الظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وفي الآية وجوه كثيرة غير ما ذكرتها

**\* (فصل) \*** في حال من عجز عن التوبة قال

**\* (بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبة أو عن المام بحكم الاتفاق) \***  
اعلم أن الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كما ذكرنا طريقه فان لم تساعد النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يدرك بالحسنة السيئة ليحعوها فيكون من خلط عمل الصالح والآخر سيئاً فالحسنة ان المكفرة لاسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها **\* فأما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو**

**\* (بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبة أو عن المام بحكم الاتفاق) \***  
**(اعلم) وفضل الله تعالى (ان) من وقع منه ذنب أو ذنوب فان (الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار) بالتكفير بحسنة تضادها كما ذكرنا طريقه (فان) عجز (ولم تساعد النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة) بل قهرته نفسه وشهوته (فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني) ولا يعجز عنه (وهو أن يدرك بالحسنة السيئة) أي يدفعها بها (لتحعوها) وتزيلها (فيكون من خلط عمل الصالح والآخر سيئاً) وهو حال المقتصد من (الحسنة المكفرة) وفي نسخة المكفرات (للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فاما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى) والابتغال اليه (في سؤال المغفرة والعفو) عن باطن قلبه دون حركة اللسان فقط**

ويتذلل) في نفسه (تذلل العبد الآبق) عن مولاه (ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم) فبى الناس كلهم خيرا منه (فبالعبد الآبق المذنب وجه للتكبر على العباد) والكبر والمعصية لا يجتمعان في قاب مؤمن (وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين كلهم والعزم على الطاعات) الى آخر العمر (وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم) أى يعترف بظلمه (لنفسه فقد جاء في تفسير قوله تعالى خلطوا مع الصالحين قبل الاعتراف بالذنوب والاستغفار) فقد ورد فضله في الكتاب والسنة (فيقول) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله (رب طامت نفسي وعلمت سؤا فأغفر لي ذنوبي) روى الديلمي من حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت علمت سؤا وطمعت نفسي فأغفر لي انك خير الغافرين غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن عمر قال ان كان عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة قد ذكره وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظة أبي داود وعند الثلاثة التواب الغفور وفي رواية للنسائي اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك أنت التواب الغفور (وكذلك يكثرون من ضرب الاستغفار) كسيد الاستغفار المروي عن شاذان بن أوس اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت رواه البخاري والترمذي والنسائي (كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار) وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات (والاستكثار منها فاعلم بذلك تزيد حسناته على سيئاته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفي الآثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بشأنه أعمال كان العفو عنه مرجوا) وانظر القوت ومن أحسن ما يتعقب الذنب من الأعمال بعد التوبة وحل الاصرار مما يرجيه كفارة الخطيئة: ثمانية أعمال (أربعة من أعمال القلوب وهى) اعتقاد (التوبة) منه (والعزم على التوبة) فان العبد اذا عزم عليها كانه اعتقه دهاولم يذكر صاحب القوت هذه الزيادة (وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة) ثم يحتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الاربعة من أعمال القلوب (وأربعة من أعمال الجوارح وهى ان يصلى) العبد (عقب الذنب ركعتين) وذلك بعد ان يتوضأ وان اغتسل كان أكمل وان أمكنه ان يغسل الثياب التى عصى الله فيها كان أكمل فان طهارة الظاهر عنوان طهارة الباطن وإذا كانت الصلاة في موضع خال عن اشتغال وعن توهم الرياء والسمعة في بال كان أكمل وبشروط ان يضع جبينه على الارض لله والتراب لزيادة الخشوع عند الله ولتذكرك الى أصله ورجعه (ثم يستغفر الله بهما) مع البكاء ان أمكن والاقبال التواكى وقاب خزين على ما سبق له من المعصية ويجعلها نصب عينيه (سبعين مرة) روى الديلمي من حديث أبي هريرة من استغفر الله سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر له ما كتب من الاثم الحديث وروى الحسن بن سفيان من حديث أنس من استغفر سبعين مرة غفر له سبعين ذنبا الحديث وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكذابين الحديث (ويقول سبحان الله العظيم وبحمده) ولو (مائة مرة) فان زاد أو نقص فهو بالخيار ان زاد في الاستغفار حتى صار مائة مرة فهو أفضل وأكمل وكذلك ينبغي أن يكون مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير مائة لتجتمع الباقيات الصالحات بل ويضم اليها الاحول ولا قوة الا بالله كذلك ثم يرفع يديه ويحمد الله تعالى ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين وروى ابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة جمات خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وروى البيهقي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله وروى أحمد ومسلم وأبو داود

ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم فما العبد الآبق المذنب وجه للتكبر على سائر العباد وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين والعزم على الطاعات \* وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب طمعت نفسي وعلمت سؤا فأغفر لي ذنوبي وكذلك يكثرون من ضرب الاستغفار كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار \* وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا اتبع بأعمال كان العفو عنه مرجوا أربعة من أعمال القلوب وهى التوبة أو العزم على التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة وهذه الاربعة من أعمال الجوارح وهو أن تصلى عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة

والترمذي وابن حبان من قال حسين يصح ويحسب سبحان الله العظيم وبجمعه ما تنعمه لم يأت أحد يوم  
القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه (ثم تصدق بصدقة) سر أو علانية لبسلاً أو  
نهاراً ليدخل في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سر أو علانية فلهم أجرهم عند ربهم  
(ثم يصوم يوماً) فانه من جملة الحسنات المكفورات للسياآت فلهذه الاعمال قد وردت بها الآثار انما مكفرة  
للزلزل والعتار (وفي بعض الآثار) انه يشترط ان يتوضأ و (يسبغ الوضوء) واسبغها بكل شروطة  
وأركانها وواجباتها (ويدخل المسجد ويصلي ركعتين) فان المسجد أفضل الاماكن وأشرفها ويشهد  
له بما عمل فيه قال العراقي في هذه الآثار ان من مكفورات الذنب ان يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي  
ركعتين رواه أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق ما عديد بذهب ذنباً فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي  
ثم يستغفر الله لا يغفر الله له هذا لفظ أبي داود وهو في الكبرى للنسائي مرفوعاً وموقوفاً فلعل المصنف عجز  
بالآثار لارادة الوقف فذكره احتياطاً والافال آثار ليست من شرط كتابي انتهى قلت وقد روى الطبراني  
في الاوسط من حديث أبي البرداء ما من عبد بذهب ذنباً فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربعاً مفرضة وغير  
مفرضة ثم يستغفر الله لا يغفر الله له وحديث أبي بكر رواه كذلك الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد  
والجديد والعلدي وعبد بن جيد وابن منيع وابن السني في عمل يوم وليلة وابن جبان والبخاري وأبو يعلى  
والدارقطني في الافراد والبيهقي والضياء كلهم من رواية علي عن أبي بكر ولفظهم جميعاً ما من عبد بذهب  
ذنباً فيتوضأ فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب لا يغفر الله له (وفي بعض  
الانخبار يصلي أربع ركعات) قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث  
ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها  
جلس منها مجلس الرجل من أهله وحوله ذكره فاذا هو مثل الهدبة فقام نادماً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طر في النهار  
الآية واسناده جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري ولفظهم جميعاً ان رجلاً كان يهوى امرأة فاستأذن  
النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاذن له فانطلق في يوم مطير فاذا هو بالمرأة على غد يراء تغسل فلما جلس  
منها مجلس الرجل من المرات ذهاب يحرك ذكره فاذا هو كانه هدية فتقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر  
له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طر في النهار الآية وروى  
عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جعدة انه رجلاً أقبل يريد ان يبشر النبي صلى الله عليه وسلم  
بالمطرف وجد امرأته جالسة على غد يرفد في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدبة فقام  
نادماً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبر بما صنع فقال له استغفر الله ربك وصل أربع ركعات  
وتلا عليه أقم الصلاة طر في النهار الآية (وفي الخبر اذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها السر  
بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم ورواه  
الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وما علمت من سوء ما حدثت فيه قوة السر بالسر والعلانية  
بالعلانية الحديث انتهى قلت ورواه ابن البخاري من حديثه اذا علمت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر  
والعلانية بالعلانية ورواه أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلاً اذا علمت سيئة فاحدث عنها توبة السر  
بالسر والعلانية بالعلانية وروى أحمد من حديث أبي ذر اذا علمت سيئة فاتبعها بحسنة فمعاقل يا رسول الله  
أمن الحسنات لاله الا الله قال هي أفضل الحسنات (ولذلك قيل صدقة السر ككفر ذنوب الليل وصدقة الجهر  
تكفر ذنوب النهار) ولفظ القوت ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة الليل تكفر ذنوب الليل  
(وفي الخبر الصحيح ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا  
المسبس) يعني الوقاع (فاقص على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

ثم تصدق بصدقة ثم  
يصوم يوماً وفي بعض  
الآثار تسبغ الوضوء  
وتدخل المسجد وتصل  
ركعتين وفي بعض الاخبار  
تصلي أربع ركعات وفي  
الخبر اذا علمت سيئة فاتبعها  
حسنة تكفرها السر  
بالسر والعلانية بالعلانية  
ولذلك قيل صدقة السر  
تكفر ذنوب الليل وصدقة  
الجهر تكفر ذنوب النهار  
وفي الخبر الصحيح ان رجلاً  
قال لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم اني عالجت امرأة  
فاصبت منها كل شيء الا  
المسبس فاقص على بحكم الله  
تعالى فقال صلى الله عليه  
وسلم أو ما صليت معنا صلاة  
الغداة

قال بلي قال فان الحسنات يذهبن السيئات قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله  
 أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث  
 أبي امامة وفيه هل شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث اه قلت لفظ المتفق عليه من حديث ابن مسعود  
 ان رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كآثمه يسأل عن كفارتها فانزلت  
 عليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله أتى هذه قال هي ابن عمي بها من أمتي وقدر واه  
 كذلك أحد الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان  
 وروى ابن حبان وحده بلفظ قال رجل يا رسول الله أتى رأيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبعتها  
 وباشرتها ففعلت بها كل شيء الا في أجامعها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله أقم الصلاة  
 الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أه خاصة فقال للناس كافة  
 ورواه عبد الرزاق وأحمد ومسلم والثلاثة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ  
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ جاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى وجدت  
 امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزقتها ولم أعمل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم  
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بصرة فقال مردويه على فردوه فقرأ وأقم الصلاة الآية فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أه  
 وحده أم للناس كافة وأما حديث أنس في المتفق عليه فلفظه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل  
 فقال يا رسول الله أتى أصبت حدا فأقمه علي فلم يسأله عنه وحضرت الصلاة ففعل مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلما قضى الصلاة قام الرجل فقال يا رسول الله أتى أصبت حدا في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم  
 قال فان الله قد غفر ذنبك ورواه كذلك أحمد وقدرى مثل ذلك من حديث واثله قال جاء رجل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى أصبت حدا فأقمه علي الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هل توضأت حين أقبلت قال نعم قال صليت معنا قال نعم قال فاذهب فان الله قد غفر لك ورواه ابن حبان وأما  
 حديث أبي امامة فرواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه ان  
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم أقبلت  
 الصلاة قال أين الرجل قال أما قال أتممت الوضوء وصليت معناه آثما قال نعم قال فانك من خطيئتك كما  
 ولدتك أمك فلا تعد وأتزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة الآية وقدرى مثل هذه القصة من حديث  
 بريدة ورواه عطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وزيد بن رومان وغيرهم (وهذا يدل على ان مادون الزنا  
 من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة لذلك بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس  
 كفارات لما بينهن الا الكبائر) تقدم قريبا (فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع  
 سيئاته) فردا فردا ويوم النفس ويوم بخها (ويجتهد في دفعها بالحسنات) على الطريق المتقدم ذكره  
 (فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر  
 عليه كالمستهزئ بآيات الله) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من  
 حديث ابن عباس بلفظ كالمستهزئ بربه وسنده ضعيف اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا التائب من الذنب  
 كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنب مثل  
 كذا وكذا وفي سنده من لا يعرف وروى مرفوعا قال المنذرى ولعله أشبهه بل هو الراجح وقدر واه البيهقي  
 وابن عساكر من هذا الطريق (وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي أستغفر الله) أى من غير توبة  
 وندم بالقلب نقله صاحب القوت (وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين) نقله صاحب القوت وفي الرسالة  
 قال ذوالنون الاستغفار من غير اقلع توبة الكذابين قال وقال بعضهم توبة الكذابين على طرف أسانهم

قال بلي فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن مادون الزنا من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن الا الكبائر فعلى الاحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجتهد في دفعها بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بآيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين



وقالت رابعة العدو به استغفار يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار (٦٠٥) أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها

في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقى الاستغفار معنا فان ذهب هلكنا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار نعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها تصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار والالتوبة والاستغفار درجات وأوائلها التخلوع عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال أبو محمد (سهل) بن عبد الله النستري رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصمة

يعني قول استغفر الله (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية زوجها الله تعالى (استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار) وتو بتناحتاج الى توبة أي في محبتها واخلصها من النظر اليها والسكون والادلال بها نقله صاحب القوت (فأعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر) والاعتماد (ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى) انه قد (قرن الله تعالى الاستغفار) للعباد (ببقاء الرسول) فيهم ودفع العذاب عنهم بوجوده فضلا منه ونعمة (فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) نقله صاحب القوت (فكان بعض الصحابة) ولفظ القوت وقد كان بعض الساف (يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما) ولفظ القوت فذهب أحدهما وبقى الآخر (وهو كون الرسول فينا) الذي (بقى الاستغفار فان ذهب هلكنا) قال العراقي رواه أحمد من قول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه ورواه ابن مردويه في التفسير من قول ابن عباس اه قلت لفظ الترمذي أنزل الله تعالى على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأما الموقوف من قول أبي موسى فقد أخرجه أيضا ابن جرير وأبو الشيخ والبخاري وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عنه قال انه قدم مضى لسبيله وأما الاستغفار فهو كان فيكم الى يوم القيامة وأما قول ابن عباس بلفظ ابن مردويه ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا يزولن معصومين من قوارع العذاب مادام ما بين أظهرهم فاما قبضه الله اليه وأمان يبق فيكم وما كان الله ليعذبهم الاية وهكذا رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ورواه البيهقي في الشعب باللفظ كان في هذه الامة أمانان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى أمان يعني الاستغفار وروى أيضا في السنن مثله وقد روى نحو ذلك من قول أبي هريرة بلفظ كان فيهم أمانان مضى أحدهما وبقى الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الاية وروى الديلمي من حديث عثمان بن أبي العاص رفعه في الارض أمانات أنا أمان والاستغفار أمان وأما مذهبنا وبقى أمان الاستغفار فعلمكم بالاستغفار عند كل حدث وذنوب وروى صاحب نهج البلاغة من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه أنه قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه فرفع أحدهما فدرككم الآخر فمساكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فلا استغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله فيجبري) على لسانه من غير أن يتعقل معناه أو يعمل بوجبه (وكما يقول اذا سمع صفة النار) وأحوال المعذبين فيها (نعوذ بالله منها) أو ما يشهد (من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان) في الظاهر (ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة) منه (عن صدق ارادة) وحضور طوية (وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها تصلح لان تدفع بها السيئة) وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار مما تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات (حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وضعفه وأبو يعلى والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وقد تقدم في الدعوات (وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب) مع اللسان لا بمجرد حركة اللسان (وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها التخلوع عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال) أبو محمد (سهل) بن عبد الله النستري رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصمة

نته الى آخرها وكذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصمة

وإذا عمل قال بار ب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة فلا استجابة أعمال الجوارح والانية أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولا بان يترك الخلق ثم يستغفرائه من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلوة ولا يستقر (١٠٦) هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والد كرقومه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر

وإذا عمل قال بار ب تقبل مني (سئل) سهل (أيضا) رحمه الله تعالى عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة والاستجابة أعمال الجوارح والانية أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولا بان يترك الخلق (ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينتقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلوة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والد كرقومه والرضا زاده) والتفويض مراده (والتوكل صاحبه ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه حلة العرش) هكذا نقله صاحب القوت وفي الرسالة للشعري وقال ابن عطاء التوبة توبة الانية وتوبة الاستجابة فتوبة الانية أن يتوب اليه خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه (وسئل) سهل رحمه الله تعالى (أيضا) عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله (كما تقدم في أول هذا الكتاب) متى يكون التائب حبيب الله (قال انما يكون حبيبا إذا كان فيه جميع ما ذكره الله في قوله التائبون العابدون الحامدون الآتية كلها) تمامها السائحون الراكعون الساجدون الآثمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فالعابدون هم المخاصون في عبادة الله والحامدون على نعمة الاسلام والسائحون هم الصائمون والزاكرون الساجدون أي الحافظون على الصلوات والحافظون لحدود الله أي أوامره ونواهيه أو معالم الشريعة (وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه) وأفظ القوت ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحبه الحبيب (والفصوص ان التوبة غرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير مكن لا ذنب له) والى الاشارة في الخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محولاصل الذنب بالكسبة وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فلا استغفار بالقلب والنداء بالحسنة وان خلا عن حل عقدة الاصرار في أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجانب عالم المكوت (وأرباب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) حق (صدق) وانه لا تخلو ذرات من الخير عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو دخلت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلاتأتهوا) تستغفر ذرات (المعاصي) فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترق فيه (تسكن عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

الله اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيبا إذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الآتية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود أن التوبة غرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير مكن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير أيضا درجات فبعضه محولاصل الذنب بالكسبة وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فلا استغفار بالقلب والنداء بالحسنة وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو دخلت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلاتأتهوا) تستغفر ذرات (المعاصي) فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترق فيه (تسكن عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

اصلا لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلاتأتهوا) تستغفر ذرات (المعاصي) فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترق فيه (تسكن عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

أصل بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها من غفلة تخبر من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة مسلم أو فضول كلام بل هو خبر من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشئخه أبي عثمان المغربي أن لسانى في بعض الأحوال يجري بالذكرو القرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله إذا استعمل جارحتين جوارحتى الخبير وعوده الذكرو ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخبرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصى فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله (٦٠٧) ومن تعود الفضول سبق لسانه

إلى قول ما أحقك وما أتبع كذبك ومن تعود الاستعاذة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير وقال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله وإذا تعود الفضول قال لعنه الله فبعضى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أتراعبها لسانه الخبير وهو من جملة معانى قوله تعالى أن الله لا يضيع أجر المحسنين ومعانى قوله تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم مما تنظر كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة العمل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع تلك العادة شر العصيان بالغيبة والعين والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا دني الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون فإياك وأن تلمح في الطاعات مجرد الآفات فتفرغ ربك عن العبادات فان هذه مكيدة روجها الشيطان بلغته على المغرورين وخيل اليهم أنهم أرباب البصائر وأهل التفتن للنجايا والسرائر فإي خبر في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فأنقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت بآملعون ولكن هي كلفتح أردت بها اباطلا وهو تغويته عن الخير (فلا حرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك) أي الصقها بالزغام وهو التراب (من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب) فيتوافقان (فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه) بل كان كمن أراد أن يصطاد فاصطيد (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خيلاء الفطنة) وبجرب الادراك (لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الاخلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكرو فاسعف الشيطان) بمراده (وتدلى بجعل غروره فتمت بينهما المشاركة) وفي نسخة المشاكلة (والموافقة) فكان (كأقبل) في المثل (واقف شن طبقه واقفه فاعتقه) الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره وطبقه غطاؤه أي وافق الشن غطاؤه هكذا فسر الزمخشري في الأساس وقال السكاكي قولهم أوفق من طبق

أصلاً بل هي بحسوبة له في ميزان الحسنات (بل أقول) ان الاستغفار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها من غفلة تخبر من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة مسلم أو فضول كلام بل هو خبر من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشئخه أبي عثمان المغربي أن لسانى في بعض الأحوال يجري بالذكرو القرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله إذا استعمل جارحتين جوارحتى الخبير وعوده الذكرو ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخبرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصى فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى أن يقول ما أحقك وما أتبع كذبك ومن تعود الاستعاذة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله وإذا تعود الفضول قال لعنه الله أو فجع الله أو فاته الله (فبعضى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أتراعبها لسانه الخبير وهو من جملة معانى قوله تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم مما تنظر كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة العمل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع تلك العادة شر العصيان بالغيبة والعين والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا دني الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبرلو كانوا يعلمون فإياك وأن تلمح في الطاعات مجرد الآفات فتفرغ ربك عن العبادات فان هذه مكيدة روجها الشيطان بلغته على المغرورين وخيل اليهم أنهم أرباب البصائر وأهل التفتن للنجايا والسرائر فإي خبر في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فأنقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت بآملعون ولكن هي كلفتح أردت بها اباطلا وهو تغويته عن الخير (فلا حرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك) أي الصقها بالزغام وهو التراب (من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب) فيتوافقان (فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه) بل كان كمن أراد أن يصطاد فاصطيد (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خيلاء الفطنة) وبجرب الادراك (لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الاخلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكرو فاسعف الشيطان) بمراده (وتدلى بجعل غروره فتمت بينهما المشاركة) وفي نسخة المشاكلة (والموافقة) فكان (كأقبل) في المثل (واقف شن طبقه واقفه فاعتقه) الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره وطبقه غطاؤه أي وافق الشن غطاؤه هكذا فسر الزمخشري في الأساس وقال السكاكي قولهم أوفق من طبق

فإي خبر في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فأنقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت بآملعون ولكن هي كلفتح أردت بها اباطلا فلاحرم أعذبك مرتين وأرغم أنفك من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه وأما الظالم المغرور فاستشعر في نفسه خيلاء الفطنة لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الاخلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكرو فاسعف الشيطان وتدلى بجعل غروره فتمت بينهما المشاركة والموافقة كما قبل وافق شن طبقه واقفه فاعتقه

\* وأما المقصد فلم يقصر على إرغامه بإشراك القلب في العمل وتغفل لنقصان حركة اللسان بالاضافة الى القلب ولكن اهتدى الى كماله بالاضافة الى السكون والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق للحائلك الذي ذمت حسنا كنهه فتركها وأصبح كاتباً والظالم (٦٠٨) المتخلف كالذي ترك الحياة أصلاً وأصبح كاساً والمقصد كالذي عجز عن الكتابة

لش طبق قبيلة من ابادوشن من ربيعة فاو قعت طبقة بشن فانتصفت منها فقالوا فاق شن طبقة وأنشد في ذلك

(وأما المقصد فلم يقدر على إرغامه بإشراك القلب في العمل وتفطن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستقر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتقاد الخير فكان السابق كالحائز الذي ذمت حيا كنه فتركها وأصبح كاتباً والظالم لنفسه المختلف كالذي ترك الحياة أصلاً وأصبح كخاساً) يكس الزبالان (والمقصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لأنك مدممة الحياة ولكن الحائز مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الخاس فإذا عجزت عن الكتابة فلا أترك الحياة ولذلك قالت رابعة العدوية) رجمها الله تعالى (استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير) نظر إلى ذلك (فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله تعالى (بل) هي تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فإن سكنت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لا إلى الاستغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمى والجاهل معنى ما قال القائل الصادق حسنة البراريات المقربين) وهو من كلام أبي سعيد الخراساني قاله ابن عساكر في ترجمته وقد تقدم (فإن هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال) أبو عبد الله (جعفر الصادق) رحمه الله تعالى (إن الله خبأ ثلاثاً خبأ) (رضاه في طاعته فلا تحقر وأمنها) أي من الطاعات (شياً فله رضاه فيه) (و) خبأ (غضبه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئاً فله غضبه فيه) (و) خبأ (ولايته) وفي نسخة (وليه) (في عبادته فلا تحقر وأمنهم أحداً) وفي نسخة (فلا تحقر وأمن عباد الله أحداً) (فله ولله) (وإذا رباعاً فقال) (و) خبأ (أجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) وفي نسخة (فلا تتركوا الدعاء) (فربما كانت الإجابة فيه) (وبه تم الركن الثالث) \* (الركن الرابع في) \* بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الإصرار اعلم) أرشدك الله (إن الناس قسمان) الأول (شاب لا صبر له) وهو الميل إلى هوى النفس بمقتضى السن (نشأ) من صغره (على الخير واجتناب الشر) هذا (هو الذي قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبرة) والمحجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لخروج وجهه عن العادة وبعده وذلك مما يترفع عن مثله الباري تعالى فيقول بمعنى يعظم قدره عنده فيحيز له أجره وانما عبر بذلك تقريراً لفهم العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً بالفظان أن الله يحب من الشاب ليست له صبرة وسنده حسن وضعفه أخا قطب ابن حجر في فتاويه لأجل ابن لهيعة وأما سابق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الأسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى حدثنا عبد الله بن نعمه حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمرو بن خالد قالوا هم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة وعند بعضهم حدثنا أبو عساة قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

ولى الله تعالى وزاد وخبأ اجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الاجابة فيه \* (الركن الرابع في دواء عز  
 التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار) \* اعلم أن الناس قسمان \* شاب لاصبوة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب من بك من شاب ليست له صبوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبوا بك من شاب ليست له صبرة

وهذا عز يزنادر \* والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصرين والى تائبين وغرضنا ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الى مناقضة سبب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفع وباطاله ولا يطل الشيء الابضده ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة ولا يصاد الغفلة الا العلم ولا يصاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة (٦٠٩) للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى

وأولئك هم الغافلون  
لا حرم الله في الآخرة  
الخاسرون فلا دواء اذا  
للتوبة الامعجون يعجن من  
حلاوة العلم ومرارة الصبر  
وكما يجمع السكجيين بين  
حلاوة السكر وحوضة الخل  
ويقعد بكل منهما غرض  
آخري العلاج بمجموعهما  
فيجمع الاسباب المهيجة  
للاصفراء فهكذا ينبغي أن  
تفهم علاج القلب مما به  
من مرض الاصرار فاذا لهذا  
الدواء أصلان أحدهما  
العلم والاخر الصبر ولا بد  
من بيانهما فان قلت أينفع  
كل علم لحل الاصرار أم لا بد  
من علم مخصوص فاعلم أن  
العلوم يجعلها أدوية  
لامراض القلب ولكن  
لكل مرض علم يخصه كما أن  
علم الطب نافع في علاج  
الامراض بالجملة ولكن  
يخص كل علة علم مخصوص  
فكذلك دواء الاصرار  
فلنذكر خصوص ذلك العلم  
على موازنة مرض الابدان  
ليكون أقرب الى الفهم  
فنقول يحتاج المريض الى  
التصديق بأمر \* الاول  
أن يصدق على الجملة بان

عز وجل وروينا في خبر أبي حاتم الحضرى من حديث الاعشى عن ابراهيم النخعي قال كان يعجبهم أن لا يكون للشاب صموده \* (تنبيه) \* هل الافضل شاب لا صبورة له لكونه لم يلبس كبيرة ونجا من ضررها وخطرها والسؤال عما في القيامة أو من قارف الذنوب وتاب توبة نصوحا لكونه أقام عن الشهوات لله بعد الفهم له وتوعد لذاته فارق لذته وشهوته لله قولنا وكلام المحاسبى يقتضى ترجيح الاول والله أعلم (وهذا عز يزنادر) الوجود لخروج وجهه عن العادة وبعده عن العرف (والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب) وملابسها (ثم هم ينقسمون الى مصرين) عليها (والى تائبين) عنها (وغرضنا الان ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على أصل الداء) وحقيقته ومن أين مبدؤه (اذلا معنى للدواء المناقضة: أسباب الداء) ومضارها (فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب) وفي نسخة لاجل ذلك السبب (ورفعه) وفي نسخة ودفعه (وابطاله ولا يبطل الشيء الابضده ومناقضه ولا سبب للاصرار الا الشهوة والغفلة ولا يصاد الغفلة الا العلم والشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة) وهى أسباب كثيرة تقدم ذكرها في كتاب كسر الشهوتين (والغفلة رأس الخطايا) وأما فان منها تنشأ قال الله تعالى أولئك هم الغافلون لا يوم انهم في الآخرة هم الخاسرون) بل ذلك على ان خسرتهم في ارباح معاملان الآخرة انما سببها الغفلة فقد جعل الله أهل الغفلة في الدنيا هم أهل الخسران في العقي (فلا دواء للتوبة اذن الا معجون) مركب (يعجن) من جزأى (حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكجيين بين حلاوة السكر) أو الهسل (وحوضة الخل) مع تباين مزاجيهما (ويقصد بكل واحد منهما) أى من السكر والخل (غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيجمع الاسباب المهيجة للاصفراء فهكذا ينبغي أن يفهم علاج القلب مما به من مرض الاصرار فاذا لهذا الدواء أصلان) بهما يتيم تركيبه (أحدهما العلم) وهو الجزء الاكبر (والاخر الصبر ولا بد من بيانها) ليتضح به المقصود (فان قلت أينفع كل علم) يتعلمه الانسان (الحل عقدة الاصرار أم لا بد من علم مخصوص) فان العلوم تتفاوت مراتبها (فاعلم ان العلوم يجعلها أدوية لامراض القلوب ولكن) ليس كل فرد من أفراد العلوم ينفع لكل مرض من أمراض القلوب فكأن العلوم كثيرة فكذلك أمراض القلوب كثيرة بل لكل (مرض علم يخصه كما أن علم الطب نافع في علاج الامراض) البدنية (بالجملة ولكن يخص كل علة علم مخصوص) به يستعان على إزالة تلك العلة (فكذلك داء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون ذلك أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمر) أربعة الاول أن يصدق على الجملة بان للهجة والمرضى أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب) حل جلالة (وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بأصل العلاج ويحق عليه الهلاك) أى ثبت (وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق) وبرهان (أو) عن (تقليد وكلاهما من جملة الايمان) وهذا على صحة ايمان المتأخذ كما هو مذهب أهل السنة (الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

(٧٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

للمريض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الايمان الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب







الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض يقبل العلاج بمداؤه والعالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتجى أو الذي غلب عليه الجنون (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (إلى القيم) بالمارستان ليقيده بالسلاسل والاعلال ويكلف شره وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض \* والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها (٦١١) مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله

في مرض القلب ويحتجى - د  
في علاج مرض البدن من  
غير اتكال \* والثالثة وهو  
الداء العضال فقد الطيب  
فان الاطباء هم العلماء وقد  
مرضوا في هذه الاعمار  
مرضا شديدا عجزوا عن  
علاجهم وصارت لهم سلوة  
في عموم المرض حتى لا يظهر  
نقصانهم فاضطروا الى  
اغواء الخلق والاشارة  
عليهم بما يريدهم مرضا  
لان الداء المهلك هو وجب  
الدنيا وقد غلب هذا الداء  
على الاطباء فلم يقدر واعي  
تحذير الخلق منه استنكافا  
من أن يقال لهم فبالكم  
تأمرون بالعلاج وتنسوت  
أنفسكم فهذا السبب عم  
الخلق الداء وعظم الوباء  
وانقطع الدواء وهلك الخلق  
لقد الاطباء بل اشتغل  
الاطباء بفنون الاغواء  
فليتهم ان لم ينصروا لم يغشوا  
وان لم يصلحوا لم يفسدوا  
وليتهم سكتوا وانطقوا  
فانهم اذا تكلموا لم يهتم  
في مواضعهم الاما يرغب

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء) يداون أولئك المرضى (والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداؤه العالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتجى) عن تناول المضرات (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (إلى القيم) بالمارستان (ليقيده بالسلاسل والاعلال ويكلف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض) بخلاف مرض البدن فانه يظهر له مرضه (الثانية ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم) بل انما يشاهدها في عالم الآخرة (بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب بموت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة من الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله تعالى في مرض القلب ويحتجى في علاج مرض البدن من غير اتكال) ولا نقه بانه (الثالثة وهي الداء العضال) المعطب (فقد الطيب فان الاطباء) لهذا الداء (هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعمار مرضا شديدا عجزوا عن علاجهم وصارت لهم سلوة في عموم غموض المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق) واضلا لهم (والاشارة عليهم بما يريدهم مرضا لان الداء المهلك هو وجب الدنيا) وهو رأس كل خطيئة كما ورد في الخبر (وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدر واعي تحذير الخلق منه استنكافا) واستكبارا (من أن يقال لهم فبالكم تأمرون بالعلاج) لغيركم (وتنسوت أنفسكم) فلا تعالجونها فيكون سببا لفضيحتهم بينهم (فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوباء) وفشا (وانقطع الدواء) وأيس منه (وهلك الخلق بفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء) وأنواع الاضلال (فليتهم اذ لم ينصروا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا واذ لم يهتم سكتوا وانطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتم في مواضعهم الاما يرغب العوام) من الناس (ويستميل قلوبهم) اليهم (ولا يتوصلون الى ذلك الا بالارضاء وتغليب أسباب الرضاء) على الخوف (وذ كر دلائل الرحمة) وأخبارها (لان ذلك أئذ في الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ) والتذكير (وقد استغفادوا مزيد جرعة على المعاصي ومزيد نقة بفضل الله) تعالى وامن من عذابه (ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أو هلك بالدواء) الذي يعالج خلقا كثيرا (حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادين العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكلف نفسه مالا تطيق) من الأمور الثقالة (وضيق العيش على نفسه بالسكينة فيكسر سورة اسرافه) وجوران افراطه (في الخوف يذكرا أسباب الرجاء ليعود بذلك (الى الاعتدال) المحبوب (وكذلك المصير على الذنوب) الملازم عليها) المشتبهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط) من رحمة الله (والياس) من روح الله (استغظا بالذنوب التي سبقت) كالذي قتل تسعة وتسعين نفسا واشتبهى أن يتوب (يعالج أيضا بأسباب) موصلة (للرجاء حتى يطمع في قبول

العوام ويستميل قلوبهم - م ولا يتوصلون الى ذلك الا بالارضاء وتغليب أسباب الرجاء وذ كر دلائل الرحمة لان ذلك لذ في الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استغفادوا مزيد جرعة على المعاصي ومزيد نقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أو هلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادين العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكلف نفسه مالا تطيق وضيق العيش على نفسه بالسكينة فتكسر سورة اسرافه في الخوف يذكرا أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذلك المصير على الذنوب المشتبهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والياس استغظا بالذنوب التي سبقت يعالج أيضا بأسباب الرجاء حتى يصاح في قبول

التوبة فيتوب فاما معالجة المجرور المسترسل في المعاصي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معالجة المجرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجاهل والاغبياء فاذا فساد (٦١٢) الامباء هي المغضلة الزبالة التي لا تقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا ذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه

التوبة فيتوب فاما معالجة المجرور (المسترسل في المعاصي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معالجة المجرور بالعسل) مع حرارة طبعه (طابا للشفاء) وانزله ذلك (وذلك من دأب الجاهل والاغبياء فاذا فساد الأطباء هو الدواء المعضل الذي لا يقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا ذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول) بيانه (ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير الى الانواع النافعة في حل عقدة الاصرار وحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الاول أن يذكر ما في القرآن من الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين) وهي كثيرة (وكذلك ما ورد من الاخبار والآثار) المرفوعة والموقوفة (مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا ومكان يتحاربان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق) وفي نسخة الخلاق (لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا عابوا وماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يخلقوا عابوا وماذا خلقوا عابوا) هكذا نقله صاحب القوت وقال جمعنا هاهنا من أخبار متفرقة وقال العراقي غريب لم أجده هكذا وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر أن ملكا ينادي في كل يوم وإمالة أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده الحديث وفيه ليت الخلاق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عابوا وماذا خلقوا فنجالسوا بينهم فتذاكروا الحديث اه قلت وبيان تلك الاخبار المتفرقة ان تقول أما قوله ما من يوم فهو أول حديث لفظه ما من يوم طلعت شمس الا يقول الحديث وفيه وما من يوم الا ينادي مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب الخير أبشر يا طالب الشر أقدم ويقول الآخر اللهم اعط لمنفق خافا اللهم اعط ممسك كمالا تاخرا واه النبيق عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أخنس مرسل ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أن الله ملك باب من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجازي غدا ولك باب آخر ينادي اللهم اعط منفق خافا وعجل لممسك تلتا وأما حديث ابن عمر لفظه بعد قوله قد دنا حصاده أبناء السنتين هلموا الى الحساب ماذا قدمتم وماذا عملتم أبناء السنتين هلموا الى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا الحديث وفيه بعد قوله فتذاكروا والا تشكم الساعة فخذوا حذركم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن وهب قال فرأيت في بعض الكتب ان مناديا ينادي من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده أبناء السنتين ماذا قدمتم وماذا آخرتم أبناء السنتين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا فساقه كسيف الديلمي (وقال بعض السلف اذا أذن العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب الى الله تعالى واستغفر من ذنبه لم يكن بها عليه وان لم يستغفر كتبها) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الا استأذن مكانه من الارض أن يخسف به واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفا) أي قطعا (فيقول الله تعالى للارض والسماء كفا عن عبدى) أي امتنعامنه (وأمهلاه فانكم لم تخلقوا ولو خلقتما له لرجتماه ولعله يتوب الى فاغفر له ولعله يستبدل صالحا فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) انه كان حاميا عن معاصيهم غفور راسوا بهم نقله صاحب القوت الا انه قال وفي خبر ما من عبد يعصى فساقه قال وقيل في نفسه يرد ذلك ان الله تعالى اذا نظر الى معاصي العباد وغضب

الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير الى الانواع النافعة في حل عقدة الاصرار وحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الاول أن يذكر ما في القرآن من الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك ما ورد من الاخبار والآثار مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا ومكان يتحاربان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا عابوا وماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يخلقوا عابوا وماذا خلقوا عابوا) هكذا نقله صاحب القوت وقال جمعنا هاهنا من أخبار متفرقة وقال العراقي غريب لم أجده هكذا وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر أن ملكا ينادي في كل يوم وإمالة أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده الحديث وفيه ليت الخلاق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عابوا وماذا خلقوا فنجالسوا بينهم فتذاكروا الحديث اه قلت وبيان تلك الاخبار المتفرقة ان تقول أما قوله ما من يوم فهو أول حديث لفظه ما من يوم طلعت شمس الا يقول الحديث وفيه وما من يوم الا ينادي مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب الخير أبشر يا طالب الشر أقدم ويقول الآخر اللهم اعط لمنفق خافا اللهم اعط ممسك كمالا تاخرا واه النبيق عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أخنس مرسل ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أن الله ملك باب من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجازي غدا ولك باب آخر ينادي اللهم اعط منفق خافا وعجل لممسك تلتا وأما حديث ابن عمر لفظه بعد قوله قد دنا حصاده أبناء السنتين هلموا الى الحساب ماذا قدمتم وماذا عملتم أبناء السنتين هلموا الى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا الحديث وفيه بعد قوله فتذاكروا والا تشكم الساعة فخذوا حذركم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن وهب قال فرأيت في بعض الكتب ان مناديا ينادي من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده أبناء السنتين ماذا قدمتم وماذا آخرتم أبناء السنتين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا فساقه كسيف الديلمي (وقال بعض السلف اذا أذن العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب الى الله تعالى واستغفر من ذنبه لم يكن بها عليه وان لم يستغفر كتبها) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الا استأذن مكانه من الارض أن يخسف به واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفا) أي قطعا (فيقول الله تعالى للارض والسماء كفا عن عبدى) أي امتنعامنه (وأمهلاه فانكم لم تخلقوا ولو خلقتما له لرجتماه ولعله يتوب الى فاغفر له ولعله يستبدل صالحا فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) انه كان حاميا عن معاصيهم غفور راسوا بهم نقله صاحب القوت الا انه قال وفي خبر ما من عبد يعصى فساقه قال وقيل في نفسه يرد ذلك ان الله تعالى اذا نظر الى معاصي العباد وغضب

به واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للارض والسماء كفا عن عبدى  
وأمهلاه فانكم لم تخلقوا ولو خلقتما له لرجتماه ولعله يتوب الى فاغفر له ولعله يستبدل صالحا فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده

واسخطت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها في حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصابع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا الخبر والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) \* حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب) ناله صاحب القربى وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط)

فترجف الارض وتضارب السماء فتزل ملائكة السماء فتمسك أطراف الارض وتصدع ملائكة الارض فتمسك أطراف السماء ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه فذلك قوله سبحانه ان الله عسى ان يفرح بك يا ايها الذين آمنوا ان تخرجوا من الارض وقد كفرتم فاستخرجوا منها كل امة فجاءهم الله فاصابهم ما كانوا يكتمون (وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا في نسخ الكتاب والصواب وفي حديث ابن عمر وهكذا هو في القوت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الطابع) بالكسر ما يطبع به (معلق بقائمة من قوائم العرش) ولفظ القوت بساق العرش فاذا انتهكت الحرمات واسخطت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها قبل هو على سبيل المجاز والاستعارة ذكره الزخشمي وقال البغوي في شرح السنة والاقوى اجراؤه على الحقيقة لانه المانع والتأويل لا يصار اليه الامتناع قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر اهـ قلت ورواه ايضا البراء في مسنده والبيهقي في السنن والديلمي ولفظهم جميعا الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وقول العراقي هو منكر لان فيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في الميزان لا تحمل الرواية عنه الا لا اعتبار وساق من مناكره هذا الجزء وأعاده في محل آخر وقال هو موضوع مقترى ورواه الحافظ ابن حجر في اللسان ولكن اقتصر المنذرى على تضعيف هذا الخبر وزاد البيهقي في قوله لانه سليمان الخشاب ضعيف جدا (وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصابع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع) هكذا هو في القوت فتشكك على القلب وفي نسخة منه كما عند المصنف قال العراقي كله أراد به قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس برفع وقد روي في شعب الايمان للبيهقي من حديث حذيفة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا خبر) نقله صاحب القوت (والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها) في سياق وظهر ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما قال العراقي رواه البخاري من حديث عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عند موته دينارا ولا درهما ولا أمة ولمسلم من حديث عائشة ما ترك دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا اهـ (ان خاف العلم والحكمة) هذا في حديث أبي الدرداء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا زواجا العلم الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (ورثه كل عالم بقدر ما أصابه) وقدره من الازل (النوع الثاني) حكاية الانبياء عليهم السلام (والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب عامة الخلق مثل أحوال آدم عليه السلام في عصيانه) عند مخالفة الامر (وما لقيه من الاخراج من الجنة) والاهباط الى الارض وهل هي جنة الخلد أو جنة كانت في الدنيا فيه خلافاً كبير بين العلماء أو رده ابن القيم في أوائل كتاب مفتاح عنوان دار السعادة (حتى روى انه) في بعض الاخبار (لما أكل من الشجرة) التي نهي عن أكلها (تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته) وكان قبل ذلك لا يراه رآه ابن جبر عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب) ناله صاحب القربى وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع اعنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط)

من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب

حواء باكيوا قال استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية فترع جبريل التاج وحل ميكائيل  
 الاكليل عن جبينه وتعلق به عضو فطن آدم انه قد عوج جل بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو والعفو فقال  
 الله تعالى فرار امنى فقال بل حياء منك يا سدي وقد اختلف في الخلل التي كانت على آدم وحواء عليهما  
 السلام فقيل هي من خلل الجنة وقيل من الظفر فلما أصاب الخطيئة ساب السربال فبقى في أطراف أصابعه  
 ويرى عنه كان لباس آدم الظفر عتلة الريش على الطير فلما عصى سقطا عنه لباسه وبقيت الاظفار زينة  
 ومنافع رواء عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال كان لباس آدم في الجنة  
 الباقون فلما عصى قلص فصار الظفر (وروي ان سليمان بن داود عليهما السلام لما عوقب على خطيئته  
 لاجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما) قيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته  
 فاحبها وكان لا يرقا معها خزا على أبيها فامر الشياطين فثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع  
 ولائها فيسجدون لها كما تدنن في ملكه فاحسبه آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج باكيوا  
 الفلاة متضرعا فان خطيئة تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود للصورة  
 بغير علمه لا يضرك كذا ذكره البيضاوي (وقيل لان المرأة سألته ان يحكم لابيهما قال نعم ولم يفعل وقيل بل  
 أحب بقلبه أن يكون الحكم لابيهما على خصمه لما كان منه) هكذا ذكره في القوت وروي الفر يابي  
 والحكيم والخامس وصححه عن ابن عباس عند قوله ولقد فتنا سليمان الآية قال ان امرأة يقال لها حادة  
 وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة فقصي بينهم بالحق الا انه ود أن الحق كان لأهلها فأوحى الله اليه ان  
 سيصيبك بلاء فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الارض وروي ابن جرير عن السدي قال كان  
 سليمان مائتا امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها حادة وهي احظى نساءه عند وأحبهن فجاءه يوما من  
 الايام وقالت ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل (فسلب  
 ملكه أربعين يوما فهرب نائم على وجهه) روي النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن  
 عباس قال أراد سليمان عليه السلام ان يدخل الخلا فاعطى حادة خاتمه وكانت حادة امرأة ومن أحب  
 نساءه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هي خاتمي فاعطته فلما لبسه أتته الانس والجن  
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلا قال لها هي خاتمي قالت قد أعطيت سليمان قال أنا سليمان قالت  
 كذبت است سليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول أنا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما  
 رأى ذلك عرف انه من الله تعالى وروي عبد بن جريد عن سعيد بن جبيرة قال دخل سليمان الحمام فوضع خاتمه  
 عند امرأة من أوثق نساءه في نفسه فأتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان فاحذ الخاتم منها فلما خرج  
 سليمان أتاها فقال لها هي الخاتم فقالت قد دفعته لك فقال ما فعلت فانطلق سليمان هاربا في الارض  
 ينتسب ورق الشجر خسين ليلة وروي عبد بن جريد عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل  
 الخلا فاعطى خاتمه أحب نساءه اليه فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوء فاذا قوضا خرج اليه فاخذه فلبسه  
 فدخل يوما الخلا فدفن خاتمه الى امرأته فلبت ما شاء الله وخرج عابها شيطان في صورة سليمان فدفعت اليه  
 الخاتم فنهض به والقاه في البحر فالتقمته سمكة فخرج سليمان على امرأته فسالها الخاتم فقالت قد  
 دفعته اليك فلم سليمان انه قد ابتلى فخرج وترك ملكه ولزم البحر فجعل يجوع وروي ابن جرير عن السدي  
 قال ولما خرج سليمان من المخرج سأله ان تعطي خاتمه فقالت ألم تأخذه قال لا خرج مكانه هاربا (فكان  
 يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شمع وضرب وطرد) كذا في القوت وروي  
 عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا  
 سليمان فيكذبونه وروي الحكيم عن طريق علي بن زيد وسعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام  
 احتجب عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمورهم ولم ينصف مظلوما من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان اذا

وروي ان سليمان بن داود  
 عليهما السلام لما عوقب  
 على خطيئته لاجل التمثال  
 الذي عبد في داره أربعين  
 يوما وقيل لان المرأة  
 سألته أن يحكم لابيهما  
 فلم يفعل وقيل بل أحب  
 بقلبه أن يكون الحكم  
 لابيهما على خصمه لما  
 كان منه فسلب ملكه  
 أربعين يوما فهرب  
 نائم على وجهه فكان  
 يسأل الله بكفه فلا يطعم  
 فاذا قال أطعموني فاني  
 سليمان بن داود شمع وطرد  
 وضرب

يدخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه فجاءه الشيطان فاخذه فاقبل الناس على الشيطان فقال سليمان  
 يا أيها الناس انا ايمان اناني الله فدفعوه فسال بكفه أربعين يوما (وحكى انه استطعم من بيت لامرأته)  
 في نسخة لامرأة (فأردته وبصقت في وجهه) ولفظ القوت ولقد بلغني انه استطعم من بيت فطرده وبرقت  
 امرأة في وجهه (وفي رواية) قال (أخرجت) ولفظ القوت فأخرجت (عجوز جرة فيها بول فضبته على  
 رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الأربعين يوما أيام العقوبة قال فجاءت  
 الطيور فعكفت على رأسه وجاءت الجن والشیاطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه بعض من كان  
 خفي عليه فقال لا ألومكم فيما أعلم من قبل ولا أجدكم في عذرکم الا وان هذا أمر كان من السماء ولا بد  
 منه) ولفظ القوت فلما عرفه الصيادون عفووا بين يديه واعتذروا اليه مما كانوا طردوه وشجوه فقال  
 لا ألومكم قبل فيما صنعتم ولا أجدكم الآن فيما تصنعون هذا أمر من السماء ولا بد منه اه وروى  
 النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالآجر  
 فجاء رجل فاشترى سمكة تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم  
 قال بكم قال بسمكة من هذا السمك فحمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه  
 أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذه سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذه فلبسه فلما  
 لبس دان له الجن والانس والشیاطين وعاد الى حاله وروى عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن  
 عباس قال أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الاحبار فذكرها وفيه قال ابن عباس  
 وسألته عن قوله تعالى وألقيناه على كرسيه جسدا ثم أناب قال شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه  
 فذفه في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان بطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فاكلها  
 فاذا هي فيها خاتم فرجع اليه ملكه وقال مجاهد وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا  
 سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع الى ملكه أخرجه  
 عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وقال قتادة ولما لبس سليمان خاتمه اقبل فجعل لا يستقبله جن ولا طير الا  
 سجد له حتى انتهى اليهم أخرجه عبد الرزاق والمذكورون قبل وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن علي  
 رضي الله عنه قال بينما سليمان بن داود عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يعثب بخاتمه اذ سقط منه  
 في البحر وكان ما كان في خاتمه فانطلق وخلف شيطانا في أهله فأتى عجوزا فآوى اليها فقالت له العجوز ان شئت  
 ان تنطلق فتطلب وأنا أكون في عمل البيت وان شئت ان تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس قال فانطلق  
 سليمان فأتى قوما يصيدون السمك فحاس اليهم فنبذوا اليه سمكتين فانطلق حتى أتى العجوز فاخذت تصلحه  
 فسمكت بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فاخذته وقالت لسليمان ما هذا فاخذه سليمان فلبسه فاقبلت اليه  
 الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وهرب الشيطان الذي خلف في أهله الحديث وقال سعيد بن  
 جبير لما انقضت أتي سليمان ساحل البحر فوجد صيادين يصيدون السمك فصادوا سمكا كثيرا فأتوا عليهم  
 بعضهم فالتقوه فاتاهم سليمان يستطعمهم فالتقوا اليه اثنتي عشرة الخيتان قال لا بل اطعموني من هذا قالوا  
 لا فقال اطعموني فانا سليمان فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه فأتى الى تلك الخيتان التي القوا فاخذ منها  
 حوتين فانطلق بهما الى الارض يغسلهما فشق بطن احدهما فاذا فيه الخاتم فاخذته فجعله في يده فعاد الى  
 ملكه فجاءه الصيادون يسعون اليه فقال لهم لكني قبل استطعمتكم فلم تطعموني وضربتموني فلم المكم  
 اذ عاقبتهم ولم أجدكم اذ أكرمتموني أخرجه عبد بن حميد وروى عن ابن عباس قال لما ترك سليمان  
 ملكه ولزم البحر فجعل يحجج فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالاسم فنبذوه وصادوا يومهم سمكا فهو  
 بين أيديهم فقام عليهم سليمان فقال اطعموني بآرك الله فيكم فأتى ابن سبيل غرنا فلم يلتفتوا اليه ثم عاد فقال  
 لهم مثل فرجع رجل منهم رأسه فقال انت ذلك السمك فخذ منه سمكة فأتاه سليمان فاخذ منه ادنى سمكة

وحكى انه استطعم من  
 بيت لامرأته فطرده  
 وبصقت في وجهه وفي  
 رواية أخرجت عجوز جرة  
 فيها بول فضبته على رأسه الى  
 أن أخرج الله له الخاتم من  
 بطن الحوت فلبسه بعد  
 انقضاء الأربعين أيام  
 العقوبة قال فجاءت الطيور  
 فعكفت على رأسه وجاءت  
 الجن والشیاطين والوحوش  
 فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه  
 بعض من كان جنى عليه  
 فقال لا ألومكم فيما أعلم من  
 قبل ولا أجدكم في عذرکم  
 الا ان هذا أمر كان من  
 السماء ولا بد منه

فلما أخذها إذا فيها ربح فأتى البحر ففعل لها وشق بها فهاذا بخاتمة فحمد الله وأخذته ونحتم به ونعق كل منى  
 حوله من جنوده وفرغ الصيادون لذلك فقاموا إليه وجعل بينهم وبينه ٧ ولم يصلوا إليه ورد الله إليه  
 ملكه أخرجه عبد بن حيد وقال الضحاك دخل سليمان عليه السلام على امرأة تبسح السمك فاشترى منها  
 سمكة فشق بطنها فوجد خاتمة فجعل لا يمر على شجر ولا على حجر ولا على شئ إلا سجد له حتى أتى ملكه أخرجه  
 ابن جرير وذكرا بن كثير في تفسيره بعد أن ورد حديث ابن عباس الذي رواه ابن أبي حاتم وقال اسناده  
 قوي وكانه تلقاه ابن عباس عن أهل الكتاب أن صرع عنه وفيهم طائفة لا يعتقرون نبوة سليمان عليه  
 السلام فالتأهروا منهم يكذبون عليه وفيه منكرات من أشدها ذكر النساء والشهور عن مجاهد وغيره من  
 أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصهن الله تشرى بالنبيه عليه السلام وقدرت  
 هذه القصة عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة من السلف وكاهها متافاة من قصص أهل الكتاب  
 والله أعلم (وروى في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فأسلم عبده يحملها إليه فراودته عن  
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكانت نبياني بنى اسرائيل) ولفظ القوت  
 وروى في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فأسلم عبده يحملها إليه فراودته  
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله فكانت نبياني بنى اسرائيل وفي نسخة فكانت نبياني بنى  
 اسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم أطاعوا الله على علم الغيب قال بتركي المعاصي  
 المعاصي لأجل الله تعالى) نفعه صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضا يجعله غاية العطاء لا على قدر  
 العمل لكن إذا عمل له عبده شيئا لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروى أن الربيع كانت تسير بسليمان عليه  
 السلام فنظر إلى قميصه نظارة وكان جديدا فكانه أعجبه قال فوضعه الربيع فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت  
 أنا طيعك إذا أطيعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والربيع تحمله في جنوده إذ نظر إلى قميصه  
 نظارة وكان عليه قميص جديد فكانه أعجبه فوضعه الربيع في الأرض فقال لها لم فعلت ولم أمرك فقالت أنا  
 أطيعك إذا أطيعت الله (وروى أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي أني خبر  
 غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أندري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك  
 لأخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى له) (ولم نظرت إلى غفلة  
 أخوته ولم تنظر إلى حفتي له) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (ونذري لم رددته عليك قال لا قال لأنك  
 رجوتني وقلت عسى الله أن يأتيني بهم جميعا وبما قلت) يابني (أذهبوا فاحسبوا) ومن يوسف وأخيه ولا تباؤا  
 من روح الله) قال السدي لما ذكر يعقوب بين يدي يوسف عليهما السلام قال ومن يعقوب غضب ورويل  
 وقال أيها الناس لا تدركون يعقوب فانه سري الله ابن ذبيح الله بن خليل الله فقال يوسف أنك إذا كنت صادقا  
 فإذا أتيتكم أباكم فافروا عليه مني السلام وقولوا له إن ملكا معمر يدعوك أن لا تمر حتى ترى ولدك يوسف  
 حتى يعلم أبوك أن في الأرض صديقين مثله ثم أنه أقام ورويل بعصر وأقبل النسيعة إلى يعقوب فآخبروه الخبر  
 فبكى وقال يابني ما تذهبون من مدة الانقصة واحدا ذهبتم فنقصتم يوسف ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون  
 ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين ورويل فصبر جيل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا الله هو العليم الحكيم وقال  
 ما يكون في الأرض صديق إلا بني فطمع وقال له يوسف ثم قال يابني أذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه  
 بعصر ولا تباؤا من روح الله فان من روح الله أن رد يوسف وروى اسحق بن راهويه في تفسيره وابن  
 أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم  
 والبيهقي في الشعب من حديث أنس أني جبريل إلى يعقوب عليه السلام وقال إن الله يقرئك السلام  
 ويقول لك أندري لم أذهب بصرك وقوت ظهرك وصنع أخوة يوسف به ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاناكم  
 مسكين وهو صائم فلم تعطوه منها شيئا فكان يعقوب إذا أراد الغذاء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغذاء من

وروى في الاسرائيليات أن  
 رجلا تزوج امرأة من بلدة  
 أخرى فأسلم عبده يحملها  
 إليه فراودته نفسه وطالبته  
 بها فجاءها واستعصم قال  
 فنبأه الله ببركة تقواه فكان  
 نبياني بنى اسرائيل وفي  
 قصص موسى عليه السلام  
 أنه قال للخضر عليه السلام  
 هم أطاعوا الله على علم  
 الغيب قال بتركي المعاصي  
 لأجل الله تعالى وروى أن  
 الربيع كانت تسير بسليمان  
 عليه السلام فنظر إلى  
 قميصه نظارة وكان جديدا  
 فكانه أعجبه قال فوضعه  
 الربيع فقال لم فعلت هذا ولم  
 أمرك قالت أنا طيعك إذا  
 أطيعت الله وروى أن الله  
 تعالى أوحى إلى يعقوب  
 عليه السلام أندري لم  
 فرقت بينك وبين ولدك  
 يوسف قال لا قال لقولك  
 لأخوته أخاف أن يأكله  
 الذئب وأنتم عنه غافلون  
 لم خفت عليه الذئب ولم  
 نظرت إلى غفلة أخوته  
 ولم تنظر إلى حفتي له  
 ونذري لم رددته عليك  
 قال لا قال لأنك رجوتني  
 وقلت عسى الله أن يأتيني  
 بهم جميعا وبما قلت  
 يابني (أذهبوا فاحسبوا)  
 من يوسف وأخيه ولا تباؤا  
 من روح الله



وكذلك لما قال يوسف لصاحب المال اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الاستمار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام لم يجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يجاوزون غيرهم في الذنوب الكبائر كانت (٦١٧) سعادتهم في أن عوجلوا بالعقوبة

ولم يؤخروا إلى الآخرة والاشقياء يعملون ليزدادوا انما ولأن عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصريين فإنه نافع في تحريك دواعي التوبة (النوع الثالث) \* أن يقرر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جنائياته قرب عبيد ينسأهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفسرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الأمر كما حكى في قصة داود سليمان عليهما السلام حتى أنه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب وبسئولي عليه أعداؤه قال عن ابن العبد صلى الله عليه وسلم إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه كذا في القوت واه ابن ماجه والحاكم واللفظه وصحح اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرويان وابن حبان والطبراني والضياء وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال المظهر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لأن الكلام في مسلم يزيد الله ورفع درجاته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف أنه لا تناقض بينه وبين خبر أن الرزق لا تنقصه المعصية والهاذو وجه بعضهم الخبر بأن الله لطائف يحدش المؤمنين ليصرف وجهه اليه عن اتباع شهورته والانهمكة في نعمته فإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون نزول جلاله إليه عما أقبل عليه وتأديماته لأن لا يعود لثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه) وألفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنوب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبداً) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست للعنة سواد في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فإذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أبعد) نقله صاحب القوت الانه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فإذا طرد من الماعات فلم يتيسر له ويسعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق يعود إليه أبداً وقال بعض

المساكين فليتعلم مع يعقوب إذا كان صائماً أمر من ناديا فنادى ألا من كان صائماً من المساكين فليطعمهم يعقوب (وكذلك لما قال يوسف لصاحب المال اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين) ولفظ القوت بعد قوله ولم تنظر إلى حفظي له فهذا على معنى قول يوسف اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره الآية فهذا مما يغيب على الخصوص من خفي سكونهم ولم ينظرهم إلى ما سوى الله تعالى (وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر) لكثرة (ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الاستمار) أي الحكايات التي يسمر بها في المجالس (بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام) مع جلالة قدرهم عند الله تعالى (لم يجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبائر) فليعتبر بذلك العبد ويكون على غاية الوجع (نعم كانت سعادتهم في أن عوجلوا بالعقوبة) بما ابتلوا فيه في الدنيا (ولم يؤخروا إلى الآخرة) فهو لاء هم السعداء (وأما الاشقياء) المحرم وموت (فانهم يعملون) إلى الآخرة (ليزدادوا انما) على اثم (ولأن عذاب الآخرة أشد وأكبر) من عذاب الدنيا (فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصريين) على ذنوبهم (فانه نافع في تحريك دواعي التوبة) ان شاء الله تعالى \* النوع الثالث أن يقرر عندهم (ويودع في اذهانهم) ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب في الدنيا وان كل ما يصيب العبد من المصائب (والبلايا) فهو بسبب جنائياته (التي صدرت منه) (قرب عبيد يتسأهل في أمر الآخرة) ويستخفه (ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفسرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الأمر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام) مما تقدم ذكر بعضها (حتى أنه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه) كذا في القوت واه ابن ماجه والحاكم واللفظه وصحح اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرويان وابن حبان والطبراني والضياء وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال المظهر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لأن الكلام في مسلم يزيد الله ورفع درجاته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف أنه لا تناقض بينه وبين خبر أن الرزق لا تنقصه المعصية والهاذو وجه بعضهم الخبر بأن الله لطائف يحدش المؤمنين ليصرف وجهه اليه عن اتباع شهورته والانهمكة في نعمته فإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون نزول جلاله إليه عما أقبل عليه وتأديماته لأن لا يعود لثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه) وألفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنوب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبداً) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست للعنة سواد في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فإذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أبعد) نقله صاحب القوت الانه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فإذا طرد من الماعات فلم يتيسر له ويسعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق يعود إليه أبداً وقال بعض

السلف ليست للعنة سواد في الوجه

(٧٨ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن)

ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فإذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أبعد والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان

وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر ويتضاعف (٦١٨) فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب

ومن مجالسة الصالحين بل يحقته الله تعالى لمحقته الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في وسط الوحل جامعاً ثيابه محترراً عن زلقة رجليه حتى زلقت رجليه وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويبيكو ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوفى بالذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب وذنبين فعندها يخوض في الذنوب خوضاً الى هنا لفظ القوت (وهو إشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبكم أو رثلكم ذلك) نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جاري) نقله صاحب القوت وفي معنى الجمار الفرس والبغلة (وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فأر بيتي وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفته فوجدت أنظر اليه فري ابن الجلاء (المشقي) هو عبد الله بن أحمد بن يحيى الجلاء بغدادى الاصل أقام بالشام مع أبا تراب النخشي وذالنون المصري وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (فأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن عقوبتها) أى النظرة (بعد حين) أى بعد مدة من الزمان (قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة) هكذا هو في القوت قبل هذه العقوبة انه نسي القرآن بعد حفظه وأورد القشيري في الرسالة هذه القصة لابن الجلاء في ترجمته من الرسالة ما لفظه وقال ابن الجلاء كنت أمشي مع استاذي فريأت حدنا جليلاً فقلت يا استاذي ترى بعذب الله هذه الصورة فقال سترى غيبه فنسيت القرآن بعدده لعشرين سنة انتهت ويحتمل تعدد الواقعة (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح (وقال) أبو سليمان أيضاً (لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب يذنبه) نقله صاحب القوت ولفظه لا يفوت أحد صلاة في جماعة الا بذنب فدقائق العقوبات على قدر جلائل الدرجات قال وحدثنى بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني في العرق حتى سقط لحم خدي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلاً ومديراً والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل أحد من حيث تستد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة من قلة التوفيق للأعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك تقدير العزيز العليم (وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم) قال العراقي رواه البيهقي في الرافق من حديث أبي الزدراء وقال غريب تفرد به هكذا العقيلي وهو عبد الله ابن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث بواطيل انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر وتعامه فان يك خيراً فواهاوا وان يك شراً فواهاوا وقال ابن

نوفى الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لذته مناجاتي وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى فغاصر قاي هوى طاولته بفكرتي حتى تولمته شهوة الرجال فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون (٦١٩) فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث فاقبت الجنيد وكان

قد وجه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيت قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا اني دعوت الله لك وثبت اليه عنك لاقبت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليتجروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار والاعذار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبته له ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكره) تكون كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته \* النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) لكثرة (وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فليستدل أولا بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنفس جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويشتغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

عسا كرحديث غريب قال الذهبي في الديوان عبد الله بن هاني بن أبي عتبة عن أبيه انهم بالكذب وتركه أبو حاتم ولم يسمع منه وأما أبو الزعراء عبد الله بن هاني الراوي عن أبي مسعود فهو من رجال الترمذي والنسائي قال البخاري لا يتابع عليه وثقة العجلي (و) قال جاء (في الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لذته مناجاتي) وفي نسخة لذته مناجاتي ولفظ القوت حلاوة مناجاتي وقال العراقي غريب لم أجده (وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت) لفظ القوت وقد حدثني بعض هذه الطائفة عن أبي عمرو بن علوان في قصة تطول قال فيها كنت (قائما ذات يوم أصلى فغاصر قاي) أي خالطه (هوى) أي ميل نفسياني (طاولته بفكرتي حتى تولمته شهوة الرجل) وفي نسخة الرجال قال (فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت) في أثناء هذه الايام (أعالج غسله في الحمام بالصابون) والالوان الغاسلة (فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث) لفظ القوت ثم انكشف عني بعد ثلاث فرجعت الى لون البياض قال (فلقيت) أبا القاسم (الجنيد) رضي الله عنه (وكان قد وجه الى فاشخصني من الرقة) أي طلب شخصي منها والرقة بلد بالعراق (فلما أتيت قال) في أول مواجهتي له (أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا اني دعوت الله لك وثبت اليه عنك لاقبت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة) وبينهما مسافة ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى (واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا يسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليتجروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار) ولفظ القوت بعد سباني قصة ابن علوان فذكر ذلك لبعض الاولياء فقال هذا رفق من الله به وخيرة له اذ لم يسود قلبه وأظهر السواد على جسده ولو بطن في قلبه لاهلكه ثم قال ما من ذنب يرتكبه بصرة عليه الا اسود القلب منه مثل سواد الجسم الذي ذكر ولا يجاوز الا التوبة ولكن ليس كل عبد يصنع به صنع ابن علوان ولا يجرد من يتيقظ له مثل أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى (والاخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيرهما) كسقوط الجاه والمزلة من عيون المسلمين (بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبته له ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه) هذا حال العاصي (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكره) تكون كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته \* النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) لكثرة (وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فليستدل أولا بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنفس جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويشتغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

طاعته ووفق لشكره وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته \* (النوع الرابع) ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فليستدل أولا بالنبض والسحنة ووجوه الحركات على العمل الباطنة وشتغل بعلاجها فليستدل بقرائن الاحوال على خفايا

الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله  
أوصني ولا تكتر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم  
الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس  
فإن ذلك هو الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري  
في الأمثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريح حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي  
وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأخرج فقل عليه بك باليأس فساقه وفيه وصل  
صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريح مثله وصححه  
ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبيرة عن أبي أيوب الأنصاري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله علمني وأخرج قال إذا نمت فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه  
واجتمع اليأس عما في أيدي الناس ورواه ابن منيع والقاضي من حديث ابن عمر قال جاء رجل إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجه له موجزا على أعمى فقال صلى الله عليه وسلم صل  
صلاة مودع كما لا تصلي بعدها وأيس عما في أيدي الناس تعش غدا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا  
الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن  
عبد الله الطفاوي سمعت العاصم بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجر بن إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الأذن وكذا أخرجه  
أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مسلم فالعاصم لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض  
تصانيفه أنه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال سمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام  
ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه بين العاصم  
عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف  
قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الأذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا  
رواه العسكري في الأمثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك  
أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية  
قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير الغزي  
حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في  
السائل الأول مخايل الغضب) أي مشابهه (فنهأ عنه وفي السائل الأول المخايل الطمع في الناس وطول  
الامل) وعدم حضور القلب في الصلاة وكثرة الاعتذار لخوانه فنهأ عنها (وتخجل محمد بن واسع في السائل  
مخايل الحرص على الدنيا) فأمره بالزهد عنها (وقال رجل لمعاذ بن جبل) رضى الله عنه (أوصني فقال  
كن رحيما) أي رقيق القلب (أكن لك بالجنة زعيما) أي ضامنا وكفيلنا نقله صاحب القوت وروى أبو  
نعيم في الحلية من طريق الأعمش عن عمر بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال رجل لمعاذ عاني قال وهل  
أنت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص قال صم وافطر ونم واكتب ولا تأثم ولا تمنن الا وأنك مسلم  
وإياك ودعوة المظالم فإنه تفرس فيه آثار الفظاظة والغلظة) فقال له ما قال (وقال رجل لبراهيم بن  
أدهم) رحمه الله تعالى (أوصني قال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد لك (من الناس) أي من مخالطتهم  
(فان الناس هم الناس) أي الكمل منهم هم الذين يتخالطون (وليس كل الناس بالناس) أي ليس كلهم  
يوصفون بكمال الانسانية (ذهب لناس وبقي النسناس) بفتح وه قيل نوع من حيوانات البحر وقيل نوع  
من جنس الخلق يشبه على رجل واحدة وقيل ياجوج وماجوج كذا في المصباح وكأنه أراد ذهب الكرام  
وبقي الارذال (وما أراهم بالناس بل غمسوا في ماء اليأس) أي أؤيس من خبرهم فلا فائدة في خلطهم

الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله  
عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله  
الله ولا تكتر على قال لا  
تغضب وقال له آخر أوصني  
يا رسول الله فقال عليه  
السلام عليك باليأس ما  
في أيدي الناس فإن ذلك  
هو الغنى وإياك والطمع  
فإنه الفقر الحاضر وصل  
صلاة مودع وإياك وما  
يعتذر منه وقال رجل لمحمد  
ابن واسع أوصني فقال  
أوصيك أن تكون ملكا  
في الدنيا والآخرة قال  
وكيف لي بذلك قال لزم  
الزهد في الدنيا فكأنه صلى  
الله عليه وسلم توسم في  
السائل الأول مخايل الغضب  
فنهأ عنه وفي السائل  
الأخر مخايل الطمع في  
الناس وطول الامل وتخجل  
محمد بن واسع في السائل  
مخايل الحرص على الدنيا  
وقال رجل لمعاذ أوصني  
فقال كن رحيما أكن لك  
بالجنة زعيما فكأنه تفرس  
فيه آثار الفظاظة والغلظة  
وقال رجل لبراهيم بن أدهم  
أوصني فقال إياك والناس  
وعليك بالناس ولا بد من  
الناس فان الناس هم  
بالناس الناس وليس كل  
الناس ذهب الناس وبقي  
النسناس وما أراهم بالناس  
بل غمسوا في ماء اليأس

فكانه تفرس فيه آفة الخاطئة أخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب إذا بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتبه أوبه رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني (١٢١) لي كتاباً توصيني فيه ولا تكفري فكتب

اليه من عائشة إلى معاوية  
سلام عليك أما بعد فاني  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول من التمس  
رضا الله بسخط الناس كفاه  
الله مؤنة الناس ومن التمس  
سخط الله رضا الناس وكله  
الله إلى الناس والسلام  
عليك فانظر إلى فقها  
كيف تعرضت للآفة التي  
تكون الولاية بصدد ها  
وهي مراعاة الناس وطلب  
مرضايتهم وكتبت اليه مرة  
أخرى أما بعد فاتق الله  
فانك إذا اتقيت الله كفاك  
الناس وإذا اتقيت الناس  
لم يغنوا عنك من الله شيئاً  
والسلام فاذا على كل ناصح  
أن تكون عنايته مصروفة  
إلى تفرس الصفات الحفية  
وتوسيم الأحوال اللائقة  
ليكون اشتغاله بالهمم فان  
حكاية جميع مواعظ  
الشرع مع كل واحد غير  
ممكنة والاشتغال بوعظه بما  
هو مستغن عن الوعظ فيه  
تضييع زمان فان قلت فان  
كان الواعظ يتكلم في جمع  
أوسأله من لا يدري باطن  
حاله أن يعظه فكيف يفعل  
فاعلم أن طريقه في ذلك أن  
يعظه بما يشترك كافة  
الخلق في الحاجة اليه أما  
على العموم وأما على الأكثر

وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة طرف بن عبد الله بن الشخير من طريق مهدي بن معيوق عن غيلان  
ابن جريان مطرفاً كان يقول هم الناس وهم الناس وأرى ناساً نغمسوا في ماء الياس (فكانه رحمه  
الله تفرس فيه) أي في السائل (آفة الخاطئة) بهم (وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان  
الغالب) عليه (إذا بالناس) فتمناه عن خلطتهم ليسلم من شرهم أو يسلموا منه (والسلام على  
قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل و) من ذلك (كتب معاوية رحمه الله تعالى إلى)  
أم المؤمنين (عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتاباً توصيني فيه ولا تكفري) وذلك حين تولى الإمارة  
(فكتبت اليه) أي أمرت بكتابتها (من عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله رضا  
الناس وكله الله إلى الناس والسلام عليك) وقد اقتصرنا على هذا الحديث الجامع المانع (فانظر إلى  
فقها كيف تعرضت للآفة التي يكون الولاية) للأموار (بمدد هاهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم)  
والحديث قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وفي سند الترمذي من لم يسم الله فله عيب وكذلك رواه  
ابن المبارك في الزهد وفي بعض نسخ الكتاب بتقديم الجملة الثانية ومثله عند الترمذي وابن المبارك ورواه  
ابن حبان وابن عساکر بلفظ من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن  
التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ورواه أبو بكر بن لال والخراطي في  
مساوي الاخلاق بلفظ من التمس بحمد الناس بعاصي الله عاصم من الناس إذا ما (وكتبت) رضي  
الله عنها (اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك إذا اتقيت الله كفاك الله الناس وإذا اتقيت الناس لم  
يغنوا عنك من الله شيئاً والسلام) وقد روي معناه من حديث واثله وابن عباس وعلى في حديث واثله من اتقى  
الله أهلب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهله الله من كل شيء ورواه الحكيم في النوادر وحديث ابن  
عباس من اتقى الله وقاه كل شيء ورواه ابن الجار وحديث علي من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمناً وعند  
أبي الشيخ من حديث واثله من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخاف من كل شيء وقد رواه كذلك  
الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر (فاذا على كل ناصح أن تكون  
عنايته مصروفة إلى تفرس الصفات) الباطنة (الحفية وتوسيم الأحوال اللائقة) بالمقام والاشخاص  
(ليكون اشتغاله بالهمم) المقصود (فان حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد) من الحاضرين (غير  
ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن الوعظ فيه تضييع زمان) ووضع الشيء في غير موضعه (فان قلت  
فان كان الواعظ يتكلم في جمع) من الناس (أوسأله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم  
أن طريقه في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة) وفي نسخة عامة (الخلق في الحاجة اليه أما على العموم وأما  
على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة) أي العامة منهم (والأدوية لأرباب  
العلل) الباطنة (ومثاله ما روى ابن رجلا قال لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (أوصني قال عليك بتقوى  
الله عز وجل فانهم رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل  
الارض وذكر لك في أهل السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) وقد روى ذلك  
مرفوعاً من حديث ابي سعيد باظاً عليك بتقوى الله فانهم أجمع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية  
المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك  
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان هكذا رواه ابن الصريز وأبو يعلى والخطيب وعند أبي الشيخ من

فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روى ابن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك  
بتقوى الله عز وجل فانهم رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذكر لك في أهل  
السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان



\* وقال رجل للعنص أوصني  
 فقال أعز أمر الله بعزك الله  
 وقال لقمان لابنه يابني  
 زاحم العلماء بركبتك ولا  
 تجادلهم في حقك ولا تخذلهم  
 الدنيا بلا غل وأنت في فضول  
 كسبك لا تخزنك ولا ترفض  
 الدنيا كل الرضا فتكون  
 عبدا وعلى أعناق الرجال  
 كلا وصم صوما يكسر  
 شهوتك ولا تصم صوما  
 يضر بصلاتك فان الصلاة  
 أفضل من الصوم ولا  
 تجالس السفهاء ولا تتخالط  
 ذا الوجهين \* وقال أيضا  
 لابنه يابني لا تفعل من غير  
 عجب ولا تمس في غير أرب ولا  
 تسأل عما لا يعينك ولا  
 تضع مالك وتصلح مال  
 غيرك فان مالك ما قدمت  
 ومال غيرك ما تركت يابني  
 ان من رحم رحم ومن  
 يصمت يسلم ومن يقل الخير  
 يغنم ومن يقل الشر ياتم  
 ومن لا ذلك لسانه يندم  
 وقال رجل لابي حازم أوصني  
 فقال كل ما لوجهك الموت  
 عليه فرأيت غنيمة فالزمه  
 وكل ما لوجهك الموت عليه  
 فرأيت مصيبة فاجتنبه  
 وقال موسى للخضر عليهما  
 السلام أوصني فقال كن  
 بسا ما ولا تكن غضابا وكن  
 نفاعا ولا تكن ضارا وارتع  
 عن الحاجة ولا تمس في  
 غير حاجة ولا تفعل من غير  
 عجب ولا تعير الخطأين  
 بخطاياهم وابك على خطيتك يابن عمران  
 بخطيتك يابن عمران

حديثه بلفظ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وعليك  
 بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك وقيل الحق وان كان مرورا كذا أبو  
 بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي ذر (وقال رجل للعنص) البصري رحمه الله (أوصني فقال  
 أعز أمر الله بعزك الله) وهذا قد روي مرفوعا من حديث أبي امامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس  
 (وقال لقمان لابنه يابني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم في حقك) أي يفضوك فتسقط من أعينهم  
 (وتخذلهم من الدنيا بلا غل) أي قد رماي بالغل لا تخون (وانفق فضولك) أي ما فضل من مالك الذي  
 اكتسبته (لا تخزنك) أي في سبيل الخيرات (ولا ترفض الدنيا كل الرضا فتكون عبدا) أي عولة على  
 الناس محتاجا اليهم (وعلى أعناق الرجال كلا) أي ثقلا (وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر  
 بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفهاء ولا تتخالط ذا الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء  
 بوجه وهو لا يوجه وقد روي هذا الكلام عنه مرفوعا خارج عبد الله بن الزناد عن عبد الله بن  
 عبد الوهاب المسكي قال لقمان لابنه يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور  
 الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقد تقدم في كتاب العلم وروى الطبراني والرازي في الامثال  
 بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال لقمان لابنه عليك تجالس العلماء واستمع للحكام فان الله يحيي القلب  
 الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميثة بوابل المطر وروى أيضا مرفوعا من حديث أبي امامة بلفظ  
 جالسوا العلماء وزاحمهم بركبتكم فان الله يحيي القلوب الميثة بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل  
 السماء وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في تالي  
 الخطيب عن أبي جعفر الخطمي ان جده عمرو بن حبيب وكانت له محبة أوصى بنبيه فقال يابني اياكم  
 ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء انه من يحلم على السفهاء يسد بحلمه الحديث (وقال لقمان) أيضا  
 لابنه يابني لا تفعل من غير عجب ولا تمس في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك (أي لا يهيك) (ولا تضع مال  
 وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت) روى أحمد في الزهد عن شرحبيل بن مسلم ان  
 لقمان قال أقصر عن اللجاجة ولا أنطق فيما لا يعينني ولا أكون ضحا كامن غير عجب ولا مشاء الى غير أرب  
 (يابني ان من رحم رحم) أي من رحم الناس رحمه الله وروى الشيخان من حديث جرير بن لا رحم  
 لا يرحم وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله (ومن يصمت يسلم) أي من السر رواه الترمذي من  
 حديث عبد الله بن عمرو من صمت نجبا (ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر ياتم ومن لا ذلك لسانه يندم)  
 وقد تقدم هذا في كتاب الصمت (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار المدني التابعي الشهير بالاعرج  
 (أوصني فقال كل ما لوجهك الموت عليه فرأيت غنيمة فالزمه وكل ما لوجهك الموت عليه فرأيت مصيبة  
 فاجتنبه) وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمر بن عبد العزيز من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن  
 أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز بن عذابي يا أبا حازم قال قلت اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب  
 أن يكون فيك تلك الساعة تغذ فيه الآن وما تذكره أن تكون فيه تلك الساعة فدعه الآن وروى في  
 ترجمة أبي حازم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة  
 فقدمه اليوم وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم وقال أيضا كل عمل تكره الموت لاجله  
 فاتركه ثم لا يضرك متى مت (وقال موسى للخضر عليهما السلام أوصني فقال كن بسا ما ولا تكن غضابا وكن  
 نفاعا ولا تكن ضارا وارتع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تفعل من غير عجب ولا تعير الخطأين  
 بخطاياهم وابك على خطيتك يابن عمران) رواه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال قال الخضر اوصني  
 حين لقيه ارتع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تفعل من غير عجب والزم يبك وابك على خطيتك  
 ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي عبد الله أظنه الملقب قال أراد موسى أن



وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللخاف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال اترك طلب الدنيا (٦٢٣) ألا ما لا بد منه وترك كثيرا الكلام إلا فيما

لا بد منه وترك مخالطة الناس

الافضل لا بد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فخف بما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والامور المقلعات أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب واعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن آمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع واذا جهلت في أمر (فصل العلماء واذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك \* وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا علم عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين المؤمنين كالمداري جرحه بصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الدواء) روى أحمد والبيهقي من طريق زياد عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ورجال أحمد جال الصبح غدير زياد هو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيرازي في الالقاء والبيهقي عن ابن منصور موقوف (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزارى كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فإن الدنيا عذرة أولياء الله وعدرة أعداء الله أما أولياؤه فغفرتهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفيه فان الدنيا عذرة الله وعدرة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

يفارق الخضر فقال له موسى أوصني قال كن نقاء ولا تكن ضارا وكن بشاشا ولا تكن غضا با وارجع عن الجعاجع ولا تمس من غير حاجة ولا تعبر امرأ بخطيئة وابلك على خطيئتك يا ابن عمران وروى ابن أبي حاتم وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال بلغني ان موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له ادعني فقال له بسر الله عليك طاعنه (وقال رجل لمحمد بن كرام) بن عبد الله السجستاني الزاهد جاور بمكة خمس سنين ورد نيسابور وأحدث مذهبا منه ان الله جسم في مكان مماس لعرشه فوقه وتبعه على ذلك خلق كثير بنيسابور وهراة فحبسه طاهر بن عبد الله أمير خراسان ثم انصرف إلى الشام ثم عاد إلى نيسابور فحبس ثانيا ثم خرج منها إلى القدس فمات بها سنة ٣٥٥ وكان يظهر التقشف والزهد وسمع الحديث من علي بن حجر والطائفة وصحب أحمد بن حنبل الزاهد أكثر عن أحمد بن عبد الله الجويباري أحد الوضاعين ويمن يروى عنه محمد بن اسمعيل بن اسحق ومن مشهور أصحابه أبو يعقوب اسحق بن محمّد الزاهد الواعظ امامهم في عصره أسلم على يده من أهل السكاكين والجوس نحو خمسة آلاف رجل وامرأة ومات سنة ٣٨٣ واختلف في ضبط والده فالشهور بالفتح والتشديد وهو لقبه كان يحفظ الكرم بسجستان وقيل بالتخفيف وهو الذي كان يذهب اليه الحافظ ابن حجر ويذكره قول الشاعر \* والدين دين محمد بن كرام \* وفيه تحقيق أو دعائه في شرح القاموس (أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللخاف) له ذكر في الحلية لأبي نعيم (أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف كيلا تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال اترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن) البصري رحمه الله تعالى (إلى عمر بن عبد العزيز) الاموي (رحمه الله تعالى) أما بعد فخف بما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن (بصري رحمه الله تعالى) يسأله أن يعظه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والامور المقلعات) أي الشدائد (أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب) أي الهلاك (واعلم ان من حاسب نفسه) في الدنيا (ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن آمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع) عن الزلة (واذا ندمت فاطلع) عن المعصية (واذا جهلت) في أمر (فصل العلماء واذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك \* وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين المؤمنين كالمداري جرحه بصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الدواء) روى أحمد والبيهقي من طريق زياد عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ورجال أحمد جال الصبح غدير زياد هو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيرازي في الالقاء والبيهقي عن ابن منصور موقوف (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزارى كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فإن الدنيا عذرة أولياء الله وعدرة أعداء الله أما أولياؤه فغفرتهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفيه فان الدنيا عذرة الله وعدرة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فإن الدنيا عذرة أولياء الله وعدرة أعداء الله فأما أولياؤه فغفرتهم وأما أعداؤه فغرتهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعة فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاط انحسم باب الاعتاط وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاط يزخرفون اسباعا وينشدون أبياتا ويتكافون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متصاف والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومختلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله \* (الاصل الثاني الصبر) \* ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرره لما كسول

فأذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي الى الناس شيئا الا كان رزاقا لهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن كتبه الى بعض عماله أما بعد فاتق الله فيمن وليت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فانه انما يجمل بالعقوبة من يخاف الفوت والسلام ومن كتبه الى رجل أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والانتمار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لكأنت ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهم سريعان في طي الاجل ونقض العمر مستعدان بمن بقي يعمل الذي أصابه من قدمضي فستغفر الله لسيئ أعمالنا ونعوذ به من مقتته ايانا على ما نلفظ به بما يقصر عنه قوانا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز ارضني قال أوصيك بتقوى الله واثاره تخف عليك المؤنة فيحسن لك من الله المعونة وكتب ايضا الى رجل أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم الاهلها ولا يثيب الا عليها فان الواظين بها كثير والعاملين بها قليل وكتب الى بعض عماله أما بعد فكان العباد قد عادوا الى الله ثم ينههم عما عملوا يجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فانه لا معقب لحكمه ولا منازع في أمره ولا تقاطع في حقه الذي استخف عباداه وأوصاهم به واني أوصيك بتقوى الله وأحذرك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه وآثالك من كرامته فان نعمه بعدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك فلا مناص ولا فوت وأكثر ذكر يوم القيامة وشدة فان ذلك يدفعك الى الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن بما أوتيت من الدنيا على رجل فان من لا يحذر ذلك ولا يخوفه يوشك الصرعة أن تدركه في الغفلة وأكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمرى شغلا عن دنياك ولا تدرك العمل حتى تؤثر على الجهل ولا الحق حتى تذر الباطل فتسأل الله لنا ولك حسن معونته وكتب الى بعض عماله أما بعد فالزم الحق يتزك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس الا بالحق وهم لا يظلمون وقال لرجل أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الفائزين وحز المؤمنين واياك والدنيا أن تغتنك فانها قد نفعت ذلك بمن كان قبلك فانها تفر المطمئنين اليها وتفجع الواثق بها وتثلم الخريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا يدفع المتلف عنها من حواها لمنها مناظر بهجة ما قدمت منها ما لم يسبها وما أخرت منها خلقت لم يلحقك (فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعة فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاط انحسم باب الاعتاط) أي انسد (وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاط يزخرفون اسباعا) أي يزنيون كلما موزونة يتكافون فيها وينشدون أبياتا بمااسبة ما يوردونه ويتكافون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم (وهيبتهم) ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب) فقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال الكلام الذي يصدر عن القلب يقع على القلب (بل القائل متصلف) أي متكبر (والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومختلف) عن حلبة السباق (فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله الاصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرره لما كسول يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره (ثم يئسلى عنه بما يقرب منه

في صوره ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشاب مثلاً اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تبعاً بعد من الاسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتبه والنظر اليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل (٦٢٥) تناول لذي الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا

يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتدار أو عن سماع وتقليد فاول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التفكير فيه تمام الذهن وينبعث من تمامه لاحالة خوفه واذا قوي الخوف تيسر بمعونته قوى الخوف تيسر بمعونته الصبر وانبعث الدواعي اطالب العلاج ونوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك فن اعطى من قلبه حسن الاصغاء لامور الطاعات (واستشعر الخوف فائق) والمعاصي (وانتظر الثواب وصدق بالحسنى) أى بالكلمات الحسنى (وهي ما دل على حق) ككلمة التوحيد (فسييسره الله تعالى) أى سيهديه (للبسرى) أى للخلعة المؤدية الى اليسر والزلف كدخول الجنة (وأما من يتخلى) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسييسره الله للعسرى) أى للخلعة المؤدية الى العسر والشدة بدخول النار (فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك) أى مات (وتردى) حفرة القبر أو وقع جهنم (وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى) أى الارشاد الى الحق بشرح صفاته أو بمقتضى حكمته (وانما الله الاخرة والاولى) فيعطى في الدارين الذى يشاء أو ثواب الهداية للمهتدين وفى السياق تلحج لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره للبسرى وأما من يتخلى واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان عايناه للهدى وان لنا الآخرة والاولى (فان قلت فقد رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه) على مرارته (والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان) من أصله (بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب فى الآخرة ولكن سبب وقوعه فى الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود) على الذنب (غيب ليس بحاضر) فى الحال (والنفس جبلت متأثرة بالحاضر) فى الحال وفى نسخة يجب الحاضر (فتأثرها بالموعود) الغائب (ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر) وهذا ظاهر (الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أى مقتضية (وهى فى الحال) أى الحاضر (آخذة بالحنق)

(٧٩ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن ) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب فى الآخرة ولكن سبب وقوعه فى الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر والاضافة الى تأثرها بالحاضر (الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أى مقتضية (وهى فى الحال) أى الحاضر (آخذة بالحنق)

(٧٩ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن ) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب فى الآخرة ولكن سبب وقوعه فى الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها بالموعود وضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر\* الثانى أن الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهى فى الحال آخذة بالحنق



تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قديم المذهب بسبب خامس بقدح في أصل إيمانه وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر كاذب يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذرم لا يعتقد فيه انه عالم بالطب فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به فهذا هو الكفر فان قلت فاعلاج الأسباب الخمسة فاقول هو الفكر وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آن أت وان غدا للتأخيرين قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرالك نعله فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبداً في دنياه يتعب

(٦٢٧)

في الحال تخوف أمر في الاستقبال

اذ يركب البحار ويقاسي الاسفار لاجل الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في نافي الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذا لاشياء عنده تركه مع ان الموت أله لحظة أذا لم يخف ما بعده ومفارقته للدار لا يدمنها فكم نسبة وجوده في الدنيا الى عدمه أؤلا وأبداً فيلنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام الخلق وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وان يوما عند ربك كالألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليهم ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل) بالنسبة الى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدر راتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أي تأخيرها من وقت الى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسوية) كما وردت في بعض الاخبار وتقدم ذكره (لان المسوف يعني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء) فلعله لا يتيقن وان بقي فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذا بل تتضاعف (اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكرهها الانسان بالاعتقاد) عليها وفي نسخة بالعادة (كأنني لم يؤكدها ومن هذا

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان) في كل منها (نعم قديم المذهب بسبب خامس بقدح في أصل الإيمان) ويخالفه (وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر) وهو (كاذب يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذرم لا يعتقد فيه انه عالم بالطب أو صادق فيه فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به وهذا هو الكفر فان قلت فاعلاج الأسباب الخمسة) المذكرة (فاقول) علاجها السكلى (هو الفكر) أي استعماله (وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب ان كل ما هو آن أت وان غدا للتأخيرين) وفي نسخة للتأخر (قريب وان الموت أقرب الى كل أحد من شرالك نعله) كما في الصحيح من حديث عائشة ان بلالاً لما وعك بالمدينة كان يرفع عقبرته ويقول كل امرئ مصعب في أهله \* والموت أدنى من شرالك نعله وهو تحقيق لكامل تقريره (فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبداً في دنياه يتعب نفسه في الحال تخوف أمر في الاستقبال اذ يركب البحار) والاعوار (ويقاسي الاسفار لاجل) تحصيل (الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في نافي الحال بل لو مرض وأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد مثلاً يضره في مرضه) (ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذا لاشياء عنده تركه) ولم يشربه (مع ان الموت أله لحظة) واحدة (أذا لم يخف ما بعده ومفارقته للدنيا لا يدمنها فكم نسبة مدة وجوده في الدنيا) وبقائه فيها (الى عدمه أؤلا وأبداً فيلنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الانبياء عليهم السلام) (والمؤيدون بالمعجزات) الباهرة (عندي دون قول نصراني طبيب يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام الخلق) الذين لا هجرة بهم (وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وان يوماً عند ربك كالألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليهم ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل) بالنسبة الى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدر راتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أي تأخيرها من وقت الى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسوية) كما وردت في بعض الاخبار وتقدم ذكره (لان المسوف يعني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء) فلعله لا يتيقن وان بقي فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذا بل تتضاعف (اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكرهها الانسان بالاعتقاد) عليها وفي نسخة بالعادة (كأنني لم يؤكدها ومن هذا

ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كدر راتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسوية التوبة فيعالجها بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسوية لان المسوف يعني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يتيقن وان بقي فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذا بل تتضاعف اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكرهها الانسان بالعادة كالتى لم يؤكدها ومن هذا



هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبد اشاق ومما شال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة فترأها قوية لا تنقطع الابمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كما طال عمره ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته ان يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفوان الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظر ان يرضق الله تعالى ان يرزقه العثور على كثر في أرض خربة فان امكان الغنوع عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوقع النوب من الظلمة في بلده (٦٣٨) وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى

ان يسلط غفلة أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار ان مثل ذلك وقع فانا أنتظر من فضل الله مثله فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكنه في غاية الحفاقة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بحد عقله فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم نه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك فهو - وأخرق معنوه وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في ان ترك الشهوات فيها أبد اشاق (أي شديد) ومما شال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة) من أصلها (فترأها قوية) راسخة في الارض (لا تنقطع الابمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها) في الارض (وهو كما طال عمره) بعد الاربعين (ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته ان يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفوان الله تعالى فعلاجه ماسبق) قريبا (وهو كمن ينفق جميع أمواله) على الفقراء والمساكين (ويترك نفسه وعياله فقراء) عالة (منتظرا من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور) أي الاطلاع على كثر في أرض خربة فان امكان الغنوع عن الذنب مثل هذا الامكان (وهو مثل من يتوقع النوب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى أن يسلط غفلة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري) بل يستغل عنها (أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار) ولم يمكن من أخذ الاموال (فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار) أي الحكايات عن الماضين ممن سهر بها (ان مثل ذلك) قد وقع فانا أنتظر من فضل الله تعالى مثله فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكنه في غاية الحفاقة وقلة العقل (والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول) بيانه (ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بحد عقله فيقال له) وفي نسخة فيقول (ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم انه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين) مختلفين (في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك (فهو آخرق معنوه) ذاهب العقل (وكانه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عند ترك طعمك في البيت لحظة انه ولغت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام) اللذيذ (والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة) في الدنيا (والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد) هول (فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء عليهم السلام) كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات (والآيات الدالة على ما قالوا) (وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء) من الانس (ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول) لا يعلم كيف (لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا) على الطاعة والعصيان (وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبا الأباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

واحد مجهول عند ترك طعمك في البيت لحظة انه ولغت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبا الأباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض



شبهوات هذه الدنيا الفانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمئة سنة فكل ألف سنة حبة واحدة منها الغنيت الذرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري قال النجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات اليكما ان صم قولكما فليست بخاسر \* اوصح قولنا فالحسار عليكما ولذلك قال على رضى الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صم ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافتقدت خلاصت (٦٢٩) وهلكت أى العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت

هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلت وماء علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا داغ مؤلم لقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حاله من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقتة فصارع عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء

شبهوات الدنيا الفانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمئة سنة فكل ألف سنة حبة واحدة منها الغنيت الذرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك لا منتهى له ولذلك قال (أديب معرة النعمان) (أبو العلاء) أحمد بن سليمان التنوخي (المعري) تقدمت ترجمته

(قال النجم والطبيب كلاهما \* لا تبعث الاموات اليكما ان صم قولكما فليست بخاسر \* اوصح قولنا فالحسار عليكما)

فهذا كلامه مع منكر الحشر) وكذلك قال على رضى الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا في أمر الآخرة (ان صم ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافتقدت خلاصت) أنا (وهلكت) أنت وقد تقدم ذلك في كتاب ذم الغرور (أى العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه أمور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلت وماء علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر) في هذه الامور (أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا داغ مؤلم للقلب) كأنه يلدغه (فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج) والاستبساط (والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حاله من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقتة) أى أسرته (فصارع عقله مسخر الشهوة) أى منقادها (فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تأمل ما بذكره مع استحضار ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقودا للذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريعة الدور) أى الذهاب والانطام (وهي) مع ذلك (مشوبة بالمكدرات فما فيها لذّة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا) ولم يتحقق فيه الى ضميمه (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير ديننا) أى عادة وطبعنا (كما كان

الشهوة والفكر يمنع من ذلك وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تأمل ما بذكره مع استحضار ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقودا للذات الدنيا فهو أن يتحقق فوات لذات الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريعة الدور وهي مشوبة بالمكدرات فما فيها لذّة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الخير ديننا كما كان

ماعودتها تتعود والخير عادة والشر لجاجة فإذا هذه الانفكار هي المهيجة للخوف المهيج لقوة الصبر عن اللذات ومهيج هذه الافكار وعظ الوعظ وتنبيهات تقع للقلب بأسباب تنفق لا تدخل في الحصر فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب اليه ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة وقد روى في حديث طويل انه قام عمار بن ياسر فقال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضي الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعصى والغفلة والشك فن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء ومن غفل عن نسي الذكرو من غفل حاد عن الرشد ومن شك غرته الاماني فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله مالم يكن يحسب وانظ القديت بعد قوله عن الرشد وغرته الاماني فأخذته المساعة والندامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحسبون ومن شك تاه في الضلالة اه ورواه صاحب نهج البلاغة في حديث طويل عن علي رضي الله عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزبغ والشقاق فن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثرت راعه بالجهل دام عماء عن الحق ومن زاع ساعته عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرفة وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على القنارى والهول والتردد والاستيلاء فن جعل المراءى يدنا لم يصع عليه ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطنته سنابك الشياطين ومن اسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اه قلت هكذا رواه قبيصة بن جابر والعلام بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب اذ أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاسلام والكفر على ماذا بنينا فساوقه بطوله ورواه الحرث عن علي مختصرا (فما ذكرناه بيان لبدن آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات الكفر وقرن بالعمى والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخبرة (وهذا القدر في التوبة كاف) لذوي البصائر (واذا كان الصبر ركنا من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى) وبما ينكشف لك سر الترتيب الذي رتبته المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما أغزر عماء وأدق نظاره فنتسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ويرحنا فيما نعلم بمنه وسعة جوده وبه تم شرح كتاب التوبة \* (خاتمة) \* في ذكر ما يتعلق من التنبيهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في الرسالة ان للتوبة أسبابا وترتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤيه العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجلة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخاطر به من زواجر الحق سبحانه بسم قلبه فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبح المعاملة فبمده الحق سبحانه يصحج العزيمة والاختذ في جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول

الشر قبل ذلك (دينا) وطبعا (فالنفس قابلة لما عودتها) راغبة ما رغبتها (فتعود للخير عادة والشر لجاجة) والعادة من العود الى الشيء مرة بعد أخرى وأكثر ما تستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشؤم الطبع من غير تدبر عاقبته يسمى فاعله لجو حار روى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا الخير عادة وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والقضاي وابن عساكر من طريق يونس بن ميسرة بن حليس عن معاذ بن أبي سفيان رفعه الخير عادة والشر لجاجة زاد بعضهم فيه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (فاذا هذه الافكار هي المهيجة) أي الباعثة (لخوف المهيج لقوة الصبر عن اللذات) والشهوات (ويهيج هذه الافكار وعظ الوعظ وتنبيهات تقع للقلب) على سبيل ورود الواردات (بأسباب تنفق) في بعض الاحوال والاحيان (لا تدخل في الحصر) ولا في الضبط (فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب اليه) ومعنى موافقته لا مطيع الرجوع الى الخير والامتناع عن الشر فيكون الفكر بمنزلة الحاكم والطبع محكوما عليه (ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة) ويقر بمنه قول بعضهم هو جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ورضاه وقول بعضهم هو الهداية الى وفق الشيء وقدره وما وافقه ويعبر عنه أيضا بالتسديد (وقد روى في حديث طويل) يروى من طريق أهل البيت (انه قام عمار بن ياسر) رضي الله عنه (فقال لعلي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضي الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعصى والغفلة والشك فن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء) أي أبغضهم (ومن عصى نسي الذكرو من غفل حاد عن الرشد ومن شك غرته الاماني فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله مالم يكن يحسب) وانظ القديت بعد قوله عن الرشد وغرته الاماني فأخذته المساعة والندامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحسبون ومن شك تاه في الضلالة اه ورواه صاحب نهج البلاغة في حديث طويل عن علي رضي الله عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزبغ والشقاق فن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثرت راعه بالجهل دام عماء عن الحق ومن زاع ساعته عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرفة وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على القنارى والهول والتردد والاستيلاء فن جعل المراءى يدنا لم يصع عليه ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطنته سنابك الشياطين ومن اسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اه قلت هكذا رواه قبيصة بن جابر والعلام بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب اذ أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاسلام والكفر على ماذا بنينا فساوقه بطوله ورواه الحرث عن علي مختصرا (فما ذكرناه بيان لبدن آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات الكفر وقرن بالعمى والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخبرة (وهذا القدر في التوبة كاف) لذوي البصائر (واذا كان الصبر ركنا من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى) وبما ينكشف لك سر الترتيب الذي رتبته المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما أغزر عماء وأدق نظاره فنتسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ويرحنا فيما نعلم بمنه وسعة جوده وبه تم شرح كتاب التوبة \* (خاتمة) \* في ذكر ما يتعلق من التنبيهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في الرسالة ان للتوبة أسبابا وترتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤيه العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجلة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخاطر به من زواجر الحق سبحانه بسم قلبه فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبح المعاملة فبمده الحق سبحانه يصحج العزيمة والاختذ في جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول

ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملون على رد هذا القصد ويشوشون عليه هذه العزم ولا يتم ذلك الا بالواظبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على انحام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تفعل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعل فيقف عن تعاطي المظهورات ويكبح جماح نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في المستقبل فان مضى على موجب قصده ونفذ بقتضى عزمه فهذا الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله ارادته على تجديدها وقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل أجل كتابا حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلف الى مجلس قاص فآثر كلامه في قلبي فلما قلت لم يبق في قلبي شيء فعدت نائبا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت نائبا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات الخرافات ولازمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليعبي بن معاذ فقال عصفورا اصطاد كركا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان الداراني ويحكى عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد بعد اليه وقبل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبي عثمان فآثر في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهر ب من أبي عثمان اذ آراه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فعدا أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فقبضه أبو عثمان فمال به يقفوا ثم قال له يا بني لا تعصب من لا يحبك الامعصوما انما ينبغي فعل أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة وتعبدت سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتل وعاد الى التوبة كيف كان حكمه فتهتفبه هاتف يا فلان أطعنا فشكرناك ثم تركتنا فأهملناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتي الى الارادة وتعبد فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتأسف على ما فعله ويأخذ في التمسر على ما مضى به من أحواله وارتيكه من قبيح أعماله فتم توبته وتصدق بمجاهدته واستبدل بمخالطة العزلة وبصحبته مع اخوان السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلطف وبغيب في عموم أحواله صادق التأسف ويحمر بصبوب عبرته آتار عثرته ويأسو مجلس توبته كلوم حوشته يعرف من بين أمثاله بذنوبه ويستدل على صحة حاله بقوله ولم يتم له شيء من هذا الأباربعة فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أقل منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقاءه الى أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الابتغال والدعاء لهم وللتائبين صفات وأحوال هي من خصالهم يعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لانهم من شروط محبتها الى ذلك تشير أقاويل الشيخ في معنى التوبة ثم ساقها من ذلك قول أبي علي الدقاق التوبة بداية والارابة نهاية والاناة واسطتهما فكل من تاب بخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب اناة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب وللارابة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين والاناة صفة المقربين والارابة صفة الانبياء والمرسلين وقال الجنيد سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكن أقول أسألك شهوة التوبة فوسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال عبد الله بن علي التميمي شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من روية الحسنيات وكان يجي بن معاذ يقول اللهم لا أقول تبت ولا أعود لما أعرف من خطي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفني ثم اني أقول لا أعود لعلي أموت قبل أن أعود وسئل ابن بزاد انبار عن العبد اذا خرج الى الله عز وجل على أي

أصل يخرج فقال على أن لا يعود الى مآمنه خرج ولا راعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الخلاوة في المستأنف عوضا عن المراتة في السالف وقال ذوات النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت ثم لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك وقيل لابي حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانها دار باشر فيها الذنوب فقيل له فهمى دأرا أضاد أكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر وقال رجل لرابعة انى قدأ كثر من الذنوب والمآصى فلو تبت هل يتوب على فقالت لا لو تاب عليك لتبت وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلا وقال أبو عمر الانما طى ركب على بن عيسى الوزير في مركب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا من هذا هو عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها الى هنا كلام القشيري وقد اختصرت في سياقه وقال صاحب العوارف توبة الاستجابة لما نأى هي ان تستحي من الله لقر به منك اذا تحقق بها ربحا تاب في صلته من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله منه وهي لازمة لبواطن أهل القرب كما قيل

\* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب \* وقال وسئل أبو يعقوب السوسني عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم قال وهذا وصف يعم الظاهر والباطن ان كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كمال بقاء الليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهر الظاهر والباطن بأخص أو صاف التوبة وأعم أو صافها اه وقال صاحب القوت قال أبو محمد سهل ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة ليس بفرض فهو كافر ومن رضى بقوله فهو كافر وقال بعض علماء الشام لا يكون المريد تائبا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وكان ابراهيم بن أدهم يقول منذ أربعين سنة أشتهى أن أشتهى لآنك ما أشتهى فلا جد ما أشتهى واذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنوب توبة خيف عليه الهلكة لان هذا حال الماصر ولانه قد شرد عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت والبعث فأفضل ما يعمل العبد قناع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كليس لبدايتها أول يرسم فان لم يقطع ذلك لم تكن له نهاية فان شغل بما يسبب تأنف من مزيد الطاعة ووجد حلاوة العبادة والا أخذ نفسه بالتصبر والمجاهدة وهذه طريق الصادقين من المريدن ثم لا يتخذ التائب عادة من ذنب تعتذر عليه توبته فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان الناس كلهم مستقيمين وآخر شئ على التائب عما كينه خاطر السوء من قلبه بالامتناع اليه فانه سبب هلكته وكل سبب يدعو الى معصية أو يذكركه بمعصية فهو معصية وكل سبب يؤل الى ذنب أو يؤدي اليه فهو ذنب وان كان مباحا فقطاعه طاعة وهذا من دقائق الاعمال وقد كان يقال من أتى عليه أربعون وهو العمر وكان مقبلا على ذنب لم يكديتوب منه الا القليل من المتداركين وقد اشترط تعالى على التائبين من المؤمنين شرطين وشرط على التائبين من المنافقين أربعة شروط لانهم اعتلوا بالخلق في الاعمال فاشركوهم بالخلق في الاخلاص وضعف علمهم الشرط تشديدا لشدة دخولهم في المقت واعتل غيرهم بوصفه تخفف عنهم شرطين فقال تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فقولوا تابوا أي رجعوا الى الحق من أهوائهم وأصلحوا يعني ما أفسدوا بنفوسهم وبينوا فية وجهان أحدهما بينوا ما كانوا يكتبون من الحق ويخفون من حقيقة العلم وهذا ان عصي بكنتم العلم وستر الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى تبين ذلك فيهم وظهرت أحكام التوبة فيهم وقال تعالى في الشرطين الا تحريص ان المنافقين في الدرك

الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله لانهم كانوا  
يعتصمون بالناموس وبالايمان وكانوا يراؤن بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاختصاص بالله  
وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم بمعنى من تقصيرهم  
في ادائها للعظم ما يشهدون من حق الملك العزيم المقابل بها ومن نظرهم اليها والى نفوسهم بها وهى منة  
اليهم واصلة قال وانما حرم بعض التائبين المزيد ولم يجدوا حلاوة التوبة لنهاؤهم بحال الرعاية وتسامحهم  
بترك حسن القيام بشاهد المراقبة وذلك من قلة احكام امر التوبة ولعدم القيام بحكم التوبة من الذنب  
الواحد وأحكموا حال ثواب الصادقين في التوبة لم يعدوا من الله المزيد لانهم محسنون فهى في تجديد  
قال الله تعالى وسنزيد المحسنين فاذا رأيتك مستقيما على التوبة عاملا بالصلاحات ولم تجدك على مزيد من  
ميراث يوجد حلاوة أو حسن خلقية أو عزوف زهد أو خاصية معرفة فارجع الى باب المراقبة أو موقف  
الرعاية فتفقد ههما وأحكم حالهما في قلبهما أثبت وقال بعض العلماء من تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم  
يتب من ذنب واحد لم يكن عندنا من التائبين واعلم أن حقيقة التوبة من كل ذنب عشرة أعمال الا  
ان يكون العبد توابا يحبه الله ولا تكون توبته نصوحا التى شرطها الله تعالى وفسرتم النبوة الا أن يحكم  
العبد عشر توبات من كل ذنب وأولها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب من القول به ثم يتوب من الاجتماع  
مع سبب الذنب ثم التوبة من السعى في مثله ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى القائلين  
به ثم التوبة من الهمة به ثم التوبة من التقصير في حق التوبة ثم التوبة من أن لا يكون أراد الاوجه الله  
خالصا بجميع ما تركه لوجهه ثم التوبة في النظر الى التوبة والسكون اليها والادلال بها وهى اذ مطالعة  
التوحيد وعلو الاشراق بالمزيد ثم يشهد بعد ذلك تقصيره كله عن القيام بحق الربوبية لعظم ما يشهد من  
جلاله فتكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة مشاهدته ويكون استغفاره من توبته لما  
ضعف قلبه ونقص همه عن معاينة مشاهدته لعلو مقامه ودوام مزيده واعلامه ولكل مقام توبة ولكل  
حال من مقامات التوبة توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المتيب الذى هو من الله مقرب  
وعنده حبيب وهذا مقام مفتن تواب أى مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى منها راجع اليه عنها  
ناظر اليه بها لينظر مولاه أو ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعتكف عليه أو عليها أو يطمئن بوجودها اليها  
أو اليه أو يطالب اياه هر بامنها أو اياها فعليه من كل مشاهدة اسواء ذنب وعليه من كل سكون الى سواء  
عنب كماله من كل شهادة علو ومن كل اظهار في الكون حكم فذنبه وتوبانه الى الله تعالى لا تنحصر انتهى  
وروى صاحب نهج البلاغة أن عليا رضى الله عنه قال للرجل قال بحضرته أستغفر الله ثكلك أمك أندر  
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ماضى والثانى  
العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل ليس  
عليك تبعة والرابع أن تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعتمد الى الله لذي  
نبت على السميت فتذيبه بالاحزان حتى يلقى الجلاء بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيب  
الجسم ألم الطاعة كما أذفته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله هـ وقال صاحب القاموس فى  
كتاب البصائر قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قسم العباد الى نائب وظالم وماتم قسم ثالث  
البتة وأوقع الظلم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعب نفسه وبآفات أعماله واعلم  
أن صاحب النظر الى الوعد والوعيد يحدث له ذلك خوفا وخشية يحمله على التوبة الثانى أن ينظر الى  
أمره ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والاقرار على نفسه بالذنب الثالث أن ينظر الى تمكين  
الله تعالى اياه منها بتخليه بينها وتقديرها عليه وانه لو شاء لعصمه منها فيحدث له ذلك أنواعا من  
المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

فهذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها ويعلم ارتباط الخلق والارض والجزء بالوعد والوعيد بأسمائه وصفاته  
وان ذلك موجب الاسماء والصفات وأثرها في الوجود وان كل اسم مفيض أثره وهذا المشهد يطالع على  
رياض موفقة المعارف والايان وأسرار الاقدار والحكمة ما يضيئ عن التعبير نطاق الكام والنظر الرابع  
نظرة الى الآخرة بالعصية وهو شيطانه الموكل به فيفيد النظر اليه اتخاذ عدوا وكمال الاحتراز منه  
والتحفظ والتيقظ لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر به فانه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات  
بعضها أصعب من بعض عقبة الكفر بالله ودينه ولقائه ثم عقبة البدعة اما باعتقاد خلاف الحق واما  
بالتعبد بما ياذن به الله من الرسوم المحدثه قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة  
فولدت بينهما خسران الدنيا والآخرة ثم عقبة الكبر وتزيينها وان كان الايمان فيه الكفاية ثم عقبة  
الصغار بانهم مغفورة ما اجتنب الكبر فزال يحجبها اليه حتى يصير عليها ثم عقبة المباحات فيشغل بها  
عن الاستكثار من الطاعات وأقل ما يناله منه تفويت الارباح العظيمة ثم عقبة الاعمال المرحومة  
المفضولة تزيينها ويشغل بها عما هو أفضل وأعظم بمحاول لكن أين أصحاب هذه العقبة فهم الافراد في  
العالم والاكترون قد ظفر بهم في العقبة الاولى فان عجز عنه في هذه العقبات جاء في عقبة تسليم جنده  
عليه بأشياء الاذى على حسب عجزه في الخبر قال وورد التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى  
التجاوز والعفو وهذا مقيد بعلى قتال عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثاني بمعنى الرجوع  
والانابة وهذا مقيد بالى تبت اليك فتوبوا الى بارئكم وتوبوا الى الله الثالث بمعنى الندم على الزلة وهذا  
غير مقيد لا بالى ولا بعلى الا الذين تابوا وأصلحوا فان تبت فهو خير لكم ويقال ان التوبة من طريق المعنى  
على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار  
اللسان والثاني التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب وهذه تكون بحجب النقض الواقع فيها  
والثالث من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارتضاء الخصوم بأى وجه من الامكان ومن  
طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاثة وثلاثين درجة منها لا تكون ثمرة حتى يتم أمرها ولا تظن انك  
مريد فيها فان أباك آدم كان مقدم الثائبين واذا أردت التوبة فهو المر يد لتوبتك فاذا تاب فتوبته عليك  
جزاؤه بمحبته ولا تقبل توبة من بدورها من الوقت ومن توقف عن سائر طريق الناس وسم جبين حاله  
بمسهم الخائبين من الرجال لا يقعدهم على سر السرور والالتوبة قولنا لمقام التوبة الاتوبوق الله واذا  
تاب المؤمن أقبل الله عليه بالقبول وكفله نيل المأمول ومن تاب كان في أمان الايمان مصاحبا لصلاح  
الصلاح ومن تاب وقصد الباب حصل له الفرج أفضل الاسباب اذا أقبل العبد على باب التوبة استحقكم  
عقد اخوته مع أهل الايمان من آثار غبار المعاصي واتبعه برشاش الندم غلبت الحكمة الالهية  
طاعته على معصيته من لاذ بحرم التوبة قبل القدرة عليه فلا سبيل للايذاء عليه وعلى هذا القدر وقع  
الاقتصار في ذكر ما يليق بالتوبة من الاشارات والتنبيهات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهو  
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق الشافع  
المشفع للمذنبين في العرصات وعلى آله وصحبه الثقات الانجم الهداة كان الفراغ منه في الثاني عشر  
من رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٢ والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلى العظيم



(فهرست الجزء الثامن من تحاف السادة المتقين شرح أسرار احبائه علوم الدين) \*

| صفحة | موضوع  | صفحة | موضوع   |
|------|--|------|---|
| ٢    | (كذب ذم الغضب والحسد)                              | ١٤٧  | الآثار  |
| ٤    | بيان ذم الغضب                                      | ١٤٩  | بيان حكم المال والجمع بينهما وبين الذم                                |
| ٩    | بيان حقيقة الغضب                                   | ١٥٣  | بيان تفصيل آفات المال وفوائده   |
| ١٤   | بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا    | ١٥٦  | بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس            |
| ١٨   | بيان الاسباب المهيبة للغضب                         | ١٦١  | الآثار  |
| ٢٠   | بيان علاج الغضب بعد هيجانه                         | ١٦٤  | بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي به تكسب صفة القناعة               |
| ٢٤   | فضيلة كظم الغيظ                                    | ١٧٠  | بيان فضيلة السخاء   |
| ٢٦   | فضيلة الحلم  | ١٧٩  | الآثار  |
| ٢٤   | بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام | ١٨١  | حكايات الاستخياء  |
| ٢٧   | القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق    | ١٩١  | بيان ذم البخل   |
| ٢٨   | فضيلة العفو  | ١٩٧  | الآثار  |
| ٤٥   | فضيلة الرفق  | ١٩٩  | حكايات البخلاء  |
| ٥٠   | القول في ذم الحسد وفي حقيقةه وأسبابه ومعالجته      | ٢٠٠  | بيان الايثار وفضله  |
| ٥٠   | بيان ذم الحسد                                      | ٢٠٣  | بيان حد السخاء والبخل وحقيقة بينهما                                   |
| ٥٥   | الآثار   | ٢٠٧  | بيان علاج البخل   |
| ٥٧   | بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه             | ٢١١  | بيان مجموع لوظائف التي على العبد في ماله                              |
| ٦٣   | بيان أسباب الحسد والمنافسة                         | ٢١٢  | بيان ذم الغنى ومدح الفقر  |
| ٦٦   | بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقتران     | ٢٢٠  | (كتاب ذم الجاه والرياء)   |
| ٧٠   | بيان الدوا الذي به ينق مرض الحسد عن القلب          | ٢٢٢  | بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت  |
| ٧٥   | بيان القدر الواجب في نفى الحسد عن القلب            | ٢٢٤  | بيان فضيلة التجول   |
| ٧٧   | (كتاب ذم الدنيا)                                   | ٢٢٨  | بيان ذم حب الجاه  |
| ٧٦   | بيان ذم الدنيا                                     | ٢٢٩  | بيان معنى الجاه وحقيقته   |
| ٩٩   | بيان المواظ في ذم الدنيا وصفتها                    | ٢٤٠  | بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة |
| ١٠٧  | بيان صفة الدنيا بالامثلة                           | ٢٤٥  | بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقة                       |
| ١١٦  | بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد             | ٢٤٨  | بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم                                      |
| ١٢٧  | بيان ماهية الدنيا                                  | ٢٥٠  | بيان السبب في حب المدح والثناء  |
| ١٤٢  | (كتاب ذم البخل وحب المال)                          | ٢٥٢  | بيان علاج حب الجاه  |
| ١٤٤  | بيان ذم المال وكرهه                                | ٢٥٥  | بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم                                 |
|      |  | ٢٥٧  | بيان علاج كراهية الذم   |
|      |  | ٢٥٨  | بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم                                |

| مصحفة   | مصحفة   |
|---|---|
| ٢٦١ الشطر الثاني من الكتاب                                      | ٢٦١ الشطر الثاني من الكتاب                                      |
| ٢٦١ بيان ذم الرياء  | ٢٦١ بيان ذم الرياء  |
| ٢٦٨ بيان حقيقة الرياء وما يراى به                               | ٢٦٨ بيان حقيقة الرياء وما يراى به                               |
| ٢٧٥ بيان درجات الرياء   | ٢٧٥ بيان درجات الرياء   |
| ٢٨١ بيان الرياء الخفى الذى هو أخفى من ذبيب التمل                | ٢٨١ بيان الرياء الخفى الذى هو أخفى من ذبيب التمل                |
| ٢٨٤ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفى والجلى                   | ٢٨٤ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفى والجلى                   |
| ٢٨٩ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه                     | ٢٨٩ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه                     |
| ٣٠١ بيان الرخصة فى قصد اظهار الطاعات                            | ٣٠١ بيان الرخصة فى قصد اظهار الطاعات                            |
| ٣٠٥ بيان الرخصة فى كتمان الذنوب                                 | ٣٠٥ بيان الرخصة فى كتمان الذنوب                                 |
| ٣١٠ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات                | ٣١٠ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات                |
| ٣٢٣ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة                           | ٣٢٣ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة                           |
| ٣٢٧ بيان ما ينبغى للمريد أن يلزمه قبل العمل وبعده وفيه          | ٣٢٧ بيان ما ينبغى للمريد أن يلزمه قبل العمل وبعده وفيه          |
| ٣٣٤ (كتاب العجب والكبر)   | ٣٣٤ (كتاب العجب والكبر)   |
| ٣٣٧ بيان ذم الكبر   | ٣٣٧ بيان ذم الكبر   |
| ٣٤٥ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر فى المشى                 | ٣٤٥ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر فى المشى                 |
| ٣٥٠ بيان فضيلة التواضع  | ٣٥٠ بيان فضيلة التواضع  |
| ٣٦٠ بيان حقيقة الكبر وأفته                                      | ٣٦٠ بيان حقيقة الكبر وأفته                                      |
| ٣٦٣ بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه          | ٣٦٣ بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه          |
| ٣٦٨ بيان ما به التكبر   | ٣٦٨ بيان ما به التكبر   |
| ٣٧٦ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له                  | ٣٧٦ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له                  |
| ٣٧٨ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه                    | ٣٧٨ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه                    |
| ٣٨٩ بيان الطريق فى معالجة الكبر واكتساب التواضع له              | ٣٨٩ بيان الطريق فى معالجة الكبر واكتساب التواضع له              |
| ٤٠٦ بيان غاية الرياضة فى خلق التواضع                            | ٤٠٦ بيان غاية الرياضة فى خلق التواضع                            |
| ٤٠٧ الشطر الثاني من الكتاب                                      | ٤٠٧ الشطر الثاني من الكتاب                                      |
| ٤٠٧ بيان ذم العجب وأفته   | ٤٠٧ بيان ذم العجب وأفته   |
| ٤٠٩ بيان آفة العجب  | ٤٠٩ بيان آفة العجب  |
| ٤١٠ بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما                            | ٤١٠ بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما                            |
| ٤١١ بيان علاج العجب على الجملة                                  | ٤١١ بيان علاج العجب على الجملة                                  |
| ٤١٦ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه                         | ٤١٦ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه                         |
| ٤٢٥ (كتاب ذم الغرور)  | ٤٢٥ (كتاب ذم الغرور)  |
| ٤٢٧ بيان ذم الغرور وحقيقته ومثله                                | ٤٢٧ بيان ذم الغرور وحقيقته ومثله                                |
| ٤٤٥ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل ص                         | ٤٤٥ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل ص                         |
| الصف الاول أهل العلم المغترون                                   | الصف الاول أهل العلم المغترون                                   |
| ٤٧٣ الصف الثاني أرباب العبادة والعمل                            | ٤٧٣ الصف الثاني أرباب العبادة والعمل                            |
| ٤٧٨ الصف الثالث المتصوفة  | ٤٧٨ الصف الثالث المتصوفة  |
| ٤٨٥ الصف الرابع أرباب الاموال                                   | ٤٨٥ الصف الرابع أرباب الاموال                                   |
| ٤٩٦ (كتاب التوبة وفيه أربعة أركان)                              | ٤٩٦ (كتاب التوبة وفيه أربعة أركان)                              |
| ٤٩٩ الركن الاول فى نفس التوبة                                   | ٤٩٩ الركن الاول فى نفس التوبة                                   |
| ٥٠٢ بيان حقيقة التوبة وحدها                                     | ٥٠٢ بيان حقيقة التوبة وحدها                                     |
| ٥٠٢ بيان وجوه التوبة وفضلها                                     | ٥٠٢ بيان وجوه التوبة وفضلها                                     |
| ٥١١ بيان ان وجوب التوبة على الفور                               | ٥١١ بيان ان وجوب التوبة على الفور                               |
| ٥١٥ بيان ان وجوب التوبة عام على الاشخاص والاحوال                | ٥١٥ بيان ان وجوب التوبة عام على الاشخاص والاحوال                |
| ٥٢٥ بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة      | ٥٢٥ بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة      |
| ٥٢٨ الركن الثاني فيما عنه التوبة                                | ٥٢٨ الركن الثاني فيما عنه التوبة                                |
| ٥٢٨ بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد                   | ٥٢٨ بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد                   |
| ٥٤٧ بيان توزيع الدرجات والمدرجات فى الآخرة على الحسنات والسيئات | ٥٤٧ بيان توزيع الدرجات والمدرجات فى الآخرة على الحسنات والسيئات |
| ٥٧٠ بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب                            | ٥٧٠ بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب                            |
| ٥٧٤ الركن الثالث فى دوام التوبة                                 | ٥٧٤ الركن الثالث فى دوام التوبة                                 |
| ٥٩٣ بيان أقسام العباد فى دوام التوبة                            | ٥٩٣ بيان أقسام العباد فى دوام التوبة                            |
| ٦٠١ بيان ما ينبغى ان يبادر اليه التائب                          | ٦٠١ بيان ما ينبغى ان يبادر اليه التائب                          |
| ٦٠٨ الركن الرابع فى دواء التوبة                                 | ٦٠٨ الركن الرابع فى دواء التوبة                                 |